٨٧٠

هذا سرح لطيف جليل ، وملف مسف جميل على كتاب صحيح البخاري الذي الله موفق الله الباري
سيح مسالح القراء والمحدثين علم المعاصرين ومم المعسرين صاحب الفضل والافادة المسمى يوسف افندي زاده
وقد غرضه على حضرة سلطاننا الاعظم وولي نعمتنا الاكرم الموفق باحياء علوم الحديث والاثر
والمؤيد من عنده بنصره الظفر صاحب الكتب والكتائب جامع المآثر والمفاخر
السلطان ابن السلطان السلطان الغازي محمود خان لازال الدهر مفتخرا بوجوده
وما رحب العطاء مستمسكا بلطفه وجوده فمنه لقوله بالاجلال والتعظيم
بالاقبال والتكريم ثم دفعه لي حدث وردي وسمع وعي محفل السلا
احرزه الله الاعظم موفورا وسعي مولاه في الدارين مشكورا
وانا اضعف عباد الله الملك الكريم الرحيم
نعمة الله بن عبد الرحيم المفتي بمجلس بحر بن المجرس
اسعد الله مقاصدي في الدارين

T. C.
İSTANBUL
Fatih Kütüphanesi
SAYI

Süleymaniye U. Kütüphanesi
Kısmı | Fatih
Yer... | No.
Ek... | No. 870

قد بدئ فی کتابۃ ہذہ القطعۃ السابعۃ
والعشرین من شرح صحیح الامام البخاری
رحمہ ربہ الباری ضحوۃ یوم السبت
الرابع والعشرین من ایام شہر رمضان
المبارک المنسلک فی سلک شہور
السنۃ التاسعۃ والخمسین بعد المائۃ
والالف یسر اللہ تعالی اتمامہا واتمام
ما یتلوہا الی آخر الکتاب بحرمۃ النبی
والآل والاصحاب صلوات اللہ تعالی
وسلامہ علیہ وعلیہم اجمعین
اللہم اجعل ہذا الجمع ذخرا لنا یوم
الدین

بسم اللہ الرحمن الرحیم

باب فضل التہلیل

ای قول لا الہ الا اللہ اعلم ان العرب اذا کثر استعمالہم الکلمتین او اکثر
ضموا بعض حروف احدیہما الی بعض حروف الاخری مثل الحوقلۃ
والبسملۃ فالتہلیل ماخوذ من لا الہ الا اللہ یقال ہیلل الرجل وہلل
اذا قالہا وہی الکلمۃ العلیا التی تدور علیہا رحی الاسلام والقاعدۃ
التی بنی علیہا ارکان الدین وانظر الی العارفین وارباب القلوب
کیف یتباشرون بہا علی سائر الاذکار وما ذاک الا لما راوا فیہا
من الخواص التی لم یجدوہا فی غیرہا **حدثنا** عبد اللہ بن مسلمۃ القعنبی
عن مالک الامام **عن سمی** بضم السین المہملۃ وفتح المیم وتشدید
التحتیۃ مولی ابی بکر بن عبد الرحمن المخزومی وفی روایۃ ابی بکر
بن ابی شیبۃ فی مسندہ عن زید بن الحباب عن مالک حدثنی
سمی مولی ابی بکر اخرجہ ابن ماجۃ وفی روایۃ عبد اللہ بن سعید
بن ابی ہند عن سمی مولی ابی بکر بن عبد الرحمن بن الحارث
عن ابی صالح ذکوان السمان **عن ابی ہریرۃ** رضی اللہ عنہ ان
رسول اللہ صلی اللہ علیہ وسلم قال من قال لا الہ الا اللہ قیل
التقدیر لا آلہ لنا او فی الوجود قال الشیخ تقی الدین ابن دقیق العید
وہذا انکرہ بعض المتکلمین علی النحویین بان نفی الحقیقۃ مطلقۃ
اعم من نفیہا مقیدۃ فانہا اذا انتفیت مقیدۃ کان دالا علی سلب
الماہیۃ مع القید واذا انتفیت غیر مقیدۃ کان نفیا للحقیقۃ
واذا انتفت الحقیقۃ انتفت مع کل قید اما اذا انتفیت مقیدۃ
بقید مخصوص لم یلزم نفیہا مع قید آخر انتہی وقال ابو حیان آلہ
مبنی مع لا فی موضع رفع علی الابتداء وبنی الاسم مع لا لتضمنہ معنی
من واللام للتبیین وقال الزجاج ہو معرب منصوب بہا وعلی البناء
فالخبر مقدر قال ابو حیان واعترض صاحب المنتخب علی النحویین
فی تقدیرہم الخبر فی لا آلہ الا اللہ وذکر ما ذکرہ الشیخ تقی الدین قال

واجاب

وفی روایۃ عبد اللہ بن سعید انہ
سمع اباہریرۃ ہ

واجاب ابو عبد اللہ بن الفضل المرسی فی ریّ الظمآن فقال ہذا
کلام من لا یعرف لسان العرب فان آلہ فی موضع المبتدا علی قول
سیبویہ وعند غیرہ اسم لا وعلی التقدیرین فلا بد من خبر
للمبتدا او للا فما قالہ من الاستغناء عن الاضمار فاسد واما
قولہ اذا لم یضمر کان نفیا للماہیۃ فلیس بشیء لان نفی الماہیۃ
ہو نفی الوجود لان الماہیۃ لا تتصور عندنا الا مع الوجود فلا فرق
بین لا ماہیۃ ولا وجود وہذا مذہب اہل السنۃ خلافا للمعتزلۃ
فانہم یثبتون الماہیۃ عریۃ عن الوجود وہو فاسد وقولہم فی
کلمۃ الشہادۃ الا اللہ ہو فی موضع الرفع علی انہ بدل من لا آلہ
لا یکون خبرا للا لان لا لا تعمل فی المعارف ولو قدرنا ان الخبر
للمبتدا ولیس للا فلا یصح ایضا لما یلزم علیہ من تنکیر المبتدا وتعریف
الخبر قال صاحب المجمل السفاقسی قد اجاز الشلوبین فی تقیید
لہ علی المفصل ان الخبر للمبتدا یکون معرفۃ ویسوغ الابتداء بالنکرۃ
المنفیۃ ثم اکد الحصر المستفاد من قولہ لا آلہ الا اللہ بقولہ **وحدہ**
لا شریک لہ مع ما فیہ من تکثیر حسنات الذاکر فقولہ وحدہ
حال مؤکدۃ وہا تؤول بمنفرد لان الحال لا تکون معرفۃ ولا شریک لہ
حال ثانیۃ مؤکدۃ لمعنی الاولی ولا نافیۃ وشریک مبنی مع لا علی
الفتح وخبر لا متعلق لہ **لہ الملک** بضم المیم **ولہ الحمد وہو**
علی کل شیء قدیر جملۃ حالیۃ ایضا ومن منع تعدد الحال جعل لا شریک لہ
حالا من ضمیر وحدہ المؤول بمنفرد وکذلک لہ الملک حال
من الضمیر المجرور فی لہ وما بعد ذلک معطوفات وورد فی بعض
الروایات زیادۃ یحیی ویمیت وفی اخری وہو حی لا یموت
وفی اخری بیده الخیر **فی یوم مائۃ مرۃ کانت لہ**
وفی روایۃ الکشمیہنی من طریق عبد اللہ بن یوسف کان بالتذکیر
ای القول المذکور **عدل** بفتح العین بمعنی المثل والنظیر قال
ابن التین قرأناہ بالفتح وقال الاخفش العدل بالکسر المثل وبالفتح
اصلہ مصدر تقول عدلت ہذا عدلا حسنا یجعلہ اسما للمثل

وفی روایۃ عبد اللہ بن سعید اذا اصبح
ومثلہ فی حدیث ابی امامۃ عند جعفر
الفریابی فی الذکر وقع فی حدیث
ابی ذر تقییدہ بان ذلک فی دبر
صلوۃ الفجر قبل ان یتکلم لکن قال
عشر مرات وفی سندہا شہر
بن حوشب وقد اختلف علیہ
وفیہ مقال ہ

فيفرق بينه وبين عدل المتاع وقال الفراء الفتح ما عدل الشئ من
غير جنسه والكسر المثل واذا اردت قيمته من غير جنسه فتحت
وربما كسرها بعض العرب وكانه منهم غلط **عشر رقاب** اى مثل
ثواب اعتاق عشر رقاب وفى نسخة رقبات بكون الشين وفى
رواية عبد الله بن سعيد عدل رقبة ويوافق رواية
مالك وحديث البراء بلفظ من قال لا اله الا الله وفى آخره
عشر درجات كمن اعدل رقبة اخرجه النسائى وصححه ابن حبان
والحاكم ونظيره فى حديث ابى ايوب الذى فى الباب كما سياتى
التنبيه عليه واخرج جعفر الفريابى فى الذكر من طريق الزهرى اخبرنى
عكرمة بن محمد الدولى ان ابا هريرة رضى الله عنه قال من قالها فكله
عدل رقبة ولا يجزان يستكثر من الرقاب ومثله رواية سهيل
بن صالح عن ابيه لكن خالف فى صحابيه فقال عن ابن عباس
اخرجه النسائى **وكتبت** كذا فى رواية الاكثر وفى رواية
الكشميهنى وكتب بالتذكير وكذا فى اليونينية
له مائة حسنة ومحيت عنه مائة سيئة وكانت
له حرزا بكسر الحاء المهملة وسكون الراء وبالزاى الموضع الحصين
والعوذة اى حصنا **من الشيطان يومه ذلك** بنصب
يوم على الظرفية **حتى يمسي** وفى رواية عبد الله بن سعيد وحفظ
يومه حتى يمسى وزاد ومن قال مثل ذلك حين يمسى كان له
مثل ذلك **ولم يات احد بافضل مما جاء** كذا انها وفى رواية
عبد الله بن يوسف مما جاء به **الا رجل عمل اكثر منه** الا استثناء
منقطع اى لكن رجل عمل اكثر مما عمل فانه يزيد عليه او الاستثناء
متصل بتاويل وفى حديث عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده
لم يجئ احد بافضل مما جئت به الا من قال افضل من ذلك اخرجه النسائى
بسند صحيح الى عمرو ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وقد
مضى الحديث فى بدء الخلق فى باب صفة ابليس وجنوده **حدثنا**
عبد الله بن محمد المسندى قال **حدثنا عبد الملك بن عمرو**

بفتح

في باب صفة ابليس
صح

بفتح العين ابو عامر العقدى بفتح المهملة والقاف
مشهور بكنيته اكثر من اسمه قال **حدثنا عمر بن ابى زائدة**
بضم العين واسم ابى زائدة خالد وقيل ميسرة وهو اخو
زكريا ابن ابى زائدة وزكريا اكثر حديثا منه واشهر **عن ابى اسحق**
عمرو بن عبد الله السبيعى التابعى الصغير **عن عمرو بن ميمون**
بفتح العين الاودى التابعى الكبير المخضرم ادرك الجاهلية
انه **قال من قال عشرا كان كمن اعتق رقبة من ولد اسمعيل**
هكذا ذكره البخارى مختصرا وساقه مسلم عن سليمن بن عبد الله
العيلانى والاسمعيلى من طريق على بن مسلم قالا ثنا ابو عامر
العقدى بالسند المذكور ولفظه من قال لا اله الا الله
وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شئ قدير
عشر مرات كان كمن اعتق اربعة انفس من ولد اسمعيل
وهكذا اخرجه ابو عوانة فى صحيحه من طريق روح بن عبادة ومن
طريق عمرو بن عاصم قالا حدثنا عمر بن ابى زائدة فذكر مثله
سواء وقوله من ولد اسمعيل صفة رقبة والمعنى حصل له من الثواب
المواشترى ولد من اولاد اسمعيل عليه السلام واعتقه وانما
خصه لانه اشرف الناس **قال عمر بن ابى زائدة** بالسند السابق
وسقط فى رواية ابى ذر بن ابى زائدة وثبت فى رواية غيره
وهو الراوى المذكور فى السند **وحدثنا** اى حدثنا ابو اسحق
وحدثنا عبد الله بن ابى السفر بفتح السين المهملة والفاء
وقيل بتسكينها وهو غير صحيح وهو معطوف على قوله عن ابى اسحق
من حيث المعنى كما اشرنا اليه **عن الشعبى عامر بن شراحيل عن**
الربيع بن خثيم بفتح الراء وكسر الموحدة وخثيم بضم الخاء
المعجمة وفتح المثلثة بعدها تحتية ساكنة وبالميم ابن عائذ بن عبد الله
الثورى الكوفى سمع عبد الله بن مسعود عند البخارى وعمرو بن ميمون
عندهما مات فى ولاية عبيد الله بن زياد **مثله** اى مثل رواية
ابى اسحق عن عمرو بن ميمون الموقوفة **فقلت للربيع بن خثيم**

٢ الهمدانى
صح

٢ مات سنة تسع وتسعين
وهو الذى صلى رجم القردة فى حكاية
المشهورة وكان بالشام ثم سكن
بغداد وسمع معاذ بن جبل
باليمن والشام وعمر بن الخطاب
وابن مسعود وسعد بن ابى وقاص
عند البخارى وسمع ابن ابى ليلى
وعائشة عند مسلم مات فى
ولاية الحجاج قبل الجماجم صح

٢ واسم ابى السفر سعيد بن محمد الثورى
الهمدانى الكوفى مات فى خلافة
مروان صح

بالواو والدال المهملة صح

ممن سمعته قال من عمرو بن ميمون الاودى فاتيت عمرو بن ميمون
فقلت له ممن سمعته فقال من ابن ابى ليلى عبد الرحمن فاتيت
ابن ابى ليلى فقلت له ممن سمعته فقال من ابى ايوب خالد
الانصارى الخزرجى رضى الله عنه يحدث عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم وحاصل ذلك ان عمر بن ابى زائدة اسنده عن
شيخين احدهما ابو اسحق عن عمرو بن ميمون موقوفا
والثانى عبد الله بن ابى السفر عن الشعبى عن الربيع بن خثيم عن
عمرو بن ميمون عن عبد الرحمن بن ابى ليلى عن ابى ايوب الانصارى
رضى الله عنه مرفوعا وهو معنى قوله فقلت للربيع ممن سمعته الى
قوله يحدث عن النبى صلى الله عليه وسلم اى يحدث ابو ايوب
عبد الرحمن بن ابى ليلى عنه صلى الله عليه وسلم تنبيه وقد وقع قوله
قال عمر بن ابى زائدة الى آخره موقوفا فى رواية ابى ذر عن التعليق
عن موسى وعن اسمعيل وعن آدم وعن الاعمش وحصين
وقدم هذه التعاليق كلها على الطريق الثانية لعمر بن ابى زائدة
ووقع قوله قال عمر بن ابى زائدة مقدما معقبا برواية عن ابى اسحق
عند غير ابى ذر فى جميع الروايات عن الفربرى وكذا فى رواية ابرهيم
بن معقل النسفى عن البخارى وهو الصواب ويؤيد ذلك
رواية الاسمعيلى ورواية ابى عوانة وقال ابرهيم بن يوسف
عن ابيه يوسف بن اسحق بن ابى اسحق عمرو السبيعى الكوفى
عن ابى اسحق السبيعى انه قال حدثنى بالافراد عمرو بن ميمون
الاودى عن عبد الرحمن بن ابى ليلى عن ابى ايوب الانصارى
رضى الله عنه قوله عن النبى صلى الله عليه وسلم افادت هذه
الرواية التصريح بتحديث عمرو لابى اسحق وافادت هذه
الزيادة ذكر عبد الرحمن بن ابى ليلى وابى ايوب فى السند وقال
موسى هو ابن اسمعيل المنقرى التبوذكى احد مشايخ البخارى
انما اتى بلفظ قال لانه تحمل منه مذاكرة ونقل او هو تعليق
حدثنا وهيب بضم الواو مصغرا هو ابن خالد عن داود اى ابن ابى هند

دينار

دينار القشيرى البصرى عن عامر الشعبى عن عبد الرحمن
بن ابى ليلى عن ابى ايوب خالد الانصارى رضى الله عنه عن
النبى صلى الله عليه وسلم وصله ابو بكر بن ابى خيثمة فى ترجمة
الربيع بن خثيم من تاريخه فقال حدثنا موسى بن اسمعيل ناوهيب
بن خالد عن داود بن ابى هند عن عامر الشعبى فذكره ولفظه
كان له من الاجر مثل من اعتق اربعة انفس من ولد اسمعيل
وقد اخرجه جعفر فى الذكر من رواية خالد الطحان عن داود بن
ابى هند بسنده لكن لفظه كان له عدل رقبة او عشر رقاب
ثم اخرجه من طريق عبد الوهاب بن عبد المجيد عن داود قال مثله
ومن طريق محمد بن ابى عدى ويزيد بن هرون كلاهما عن داود
نحوه واخرجه النسائى من رواية يزيد وهو عند احمد عن يزيد
بلفظ كان له كعدل عشر رقاب واخرجه الاسمعيلى من طريق
خلف بن راشد قال وكان ثقة صاحب سنة عن داود
بن ابى هند مثله وزاد فى آخره قال قلت من حدثك قال
عبد الرحمن قلت لعبد الرحمن من حدثك قال ايوب عن النبى
صلى الله عليه وسلم لم يذكر فيه الربيع بن خثيم ورواية وهيب
تؤيد رواية عمر بن ابى زائدة وان كان اختصر من القصة فانه
وافقه فى رفعه وفى كون الشعبى رواه عن عبد الرحمن بن ابى ليلى
عن ابى ايوب رضى الله عنه وقال اسمعيل هو ابن ابى خالد
الاحمسى البجلى عن الشعبى عامر عن الربيع اى ابن خثيم
قوله اى انه موقوف قال الحافظ العقلانى واقتصار
البخارى على هذا القدر يوهم انه خالف داود فى وصله وليس
كذلك وانما اراد انه جاء فى هذه الطريق عن الربيع من قوله
ثم لما سئل عنه وصله وقد وقع لنا ذلك واضحا فى زيادات الزهد
لابن المبارك رواية الحسين بن الحسن المروزى قال الحسين
حدثنا المعتمر بن سليمن سمعت اسمعيل بن ابى خالد يحدث
عن عامر هو الشعبى سمعت الربيع بن خثيم يقول من قال لا اله الا الله

ابو ايوب
لعله صحيحه

اى قول الربيع

فذكره بلفظ فهو عدل اربع رقاب فقلت عمن تروية فقال عن
عمرو بن ميمون فلقيت عمرا فقلت عمن تروية فقال عن عبد الرحمن
بن ابى ليلى فلقيت عبد الرحمن فقلت عمن تروية فقال عن ابى ايوب
عن النبى صلى الله عليه وسلم وكذا اخرجه جعفر فى الذكر من رواية
خالد الطحان عن اسمعيل بن ابى خالد عن عامر قال قال الربيع بن خثيم
اخبرت انه من قال فذكره وزاد بعد قوله اربع رقاب يعتقها
قلت عمن تروى هذا فذكر مثله لكن ليس فيه عن النبى صلى الله
عليه وسلم ومن طريق عبدة بن سليمن عن اسمعيل بن ابى خالد
عن الشعبى سمعت الربيع بن خثيم يقول من قال فذكره دون
قوله يعتقها فقلت له عمن تروى هذا فذكره وكذا اخرجه
النسائى من رواية يعلى بن عبيد عن اسمعيل مثله سواء وذكر
الدارقطنى ان ابن عيينة ويزيد بن عطاء ومحمد بن اسحق
ويحيى بن سعيد الاموى رووه عن الربيع بن خثيم كما قال
يعلى بن عبيد وان على بن عاصم رفعه عن اسمعيل واخرجه
الاسمعيلى من طريق محمد بن اسحق عن عامر سمعت الربيع بن خثيم
يقول فذكره قال قلت من اخبرك قال عمرو بن ميمون قال
فالقيت عمرا فقلت ان الربيع روى عنك كذا وكذا وانت اخبرته
قال نعم قلت من اخبرك قال عبد الرحمن فذكره كذلك الى آخره
وقال آدم هو ابن ابى اياس احد مشايخ البخارى هكذا فى رواية
الاكثر ووقع عند الدارقطنى ان البخارى قال فيه حدثنا ادم
قال الحافظ العسقلانى وكذا رويناه فى نسخة ادم بن ابى اياس
عن شعبة من رواية القلانسى عنه [illegible] حدثنا
شعبة اى ابن الحجاج قال حدثنا عبد الملك بن ميسرة الهلالى
الكوفى الزراد سمعت هلال بن يساف بفتح التحتية والمهملة
المخففة وبعد الالف فاء الاشجعى عن الربيع بن خثيم وعمرو
بن ميمون كلاهما عن ابن مسعود عبد الله رضى الله عنه قوله اى
من قوله موقوفا واخرجه النسائى من رواية محمد بن جعفر والاسمعيلى

من رواية

ت بدل قوله وقال آدم فعلى هذا
يكون موصولا ص

ا ابو زيد العامرى
ص

٥

من رواية معاذ كلاهما عن شعبة بسنده المذكور وساقا المتن
ولفظهما عن عبد الله هو ابن مسعود رضى الله عنه قال لان اقول
لا اله الا الله وحده لا شريك له الحديث وفيه احب الى
من ان اعتق اربع رقاب واخرجه النسائى من طريق منصور
بن المعتمر عن هلال بن يساف عن الربيع وحده عن عبد الله
بن مسعود رضى الله عنه قال من قال فذكر مثله لكن زاد بعيده
الخير وقال فى آخره كان له عدل اربع رقاب من ولد اسمعيل
وقال الاعمش سليمن بن مهران وحصين بضم الحاء المهملة
وفتح الصاد المهملة وبالنون مصغرا هو ابن عبد الرحمن السلمى
الكوفى كلاهما عن هلال هو ابن يساف عن الربيع اى
ابن خثيم عن عبد الله اى ابن مسعود رضى الله عنه قوله
اى من قوله اما رواية الاعمش فوصلها النسائى من طريق
وكيع عنه ولفظه عن عبد الله بن مسعود قال من قال اشهد
ان لا اله الا الله وقال فيه كان له عدل اربع رقاب من ولد
اسمعيل واما رواية منصور فوصلها محمد بن فضيل فى
كتاب الدعاء له حدثنا حصين بن عبد الرحمن فذكره ولفظه
قال عبد الله من قال اول النهار لا اله الا الله فذكره بلفظ كن
كعدل اربع رقاب محررين من ولد اسمعيل قال فذكرته لابرهيم
يعنى النخعى فزاد فيه بعيده الخير وهكذا اخرجه النسائى من
طريق محمد بن فضيل واخرجه النسائى ايضا من رواية زائدة
عن منصور عن هلال عن الربيع عن عمرو بن ميمون عن عبد الرحمن
بن ابى ليلى عن امراة عن ابى ايوب قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم من قال لا اله الا الله مثل الاول وزاد عشر درجات كن عدل
[illegible] وهذه الطريق لا يقدح فى الاسناد الاول لان عبد الرحمن صرح
بانه سمعه من ابى ايوب كما فى رواية الاصيلى وغيره فلعله كان سمعه
من المراة عنه ثم لقيه فحدثه به او سمعه منه ثم تثبت فيه المراة والله تعالى اعلم
ورواه اى الحديث المذكور ابو محمد الخضرمى بفتح الخاء المهملة

كذا في رواية ابي ذر ووافقه النسفي
وفي رواية غيرهما وقال ابو محمد ح

وسكون الضاد المعجمة قال الحافظ العقلاني وابو محمد لا يعرف اسمه
كما قال الحاكم ابو احمد وكان يخدم ابا ايوب رضي الله عنه وذكر المزي انه
اخلج مولى ابي ايوب وتعقب بانه مشهور باسمه مختلف في كنيته وقال
الدارقطني لا يعرف ابو محمد الا في هذا الحديث وليس لابي محمد الحضرمي
في الصحيح الا هذا الموضع عن ابي ايوب الانصاري رضي الله عنه
عن النبي صلى الله عليه وسلم وقال فيه كان كمن اعتق رقبة
من ولد اسمعيل وقوله كان لم تثبت في رواية ابي ذر كما في الفرع
واصله وقد وصله الامام احمد والطبراني من طريق سعيد بن ابي ايوب
الجريري عن ابي الورد بفتح الواو وسكون الراء واسمه ثمامة بن حزن
بفتح الحاء المهملة وسكون الزاي بعدها نون القشيري عن ابي محمد
الحضرمي عن ابي ايوب رضي الله عنه قال لما قدم النبي صلى الله عليه وسلم
المدينة نزل علي فقال يا ابا ايوب الا اعلمك تحفة قلت بلى يا رسول الله
قال ما من عبد يقول اذا اصبح لا اله الا الله فذكره الا كتب الله له بها
عشر حسنات ومحا عنه عشر سيئات والا كن له عند الله عدل
عشر رقاب محررين والا كان في جنة من الشيطان حتى يمسي ولا قالها
حين يمسي الا كان كذلك قال فقلت لابي محمد انت سمعتها من
ابي ايوب قال آلله لسمعته من ابي ايوب ورواه احمد ايضا من طريق
عبد الله بن يعيش عن ابي ايوب رضي الله عنه رفعه من قال اذا اصبح
الصبح لا اله الا الله فذكره بلفظ عشر مرات كن له كعدل اربع رقاب
وكتب له بهن عشر حسنات ومحي عنه بهن عشر سيئات ورفع
له بهن عشر درجات وكن له حرزا من الشيطان حتى يمسي واذا
قالها بعد المغرب فمثل ذلك وسنده حسن واخرجه جعفر في الذكر
من طريق ابي رهم السمعي بفتح المهملة والميم عن ابي ايوب عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال من قال حين يصبح فذكر مثله لكن زاد
يحيي ويميت وقال فيه كعدل عشر رقاب وكان له مسلحة من اول
نهاره الى آخره وان قالها حين يمسي فمثل ذلك واخرجه
ايضا من طريق القاسم بن عبد الرحمن عن ابي ايوب بلفظ من قال

معلب الانصاري ح

غدوة

٦

غدوة فذكره نحوه وقال في آخره واجارة يومه من النار ومن قالها
عشية كان له مثل ذلك قال الحافظ العقلاني في عدد الرقاب
مع اتحاد المخرج يقتضي الترجيح بينهما فالاكثر على ذكر اربعة ويجمع
بينه وبين حديث ابي هريرة رضي الله عنه بذكر عشرة بقولها
ثانية فيكون مقابل كل عشر مرات رقبة من قبل المضاعفة فيكون
لكل مرة بالمضاعفة رقبة وهي مع ذلك بمطلق الرقاب
ومع وصف كون الرقبة من بني اسمعيل يكون مقابل العشرة
من غيرهم اربعة منهم لانهم اشرف من غيرهم من العرب فضلا عن
العجم واما ذكر رقبة بالافراد في حديث ابي ايوب فشاذ والمحفوظ
اربعة وجمع القرطبي في المفهم بين الاختلاف على اختلاف
الذاكرين فقال انما يحصل الثواب الجسيم لمن قام بتحويز هذه الكلمات
فاستحضر معانيها بقلبه وتاملها بفهمه ثم لما كان الذاكرون
ادراكاتهم وفهومهم مختلفة كان ثوابهم بحسب ذلك وعلى هذا
ينزل اختلاف مقادير الثواب في الاحاديث فان في بعضها
ثوابا معينا وتجد ذلك الذكر بعينه في رواية اخرى اكثر او اقل
كما اتفق في حديث ابي هريرة وابي ايوب وقال الحافظ العقلاني
اذا تعددت مخارج الحديث فلا باس بهذا الجمع واذا اتحدت
فلا وقد تبين الجمع الذي قدمته ويحتمل فيما اذا تعددت ايضا
ان يختلف المقادير والازمان كالتقييد بما بعد صلوة الصبح
مثلا وعدم التقييد ان لم يحمل المطلق في ذلك على المقيد
ويستفاد منه جواز استرقاق العرب خلافا لمن منع ذلك
قال القاضي عياض ذكر هذا العدد من المائة دليل على انها
غاية للثواب المذكور وما قوله الا احد عمل اكثر من ذلك فيحتمل
ان يراد الزيادة على هذا العدد فيكون لقائله من الفضل بحسابه
لئلا يظن انها من الحدود التي نهي عن اعتدائها وانه لا فضل
في الزيادة عليها كما في ركعات السنن المحدودة واعداد
الطهارة ويحتمل ان يراد الزيادة من غير هذا الجنس من الذكر

معلب احوال ح
بحق ظاهر

او غيره اى الا ان يزيد احد عملا من الاعمال الصالحة وقال
النووى يحتمل ان يكون مطلق الزيادة سواء كان من التهليل
او غيره وهو الاظهر ويشير الى ان ذلك يختص بالذكر ويؤيده
ما تقدم ان عند النسائى من رواية عمرو بن شعيب عن ابيه
عن جده الا من قال افضل من ذلك قال وظاهر اطلاق
الحديث ان الاجر يحصل لمن قال هذا التهليل فى اليوم متواليا
فى اول النهار او مفرقا فيه فى مجلس او مجالس لكن الافضل
ان ياتى به متواليا فى اول النهار ليكون له حرزا فى جميع نهاره
وكذا فى اول الليل ليكون له حرزا فى جميع ليله **تنبيه** اكمل ما
ورد من الفاظ هذا الذكر فى حديث ابن عمر عن عمر رضى الله عنهما
رفعه من قال حين يدخل السوق لا اله الا الله وحده لا شريك
له له الملك وله الحمد يحيى ويميت وهو حى لا يموت بيده
الخير وهو على كل شئ قدير الحديث اخرجه الترمذى وغيره
وهذا لفظ جعفر فى الذكر وفى سنده لين وقد ورد جميعه
فى حديث الباب على ما اوضح مفرقا الا قوله وهو حى لا يموت
ومطابقة الروايات للترجمة ظاهرة **قال ابو عبد الله** هو
البخارى **والصحيح قول عمر** وبفتح العين كذا وقع فى رواية
ابى ذر عن المستملى ووقع عنده عمرو بفتح العين ونبه على ان
الصواب عمر بضم العين فقال **قال الحافظ ابو ذر الهروى**
صوابه عمر بضم العين **وهو ابن ابى زائدة** وهو كما قال
وفى اليونينية عقب قول ابى ذر تلت وعلى الصواب ذكره
ابو عبد الله البخارى فى الاصل اى لما قال قال عمر بن ابى زائدة
حدثنا عبد الله بن ابى السفر كما تراه فى محله المذكور لا عمرو
بفتح العين قال الحافظ العقلانى ووقع عند ابى زيد المروزى
فى روايته الصحيح قول عبد الملك بن عمرو قال الدارقطنى
الحديث حديث ابن ابى السفر عن الشعبى وهو الذى ضبط
الاسناد ومراد البخارى ترجيح رواية عمر بن ابى زائدة

عن

٧ او فى آخره

٧ وقال الكرمانى وفى بعضها عمرو بالواو
والظاهر انه واو العطف اى
قال عمر وحدثنا ابو اسحق وحدثنا
ايضا عبد الله بن ابى السفر وانت
خبير بانه بعيد مع انه انما يتم
على نسخة سقط فيها من ابى زائدة

عن ابى اسحق على رواية غيره عنه فانه رواه عن ابى اسحق
حفيده ابرهيم بن يوسف وحفيده الآخر اسرائيل بن
يونس ورواه عن ابى اسحق ايضا زهير بن معاوية
اخرجه النسائى من طريقه لكن قال كان اعظم اجرا او
افضل والباقى مثل اسرائيل **ثم** قوله قال ابو عبد الله الى آخره
ثبت فى رواية ابى ذر عن المستملى وهو فى الفرع كاصله
على هامشه **باب فضل التسبيح**
وهو قول سبحان الله ومعناه تنزيه الله عما لا يليق به
من كل نقص فيلزم نفى الشريك والصاحبة والولد
وجميع الرذائل ويطلق التسبيح ويراد به جميع الفاظ
الذكر ويطلق ويراد به صلوة النافلة واما صلوة التسبيح
فسميت بذلك لكثرة التسبيح فيها وقال ابن الاثير
واصل التسبيح التنزيه من النقائص ثم استعمل فى مواضع
تقرب منه انشاءا ويقال ايضا للذكر والصلوة النافلة
يقال قضيت سبحتى والسبحة من التسبيح كالسخرة من
التسخير ثم ان لفظ سبحان اسم مصدر وهو التسبيح
وقيل بل مصدر لانه سمع له فعل ثلاثى وهو من الاسماء
اللازمة للاضافة وقد يفرد واذا افرد منع الصرف للتعريف وزيادة
الالف والنون كقوله اقول له لما جاءنى فخره سبحان
وجاء منونا كقوله سبحانه ثم سبحانا يعود له فقيل
صرف ضرورة وقيل هو بمنزلة قبل وبعد ان نوى تعريفه
بقى على حاله وان نكر اعرب منصرفا وهذا الحديث يساعد
على كونه مصدرا لا اسم مصدر لوروده منصرفا وقائل القول
الاول ان يجيب عنه بان هذا نكرة لا معرفة وهو من الاسماء
اللازمة الاضافة غالبا وهو منصوب على انه مصدر او
اسم مصدر واقع موقع المصدر والناصب له فعل مقدر
ولا يجوز اظهاره وعن الكسائى انه منادى تقديره يا سبحانك

٧ فزاد فى روايته بين عمرو
وعبد الرحمن الربيع بن خثيم
ووقعه ايضا ولفظه كان
له من الاجر مثل من اعتق
اربعة انفس من ولد
اسمعيل ذكره جعفر فى الذكر

ومنعه جمهور النحويين وهو مضاف الى المفعول اى سبحت الله
ويجوز ان يكون مضافا الى الفاعل اى نزه الله نفسه
والاول هو المشهور حدثنا عبد الله بن مسلمة القعنبي
عن مالك الامام عن سمي مولى ابي بكر بن عبد الرحمن المخزومي
عن ابي صالح ذكوان السمان عن ابي هريرة رضي الله عنه
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قال سبحان الله
وبحمده الواو فيه للحال لتقديره سبحت الله ملتبسا بحمدي له
من اجل توفيقه لي للتسبيح ونحوه في يوم مائة مرة متفرقة
بعضها في اول النهار وبعضها في آخره او متواليه وزاد في
رواية سهيل بن ابي صالح عن سمي عن ابي صالح من قال حين
يمسي وحين يصبح ويأتي في ذلك ما ذكره النووي من ان الافضل
ان يقول ذلك متواليا في اول النهار او في اول الليل حطت
خطاياه التي بينه وبين الله من حقوق الله وان كانت
مثل زبد البحر وهذا واشباهه مما طلعت عليه الشمس كنايات
عبر بها عن الكثرة قال القاضي عياض قوله حطت خطاياه
وان كانت مثل زبد البحر مع قوله في التهليل محيت منه مائة سيئة
قد يشعر بافضلية التسبيح على التهليل من حيث ان عدد
زبد البحر اضعاف اضعاف المائة لكن تقدم في التهليل ولم يات
احد بافضل مما جاء به فيحتمل ان يجمع بينهما بان يكون التهليل
افضل وانه مما يزيد من رفع الدرجات وكتب الحسنات ثم ما
جعل مع ذلك من فضل عتق الرقاب قد يزيد على فضل التسبيح
وتكفيره الخطايا اذ ورد ان من اعتق رقبة اعتق الله بكل
عضو منها عضوا منه من النار فيحصل بهذا العتق تكفير جميع
الخطايا عموما بعد ما حصر خصوصا مع زيادة درجة ويؤيده
الحديث الآخر افضل الذكر التهليل وانه افضل ما قاله
هو والنبيون من قبله [redacted] وهو كلمة التوحيد
والاخلاص وقيل انه اسم الله الاعظم وقد مضى وانه التنزيه

عما لا يليق بالله تعالى وجميع ذلك داخل في ضمن لا اله الا الله وحده
لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شئ قدير انتهى ملخصا
وحديث افضل الذكر لا اله الا الله خرجه الترمذي والنسائي
وصححه ابن حبان والحاكم من حديث جابر رضي الله عنه ويعارضه
في الظاهر حديث ابي ذر رضي الله عنه قلت يا رسول الله اخبرني
باحب الكلام الى الله قال ان احب الكلام الى الله سبحان الله
وبحمده اخرجه مسلم وفي رواية سئل اي الكلام افضل قال
ما اصطفاه الله لملائكته سبحان الله وبحمده وقال الطيبي
في الكلام على حديث ابي ذر رضي الله عنه تلميح الى قوله تعالى حكاية عن
الملائكة ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك ويمكن ان يكون
قول سبحان الله وبحمده مختصرا من الكلمات الاربع وهي سبحان الله
والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر لان سبحان الله تنزيه له
عما لا يليق بجلاله وتقديس لصفاته من النقائص فيندرج فيه
معنى لا اله الا الله وقوله وبحمده صريح في معنى والحمد لله لان الاضافة
بمعنى اللام في الحمد ويستلزم ذلك معنى والله اكبر لانه اذا كان
الفضل والافضال لله ومن الله وليس من غيره شئ من ذلك
فلا يكون اكبر منه ومع ذلك فلا يلزم ان يكون التسبيح
افضل من التهليل لان التهليل صريح في التوحيد والتسبيح
متضمن له ولان نفي الالهية في قول لا اله الا الله يتضمن نفي
فعل الخلق والرزق والاثابة والعقوبات عن غيره وحصره
فيه فيكون قوله الا الله اثباتا لذلك كله لله تعالى ويلزم منه
نفي ما يضاده ويخالفه من النقائص فمنطوق سبحان الله
تنزيه ومفهومه توحيد ومنطوق لا اله الا الله توحيد ومفهومه
تنزيه فيكون لا اله الا الله افضل من التسبيح لان التوحيد
اصل والتنزيه ينشأ منه والله اعلم وقد جمع القرطبي بما حاصله
ان هذه الاذكار اذا اطلق على بعضها انه افضل الكلام او
احب الى الله والمراد اذا انضم الى اخواتها بدليل حديث سمرة

وتقديس
ان

عند مسلم احب الكلام الى الله اربع لا يضرك بايتهن بدأت
سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر ويحتمل
ان يكتفى فى ذلك بالمعنى فيكون من اقتصر على بعضها كفى
لان حاصلها التعظيم والتنزيه ومن نزهه فقد عظمه ومن
عظمه فقد نزهه انتهى وقال النووى هذا الاطلاق فى الافضلية
محمول على كلام الادمى والا فالقران افضل الذكر وقال البيضاوى
الظاهر ان المراد من الكلام كلام البشر فان الثلاث الاول وان وجدت
فى القران لكن الرابعة لم توجد فيه ولا يفضل ما ليس فيه على ما هو
فيه قال الحافظ العسقلانى ويحتمل ان يجمع بان تكون من
مضمرة فى قوله افضل الذكر لا اله الا الله وفى قوله احب الكلام
بناء على ان لفظ افضل واحب تتساويان فى المعنى لكن يظهر
مع ذلك تفضيل لا اله الا الله لانها ذكرت بالتنصيص عليها
بالافضلية الصريحة وذكرت مع اخواتها بالاجنبية فحصل
التفضيل تنصيصا وانضماما والله اعلم واخرج الطبرى من
رواية عبد الله بن باباه عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى
الله عنهما قال ان الرجل اذا قال لا اله الا الله فهى كلمة الاخلاص
التى لا يقبل الله عملا حتى يقولها واذا قال الحمد لله فهى كلمة
الشكر التى لم يشكر الله عبد حتى يقولها ومن طريق الاعمش
عن مجاهد عن ابن عباس رضى الله عنهما من قال لا اله الا الله
فليتقل على اثرها الحمد لله رب العالمين تكملة اخرج النساء
بسند صحيح عن ابى سعيد عن النبى صلى الله عليه وسلم قال موسى
يا رب علمنى شيئا اذكرك به قال قل لا اله الا الله
الحديث وفيه لو ان السموات السبع وعامرهن والارضين
السبع حلقن فى كفة لمالت بهن لا اله الا الله فيوخذ منه ان
الذكر بلا اله الا الله ارجح من الذكر بالحمد لله ولا يعارضه حديث ابى مالك
الاشعرى رفعه والحمد لله يملا الميزان فان الملا يدل على المساواة
والرجحان صحيح فى الزيادة فيكون اولى ومعنى ملا الميزان انها اذا

ذكرها

ذكرها تملى ميزانه ثوابا وذكر ابن بطال عن بعض العلماء ان
الفضل الوارد فى حديث الباب وما شابهه انما هو لاهل
الفضل فى الدين والطهارة من ابحار العظام وليس من اضاعه
على شهواته وانتهك دين الله وحرماته بلاحق بالافاضل
المطهرين فى ذلك ويشهد له قوله تعالى ام حسب الذين اجترحوا
السيئات ان نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات سواء
محياهم ومماتهم ساء ما يحكمون ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة
وقد اخرجه الترمذى فى الدعوات والنسائى فى اليوم والليلة
وابن ماجة فى ثواب التسبيح **حدثنا زهير بن حرب** ابو خيثمة
النسائى بالنون والمهملة الحافظ نزل بغداد قال **حدثنا**
ابن فضيل هو محمد بن فضيل بتصغير فضل الضبى **عن عمارة**
بضم المهملة وتخفيف الميم هو ابن القعقاع بن شبرمة **عن**
ابى زرعة بضم الزاى وسكون الراء وبالعين المهملة هو هرم
بن عمرو بن جرير البجلى الكوفى ورجال الاسناد ما بين زهير
بن حرب وابى هريرة كوفيون **عن ابى هريرة** رضى الله عنه **عن**
النبى صلى الله عليه وسلم انه **قال كلمتان خفيفتان** اى
كلامان من اطلاق الكلمة على الكلام كما يقال كلمة الشهادة قال
الطيبى الخفة مستعارة للسهولة شبه سهولة جريان
هذا الكلام **على اللسان** بما يخف على الحامل من بعض المحمولات
فلا يشق عليه فذكر المشبه واراد المشبه به **ثقيلتان**
فى الميزان الثقل فيه على حقيقته لان الاعمال تتجسم عند
الميزان والميزان الذى يوزن به فى القيمة اعمال العباد
فيه وفى كيفيته اقوال والاصح انه جسم محسوس ذو لسان
وكفتين والله تعالى يجعل الاعمال كالاعيان موزونة او يوزن
صحف الاعمال **حبيبتان** تثنية حبيبة بمعنى محبوبة يقال حب
فلان الى هذا الشئ اى جعل محبوبا والمراد هنا محبوبية قائلها ومحبة
الله للعبد ارادة ايصال الخير له والتكريم فيحول له من مكاره ما يليق بفضله

ولفظ فعيل بمعنى المفعول يستوى فيه المذكر والمؤنث ولا سيما
اذا كان موصوفه مذكرا فما وجه لحوق علامة التانيث واجيب
بان التسوية بينهما جائزة لا واجبة او وجوبها في المفرد لا في المثنى
وقيل انما انثها لنقل اللفظ من الوصفية الى الاسمية الى الرحمن
خص الرحمن من بين الاسماء الحسنى للتنبيه على سعة رحمة الله تعالى
حيث يجازى على العمل القليل بالثواب الجزيل ولما فيه من التنزيه
والتحميد والتعظيم قال العيني ويجوز ان يقال اختصاص ذلك
لاقامة السجع اعني الفواصل وهو من محسنات الكلام على ما عرف
في علم البديع وانما النهي عن سجع الكهان في كونه متضمنا للباطل
سبحان الله العظيم سبحان الله وبحمده قدر انه مصدر
او اسم مصدر لازم النصب باضمار الفعل وسبحان علم للتسبيح
كعثمر علم للرجل والعلم على نوعين علم شخصي وعلم جنسي ثم انه يكون
تارة للعين وتارة للمعنى فهذا من العلم الجنسي الذي للمعنى قيل قالوا
لفظ سبحان واجب الاضافة فكيف الجمع بين العلمية والاضافة
واجيب بانه نكر ثم يضاف كقوله * على زيد نايوم النقا
راس زيدكم * بابيض ماضي الشفرتين يمان * كذا وقع بها بتقديم
سبحان الله العظيم على سبحان الله وبحمده وكرر التسبيح طلبا
للتاكيد واعتناء بشانه واشعارا بتنزيهه تعالى على الاطلاق
ثم ان التسبيح ليس الا ملتبسا بالحمد ليعلم ثبوت الكمال له نفيا
واثباتا جميعا * وفي الحديث حث على المواظبة على هذا الذكر
وتحريض على ملازمته لان جميع التكاليف شاقة على النفس
وهذا سهل ومع ذلك فثقيل في الميزان كما يثقل الافعال الشاقة
فلا ينبغي التفريط فيه * ومطابقته للترجمة ظاهرة وقد اخرجه
البخاري في الايمان * والنذور والتوحيد آخر الكتاب * واخرجه
مسلم في الدعوات * والترمذي فيه ايضا والنسائي في اليوم
والليلة * وابن ماجة في ثواب التسبيح * باب
فضل ذكر الله عز وجل والمراد بالذكر هنا الاتيان بالالفاظ
التي ورد

ورد الترغيب فيها والاكثار منها مثل الباقيات الصالحات
وهي سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر وما يلتحق بها
من الحوقلة والبسملة والحسبلة والاستغفار ونحو ذلك
والدعاء بخيري الدنيا والآخرة * ويطلق ذكر الله ايضا ويراد
به المواظبة على العمل بما اوجبه او ندب اليه كقراءة القران
بل هي افضله وقراءة الحديث ومدارسة العلم ومذاكرة
العلماء والشغل بالصلوة ثم الذكر تقع تارة بالاسان ويوجر
عليه الناطق ولا يشترط استحضاره لمعناه ولكن يشترط
ان لا يقصد به غير معناه وان انضاف الى النطق الذكر بالقلب
فهو اكمل وان انضاف الى ذلك استحضار معنى الذكر وما
اشتمل عليه من تعظيم الله تعالى ونفي النقائص عنه ازداد
كمالا فان وقع ذلك في عمل صالح فرض من صلوة او جهاد او
غيرهما فقد ازداد الكمال فان صحح النية واخلص لله تعالى
في ذلك فهو ابلغ الكمال * وقال النجم الرازي المراد بذكر اللسان
ان لفاظ الدالة على التسبيح والتحميد والتمجيد والذكر
بالقلب التفكر في ادلة الذات والصفات وفي ادلة
التكاليف من الامر والنهي حتى يطلع على احكامها وفي اسرار
مخلوقات الله تعالى والذكر بالجوارح هو ان يتصد مستغرقة
في الطاعات ومن ثم سمي الله الصلوة ذكرا فقال فاسعوا
الى ذكر الله * ونقل عن بعض العارفين قال الذكر على سبعة
انحاء ذكر العينين البكاء * وذكر الاذنين الاصغاء * وذكر
اللسان الثناء * وذكر اليدين العطاء * وذكر البدن الوفاء *
وذكر القلب الخوف والرجاء * وذكر الروح التسليم والرضى
وقد ورد في فضل الذكر احاديث اخرى غير ما ذكر في الكتاب .... في هذا الباب
منها ما اخرجه المصنف في اوائل كتاب التوحيد عن ابي هريرة
رضي الله عنه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم يقول الله تعالى
انا عند ظن عبدي بي وانا معه اذا ذكرني فان ذكرني في نفسه

ذكرته فى نفسى الحديث ومنها ما اخرجه فى صلوة الليل من
حديث ابى هريرة رضى الله عنه ايضا رفعه يعقد الشيطان
الحديث وفيه فان قام وذكر الله تحلت عقدة ومنها
ما اخرجه مسلم من حديث ابى هريرة وابى سعيد رضى الله عنهما
مرفوعا لا يقعد قوم يذكرون الله تعالى الا حفتهم الملائكة
وغشيتهم الرحمة ونزلت عليهم السكينة الحديث ومن حديث
ابى ذر رفعه احب الكلام الى الله ما اصطفى لملائكته
سبحان ربى وبحمده الحديث ومن حديث معاوية رفعه انه
قال لجماعة جلسوا يذكرون الله تعالى اتانى جبريل واخبرنى ان الله
يباهى بكم الملائكة ومن حديث سمرة رفعه احب الكلام الى الله
اربع لا اله الا الله والله اكبر وسبحان الله والحمد لله لا يضرك
بايتهن بدات ومن حديث ابى هريرة رفعه لان اقول سبحان
الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر احب الى مما طلعت
عليه الشمس واخرج الترمذى والنسائى وصححه الحاكم عن
الحارث بن الحارث الاشعرى فى حديث طويل وفيه وامركم
ان تذكروا الله وان مثل ذلك كمثل رجل خرج العدو فى اثره ان تذكروا الله
سراعا حتى اذا اتى على حصن حصين احرز نفسه منهم فكذلك
العبد لا يحرز نفسه من الشيطان الا بذكر الله تعالى وعن
عبد الله بن بشير ان رجلا قال يا رسول الله ان شرائع الاسلام
قد كثرت على فاخبرنى بشئ اتشبث به قال لا يزال لسانك
رطبا بذكر الله اخرجه الترمذى وابن ماجة وصححه ابن حبان
والحاكم واخرجه ابن حبان نحوه ايضا من حديث معاذ بن جبل
وفيه انه السائل عن ذلك واخرج الترمذى من حديث انس
رفعه اذا مررتم برياض الجنة فارتعوا قالوا وما رياض الجنة
قال حلق الذكر واخرج الترمذى وابن ماجة وصححه الحاكم من
حديث ابى الدرداء مرفوعا الا اخبركم بخير اعمالكم وازكاها
عند مليككم وارفعها فى درجاتكم وخير لكم من انفاق الذهب والورق

ايضا

وخير من ان تلقوا عدوكم فتضربوا اعناقهم ويضربوا اعناقكم
قالوا بلى قال ذكر الله عز وجل وقد استشكل بما ورد فى فضل
المجاهد انه كالصائم لا يفطر والقائم لا يفتر وغير ذلك مما
يدل على افضليته غيره من اعمال الصالحة وجمع بينهما بان المراد
بذكر الله فى حديث ابى الدرداء رضى الله عنه الذكر الكامل وهو
ما يجتمع فيه ذكر اللسان والقلب بالتفكر فى المعنى واستحضار
عظمة الله تعالى وان الذى يحصل له ذلك يكون افضل من الذى
يقاتل الكفار مثلا من غير استحضار لذلك وان افضلية الجهاد
انما هى بالنسبة الى ذكر اللسان المجرد فمن اتفق له ان جمع ذلك
كمن يذكر الله بلسانه وقلبه واستحضاره وكل ذلك حال صلوته
او صيامه او نصدقه او قتاله الكفار مثلا فهو الذى بلغ الغاية
القصوى والعلم عند الله تعالى واجاب القاضى ابو بكر بن العربى
بانه ما من عمل صالح الا والذكر شرط فى تصحيحه فمن لم يذكر الله
بقلبه عند تصدقه او صيامه مثلا فليس عمله كاملا فصار
الذكر افضل الاعمال من هذه الحيثية ويشير الى ذلك حديث
نية المؤمن ابلغ من عمله حدثنا وفى رواية ابى ذر حدثنى بالافراد
محمد بن العلاء ابو كريب الهمدانى الحافظ قال حدثنا
ابو اسامة حماد بن اسامة عن بريد بن عبد الله بضم الموحدة
وفتح الراء عن جده ابى بردة بضم الموحدة وسكون الراء
عامر عن ابيه ابى موسى عبد الله بن قيس الاشعرى رضى الله عنه
انه قال قال النبى صلى الله عليه وسلم مثل الذى يذكر ربه
والذى لا يذكر وزاد ابو ذر ربه مثل الحى والميت
بفتح الميم فى مثل فى الموضعين وشبه الذاكر بالحى الذى ظاهره
مزين ومنور بنور الحيوة واشراقها فيه وبالتصرف التام فيما يريده
وباطنه بنور المعرفة والعلم والفهم والادراك كذلك الذاكر
مزين ظاهره بنور [illegible] والطاعة وباطنه بنور المعرفة والعلم
تعلقه مستقر فى حظيرة القدس وسره فى مخدع الوصل وغير الذاكر

ع العمل ح

بالميت الذى ظاهره عاطل وباطنه باطل قاله الطيبى فى شرح
المشكوة وقيل موقع التشبيه بالحى والميت لما فى الحى
من الاعتداد به والنفع لمن يواليه والضر لمن يعاديه وليس
ذلك فى الميت وقد اخرج مسلم الحديث عن كريب شيخ
البخارى فيه بسنده المذكور بلفظ مثل البيت الذى
يذكر الله فيه والبيت الذى لا يذكر الله فيه مثل الحى والميت
وكذا اخرجه الاسمعيلى وابن حبان فى صحيحه جميعا عن ابى يعلى
عن ابى كريب وكذا اخرجه ابو عوانة عن احمد عن عبد الحميد
والاسمعيلى ايضا عن الحسن بن سفيان عن عبد الله بن مراد
وعن القاسم بن زكريا عن يوسف بن موسى وابرهيم بن سعد
الجوهرى وموسى بن عبد الرحمن والقاسم بن دينار كلهم عن
ابى اسامة فتوارد هؤلاء على هذا اللفظ يدل على انه هو الذى
حدث به بريد بن عبد الله شيخ ابى اسامة وانفرد البخارى باللفظ
المذكور دون بقية اصحاب ابى كريب واصحاب ابى اسامة
فلعل البخارى رواه من حفظه او تجوز فى روايته بالمعنى الذى
وضع له وهو ان الذى يوصف بالحيوة والموت حقيقة هو
الساكن لا المسكن فتوجه باب ذكر المحل وارادة الحال ومطابقة
الحديث للترجمة من حيث ان الذى يذكر الله كالحى لسبب فضيلة
الذكر حدثنا قتيبة بن سعيد سقط بن سعيد فى رواية
ابى ذر قال حدثنا جرير بفتح الجيم هو ابن عبد الحميد عن
الاعمش سليمان بن مهران عن ابى صالح ذكوان عن ابى هريرة
رضى الله عنه كذا قال جرير وتابعه الفضيل بن عياض
عند ابن حبان وابو بكر بن عياش عند الاسمعيلى كلاهما عن
الاعمش واخرجه الترمذى عن ابى كريب عن ابى معاوية
عن الاعمش فقال عن ابى صالح عن ابى هريرة او عن ابى سعيد
بكذا بالشك للاكثر وفى نسخة وعن بالواو والاول هو المعتمد فيه
اخرجه احمد عن ابى معاوية بالشك وقال شك الاعمش وكذا

قال

١ هو محمد بن العلاء

١٢

قال ابن ابى الدنيا عن اسحق بن اسمعيل عن ابى معاوية
وكذا اخرجه الاسمعيلى من رواية عبد الواحد بن زياد عن
الاعمش عن ابى صالح عن ابى هريرة او عن ابى سعيد وقال
شك سليمان يعنى الاعمش قال الترمذى حسن صحيح وقد
روى عن ابى هريرة رضى الله عنه من هذا الوجه يعنى كما تقدم من
غير تردد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لله ملائكة
زاد الاسمعيلى وابن حبان ومسلم فضلا وفى مسلم ان لله ملائكة
سيارة فضلا يبتغون اهل الذكر الحديث قال القاضى عياض
هكذا نصه فى رواياتنا عن اكثرهم فضلا بسكون الضاد المعجمة قال
وهو الصواب وقال فى الاكمال فضلا بفتح الفاء وسكون الضاد
وقال ابن الاثير اى زيادة عن الملائكة المرتبين مع الخلائق
ويروى بسكون الضاد وبضمها قال بعضهم السكون اكثر واصوب
وقال النووى ضبطوا فضلا على اوجه ارجحها فتح الفاء وسكون
الضاد وادعى انها اكثر واصوب ويروى فضلا بضم الفاء وسكون
الضاد جمع فاضل كنازل ونازل ويروى فضلاء بضم الفاء وفتح
الضاد وبالمد جمع فاضل وقال القاضى عياض الرواية عند جمهور
شيوخنا فى البخارى ومسلم فتح الفاء وسكون الضاد ونسبه
القاضى هذه اللفظة الى البخارى وهم فانها ليست فى صحيح البخارى
انما فى جميع الروايات الا ان تكون خارج الصحيح ولابن حبان
من رواية فضيل بن عياض زيادة وهى سياحين فى الارض
وكذا هو فى رواية ابى معاوية عند الترمذى يطوفون فى
الطرق يلتمسون اهل الذكر وفى حديث جابر رضى الله عنه
عند ابى يعلى ان لله سرايا من الملائكة تقف بمجالس الذكر
فى الارض وانذكر تتناول الصلوة وقراءة القرآن والحديث
وتدريس العلوم ومناظرة العلماء كما سبق فاذا وجدوا
قوما يذكرون الله عز وجل وفى رواية فضيل بن عياض
فاذا راوا قوما وفى رواية سهيل فاذا وجدوا مجلسا فيه ذكر

٢ من طريق عثمن بن ابى شيبة ح

٢ من طريق اسحق بن راهويه كلاهما عن جرير وكذا ابن حبان من طريق فضيل بن عياض ح

٣ من رواية سهيل ح

لا وظيفة لهم الا حلق الذكر ح

٤ ومعناه على جميع الروايات انهم زائدون على الحفظة وغيرهم من المرتبين مع الخلائق ح

تنادوا وفی روایة الاسمعیلی یتنادون هلموا ای تعالوا الی حاجتکم
وفی روایة ابی معاویة الی بغیتکم وهلموا علی لغة اهل نجد واما اهل
الحجاز فیقولون للواحد والاثنین والجمع هلم بلفظ الافراد واختلف
فی اصل هذه الکلمة فقیل هل لک فی الاکل امم ای قصد وقیل اصله
لم بضم اللام وتشدید المیم وها التنبیه وحذفت الفها تخفیفا
قال فیحفونهم بفتح التحتیة وضم الحاء المهملة یطیفون ویدورون
حولهم باجنحتهم ومنه قوله تعالی وتری الملائکة حافین ومنه
وحففناها بنخل والباء للتعدیة ای یدیرون اجنحتهم حول الذاکرین
قال الطیبی الظاهر انها للاستعانة کما فی قولک کتبت بالقلم لان
حفهم الذی ینتهی الی السماء انما یستقیم بواسطة الاجنحة الی السماء
الدنیا وفی روایة ابی ذر عن الکشمیهنی الی سماء الدنیا وفی روایة
سهیل فعدوا معهم وحف بعضهم بعضا باجنحتهم حتی یملؤا
ما بینهم وبین سماء الدنیا قال فیسالهم ای فیسال الملائکة
ربهم وهو ای والحال انه اعلم منهم ای من الملائکة بحال
الذاکرین وفی روایة ابی ذر عن الکشمیهنی اعلم بهم ای بالذاکرین
وکذا فی روایة الاسمعیلی وهی جملة حالیة وقیل معترضة وردت تتمیما
لدفع التوهم وفائدة هذا السؤال مع العلم بالمسؤل الاظهار علی الملائکة
ان فی بنی آدم المتجبین والمقدسین تعریضا واستدراکا لما
سبق منهم من قولهم اتجعل فیها من یفسد فیها الی آخره وفی روایة
سهیل من ابن خیثم زیادة ای قوله فیقولون جئناهم من عند عبادک
فی الارض عند مسلم وفی الترمذی فیقول الله ای شیء ترکتم عبادی
یصنعون مایقول عبادی یقولون وفی روایة ابی ذر
قال تقول ای الملائکة وفی روایة ابن ابی الدنیا قال یقولون
وزاد سهیل فی روایته فاذا تفرقوا ای اهل المجلس عرجوا الی
الملائکة وصعدوا الی السماء یستجیرونک ای یقولون سبحان الله
ویکبرونک ای یقولون الله اکبر ویحمدونک ای
یقولون الحمد لله ویمجدونک بالجیم ای یعظمونک قال الحافظ

العسقلانی

العسقلانی زاد اسحق وعثمان بن حمید ویمجدونک وینذکرونک
وکذا لابن ابی الدنیا وفی روایة ابی معاویة فیقولون ترکناهم
یحمدونک ویمجدونک ویذکرونک وفی روایة الاسمعیلی قالوا
ربنا حرزناهم وهم یذکرونک الی آخره وفی روایة سهیل
جئناک من عند عبادک فی الارض یستجیرونک ویکبرونک ویهللونک
ویحمدونک ویسالونک وفی حدیث انس عند البزار
یعظمون آلاءک ویتلون کتابک ویصلون علی نبیک
ویسالونک لآخرتهم ودنیاهم ویؤخذ من مجموع هذه الطرق
ان المراد بمجالس الذکر انها التی تشتمل علی ذکر الله بانواع الذکر
الواردة من تسبیح وتکبیر وغیرهما وعلی تلاوة کتاب الله سبحانه
وتعالی وعلی الدعاء بخیر الدنیا والآخرة وعلی روایة الحدیث
النبوی ومدارسة العلم الشرعی ومذاکرته والا شبه اختصاص
ذلک بمجالس التسبیح والتکبیر ونحوهما والتلاوة حیث
وان کان قراءة الحدیث ومدارسة العلم والمناظرة فیه
من جملة ما یدخل تحت مسمی ذکر الله تعالی والله تعالی اعلم قال
فیقول عزوجل بکذا روایة ابی ذر بالفاء وفی روایة غیره
یقول ای یقول الله عزوجل هل راونی قال فیقولون لا ولا
ما راوک قال فیقول تعالی کیف وفی روایة غیر ابی ذر وکیف
لو راونی قال یقولون لو راوک کانوا اشد لک عبادة
واشد لک تمجیدا وزاد ابو ذر عن الکشمیهنی وتحمیدا
وکذا فی روایة ابی داود وکذا لابن ابی الدنیا وا کثر لک تسبیحا
وزاد فی روایة الاسمعیلی واشد لک ذکرا قال یقول فما یسالونی
وفی روایة ابی ذر فیقول ما یسالونی بزیادة الفاء والنون
وفی روایة ابی معاویة وای شیء یطلبون قال ویسالونک الجنة
وفی روایة سهیل یسالونک جنتک قال یقول تعالی وهل
راوها قال یقولون لا ولا یا رب ما راوها قال یقول
وفی روایة ابی ذر فیقول فکیف لو انهم راوها قال یقولون

٢ طیبی

٧ قال

لو انهم راوها كانوا اشد عليها حرصا وسقط فى رواية
عليها وهو ثابت فى رواية ابى معاوية واشد لها طلبا واعظم
فيها رغبة قال تعالى فمم يتعوذون قال يقولون من النار
وفى رواية ابى معاوية فمن اى شئ يتعوذون فيقولون
من النار وفى رواية سهيل قالوا ويستجيرونك قال وممّ
يستجيرونني قالوا من نارك قال يقول تعالى وهل راوها
قال يقولون لا والله ما راوها وفى رواية ابى ذر لا والله
يا رب ما راوها قال يقول تعالى فكيف لو راوها قال
يقولون لو راوها كانوا اشد منها فرارا واشد لها مخافة
وفى رواية ابى معاوية كانوا اشد منها هربا واشد منها تعوذا
وخوفا وزاد سهيل فى رواية قالوا ويستغفرونك قال فيقول
قد غفرت لهم واعطيتهم ما سالوا وفى حديث انس فيقول غشوهم
رحمتى وهذا كله تقريع للملائكة وتنبيه على ان تسبيح بنى آدم وتقديسهم
اعلى واشرف من تقديسهم لحصول هذا فى عالم الغيب مع وجود
الموانع والصوارف وحصول ذلك للملائكة فى عالم الشهادة
من غير صارف قال فيقول تعالى فاشهدكم انى قد غفرت لهم
قال يقول ملك من الملائكة فيهم فلان ليس منهم انما
جاء لحاجة وفى رواية سهيل قال يقولون رب فيهم فلان
عبد خطاء انما مر فجلس معهم وزاد فى رواية قال ولك قد غفرت
قال الطيبى فى شرح المشكوة قوله انما مر مشكل لان انما توجب
حصرا بعده فى آخر الكلام كما تقول انما يجئ زيد وانما زيد يجئ
ولم يصرح بها غير كلمة واحدة وكذلك قوله ولك قد غفرت يقتضى
تقديم الظرف على عامله اختصاص الغفران بالمارّ دون غيره
واجاب بان فى التركيب الاول تقديما وتاخيرا اى انما فلان مر
اى ما فعل فلان الا المرور والجلوس عقيبه يعنى ما ذكر الله تعالى
ثم قال فان قلت لم لم يجعل الضمير فى مر بارزا ليكون الحصر فيه
واجاب بانه لو اراد هذا الوجب الابراز ولئن سلم لادى الى خلاف
المقصود

المقصود وان المرور منحصر فى فلان لا يتعداه الى غيره وهو
خلف وفى التركيب الثانى الواو للعطف وهو يقتضى معطوفا عليه
اى قد غفرت لهم وله ثم اتبع غفرت تاكيدا وتقريرا قال تعالى
هم الجلساء جمع جليس وفى رواية ابى معاوية كذلك
وفى رواية سهيل عند مسلم هم القوم وفى اللام اشعار بالكمال
اى هم القوم كل القوم لا يشقى جليسهم كذا فى رواية ابى ذر ٧ اى الكاملون فيما هم فيه من السعادة
وفى رواية غيره لا يشقى بهم جليسهم وفى رواية الترمذى لا يشقى
بهم جليس وهذه الجملة مستانفة لبيان المقتضى لكونهم
اهل الكمال يعنى ان مجالسهم مؤثرة فى الجليس وان الصحبة لها
تاثير عظيم وان جلساء السعداء سعداء وفيه التحريض على صحبة
اهل الخير والصلاح وفى هذه العبارة مبالغة فى نفى الشقاء عن
جليس الذاكرين فلو قيل يسعد بهم جليسهم لكان ذلك فى
غاية الفضل لكن التصريح بنفى الشقاء ابلغ فى حصول المقصود
تنبيه اختصر ابو زيد المروزى فى روايته عن الفربرى متن
هذا الحديث وفى الحديث فضل مجالس الذكر والذاكرين
وفضل الاجتماع على ذلك وان جليسهم يندرج معهم فى جميع
ما يتفضل الله به عليهم اكراما لهم ولو لم يشاركهم فى اصل الذكر
وفيه محبة الملائكة لبنى آدم واعتناؤهم بهم وفيه ان السؤال
قد يصدر من السائل وهو اعلم بالمسئول عنه من المسئول لاظهار العناية
بالمسئول عنه والتنويه بقدره والاعلان بشرف منزلته وفيه ٧ كذب ص
بيان كرم من اتى من الزنادقة انه يرى الله جهرا فى دار الدنيا وقد
ثبت فى صحيح مسلم من حديث ابى امامة رضى الله عنه رفعه فاعلموا
انكم لن تروا ربكم حتى تموتوا وفيه جواز القسم فى الامر المحقق تاكيدا
له وتنويها به وفيه ان الذى اشتملت عليه الجنة من انواع الخير
والنار من انواع المكروهات فوق ما وصفنا به وان الرغبة والطلب
من الله والمبالغة فى ذلك من اسباب الحصول ومطابقة الحديث
للترجمة ظاهرة وقد اخرجه مسلم ايضا رواه اى الحديث المذكور

شعبة اى ابن الحجاج عن الاعمش سليمن بن مهران بسنده
المذكور ولم يرفعه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم هكذا وصله
احمد قال حدثنا محمد بن جعفر حدثنا شعبة قال بنحوه ولم يرفعه
وهكذا اخرجه الاسمعيلى من رواية بشر بن خالد عن محمد بن جعفر
موقوفا ورواه سهيل بضم السين وفتح الهاء عن ابيه ابى صالح
السمان عن ابى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى لله عليه
وسلم وصله مسلم واحمد باب فضل
قول لاحول ولا قوة الا بالله معناه لاحول عن معاصى الله الا
بعصمة الله ولا قوة على طاعة الله الا بتوفيق الله وعونه وحكى عن اهل
اللغة ان معنى لاحول لا حيلة يقال ما للرجل حيلة ولا حول ولا احتيال
ولا محتال ولا محالة ولا محال وقوله وهو شديد المحال يعنى المكر والقوة
والشدة وفيها عرابه اربعة اوجه بل خمسة فتح الاول والثانى معا
ورفعهما معا وفتح الاول ورفع الثانى وعكسه وفتح الاول
ونصب الثانى حدثنا محمد بن مقاتل ابو الحسن المروزى قال
اخبرنا عبد لله هو ابن المبارك المروزى قال اخبرنا سليمن
اى ابن طرخان التيمى البصرى عن ابى عثمن هو عبد الرحمن بن مل
النهدى بفتح النون عن ابى موسى عبد الله بن قيس الاشعرى
رضى الله عنه انه قال اخذ النبى صلى لله عليه وسلم اى طفق يمشى
فى عقبة او قال فى ثنية اى عقبة والشك من الراوى فى اى اللفظين
قال وسقط لفظ فى فى رواية ابى ذر قال اى ابو موسى فلما علا عليها
اى على العقبة او الثنية رجل وفى نسخة فاذا رجل نادى فرفع
صوته لا اله الا لله والله اكبر قال ابو موسى ورسول لله
صلى لله عليه وسلم على بغلته قال فانكم لا تدعون اصم ولا
غائبا وزاد فى رواية اخرى انكم تدعون سميعا بصيرا وهو معكم والذى
تدعونه اقرب الى احدكم من عنق راحلته ثم قال يا ابا موسى او
قال يا عبد لله الا بالتخفيف ادلك على كلمة من كنز الجنة
اى كالكنز فى كونها ذخيرة نفيسة يتوقع الانتفاع منها قال ابو موسى

او قال

قلت

قلت بلى يا رسول الله قال لا حول ولا قوة الا بالله ومطابقة
الحديث للترجمة فى آخر الحديث وقد مضى الحديث عن قريب
فى باب الدعاء اذا علا عقبة باب
لله عز وجل مائة اسم غير واحد بالتذكير وفى رواية ابى ذر
غير واحدة بالتانيث باعتبار معنى التسمية حدثنا على بن عبد لله
المدينى قال حدثنا سفيان هو ابن عيينة قال حفظناه
اى الحديث من ابى الزناد عبد الله بن ذكوان وفى رواية الحميدى
فى مسنده عن سفيان حدثنا ابو الزناد عن الاعرج عبد الرحمن
بن هرمز عن ابى هريرة رضى لله عنه حال كونه رواية اى عن
النبى صلى الله عليه وسلم وعند الحميدى قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم وكذا فى رواية مسلم عن عمرو الناقد عن سفيان وللبخارى
فى التوحيد من رواية شعيب عن ابى الزناد بسنده ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال لله عز وجل تسعة وتسعون اسما بالنصب
على التمييز وتسعة مبتدا قدم خبره مائة رفع على البدل الا واحدا
بالتذكير وفى رواية ابى ذر الا واحدة بالتانيث قال ابن بطال
ولا يجوز فى العربية غيرها ابن مالك باعتبار معنى التسمية او
الصفة او الكلمة وذكر هذه الجملة لان يتقرر ذلك فى نفس السامع
جمعا بين جهة الاجمال والتفصيل ودفعا للتصحيف خطا لاشتباه
تسعة وتسعين بسبعة وسبعين وقال فى فتوح الغيب
قوله مائة الا واحدا تاكيد وفذلكة لئلا يزاد على ما ورد كقوله تعالى
تلك عشرة كاملة لا يحفظها اى لا يقراها احد عن ظهر قلبه
فيكون كناية والحفظ يستلزم التكرار اى تكرار محفوظها كذا رواه
على بن المدينى ووافقه الحميدى وكذا عمرو الناقد عند مسلم وقال
ابن ابى عمر عن سفيان من احصاها اخرجه مسلم والاسمعيلى
من طريقه وكذا قال شعبة عن ابى الزناد كما تقدم فى الشروط
ويأتى فى التوحيد قال الخطابى الاحصاء فى هذا يحتمل وجوها
احدها ان يعدها حتى يستوفيها يريد ان لا يقتصر على بعضها

لكن يدعوا الله بكلها ويثنى عليه بجميعها فيستوجب الموعود
عليها من الثواب ثانيها المراد بالاحصاء الاطاقة كقوله تعالى
علم ان لن تحصوه ومنه حديث استقيموا ولن تحصوا اى تبلغوا
كنه الاستقامة والمعنى من اطاق القيام بحقوق هذه الاسماء
والعمل بمقتضاها وهو ان يتعبد معانيها فيلزم نفسه بواجبها
فاذا قال الرزاق وثق بالرزق وكذا سائر الاسماء ثالثها المراد
الاحاطة بمعانيها من قول العرب فلان ذو حصاة اى ذو عقل ومعرفة
انتهى ملخصا وقال القرطبى المرجو من كرم الله تعالى ان من حصل
له احصاء هذه الاسماء على احدى هذه المراتب مع صحة النية ان يدخله
الله الجنة وهذه المراتب الثلثة للسابقين والصديقين
واصحاب اليمين وقال غيره معنى احصاها عرفها لان العارف
بها لا يكون الا مؤمنا والمؤمن يدخل الجنة وقيل معناه اعتقدها
لان الدهرى لا يعترف بالخالق والفلسفى لا يعترف بالقادر
وقيل احصاها يريد بها وجه الله تعالى واعظامه وقيل معنى احصاها
عمل بها فاذا قال الحكيم سلم لجميع اوامره لان جميعها على مقتضى
الحكم واذا قال القدوس استحضر كونه منزها عن جميع النقائص
وهذا اختيار ابى الوفاء بن عقيل وقال ابن بطال طريق العمل بها
ان الذى يسوغ الاقتداء به فيها كالرحيم والكريم فان الله يحب
ان يرى حلاها على عبده فليتمرن العبد نفسه على ان يصح له
الاتصاف بها وما كان يختص بالله تعالى كالجبار والعظيم فيجب
على العبد الاقرار بها والخضوع لها وعدم التحلى بصفة منها وما
كان فيه معنى الوعد يقف فيه عند الطمع والرغبة وما كان فيه
معنى الوعيد يقف منه عند الخشية والرهبة فهذا معنى احصائها
وحفظها ويؤيده ان من حفظها عدا واحصاها سردا ولم يعمل
بها يكون كمن حفظ القران ولم يعمل بما فيه وقد ثبت الخبر فى
الخوارج انهم يقرؤن القران ولا يجاوز حناجرهم قال الحافظ العقلانى
والذى ذكره مقام الكمال ولا يلزم من ذلك ان لا يرد الثواب

لمن حفظها

لمن حفظها وتعبد تلاوتها والدعاء بها وان كان مثلثا بمعصية
غير ما يتعلق بالقراءة بل ثياب على تلاوته عند اهل السنة فليس
بالجثة ابن بطال يدافع قول من قال ان المراد حفظها سردا والله اعلم
قال النووى قال البخارى وغيره من المحققين معناها حفظها
وهذا هو الاظهر لثبوته نصا فى الخبر وقال فى الاذكار وهو قول
الاكثرين وقال ابن الجزرى لما ثبت فى طرق الحديث من حفظها
بدل احصاها اخبر بان المراد العد اى من عدها ليستوفيها
حفظا الا دخل الجنة ذكر الجزاء بلفظ الماضى تحقيقا لوقوعه
وتبنيها على انه وان لم يقع فهو فى حكم الواقع لانه كائن لا محالة
وهو تعالى وتر بفتح الواو وكسرها وقرئ بهما اى فرد ومعناه
فى حق الله تعالى انه الواحد الذى لا نظير له فى ذاته ولا انقسام
الوتر من كل شئ او فى كل وتر شرعه واثاب عليه قال القاضى عياض
معناه ان للوتر فى العدد فضلا على الشفع فى اسمائه لكونه ادل
على الوحدانية فى صفاته وتعقب بانه لو كان المراد به الدلالة
على الوحدانية لما تعددت الاسماء بل المراد ان الله يحب الوتر
من كل شئ وان تعدد ما فيه الوتر وقال التورپشتى اى يثيب
على العمل الذى اتى به وترا ويقبل من عامله لما فيه من التنبيه
على معانى الفردانية قلبا ولسانا وايمانا واخلاصا ثم انه ادعى
الى معانى التوحيد وقيل هو منصرف الى من يعبد الله بالوحدانية
والتفرد على سبيل الاخلاص وقيل لانه امر بالوتر فى كثير من
الاعمال والطاعات كما فى الصلوات الخمس ووتر الليل واعداد
الطهارة والطواف سبعا وتكفين الميت وفى كثير من
المخلوقات كالسموات والارض وقال القرطبى الظاهر ان
الوتر هنا للجنس اذ لا معهود جرى ذكره حتى يحمل عليه
فيكون معناه انه وتر شرعه ومعنى محبته له انه امره به واثاب
عليه ويصح ذلك للعموم ما خلعة وترا من مخلوقاته او معنى محبته
له انه خصه بذلك لحكمة يعلمها ويحتمل ان يريد بذلك وتر ابصيغة

قال الحافظ العقلانى فيه نظر اذ يحمل
الحفظ المعنوى وقيل المراد بالحفظ
حفظ القران لكونه مستوفيا فى
تلاوة ودعاء فيه الاسماء حصل
المقصود قال النووى وهذا ضعيف
وقيل المراد من تتبعها من القران وقال
ابن عطية معنى احصاها عدها وحفظها
ويتضمن ذلك الايمان بها والتعظيم لها
والرغبة فيها والاعتناء بمعانيها
وقال الاصيلى ليس المراد بالاحصاء
عدها فقط لانه قد يعدها الفاجر
وانما المراد العمل بها وقال ابو نعيم
الاصبهانى الاحصاء المذكور فى الحديث
ليس هو التعداد وانما هو العلم والعقل
بمعانى الاسماء والايمان بها وقال
ابو عمرو الطلمنكى من تمام المعرفة باسماء
الله تعالى وصفاته التى يستحق بها
الداعى والحافظ ما قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم المعرفة بالاسماء والصفات
وما تتضمن من الفوائد وتدل عليه من
الحقائق وما لم يعلم ذلك فليس عالما
لمعانى الاسماء ولا مستفيدا بذكرها
ما يدل عليه من المعانى وقال ابو العباس
بن معد والاحصاء معان اخر منها
الاحصاء العقلى وهو العلم بمعانيها من
اللغة وتنزيلها على الوجوه التى تحتملها
الشريعة ومنها الاحصاء النظرى وهو
ان يعلم معنى كل اسم بالنظر فى الصنعة
ويستدل عليه باثره السارى فى
الوجود فلا يحكم على موجود الا وفيه
ذلك فيه معنى من معانى تلك الاسماء

وتوقف خواص بعضها وتجرى بمقتضى كل اسم
قال وهذا ارفع مراتب الاحصاء قال
وتمام ذلك ان تتوجه الى الله تعالى
من العمل الظاهر والباطن بما يقتضيه
كل اسم من الاسماء فتعبد الله بما يستحقه
من الصفات المقدسة التى وجبت
لذاته قال فمن حصلت له جميع مراتب
الاحصاء حصل على الغاية ومن منح
منحا من مباحثها فتوا به بقدرها
قال والله سبحانه وتعالى اعلم صح

وان لم يجز ذكر ثم اختلف فقيل المراد صلوة الوتر وقيل صلوة
الجمعة وقيل يوم عرفة وقيل آدم وقيل غير ذلك قال والاسبه
ما تقدم من حمله على العموم قال ويظهر لى وجه آخر وهو ان الوتر
يراد به التوحيد اى ان يوحد ويعتقد انفراده بالالوهية دون
خلقه فيلتئم اول الحديث وآخره والله اعلم انتهى وقال الحافظ
العسقلانى لعل من حمله على صلوة الوتر استند الى حديث على
رضى الله عنه انه الوتر ليس بحتم كالمكتوبة ولكن رسول الله
صلى الله عليه وسلم اوتر ثم قال اوتروا يا اهل القرآن فان الله
وتر يحب الوتر اخرجوه فى السنن الاربعة وصححه ابن خزيمة
واللفظ له فعلى هذا التاويل يكون اللام فى هذا الخبر للعهد لتقدم
ذكر الوتر المامور به لكن لا يلزم ان يحمل الحديث الآخر على هذا
بل العموم فيه اظهر كما ان العموم فى حديث على رضى الله عنه محتمل
ايضا وقد طعن ابو زيد البلخى فى صحة الخبر بان دخول الجنة ثبت
فى القرآن مشروطا ببذل النفس والمال فكيف يحصل
بمجرد حفظ الفاظ تعد فى ايسر مدة وتعقب بان الشرط
المذكور ليس مطردا ولا حصر فيه بل قد يحصل الجنة بغير ذلك
كما ورد فى كثير من الاعمال غير الجهاد ان فاعله يدخل الجنة واما
دعوى ان حفظها يحصل فى ايسر مدة فانما يرد على من حمل الحفظ
والاحصاء على معنى ان يسردها عن ظهر القلب فاما من اوله على
بعض الوجوه المتقدمة فانه يكون فى غاية من المشقة ويمكن
الجواب عن الاول بان الفضل واسع ومطابقة الحديث للترجمة
ظاهرة وقد اخرجه مسلم فى الدعوات واخرجه الترمذى فيه ايضا
ولفظه ان لله تسعة وتسعين اسما من احصاها دخل الجنة هو الله
الذى لا اله الا هو الرحمن الرحيم الحديث وعدها كلها ثم قال هذا
حديث غريب ولم يقع فى شئ من طرق الحديث سرد الاسماء
الا فى رواية الوليد عند الترمذى وفى رواية زهير بن محمد عن
موسى بن عقبة عند ابن ماجة والطريقان يرجحان الى رواية

الاعرج

الاعرج وفيها اختلاف شديد فى سرد الاسماء والزيادة والنقص
ووقع سرد الاسماء ايضا فى طريق ثالثة اخرجها الحاكم فى المستدرك
وجعفر الفريابى فى الذكر من طريق عبد العزيز بن الحصين
عن ايوب عن محمد بن سيرين عن ابى هريرة رضى الله عنه
واختلف العلماء فى سرد الاسماء هل هو مرفوع او مدرج فى
الخبر من بعض الرواة فمشى كثير منهم على الاول واستدلوا
به على جواز تسمية الله تعالى بما لم يرد فى القرآن بصيغة الاسم
لان كثيرا من هذه الاسماء كذلك وذهب اخرون الى ان التعيين
مدرج لخلو اكثر الروايات عنه ونقله عبد العزيز النخشبى عن
كثير من العلماء قال الحاكم بعد تخريج الحديث من طريق صفوان
بن صالح عن الوليد بن مسلم صحيح على شرط الشيخين
ولم يخرجاه بسياق الاسماء والعلة فيه عندهما تفرد الوليد
بن مسلم قال ولا اعلم خلافا عند اهل الحديث ان الوليد اوثق
واحفظ واجل واعلم من بشير بن شعيب وعلى بن عباس وغيرهما
من اصحاب شعيب بشير الى ان بشيرا وعليا وابا اليمان
رووه عن شعيب بدون سياق الاسماء ورواية بشير
عند البيهقى وليست العلة عند الشيخين تفرد الوليد فقط
بل الاختلاف عليه والاضطراب وتدليسه واحتمال الادراج
وقال البيهقى يحتمل ان يكون التعيين وقع فى بعض الرواة فى
الطريقين معا ولهذا وقع الاختلاف الشديد بينهما ولهذا
الاحتمال ترك الشيخان تخريج التعيين وقال الترمذى بعد
ان اخرجه من طريق الوليد هذا حديث غريب حدثنا به
غير واحد عن صفوان ولا نعرفه الا من حديث صفوان وهو
ثقة وقد روى من وجه آخر عن ابى هريرة رضى الله عنه ولا نعلم
فى كثير شئ من الروايات ذكر الاسماء الا فى هذه الطريق وقد روى
باسناد آخر عن ابى هريرة رضى الله عنه فيه ذكر الاسماء وليس
لها اسناد صحيح انتهى وقد اطال الحافظ العسقلانى فى هذا الباب

الى ان قال واذا تقرر رجحان ان سرد الاسماء ليس مرفوعا
فقد اعتنى جماعة بتتبعها من القرآن من غير تقييد بعدد فوينا
في كتاب المائتين لابي عثمن الصابوني بسنده الى محمد بن يحيى الذهلي
انه استخرج الاسماء من القرآن وكذا اخرج ابو نعيم عن الطبراني
عن احمد بن عمرو الخلال عن ابن ابي عمر نا محمد بن جعفر بن محمد بن
علي بن الحسين سالت ابي جعفر بن محمد الصادق عن الاسماء
الحسنى فقال هي في القرآن قال وروينا في فوائد تمام من طريق
ابي الطاهر بن السراج عن جبان بن نافع عن سفيان
بن عيينة الحديث يعني ان لله تسعة وتسعين اسما قال
فوعدنا سفيان ان يخرجها من القرآن فابطا فاتينا ابا زيد
فاخرجها لنا فعددناها على سفيان فنظر فيها اربع مرات
وقال نعم هي هذه وقد سردها سورة فسورة وبين الاختلاف
فيها وقال الغزالي في شرح الاسماء لم ار احدا من العلماء
عني بطلب الاسماء وجمعها سوى رجل من حفاظ الغرب يقال له
علي بن حزم فانه قال صح عندي قريب من ثمانين اسما يشتمل عليها
كتاب الله والصحاح من الاخبار فليطلب البقية من الاخبار
الصحيحة قال الغزالي واظنه لم يبلغه الحديث يعني الذي اخرجه
الترمذي او بلغه واستضعف اسناده قال الحافظ العسقلاني
الثاني هو مراده فانه ذكر نحو ذلك وقال الاحاديث الواردة
في سرد الاسماء ضعيفة لا يصح منها شئ اصلا وجميع ما تتبعته من
القرآن ثمانية وستون فانه اقتصر على ما ورد فيه بصورة الاسم
لا ما يؤخذ من الاشتقاق كالباقي من قوله تعالى ويبقى وجه ربك
ولا ما ورد مضافا كالبديع من قوله تعالى بديع السموات والارض
وقد استضعف الحديث ايضا جماعة فقال الداودي لم يثبت
ان النبي صلى الله عليه وسلم عين الاسماء المذكورة ثم انه قد اختلف
في هذا العدد هل المراد به حصر الاسماء الحسنى في هذه العدة او انها
اكثر من ذلك ولكن اختصت بان من احصاها دخل الجنة فذهب
الجمهور

طوينا ذكرها خوفا من الاطالة
ص

الجمهور الى الثاني ونقل النووي اتفاق العلماء عليه فقال
ليس في الحديث حصر اسماء الله تعالى فيه وليس معناه انه
ليس له اسم غير هذه التسعة والتسعين وانما مقصود
الحديث ان هذه الاسماء من احصاها دخل الجنة فالمراد الاخبار
عن دخول الجنة باحصائها لا الاخبار بحصر الاسماء فيها
ويؤيده قوله صلى الله عليه وسلم في حديث ابن مسعود رضي الله عنه
الذي اخرجه احمد وصححه ابن حبان اسالك بكل اسم هو
لك سميت به نفسك او انزلته في كتابك او علمته احدا
من خلقك او استاثرت به في علم الغيب عندك وعند
مالك عن كعب الاحبار في دعاء واسالك باسمائك
الحسنى كلها ما علمت منها وما لم اعلم واورد الطبري عن قتادة
نحوه ومن حديث عائشة رضي الله عنها انها دعت بحضرة النبي
صلى الله عليه وسلم بذلك وسياتي في الكلام على الاسم الاعظم
وقال الخطابي في هذا الحديث اثبات هذه الاسماء المخصوصة
بهذا العدد وليس فيه منع ما عداها من الزيادة وانما التخصيص
لكونها اكثر الاسماء واثبتها معاني وخبر المبتدا في الحديث
هو قوله من احصاها لا قوله لله وهو كقولك لزيد الف درهم
اعدها للصدقة او لعمرو مائة ثوب من زاره البسه اياها وقال
القرطبي في المفهم نحو ذلك ونقل ابن بطال عن القاضي ابي بكر
بن الطيب قال ليس في الحديث دليل على انه ليس لله
من الاسماء الا هذه العدة وانما معنى الحديث ان من احصاها
دخل الجنة فيدل على عدم الحصر ان اكثرها صفات وصفات الله
لا تتناهى وقيل ان المراد الدعاء بهذه الاسماء وان الحديث
مبني على قوله ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها فذكر النبي صلى
الله عليه وسلم انها تسعة وتسعون فيدعى بها ولا يدعى بغيرها
حكاه ابن بطال عن المهلب قال الحافظ العسقلاني وفيه نظر
لانه ثبت في اخبار صحيحة الدعاء بكثير من الاسماء التي لم ترد في القرآن

كما في حديث ابن عباس رضي الله عنهما في قيام الليل انت المقدم وانت
المؤخر وغير ذلك وفيه نظر وقال الفخر الرازي لما كانت الاسماء
من الصفات وهي اما ثبوتية حقيقية كالحي او اضافية كالعظيم
واما سلبية كالقدوس واما حقيقية واضافية وسلبية كالملك
والشكور غير متناهية لانه عالم بلا نهاية قادر على بلا نهاية لم يلزم
ان لا يمتنع ان يكون له اسماء لا نهاية لها وحكى القاضي ابو بكر بن العربي
عن بعضهم ان لله الف اسم قال ابن العربي وهذا قليل فيها ونقل
الفخر الرازي ان لله اربعة آلاف اسم استاثر الله بعلم الف منها
واعلم الملائكة بالبقية والانبياء بالفين منها وسائر الناس بالف
وهذه دعوى تحتاج الى دليل والله تعالى اعلم ثم الحكمة في القصر على
العدد المخصوص فذكر الفخر الرازي انه تعبد لا يعقل معناه كما قيل
في عدد الصلوات وغيرها وقيل الحكمة فيه ان معنى الاسماء ولو
كانت كثيرة جدا موجود في التسعة والتسعين وقيل الحكمة فيه
ان العدد زوج وفرد والفرد افضل من الزوج ومنتهى الآحاد من غير
تكرار تسعة وتسعون لان مائة واحدا تتكرر فيه الواحد وانما كان
الفرد افضل من الزوج لان الوتر افضل من الشفع لان الوتر صفة
من صفات الخالق والشفع من صفة المخلوق والشفع يحتاج الى
الوتر من غير عكس وقيل الكمال في العدد حاصل في المائة لان الاحاد
ثلثة اجناس آحاد وعشرات ومئات والالف مبتدأ آحاد اخر
فاسماء الله تعالى مائة استاثر الله منها بواحد وهو الاسم الاعظم
فلم يطلع عليه احدا فكانه قيل مائة لكن واحد منها عند الله وجزم
السهيلي بان الاسماء الحسنى مائة على عدد درجات الجنة والذي
يكمل المائة الله ويؤيده قوله تعالى ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها
فالتسعة والتسعون لله فهي زائدة عليه وبه يكمل المائة واستدل
بهذا الحديث على ان الاسم هو المسمى اذ لو كان غيره لكانت الاسماء
لغيره وقال غيره اذا كان الاسم غير المسمى لزم من قوله لله تسعة وتسعون
اسما الحكم بتعدد الآلهة والجواب ان المراد من الاسم ههنا اللفظ ولا خلاف

في ورود

ه وهي غير متناهية

ه ابو القاسم القشيري رح

في ورود الاسم بهذا المعنى انما النزاع في انه هل يطلق ويراد به المسمى
عينه ولا يلزم من تعدد الاسماء تعدد المسمى وجواب آخران كل
واحد من الالفاظ المطلقة على الله تعالى يدل على ذاته باعتبار صفة
حقيقية او غير حقيقية وذلك يستدعي التعدد في الاعتبارات
والصفات دون الذات ولا استحالة في ذلك ثم قال ذلك المستدل
والمخلص من ذلك ان المراد بالاسم ههنا التسمية وقال الفخر الرازي
المشهور من قول اصحابنا ان الاسم نفس المسمى وغير التسمية
وعند المعتزلة الاسم نفس التسمية وغير المسمى واختار الغزالي
ان الثلثة امور متنافية وهو الحق عندي لان الاسم ان كان
عبارة عن اللفظ الدال على الشيء بالوضع وكان المسمى عبارة
عن نفس ذلك الشيء فالعلم الضروري حاصل بان الاسم غير
المسمى وهذا مما لا يمكن وقوع النزاع فيه وقال ابو العباس القرطبي
في المفهم الاسم في العرف العام هو الكلمة الدالة على شيء مفرد
وبهذا الاعتبار لا فرق بين الاسم والفعل والحرف اذ كل واحد
منها يصدق عليه ذلك وانما التفرقة بينها باصطلاح النحاة
وليس ذلك من غرض البحث ههنا واذا تقرر هذا عرف غلط
من قال ان الاسم هو المسمى حقيقة كما زعم بعض الجهلة وألزم
بانه يلزم منه ان من قال نارا احترق فلم يقدر على التخلص من ذلك
واما من قال ان الاسم هو المسمى فمراده انه هو من حيث لا يدل الا
عليه ولا يقصد به الا هو فان كان ذلك الاسم من الاشياء
الدالة على معنى زائد على الذات دل على ان تلك الذات منسوبة
الى ذلك الزائد خاصة دون غيره وبيان ذلك انك اذا
قلت زيد مثلا فهو يدل على ذات مشخصة في الوجود من غير زيادة
ولا نقصان فاذا قلت العالم دل على ان تلك الذات منسوبة
الى العلم ومن هذا صح عقلا ان تتكثر الاسماء المختلفة على ذات
واحدة ولا يوجب تعددا فيها ولا تكثرا قال وقد خفي هذا على بعضهم
ففر منه هربا من لزوم تعدد في ذات الله تعالى فقال ان المراد بالاسم

التسمية وراى ان هذا مخلصه من الشكلة وهذا فرار من مقر الى غير مقر
وذلك ان التسمية انما هي وضع الاسم وذكر الاسم فهي نسبة الاسم
الى مسماه فاذا قلنا لفلان تسميتان اقتضى ان له اسمين تنسبهما
اليه فبقي الالزام على حاله من ارتكاب التعسف ثم قال القرطبي
وقد يقال ان الاسم هو المسمى على ارادة ان هذه الكلمة التي هي الاسم
يطلق ويراد بها المسمى كما قيل ذلك في قوله تعالى سبح اسم ربك
فاريد بالاسم المسمى وقال غيره التحقيق في ذلك انك اذا
سميت شيئا باسم فالنظر في ثلثة اشياء ذلك الاسم وهو
اللفظ والذات وهما متغايران قطعا والخلاف في
الامر الثالث وهو معنى اللفظ قبل التلقيب فالمتكلمون
يطلقون الاسم عليه ثم يختلفون في انه الثالث ومعنى
اللفظ اولا فالخلاف حينئذ انما هو في الاسم المعنوي هل هو
المسمى اولا في الاسم اللفظي والنحوي لا يطلق الاسم على غير
اللفظ لانه محط صناعته والمتكلم لا ينازعه في ذلك ومثال
ذلك انك اذا قلت جعفر لقبته انف الناقة فالنحوي
يا للقب لفظ انف الناقة والمتكلم يريد معناه وهو ما
يفهم منه من ذم او مدح ولا يمنع ذلك قول النحوي اللقب لفظ
يشعر برفعة او رفعة لان اللفظ يشعر بذلك لدلالته
على المعنى والمعنى في الحقيقة هو المقتضي للضعة والرفعة
وذات جعفر هي الملقبة عند الفريقين وبهذا يظهر ان الخلاف
في ان الاسم هو المسمى او غيره خاص باسماء الاعلام المشتقة
ثم قال القرطبي فاسماء الله تعالى وان تعددت فلا تعدد في ذاته
ولا تركيب لامحسوسا كالجسميات ولا عقليا كالمجردات وانما
تعددت الاسماء بحسب الاعتبارات الزائدة على الذات
مجردة كالجلالة فانها تدل عليه دلالة مطلقة غير مقيدة وبه
يعرف جميع اسمائه يقال مثلا الرحمن من اسماء الله تعالى ولا يقال
الله من اسماء الرحمن ولهذا كان الاصح انه اسم علم غير مشتق وليس

بصفة

* فاسماء الله تعالى على اربعة اقسام
الاول ما يدل على ذات مع

بصفة الثاني ما يدل على الصفات الثابتة للذات كالعليم
والقدير والسميع والبصير الثالث ما يدل على اضافة امر ما
اليه كالخالق والرازق الرابع ما يدل على سلب شيء عنه كالعلي
والقدوس وهذه الاقسام الاربعة منحصرة في النفي والاثبات
ثم انه قد اختلف في الاسماء الحسنى هل هي توقيفية بمعنى انه
لا يجوز لاحد ان يشتق من الافعال الثابتة لله تعالى اسماء الا
اذا ورد نص بها في الكتاب او السنة فقال الامام فخر الدين المشهور
عن اصحابنا انها توقيفية وقالت المعتزلة والكرامية اذا دل
العقل على ان معنى اللفظ ثابت في حق الله تعالى جاز الحلاقه على
الله تعالى وقال القاضي ابو بكر والغزالي الاسماء توقيفية دون
الصفات قال وهذا هو المختار واحتج الغزالي بالاتفاق على
انه لا يجوز لنا ان نسمي رسول الله صلى الله عليه وسلم باسم لم يسم
به ابوه ولا سمى به نفسه وكذا كل كبير من الخلق قال فاذا امتنع
ذلك في المخلوق فامتناعه في حق الله اولى واتفقوا على انه
لا يجوز ان يطلق عليه اسم ولا صفة يوهم نقصا ولو ورد ذلك
نصا فلا يقال له ماهد ولا زارع ولا خالق ولا نحو ذلك وان
ثبت في قوله افنعم الماهدون ام نحن الزارعون خالق الحب
والنوى ونحوها ولا يقال له ماكر ولا بناء وان ورد ومكر الله
والسماء بنيناها وقال الشيخ ابو القاسم القشيري في كتاب
مفاتيح الحجج ومصابيح النهج اسماء الله تعالى تؤخذ توقيفا من الكتاب
والسنة والاجماع فكل اسم ورد به نص في هذه الاصول وجب
اطلاقه في وصفه تعالى وما لم يرد فيها لا يجوز اطلاقه في وصفه
وان صح معناه وقال ابو اسحق الزجاج لا يجوز لاحد ان يدعو
الله تعالى بما لا يصف به نفسه ويقول يا رحيم لا يا رفيق
ويقول يا قوي لا يا جليد والضابط ان كل ما اذن الشرع
ان يدعى به سواء كان مشتقا او غير مشتق فهو من اسمائه
وكل ما جاز ان ينسب اليه سواء كان مما يدخله التاويل اولا

هو من صفاته ويطلق عليه اسما ايضا وقال الامام قال اصحابنا ليس
كل ما صح معناه جاز الطلاقه عليه سبحانه وتعالى فانه الخالق للاشياء كلها
ولا يجوز ان يقال يا خالق الذئب والقردة وورد وعلم آدم الاسماء
كلها وعلمك ما لم تكن تعلم ولا يجوز يا معلم قال ولا يجوز عندي
يا محب وقد ورد يحبهم ويحبونه فان قيل ما ورد في شرح السنة
عن ابي امية قال انه راى الذي بظهر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
دعني اعالجه فاني طبيب فقال انت رفيق والله هو الطبيب
هل هو اذن منه صلى الله عليه وسلم بالطبيب فالجواب لا لوقوعه
مقابلا لقوله اني طبيب مشاكلة وطبا فالجواب على السؤال
كقوله تعالى تعلم ما في نفسي ولا اعلم ما في نفسك وقال الحليمي الاسماء
الحسنى تنقسم الى العقائد الخمس الاولى اثبات الباري ردا
على المشركين وهي الكافي والعلي والقادر ونحوها الثالثة
تنزيهه ردا على المشبهة وهي القدوس والمجيد والمحيط
وغيرها الرابعة اعتقاد ان كل موجود فاختراعه على القول بالعلة
والمعلول وهي الخالق والبارئ والمصور والقوي وما يلتحق
بها الخامسة انه قدير لما اخترع ومصرفه على ما يشاء وهي
القيوم والعليم والحكيم وشبهها وقال ابو العباس بن معد
هذه الاسماء ما يدل على الذات عينا وهو الله وعلى الذات مع
سلب كالقدوس والسلام ومع اضافة كالعلي العظيم
ومع سلب واضافة كالرحمن والرحيم وما يرجع الى صفة فعل
كالخالق والبارئ ومع دلالة على الفعل كالكريم واللطيف
قال فالاسماء كلها لا تخرج عن هذه العشرة وليس فيها شيء مترادف
اذ لكل اسم خصوصية ما وان اتفق بعضها مع بعض في اصل المعنى
انتهى كلامه وكذا وجد في كلام الفخر الرازي في شرح الاسماء الحسنى
وقال الفخر ايضا الالفاظ الدالة على الصفات ثلثة ثابتة في حق
الله تعالى قطعا وممتنعة قطعا وثابتة لكن مقرونة بكيفية
فالقسم الاول منه ما يجوز ذكره مفردا ومضافا وهو كثير جدا

كالقادر

٧ ردا على المعطلين وهي الحي والباقي والوارث وما في معناها الثانية توحيده صح

كالقادر والقاهر ومنه ما يجوز مفردا ولا يجوز مضافا الا بشرط
كالخالق فيجوز خالق كل شيء مثلا ولا يجوز خالق القردة ومنه
عكسه يجوز مضافا ولا يجوز مفردا كالمنشئ فيجوز منشئ الخلق
ولا يجوز منشئ مطلقا والقسم الثاني ان ورد السمع بشيء منه
اطلق وحمل على ما يليق به والقسم الثالث ان ورد السمع
بشيء منه اطلق على ما ورد منه ولا يقاس عليه ولا يتصرف منه
بالاشتقاق كقوله تعالى ومكر الله ويستهزئ بهم فلا يجوز
ماكر ومستهزئ تتمة واذ قد جرى ذكر الاسم الاعظم في هذه
المباحث فالمناسب الالمام بشيء من الكلام عليه وقد اختلف
هل يجوز تفضيل بعض اسماء الله تعالى على بعض او لا فمنع ذلك
قوم كابي جعفر الطبري وابي الحسن الاشعري وجماعة بعدهما
كابن حاتم بن حبان والقاضي ابي بكر الباقلاني فقالوا لا يجوز تفضيل
بعض الاسماء على بعض ونسب بعضهم ذلك الى مالك لكراهيته
ان يعاد سورة او تردد دون غيرها من السور لئلا يظن ان
بعض القرآن افضل من بعض فيؤدي ذلك باعتقاد نقصان
المفضول عن الافضل وحملوا ما ورد من ذلك على ان المراد بالاعظم
العظيم وان اسماء الله تعالى كلها عظيمة وعبارة ابي جعفر الطبري
اختلفت الآثار في تعيين الاسم الاعظم والذي عندي ان
الاقوال كلها صحيحة اذ لم يرد في خبر منها انه الاسم الاعظم ولا شيء
اعظم منه فكانه يقول كل اسم من اسمائه تعالى يجوز وصفه بكونه
اعظم لخبر جمع الى معنى عظيم وقال ابن حبان الاعظمية الواردة
في الاخبار انما يراد بها مزيد ثواب الداعي بذلك كما اطلق ذلك
في القرآن والمراد به مزيد ثواب القارئ وقيل المراد بالاسم الاعظم
كل اسم من اسماء الله تعالى دعا العبد به مستغرقا بحيث لا يكون
في فكره حينئذ غير الله فان حدثته نفسه بذلك استحيى لربه ونقل
معنى هذا عن جعفر الصادق وعن الجنيد وغيرهما وقال آخرون
استاثر الله تعالى بعلم الاسم الاعظم ولم يطلع عليه احدا من خلقه

٢ نقط صح

واثبته آخرون معينا واختلفوا في ذلك واضطربوا قال
الحافظ العسقلاني وجملة ما وقفت عليه من ذلك اربعة عشر
قولا الاول ان الاسم الاعظم هو اسم هو نقله الفخر الرازي عن بعض
اهل الكشف واحتج بان من اراد ان يعبر عن كلام معظم بحضرته
لم يقل له انت قلت كذا وانما يقول هو يقول كذا وتابعه الثاني
الله لانه اسم لم يطلق على غيره ولانه الاصل في الاسماء الحسنى
ومن ثمة اضيفت اليه الثالث الله الرحمن الرحيم ولعل سنده
ما اخرجه ابن ماجة عن عائشة رضي الله عنها انها سالت
النبي صلى الله عليه وسلم ان يعلمها الاسم الاعظم فلم يفعل فصلت
ودعت اللهم اني ادعوك الله وادعوك الرحمن وادعوك
الرحيم وادعوك باسمائك الحسنى كلها ما علمت منها وما
لم اعلم الحديث وفيه انه صلى الله عليه وسلم قال لها انه
لفي الاسماء التي دعوت بها وسنده ضعيف وفي الاستدلال به
نظر لا يخفى الرابع الرحمن الرحيم الحي القيوم لما اخرج الترمذي
من حديث اسماء بنت يزيد ان النبي صلى الله عليه وسلم قال
اسم الله الاعظم في هاتين الآيتين والهكم اله واحد لا اله الا
هو الرحمن الرحيم وفاتحة سورة ال عمران الله لا اله الا هو الحي
القيوم اخرجه اصحاب السنن الا النسائي وحسنه الترمذي
وفي نسخة صححه وفيه نظر لانه من رواية شهر بن حوشب
الخامس الحي القيوم اخرج ابن ماجة من حديث ابي امامة رضي الله عنه
الاسم الاعظم في ثلاث سور البقرة وآل عمران وطه قال القاسم
الرازي عن ابي امامة التمسته فيها فعرفت انه الحي القيوم
وقواه الفخر الرازي واحتج بانهما يدلان من صفات العظمة
بالربوبية ما لا يدل على ذلك غيرهما كدلالتهما السادس الحنان
المنان بديع السموات والارض ذو الجلال والاكرام اخرجه
ابو يعلى من طريق ابن يحيى عن رجل من طي واثنى عليه قال كنت
اسال الله ان يريني الاسم الاعظم فرايته مكتوبا في الكواكب في السماء
السابع

الثامن ذو الجلال والاكرام اخرج الترمذي من حديث معاذ بن جبل
رضي الله عنه قال سمع النبي صلى الله عليه وسلم رجلا يقول يا ذا الجلال
والاكرام فقال قد استجيب لك فسل واحتج له الفخر بانه
يشمل جميع الصفات المعتبرة في الالهية لان في الجلال اشارة
الى جميع السلوب وفي الاكرام اشارة الى جميع الصفات
التاسع الله لا اله الا هو الاحد الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له
كفوا احد اخرجه ابو داود والترمذي وابن ماجة وابن حبان
والحاكم من حديث بريدة وهو ارجح من حيث السند من جميع ما
ورد العاشر رب اخرجه الحاكم من حديث ابي الدرداء رضي الله عنه
وابن عباس رضي الله عنهما بلفظ اسم الله الاكبر رب رب
واخرج ابن ابي الدنيا عن عائشة رضي الله عنها اذا قال
العبد يا رب يا رب قال الله تعالى لبيك عبدي سل تعط
رواه مرفوعا وموقوفا الحادي عشر دعوة ذي النون عليه السلام
اخرج النسائي والحاكم عن فضالة بن عبيد رفعه دعوة ذي النون
في بطن الحوت لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين
لم يدع بها رجل مسلم قط الا استجاب الله له الثاني عشر نقل
الفخر الرازي عن زين العابدين انه سال الله ان يعلمه الاسم
الاعظم فراى في النوم هو الله الله لا اله الا هو رب العرش
العظيم الثالث عشر هو مخفي في الاسماء الحسنى ويؤيده حديث
عائشة رضي الله عنها المتقدم لما دعت ببعض الاسماء
وبالاسماء الحسنى فقال لها صلى الله عليه وسلم انه لفي الاسماء
التي دعوت بها الرابع عشر كلمة التوحيد نقله القاضي عياض

قبل هذا باب الموعظة ساعة

بعد ساعة يعني ان الموعظة ينبغي ان تكون ساعة بعد ساعة
لان الاستمرار عليها يورث الملال وهو معنى قوله كان يتخولنا
بالموعظة في الايام كراهية السآمة علينا والموعظة اسم من
الوعظ وهو النصح والتذكير بالعواقب تقول وعظته وعظا

سقط القول السابع من اصل النسخة فليراجع

وعظة فاتعظا اى تحمل الموعظة ومناسبته هذا الباب لكتاب الدعوات
ان الموعظة يخالطها غالبا التذكير بالله وقد تقدم ان الذكر فى جملة
الدعاء وختم به ابواب الدعوات التى عقبها بكتاب الرقاق لاخذه
من كل منهما سواء **حدثنا عمر بن حفص** اى ابن غياث قال **حدثنا**
ابى حفص قال **حدثنا الاعمش** سليمان بن مهران قال **حدثنى**
بالافراد **شقيق** ابو وائل بن سلمة وقد سمع الاعمش من ابى وائل
قال كنا ننتظر عبد الله اى ابن مسعود رضى الله عنه وفى رواية
مسلم كنا جلوسا عند باب عبد الله ننتظره فخرج الينا يزيد بن معاوية
اذ جاء كلمة اذ للمفاجاة **يزيد** من الزيادة **بن معاوية** النخعى الكوفى
التابعى الثقة العابد ذكر العجلى انه من طبقة الربيع بن خثيم وذكر
البخارى فى تاريخه انه قتل غازيا بفارس كائنة فى خلافة عثمن رضى الله عنه
وليس له فى الصحيحين ذكر الا فى هذا الموضع **فقلنا له الا تجلس**
كلمة الا للعرض والتنبيه والخطاب ليزيد **قال لا ولكن ادخل** بلفظ
المتكلم من المضارع اى ادخل منزل ابن مسعود **فاخرج** بضم الهمزة
من الاخراج **اليكم صاحبكم** يعنى ابن مسعود وفى رواية ابى معاوية عند مسلم
فقلنا اعلم بمكاننا فدخل عليه **والا** اى وان لم اخرج **جئت انا فجلست**
اى معكم **فخرج عبد الله وهو اخذ بيده** والواو للحال **فقام علينا فقال اما** بالتخفيف **انى**
اخبر بضم الهمزة وفتح الموحدة على البناء للمفعول **بمكانكم** اى بكونكم
وقد تقدم فى العلم ان هذا الكلام قاله ابن مسعود رضى الله عنه جوابا
لقولهم ودنا انك لو ذكرتنا كل يوم وانه كان يذكرهم كل خميس
وزاد فيه ان ابن مسعود قال انى اكره ان املكم **ولكنه يمنعنى من**
الخروج اليكم للموعظة والتذكير **ان رسول الله صلى الله عليه**
وسلم كان يتخولنا بالخاء المعجمة اى يتعهدنا **بالموعظة** وكان الاصمعى
يقول يتخوننا بالنون قال الخطابى المراد انه كان يراعى الاوقات
فى تعليمهم ووعظهم ولا يفعله كل يوم خشية الملل والتخون التعهد
وقيل ان بعضهم رواه بالحاء المهملة وفسره بان المراد تتفقدهم احوالهم
التى

٧ اى بيد يزيد

التى يحصل لهم فيها النشاط للموعظة فيعظهم فيها ~~[illegible]~~
ولا يكثر عليهم لئلا يملوا حكى ذلك الطيبى ثم قال ولكن الرواية
فى الصحاح بالخاء المعجمة **فى الايام** يعنى يذكرهم ايانا ويتركهم ايانا
وقد ترجم له فى كتاب العلم باب من جعل لاهل العلم ايانا معلومة
كراهية السآمة علينا اى لاجل كراهية ان يقع منا السآمة
والملالة وقد ضمنت الساقة معنى المشقة وفيه رفق النبى
صلى الله عليه وسلم باصحابه وحسن التوصل الى تعليمهم وتفهيمهم
ليأخذوا عنه بنشاط لا عن ضجر ولا ملل ويقتدى به فى ذلك
فان التعليم بالتدريج اخف مؤنة وادعى الى الثبات فى اخذه
بالكد والتكرار يسقط النشاط ويميل القلب ويفتره وفيه
منقبة لابن مسعود رضى الله عنه لمتابعته للنبى صلى الله عليه وسلم
فى القول والعمل ومحافظته على ذلك والله الموفق ومطابقة
الحديث للترجمة تؤخذ من قوله كان يتخولنا وقد مضى الحديث
فى كتاب العلم فى باب ما كان النبى صلى الله عليه وسلم يتخولهم بالموعظة
والعلم وفى الباب الذى يليه **خاتمة** اشتمل كتاب الدعوات
من الاحاديث المرفوعة على مائة وخمسة واربعين حديثا
منها احد واربعون معلقة والبقية موصولة المكرر منها فيه
وفيما مضى مائة واحد وعشرون حديثا والبقية خالصة وافقه
مسلم على تخريجها سوى حديث شداد فى سيد الاستغفار
وحديث ابى هريرة فى عدد الاستغفار كل يوم وحديث
حذيفة فى القول عند النوم وحديث ابى ذر فى ذلك وحديث
ابى الدرداء من شهد ان لا اله الا الله وحديث ابن عباس
فى اجتناب السجع فى الدعاء وحديث جابر فى الاستخارة
وحديث ابى ايوب فى التهليل وفيه من الآثار عن الصحابة
والتابعين تسعة آثار وقد وقع فراغ جامعه عبد الله بن محمد
المدعو بيوسف افندى زاده عن جمعه فى الضحوة الكبرى فى آخر يوم
من رمضان المبارك لسنة تسع وخمسين ومائة والف نسئ الله اتمامها
الى آخر الكتاب وجعلها ذخرا له ليوم الجزاء والحساب
وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله واصحابه والذين اتبعوهم

يجب ان يعلم الحديث

بسم الله الرحمن الرحيم

كذا وقع تقديم البسملة على الكتاب في اليونينية وكذا في فتح الباري وفي بعض الاصول قبيل الشروع في تخريج الحديث **كتاب الرقاق** بكسر الراء وبالقافين بينهما الف جمع رقيق وهو الذي فيه رقة وهي الرحمة ضد الغلظة قال الكرماني اي كتاب الكلمات المرققة للقلوب قال اهل اللغة الرقة الرحمة وضدها الغلظ ويقال للكثير الحياء رق وجهه اي استحياء وقال الراغب متى كانت الرقة في جسم فضدها الصفاقة كثوب صفيق وثوب رقيق ومتى كانت في نفس فضدها القسوة كرقيق القلب وقاسيه وقال مغلطاي عبر جماعة من العلماء في كتبهم بالرقائق منهم ابن المبارك والنسائي في الكبرى وقال الحافظ العقلاني ورايته كذلك في نسخة معتمدة من رواية النسفي عن البخاري والمعنى واحد وسميت هذه الاحاديث بذلك لان في كل منها ما يحدث في القلب رقة لما فيها من الوعظ والتنبيه **الصحة والفراغ ولا عيش الا عيش الآخرة** كذا في رواية ابي ذر عن السرخسي وفي رواية عن المستملي والكشميهني سقط لفظ الصحة والفراغ وكذا في رواية النسفي وكذا في رواية الاسمعيلي لكن قال وان لا عيش وكذا في رواية ابي الوقت لكن قال باب لا عيش وفي رواية كريمة عن الكشميهني ما جاء في الرقاق وان لا عيش الا عيش الآخرة وهذه الترجمة مذكورة في حديثين من احاديث الباب على ما سيجيء ان شاء الله تعالى **حدثنا المكي بن ابرهيم** كذا في رواية الاكثرين بالالف واللام في اوله وهو اسم بلفظ النسب التيمي البلخي وهو من الطبقة العليا من شيوخ البخاري وقد اخرج عنه احمد هذا الحديث بعينه قال **اخبرنا عبد الله بن سعيد هو ابن ابي هند** الضمير لسعيد لا لعبد الله وهو من تغيير المصنف وعبد الله من صغار التابعين

وقع في رواية احمد عن مكي ووكيع جميعا عن عبد الله بن سعيد بن ابي هند

التابعين لانه لقي بعض صغار الصحابة وهو ابو امامة بن سهل **عن ابيه** سعيد بن ابي هند الفزاري مولى سمرة بن جندب وفي رواية يحيى القطان عن عبد الله بن سعيد حدثني ابي اخرجه الاسمعيلي **عن ابن عباس** رضي الله عنهما وفي الرواية التي بعدها سمعت ابن عباس قال [redacted] قال النبي صلى الله عليه وسلم **نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس الصحة والفراغ** كذا لسائر الرواة لكن عند احمد الفراغ والصحة واخرجه ابو نعيم في المستخرج من طريق اسمعيل بن جعفر وابن المبارك ووكيع كلهم عن عبد الله بن سعيد الصحة والفراغ نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس ولم يبين لمن اللفظ واخرج الدارمي عن مكي بن ابرهيم شيخ البخاري فيه كذلك بزيادة ولفظه ان الصحة والفراغ نعمتان من نعم الله والباقي سواء وقوله نعمتان تثنية نعمة وهي الحالة الحسنة التي يكون عليها الانسان كالجلسة وقال الامام فخر الدين النعمة عبارة عن المنفعة المفعولة على جهة الاحسان للغير وقوله مغبون اما مشتق من الغبن بسكون الباء وهو النقص في البيع واما من الغبن بفتح الباء وهو النقص في الراي اي ضعيف الراي قال الجوهري هو في البيع بالسكون وفي الراي بالتحريك فصيح كل منهما في هذا الخبر فكانه قال هذا الاوان اذا لم يستعملا فيما ينبغي فقد غبن صاحبهما لكونه باعهما بخس لا يجد عاقبته وليس له راي في ذلك البتة فان الانسان اذا لم يعمل الطاعة في زمن صحته ففي زمن المرض بالطريق الاولى وعلى ذلك حكم الفراغ من الشواغل بالمعاش فقد يكون الانسان صحيحا ولا يكون متفرغا للعبادة لاشتغاله باسباب المعاش وبالعكس فاذا اجتمع الصحة والفراغ وحصل في نيل الفضائل فذلك هو الغبن كل الغبن لان الدنيا سوق الارباح ومزرعة للآخرة وفيها التجارة التي يظهر ربحها في الآخرة فمن استعمل فراغه وصحته

كثير من الناس عاه

وايضا فيبقى بلا عمل فاسدا مغبونا قال ابن الجوزي

في طاعة مولاه فهو المغبوط وخزانه استعملها في معصية الله فهو
المغبون لان الفراغ يعقبه الشغل والصحة يعقبها السقم
ولو لم يكن الا الهرم كما قيل ٩ ليست الفتى طول السلامة والبقاء
فكيف يرى طول السلامة يفعل ٠ يرد الفتى بعد اعتدال وصحة
ينوء اذا رام القيام ويحمل ٠ وقال ابن بطال معنى الحديث
ان المرء لا يكون فارغا حتى يكون مكفيا صحيح البدن ممن حصل له
ذلك فليحرص على ان لا يغبن بان يترك شكر الله على ما
انعم به عليه وخشكره امتثال اوامره واجتناب نواهيه
فممن فرط في ذلك فهو المغبون وآثار بقوله كثير من الناس
الى ان الذي يوفى لذلك قليل ٠ وقال الطيبي ضرب صلى
الله عليه وسلم للمكلف مثلا بالتاجر الذي له راس مال فهو
يبغي الربح مع سلامة راس المال فطريقه في ذلك ان يتحرى
فيمن يعامله ويلزم الصدق والحذق لئلا يغبن فالصحة والفراغ
راس المال فينبغي له ان يعامل الله بالايمان ومجاهدة النفس
وعد والدين ليربح خير الدنيا والآخرة وقريب منه قوله تعالى
هل ادلكم على تجارة تنجيكم من عذاب اليم الآيات وعليه ان يجتنب
مطاوعة النفس ومعاملة الشيطان لئلا يضيع راس ماله
مع الربح وقوله في الحديث مغبون فيهما كثير من الناس كقوله تعالى
وقليل من عبادي الشكور فالكثير في الحديث في مقابلة
القليل في الآية ٠ وقال القاضي ابو بكر بن العربي اختلف
في اول نعمة الله على العبد فقيل الايمان وقيل الحيوة وقيل
الصحة والاول اولى فانه نعمة مطلقة واما الحيوة والصحة
فانهما نعمتان دنيويتان ولا تكونان نعمة حقيقية الا اذا
صاحبت الايمان وحينئذ يغبن فيهما كثير من الناس اى
يذهب ربحهم او ينقص فمن استرسل مع نفسه الامارة
بالسوء الجانحة الى الراحة فان المشغول قد يكون له معذرة بخلاف
الفارغ فانه يرتفع عنه المعذرة ويقوم عليه الحجة ٠ والمراد من الفراغ

وعدم ما يشغله من الامور الدنياوية ومطابقة الحديث للترجمة
ظاهرة وقد اخرجه الترمذي في الزهد والنسائي في الرقائق
وابن ماجة في الزهد عن عباس بن عبد العظيم وقال الترمذي
رواه غير واحد عن عبد الله بن سعيد فرفعوه ووقفه بعضهم
على ابن عباس رضي الله عنهما وفي الباب عن انس انتهى ٠
قال عباس بتشديد الموحدة وبالمهملة هو ابن عبد العظيم
العنبري احد الحفاظ بصري مات وساط شيوخ البخاري
حدثنا صفوان بن عيسى الزهري عن عبد الله بن سعيد
بن ابي هند وفي رواية ابي ذر هو ابن هند عن ابيه هو سعيد
السابق انه قال سمعت ابن عباس رضي الله عنهما عن
النبي صلى الله عليه وسلم مثله اى مثل الحديث السابق
وقد اخرجه ابن ماجة عن العباس المذكور فقال في كتاب
الزهد من السنن في باب الحكمة منه حدثنا العباس بن عبد العظيم
العنبري فذكره سواء قال الحاكم بهذا الحديث صدر به ابن المبارك
كتابه واخرجه عن عبد الله بن سعيد بهذا الاسناد واخرجه
الاسمعيلي من طريق ابن المبارك ثم من وجهين عن اسمعيل بن
جعفر عن عبد الله بن سعيد ثم من طريق بندار عن يحيى بن سعيد
القطان عن عبد الله بن سعيد به ثم قال بندار ما حدث به يحيى
بن سعيد ولم يرفعه واخرجه ابن عدي من وجه آخر عن ابن عباس
مرفوعا وفيه زيادة من نعم الله حدثني بالافراد عند ابي ذر وعند
غيره حدثنا محمد بن بشار بالموحدة والمعجمة المشددة
بندار قال حدثنا غندر وفي رواية ابي ذر محمد بن جعفر
بدل قوله غندر قال حدثنا شعبة اى ابن الحجاج عن معاوية
بن قرة بكسر القاف ابن اياس المزني والقرة صحبة عن
انس رضي الله عنه عن النبي وفي رواية ابي ذر عن المستملي
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اللهم لا عيش الا عيش
الآخرة فاصلح الانصار والمهاجرة بكسر الجيم وقد مضى الحديث

وقع في رواية آدم في فضائل
الانصار عن شعبة اخبرنا
ابو اياس معاوية بن قرة
واياس هو القاضي المشهور
بالذكاء ٩

في فضل الانصار وان ذلك كان يوم الخندق فطابق حديث سهل بن سعد المذكور في الذي بعده وزيادة من زاد فيه انهم كانوا يقولون نحن الذين بايعوا محمدا على الجهاد ما بقينا ابدا فاجابهم بذلك متمثلا بقول ابن رواحة وتقدم في غزوة الخندق من طريق عبد العزيز بن صهيب عن انس رضي الله عنه اتم من ذلك كله وفيه من طريق حميد عن انس رضي الله عنه ان ذلك كان في غداة باردة ولم يكن لهم عبيد يعملون ذلك لهم وقد اصابهم التعب والجوع ومطابقة الحديث للجزء الثاني من الترجمة ظاهرة حدثني بالافراد وفي رواية ابي ذر حدثنا احمد بن المقدام بكسر الميم وسكون القاف وبعد الدال المهملة الف فميم العجلي قال حدثنا الفضيل بضم الفاء وفتح الضاد مصغرا ابن سليمن النميري بضم النون وفتح الميم بعدها تحتية ساكنة مصغرا قال حدثنا ابو حازم سلمة بن دينار قال حدثنا سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه قال كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم بالخندق كذا في رواية ابي الوقت وفي رواية غيره في الخندق وهو اي رسول الله صلى الله عليه وسلم يحفر بكسر الفاء ونحن ننقل التراب وزاد في المناقب على اكتافنا وفسرتم بابين الكاهل والظهر فان قيل تقدم في فضل الانصار خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم يحفرون فاجوب انه يجمع بينهما بان يقال كان منهم من يحفر مع النبي صلى الله عليه وسلم ومنهم من كان ينقل التراب وبصر بفتح اوله وضم الصاد المهملة وفي رواية الكشميهني وعمر في المرور بنا اي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اللهم لا عيش الا عيش الآخرة فاغفر للانصار والمهاجرة وفي الرواية الاولى فاصلح الانصار وهذه فاغفر وفي اخرى فاكرم وتقدم في غزوة الخندق بلفظ فاغفر للمهاجرين والانصار والالفاظ المنقولة في ذلك بعضها

ت بالجاء المهملة والزاي ص

كذا في رواية ابي ذر عن الحموي والمستملي ص

بعضها موزون واكثرها غير موزون ويمكن رده الى الوزن بضرب من الزحاف وهو غير مقصود اليه بالوزن فلا يدخل في الشعر وفيه اشارة الى تحقير عيش الدنيا لما يعرض له من التنغيص وسرعة الفناء والزوال قال ابن المنير مناسبته ايراد حديث انس رضي الله عنه وسهل مع حديث ابن عباس رضي الله عنهم الذي تضمنته الترجمة ان الناس قد غبن كثير منهم في الصحة والفراغ لايثارهم لعيش الدنيا على عيش الآخرة فاراد الاشارة الى ان العيش الذي اشتغلوا به ليس بشيء بل العيش الذي شغلوا عنه هو المطلوب ومن فاته فهو المغبون تابعه سهل بن سعد عن النبي صلى الله عليه وسلم مثله وهذا ثابت في غير رواية ابي ذر ساقط فيها قال صاحب التلويح هذا يحتاج الى نظر وقال غيره هذا ليس بموجود في نسخ البخاري فينبغي اسقاطه

والتكدير ص

وقد سبق الحديث في مناقب الانصار ص

باب مثل الدنيا في الآخرة

مثل الدنيا كلام اضافي مبتدأ وقوله في الآخرة متعلق بمحذوف تقديره مثل الدنيا بالنسبة الى الآخرة وكلمة في بمعنى الى كما في قوله تعالى فردوا ايديهم في افواههم اي الى افواههم والخبر محذوف تقديره كمثل لاشيء الا ترى ان قدر سوط من الجنة خير من الدنيا وما فيها على ما يجيء في حديث الباب وقال الحافظ العسقلاني هذه الترجمة بعض الفاظ حديث اخرجه مسلم والترمذي والنسائي من طريق قيس بن ابي حازم عن المستورد بن شداد رفعه والله ما الدنيا في الآخرة الا مثل ما يجعل احدكم اصبعه في اليم فلينظر بم يرجع وسنده الى التابعي على شرط البخاري ولم يخرج للمستورد واقتصر على ذكر حديث سهل بن سعد رضي الله عنهما موضع سوط في الجنة خير من الدنيا وما فيها فان قدر السوط من الجنة اذا كان خيرا من الدنيا فيكون الذي يساويها مما في الجنة دون قدر السوط من الجنة فيوافق ما دل عليه حديث المستورد

وقال الطيبي اي مثل الدنيا في جنب الآخرة ص

وقال القرطبي هذا نحو قوله تعالى قل متاع الدنيا قليل وهذا
بالنسبة الى ذاتها واما بالنسبة الى الآخرة فلا قدر لها
ولا خطر وانما اورد ذلك على سبيل التمثيل والتقريب
والا فلا نسبة بين المتناهي وبين ما لا يتناهى والى ذلك
الاشارة بقوله فلينظر بم يرجح ووجهه ان القدر الذي
يتعلق بالاصبع من ماء البحر لا قدر له ولا خطر وكذلك
الدنيا بالنسبة الى الآخرة والحاصل ان الدنيا كالماء
الذي تعلق بالاصبع من البحر والآخرة كسائر البحر تنبيه
اختلف في ماء يرجح فذكر الامهري ان اهل الكوفة رووه
بالمثناة الفوقية قال فجعلوا الفعل للاصبع وهي مؤنثة
ورواه اهل البصرة بالتحتانية فجعلوا الفعل لليم قال الحافظ
العسقلاني واللواضع وقوله تعالى بالرفع عطفا على قوله
مثل الدنيا كذا قال العيني والظاهر انه بالجر على انه مدخول
باب انما الحيوة الدنيا لعب كلعب الصبيان ولهو
كلهو الفتيان وتفاخر بينكم كتفاخر الاقران وهكذا
غالبا يكون بالنسب كعادة العرب وتكاثر كتكاثر الدهقان
والتكاثر ادعاء الاستكثار في الاموال والاولاد اي
مباهاة بهما حيث يقولون نحن اكثر اموالا واولادا من
بني فلان فيتفاخرون بذلك قال ابن عطية المراد بالحيوة
الدنيا في هذه الآية ما يختص بدار الدنيا من تصرف واما
كان فيها من الطاعة وما لابد منه مما يقيم الاود ويعين على
الطاعة فليس مرادا هنا كمثل غيث اعجب الكفار قال
ابن عطية واختلف في المراد بالكفار فقيل جمع كافر بالله
لانهم اشد تعظيما للدنيا واعجابا بمحاسنها نباته ثم يهيج
اي يجف فتراه مصفرا بعد خضرته ثم يكون حطاما
متفتتا يحطم شبه حال الدنيا وسرعة تقضيها مع قلة
جدوى بها بنبات انبته الغيث فاستوى وقوى واعجب

الكفار

ف بفتح همزة انما فان اول الآية
اعلموا انما الحيوة الدنيا ولولا ما وقع
من سياق الآية لجوز ان يكون المصنف

ف وزينة كزينة الصبيان والزينة
ما يتزين به حاما هو خارج عن ذات
الشئ مما يحسن به الشئ ص

ف اراد الآية التي في سورة القتال
وهي قوله تعالى انما الحيوة الدنيا
لعب ولهو وان تؤمنوا وتتقوا
يؤتكم اجوركم الآية ص

الكفار الجاحدون لنعمة الله فيما رزقهم من الغيث والنبات
فبعث على العاهة فهاج واصفر وصار حطاما عقوبة لهم
على جحودهم كما فعل باصحاب الجنة وصاحب الجنتين وقيل
المراد بهم الزراع ماخوذ من كفر الحب في الارض اي ستره
قال العماد من كثير اي اعجب الزراع بنبات ذلك الزرع
الذي نبت بالغيث وكما يعجب الزراع كذلك يعجب الحيوة
الدنيا للكفار فانهم احرص شئ عليها واميل الناس اليها
ثم يهيج فتراه مصفرا ثم يكون حطاما اي يهيج ذلك الزرع
فتراه مصفرا بعد ما كان اخضر نضيرا ثم يصير يبسا متحطما
هكذا الحيوة الدنيا تكون اولا شابة ثم تكتهل ثم تكون عجوزا
شوهاء والانسان كذلك يكون في اول عمره وعنفوان
شبابه غضا طريا لين الاعطاف بهي المنظر ثم انه
يشرع في الكهولة فتتغير طباعه ويفقد بعض قواه ثم
يكبر فيصير شيخا كبيرا ضعيف القوى قليل الحركة يعجز
عن الشئ اليسير وقال ابن عطية وصورة هذا المثال
ان المرء يولد فينشا فيقوى فيكسب المال والولد ويراس
ثم ياخذ بعد ذلك في الانحطاط فيشيب ويضعف
ويسقم وتصيبه النوائب من مرض ونقص مال وغير
ثم يموت فيضمحل امره ويصير ماله لغيره فمحاله كحال ارض
اصابها مطر فنبت عليها العشب نباتا معجبا انيقا ثم
هاج ويبس واصفر ثم تحطم وتفرق الى ان اضمحل انتهى
ولما كان هذا المثل دالا على زوال الدنيا وانقضائها
والآخرة كائنة لا محالة حذر من امرها ورغب فيما فيها من
الخيرات فقال وفي الآخرة عذاب شديد اي لاعداء
الله تعالى ومغفرة من الله ورضوان لاوليائه تعالى
قال الفراء لا يوقف على شديد لان تقدير الكلام انها اما
عذاب شديد واما مغفرة من الله واستحسن غيره الوقف

على شديد لما فيه من المبالغة في التنفير من الدنيا والتنذير
للكافرين ويتبدا بقوله ومغفرة من الله وقيل ان قوله
وفي الآخرة قسيم لقوله تعالى انما الحيوة الدنيا لعب ولهو
والاول صفة الدنيا وهي اللعب واللهو وسائر ما ورد
والثاني صفة الآخرة وهي عذاب شديد لمن عصى ومغفرة
من الله ورضوان لمن اطاع واما قوله تعالى وما الحيوة
الدنيا الا متاع الغرور فهو تاكيد لما سبق اى تغرّ من
ركن اليها واعتمد عليها واما التقي فهي له بلاغ الى الآخرة
قال ذو النون المصري يا معشر المريدين لا تطلبوا الدنيا
وان طلبتموها فلا تحبوها فان الزاد منها والمقيل في غيرها
ولما اورد الغزالي حديث المستورد في الاحياء عقبه
بان قال ما ملخصه واعلم ان مثل اهل الدنيا في غفلتهم كمثل
قوم ركبوا سفينة فانتهوا الى جزيرة معشبة فخرجوا
لقضاء الحاجة فحذرهم الملاح من التاخر فيها وامرهم ان يقيموا
بقدر حاجتهم وحذرهم ان يقلع بالسفينة ويتركهم فبادر
بعضهم فرجع سريعا فصادف احسن الاماكن واوسعها
فاستقر فيه وانتظم الباقون فرقا الاولى استغرقت
في النظر الى ازهارها المونقة وانهارها المطردة وثمارها
الطيبة وجواهرها ومعادنها ثم استيقظ فبادر
الى السفينة فلقي مكانا دون الاول ففجاه الجملة
الثانية كالاولى لكنها اكبت على تلك الجواهر والثمار
والازهار ولم تسمح نفسه بتركها فحمل منها ما قدر عليه
فتشاغل بجمعه وحمله فوصل الى السفينة فوجد مكانا
اضيق من الاول ولم تسمح نفسه برمي ما استصحبه ثم
لم يلبث ان ذبلت الازهار ويبست تلك الثمار وهاجت
الرياح فلم يجد بدا من القاء ما استصحبه حتى نجا بخاسة
نفسه الثالثة توغلت في الغياض وغفلت عن وصية الملاح

ثم

ثم سمعوا النداء بالرحيل فمرت فوجدت السفينة سارت فبقيت
بما استصحبت في البر حتى هلكت والرابعة اشتدت بها
الغفلة عن سماع النداء وسارت السفينة فتقسموا فرقا
منهم من افترسه السباع بها ومنهم من تاه على وجهه
حتى هلك ومنهم من مات جوعا ومنهم من نهشته الحيات
قال فهذا مثل اهل الدنيا في اشتغالهم بحوائجهم العاجلة
وغفلتهم عن عاقبة امرهم ثم ختم بان قال وما اقبح بمن زعم
انه بصير عاقل ان يغتر بالاحجار من الذهب والفضة
والهشيم من الازهار والثمار وهو لا يصحبه شيء من ذلك
بعد الموت والله المستعان هذا وقد سقط في رواية ابي ذر
من قوله وزينة الى آخره وقال عقب قوله ولهو الى قوله متاع
الغرور حدثنا عبد الله بن مسلمة القعنبي قال حدثنا
عبد العزيز بن ابي حازم بالحاء المهملة والزاي عن ابيه
ابي حازم سلمة بن دينار عن سهل اى ابن سعد الساعدي
رضي الله عنه قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول
موضع سوط في الجنة خير من الدنيا وما فيها ولغدوة
بلام التاكيد في سبيل الله شامل للجهاد وغيره او روحة
للتنويع لا للشك خير من الدنيا وما فيها ومطابقة الحديث
للترجمة تؤخذ من مضمن الحديث من حيث ان قدر موضع سوط
في الجنة اذا كان خيرا من الدنيا وما فيها يكون الدنيا بالنسبة الى
الآخرة كلا شيء كما مر وقد اخرجه مسلم في الجهاد ايضا باب
قول النبي صلى الله عليه وسلم كن في الدنيا كانك غريب
او عابر سبيل سقط في رواية ابي ذر او عابر سبيل هكذا ترجم
ببعض الخبر اشارة الى [illegible] ثبوت رفع ذلك الى النبي
صلى الله عليه وسلم وان مر رواه موقوفا قصر فيه حدثنا
علي بن عبد الله هو ابن المديني قال حدثنا محمد بن عبد الرحمن
ابو المنذر الطفاوي بضم الطاء المهملة وتخفيف الفاء وبالواو

نسبة الى بنى طفاوة وقيل الطفاوة موضع بالبصرة قال
العينى يحتمل ان بنى طفاوة نزلوا فيه فنسبوا به عن سليمن
الاعمش سقط فى رواية ابى ذر لفظ سليمن انه قال
حدثنى مجاهد انكر العقيلى قوله حدثنى مجاهد وقال
انما رواه الاعمش بصيغة عن مجاهد كذلك رواه اصحاب
الاعمش عنه وكذا اصحاب الطفاوى عنه وتفرد ابن المدينى
بالتصريح قال ولم يسمعه الاعمش عن مجاهد وانما سمعه
من ليث بن ابى سليم عنه فدلسه واخرجه ابن حبان فى صحيحه
من طريق الحسين بن قزعة نا محمد بن عبد الرحمن الطفاوى
عن الاعمش عن مجاهد بالعنعنة وقال قال الحسين بن قزعة
ما سالنى يحيى بن معين الا عن هذا الحديث واخرجه ابن حبان
فى صحيحه فى روضة العقلاء من طريق محمد بن ابى بكر المقدمى
عن الطفاوى بالعنعنة ايضا وقال بكثت بمدة اظن
ان الاعمش دلسه عن مجاهد وانما سمعه من ليث حتى رايت
على بن المدينى رواه عن الطفاوى فصرح بالتحديث يشير
الى رواية البخارى التى فى الباب وقد اخرجه احمد والترمذى
من رواية سفيان الثورى عن ليث بن ابى سليم عن مجاهد
واخرجه ابن عدى فى الكامل من طريق حماد بن شعيب عن ابى يحيى
القتات عن مجاهد وليث وابو يحيى ضعيفان والعمدة
على طريق الاعمش والحديث طرق اخرى اخرجه النسائى
من رواية عبدة بن ابى لبابة عن ابن عمر رضى الله عنهما مرفوعا
وهذا مما يقوى الحديث المذكور لان رواته من رجال الصحيح
وان كان اختلف فى سماع عبدة من ابن عمر رضى الله عنهما عن
عبد الله بن عمر رضى الله عنهما انه قال اخذ رسول الله
صلى الله عليه وسلم بمنكبى بكسر الكاف والموحدة وتخفيف
التحتية مجمع العضد والكتف وضبط فى بعض الاصول بالتثنية
وفى رواية الترمذى اخذ ببعض جسدى ورواية البخارى تعليق

وسقط فى رواية ابى ذر عبد الله

هذا المبهم

هذا المبهم فقال كن فى الدنيا كانك غريب او عابر سبيل
قال الطيبى ليس او للشك بل للتخيير والاباحة والاحسن
ان يكون بمعنى بل فشبه الناسك السالك بالغريب
الذى قدم بلدا لا مسكن له فيها يأوى اليه ولا مسكن يسكنه
خاليا عن الاهل والعيال والعلائق التى هى سبب الاشتغال
عن الخالق وقال الكرمانى هذه كلمة جامعة لانواع النصائح اذ
الغريب لقلة معرفته بالناس قليل الحسد والعداوة والحقد
والنفاق والنزاع وسائر الرذائل التى منشأها الاختلاط
بالخلائق ولقلة اقامته قليل الدار والبستان والمزرعة
والاهل والعيال وسائر العلائق التى هى منشأ الاشتغال
عن الخالق ثم ترقى واضرب عنه الى عابر سبيل لان الغريب
قد يكون فى بلاد الغربة ويقيم فيها بخلاف عابر السبيل
القاصد لبلد شاسع وبينه وبينها اودية مردية ومفاوز
مهلكة وهو بمرصد من قطاع طريق فان من شانه ان لا يقيم
لحظة ولا يكن لمحة ومن ثمة عقبه بقوله وكان ابن عمر رضى
الله عنهما يقول اذا امسيت فلا تنتظر الصباح اى سر
دائما ولا تفتر فى السير ساعة فانك ان قصرت فى السير
انقطعت عن المقصود وهلكت فى تلك الاودية هذا معنى
المشبه به واما المشبه فهو قوله وخذ من زمن صحتك
لمرضك وفى رواية ليث بن ابى سليم عن مجاهد عند احمد
والترمذى لسقمك اى ان العمر لا يخلو عن صحة ومرض واذا
كنت صحيحا فسر سير القصد فى حال صحتك بل لا تقنع به
وزد عليه بقدر قوتك ما دامت فيك قوة بحيث يكون
ما بك من تلك الزيادة قائما مقام ما لعله يفوت حالة المرض
والضعف او المعنى اشتغل فى الصحة بالطاعة بحيث لو حصل
تقصير فى المرض لا نجبر بذلك ومن حيوتك لموتك
اشارة الى اخذ نصيب الموت وما يحصل فيه من الفتور من السقم

وفى رواية ليث وقال لى ابن عمر
اذا اصبحت الحديث ه

واذا اصبحت فلا تنتظر
المساء ه

اى اغتنم ايام حيوتك لان تمر عليك
باطلة فى سهو وغفلة لان من مات
فقد انقطع عمله وفاته املة

وفى قوله ه

يعني لا تقعد في المرض من السير كل القعود بل ما امكنك منه
فاجتهد فيه حتى تنتهي الى لقاء الله وما عنده من الفلاح والنجاح
والا خبت وخسرت وفي رواية ليث قبل موتك وزاد
فانك لا تدري يا عبد الله ما اسمك غدا اي هل يقال لك
شقي ام سعيد او يقال لك حي او ميت وزاد في روايته
ايضا وعد نفسك في اهل القبور وفي حديث ابن عباس
رضي الله عنهما مرفوعا اخرجه الحاكم ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال لرجل وهو يعظه اغتنم خمسا قبل خمس شبابك قبل
هرمك وصحتك قبل سقمك وغناك قبل فقرك وفراغك
قبل شغلك وحياتك قبل موتك واخرجه ابن المبارك في
الزهد بسند صحيح من مرسل عمرو بن ميمون قال بعض العلماء
كلام ابن عمر رضي الله عنهما منتزع من الحديث المرفوع وهو متضمن
لنهاية قصر الامل فان العاقل ينبغي له اذا امسى لا ينتظر الصباح
واذا اصبح لا ينتظر المساء بل يظن ان اجله يدركه قبل ذلك
فيعمل ما يلقى نفعه بعد موته ويبادر ايام صحته بالعمل الصالح
فان المرض قد يطرأ فيمنع من العمل فيخشى على من فرط فيه ان
يصل الى المعاد بغير زاد فمن لم يتهز الفرصة ندم وما احسن
تحول من قال اذا هبت رياحك فاغتنمها
فان لكل خافقة سكون ولا تغفل عن الاحسان فيها
فما تدري السكون متى يكون اذا ظفرت يداك فلا تقصر
فان الدهر عادته يخون ولا يعارض ذلك الحديث الماضي
في الصحيح اذا مرض العبد او سافر كتب الله له ما كان يعمل
صحيحا مقيما لانه ورد في حق من يعمل والتحذير الذي في حديث
ابن عمر رضي الله عنهما في حق من لم يعمل شيئا فانه اذا مرض ندم
على ترك العمل وعجز لمرضه عن العمل فلا يفيده الندم تكملة
قال ابن بطال لما كان الغريب قليل الانبساط الى الناس
بل هو مستوحش منهم اذ لا يكاد يتأنس بمن يعرفه لانه ذليل
في نفسه

ولم يرد اسمه الخاص به فانه لا يتغير
ح

في نفسه خائف وكذلك عابر السبيل لا ينفذ في سفره الا
بما يعينه ويخف عليه من الاثقال غير متسبب بما يمنعه من قطع
سفره ومعه زاده وراحلته يبلغانه الى بغيته من قصده شبهه
بهما وفي ذلك اشارة الى ايثار الزهد في الدنيا واخذ البلغة
منها والكفاف فيها كما لا يحتاج المسافر الى اكثر مما يبلغه الى غاية
سفره فكذلك لا يحتاج المؤمن في الدنيا الى اكثر مما يبلغه المحل
وقال غيره هذا الحديث اصل في الحث على الفراغ عن الدنيا
والزهد فيها والاحتقار لها والقناعة فيها بالبلغة وقال
النووي معنى الحديث لا تركن الى الدنيا ولا تتخذها وطنا
ولا تحدث نفسك بالبقاء فيها ولا تتعلق منها بما لا يتعلق
به الغريب في غير وطنه وقال غيره عابر السبيل هو المار
على الطريق طالبا وطنه فالمرء في الدنيا كعبد ارسله سيده
في حاجة الى غير بلده فشأنه ان يبادر بفعل ما ارسل فيه
ثم يعود الى وطنه ولا يتعلق بشيء غير ما هو فيه وقال غيره
المراد ان ينزل المؤمن نفسه في الدنيا منزلة الغريب فلا يعلق
قلبه بشيء من بلد الغربة بل قلبه متعلق بوطنه الذي يرجع اليه
ويجعل اقامته في الدنيا يقتفي حاجته وجهازه للرجوع الى وطنه
وهذا شان الغريب او يكون كالمسافر لا يستقر في مكان
بعينه بل هو دائم السير الى بلد الاقامة واستشكل عطف
عابر السبيل على الغريب وقد تقدم جواب الطيبي واجاب
الكرماني بانه من عطف العام على الخاص وفيه نوع من الترقي لان
لان تعلقاته اقل من تعلقات الغريب المقيم هذا وفي الحديث
مس المعلم اعضاء المتعلم عند التعليم والموعوظ عند الموعظة
وذلك للتانيس والتنبيه ولا يفعل ذلك غالبا الا من
يميل اليه وفيه مخاطبة الواحد وارادة الجمع وحرص النبي صلى
الله عليه وسلم على ايصال الخير لامته والحض على ترك الدنيا والاقتصار
على ما لا بد منه ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وقد اخرجه
الترمذي ايضا باب ——— بالتنوين في الامل وطوله

الامل بفتحتين هو الرجاء فيما تحبه النفس من طول عمر وزيادة غنى
يقال امل خيرا يامل أملا وكذلك التامل ومعناه قريب
من التمني وقيل الفرق بينهما ان الامل ما تقدم له سبب والتمني
بخلافه وقيل لا ينفك الانسان من امل فان فاته ما امله عول
على التمني ويقال الامل ارادة الشخص تحصيل شئ يمكن حصوله
فاذا فاته تمناه والرجاء تعليق القلب بمحبوب ليحصل في المستقبل
والفرق بين الرجاء والتمني ان التمني يورث صاحبه الكسل
ولا يسلك طريق الجهد والجد ويعكسه صاحب الرجاء فالرجاء
محمود والتمني مذموم لانه يخلق العمل ويفسد الدين ويطرد القناعة
وقال ابن الجوزي الامل مذموم لجميع الناس الا للعلماء فطولا املهم
وطوله لما صنفوا ولا التفوا كما قال الشاعر * وآمال الرجال لهم
فضوح * سوى امل المصنف ذي العلوم * وقال غيره الامل
مطبوع في جميع بني آدم كما سيأتي في الحديث الذي في الباب بعده
لا يزال قلب الكبير شابا في اثنتين حب الدنيا وطول الامل
وفي الامل سر لطيف لانه لولا الامل ما تهنى احد بعيش ولا طابت
نفسه ان يشرع في عمل من اعمال الدنيا وانما المذموم منه الاسترسال
فيه وعدم الاستعداد لامر الآخرة فمن سلم من ذلك لم يكلف
بازالته * وورد في ذم الاسترسال مع الامل حديث انس رضي الله عنه
رفعه اربعة من الشقاء جمود العين وقسوة القلب وطول
الامل والحرص على الدنيا اخرجه البزار عن عبد الله بن عمرو رفعه
صلاح اول هذه الامة بالزهادة واليقين وهلاك آخرها بالبخل
والامل اخرجه الطبراني وابن ابي الدنيا وقيل ان قصر الامل حقيقة
الزهد لان من قصر امله زهد ويتولد من طول الامل الكسل عن
الطاعة والتسويف بالتوبة والرغبة في الدنيا والنسيان
للآخرة والقسوة في القلب لان رقته وصفاءه انما تقع
بتذكير الموت والقبر والثواب والعقاب واهوال القيمة
كما قال تعالى فطال عليهم الامد فقست قلوبهم * وقيل من قصر امله

قل همه

قل همه وتنور قلبه لانه اذا استحضر الموت اجتهد في الطاعة
وقل همه ورضي بالقليل وقول الله تعالى فمن زحزح اي ابعد
عن النار وادخل الجنة فقد فاز اي ظفر بالخير ونجا والمراد
انه قد حصل له الفوز المطلق وقيل الفوز نيل المحبوب والبعد
عن المكروه وما الحيوة الدنيا الا متاع الغرور كذا وقع في
رواية كريمة وغيرها وفي رواية النسفي الى قوله فقد فاز الآية
وفي رواية ابي ذر الى قوله فقد فاز والمطلوب هنا قوله وما الحيوة
الدنيا الا متاع الغرور لانه اشارة الى ان متعلق الامل ليس
بشئ لانه متاع الغرور المتاع ما يتمتع به وينتفع والغرور
يجوز ان يكون مصدرا من قولهم غررت فلانا غرورا اشبه الدنيا
بالمتاع الذي يدلس به على المستام ويغر حتى لشيته ثم يتبين
له فساده ورداءته والشيطان هو المدلس الغرور
وقد قرأ عبد الله بفتح الغين وفسر بالشيطان ويجوز ان يكون
فعولا بمعنى مفعول اي متاع الغرور وهو المخدوع واصل
الغر الخدع قال سعيد بن جبير هذا في حق من آثر الدنيا على الآخرة
اما من طلب الدنيا للآخرة فانها نعم المتاع كما روي نعم المال الصالح
للرجل الصالح وعن الحسن خضرة الدنيا ولعب البنات
لا حاصل لها فينبغي للانسان ان يأخذ من هذا المتاع لطاعة الله تعالى
ما استطاع بمزحزحه بمباعدة وقع هذا في رواية النسفي
وكذا في رواية ابي ذر عن المستملي والكشميهني والمراد
ان معنى قوله زحزح في هذه الآية بوعد وأصل الزحزحة
الازالة وما زيل عن الشئ فقد بوعد عنه وقال الكرماني ومناسبة
هذه الآية للترجمة ان في اول الآية كل نفس ذائقة الموت
وفي آخرها وما الحيوة الدنيا الا متاع الغرور وان تحوله فمن زحزح
مناسب لقوله وما هو بمزحزحه من العذاب ان يعمر في تلك
الآية يود احدهم لو يعمر الف سنة وقوله تعالى ذرهم الامر فيه
للتهديد والاهانة اي اقطع طمعك من ارعوائهم اي المشركين

* بكسر العين *

* وقد وقع في بعض النسخ بعد اثر على
رضي الله عنه قال ابو عبد الله
بمزحزحه بمباعدة *

ودع النبى عاهم عليه بالتذكرة والنصيحة وخلهم **ياكلوا**
ويتمتعوا بدنياهم ولذاتها الى اجلهم الذى اجل لهم فهى خلاقهم
ولا خلاق لهم فى الآخرة وفيه زجر عن الانهماك فى ملاذ الدنيا
ويلههم الامل اى يشغلهم الامل عن عمل الآخرة وعن الاخذ
بحظهم من الايمان والطاعة **فسوف يعلمون** اذا وردوا
القيمة وذاقوا وبال صنيعهم وفيه تنبيه على ان ايثار التلذذ
والتنعم وما يؤدى اليه طول الامل ليس من اخلاق المؤمنين
وهذا تهديد ووعيد وقال بعض العلماء ذرهم تهديد وسوف
يعلمون تهديد آخر فمتى يهنا العيش بين تهديدين والآية
نسختها آية القتال وساق الآية كرتين وغيره الى يعلمون
وسقط فى رواية ابى ذر ويلههم الامل الى آخره وقال بعد قوله
وتمتعوا الآية **وقال علىّ** وفى رواية ابى ذر على بن ابى طالب
رضى الله عنه **ارتحلت الدنيا** حال كونها **مدبرة وارتحلت**
الآخرة حال كونها **مقبلة ولكل واحدة منهما** اى من الآخرة
والدنيا وفى رواية ابى ذر عن المستملى منها **بنون فكونوا من**
ابناء الآخرة ولا تكونوا من ابناء الدنيا فان اليوم عمل
قال الكرمانى فان قلت اليوم ليس عملا بل فيه العمل ولا يمكن تقدير
فى والا وجب نصب عمل قلت جعله نفس العمل مبالغة كقولهم
ابو حنيفة فقه ونهاره صائم **ولا حساب** بالفتح بغير تنوين
ويجوز الرفع منونا اى ليس فى اليوم حساب ومثله شاذ عند
النحاة وهو حجة عليهم **وغدا حساب** بالرفع **ولا عمل** فيه ويجوز
الرفع ايضا وهذا قطعة من اثر على رضى الله عنه جاء عنه موقوفا
ومرفوعا وفى اوله شئ يطابق الترجمة صريحا فعند ابن ابى شيبة
فى المصنف وابن المبارك فى الزهد من طرق عن اسمعيل بن
ابى خالد وزبيد الايامى عن رجل من بنى عامر وسمى فى رواية لابن ابى شيبة
مهاجر العامرى وكذا فى الحلية لابى نعيم من طريق ابى مريم عن زبيد
عن مهاجر بن عمير قال قال على رضى الله عنه ان اخوف ما اخاف

عليكم

ه فعلى هذا يكون اسم ان ضمير الشان
حذف ه

عليكم اتباع الهوى وطول الامل فاما اتباع الهوى فيصد عن
الحق واما طول الامل فينسى الآخرة الا وان الدنيا ارتحلت
مدبرة الحديث كالذى فى الاصل سواء قال الحافظ العقيلى
ومهاجر المذكور هو العامرى المبهم قبله وما عرفت حاله وقد
جاء مرفوعا اخرجه ابن ابى الدنيا فى كتاب قصر الامل من رواية
ايمان بن خريقة عن على بن ابى حفصة مولى على عن على
بن ابى طالب رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال ان اشد ما اتخوف عليكم خصلتان فذكر معناه وايمان
وشيخه لا يعرفان وجاء من حديث جابر رضى الله عنه اخرجه
ابو عبد الله بن منده من طريق المنكدر بن محمد بن المنكدر عن
ابيه عن جابر رضى الله عنه مرفوعا والمنكدر ضعيف وتابعه
على بن ابى على الذهبى عن ابن المنكدر بتمامه وهو ضعيف
ايضا وفى بعض طرق هذا الحديث فاتباع الهوى يصرف
بقلوبكم عن الحق وطول الامل يصرف هممكم الى الدنيا ومن كلام
على اخذ بعض الحكماء قوله الدنيا مدبرة والآخرة مقبلة فعجب
لمن يقبل على المدبرة ويدبر عن المقبلة **حدثنا صدقة**
بن الفضل المروزى الحافظ قال **حدثنا** وفى نسخة اخبرنا
يحيى بن سعيد القطان وسقط فى رواية ابى ذر بن سعيد غير ه
عن سفيان هو الثورى انه **قال حدثنى** بالافراد **ابى**
سعيد بن مسروق الثورى **عن منذر** على صيغة اسم الفاعل
من الانذار ابى يعلى على وزن يرضى بفتح الياء الثورى الكوفى
عن ربيع بن خثيم بضم المعجمة وفتح المثلثة وربيع بفتح
الراء وكسر الموحدة الثورى الكوفى وهؤلاء الاربعة ثوريون
كوفيون **عن عبد الله** اى ابن مسعود **رضى الله عنه**
انه **قال خط النبى صلى الله عليه وسلم خطا مربعا** مستوى
الزوايا الخط الرسم والشكل والمربع المستوى الزوايا
وخط خطا فى الوسط خارجا منه اى من الخط المربع

وقد قرن المراد بالاعراض الآفات العارضة له فان سلم من هذا
لم يسلم من هذا وان سلم من الجميع ولم يصبه آفة من مرض او فقد
مال او غير ذلك بغته الاجل يعني ان لم يمت بالموت الاختراعي
وبالسببيات بالاجل والموت الطبيعي والحاصل ان ابن آدم
يتعاطى الامل ويختلجه الاجل دون الامل ومطابقة الحديث
للترجمة من حيث ان فيه مثال امل الانسان واجله والاعراض
التي تعرض عليه وموته عند واحد منها فان سلم منها فيأتيه الموت
الذي عند انقضاء اجله والحديث اخرجه الترمذي في الزهد
والنسائي في الرقاق وابن ماجة في الزهد. حدثنا مسلم
الفراهيدي بالفاء المفتوحة ابن ابرهيم الحافظ البصري
قال حدثنا هام بن يحيى وثبت كذلك في رواية الاسمعيلي
عن اسحق بن عبد الله بن ابي طلحة زيد بن سهل الانصاري
وهو ابن اخي انس لامه وفي رواية الاسمعيلي نا اسحق
عن انس رضي الله عنه انه قال خط النبي صلى الله عليه وسلم
خطوطا فقال هذا الامل الذي يؤمله الانسان وهذا
اجله والخطوط الاخر الآفات التي تعترض له فبينما هو
كذلك اي طالب الامل البعيد وفي رواية الاسمعيلي هو
بامل اذ جاءه الخط الاقرب وهو الاجل المحيط به اذ لا شك
ان الخط المحيط هو اقرب من الخط الخارج منه وعند البيهقي في
الزهد من وجه آخر عن اسحق ولفظه خط خطوطا وخط
خطا ناحية ثم قال هل تدرون ما هذا هذا مثل ابن آدم ومثل
المتمني وذلك الخط الامل بينما يامل اذ جاءه الموت وانما جمع
الخطوط ثم اقتصر في التفصيل على اثنين باختصار او الثالث
الانسان والرابع الآفات وقد اخرج الترمذي حديث
انس من رواية حماد بن سلمة عن عبيد الله بن ابي بكر بن انس
عن انس رضي الله عنه بلفظ هذا ابن آدم وهذا اجله ووضع
يده عند قفاه ثم بسطها وقال وثم امله وثم اجله ايس

وقد فسرت في حديث ابن مسعود رضي الله عنه صح

وخط خططا بضم المعجمة والطاء الاولى في رواية الاكثر
وكذا في الفرع واصله ويجوز فتح الطاء وكسر المعجمة ايضا
جمع الخطة صغارا الى جانب هذا الخط الذي في الوسط
من جانبه الذي في الوسط وصورته الذي ينزل سياقا
لفظ الحديث عليها هكذا

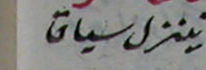

وقيل هكذا

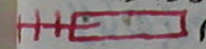

وقال صلى الله عليه وسلم وفي رواية ابي ذر فقال بالفاء بدل
الواو وهذا الانسان مبتدا وخبر اي هذا الخط هو الانسان
على سبيل التمثيل وهذا اجله محيط به اشارة الى المربع
او قال صلى الله عليه وسلم قد احاط به بالشك من الراوي
وهذا الخط المستطيل المنفرد الذي هو خارج من وسط
الخط المربع امله وهذه الخطط وفي رواية ابي ذر عن
الحموي والمستملي الخطوط الصغار اي الشطبات التي
في الخط الخارج من وسط المربع من اسفله او من اعلاه
الاعراض بالعين المهملة والضاد المعجمة جمع عرض اي الآفات
العارضة له كمرض او فقد مال او غيرهما والمراد بالخطوط المثال
لاعداد مخصوص معينين وقال الحافظ العسقلاني الاعراض
جمع عرض بفتحتين وهو ما ينتفع به في الدنيا في الخير وفي الشر
والعرض بالسكون ضد الطول ويطلق على ما يقابل النقدين
والمراد هنا الاول فليتامل فان اخطاه اي تجاوز عنه هذا
العرض وسلم منه وفي رواية ابي ذر اخطا بحذف الضمير
وفي رواية عن الحموي والمستملي هذه بالتانيث نهشه
بالنون والشين المعجمة اي اصابه واخذه هذا العرض الآخر
وان اخطاه هذا العرض نهشه اخذه هذا العرض
الآخر وهو الموت وانشكلت هذه الاشارات الاربع
مع ان الخطوط ثلثة فقط واجاب الكرماني بان للخط الداخل
اعتبارين فالمقدار الداخل منه هو الانسان والخارج امله

الاقرب

جمع الخط
سبعة ط

والاول المتصل
ص

قوله او من اسفله واعلاه بهذه
الصورة

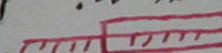

وعبر بالنهش وهو لدغ
ذات السم مبالغة في الاصابة
والاهلاك ص

انتهى واختلف في مقدار العمر المراد بها على اقوال احدها انه
اربعون سنة نقله الطبري عن مسروق وغيره وكانه من قوله
بلغ اشده وبلغ اربعين سنة الثاني ستا واربعون سنة
اخرجه ابن مردويه من طريق مجاهد وعن ابن عباس رضي الله عنهما
وتلا الآية ورواته رجال الصحيح الا ابن خيثم فهو صدوق وفيه
ضعف الثالث سبعون سنة اخرجه ابن مردويه من طريق
عطاء عن ابن عباس رضي الله عنهما قال اولم نعمركم ما يتذكر فيه
من تذكر قال نزلت تعييرا لابناء السبعين وفي اسناده يحيى
بن ميمون وهو ضعيف قيل فالانسان لا يزال في ازدياد
الى كمال الستين ثم يشرع بعد ذلك في النقص والهرم
اذا بلغ الفتى ستين عاما • فقد ذهب المسرة والهناء •
الرابع ستون وتمسك قائله بحديث الباب ووردني بعض
طرقه التصريح بالمراد فاخرجه ابو نعيم في المستخرج من طريق
سعيد بن سليمن عن عبد العزيز بن ابي حازم عن ابيه عن
سعيد بن ابي سعيد عن ابي هريرة رضي الله عنه بلفظ العمر
الذي اعذر الله فيه لابن آدم ستون سنة اولم نعمركم
ما يتذكر فيه من تذكر واخرجه ابن مردويه من طريق حماد بن زيد
عن ابي حازم عن سهل بن سعد مثله الى مس الترديد بين
الستين والسبعين اخرجه ابن مردويه من طريق ابي معشر
عن سعيد عن ابي هريرة رضي الله عنه بلفظ من عمر ستين
سنة فقد اعذر الله اليه في العمر وعند ابي يعلى من طريق
ابرهيم بن الفضل عن سعيد عن ابي هريرة رضي الله عنه معترك
المنايا ما بين ستين وسبعين لكن ابرهيم بن الفضل ضعيف
وفي حديث ابي هريرة رضي الله عنه مرفوعا اعمار امتي بين
ما بين الستين الى السبعين واقلهم من يجوز ذلك رواه
الترمذي في كتاب الزهد ولما كان هذا هو العمر الذي يعذر الله
الى عباده ويزيح عنهم العلل كان هو الغالب على اعمار هذه الامة

٢ وكذا عن وهب بن منبه

٧ قال مسروق اذا بلغ احدكم اربعين فليأخذ حذره من الله عز وجل

٧ قيل وهو الصحيح

٢ واخرج ايضا من طريق معتمر بن سليمن عن معمر عن رجل من غفار يقال له محمد عن سعيد عن ابي هريرة رضي الله عنه بلفظ من بلغ الستين والسبعين ومحمد الغفاري هو ابن معن الذي اخرج البخاري من طريقه

اقرب اليه من امله وفي الباب عن ابي سعيد رضي الله عنه اخرجه
احمد من رواية علي بن علي عن ابي المتوكل عنه ولفظه ان
النبي صلى الله عليه وسلم غرز عودا بين يديه ثم غرز الى جنبه
آخر ثم غرز الثالث فابعده ثم قال هذا الانسان وهذا
اجله وهذا امله والاحاديث متوافقة على ان الاجل اقرب
من الامل ومطابقة الحديث للترجمة مثل سابقه .....

باب من بلغ في العمر ستين

سنة فقد اعذر الله عز وجل اليه في العمر واعذر بالتعيين
المهملة والذال المعجمة والهمزة فيه للازالة اي ازال الله عذره
فلم يبق له اعتذارا كان يقول لو مد لي في الاجل لفعلت ما ادت به
يقال اعذر اليه اذا بلغه اقصى الغاية في العذر ومكنه منه
واذا لم يكن له عذر في ترك الطاعة مع تمكنه منها بالعمر الذي حصل له
فلا ينبغي له حينئذ الا الاستغفار والطاعة والاقبال على الآخرة
بالكلية ونسبة الاعذار الى الله تعالى مجازية والمعنى انه تعالى
لم يترك للعبد سببا في الاعتذار يتمسك به لقوله عز وجل
اولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر كذا في رواية الاكثر
وسقط في رواية النسفي قوله لقوله وهذا توبيخ من الله تعالى
اي يقول الله لهم ذلك توبيخا قال الزجاج اي اولم نعمركم العمر
الذي يتذكر فيه من تذكر وقال ابو البركات النسفي يجوز ان يكون
ما نكرة موصوفة اي تعميرا يتذكر فيه من تذكر وقال ابن الحاجب
ما لا يستقيم ان تكون نافية من حيث اللفظ ومن حيث المعنى
اما اللفظ فلانها يجب قطعها عن نعمركم لانه لا يجوز ان يكون
النفي من معموله وايضا فان الضمير فيه يرجع الى غير مذكور واما
المعنى فلان قوله اولم نعمركم انما سيق لاثبات التعمير وتوبيخهم
على تركهم التذكر فيه فاذا نفي جعل نفيا كان فيه اخبار عن نفي
تذكر متذكر فيه فظاهره على ذلك نفي التعمير لانه اذا كان زمانا
لا يتذكر فيه متذكر لزم ان لا يكون تعميرا وهو خلاف قوله اولم نعمركم

انتهى

وروى عن علي بن الحسين زين العابدين انه سبع عشرة سنة

وجاءكم النذير وفسر ابو ذر وحده **يعني الشيب** وهو

مروى عن ابن عباس رضي الله عنهما وغيره وقال السدي وعبد الرحمن

بن زيد بن اسلم المراد به رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الصحيح

عن قتادة فيكون احتج عليهم بالعمر والرسول وقال الزمخشري

هو متناول لكل عمر تمكن فيه المكلف من اصلاح شأنه وان قصر

الا ان التوبيخ في المتطاول اعظم **حدثني** بالافراد وفي رواية

ابي ذر **حدثنا** بالجمع **عبد السلام بن مطهر** بضم الميم وفتح

الطاء المهملة وتشديد الهاء المفتوحة ابن حسام ابو ظفر

الازدي البصري قال **حدثنا عمر بن علي** بضم العين وفتح

الميم ابن عطاء بن مقدم المقدمي ابو حفص البصري **عن**

معن بن محمد بفتح الميم وسكون العين المهملة **الغفاري**

بكسر الغين المعجمة وتخفيف الفاء نسبة الى غفار قبيلة منهم

ابو ذر الغفاري وعمر بن علي مدلس وانه اورده بالعنعنة

لكن هذا الحديث اخرجه احمد عن عبد الرزاق عن معمر عن رجل

من بني غفار عن سعيد المقبري وهذا الرجل المبهم هو معن بن محمد

الغفاري فهي متابعة قوية لعمر بن علي **عن سعيد بن ابي سعيد**

ذكوان **المقبري** نسبة الى مقبرة بالمدينة كان يسكن عندها

وسقط في رواية ابي ذر المقبري **عن ابي هريرة** رضي الله عنه

عن النبي صلى الله عليه وسلم انه **قال** كذا في رواية ابي ذر

وفي رواية غيره فقال بفاء قبل القاف **اعذر الله** قد سبق

تفسيره **الى امرئ اخر اجله** اي اطال حيوته **حتى بلغ ستين**

سنة اي لم يبق فيه موضعا للاعتذار حيث امهله الى طول هذه

المدة ولم يعتذر يقال اعذر الرجل اذا بلغ اقصى الغاية في العذر

وقال التوربشتي ومنه قولهم اعذر من انذر اي اتى بالعذر

واظهره وهذا مجاز من القول فان العذر لا يتوجه على الله وانما

يتوجه لعلى العبيد وحقيقة المعنى كما ان الله لم يترك له شيئا

في الاعتذار

يعني عكرمة وسفيان بن عيينة ووكيعا قال اليعمري وهو الاصح

وبالنون

في الاعتذار يتمسك به قال ابن بطال انما كان الستون حدا

لهذا لانها قريبة من معترك المنايا وهي سن الانابة والخشوع

وترقب المنية فهذا اعذار بعد اعذار لطف من الله تعالى بعباده

حين نقلهم من حالة الجهل الى حالة العلم ثم اعذر اليهم فلم يعاقبهم

الا بعد الحجج الواضحة وان كانوا فطروا على حب الدنيا وطول

الامل لكنهم امروا بالمجاهدة النفس في ذلك ليمتثلوا ما امروا

به من الطاعة وينزجروا عما نهوا عنه من المعصية وفي الحديث

اشارة الى ان استكمال الستين مظنة لانقضاء الاجل

قال بعض الحكماء الاسنان اربعة سن الطفولية ثم

الشباب ثم الكهولة ثم الشيخوخة وهو آخر الاسنان

وغالب ما يكون بين الستين والسبعين فحينئذ يظهر ضعف

القوة بالنقص والانحطاط فينبغي له الاقبال على الاخرة بالكلية

لاستحالة ان يرجع الى الحالة الاولى من النشاط والقوة وقد

استنبط منه بعض الشافعية ان من استكمل ستين

سنة فلم يحج مع القدرة فانه يكون مقصرا ويأثم اثما

قبل ان يحج بخلاف ما دون ذلك وفيه كلام وفي تنبيه الغمر

بمواسم العمر لابي الفرج ابن الجوزي ان الاسنان خمسة الاول من

وقت الولادة الى زمان البلوغ والثاني الى نهاية شبابه خمس

وثلثين والثالث الى تمام الخمسين وهو الكهولة قال وقد يقال له

كهل لما قبل ذلك والرابع الى تمام السبعين وذلك زمان الشيخوخة

والخامس الى آخر العمر قال وقد تقدم ما ذكر من الستين

وتياخر والحديث من افراده وهذا الاسناد بعينه قد مضى في

كتاب الايمان بحديث آخر **تابعه** اي تابع معن بن محمد **ابو حازم** .... بالحاء المهملة والزاي

سلمة بن دينار **وتابع** معنا ايضا **ابن عجلان** محمد كلاهما

عن المقبري ابي سعيد ذكوان عن ابي هريرة رضي الله عنه بلفظ

من اتت عليه ستون سنة فقد اعذر الله اليه في العمر اما متابعة

ابي حازم فاخرجها النسائي عن قتيبة عن يعقوب بن عبد الرحمن

وجاءه نذير الموت فهو وقت الانابة الى الله عز وجل

واحد

عن ابي حازم عن سعيد عن ابي هريرة رضي الله عنه واخرجها
الاسمعيلي من طريق عبد العزيز بن ابي حازم حدثني ابي عن سعيد
بن ابي سعيد بن ابي سعيد المقبري وآتابعه محمد بن عجلان
فاخرجها احمد في رواية سعيد بن ابي ايوب عن محمد بن عجلان عن
سعيد بن ابي سعيد المقبري عن ابي هريرة رضي الله عنه واخرجها
الطبراني ايضا في الاوسط عن عبد الرزاق عن معمر عن منصور
بن المعتمر عن محمد بن عجلان حدثنا علي بن عبد الله هو ابن
المديني قال حدثنا ابو صفوان عبد الله بن سعيد
الاموي نزيل مكة قال حدثنا وفي رواية ابي ذر اخبرنا يونس
هو ابن يزيد الايلي عن ابن شهاب الزهري انه قال اخبرني
بالافراد سعيد بن المسيب ان ابا هريرة رضي الله عنه قال
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يزال
قلب الكبير اي المرء الشيخ شابا اي قويا مستحكما في اثنتين
اي خصلتين في حب الدنيا و محبة طول الامل اي طول العمر
سماه شابا بالقوة استحكام حبه للمال او هو في باب المشاكلة
والمطابقة وفي المصابيح فيه ايهام الطباق بين الكبير والشاب
والاستعارة في شابا والتوسيع في قوله في اثنتين الى آخره اذ
هو عبارة عن ان يأتي في عجز الكلام مثنى بمعطوف ومعطوف عليه
كقوله ﻫ اذا ابو قاسم جادت لنا يده ۞ لم نحمد الا جودان البحر والمطر ۞
ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وقد اخرجه مسلم في الزكوة والنسائي
في الرقائق قال الليث وفي رواية ابي ذر قال ليث هو ابن سعد
الامام حدثني يونس اي ابن يزيد وابن وهب عبد الله بن وهب
وهو عطف على الليث عن يونس ايضا عن ابن شهاب الزهري
انه قال اخبرني سعيد هو ابن المسيب وابو سلمة اي ابن
عبد الرحمن بن عوف آثار رواية الليث فوصلها الاسمعيلي من طريق
ابي صالح كاتب الليث حدثنا الليث حدثني يونس هو ابن يزيد
عن ابن شهاب اخبرني سعيد وابو سلمة عن ابي هريرة رضي الله عنه
بلفظه

* وذلك لان كثرة الحرص وبعد الامل
الذي هو في الشباب اكثر وبهم الصق
لكثرة الرجاء عندهم عادة في طول اعمارهم
ودوام استمتاعهم ولذاتهم في الدنيا
ويقال ان قلب الشيخ كامل الحب
للمال محكم في ذلك
كاحكام قوة الشباب
في شبابه مح

٧ بالافراد
مح

بلفظه الا انه قال المال بدل الدنيا وآثار رواية ابن وهب نحو صلها
مسلم عن حرملة عنه بلفظ قلب الشيخ شاب على حب اثنتين
طول الحيوة وحب المال وآخرجه الاسمعيلي من طريق ايوب بن
سويد عن يونس مثل رواية ابن وهب سواء وآخرجه البيهقي
من وجه آخر عن ابي هريرة رضي الله عنه وزاد في اوله ان ابن آدم
يضعف جسمه ويثقل كبده وقلبه شاب الحديث
حدثنا مسلم بن ابرهيم الفراهيدي وفي رواية ابي ذر مسلم
غير منسوب قال حدثنا هشام هو الدستوائي قال حدثنا
قتادة هو ابن دعامة عن انس رضي الله عنه وفي رواية غير ابي ذر
بزيادة بن مالك انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
يكبر بفتح الموحدة اي يطعن في السن ابن ادم ويكبر بفتح
الموحدة فيهما في الفرع كاصله وتضم اي ويعظم ويجوز الضم في الاول
ايضا فعبر عن الكثرة [redacted] وهي كثرة عدد السنين بالعظم
فالاول باعتبار الزيادة في الكم والثاني باعتبار الكيف معه
اثنتان حب المال وطول العمر وفي رواية ابي عوانة عن
قتادة عند مسلم يهرم ابن آدم ويشب معه اثنتان الحرص على
المال والحرص على العمر قال القرطبي فيه كراهة الحرص على طول العمر
وكثرة المال وان ذلك ليس بمحمود وقال غيره الحكمة في التخصيص
بهذين الامرين ان احب الاشياء الى ابن آدم نفسه فهو
راغب في بقائها فاحب لذلك طول العمر واحب المال لانه
اعظم في دوام الصحة التي ينشأ عنها غالبا طول العمر فكلما احس
بقرب نفاد ذلك اشتد حبه له ورغبته في دوامه ع وعند الصباح
يطيب الكرى ﻫ وآفة ما عاش مجد ودله امل ۞ لا ينتهي العمر حتى ينتهي الاثر ۞
ومطابقة الحديث للترجمة تؤخذ تؤخذ من قوله يكبر ابن آدم وقد
اخرجه مسلم في الزكوة رواه اي الحديث شعبة هو ابن الحجاج
عن قتادة اي ابن دعامة وصله مسلم من رواية محمد بن جعفر عن
شعبة بلفظ سمعت قتادة يحدث عن انس رضي الله عنه بنحوه

واخرجه احمد عن محمد بن جعفر بلفظ يهرم ابن آدم ويشب معه اثنتان وفائدة هذا التعليق دفع توهم الانقطاع فيه لكون قتادة مدلسا وقد عنعنه لكن شعبة لا يحدث عن المدلسين الا بما علم انه داخل في سماعهم فيستوي في ذلك التصريح والعنعنة بخلاف غيره واستدل بالحديث على ان الارادة في القلب خلافا لمن قال انها في الراس قاله المازري وقال الكرماني كان ينبغي لمن يذكر هذا الحديث في الباب السابق يعني باب في الامل وطوله الا ان مناسبته لهذا الباب ايضا غير بعيدة ولا خفية

باب العمل الذي يبتغى به وجه الله

للمفعول اى يطلب والسمعة فيه سعد بسكون العين اى في هذا الباب حديث سعد اى ابن ابي وقاص رضي الله عنه وهذا سقط في رواية النسفي والاسمعيلي وغيرهما وحديثه المشار اليه ما تقدم في المغازي وغيرها من رواية عامر بن سعد عن ابيه في قصة الوصية وفيه الثلث والثلث كثير وفيه قوله فقلت يا رسول الله اخلف بعد اصحابي قال انك لن تخلف فتعمل عملا تبتغي به وجه الله الا ازددت به درجة ورفعة وقد مضى الحديث مطولا في الجنائز في باب رثى النبي صلى الله عليه وسلم سعد بن خولة حدثنا معاذ بن اسد هو المروزي قال اخبرنا عبد الله هو ابن المبارك المروزي قال اخبرنا معمر بفتح الميمين هو ابن راشد عن الزهري ابن شهاب انه قال اخبرني بالافراد محمود بن الربيع الانصاري وزعم محمود انه اى قال محمود انه عقل رسول الله صلى الله عليه وسلم بالعين المهملة والقاف المفتوحتين وقال وعقل مجة بفتح الميم والجيم المشددة من دلو كانت في دارهم وسقط في رواية ابي ذر وقال وانما قال عقل لانه كان صغيرا حين دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم

١٢ رحم

واسقط ابن بطال هذه الترجمة فاضاف حديثها للذي قبله ثم اخذ في بيان المناسبة لترجمة من بلغ ستين سنة فقال خشي المصنف ان يظن ان من بلغ ستين وهو مواظب على المعصية ان ينفذ عليه الوعيد فاورد هذا الحديث المشتمل على ان كلمة الاخلاص تشفع قائلها اشارة الى انها لا تخص اهل عمر دون عمر ولا اهل عمل دون عمل قال ويستفاد منه ان التوبة مقبولة ما لم يصل الى الحد الذي ثبت النقل فيه انها لا تقبل معه وهو الوصول الى الغرغرة وتبعه ابن المنير فقال يستفاد منه ان الاعذار لا تقطع التوبة بعد ذلك وانما هو لقطع الحجة التي جعلها الله للعبد بفضله ومع ذلك فالرجاء باق بدليل حديث عتبان وما ذكر معه وقال الحافظ العسقلاني وعلى ما وقع في الاصول فهذه مناسبة تعقيب الباب الماضي بهذا الباب.

دارهم وشرب ماءه ومج من ذلك الماء مجة على وجهه قال سمعت عتبان مالك الانصاري بكسر عين عتبان وسكون المثناة الفوقية ثم احد بني سالم بالنصب عطفا على تحوله الانصاري قال الكرماني فان قلت تقدم الحديث بطوله في الصلوة في باب المساجد في البيوت وذكر ثمة ان الزهري هو الذي سال الحصين وسمع منه والمفهوم منها هو محمود قلت ان كانت الرواية بالرفع هو عطف على محمود اى اخبرني محمود ثم احد بني سالم فلا اشكال وان كانت بالنصب فالمراد سمعت عتبان الانصاري ثم السالمي اذ عتبان كان سالميا ايضا او يقال بان السماع من الحصين كان حاصلا لهما ولا محذور في ذلك لجواز سماع الصحابي من التابعي او بان المراد من الاحد غير الحصين انتهى وقد مضى الحديث في الباب المذكور وفي آخره قال ابن شهاب وهو الزهري ثم سالت الحصين بن محمد الانصاري وهو احد بني سالم وهو من سراتهم عن حديث محمود بن الربيع فصدقه بذلك وبهذا ظهر وجه سؤاله المذكور قال غدا بالغين المعجمة على بتشديد التحتية رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هكذا اورده مختصرا وليس هذا القول معقبا بالغزو بل بينهما امور من دخول النبي صلى الله عليه وسلم منزله وصلوته فيه وسؤالهم ان يتاخر عنهم حتى يطعموه وسؤاله عن مالك بن الدخشم وكلام من وقع في حقه والمراجعة في ذلك وفي آخره ذلك القول المذكور هنا لن يوافي اى لن ياتي عبد يوم القيمة حال كونه يقول لا اله الا الله يبتغي به اى بالقول وفي رواية ابي ذر عن الكشميهني بها اى بكلمة لا اله الا الله وجه الله عز وجل اى ذاته والحديث من المتشابهات ويقال لفظ الوجه زائد او المراد وجه الحق والاخلاص لا الرياء ونحوه الا حرم الله عليه النار وفي الحديث المتقدم في الصلوة الا حرمه على النار

من الموافاة يقال وافيت القوم اى اتيتهم ح

وفي رواية فان الله قد حرم على النار من قال لا اله الا الله وقال الكرماني
فان قلت قال ثم حرمه على النار وهنا حرم عليه النار فما الفرق بين
التركيبين قلت الاول حقيقة باعتبار ان النار اكلة لما يلقى فيها
والتحريم يناسب الفاعل واما المعنيان فهما متلازمان فافهم
ومطابقة الحديث للترجمة في قوله يبتغي به وجه الله وقد مضى الحديث
في الصلوة مطولا حدثنا قتيبة هو ابن سعيد قال حدثنا
يعقوب بن عبد الرحمن القارسي المدني نزيل الاسكندرية
عن عمرو هو ابن ابي عمرو بفتح العين وسكون الميم فيهما مولى
المطلب المخزومي عن سعيد المقبري عن ابي هريرة رضي الله عنه
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يقول الله تعالى
ما لعبدي المؤمن عندي جزاء اي ثواب قال الحافظ العسقلاني
ولم ار لفظ جزاء في رواية الاسمعيلي عن الحسن بن سفيان ولا لابي نعيم
من طريق السراج كلاهما عن قتيبة اذا قبضت صفيته بفتح الصاد
وكسر الفاء وتشديد التحتية وهو الحبيب الصافي كالولد والاخ
وكل من يحبه الانسان والمراد بالقبض قبض روحه وهو الموت
من اهل الدنيا ثم احتسبه اي رجا ثوابه من الله الا الجنة
يتعلق بقوله لعبدي المؤمن قال الجوهري احتسب ولده
اذا مات كبيرا فان مات صغيرا قيل افرطه وليس هذا التفصيل
مرادا هنا بل المراد باحتسابه صبره على فقده راجيا الاجر من الله
على ذلك واصل الحسبة بالكسر الاجرة والاحتساب طلب
الاجر من الله تعالى خالصا واستدل به ابن بطال على ان من مات
له ولد واحد يلتحق بمن مات له ثلثة وكذا اثنان وان قول الصحابي
كما مضى في باب فضل من مات له ولد من كتاب الجنائز ولم يسأله
عن الواحد لا يمنع من حصول هذا الفضل لمن مات له واحد لعله
صلى الله عليه وسلم سئل بعد ذلك عن الواحد فاخبر بذلك
او علم بان حكم الواحد حكم ما زاد عليه فاخبره به قال الحافظ العسقلاني
وقد تقدم في الجنائز تسمية من سأل عن ذلك والرواية التي فيها

ثم لم يسأله

ثم لم يسأله عن الواحد ولم يقع اذ ذاك وقوع السؤال عن الواحد
وقد اخرج احمد من طريق محمود بن لبيد عن جابر رضي الله عنه وفيه
قلنا يا رسول الله واثنان قال واثنان قال محمود فقلت لجابر
لو قلتم واحد لقال واحد قال وانا والله اظن ذلك ورجاله
موثوقون وعند احمد والطبراني من حديث معاذ رضي الله عنه
رفعه اوجب ذو الثلثة فقال له معاذ وذو الاثنين قال وذو
الاثنين زاد في رواية الطبراني او واحد قال او واحد وفي
سنده ضعف وله في الكبير والاوسط من حديث جابر بن سمرة
رضي الله عنه رفعه من دفن ثلثة فصبر الحديث وفيه فقالت ام ايمن
وواحدا فسكت ثم قال يا ام ايمن من دفن واحدا فصبر عليه
واحتسب وجبت له الجنة وفي سندهما ناصح بن عبد الله
وهو ضعيف جدا واخرج احمد والنسائي من حديث قرة
بن اياس ان رجلا كان ياتي النبي صلى الله عليه وسلم ومعه
ابن له فقال اتحبه قال نعم فحفقده فقال ما فعل فلان قالوا
يا رسول الله مات ابنه فقال الا يحب ان لا ياتي بابا من ابواب
الجنة الا وجده ينتظره فقال رجل يا رسول الله الخاصة ام لكلنا
قال بل لكلكم وسنده على شرط الصحيح وقد صححه ابن حبان
والحاكم ومطابقة الحديث للترجمة تؤخذ من قوله ثم احتسبه
لان معناه صبر على فقد صفيه وابتغى الاجر من الله تعالى والحديث
من افراده

باب ما يحذر من زهرة الدنيا والتنافس فيها

ما بضم التحتية وسكون المهملة على البناء للمفعول من الحذر وفي رواية
ابي ذر يحذر بالتشديد من التحذير من زهرة الدنيا بضم
الهاء وفتحها اي بهجتها ونضارتها وحسنها والتنافس
وهو الرغبة في الشيء ومحبة الانفراد به والمغالبة عليه واصلها
من النفيس في نوعه يقال نافست في الشيء منافسة
ونفاسة ونفاسا ونفس الشيء بالضم نفاسة صار مرغوبا
فيه ونفست به بالكسر بخلت ونفست عليه لم اره اهلا لذلك

حدثنا اسمعيل بن عبد الله هو ابن ابى اويس الاوسي
قال حدثني بالافراد اسمعيل بن ابرهيم بن عقبة بضم العين
وسكون القاف ابن ابى عياش عن عمه موسى بن عقبة
بن ابى عياش الاسدى مولى الزبير بن العوام انه قال قال
ابن شهاب الزهرى حدثني بالافراد عروة بن الزبير
ابن العوام ان المسور بن مخرمة بفتح الميم وسكون الخاء
المعجمة اخبره ان عمرو بن عوف الانصارى وهو حليف
بفتح الحاء المهملة وكسر اللام لبنى عامر بن لوي كان
اى عمرو بن عوف شهد بدرا مع رسول الله صلى الله
عليه وسلم وفى هذا السند اسمعيل بن ابرهيم من افراد البخارى
وفيه ثلثة من التابعين فى نسق واحد وهم موسى وابن شهاب
وعروة وفيه صحابيان وهما المسور وعمرو بن عوف وكلهم مدنيون
اخبره ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث اباعبيدة
بن الجراح رضى الله عنه الى البحرين بلد مشهور وسقط لفظ الى
البحرين من رواية الاكثر وثبت فى رواية ابى ذر عن الكشميهنى
ياتى بجزيتها وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم هو
صالح اهل البحرين واقر بتشديد الميم عليهم العلاء
ابن الحضرمى عبد الله بن مالك بن ربيعة وكان من اهل حضرموت
سنة تسع من الهجرة فقدم ابو عبيدة سنة عشر بمال
من البحرين وكان مائة الف وثمانين الف درهم كذا فى جامع
المختصر وقال قتادة كان المال ثمانين الفا وقال الزهرى قدم
به ليلا وقال ابن حبيب هو اكثر مال قدم به على رسول الله صلى
الله عليه وسلم وقال قتادة وصب على حصير وفرقه وما حرم
منه سائلا وكان اهل البحرين مجوسا ويستفاد منه اخذ
الجزية من المجوس وفيه خلاف بين الفقهاء فسمعت الانصار
بقدومه فوافته بفتح الفاء وبالف وفى رواية ابى ذر
عن المستملى والكشميهنى فوافت بحذف الضمير وفى رواية
ابى ذر

البحرين بلدة بين البصرة والكوفة
٥

٣٩

ابى ذر عن الحموى فوافقت بالتحتانية بين الفاء والقوقية صلوة
الصبح مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما انصرف
صلى الله عليه وسلم تعرضوا له فتبسم صلى الله عليه وسلم حين
راهم وفى رواية ابى ذر فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقال اظنكم سمعتم بقدوم ابى عبيدة وانه جاء بشئ
من الدراهم قالوا اجل اى نعم يا رسول الله قال فابشروا
بقطع الهمزة وكسر المعجمة وامّلوا بقطع الهمزة وكسر الميم المشددة
من التامل وهو الرجاء ما يسركم فوالله ما الفقر اخشى عليكم
بنصب الفقر اى ما اخشى عليكم الفقر ويجوز الرفع بتقدير ضمير
اى ما الفقر اخشاه عليكم والاول هو الراجح وفى التنقيح والرفع ضعيف لانه يحتاج الى ضمير
يعود اليه وانما يجوز ذلك بالشعر انتهى وتعقبه فى المصابيح
فقال ضعف ذلك مذهب كوفى قال فى التسهيل ولا يختص بالشعر
خلافا للكوفيين وفى شرح المشكوة للطيبى فائدة تقديم المفعول
هنا للاهتمام بشان الفقر لان الوالد المشفق اذا حضره الموت
كان اهتمامه بحال ولده فى المال فاعلم صلى الله عليه وسلم اصحابه بانه
وان كان لهم فى الشفقة كالاب لكن حاله فى امر المال يخالف حال
الوالد وانه لا يخشى عليهم الفقر كما يخشاه الوالد ولكن يخشى عليهم
من الغنى الذى هو مطلوب الوالد لولده والمراد بالفقر العهدى
وهو ما كان عليه الصحابة من قلة الشئ ويحتمل الجنس والاول اولى
ويحتمل ان يكون اشار بذلك الى ان مضرة الفقر دون مضرة
الغنى لان مضرة الفقر دينية غالبا ومضرة الغنى دنيئة غالبا
ولذا قال صلى الله عليه وسلم ولكن اخشى عليكم ان تبسط عليكم
الدنيا كما بسطت على من كان قبلكم فتنافسوها بفتح المثناة
الفوقية والاصل تتنافسوا فحذفت احدى التائين من التنافس ... وهو الرغبة الشئ النفيس ومحبة
كما تنافسوها بفتح الفوقية ايضا اى كما تنافس من كان قبلكم الانفراد به والمغالبة عليه
وتلهيكم اى تشغلكم عن الآخرة كما الهتهم عنها وفى نسخة الحافظ العسقلانى كما ه

فتهلكوا كما اهلكتهم اى لان المال مرغوب فيه فيرتاح
النفس لطلبه فتمنع منه فيقع العداوة المقتضية للمقاتلة
المفضية الى الهلاك قال ابن بطال فيه ان زهرة الدنيا
ينبغى لمن فتحت عليه ان يحذر من سوء عاقبتها وشر فتنتها
فلا تطمئن الى زخرفها ولا تنافس غيره فيها ويستدل به
على ان الفقر افضل من الغنى لان فتنة الدنيا مقرونة بالغنى
والغنى مظنة الوقوع فى الفتنة التى قد تجر الى الهلاك النفس
غالبا والفقر امن من ذلك هذا فان قيل تقديم المفعول فى قوله
ما الفقر اخشى عليكم يوذن بان الكلام فى المفعول لا فى الفعل كقوله
ما زيدا ضربت فلا يصح ان يعقب النفى باثبات ضده فتقول
ولكن اكرمته لان المقام يابا ه اذ الكلام فى المفعول هل هو زيد او
عمرو مثلا لا فى الفعل هل هو اكرام او اهانة والحديث قد وقع فى
الاستدراك باثبات هذا الفعل المنفى فقال ولكن اخشى عليكم
ان تبسط عليكم الدنيا كما بسطت على من كان قبلكم الى آخره
فكيف يتاتى هذا فالجواب ان المنظور اليه فى الاستدراك
هو المنافسة فى الدنيا عند بسطها عليهم فكانه قال ما الفقر اخشى
عليكم ولكن المنافسة فى الدنيا فلم يقع الاستدراك الا فى المفعول
كقولك ما زيدا ضربت ولكن عمرا ثم الفعل المثبت ثانيا ليس
ضد الفعل المنفى اولا بحيث الوضع وانما اختلفا فى التعلق فذكره
لا يضر لانه فى الحقيقة استدراك بالنسبة الى المفعول لا الى
الفعل كذا فى المصابيح ومطابقة الحديث للترجمة فى قوله فتنافسوها
الى آخره وقد مضى الحديث فى الجزية والموادعة مع اهل الذمة
والحرب حدثنا قتيبة بن سعيد وسقط بن سعيد فى رواية
ابى ذر قال حدثنا الليث هو ابن سعد ويروى ليث بدون
اللام عن يزيد بن ابى حبيب من الزيادة واسم ابى حبيب سويد
الازدى عن ابى الخير مرثد بن عبد الله عن عقبة بن عامر
الجهنى رضى الله عنه ان رسول الله وفى رواية ابى ذر ان النبى
صلى الله عليه وسلم

صلى الله عليه وسلم خرج يوما فصلى على اهل وقعة احد
الذين استشهدوا بها صلوته على الميت اى دعا لهم بدعاء
صلوة الميت بعد ثمان سنين ثم انصرف الى المنبر كالمودع
للاحياء والاموات فقال انى فرطكم وفى رواية ابى ذر انى
فرطكم بفتح الفاء والراء على الروايتين اى سابقكم اى الى
الحوض اهيئه لكم لان الفارط هو الذى يتقدم الواردين
ليصلح لهم الحياض والدلاء والارشية وغير ذلك من امور
الاستقاء وانا شهيد عليكم باعمالكم وانى والله لانظر
الى حوضى الان نظرا حقيقيا بطريق الكشف وانى قد
اعطيت مفاتيح بالتحتية بعد الفوقية وفى رواية ابى ذر
مفاتيح بدون التحتية خزائن الارض او مفاتيح الارض
شك من الراوى يريد ما فتح على امته من الملك والخزائن بعده
وانى والله ما اخاف عليكم ان تشركوا بالله بعدى
ولكنى اخاف عليكم ان تنافسوا فيها اى فى الدنيا وفى
رواية ابى ذر ولكن اخاف بحذف الياء التحتية وفى الحديث
اثبات الحوض المورود وانه مخلوق الان وفيه اخبار بالغيب
معجزة لصلى الله عليه وسلم ومطابقة الحديث للترجمة فى قوله
اخاف عليكم ان تنافسوا فيها وقد مضى الحديث فى كتاب
الجنائز فى باب الصلوة على الشهيد حدثنا اسمعيل هو ابن
ابى اويس وقد وافقه فى رواية هذا الحديث عن مالك تمامه
ابن وهب واسحق بن محمد وابو قرة وليس هو فى الموطا قاله
الدارقطنى قال حدثنى بالافراد مالك الامام عن زيد
بن اسلم الفقيه العمرى عن عطاء بن يسار عن ابى سعيد
وفى رواية ابى ذر زيادة الخدرى رضى الله عنه انه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اكثر ما اخاف عليكم
ما يخرج الله عز وجل بضم الياء من الاخراج لكم من بركات
الارض وفى رواية هلال بن ابى ميمونة عن عطاء بن يسار

ولا بد من هذا التاويل لما تقدم
فى الجنائز انه صلى الله عليه وسلم
دفن شهداء احد قبل ان يصلى
عليهم ح

ح فى الغرائب ح

الماضية في كتاب الزكوة في اوله انه سمع ابا سعيد الخدري
يحدث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم جلس ذات يوم
وجلسنا حوله فقال ان مما اخاف عليكم من بعدي ما يفتح
عليكم وفي رواية السرخسي اني مما اخاف عليكم من بعدي ما يفتح
عليكم[2] قيل يا رسول الله وما بركات الارض قال زهرة
الدنيا بفتح الزاي وسكون الهاء وزاد هلال وزينتها
وهو عطف تفسيري وقد قرأ يعقوب والحسن بفتح الهاء
فقيل هما بمعنى واحد وقيل بالتحريك جمع زاهر كفاجر وفجرة
والمراد بالزهرة الزينة والبهجة ماخوذة من زهرة الشجرة وهي
نورها بفتح النون والمراد ما يتنافس فيه من انواع المتاع والعين
والنبات والزروع وغيرها مما يغتر الناس بحسنه مع عدم بقائه
فقال له رجل قال الحافظ العسقلاني لم اقف على اسمه هل ياتي
وفي رواية هلال وياتي وهو بفتح الواو وهمزة الاستفهام المحذوفة
والواو للعطف على مقدر اي ايصير النعمة عقوبة وياتي الخير
بالشر لان زهرة الدنيا نعمة من الله فهل تعود هذه النعمة نقمة
والاستفهام للارشاد فصمت النبي صلى الله عليه وسلم حتى
ظننا هكذا في رواية الكشميهني وفي رواية ابي ذر عن الحموي
والمستملي حتى ظننت انه اي ان النبي صلى الله عليه وسلم ينزل عليه
على البناء للمفعول اي ينزل عليه الوحي ثم جعل يمسح عن جبينه
اي العرق من ثقل الوحي وفي رواية الدارقطني زيادة العرق
وفي رواية هلال يمسح عنه الحضاء بضم الراء وفتح المهملة
ثم المعجمة والمد هو العرق وقيل عرق الحمى واصل الرحض بفتح
ثم سكون الغسل ولهذا فسره الخطابي انه عرق يرحض
الجلد لكثرته قال[3] ويروى فقال اي صلى الله عليه وسلم اين السائل
قال انا يا رسول الله قال ابو سعيد الخدري رضي الله عنه
لقد حمدناه اي حمدنا الرجل حين طلع ذلك اي ظهر وفي رواية
ابي ذر عن الكشميهني اطلع لذلك وفي رواية هلال وكانه حمده
لظاهره

[2] قيل قوله ما يخرج الله لكم لا يصلح خيرا للاكة واجيب بان فيه اضمارا تقديره ما اخاف بسببه عليكم او مما يخرج ج

[3] وكانهم فهموا ذلك بالقرينة من الكيفية التي جرت عادته بها عند ما يوحى اليه ج

[4] وكان من عادته صلى الله عليه وسلم عند نزول الوحي كما تقدم في بدء الوحي وان جبينه ليتفصد عرقا ج

وظاهره انهم لاموه حيث راوا سكوت النبي صلى الله عليه وسلم فظنوا
انه اغضبه ثم حمدوه لما راوا امساله سببا لاستفادة ما قاله
النبي صلى الله عليه وسلم او ما قوله وكانه حمده فاخذوه من قرينة الحال
قال صلى الله عليه وسلم لا ياتي الخير الا بالخير زاد في رواية الدارقطني
تكرار ذلك ثلاث مرات وفي رواية هلال انه لا ياتي الخير بالشر
ويؤخذ منه ان الرزق ولو كثر فهو من جملة الخير وانما يعرض له الشر
بعارض البخل بمن يستحقه والاسراف في انفاقه فيما لم يشرع
وان كل شيء اقتضى الله ان يكون خيرا فلا يكون شرا وبالعكس
ولكن يخشى على من رزق الخير ان يعرض له في تصرفه ما يجلب له الشر
وقع في مرسل سعيد المقبري عن سعيد بن منصور
او خير هو ثلاث مرات وهو استفهام انكاري ان المال ليس
خيرا حقيقة وان سمي خيرا لان الخير الحقيقي هو ما يعرض له من انفاق
في الحق كما ان الشر الحقيقي فيه ما يعرض له من الامساك عن الحق
والاخراج في الباطل وما ذكر في الحديث بعد ذلك من قوله ان هذا
المال خضرة حلوة ضرب المثل بهذه الجملة ان هذا المال خضرة ... حلوة ج
وفي رواية الدارقطني ولكن هذا المال خضرة بفتح الخاء وكسر الضاد
المعجمتين والتاء فيه للمبالغة او هو صفة لموصوف محذوف اي بقلة
خضرة ومعناه ان صورة الدنيا حسنة موثقة والعرب تستمي
كل ما هو حسن موثق ناضرا خضرة[7] وقال ابن الاعرابي في قوله
المال خضرة حلوة ليس هو صفة المال وانما هو للتشبيه كانه
قال المال كالبقلة الخضراء الحلوة والتاء في قوله خضرة حلوة باعتبار
ما يشتمل عليه المال من زهرة الدنيا او على معنى فائدة المال اي
ان الحيوة به او المعيشة او المراد بالمال هنا الدنيا لانه من زينتها
قال الله تعالى المال والبنون زينة الحيوة الدنيا وفي حديث
ابي سعيد ايضا المخرج في السنن الدنيا خضرة حلوة فيتوافق
الحديثان وقد سبق كون التاء للمبالغة او صفة لموصوف محذوف
وان كل ما انبت الربيع اي الجدول وهو النهر الصغير وجمع الربيع الاربعاء

[7] وقوله حلوة اي في الذوق ج

واسناد الانبات اليه مجازى فالمنبت هو الله تعالى فى الحقيقة
وفى رواية هلال وان مما ينبت وممّا فى قوله مما ينبت للتكثير
وليست من للتبعيض ليوافق رواية كل ما انبت وهذا الكلام
كلمة وقع كالمثل للدنيا **يقتل حبطا** بفتح الحاء المهملة والموحدة
والطاء المهملة منونة هو انتفاخ البطن من كثرة الاكل يقال
حبطت الدابة تحبط حبطا اذا اصابت مرعى طيبا وامعنت
فى الاكل حتى تنتفخ فتموت وروى بالخاء المعجمة من التخبط وهو
الاضطراب والاولى هى المعتمد **او يلم** بضم التحتية وكسر اللام
وتشديد الميم اى يقرب من الهلاك والمعنى يقتل ويقارب القتل
الا بتشديد اللام على الاستثناء وروى بفتح الهمزة وتخفيف
اللام للاستفتاح **اكلة الخضر** بالمد وكسر الكاف والخضر بفتح
الخاء وكسر الضاد المعجمتين فى رواية الاكثرين وهى ضرب من الكلا
يعجب الماشية واحدة خضرة وفى رواية الكشميهنى بضم
الخاء وسكون الضاد وزيادة الهاء فى آخره وفى رواية السرخسى
الخضراء بفتح اوله وسكون الضاد وبالمد ولغيرهم بضم اوله
وفتح ثانيه جمع خضرة وفى المصابيح ان الاستثناء منقطع اى لكن
اكلة الخضر لا يقتلها اكل الخضر ولم يلم يقتلها وانما قلنا انه منقطع
لفوات شرط الاتصال ضرورة كون الاول غير شامل له على تقدير
عدم الثنيا وذلك لان من فيه تبعيضية فكانه يقول ان شيئا
مما ينبت يقتل حبطا او يلم وهذا لا يشمل ما كول اكلة الخضر ظاهرا
لانه نكرة فى سياق الاثبات نعم فى هذا اللفظ الثابت فى الطريق
المذكورة هنا وهو قوله ان كل ما انبت يقتل حبطا او يلم قيتاتى
جعل الاستثناء متصلا لدخول المستثنى فى عموم المستثنى منه
وليس المستثنى فى الحقيقة هو الاكلة نفسها والا كان منقطعا
وانما المستثنى محذوف تقديره ما كول اكلة الخضر فحذف المضاف
واقيم المضاف اليه مقامه انتهى **اكلت** وفى رواية ابى ذر عن الكشميهنى
تاكل **حتى اذا امتدت خاصرتاها** تثنية خاصرة بخاء معجمة

وصاد

كانه قال الا انظر واكلة الخضر
واعتبر واشانها صح

وقيل ما بين الشجر والبقل
صح

وصاد مهملة وهما جانبا البطن من الحيوان اى امتلأت شبعا
وعظم جنباها وفى رواية الكشميهنى خاصرتها بالافراد
اتت بمثناة اى جاءت وفى رواية هلال استقبلت
الشمس فاجترت بالجيم الساكنة والتاء الفوقية
المفتوحة والراء المشددة اى رجعت ما ادخلته فى كرشها
من العلف فاعادت تمضغه ثانيا ليزداد نعومة وسهولة
لاخراجه **وثلطت** بمثلثة ولام مفتوحتين ثم طاء مهملة
وضبط ابن التين السفاقسى بكسر اللام اى القت ما فى
بطنها رقيقا **وبالت** فاراحت بالقتة من السرقين والبول
وسلمت من الهلاك ثم زاد الداقطنى ثم عادت فاكلت
والمعنى انها اذا شبعت ثقل عليها ما اكلت تحيلت
فى رفعه بان تجتر فيزداد نعومة ثم تستقبل الشمس
فتجمى بها فيسهل خروجه فاذا خرج زال الانتفاخ فسلمت
وهذا بخلاف ما لم تتمكن من ذلك فان الانتفاخ يقتلها
سريعا قال الازهرى هذا الحديث اذا فرق لم يكد يظهر معناه
وفيه مثلان احدهما للمفرط فى جمع الدنيا المانع من اخراجها
فى وجهها وهو ما تقدم اى الذى يقتل حبطا والثانى المقتصد
فى جمعها وفى الانتفاع بها وهو اكلة الخضر فان الخضر ليس
من احرار البقول التى ينبتها الربيع ولكنها الجثة والجثة
ما فوق البقل دون الشجر التى يرعاها المواشى بعد هيج البقول
فضرب اكلة الخضراء من المواشى مثلا لمن يقتصد فى اخذ الدنيا
وجمعها ولا يحمله الحرص على اخذها بغير حقها ولا منعها من مستحقها
فهو ينجو منها بالها كما تنجو اكلة الخضر واكثر ما يخبط الماشية
اذا انحبس رجيعها فى بطنها وقال الزين ابن المنير اكلة الخضر
اى بهيمة الانعام التى الف المخاطبون احوالها فى سومها ورعيها
وما يعرض لها من الشبع وغيره والخضر النبات الاخضر وقيل
العشب التى يستلذ الماشية اكله فتكثر منه وقيل هو

الشبع بالتحريك البرد
ج

فالاجترار ان يجر البعير من الكرش ما كله
الى فمه فتمضغه مرة ثانية وكل لقمة
منه تسمى جرة ويصير كل واحدة
بجرة
صح

وكذا وقعت هنا فى اكثر النسخ
صح

ما ينبت بعد ادراك العشب وهياجه فان الماشية تقتطف
منه شيئا فشيئا ولا يصيبها الم منه وهذا الاخير فيه نظر
فان سياق الحديث يقتضي وجود الحبط للجميع الا لمن وقعت
منه المدارأة حتى يدفع عنه ما يضره وليس المراد ان
اكلة الخضر لا يحصل لها اكلة ضرر البتة والمستثنى اكلة
الخضر بالوصف المذكور لا كل من اتصف بانه اكلة الخضر
ولعل قائله وقعت له رواية فيها يقتل او لم الا اكلة الخضر
ولم يذكر ما بعده فشرحه على ظاهر هذا الاختصار **وان هذا**
المال في الرغبة والميل اليه وحرص النفوس عليه كالفاكهة
خضرة في المنظر **حلوة** في الذوق **من اخذه بحقه ووضعه**
بحقه وفي نسخة في حقه بان اخرج منه حقه الواجب شرعا كالزكوة
فنعم المعونة هو اى المال وفي رواية هلال فنعم صاحب
المال هو اى نعم المال هو لصاحبه على اكتساب الثواب ان
عمل فيه بالحق **ومن اخذه** وفي رواية ابي ذر عن الحموي وان
اخذه **بغير حقه** بان جمعه من حرام او من غير احتياج وفي رواية
هلال وان من يأخذه بغير حقه **كان كالذي** وفي اليونينية
حذف الكاف من قوله كالذي **يأكل ولا يشبع** اى كذي الجوع
الكاذب ويسمى جوع الكلب كلما ازداد اكلا ازداد جوعا وكان
مآله الى الهلاك وفي رواية هلال زاد ويكون شهيدا عليه
يوم القيمة يحتمل ان يشهد عليه حقيقة بان ينطقه الله تعالى
ويجوز ان يكون مجازا والمراد شهادة الملك الموكل به ويؤخذ
من الحديث التمثيل لثلثة اصناف لان الماشية اذا رعت
الخضر للتغذية اما ان يقتصر منه على الكفاية واما ان تستكثر
فالاول الزهاد والثاني اما ان يحتال على اخراج ما لو بقي لضر
فاذا اخرجه زال الضرر واستمر النفع واما ان يهمل ذلك
فالاول العاملون في جمع الدنيا بما يجب من امساك وبذل والثاني
العاملون في ذلك بخلاف ذلك وقال الطيبي يؤخذ منه

اربعة

وقال صاحب المغرب المصونة العون
اشار به الى انه مصدر ميمي
ثم هو كالتذييل للكلام المتقدم
وفيه اشارة الى علة وهو ان
الرفيق هو لمن عمل فيه بغير حقه

اربعة اصناف ممن اكل منه اكل مستلذ مفرط منهمك حتى
تنتفخ اضلاعه ولا يقلع فيسرع اليه الهلاك ومنه اكل كذلك
لكنه اخذ في الاحتيال لدفع الداء بعد ان استحكم فغلبه واهلكه
ومنه اكل غير مفرط ولا منهمك وانما اقتصر على ما يسد جوعته
ويمسك رمقه [redacted] فالاول مثال الكافر [redacted]
والثاني مثال المخلط المبادر للتوبة حيث تكون مقبولة
والثالث مثال العاصي الغافل عن الاقلاع والتوبة الا عند
فوتها والرابع مثال الزاهد في الدنيا الراغب في الآخرة
وبعضها لم يصرح به في الحديث واخذه منه محتمل قال
ابن المنير في هذا الحديث وجوه من التشبيهات بديعة اولها
تشبيه المال ونموه بالنبات وظهوره وثانيها تشبيه المنهمك
في الاكتساب والاسباب بالبهائم المنهمكة في الاعشاب
وثالثها تشبيه الاستكثار منه والادخار له بالبشرة في الاكل
والامتلاء منه ورابعها تشبيه الخارج من المال مع عظمته
في النفوس حتى ادى المبالغة في البخل بما تطرحه البهيمة من
الملح فيه اشارة بديعة الى استقذاره شرعا وخامسها
تشبيه المتقاعد عن جمعه وضمه بالشاة اذا استراحت
وحطت جانبها مستقبلة عين الشمس فانها من احسن
حالاتها سكونا وسكينة وفيه اشارة الى ادراكها لمصالحها
وسادسها تشبيه موت الجامع المانع بموت البهيمة الغافلة
عن دفع ما يضرها وسابعها تشبيه المال بالصاحب الذي
لا يؤمن ان ينقلب عدوا فان المال من شانه ان يحرز ويشد
وثاقه حباله وذلك يقتضي منعه من مستحقه فيكون سببا لعقاب
مقتنيه وثامنها تشبيه اخذه بغير حق بالذي يأكل ولا يشبع
وقال الغزالي مثل المال مثل الحية التي فيها ترياق نافع وسم ناقع
فمن اصابها العارف الذي يحتز رعن شرها ويعرف استخراج
ترياقها كان نعمة ومن اصابها الغبي فقد لقي البلاء المهلك

قبل ان استحكم ومنه اخذ فيه ح

الى ح

يحق الله الربوا ويربى الصدقات ومطابقته الحديث للترجمة
في قوله زهرة الدنيا وقد سبق الحديث في كتاب الزكوة في باب
الصدقة على اليتامى **حدثني** بالافراد **محمد بن بشار** بالموحدة
والمعجمة الثقيلة المعروف ببندار قال **حدثنا غندر** وفي
رواية ابي ذر محمد بن جعفر بدل قوله غندر قال **حدثنا شعبة**
اى ابن الحجاج **قال سمعت ابا جمرة** بالجيم المفتوحة والراء
نصر بن عمران الضبعي وقد روى شعبة عن ابي حمزة بالمهملة
والزاى لكنه عند مسلم دون البخاري وليس لشعبة في البخاري
عن ابي حمزة بهذه الصورة الا عن نصر بن عمران **قال حدثني**
بالافراد **زهدم** بالزاى المفتوحة والهاء الساكنة وفتح المهملة
على وزن جعفر **بن مضرب** بالضاد المعجمة والموحدة وتشديد
الراء على وزن اسم الفاعل من التضريب **قال سمعت عمران**
بن حصين رضي الله عنه **عن النبي صلى الله عليه وسلم** انه **قال**
خيركم قرني المراد الصحابة رضي الله عنهم **ثم الذين يلونهم** اى
يقربون منهم وهم التابعون وزاد الكشميهني والمستملي ثم
الذين يلونهم وهم اتباع التابعين وهذه الثالثة ساقطة عند
الحموي **قال عمران** اى ابن الحصين رضي الله عنه بالسند المذكور
فما ادري قال النبي صلى الله عليه وسلم بعد قوله خيركم قرني
مرتين او ثلاثا ثم يكون بعدهم قوم يشهدون
ولا يستشهدون على البناء للمفعول اى يتحملون الشهادة
من غير تحميل او يؤدونها من غير ان يطلب ذلك منهم وشهادة
الحسبة مستثناة منه **ويخونون ولا يؤتمنون** لخيانتهم
الظاهرة **وينذرون** بفتح اوله وضم المعجمة وكسرها **ولا يفون**
بنذرهم وفي رواية ابي ذر عن الحموي والمستملي ولا يوفون
بضم التحتية وبعدها واو ساكنة **ويظهر فيهم السمن**
بسبب توسعهم في المآكل والمشارب وعند الترمذي من
طريق هلال بن يساف عن عمران بن حصين ثم يجيء قوم

وفي الحديث جلوس الامام على المنبر عند الموعظة في غير خطبة
الجمعة ونحوها وفيه جلوس الامام على المنبر وجلوس الناس
حوله وفيه التحذير من المنافسة في الدنيا وفيه استفهام
العالم بما يشكل وطلب الدليل لدفع المعارضة وفيه تسمية
المال خيرا ويؤيده قوله تعالى وانه لحب الخير لشديد وقوله
تعالى ان ترك خيرا وفيه ضرب المثل بالحكمة وان وقع في اللفظ
ذكر ما يستهجن كالبول فان ذلك يغتفر لما ترتب على ذكره من
المعاني اللائقة بالمقام وفيه انه صلى الله عليه وسلم كان ينتظر
الوحي عند ارادة الجواب عما يسأل عنه وبذا على ما ظنه الصحابة
رضي الله تعالى عنهم ويجوز ان يكون سكوته ليأتي بالعبارة الوجيزة
المفهمة وقد عد ابن دريد هذا الحديث وهو قوله صلى الله عليه وسلم
ان مما ينبت الربيع حبطا او يلم من الكلام المفرد الوجيز الذي
لم يسبق صلى الله عليه وسلم الى معناه وكل من وقع منه شيء في كلامه
فانما اخذه منه ويستفاد منه ترك العجلة في الجواب اذا كان
يحتاج الى التأمل وفيه لوم من نطق به تعنتا في السؤال وحمد من
اجاد فيه تأمل وفيه تفضيل الغنى على الفقير ولا حجة فيه لانه يمكن
التمسك به لمن يرجح احدهما على الآخر والعجب ان النووي قال
فيه حجة لمن رجح الغنى على الفقر وكان قبل ذلك شرح قوله لا يأتي
الخير بالخير على ان المراد ان الخير الحقيقي لا يأتي الا بالخير لكن هذه
الزهرة ليست خيرا حقيقيا لما فيها من الفتنة والمنافسة
والاشتغال عن كمال الاقبال على الآخرة قال الحافظ العسقلاني
فعلى هذا يكون حجة لمن يفضل الفقر على الغنى والتحقيق ان لا حجة
فيه لاحد القولين وفيه الحض على اعطاء المساكين واليتيم
وابن السبيل وفيه ان المكتسب للمال من غير حله لا يبارك له
فيه لتشبيهه بالذي يأكل ولا يشبع وفيه ذم الاسراف وكثرة
الاكل والنهم فيه وان اكتساب المال من غير حله وكذا امساكه
عن اخراج الحق منه سبب لمحقه فيصير غير مبارك فيه كما قال تعالى

يمحق

وقال لولا ان رسول لله صلى لله عليه وسلم نهانا ان ندعو بالموت لدعوت بالموت اى على نفسى ان اصحاب محمد صلى لله عليه وسلم مضوا اى ماتوا ولم تنقصهم الدنيا بشئ اى لم يدخل الدنيا فيهم نقصا بوجه من الوجوه من اجورهم فلم يستعجلوها بل صارت مدخرة لهم فى الاخرى اى لم يشتغلوا بجمع الدنيا حتى يلزم فى كمالهم نقصان وانا اصبنا من الدنيا ما لا نجد له موضعا يصرف فيه الا التراب اى البنيان والحيطان بقرينة قوله فى الحديث الذى يليه وهو يبنى حائطا ولولا ذلك لكان اللفظ محتملا لان يراد الكنز ودفن الذهب فى الارض وقال الداودى يعنى لا يكاد يخلو من فتنة المال الا من ندر وصار الى التراب ومطابقة الحديث للترجمة تؤخذ من قوله ولم تنقصهم الدنيا الى آخره وقد مضى الحديث فى كتاب المرضى فى باب تمنى المريض الموت حدثنا محمد بن المثنى ابو موسى العنزى الحافظ قال حدثنا يحيى هو ابن سعيد القطان عن اسمعيل هو ابن ابى خالد انه قال حدثنى بالافراد قيس هو ابن ابى حازم قال اتيت خبابا وهو يبنى حائطا له فقال ان اصحابنا رضى الله عنهم الذين مضوا درجوا بالوفاة لم تنقصهم الدنيا شيئا من اجورهم الاخروية وانا اصبنا من بعدهم شيئا لا نجد له موضعا الا التراب وفى رواية ابى ذر عن الكشميهنى الا فى التراب وهذا طريق آخر فى الحديث السابق حدثنا محمد بن كثير بالمثلثة عن سفيان هو ابن عيينة عن الاعمش سليمن بن مهران عن ابى وائل شقيق بن سلمة عن خباب رضى الله عنه انه قال هاجرنا مع رسول لله وفى رواية ابى ذر مع النبى صلى لله عليه وسلم وزاد ابو ذر قصلة بفتح القاف والصاد المهملة المشددة وبعدها ضمير اى قص الراوى الحديث المذكور تمامه فى اول الهجرة الى المدينة بلفظ فوقع اجرنا على الله فمنا من مضى لم ياخذ من اجره شيئا منهم مصعب بن عمير الحديث

ولم ٧

٧ وفى رواية ابى ذر حدثنى بالافراد ص

٧ وزاد احمد عن وكيع بهذا السند فى هذا المتن فقال فى اوله دخلنا على خباب نعوده وهو يبنى حائطا له فقال ان المسلم يوجر فى كل شئ الا ما يجعله فى هذا التراب ص

وقيل اى يتكبرون بما ليس فيهم من الشرف او يجمعون الاموال او يغفلون عن امر الدين ويقللون الاهتمام به لان الغالب على السمين ان لا يهتم بالرياضة والظاهر انه حقيقة لكن المفهوم منه ما يستلزمه لا الخلقى ص

يتسمنون ويحبون السمن ومطابقة الحديث للترجمة تؤخذ من معنى الحديث لان ارتكاب الامور المذكورة كلها من الميل الى الدنيا وزهرتها وقد مضى الحديث فى كتاب الشهادات فى باب لا يشهد على شهادة جور اذا اشهد حدثنا عبدان هو لقب عبد الله بن عثمن بن جبلة المروزى عن ابى حمزة بالحاء المهملة وبعد الميم زاى هو محمد بن ميمون السكرى عن الاعمش سليمن بن مهران الكوفى عن ابرهيم هو النخعى عن عبيدة بفتح العين وكسر الموحدة اى ابن عمرو السلمانى بفتح السين وسكون اللام عن عبد لله اى ابن مسعود رضى الله عنه عن النبى صلى لله عليه وسلم انه قال خير الناس قرنى اى اهل قرنى ثم الذين يلونهم اى يقربون منهم ثم الذين يلونهم فى الدين وفى رواية ابى ذر عن الحموى والمستملى ثم الذى باسقاط النون ثم يجئ من بعدهم قوم تسبق شهادة احدهم يمينه ويمينه شهادته قال الكرمانى فان قلت تسبق لا فيه دور قلت المراد بيان حرصهم على الشهادة ويحلفون على ما يشهدون فتارة يحلفون قبل ان يشهدوا وتارة بالعكس وهو مثل فى سرعة الشهادة واليمين وحرص الرجل عليهما فى ترويج شهادتهم حتى لا يدرى بايهما يبتدئ فكانهما يتسابقان لقلة مبالاته بالدين وقال ابن الجوزى المراد انهم لا يتورعون ويستهينون بامر الشهادة واليمين وفى الحديث فضل الصحابة والتابعين وتبع التابعين ومطابقة الحديث للترجمة كمطابقة سابقه وقد سبق ايضا فى كتاب الشهادات حدثنى بالافراد وفى رواية ابى ذر حدثنا يحيى بن موسى ابن عبد ربه المعروف بخت قال حدثنا وكيع بفتح الواو وابن الجراح قال حدثنا اسمعيل هو ابن ابى خالد الكوفى الحافظ عن قيس هو ابن ابى حازم البجلى انه قال سمعت خبابا بالخاء المعجمة وتشديد الموحدة الاولى هو ابن الارت وقد اكتوى يومئذ سبعا فى بطنه من مرض كان فيه

وقال

٧ بالافراد فى شهاداتهم فى الموضعين وفى رواية ابى ذر شهاداتهم بالجمع فيهما وهمزة ايمانهم مفتوحة ص

٧ البجلى ص

وسياتى بعد ثمانية ابواب فى باب فضل الفقراء ان شاء الله تعالى

باب قول الله تعالى يا ايها الناس ان وعد الله اى بالبعث والجزاء **حق** ثابت كائن لا محالة **فلا تغرنكم الحيوة الدنيا** اى فلا تخدعنكم الدنيا ولا يذهلنكم التمتع والتلذذ بزهرتها ومنافعها عن العمل للآخرة وطلب ما عند الله من الثواب **ولا يغرنكم بالله الغرور** وهو الشيطان لان ذلك ديدنه فانه يمنيكم الاماني الكاذبة ويقول ان الله غنى عن عبادتك وعن تعذيبك **ان الشيطان لكم عدو** ظاهر العداوة وقد فعل بابيكم ما فعل وانتم تعاملونه معاملة من لا علم له باحواله **فاتخذوه عدوا** فى عقائدكم وافعالكم ولا يوجد منكم الا ما يدل على معاداته ومغاضبته فى سركم وجهركم ثم لخص سر امره وخطأ من اتبعه بان غرضه الذى يؤمه فى دعوة شيعته هو ان يوردهم مورد الهلاك بقوله **انما يدعو حزبه ليكونوا من اصحاب السعير** فهذا هو العدو المبين فسبحان الله القوى العزيز ان يجعلنا اعداء الشيطان وان يرزقنا اتباع كتابه والاقتداء برسوله انه على ما يشاء قدير وهكذا سيقت الآيتان المذكورتان تماما فى رواية كريمة وفى رواية ابى ذر هكذا يا ايها الناس ان وعد الله حق الآية الى قوله السعير **جمعه سعر** اى السعير مثل بمعنى مفعول من السعر بفتحتين وهو سكون عينه وهو التهاب النار وجمعه سعر بضمتين **وقال مجاهد** هو ابن جبر **الغرور** بفتح الغين **الشيطان** ولم يثبت اثر مجاهد الا فى رواية الكشميهنى وحده وهو صله الفريابى فى تفسيره عن ورقاء عن ابن ابى نجيح عن مجاهد وهو تفسير قوله تعالى ولا يغرنكم بالله الغرور وهو على وزن فعول بمعنى فاعل قال الراغب غررت فلانا اصبت غرته ونلت منه ما اريده والغرة بالكسر غفلة فى يقظة والغرار غفلة مع غفوة واصل ذلك من الغر

وهو

وقد نهى الله عز وجل عن الاغترار به وبين لنا عداوته لئلا يلتفت الى تسويله وتزيينه

ويقال لمن اغتر بالله فعمل المعصية وتمنى المغفرة

اى انزلوه من انفسكم منزلة الاعداء وتجنبوا طاعته

وهو الاثر الظاهر من الشئ ومنه غرة الفرس وغرار السيف حده وغرار الثوب اثر كسره وقيل اطوه على غرة وغره وغره كذا غرورا قال تعالى يا ايها الانسان ما غرك بربك الكريم فالغرور كل ما يغر الانسان من مال وشهوة وشيطان وقد خص بالشيطان اذ هو اخبث الغارين وقرئ بضم الغين وهو مصدر وعن بعضهم الغرور بالضم الاباطيل **حدثنا سعد بن حفص** بسكون العين ابو محمد الطلحى مولاهم الكوفى المعروف بالضخم قال **حدثنا شيبان** بالشين المعجمة ابن عبد الرحمن ابو معاوية النحوى **عن يحيى** هو ابن ابى كثير **عن محمد بن ابرهيم** بن الحارث بن خالد التيمى **القرشى** ولجده الحارث صحبة انه قال **اخبرنى** بالافراد **معاذ بن عبد الرحمن** اى ابن عثمن بن عبيد الله التيمى وعثمن جده هو اخو طلحة بن عبيد الله الصحابى رضى الله عنه..... وعبد الرحمن بن عثمن صحابى ايضا اخرج له مسلم وكان يلقب شطارب الذهب وقتل مع ابن الزبير بمكة فى يوم واحد واما عثمن بن عبيد الله فله صحبة ايضا قتل يوم الجمل وذلك فى جمادى الآخرة سنة ست وثلثين

ان ابن ابان كذا وقع فى رواية ابى ذر والنسفى وغيرهما ان ابن ابان **اخبره** اى اخبر معاذ بن عبد الرحمن ووقع فى رواية ابن السكن ان حمران بن ابان ووقع فى رواية الجرجانى وحده ان ابان اخبره وهو خطأ ووقع فى رواية الاوزاعى عن يحيى عن محمد بن ابرهيم عن شقيق بن سلمة هذه رواية الوليد بن مسلم عند النسائى وابن ماجة وفى رواية عبد الحميد بن حبيب عن الاوزاعى بسنده عن عيسى بن طلحة بدل شقيق بن سلمة قال المزى فى الاطراف رواية الوليد اصوب وقال الحافظ العسقلانى ورواية شيبان ارجح من رواية الاوزاعى لان نافع بن جبير وعبد الله بن ابى سلمة وافقا محمد بن ابرهيم التيمى فى روايته له عن معاذ بن عبد الرحمن ويحتمل ان يكون الطريقان محفوظين لان محمد بن عبد الرحمن صاحب حديث فلعله سمعه من معاذ ومن عيسى بن طلحة وكل منهما من رهطه ومن بلده المدينة النبوية واما شقيق بن سلمة فليس من رهطه ولا من بلده والله تعالى اعلم **قال اتيت عثمن** وفى رواية ابى ذر عثمن بن عفان رضى الله عنه

بطهور اى بما يتطهر به وهو بفتح الطاء وهو جالس على المقاعد
بالقاف والمهملتين على وزن المساجد موضع بالمدينة والجملة حالية
فتوضأ فاحسن الوضوء وفى رواية نافع بن جبير فاسبغ
الوضوء ثم قال رايت النبى صلى الله عليه وسلم توضأ بلفظ
الماضى وفى رواية ابى ذر يتوضأ وهو فى هذا المجلس فاحسن الوضوء
ثم قال من توضأ وضوءا مثل هذا الوضوء وسبق فى الطهارة
بلفظ من توضا نحو وضوئى هذا ونحوان قدرت بمعنى قريب فيكون
ظرفا على التوسع فى المكان اى قارب فعلى فعله بمعنى ان من قاربته فقد
قاربك وان قدرت بمعنى مثل كان فيه تجوز لانه لا يقدر احد على مثل
وضوء النبى صلى الله عليه وسلم من كل وجه لا فى نيته ولا فى اخلاصه ولا
فى علمه بكمال الطهارة واستيعاب اعضائه او النحو لغة القصد
والمثل يقال هذا نحو زيد اى مثل زيد ومتى قدرتها بمعنى مثل كان نعتا
لمصدر محذوف اى توضأ وضوءا مثل وضوئى فان قدرت نحو بمعنى قريبا
كان ظرفا ويكون قريبا مجازيا وفى ورود الرواية بلفظ مثل تعقب
على من نفى ورود الرواية بمثل لتعذر ذلك فان المثلية لا تستلزم ان يكون
مثله من كل وجه ثم اتى المسجد فركع ركعتين بهذا اطلق صلوته
ركعتين وقيده مسلم فى روايته من طريق نافع بن جبير عن حمران بلفظ
ثم مشى الى الصلوة المكتوبة فصلاها مع الناس او فى المسجد وكذا
وقع فى رواية هشام بن عروة عن ابيه عن حمران عنده ايضا فيصلى
المكتوبة وفى اخرى له عنده فصلى صلوة ثم جلس غفر له ما تقدم
من ذنبه وفى رواية هشام عند مسلم الا غفر له ما بينها وبين الصلوة
التى يليها اى سبقتها وفى رواية ابى صخرة عن حمران عند مسلم ايضا
ما من مسلم يتطهر فيتم الطهور الذى كتب عليه فيصلى هذه الصلوات
الخمس الا كانت كفارة لما بينهن والحاصل ان حمران روى عن
عثمان رضى الله عنه حديثين فى احدهما اطلاق الصلوة من غير تقييد

بالمكتوبة

وتقدم فى الطهارة من وجه آخر عن
حمران بيان صفة الاسباغ والتثليث
فليحرر صح

وفيه تقييد لما اطلق هنا
صح

يعنى الذنب الذى بينه وبين الله تعالى
واما بينه وبين العباد فلا يغفر
الا بارضاء الخصم صح

بالمكتوبة وفى الآخر تقييدها بالمكتوبة فى الجماعة او فى المسجد قال
اى عثمان رضى الله عنه وقال النبى صلى الله عليه وسلم لا تغتروا
اى لا تحملوا الغفران على عمومه فى جميع الذنوب فتتركوا العمل
فى الذنوب اتكالا على غفرانها بالصلوة فان الصلوة التى
تكفر الذنوب هى المقبولة ولا اطلاع لاحد عليه او ان المكفر
بالصلوة هى الصغائر فلا تغتروا واعملوا الكبائر بناء على تكفير
الذنوب بالصلوة فانه خاص بالصغائر او لا تتكثروا من
الصغائر فانها بالاصرار تعطى حكم الكبيرة فلا يكفرها ما يكفر
الصغائر او ان ذلك خاص باهل الطاعة فلا ينالكه فهو
منهمك فى المعصية ومطابقة الحديث للترجمة فى قوله لا تغتروا
وقد اخرجه مسلم ايضا فى الطهارة

باب ذهاب الصالحين

اى بالموت وهو من اشراط الساعة
وقرب فناء الدنيا وفى الحديث اذا اقتربت الساعة انتقى الموت
خيار امتى ويقال الذهاب بكسر المعجمة المطر ثبت هذا فى
رواية السرخسى وحده قال الحافظ العسقلانى ومراده ان لفظ
الذهاب مشترك بين المضى والمطر وتعقبه العينى بانه ليس كذلك
لان الذهاب بمعنى المضى بفتح الذال وبمعنى المطر بكسرها وفى المحكم
الذهبة بكسر اوله وسكون ثانيه المطرة الضعيفة وقيل الجود
والجمع الذهاب بالكسر قال ذو الرمة يصف روضة

خوّاء فوحّاء اشراطية وكفت ٭ فيها الذهاب وحفتها البراعيم

والبراعيم رمال فيها دارات تنبت البقل حدثنى بالافراد وفى
رواية ابى ذر حدثنا يحيى بن حماد الشيبانى البصرى وهو
من قدماء مشايخه وقد اخرج عنه بواسطة الحسن بن مدرك
فى الحيض قال حدثنا ابو عوانة الوضاح بن عبد الله اليشكرى
عن بيان بفتح الموحدة والتحتية المخففة اخره نون ابن بشر بكسر
الموحدة وسكون المعجمة الاحمسى بالمهملتين عن قيس بن ابى حازم
بالحاء المهملة وبالزاى عن مرداس بكسر الميم وسكون الراء وبعد الدال

تقوم الساعة • قال ابن بطال في الحديث ان موت الصالحين من اشراط الساعة • وفيه الندب الى الاقتداء باهل الخير والتحذير من مخالفتهم خشية ان يصير ممن لا يعبأ الله بهم • وفيه انه يجوز انقراض اهل الخير في آخر الزمان حتى لا يبقى الا اهل الشر واستدل به على جواز خلو الارض من عالم حتى لا يبقى الا اهل الجهل صرفا • ويؤيده الحديث الآتي في الفتن حتى اذا لم يبق عالم اتخذ الناس رؤساء جهالا • ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة • وقد مضى الحديث في المغازي قال ابو عبد الله هو البخاري نفسه يقال خفالة وحثالة بالفاء وبالمثلثة يعني بمعنى واحد • وقد سقط هذا في رواية ابي ذر

باب ما يتقى من فتنة المال

على البناء للمفعول من الاتقاء اي الالتهاء به • ومعنى الفتنة في كلام العرب الاختبار والابتلاء والاماله عن القصد ومنه قوله تعالى وان كادوا ليفتنونك اي ليميلونك • وايضا الاحراق ومنه قوله تعالى يوم هم على النار يفتنون اي يحرقون قاله ابن الانباري والابتلاء والاختبار يجمع ذلك كله فافهم

وقول الله وفي رواية ابي ذر وقوله وهو بالجر عطفا على ما قبله تعالى انما اموالكم واولادكم فتنة اي بلاء ومحنة لانهم يوقعون في الاثم والعقوبة والابتلاء اعظم منهما ولانهما تشغلان عن الطاعة • وقد قال الله تعالى الهاكم التكاثر اي شغلكم التكاثر وخرج لفظ الخطاب بذلك على العموم لان الله تعالى فطر العباد على حب المال والاولاد • وقد روى الترمذي وابن حبان والحاكم وصححوه من حديث كعب بن عياض سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان لكل امة فتنة وفتنة امتي المال • وله شاهد مرسل عند سعيد بن منصور عن جبير بن نفير مثله وزاد ولو سيل لابن آدم واديان من مال لتمنى اليه ثالثا الحديث • وقوله سيل بكسر المهملة بعدها تحتية ساكنة ثم لام على البناء للمفعول يقال سال الوادي اذا جرى ماؤه • واما الفتنة بالولد

المهملة الف فسيل مهملة ابن مالك الاسلمي وكان ممن بايع تحت الشجرة ثم سكن الكوفة وهو معدود في اهلها انه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم يذهب الصالحون وعند الاسمعيلي يقبض بدل يذهب والمراد انه يقبض ارواحهم الاول فالاول اي يذهب الاول • وقوله فالاول عطف عليه • وعند الاسمعيلي من رواية خالد الطحان عن بيان يذهب الصالحون اسلافا ويقبض الصالحون الاول فالاول والثانية تفسير للاولى

وتبقى حفالة بضم الحاء المهملة وفتح الفاء مخففة وهي الرذائل من كل شيء ويقال هي ما يبقى من اجزاء الشعير

كحفالة الشعير او التمر • ووقع في رواية عبد الواحد حثالة كحثالة الشعير

[illegible] وهي الردي من كل شيء كما مر • ما يتساقط من قشور حالة ما يسقط من الشعير عند الغربلة ويبقى من التمر بعد الاكل • والشك او للتنويع • وفي رواية [illegible] حتى لا يبقى الا مثل حثالة التمر والشعير • والحثالة بالمثلثة مثل الحفالة يتعاقبان كقولهم فوم وثوم

لا يبالي بهم لله بتحتية ساكنة بعد اللام بالة بتخفيف اللام قال الخطابي اي لا يرفع لهم قدرا ولا يقيم لهم وزنا • وبالة اسم لمصدر وليس بمصدر لبالية • وقال ابو الحسن القابسي سمعته في الوقف بالة ولا ادري كيف هو في الدرج [illegible] • واصل بالة بالية فحذفت الياء تخفيفا كما قال الكرماني • وقيل والاصل بالاة وكان الالف حذفت في الوقف • وقال ابن التين لم يسمع في مصدره بالاة وقال العيني يقال باليت بالاة وبالة وبالية • وتقدم في المغازي من رواية عيسى بن يونس عن بيان بلفظ لا يعبأ الله بهم شيئا • وفي رواية عبد الواحد لا يبالي الله عنهم • وكذا في رواية خالد الطحان • وعن هنا بمعنى الباء يقال ما باليت به وما باليت عنه • ويعبأ بالمهملة الساكنة والموحدة مهموزا اي لا يبالي واصله من العبء بالكسر ثم الموحدة مهموزا وهو الثقل وكان معنى لا يعبأ به انه لا وزن له عنده • ووقع في رواية على ولك

تقوم

ه وقال ابن التين الحفالة تسقط الناس واصلها هي

ه اي للكسرة قبلها للكثرة استعمال هذه اللفظة في كل ما لا يحتفل به هي

فورد فيه ما اخرجه احمد واصحاب السنن وصححه ابن خزيمة وابن حبان
من حديث بريدة رضى الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يخطب فجاء الحسن والحسين عليهما قميصان احمران يعثران
فنزل عن المنبر فحملهما فوضعهما بين يديه ثم قال صدق الله ورسوله
انما اموالكم واولادكم فتنة الحديث وظاهر الحديث ان قطع
الخطبة والنزول لهما فتنة دعا اليهما محبة الولد فيكون فى حقه
راجحا ولا يلزم من فعل الشئ لبيان الجواز ان لا يكون الاولى
ترك فعله فيه تنبيه على ان الفتنة مراتب وان بعضها من
ادناها وقد يجر الى ما فوقه فينبغى حدثنى بالافراد يحيى بن
يوسف الزمى بكسر الزاى والميم المشددة الخراسانى نسبة
الى بلدة يقال لها زم منزل بغداد ويقال له ابن ابى كريمة فيقال
هو كنية ابيه وقيل هو جده واسمه كنيته اخرج عنه البخارى بغير
واسطة فى الصحيح وبواسطة خارج الصحيحين قال اخبرنا
ابو بكر هو ابن عياش بتشديد التحتية وبالشين المعجمة القارئ
المحدث عن ابى حصين بفتح الحاء المهملة وكسر الصاد المهملة
عثمن بن عاصم عن ابى صالح ذكوان الزيات عن ابى هريرة
رضى الله عنه انه قال قال رسول الله وفى رواية ابى ذر النبى
صلى الله عليه وسلم فى رواية الاسمعيلى عن النبى صلى الله
عليه وسلم قال الاسمعيلى وافق ابا بكر على رفعه شريك القاضى
وقيس بن الربيع عن ابى حصين وخالفهم اسرائيل فرواه
عن ابى حصين موقوفا قال الحافظ العسقلانى اسرائيل اثبت
منهم ولكن اجتماع الجماعة يقاوم ذلك وحينئذ يتم المعارضة
بين الرفع والوقف فيكون الحكم للرفع والله علم **تعس**
بفتح الفوقية وكسر العين المهملة ويجوز الفتح اى سقط
والمراد هنا هلك وقال ابن الانبارى التعس الشر قال تعالى
فتعسا لهم اراد الزمهم الشر وقيل التعس البعد اى بعدا لهم
وقيل قولهم تعسا فلان نقيض قولهم لعا له فتعا دعاء عليه

بالعثرة

بالعثرة ولعا دعاء له بالانتعاش **عبد الدينار** اى طالبه
وخادمه والحريص على جمعه والقائم بحفظه فكانه لزلك عبده
قال الطيبى قيل خص العبد بالذكر ليوذن بانغماسه فى
محبة الدنيا وشهواتها كالاسير الذى لا يجد خلاصا ولم يقل
مالك الدينار ولا جامع الدينار لان المذموم من الملك
والجمع الزيادة على قدر الحاجة **والدرهم** اى وتعس عبد
الدرهم **والقطيفة** اى وتعس عبد القطيفة اى الدثار
المخمل وهو الثوب الذى له خمل **والخميصة** اى وتعس عبد
الخميصة بالخاء المعجمة وبالصاد المهملة اى الكساء الاسود
المربع وقد تقدم الحديث فى كتاب الجهاد من رواية عبيد الله
بن دينار عن ابى صالح بلفظ تعس عبد الدينار وعبد الدرهم
وعبد الخميصة تعس وانتكس واذا شيك فلا انتعش
وقوله وانتكس اى عاوده المرض فعلى ما تقدم من تفسير التعس
بالسقوط يكون المراد انه اذا قام من سقطته عاوده السقوط
ويحتمل ان يكون المعنى بانتكس بعد تعس انقلب على راسه
بعد ان سقط وفى شرح الطيبى قال فى قوله تعس وانتكس
فيه الترقى فى الدعاء عليه لانه اذا تعس انكب على وجهه
فاذا انتكس انقلب على راسه وقيل التعس الخرور على
وجهه والنكس الخرور على الراس وقوله واذا شيك بكسر
المعجمة بعدها تحتية ساكنة ثم كاف اى اذا دخلت فيه شوكة
لم يجد من يخرجها بالمنقاش وهو معنى قوله فلا انتعش ويحتمل
ان يريد لم يقدر الطبيب ان يخرجها وفيه اشارة الى الدعاء
بما يثبطه عن السعى والحركة وشرع الدعاء عليه لكونه قصر عمله على
جمع الدنيا واشتغل بها عن الذى امر به من التشاغل بالواجبات
والمندوبات قال الطيبى وانما خص الانتعاش الشوكة بالذكر
لانه اسهل ما يتصور من المعاونة فاذا انتفى ذلك الاسهل
انتفى ما فوقه بطريق الاولى **ان اعطى** بضم الهمزة وكسر الطاء

الاسهل
حال

ولا يملأ جوف ابن آدم الا التراب كناية عن الموت لاستلزامه
الامتلاء وكانه قال لا يشبع من الدنيا حتى يموت ويتوب الله
على من تاب اى من المعصية ورجع عنها يعنى يوفقه للتوبة
او يرجع عليه من التشديد الى التخفيف او يرجع عليه بقبوله
والمراد من الحديث ذم الحرص على الدنيا ومطابقته للترجمة تؤخذ
من معنى الحديث لانه صلى الله عليه وسلم اشار بهذا المثل الى
ذم الحرص على الدنيا والشره على الازدياد وهذا فتنة يجب
الاتقاء عنها والحديث اخرجه مسلم فى الزكوة ثم ان هذا الحديث
من الاحاديث التى صرح فيها ابن عباس رضى الله عنهما بسماعه
من النبى صلى الله عليه وسلم وهى قليلة بالنسبة الى مروية عنه
فانه احد المكثرين ومع ذلك فتحملة كان اكثر من اكابر الصحابة
رضى الله عنهم حدثنى بالافراد محمد اى ابن سلام وفى اليونينية
محمد بن المثنى قال اخبرنا مخلد بفتح الميم وسكون الخاء المعجمة
وفتح اللام ابن يزيد من الزيادة ابو الحسن الحرانى الجزرى مات
سنة ثلاث وتسعين ومائة قال اخبرنا ابن جريج عبد الملك
بن عبد العزيز قال سمعت عطاء هو ابن ابى رباح يقول سمعت
ابن عباس رضى الله عنهما يقول سمعت رسول الله وفى رواية
ابى ذر النبى صلى الله عليه وسلم يقول لو ان لابن آدم
مثل واد بكسر الميم وسكون المثلثة بعد ها لام وفى رواية ابى ذر
عن الكشميهنى ملء بحذف المثلثة وزيادة همزة بعد اللام
الساكنة قال فى الصحاح هو اسم ما يأخذه الانا اذا امتلأ ما لا
وفى حديث زيد بن ارقم عند احمد من ذهب وفضة لاحب ان
له اليه مثله ولا يملأ عين ابن آدم الا التراب قال الطيبى
وقع قوله ولا يملأ الخ موقع التذييل والتقرير للكلام السابق
كانه قيل ولا يشبع من خلق من التراب الا بالتراب ويحتمل
ان يكون الحكمة فى ذكر التراب دون غيره ان المراد لا ينقضى
طمعه حتى يموت فاذا مات كان من شانه ان يدفن فاذا دفن

على البناء للمفعول دضى وان لم يعط على البناء للمفعول ايضا
لم يرض قال تعالى فان اعطوا منها رضوا وان لم يعطوا منها
اذا هم يسخطون وفيه ايذان بشدة الحرص على ذلك
وجعله عبد الله لحرصه فمن كان عبد الهواه لم يصدق فى حقه
اياك نعبد ولا يكون من اتصف بذلك صديقا والظاهر
ان هذه الجملة تفسير لمعنى عبودية للدينار والدرهم فلا محل
لها من الاعراب ومطابقة الحديث للترجمة تؤخذ من معنى
الحديث وقد سبق الحديث فى الجهاد ايضا متنا واسنادا
فى باب الحراسة فى الغزو واخرجه ابن ماجة حدثنا ابو عاصم
هو الضحاك بن مخلد النبيل البصرى عن ابن جريج عبد الملك
بن عبد العزيز عن عطاء هو ابن ابى رباح انه قال سمعت ابن عباس
رضى الله عنهما يقول سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول وقد صرح
فى الرواية الثانية بسماع ابن جريج له من عطاء ايضا والحكمة فى
ايراد الاسناد النازل عقب العالى هو هذا ان بينه وبين
ابن جريج فى الاول راو واحد وفى الثانى اثنان هو ابن سلام
لو كان لابن آدم واديان من مال تثنية واد وهو معروف
اربا اكتفوا بالكسرة عن الياء والجمع الاودية على غير قياس لانه جمع
ودى مثل سهى واسرية وفى الحديث الذى يليه لو ان
لابن آدم مثل واد مالا وفى الحديث الآخر لو ان لابن آدم اعطى
واديا وفى الآخر لو ان لابن آدم واديا لابتغى بالغين المعجمة
اى لطلب ثالثا وفى الحديث الثانى لاحب ان له اليه مثله وفى الحديث
الثالث احب اليه ثانيا وفى الرابع احب ان يكون له واديان
وفى حديث انس رضى الله عنه لتمنى مثله ثم تمنى مثله حتى يتمنى
اودية وفى حديث زيد بن ارقم عند احمد مثل لفظ رواية ابن عباس
الاولى ولفظه عند ابى عبيد فى فضائل القرآن كنا نقرأ على عهد رسول الله
صلى الله عليه وسلم لو كان لابن آدم واديان من ذهب وفضة
لابتغى الثالث وفى حديث جابر رضى الله عنه لو كان لابن آدم واد ى نخل

ولا

٧ بفتح الميم واللام بينهما خاء ساكنة ص

بن جريج المكى ص

الوادى مفرج بين جبال او تلال او اكام
ما مرسى

وقال الكرمانى فى قوله لابتغى ثالثا لابتغى
لما ثالثا فزاد لفظ لما فى مثله ثم قال
فان قلت الابتغاء لا يستعمل بلام
قلت هنا متعلق بقوله ثالثا اى ثانيا
لها اى مثلها انتهى فتامل ص

صب عليه التراب فملأ جوفه وفاه وعينه ولم يبق معه موضع
يحتاج الى تراب قبره **ويتوب الله على من تاب** اى يقبل توبته
الحريص كما يقبلها من غيره وفيه اشارة الى ذم الاستكثار
من جمع المال وتمنى ذلك والحرص عليه للاشارة الى ان الذى
يترك ذلك يطلق عليه انه تائب ويحتمل ان يكون تائبا بالمعنى
اللغوى وهو مطلق الرجوع اى رجع عن ذلك الفعل والتمنى
قال ابن عباس رضى الله عنهما **فلا ادرى من القرآن هو**
ام لا يعنى الحديث المذكور وسياتى بيان ذلك فى الكلام
على حديث ابى رضى الله عنه ان شاء الله تعالى **قال** اى عطاء
بالسند السابق **وسمعت ابن الزبير** عبد الله **يقول ذلك**
اى الحديث باللفظ المذكور بغير زيادة ابن عباس فلا ادرى
من القرآن هو ام لا وقال الكرمانى ويحتمل ان يراد به قول لا ادرى
على المنبر اى بمكة كما سياتى ومطابقة الحديث كمطابقة سابقه
حدثنا ابو نعيم الفضل بن دكين قال **حدثنا عبد الرحمن**
بن سليمان بن الغسيل اى غسيل الملائكة وهو حنظلة بن
ابى عامر الاوسى وهو جد سليمان المذكور لانه ابن عبد الله بن حنظلة
وعبد الله من صغار الصحابة قتل يوم الحرة وكان الامير على طائفة
من الانصار يومئذ وابوه حنظلة من كبار الصحابة وابوه
ابو عامر يعرف بالراهب وهو الذى بنى مسجد الضرار بسببه
ونزل فيه القرآن وعبد الرحمن معدود فى صغار التابعين
لانه لقى بعض صغار الصحابة **عن عباس بن سهل بن سعد**
بسكون العين الساعدى وسهل من الصحابة المشهورين
وعباس بالموحدة المشددة واخره مهملة قال الحافظ العقلانى
وهذا الاسناد من اعلى ما فى صحيح البخارى لانه فى حكم الثلاثيات
وان كان رباعيا **قال سمعت ابن الزبير** عبد الله رضى الله عنهما
على منبر مكة كذا فى رواية ابى ذر وفى رواية غيره على المنبر بمكة
فى خطبته يقول يا ايها الناس ان النبى صلى الله عليه وسلم

غسلته الملائكة حين استشهد
وهو جنب ص

كان

كان يقول لو ان ابن آدم اعطى بضم الهمزة على البناء للمفعول
واديا ملأ بفتح الميم وسكون اللام بعدها همزة منونا وفى رواية
ابى ذر ملأن **من ذهب احب اليه ثانيا ولو اعطى ثانيا**
احب اليه ثالثا ولا يسد جوف وفى رواية ابى عاصم
عن ابن جريج السابقة فى هذا الباب ولا يملأ جوف **ابن آدم الا**
التراب قال النووى معناه انه لا يزال حريصا على الدنيا
حتى يموت ويمتلئ جوفه من تراب قبره وهذا الحديث خرج على حكم
غالب بنى آدم فى الحرص على الدنيا ويؤيده قوله **ويتوب الله على**
من تاب من الحرص المذموم وغيره من المذمومات **حدثنا**
عبد العزيز بن عبد الله اى ابن يحيى الاويسى المدنى قال
حدثنا ابرهيم بن سعد بسكون العين ابن ابرهيم بن عبد الرحمن
بن عوف رضى الله عنه **عن صالح** هو ابن كيسان **عن ابن شهاب**
محمد بن مسلم الزهرى انه **قال اخبرنى** بالافراد **انس بن مالك**
رضى الله عنه **ان رسول الله** وفى رواية ابى ذر ان النبى **صلى الله**
عليه وسلم قال لو ان لابن آدم واديا من ذهب احب
وفى رواية ابى ذر عن الحموى والمستملى لاحب بزيادة اللام
ان يكون له واديان من [redacted] اى من ذهب **ولن يملأ** وفى
رواية ذر عن الكشميهنى ولا يملأ **فاه** اى فم **الا التراب**
عبر فى الاولى والثالثة بالجوف وفى الثانية بالعين وفى الاخيرة
بالفم وفى رواية حجاج بن محمد عن ابن جريج بالنفس كما عند الاسمعيلى
وعند احمد من حديث ابى واقد عن زيد بن ارقم بالبطن قال
الكرمانى ليس المراد الحقيقة فى عضو بعينه بقرينة عدم الانحصار
فى التراب اذ غيره يملأه ايضا بل هو كناية عن الموت لانه مستلزم
للامتلاء فكانه لا يشبع من الدنيا حتى يموت فالغرض من العبارات
كلها واحد وليس فيها الا التفنن فى الكلام قال الحافظ العقلانى
وبهذا الجواب اذا اختلفت مخارج الحديث واما اذا اتحدت
فهو من تصرف الرواة ثم نسبة الامتلاء للجوف واضحة والبطن بمعناه

ص وبالحديث من افراده

وأما النفس فعبر بها عن الذات واطلق الذات واراد البطن من باب اطلاق الكل واراده البعض وأما النسبة الى الفم فلكونه طريق الوصول الى الجوف ويحتمل ان يكون المراد بالنفس العين وأما العين فلانها الاصل في الطلب لانه يرى ما يعجبه فيطلبه ليحوزه اليه وخص البطن في اكثر الروايات لان اكثر ما يطلب المال لتحصيل المستلذات واكثر ما تكرر ارادة للاكل والشرب **ويتوب الله على من تاب** قال الطيبي يمكن ان يكون معناه ان الادمي مجبول على حب المال والسعي في طلبه وانه لا يشبع فجمعه الا من عصمه الله تعالى ووفقه لازالة هذه الجبلة عن نفسه وتقليل ما هم فيه فحوضع ويتوب موضعه اشعارا بان هذه الجبلة المركوزة فيه مذمومة عارية فحري الذنب وان ازالتها ممكنة بتوفيق الله تعالى وتسديده ونحوه قوله تعالى ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون ففي اضافة الشح الى النفس دلالة على انه غريزية فيها وفي قوله ومن يوق اشارة الى امكان ازالة ذلك ثم رتب الفلاح على ذلك ثم ان في ذكر التراب تلويحا الى ان ابن آدم مخلوق من التراب ومن طبعه القبض واليبس وان ازالته ممكنة بان يمطر الله تعالى عليه السحاب من غمائم توفيقه ويصلحه حتى يثمر الخلال الزكية والخصال المرضية قال تعالى والبلد الطيب يخرج نباته باذن ربه والذي خبث لا يخرج الا نكدا فمن لم يدركه التوفيق وتركه وحرصه لم يزده الا حرصا وتهالكا على جمع المال قال فوقع قوله ويتوب الله على من تاب موقع الرجوع والاستدراك يعني ان ذلك لعسر صعب ولكن ييسر على من يسره الله عليه تحقيق ان لا يكون هذا من كلام البشر بل هو من كلام خالق القوى والقدر وفي احاديث الباب ذم الحرص والنهي عنه ولذا آثر اكثر السلف التقلل من الدنيا والقناعة والرضى باليسير والله تعالى هو الموفق قال البخاري رحمه الله **وقال لنا ابو الوليد** هو هشام بن عبد الملك الطيالسي وهذا ظاهره

مطلب

ظاهره التعليق وان حماد بن سلمة لم يعده وهو ممن اخرج له البخاري موصولا بل علم المزي على هذا السند في الاطراف علامة التعليق وكذا رقم لحماد بن سلمة في التهذيب علامة التعليق ولم ينبه على هذا الموضع وهو مصير منه الى استواء قال فلان وقال لنا فلان قال الحافظ العسقلاني وليس بجيد لان قوله قال لنا ظاهر في الوصل وان كان بعضهم قال انه للاجازة او للمناولة او للمذاكرة وكل ذلك في حكم الموصول وان كان التصريح بالتحديث اشد اتصالا والذي يظهر لي بالاستقراء من صنيع البخاري انه لا يأتي بهذه الصيغة الا اذا كان المتن ليس على شرطه في اصل موضوع كتابه كان يكون ظاهره الوقف او في السند من ليس على شرطه في الاحتجاج انتهى وتعقبه العيني بان الصواب ما قاله المزي فليتامل

حدثنا حماد بن سلمة بفتحتين **عن ثابت** البناني **عن انس** رضي الله عنه **عن ابي** بضم الهمزة وفتح الموحدة وتشديد التحتية هو ابن كعب الانصاري رضي الله عنه وهذا من رواية صحابي عن صحابي وان كان ابي اكبر من انس **قال** اي انه قال **كنا نرى** بضم النون اي كنا نظن ويجوز فتحها من الرأي اي نعتقد والاول رواية ابي ذر **هذا** لم يبين المشار اليه بقوله هذا وقد بينه الاسمعيلي من طريق موسى بن اسمعيل عن حماد بن سلمة ~~ولفظه كنا نرى هذا الحديث~~ حيث قال في روايته كنا نرى هذا الحديث لو كان لابن آدم واديان من مال الحديث دون قوله ويتوب الى آخره **من القرآن حتى نزلت الهاكم التكاثر** وفي رواية موسى بن اسمعيل زاد الى آخر السورة التي تضمنت معنى هذا الحديث قال ابن بطال وغيره خرج على لفظ الخطاب لان فطر الناس على حب المال والولد فلهم رغبة في الاستكثار من ذلك ومن لوازم ذلك الغفلة عن القيام بما امروا به حتى يفجأهم الموت ووجه ظنهم ان الحديث المذكور من القرآن ما تضمنه من ذم الحرص

ويقال ان حماد بن سلمة كان اثبت الناس في ثابت وقد اكثر مسلم من تخريج ذلك محتجا به ولم يكثر من الاحتجاج لحماد بن سلمة كما كثره في احتجاجه بهذه النسخة ح

اي شغلكم التكاثر في الاموال الى ان متم فزيارة المقابر كناية عن الموت ح

على الاستكثار من جمع المال والتقريع بالموت الذى يقطع ذلك
ولابد لكل احد منه فلما نزلت هذه السورة وتضمنت معنى ذلك
مع الزيادة عليه علموا ان الاول من كلام النبى صلى الله عليه وسلم وانه
ليس قرآنا وذهب بعضهم انه كان قرآنا فلما نزلت الهاكم نسخت
تلاوته واما الحكم والمعنى فلم ينسخ اذ نسخ التلاوة لا يستلزم المعارضة
بين الناسخ والمنسوخ كنسخ الحكم والاول اولى وليس ذلك من
النسخ فى شئ وقيل يحتمل ان يقال معناه كنا نظن انه قرآن
حتى نزلت السورة التى بمعناه فحينئذ المقايسة بينهما عرفنا
رسول الله صلى الله عليه وسلم انه ليس قرآنا فلا يكون من باب
النسخ ومن هذا القبيل ما رواه احمد من حديث ابى واقد الليثى
قال كنا نأتى النبى صلى الله عليه وسلم اذا نزل عليه فيحدثنا فقال لنا
ذات يوم ان الله قال انما انزلنا المال لاقام الصلوة وايتاء
الزكوة ولو كان لابن آدم واد لاحب ان يكون له ثان الحديث
تمامه وهذا ظاهره انه صلى الله عليه وسلم اخبر به عن الله تعالى انه
من القرآن ويحتمل ان يكون من الاحاديث القدسية فعلى الوجه
الاول فهو مما نسخت تلاوته جزما وان كان حكمه مستمرا ومما يؤيد
ذلك ما اخرج ابو عبيد فى فضائل القرآن من حديث ابى موسى رضى
الله عنه قال قرأت سورة نحو براءة فنسيتها وحفظت منها
ولوان لابن آدم واديين من مال لتمنى واديا ثالثا الحديث
ومن حديث جابر رضى الله عنه كنا نقرأ القرآن لوان لابن آدم
ملء واد مالا لاحب اليه مثله الحديث والله تعالى اعلم .....

باب قول النبى صلى الله عليه وسلم هذا المال خضرة حلوة

تقدم شرحه قريبا فى باب ما يحذر من زهرة الدنيا فى حديث ابى سعيد الخدرى رضى الله عنه وقال الله تعالى وفى رواية وقوله تعالى زين للناس حب الشهوات المزين هو الله تعالى عند الجمهور للابتلاء لقوله تعالى انا جعلنا ما على الارض زينة لها لنبلوهم وعن الحسن الشيطان وقد يجمع بين القولين

بان

بان نسبة ذلك الى الله لانه هو الفاعل حقيقة فهو الذى
اوجد الدنيا وما فيها وهيأها للانتفاع وجعل القلوب مائلة
اليها والى ذلك الاشارة بالتزيين ليدخل فيه حديث النفس
ووسواس الشيطان فنسبة ذلك الى الله تعالى باعتبار الخلق
والتقدير والتهيئة وقد قراجاهد زين للناس على البناء للفاعل
حب مفعول به والفاعل ضمير الله تعالى لتقدم ذكره الشريف فى قوله
والله يؤيد بنصره ونسبة ذلك الى الشيطان باعتبار ما قدره
الله عليه من التسليط على الآدمى بالوسوسة الناشئ عنها حديث
النفس وعلى تقدير القراءة بالبناء للفاعل يحتمل ان يكون الضمير
للشيطان وان لم يجر له ذكر لانه اصل فى ذلك وذكر هذه الاشياء
موزن بذكره واضيف المصدر الى مفعوله فى حب الشهوات
وهى جمع شهوة بسكون العين فحركت فى الجمع ولا يجوز التسكين
الا فى ضرورة كقوله وحملت زفرات الضحى فاطعتها
ومالى بزفرات العشى يدان بتسكين الفاء والشهوة مصدر اريد
به المفعول اى المشتهيات فهو من باب رجل عدل حيث جعلت
نفس المصدر مبالغة والشهوة ميل النفس الى الشئ فجعل
الاعيان التى ذكرها شهوات مبالغة فى كونها مشتهاة كانه
اراد تخسيسها بتسميتها شهوات اذ الشهوة مستزلة عند
الحكماء مذمومة فمن اتبعها شاهد على نفسه بالبهيمية فكان المقصود
من ذكر هذا اللفظ التنفير عنها ولفظ الناس دخله حرف التعريف
ليفيد الاستغراق فظاهر اللفظ يقتضى ان هذا المعنى حاصل لجميع
الناس والعقل ايضا يدل عليه لان كل ما كان لذيذا ونافعا فهو
محبوب ومطلوب لذاته والمنافع قسمان جسمانى وروحانى
فالجسمانى حاصل لكل احد فى اول الامر فلما حرم كان الغالب على
الخلق هو الميل الشديد الى اللذات الجسمانية من النساء
والاماء داخلة فيه والبنين جمع ابن وقد يقع فى غير هذا الموضع
على الذكور والاناث وهنا اريد الذكور لانهم المشتهون فى الصباع

والمعدون في الدفاع وتحدم النساء لان الالتذاذ بهن اكثر والاستئناس
بهن اتم والفتنة بهن اشد لقوله صلى الله عليه وسلم ما تركت بعدي فتنة
اضر على الرجال من النساء ومعنى تزيينها اعجاب الرجل بهن وطوعيته
لهن فاذا كان القصد بهن الاعفاف وكثرة الاولاد فهذا مطلوب
مرغوب فيه مندوب اليه لقوله صلى الله عليه وسلم الدنيا متاع وخير
متاعها المرأة الصالحة ثم ذكر البنين لانه لا يخلو حبهم اما ان يكون للتفاخر
والزينة فهو داخل فيها واما ان يكون لتكثير النسل وتكثير امة محمد صلى
الله عليه وسلم فهذا ممدوح محمود كما في الحديث تزوجوا الولود الودود
فاني مكاثر بكم الامم يوم القيمة وسبحانه وتعالى في ايجاد حب الزوجة والولد
في قلب الانسان حكمة بالغة لولا هذا الحب لما حصل التوالد
والتناسل والقناطير جمع قنطار واختلف في تقديره على اقوال
فقال الضحاك المال الجزيل وقيل الف دينار وقيل الف ومائتا دينار
وقيل اثنا عشر الفا وقيل اربعون الفا وقيل ستون الفا وقيل سبعون
الفا وقيل ثمانون الفا وروى الامام احمد من حديث ابي هريرة رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم القنطار اثنا عشر الف اوقية
كل اوقية خير مما بين السماء والارض ورواه ابن ماجة ايضا وروى
ابن ابي حاتم حدثنا ابي نا عارم عن حماد عن سعيد الجريشي عن ابي نضرة
عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال القنطار مل مسك الثور
ذهبا وعن سعيد بن جبير القنطار مائة الف دينار وقيل مائة
وعشرون رطلا وقيل مائة رطل وقيل الف مثقال وقيل الف
ومائتا اوقية وقال ابن عطية اصح الاقوال انه المال الكثير وقيل
يختلف القنطار في البلاد باختلافها في قدر الاوقية والله تعالى اعلم
المقنطرة مفعللة من القنطار وهو للتاكيد كقولهم الف مؤلفة
ودراهم مدرهمة ودنانير مدنرة وقال قتادة الكثيرة بعضها فوق
بعض وقيل المدفونة من الذهب والفضة وانما كانا محبوبين
لانهما ثمن الاشياء فمالكهما كمالك جميع الاشياء والخيل المسومة
اي المعلمة او المرعية من اسام الدابة وسومها والانعام جمع نعم

وهي

وهي الابل والبقر والغنم وقيل الازواج الثمانية والحرث مصدر
واقع موقع المفعول به ولذلك وحد ولم يجمع كما جمعت اخواته
والمراد الاراضي المتخذة للغراس والزراعة وروى احمد من حديث
سويد بن هبيرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال خير مال امرئ
مهرة مامورة او سكة مابورة المامورة الكثيرة النسل والسكة
النخل المصطف والمابورة الملقحة ذلك اي المذكور متاع
الحيوة الدنيا اي انما ذلك تتمتع به في الدنيا من زهرتها وزينتها
الفانية الزائلة ولله عنده حسن المآب اي حسن المرجع
والثواب وسيقت هذه الآية بمآتها هكذا في رواية كريمة وفي رواية
ابي ذر زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين الآية
وفي رواية ابي زيد المروزي حب الشهوات الآية وفي رواية
الاسمعيلي مثل رواية ابي ذر وزاد الى قوله ذلك متاع للحيوة
الدنيا وقد تضمنت هذه الآية الكريمة انواعا من الفصاحة
والبلاغة منها الاتيان بها مجملة ومنها جعلها نفس الشهوات
مبالغة في التنفير عنها كما مر ومنها البداءة بالاهم فذكر اولا النساء
لانهن اكثر امتزاجا ومخالطة بالانسان وهن حبائل الشيطان
وقيل فيهن فتنتان وفي البنين فتنة واحدة لانهن يقطعن
الارحام والصلات بين الاهل غالبا وهن سبب في جمع المال من
حرام وحلال غالبا والاولاد يجمع لاجلهم المال فلذلك ثنى بهم ولانهم
فروع منهن وثمرات نشأت عنهن وفي كلامهم المرء مفتون بولده
وقدمت على الاموال لانها احب الى المرء من ماله واما تقديم المال
على الولد في بعض المواضع فانما ذلك في سياق امتنان وانعام
او نصرة ومعاونة لان الرجال تستعمل بالاموال ثم ذكر تمام اللذة
وهو المركوب البهي من بين سائر الحيوانات ثم اتى بما يحصل به جمال
حين يريحون وحين يسرحون كما تشهد به الآية الاخرى ثم ذكر ما به
قوامهم وحيوة بنيتهم وهو الزروع والثمار ومنها الاتيان بلفظ
يشعر بشدة حب هذه الاشياء بقوله زين والزينة محبوبة بالطبع

ومنها التجنيس في القناطير المقنطرة ومنها الجمع بين ما يشبه
المطابقة في قوله الذهب والفضة لانهما صارا متقابلين في
غالب العرف وغير ذلك **وقال عمر** اي ابن الخطاب رضي
الله عنه في الآية المذكورة **اللهم انا لا نستطيع** اي لا نقدر
الا ان نفرح بما زينته باثبات الضمير وفي رواية ابي ذر
بما زينت باسقاطه **لنا** اي باجعل لنا مما في آية زين للناس
حب الشهوات ثم لما رأى ان فتنة المال والغنى مسلطة على
من فتحه الله عليه لتزيين الله تعالى له الشهوات الدنيا في نفوس
العباد وانهم جبلوا على ذلك لكن منهم من استمر على ما طبع عليه
من ذلك وانهمك فيه وهو المذموم ومنهم من راعى الامر والنهي
ووقف عند حاجته له من ذلك وذلك بمجاهدة نفسه بتوفيق
الله تعالى فهذا لم يتناوله الذم ومنهم من ارتقى عن ذلك فزهد
فيه بعد ان قدر عليه واعرض عنه مع اقباله عليه وتمكنه منه فهذا
هو المحمود دعا عمر رضي الله عنه بقوله **اللهم اني اسالك ان انفقه**
في حقه لان من اخذ المال من حقه ووضعه في حقه فقد سلم من
فتنته وهذا الاثر وصله الدارقطني في غرائب مالك من طريق
اسمعيل بن ابي اويس عن مالك عن يحيى بن سعيد هو الانصاري
ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه اتي بمال من المشرق يقال له نفل
كسرى فامر به فصب وغطي ثم دعا الناس فاجتمعوا ثم امر به
فكشف عنه فاذا هو حلي كثير وجوهر ومتاع فبكى عمر رضي الله عنه
وحمد الله عز وجل فقالوا له ما يبكيك يا امير المؤمنين بهذه
غنائم غنمها الله تعالى لنا ونزعها من اهلها فقال ما فتح من هذا
على قوم الا سفكوا دماءهم واستحلوا حرمهم قال محمد شيخ زيد
بن اسلم انه بقي من ذلك المال مناطق وخواتم فرفع فقال له
عبد الله بن ارقم حتى متى تحبسه لا تقسمه قال بلى اذا رأيتني
فارغا فآذني به فلما رآه فارغا بسط شيئا في حش نخلة
ثم جاء به في مكتل فصبه فكانه استكثره ثم قال اللهم انت قلت

زين للناس حب الشهوات فتلا الآية حتى فرغ منها ثم قال
لا استطيع الآن نحب ما زينت لنا فقني شره وارزقني
ان انفقه في حقه فما قام حتى ما بقي منه شيء وهذا التعليق قد سقط
في رواية ابي زيد المروزي **حدثنا علي بن عبد الله** هو ابن المديني
قال **حدثنا سفيان** هو ابن عيينة **قال سمعت الزهري**
محمد بن مسلم بن شهاب **يقول اخبرني** بالافراد **عروة** هو ابن
الزبير بن العوام رضي الله عنه **وسعيد بن المسيب** كلاهما **عن**
حكيم بفتح الحاء **بن حزام** بكسر الحاء المهملة وبالزاي الخفيفة ابن
خويلد الاسدي انه **قال سالت النبي صلى الله عليه وسلم**
فاعطاني ثم سالته فاعطاني ثم سالته فاعطاني بتكرير
لفظ الاعطاء ثلاثا **ثم قال** صلى الله عليه وسلم **هذا المال**
[redacted] **ورب ما قال سفيان قال لي يا حكيم** بالرفع اي قال
علي بن المديني ورب ما قال سفيان بن عيينة قال حكيم قال لي رسول الله
صلى الله عليه وسلم يا حكيم ولا يظن ان سفيان هو القائل بقوله قال
لي حكيم لان سفيان لم يدرك حكيما لان بين وفاة حكيم ومولد
سفيان نحو خمسين سنة ولهذا لا يقول حكيم بالتنوين وانما المراد
ان سفيان رواه مرة بلفظ ثم قال اي النبي صلى الله عليه وسلم ان هذا
المال ومرة بلفظ ثم قال يا حكيم ان هذا المال الى آخره وقد وقع
باثبات حرف النداء في معظم الروايات وانما سقط من رواية
ابي زيد المروزي **ان هذا المال** اي في الرغبة والميل اليه كالفاكهة
خضرة في المنظر **حلوة** في الذوق **فمن اخذه بطيب نفس**
من غير حرص عليه او لسخاوة نفس المعطي **بورك له فيه ومن اخذه**
باشراف نفس بالشين المعجمة والاشراف على الشيء الاطلاع
عليه والتعرض له بنحو بسط اليد **لم يبارك له فيه وكان كالذي**
ياكل ولا يشبع اي كمن به الجوع الكاذب وقد يسمى جوع الكلب
كلما ازداد اكلا ازداد جوعا **واليد العليا** بضم العين مقصورا
اي المنفقة او المتعففة **خير من اليد السفلى** اي الآخذة

في حقك
نسخة

وتطابق الحديث للترجمة ظاهرة وقد مضى الحديث في الوصايا

في حال صحته وحرصه في وجوه الخير وانواع القربات صح

وفي الخمس **باب ما قدم** اى الانسان المكلف وحذف للعلم به وان لم يجر له ذكر **من ماله فهو** اى فيجد ثوابه يوم القيمة يعني انه خير له من تركه بعد موته **حدثني** بالافراد وفي رواية ابي ذر حدثنا **عمر بن حفص** قال **حدثني** بالافراد وفي رواية ابي ذر حدثنا **ابي** حفص بن غياث قال **حدثنا الاعمش** سليمان بن مهران قال **حدثني** بالافراد **ابرهيم** اى ابن يزيد بن شريك **التيمي** تيم الرباب يكنى ابا اسماء الكوفي العابد الثقة الا انه يرسل ويدلس **عن الحارث بن سويد** التيمي الكوفي انه قال **قال عبد الله** اى ابن مسعود رضي الله عنه **قال النبي صلى الله عليه وسلم ايكم مال وارثه احب اليه من ماله** يعني ان الذي يخلفه الانسان من المال وان كان هو في الحال منسوبا اليه فانه باعتبار انتقاله الى وارثه يكون منسوبا للوارث فنسبته للمالك في حيوته حقيقية ونسبته للوارث في حيوة المورث مجازية وفي بعد موته حقيقية **قالوا يا رسول الله ما منا احد الا ماله احب اليه** اى من مال وارثه **قال** صلى الله عليه وسلم **فان ماله** الذي يضاف اليه في حيوته **ما قدم** بان انفقه في وجوه الخيرات **ومال** بالرفع في اليونينية وغيرها **وارثه ما اخر** بعد موته ولم ينفقه في وجوه الخير ولم يتصدق منه حتى يموت قال ابن بطال وغيره فيه التحريض والحث على تقديم ما يمكن تقديمه من المال في وجوه البر والقربة لينتفع به في الآخرة فان كل شيء يخلفه المورث يصير ملكا للوارث فان عمل فيه بطاعة الله اختص بثواب ذلك وكان الذي تعب في جمعه ومنعه وان عمل فيه بمعصية الله تعالى فذلك البعد لماله كله الا ول من الانتفاع به ان سلم من تبعته والحاصل ان انفاق ماله في وجوه البر افضل من تركه لورثته ولا يعارضه قوله صلى الله عليه وسلم لسعد رضي الله عنه انك ان تذر ورثتك اغنياء خير من ان تذرهم عالة يتكففون الناس لان سعدا رضي الله عنه اراد ان يتصدق بماله كله في مرضه

وكان

وبعد موته صح

ورجال السند كلهم كوفيون صح

وكان وارثه بنته ولا طاقة لها على الكسب فاخبره ان يتصدق منه بثلثه ويكون باقيه لابنته وحديث الباب انما خاطب به اصحابه في صحتهم وحرضهم على تقديم شيء من مالهم لينتفعهم يوم القيمة وليس المراد منه ان تقديم جميع ماله عند وضه فان ذلك تحريم للورثة وتركهم فقراء يسألون الناس وانما الشارع جعل له التصرف في ماله بالثلث **ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة** وقد اخرجه النسائي في الوصايا

وشحهم صح

باب المكثرون هم الاقلون كذا في رواية الاكثرين وفي رواية الكشميهني الاقلون ووقع في رواية ابي ذر المكثرون هم الاخسرون وهو بمعناه بناء على ان المراد بالقلة في الحديث قلة الثواب وكل من قل ثوابه فهو خاسر بالنسبة الى من كثر ثوابه وذلك لان المعنى المكثرون من المال هم المقلون في الثواب يعني كثرة المال تؤل لصاحبه الى الاقلال من الحسنات يوم القيمة اذا لم ينفقه في طاعة الله تعالى فاذا انفقه فيها كان غنيا بالحسنات يوم القيمة **وقوله تعالى من كان يريد الحيوة الدنيا وزينتها** واختلف في الآية فقيل هي على عمومها في الكفار وفي من يراءي بعمله من المسلمين وقد استشهد بها معاوية رضي الله عنه لصحة الحديث الذي حدث به ابو هريرة رضي الله عنه مرفوعا في المجاهد والغازي والمتصدق وقوله تعالى لكل امرئ منهم انما عملت ليقال فقد قيل فبكى معاوية لما سمع هذا الحديث ثم تلا هذه الآية اخرجه الترمذي مطولا واصله عند مسلم وقال سعيد بن جبير الآية فيمن عمل عملا يريد به غير الله جوزي عليه في الدنيا وعن انس رضي الله عنه هم اليهود والنصارى ان اعطوا سائلا ووصلوا رحما عجل لهم جزاء ذلك بتوسعة في الرزق وصحة في البدن وقيل هم الذين جاهدوا من المنافقين مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فاسهم له من الغنائم وقال الضحاك يعني المشركين اذا عملوا عملا جوزوا عليه في الدنيا وقيل بل هي في حق الكفار كلهم خاصة بدليل الحصر في قوله في الآية اولئك

رضي الله عنه صح

فقد قيل صح

جوزوا ثانا

الذين ليس لهم في الآخرة الا النار والمؤمن في الجملة مآله الى الجنة
بالشفاعة او مطلق العفو والوعيد في الآية بالنار واحباط العمل
وبطلانه انما هو للكافر وآجيب عن ذلك بان الوعيد بالنسبة
الى ذلك العمل الذي وقع الرياء به فقط فيجازى فاعله بذلك
الا ان يعفو الله عنه وليس المراد احباط جميع اعماله
الصالحة التي لم يقع فيها رياء والحاصل ان من اراد بعمله ثواب
الدنيا عجل له وجوزي في الآخرة بالعذاب لتجريده قصده الى الدنيا
واعراضه عن الآخرة وقيل نزلت في المجاهدين خاصة وهو ضعيف
وعلى تقدير شبوته فعمومها شامل لكل امرئ **نوف اليهم اعمالهم**
فيها اي نوصل اليهم اجور اعمالهم وافية كاملة من غير نقص في
الدنيا ونوف من التوفية وقرئ يوف بالياء على ان الفعل لله
وبالياء على البناء للمفعول ونوفى بالتخفيف واثبات الياء
وهم فيها لا يبخسون من البخس وهو النقص وعموم قوله
نوف اليهم اعمالهم فيها مخصوص بمن لم يقيد اسناده ذلك
بقوله تعالى من كان يريد العاجلة عجلنا له فيها ما نشاء لمن
نريد فعلى هذا التقييد يحمل ذلك المطلق وكذا تقييد مطلق
قوله تعالى من كان يريد حرث الآخرة نزد له في حرثه ومن كان
يريد حرث الدنيا نؤته منها وما له في الآخرة من نصيب
وبهذا يندفع اشكال من قال قد يوجد بعض الكفار مقتدرا عليه
في الدنيا غير موسع عليه من المال او من الصحة او من طول العمر
بل قد يوجد من هو مبخوس الحظ من جميع ذلك كما قيل في حقه خسر
الدنيا والآخرة ذلك هو الخسران المبين **اولئك الذين**
ليس لهم في الآخرة الا النار وحبط ما صنعوا فيها
وحبط ما صنعوا في الآخرة او صنيعهم اي لم يكن لهم ثواب لانهم
لم يريدوا به الآخرة وانما اراد وا به الدنيا وقد وفي لهم ما اراد وا
وباطل ما كانوا يعملون اي كان عملهم باطلا في نفسه لانه لم يعمل
لغرض صحيح والعمل الباطل ليس له ثواب وسيقت الآيتان

تمامها

تمامها في رواية الاصيلي وكريمة وفي رواية ابي ذر من كان يريد
الحيوة الدنيا وزينتها الآيتان وفي رواية ابي زيد بعد قوله وزينتها
نوف اليهم اعمالهم فيها الآية ومثله للاسمعيلي لكن قال الى قوله
وباطل ما كانوا يعملون ومناسبة ذكر الآية لحديث الباب
ان في الحديث اشارة الى ان الوعيد الذي فيها محمول على
الثابت في حق من وقع له ذلك من المسلمين لا على التابيد للدلالة
الحديث على ان مرتكب جنس الكبيرة من المسلمين يدخل الجنة
وليس فيه ما ينفي انه يعذب قبل ذلك كما انه ليس في الآية
ما ينفي انه يدخل الجنة بعد التعذيب على معصية الرياء **حدثنا**
قتيبة بن سعيد ابو رجاء البلخي وسقط في رواية ابي ذر بن سعيد
قال **حدثنا جرير** هو ابن عبد الحميد **عن عبد العزيز بن رفيع**
بضم الراء وفتح الفاء وسكون التحتية وبالعين المهملة الاسدي
المكي سكن الكوفة وهو من صغار التابعين لقي بعض الصحابة
كانس رضي الله عنه **عن زيد بن وهب** هو ابو سليمان الهمداني
الكوفي من قضاعة خرج الى النبي صلى الله عليه وسلم فقبض النبي
صلى الله عليه وسلم وهو في الطريق **عن ابي ذر** جندب بن جنادة
الغفاري وفي رواية الاعمش الماضية في الاستيذان عن
زيد بن وهب حدثنا والله ابو ذر بالربذة بفتح الراء والموحدة
بعدها معجمة مكان معروف من عمل المدينة النبوية بينها ثلاث
مراحل من طريق العراق سكنه ابو ذر رضي الله عنه بامر عثمان رضي الله عنه
ومات به في خلافته وقد تقدم بيان سبب ذلك في كتاب الزكوة
قال اي انه قال **خرجت ليلة من الليالي فاذا رسول الله**
صلى الله عليه وسلم يمشي وحده وليس وفي رواية ابي ذر
ليس بدون الواو **معه انسان** وهو تاكيد لقوله وحده
ويحتمل ان يكون لدفع توهم ان لا يكون معه من غير جنس الانسان
من ملك او جني وفي رواية الاعمش عن زيد بن وهب عنه كنت
امشي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في حرة المدينة عشاء

فافادت تعيين الزمان والمكان والحرة مكان معروف
بالمدينة من الجانب الشمالي منها وكانت به الوقعة المشهورة
في زمن يزيد بن معاوية وقيل الحرة الارض التي حجارتها سود
وهو يشمل جميع جهات المدينة التي لا عمارة فيها وهذا يدل على
ان قوله في رواية المعرور بن سويد عن ابي ذر انتهيت الى
النبي صلى الله عليه وسلم وهو في ظل الكعبة وهو يقول هم
الاخسرون ورب الكعبة فذكر قصة المكثرون وهي قصة اخرى
مختلفة الزمان والمكان والسياق قال فظننت انه
يكره ان يمشي معه احد قال اي ابو ذر فجعلت امشي
في ظل القمر اي في المكان الذي ليس فيه للقمر ضوء ليخفى شخصه
وانما استمر يمشي لاحتمال ان يطرأ للنبي صلى الله عليه وسلم حاجة
فيكون قريبا منه فالتفت صلى الله عليه وسلم فرآني فقال من
هذا كانه راى شخصه ولم يتميز له قلت وفي رواية ابي ذر فقلت
ابو ذر اي انا ابو ذر جعلني الله فداءك بكسر الفاء ممدودا
وفي رواية ابي الاحوص في الباب الذي بعده عن الاعمش
وكذا لابي معاوية عن الاعمش عند احمد فقلت لبيك يا رسول الله
وفي رواية حفص عن الاعمش كما مضى في الاستيذان فقلت
لبيك وسعديك قال وفي نسخة فقال يا اباذر تعاله ام
بهاء السكت وفي رواية غيره تعال بدونها قال ابن التين فائدة
الوقوف على هاء السكت ان لا يقف على ساكنين وتعقب
بان ذلك غير مطرد وقد اختصر ابو زيد المروزي في روايته
سياق الحديث في هذا الباب فقال بعد قوله ليس معه احد فذكر
الحديث وقال فيه ان المكثرين هم المقلون المقلون يوم القيمة
هكذا عنده وساق الباقون الحديث بتمامه قال فمشيت معه
ساعة فقال ان المكثرين من المال هم المقلون من الاجر يوم
القيمة الا من اعطاه الله خيرا اي مالا قال تعالى ان ترك خيرا
فنفح بالفاء المخففة والحاء المهملة بعدها مهملة اي اعطى يقال نفح فلان

كذا في رواية الكشميهني

فلانا

فلانا بشيء اي اعطاه والنفحة الدفعة وقال صاحب الافعال
نفح بالعطاء اعطى والله نفاح بالخيرات وقال صاحب العين
نفح بالمال والسيف ونفحت الدابة رمت بحافرها الارض
يمينه وشماله وبين يديه ووراءه قيل معناه يوصي فيه
ويبقيه لوارثه وعمل فيه اي في المال خيرا قال ابو ذر فمشيت
معه صلى الله عليه وسلم ساعة فقال لي اجلس ههنا قال ابو ذر
فاجلسني صلى الله عليه وسلم في قاع اي ارض سهلة مطمئنة قد
انفرجت عنها الجبال حوله حجارة فقال لي اجلس ههنا
حتى ارجع اليك قال ابو ذر فانطلق صلى الله عليه وسلم
في الحرة بالحاء المهملة المفتوحة والراء المشددة ارض ذات حجارة
سود كانها احرقت بالنار حتى لا اراه بفتح الهمزة فلبث بكسر
الموحدة عني فاطال اللبث بفتح اللام وضمها ثم اني سمعته
صلى الله عليه وسلم وهو مقبل الواو في الحال كما في قوله وهو
يقول وان سرق وان زنى قال ابو ذر فلما جاء صلى
الله عليه وسلم لم اصبر حتى قلت يا نبي الله جعلني الله فداءك
بالهمز من تكلم بضم الفوقية وكسر اللام انت او بفتحها وكذا الميم
اي من تكلم معك في جانب الحرة ما سمعت احدا يرجع وفي
رواية ابي ذر عن الكشميهني يرجع اليك شيئا قال صلى الله
عليه وسلم ذلك باللام وفي رواية ابي ذر ذاك باسقاطها اي
الذي سمعته جبريل عليه السلام عرض اي ظهر لي في جانب الحرة
قال اي لي بشر امتك انه من مات منهم لا يشرك بالله
عز وجل دخل الجنة جواب الشرط اي كان مصيره اليها وان نالته عقوبة
جمعا بينه وبين مثل من يخص الله ورسوله فان لهنا رجحهم في الآيات
الموعدة للفساق قلت وفي رواية ابي ذر فقلت يا جبريل
وان سرق وان زنى دخل الجنة قيل يحتمل معنيين احدهما ان هذه
الامة يغفر لجميعها والثاني ان يكون يدخل الجنة من عوقب ببعض
ذنوبه فادخل النار ثم اخرج منها قال نعم قال صلى الله عليه وسلم

قلت يا جبريل وسقط في رواية ابي ذر قال قلت **وان سرق وان زنى قال** جبريل **نعم قلت** يا جبريل **وان سرق وان زنى قال نعم** كذا في رواية ابي ذر بتكرير وان سرق وان زنى مرتين وفي رواية المستملي ثلاثا وزاد بعد الثلثة **وان شرب الخمر** ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وقد مضى الحديث بزيادة ونقصان في الاستقراض والاستيذان واخرجه مسلم في الزكوة والترمذي في الايمان والنسائي في اليوم والليلة. **قال النضر** هو ابن شميل **اخبرنا شعبة** اي ابن الحجاج قال **حدثنا حبيب بن ابي ثابت** كذا في رواية ابي ذر وفي رواية غيره وحدثنا بالواو **والاعمش سليمن وعبد العزيز بن رفيع قالوا حدثنا زيد بن وهب بهذا** الحديث المذكور قيل الغرض بهذا التعليق تصريح الشيوخ الثلثة المذكورين بان زيد بن وهب حدثهم وقال الاسمعيلي ليس في حديث شعبة قصة المقلين والمكثرين انما فيه قصة من مات لا يشرك به شيئا والعجب من ابي عبد الله البخاري كيف اطلق ذلك ثم ساقه موصولا من طريق حميد بن زنجويه ثنا النضر بن شميل اخبرنا شعبة ثنا حبيب بن ابي ثابت والاعمش وعبد العزيز بن رفيع قالوا سمعنا زيد بن وهب عن ابي ذر رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان جبريل اتاني فبشرني ان من مات لا يشرك بالله شيئا دخل الجنة قلت وان زنى وان سرق قال وان زنى وان سرق قيل لسليمن يعني الاعمش انما روى هذا الحديث عن ابي الدرداء رضي الله عنه فقال انما سمعته عن ابي ذر ثم اخرجه من طريق معاذ نا شعبة عن حبيب بن ابي ثابت وبلال والاعمش وعبد العزيز بن رفيع سمعوا زيد بن وهب عن ابي ذر زاد فيه راويا وهو بلال وهو ابن مرداس الفزاري شيخ كوفي اخرج له ابو داود وهو صدوق لا باس به وقد اخرجه ابو داود الطيالسي عن شعبة كرواية النضر ليس فيه بلال وقد تبع الاسمعيلي على اعتراضه المذكور جماعة منهم مغلطاي وسراج الدين بن الملقن صاحب التوضيح والكرماني واجاب عنه الحافظ

و الاولان نسبا الى التدليس الا ان شعبة كان لا يحدث عن شيوخه الا بما لا يدلس فيه الا ان في رواية جرير بن حازم زيد بن الاعمش وزيد بن وهب رجل مبهم وذكر الدارقطني في العلل انه مزيد في متصل الاسانيد

صاحب التلويح

الحافظ العسقلاني بانه واضح على طريقة اهل الحديث لان مراده اصل الحديث فان الحديث المذكور في الاصل مشتمل على ثلثة اشياء فيجوز اطلاق الحديث على كل واحد من الثلثة اذا افرد فقول البخاري بهذا اي باصل الحديث لا خصوص اللفظ المسوق وتعقبه العيني بان الاطلاق في موضع التقييد غير جائز وقوله بهذا اي باصل الحديث غير سديد لان الاشارة بلفظ هذا يكون للحاضر والحاضر هو اللفظ المسوق فليتامل **قال ابو عبد الله** هو البخاري نفسه **حديث ابي صالح** ذكوان الزيات **عن ابي الدرداء** عمير بن مالك **مرسل لا يصح** وقال صاحب التلويح فيه نظر من حيث ان النسائي رواه باسناد صحيح على شرط ابي الحجاج القشيري فقال حدثنا قتيبة عن عبد الواحد بن زياد عن الحسن بن عبيد الله عن زيد بن وهب وعن عمرو بن هشام عن محمد بن سلمة عن ابن اسحق عن عيسى بن مالك عن زيد عن ابي الدرداء **انما اردنا ذكره للمعرفة** بحاله اي ليعرف انه قد روى عنه لانه يحتج به **والصحيح حديث ابي ذر قيل لابي عبد الله** البخاري **حديث عطاء بن يسار** اي المروي عند النسائي من رواية محمد بن حرملة عن عطاء بن يسار **عن ابي الدرداء** بلفظ انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم وهو يقص على المنبر يقول ولمن خاف مقام ربه جنتان فقلت وان زنى وان سرق يا رسول الله فقال وان زنى وان سرق فاعدت فاعاد فقال في الثالثة وان رغم انف ابي الدرداء **قال** ابو عبد الله البخاري **مرسل لا يصح** اي هو مرسل لا يصح **والصحيح حديث ابي ذر** لانه من المسانيد **وقال** اي البخاري **اضربوا على حديث ابي الدرداء** لانه من المراسيل قال الحافظ العسقلاني قد وقع التصريح بسماع عطاء بن يسار له من ابي الدرداء في رواية ابن ابي حاتم في تفسيره والطبراني في معجمه والبيهقي في شعبه قال البيهقي حديث ابي الدرداء هذا غير حديث ابي ذر وان كان فيه بعض معناه **هذا** اي الحديث المروي عن ابي الدرداء **اذا مات قال لا اله الا الله عند الموت**

ما يسرني ان لي احدا ذهبا وحديث المكثرين والمقلين ومن مات لا يشرك بالله شيئا ...

مات الميت من باب المجاز باعتبار ما يؤول اليه فان الميت لا يموت
بل الحي هو الذي يموت ۞ وقد سقط قوله وقال ابو عبد الله حديث
صالح الى آخره عند ابي ذر كما كثر الاصول وذكره الى لفظ القعقاني
عقب الحديث الاول من الباب اللاحق قال وثبت في نسخة
الصفاني **باب قول النبي صلى الله عليه وسلم ان لي احدا ذهبا** كذا في رواية ابي ذر
وفي رواية غيره ان لي مثل احد ذهبا وفي فتح الباري باب
قول النبي صلى الله عليه وسلم ما يسرني ان عندي مثل احد
ذهبا وقال لم ار لفظ هذا في رواية الاكثر لكنه ثابت في لفظ
الخبر الاول **حدثنا الحسن بن الربيع** بفتح الراء هو ابو علي البوراني
بضم الموحدة وسكون الواو وفتح الراء وبالنون البجلي ابو علي الكوفي
قال **حدثنا ابو الاحوص** هو سلام بتشديد اللام بن سليم
عن الاعمش عن زيد بن وهب الجهني انه قال **قال ابو ذر**
جندب بن جنادة الغفاري رضي الله عنه **كنت امشي مع النبي**
صلى الله عليه وسلم في حرة المدينة فاستقبلنا احد
بفتح اللام واحد بالرفع فاعله وهو الجبل المعروف وفي رواية حفص
بن غياث فاستقبلنا احدا بسكون اللام ونصب احدا على انه
مفعوله **فقال** صلى الله عليه وسلم **يا اباذر قلت** وفي رواية ابي ذر
فقلت لبيك يا رسول الله زاد في رواية سالم بن ابي الجعد
ومنصور عن زيد بن وهب عند احمد فقال يا اباذر انبصر احدا
قال فنظرت الى الشمس ما بقي من النهار وانا اري ان يرسلني
في حاجة فقلت نعم الحديث **قال ما يسرني ان عندي مثل**
احد ذهبا يمضي علي بتشديد الياء **ثالثة** اي ليلة ثالثة
وعندي منه دينار الواو للحال وفي رواية حفص بن غياث
ما احب ان لي احدا ذهبا ياتي علي يوم وليلة او ثلاث وعندي منه
دينار وفي رواية ابي معاوية عن الاعمش عند احمد ما احب ان لي
احدا ذاك ذهبا ياتي علي يوم وليلة او ثلاث عندي منه دينار

قال الرشاطي ينسب الى البواري وهي
حصير من قصب وكان له غلمان يصنعونها
ص

في

وفي رواية ابي شهاب عن الاعمش في الاستيذان فلما ابصر احدا قال
ما احب ان يحول لي ذهبا يمكث عندي منه دينار فوق ثلاث
قال ابن مالك تضمن هذا الحديث استعمال حول بمعنى صير وهو
استعمال صحيح خفي على اكثر النحاة فرفع اول المفعولين وهو ضمير عائد
الى احد ونصب ثانيهما وهو قوله ذهبا وقد اختلف الفاظ
هذا الحديث وهو متحد المخرج فهو من تصرف الرواة فلا يكون
حجة في اللغة ويمكن الجمع بين قوله مثل احد وبين قوله يحول
احد بحمل المثلية على ان يكون وزنه من الذهب وزن احد
والتحويل على انه اذا انقلب ذهبا كان قدر وزنه ايضا وقد
اختلف الفاظ رواته عن ابي ذر ايضا ففي رواية سالم ومنصور
عن زيد بن وهب بعد قوله قلت احد قال والذي نفسي بيده
ما يسرني انه ذهب قطعا انفقه في سبيل الله ادع منه قيراطا
وفي رواية سويد بن الحارث عن ابي ذر ما يسرني ان لي احدا
ذهبا اموت يوم اموت وعندي منه دينار او نصف دينار
واختلف الفاظ الرواة ايضا في حديث ابي هريرة رضي الله عنه
ثاني حديث الباب وقيل انما قيد بالثلاث لانه لا يتهيأ تفريق
قدر احد من الذهب في اقل منها غالبا ويعكر عليه رواية يوم وليلة
كما سبق فقال الحافظ العسقلاني فالاولى ان يقال الثلاث
اقصى ما يحتاج اليه في تفريق مثل ذلك والواحدة اقل ما يمكن وقال
العيني ذكر اليوم والثلاث ليس بقيد وانما هو كناية عن سرعة
التفريق من غير تاخير ولا ابقاء شيء منه وفيه ايضا مبالغة **الا شيئا**
استثناء من دينار وفي رواية حفص وابي شهاب جميعا عن الاعمش
الا دينارا بالرفع والنصب والرفع جائز ان لان المستثنى منه
مطلق عام والمستثنى مقيد خاص فالحجة النصب وتوجيه الرفع
ان المستثنى منه في سياق النفي وجواب لو ونحوها في تقدير النفي فافهم
ارصده بضم الهمزة وكسر الصاد المهملة ويروى بفتح الهمزة وكسر الصاد
اي اعده او احفظه وعن الكسائي والاصمعي ارصدت له اعددت له

٢ كما سيجيء ص

٣ ويجوز ان يحمل النفي الصريح في ان لا يكون
على ما سياتي على حمل الا على الصفة
ص

بفتح الدال

للدين وبهذا الارصاد اعم من ان يكون لصاحب دين غائب حتى يحضر فياخذه او لاجل وفاء دين مؤجل حتى يحل وقته ضعيف وفي رواية الحموي والمستملي للدين بياء الاضافة وقد فسر الشئ في هذه الرواية بالدينار ووقع في رواية سويد بن الحارث عن ابي ذر وعندي منه دينار او نصف دينار وفي رواية سالم ومنصور عنه اوع منه قيراطا وفيه ثم قال يا ابا ذر انما اقول الذي هو اقل وقع في رواية الاحنف ما احب ان لي مثل احد ذهبا انفقه كله الا ثلثة دينار فظاهره نفي محبة حصول المال ولو مع الانفاق وليس مرادا وانما المعنى نفي انفاق البعض مقتصرا عليه فهو يحب انفاق الكل الا ما استثنى وسائر الطرق يدل على ذلك ويؤيده ان في رواية سليمن بن يسار عن ابي هريرة رضي الله عنه عند احمد ما يسرني ان احدكم هذا ذهبا انفق منه كل يوم في سبيل الله فيمر علي ثلثة ايام وعندي منه شئ الا شئ ارصده لدين ويحتمل ان يكون على ظاهره والمراد بالكراهية الانفاق في خاصة نفسه لاني سبيل الله فهو محبوب الا ان اقول به في عباد لله عز وجل استثناء بعد استثناء فيفيد الاثبات فيؤخذ منه نفي محبة المال مقيدة بعدم الانفاق فيلزم محبته وجوده مع الانفاق فما دام الانفاق مستمرا لا يكره وجود المال فاذا انتفى الانفاق ثبت كراهية وجود المال ولا يلزم من ذلك كراهية حصول شئ آخر ولو كان قدر احد واكثر مع استمرار الانفاق وقوله اقول به معناه اصرفه وانفقه والعرب تستعمل القول في معان كثيرة هكذا وهكذا وهكذا بالتكرار ثلثا صفة لمصدر محذوف اي اشار اشارة مثل هذه الاشارة واشار بها بيده ثم بين ذلك بقوله عن يمينه وعن شماله ومن خلفه اقتصر على هذه الثلثة وحمل على المبالغة لان العطية لمن بين يديه اي الاصل وهذه جهة رابعة من الجهات الاربع ولم يذكرها هنا قال الحافظ العسقلاني والذي يظهر لي ان ذلك من تصرفات الرواة وان اصل الحديث مشتمل على الجهات الاربع وقد جاء في رواية

احمد

احمد بن طاعب عن عمر بن حفص بن غياث عن ابيه بلفظ الا ان اقول به في عباد الله هكذا وهكذا وهكذا واومأ بيده وذكر فيه الجهات الاربع وقد اخرجه المصنف في الاستيذان عن عمر بن حفص بن غياث لكن اقتصر من الاربع على ثلاث واخرجه ابو نعيم من طريق سهل بن يحيى عن عمر بن حفص فاقتصر على ثنتين ثم مشى صلى الله عليه وسلم فقال وفي رواية ابي ذر ثم قال ان الاكثرين ما لا هم الاقلون ثوابا يوم القيمة ويروى الا ان الاكثرين هم المقلون وفي رواية ابي شهاب في الاستقراض ورواية حفص في الاستيذان هم الاقلون بالنمر وفي رواية عبد العزيز بن رفيع الماضية في الباب قبله ان المكثرين هم المقلون بالميم وفي رواية احمد من رواية النعمن الغفاري عن ابي ذر ان المكثرين الاقلون والمراد بالاكثار من المال بالاقلال من ثواب الآخرة وهذا في حق من كان يكثر ولم يتصف بما دل عليه الاستثناء بعده من الانفاق الا من قال هكذا وهكذا وهكذا عن يمينه وعن شماله ومن خلفه وفي رواية ابي معاوية عن الاعمش عند احمد الا من قال هكذا وهكذا وهكذا فحثا عن يمينه ومن بين يديه وعن يساره فاشتملت هذه الروايات على الجهات الاربع وان كان كل منها اقتصر على ثلاث وقد جمعها عبد العزيز بن رفيع في روايته ولفظه الا من اعطاه الله خيرا اي مالا فنفح بنون وفاء ومهملة اي اعطى كثيرا بغير تكلف يمينا وشمالا وبين يديه ووراءه وبقي من الجهات فوق واسفل والاعطاء من قبل كل منهما ممكن لكن حذف لندوره وقد فسر بعضهم الانفاق من وراء بالوصية وليس قيدا فيه بل قد يقصد الصحيح الاخفاء فيدفع لمن وراءه مالم يقض به من هوامه وقوله ومن خلفه دون وعن خلفه لان الغالب في الاعطاء صدوره باليدين من الجانبين وزاد في رواية عبد العزيز بن رفيع وعمل فيه خيرا بمعنى الخير الاول المال ومعنى الثاني الثواب وقليل ما هم كلمة ما زائدة مؤكدة للقلة وهم مبتدا وقليل خبره وقدم الخبر للمبالغة في الاختصاص ثم قال صلى الله عليه وسلم

اي صرف المال في مصرفه

ما لا يعطى من هوامه

لمكانك بالنصب اى الزم مكانك وقوله لا تبرح تاكيد لذلك
ودفع لتوهم ان الامر بلزوم المكان ليس عاما فى الازمنة وقوله
حتى آتيك غاية للزوم المكان المذكور وفى رواية حفص لا تبرح
يا اباذر حتى ارجع ووقع فى رواية عبد العزيز بن رفيع فمشيت
معه ساعة فقال اجلس ههنا فاجلسنى فى قاع اى ارض
سهلة مطمئنة ثم انطلق فى سواد ليل خيد اشعار بان المكان
قد غاب حتى توارى اى غاب شخصه الشريف عنى وفى رواية
ابى معاوية زيادة عنى وفى رواية حفص حتى غاب عنى
وفى رواية عبد العزيز فانطلق فى الحرة اى دخل فيها حتى لا اراه
وفى رواية ابى شهاب فتقدم غير بعيد وزاد فى رواية عبد العزيز
فاطال اللبث فسمعت صوتا قد ارتفع وفى رواية ابى معاوية
فسمعت لغطا وصوتا فتخوفت ان يكون قد عرض وفى رواية
ابى ذر ان يكون احد عرض اى تعرض للنبى صلى الله عليه وسلم
بسوء فاردت ان آتيه اى اتوجه اليه ووقع فى رواية عبد العزيز
فاردت ان اذهب اليه فذكرت قوله لى لا تبرح حتى آتيك
فلم ابرح اى مكانى حتى اتانى قلت يا رسول الله لقد سمعت
صوتا تخوفت عليك فذكرت له ذلك وفى رواية ابى معاوية
فذكرت له الذى سمعت وفى رواية ابى شهاب الذى
سمعت والصوت الذى سمعت كذا بالشك وفى رواية
عبد العزيز ثم انى سمعته وهو يقول وان سرق وان زنى فقلت
يا رسول الله خ تكلم فى جانب الحرة ما سمعت احدا يرجع اليك
شيئا فقال صلى الله عليه وسلم وهل سمعته قلت نعم يا رسول الله
قال ذاك جبريل اى الذى سمعته يخاطبنى او ذلك صوت
جبريل اتانى فقال لى وفى رواية حفص فاخبرنى ووقع فى
رواية عبد العزيز عرض لى اى ظهر فقال بشر امتك من
مات من امتك لا يشرك بالله شيئا وسقط فى رواية
لفظ من امتك دخل الجنة هو جواب الشرط رتب دخول الجنة

على

ثم انطلق فى سواد ليل
بياض

ع على البناء للمفعول

وفى رواية ابى معاوية عن الاعمش
فانتظرته حتى اتانى صح

على الموت بغير اشراك بالله وقد ثبت الوعيد بدخول النار
لمن عمل بعض الكبائر وبعدم دخول الجنة لمن عملها فلذلك
وقع الاستفهام فى قوله قلت يا جبريل وان زنى وان
سرق قال وان زنى وان سرق قال ابن مالك حرف
الاستفهام فى اول هذا الكلام مقدر ولا بد من تقديره
وقال غيره التقدير وان زنى وان سرق دخل الجنة
وقال الطيبى ادخل الجنة وان زنى وان سرق والشرط
حال ولا بد ذكر الجواب مبالغة ولم تتكرر هنا قوله وان زنى وان
سرق كما تكرر فى الرواية السابقة فى الباب قبل هذا ووقع
فى رواية عبد العزيز بن رفيع قلت يا جبريل وان سرق وان
زنى قال نعم وكرر هاهنا ثلاثا للمستملى وزاد فى
آخر الثالثة وان شرب الخمر وانما اقتصر فى رواية هذا الباب
على هاتين الكبيرتين لانهما كالمتقابلين فيما يتعلق بحق الله وحق
العباد واشار فى الرواية السابقة فى الباب الذى قبل هذا
بقوله وان شرب الخمر الى فحشه لانه يؤدى الى خلل فى العقل
الذى شرف به الانسان على البهائم وبوقوع الخلل فيه قد
يزول التوقى الذى يحجز عن ارتكاب بقية الكبائر وروى عن زيد
بن وهب انه قال بلغنى ان صاحب هذه القصة ابو الدرداء
واشهد لحدثنيه ابو ذر بالربذة وقال الاعمش وحدثنى ابو صالح
عن ابى الدرداء نحوه واخرجه احمد عن ابن نمير عن الاعمش عن
ابى صالح عن ابى الدرداء بلفظ انه فيهات لا يشرك بالله شيئا
دخل الجنة نحوه وفيه وان رغم انف ابى الدرداء وقد سبق
فى البخارى ان حديث ابى الدرداء مرسل لا يصح وقد مر ما يتعلق به
وقال الحافظ العسقلانى وهما قصتان متغايرتان وان اشتركتا
فى المعنى الاخير وهو سؤال الصحابى بقوله وان زنى وان سرق
واشتركتا فى قوله وان رغم وفى المغايرة بينهما ايضا وقوع
المراجعة المذكورة بين النبى صلى الله عليه وسلم وجبريل عليه السلام

ع الذى صح

وكذا وقع التكرار ثلاثا فى رواية
ابى الاسود عن ابى ذر فى اللباس
لكن بتقديم الزنى على السرقة كما
فى رواية الاعمش صح

في رواية ابي ذر دون ابي الدرداء وعن ابي الدرداء طرق اخرى
منها للنسائي من رواية محمد بن سعد بن ابي وقاص عن ابي الدرداء
نحو رواية عطاء بن يسار ومنها للطبراني من طريق ام الدرداء
عن ابي الدرداء رفعه بلفظ من قال لا اله الا الله دخل الجنة
فقال ابو الدرداء وان زنى وان سرق فقال النبي صلى الله عليه
وسلم وان زنى وان سرق على رغم انف ابي الدرداء ومن طريق
ابي مريم عن ابي الدرداء نحوه ومن طريق كعب بن ذهل سمعت
ابا الدرداء رفعه اتاني آت من ربي فقال من يعمل سوءا او
يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما فقلت يا رسول الله
وان زنى وان سرق قال نعم ثم ثلث فقال على رغم انف عويمر
فردد ها قال فما رايت ابا الدرداء يضرب انفه باصبعه ومنها
لاحمد من طريق وهب بن عبد الله المعافري عن ابي الدرداء
رفعه من قال لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله
الحمد وهو على كل شئ قدير دخل الجنة قلت وان زنى وان سرق
قال وان زنى وان سرق قلت وان زنى وان سرق قال وان زنى
وان سرق على رغم انف ابي الدرداء قال فخرجت لانادي بها
في الناس فلقيني عمر فقال ارجع فان الناس ان يعلموا بها اتكلوا
عليها فرجعت فاخبرت النبي صلى الله عليه وسلم فقال صدق عمر
ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وقد روى الحديث بزيادة ونقصان
كما ذكر حدثنا احمد بن شبيب بفتح المعجمة وبموحدتين مثل
حبيب الحبطي بفتح المهملة والموحدة ثم الطاء المهملة نسبة الى
الحبطات من بني تميم البصري صدوق ضعفه ابن عبد البر تبعا لابي الفتح
الازدي والازدي غير مرضي فلا يتبع في ذلك فلذلك قال في رجال
الصحيحين روى عنه البخاري في غير موضع مقرونا اسناده باسناد
آخر قال حدثنا ابي شبيب بن سعيد يكنى ابا سعيد روى عنه ابنه
احمد في الاستقراض ومناقب عثمان رضي الله عنه مفردا وفي غير موضع
مقرونا وروى عنه ابن وهب وهو من اقرانه ووثقه ابن المديني عن

يونس

ذهيل
نسخة صحيحة

يونس هو ابن يزيد الايلي ح تحويل من سند الى آخر وقال الليث
اي ابن سعد حدثني بالافراد يونس المذكور واراد البخاري بايراده
تقوية رواية احمد بن شبيب عن ابن شهاب الزهري عن عبيد الله
بن عبد الله بن عتبة اي ابن مسعود انه قال قال ابو هريرة
رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو كان لي
مثل احد ذهبا وفي رواية الاعمش عن ابي هريرة رضي الله عنه
عند احمد في اوله والذي نفسي بيده وعنده في رواية همام عن ابي هريرة
والذي نفس محمد بيده وفي رواية الاعرج لو ان احدكم عندي ذهبا
لسرني جواب لو باللام قبل السين ان لا تمر علي وفي رواية
ابي ذر ان لا تمر بي ثلاث ليال وعندي منه شئ الا شيئا
بالنصب وفي رواية ابي ذر الا شئ بالرفع وقد مر الكلام فيه ارصده
لدين وفي رواية الاعرج الا ان يكون شئ ارصده في دين علي
وفي رواية همام وعندي منه دينار احد من يقبله ليس شيئا ارصده
في دين علي وقال ابن مالك في هذا الحديث وقع جواب لو للتمني
مضارعا منفيا وحق جوابها ان يكون ماضيا مثبتا كقولك لو قام لقمت
او بلم كقولك لو قام لم اقم والجواب عنه وجهين احدهما ان يكون وضع
المضارع موضع الماضي الواقع جوابا كما وقع موضعه وهو شرط كما في
قوله تعالى لو نطيعكم في كثير من الامر لعنتم ثانيهما ان يكون الاصل
ما كان يسرني فحذف كان وهو جواب وفيه ضمير وهو الاسم ويسرني
خبره وحذف كان مع اسمها وبقاء خبرها كثير نظما ونثرا ومنه
المرء مجزي بعمله ان خيرا فخير وان شرا فشر قال والشبه شئ بحذف
كان قبل يسرني حذف جعل قبل يجادلنا في قوله تعالى فلما ذهب
عن ابراهيم الروع وجاءته البشرى يجادلنا اي جعل يجادلنا والوجه
الاول اولى وفيه ايضا وقوع لا بين ان وتمر وهي زائدة والمعنى
ما يسرني ان تمر وقال الطيبي قوله ما يسرني هو جواب لو لامتناعه فيفيد
ان لم يسره المذكور بعده لانه لو لم يسره كثرة ما ينفقه فكيف ما لا ينفقه
قال وفي التقييد بالثلثة مبالغة في سرعة الانفاق حتى لا زائدة كما قال

فلا تكون ح

وقع في رواية ما يسرني بدل يسرني وعليه شرح الحافظ العسقلاني

ابن مالك بل النفي فيها على حاله قال الحافظ العسقلاني ويؤيد
قول ابن مالك الرواية الماضية قبل في حديث ابي ذر بلفظ
ما يسرني ان عندي مثل احد ذهبا يمضي علي ثالثة ثم في حديث الباب
من الفوائد ادب ابي ذر مع النبي صلى الله عليه وسلم وترفقه باحواله
وشفقته عليه حتى لا يدخل عليه ادنى شئ مما يأذى به وفيه حسن
الادب مع الاكابر وان الصغير اذا راى الكبير منفردا لا يتسور عليه
ولا يجلس معه ولا يلازمه الا باذن منه وهذا بخلاف ما اذا كان
في مجمع كالمسجد والسوق فيكون جلوسه معه بحسب ما يليق به
وفيه جواز تكنية المرء نفسه لغرض صحيح كان يكون اشهر من اسمه
ولا سيما اذا كان اسمه مشتركا بغيره وكنيته فردة وفيه جواز تفدية
الصغير الكبير نفسه وبغيرها والجواب بمثل لبيك وسعديك
زيادة في الادب وفيه الانفراد عند قضاء الحاجة وفيه ان امتثال
امر الكبير والوقوف عنده اولى من ارتكاب ما يخالفه بالراي ولو كان
فيما يقتضيه الراي لتوهم دفع مفسدة حتى يتحقق ذلك فيكون دفع
المفسدة اولى وفيه استفهام التابع من متبوعه عما يحصل له فائدة
دينية او علمية او غير ذلك وفيه الاخذ بالقرائن لان ابا ذر لما
قال له النبي صلى الله عليه وسلم انتظر احدا فهم منه انه يريد
ان يرسله في حاجة فنظر الى ما على احد من الشمس ليعلم هل بقي
من النهار قدر ما يسعها وفيه ان محل الاخذ بالقرينة اذا كان
في اللفظ ما يخصص ذلك فان الامر وقع على خلاف ما فهمه ابو ذر
من القرينة فيؤخذ منه ان بعض القرائن لا تكون دالة على المراد
وذلك لضعفها وفيه المراجعة في العلم بما تقرر عند الطالب في
مقابلة ما يسمعه مما يخالف ذلك لانه تقرر عند ابي ذر من الآيات
والآثار الواردة في وعيد اهل الكبائر بالنار وبالعذاب فلما سمع
ان من مات لا يشرك بالله شيئا دخل الجنة استفهم عن ذلك
بقوله وان زنى وان سرق وقد مر وجه الاقتصار على هاتين
الكبيرتين وفيه ان الطالب اذا الح في المراجعة يزجر بما يليق به

اخذا

اخذا من قوله وان رغم انف ابي ذر وقد حمله البخاري كما مضى في اللباس
على من تاب عند الموت وحمله غيره على ان المراد بدخول الجنة اعم من ان يكون
ابتداء او بعد المجازاة على المعصية والاول هو وفق ما فهمه ابو ذر
والثاني اولى للجمع بين الادلة ففي الحديث حجة لاهل السنة ورد على من زعم
من الخوارج والمعتزلة ان صاحب الكبيرة اذا مات من غير توبة يخلد
في النار لكن في الاستدلال به لذلك نظر لما مر في سياق كعب
بن ذهيل عن ابي الدرداء ان ذلك في حق من عمل سوءا او ظلم نفسه
ثم استغفر وسنده جيد عند الطبراني وحمله بعضهم على ظاهره وخص
به هذه الامة لقوله بشر امتك وان زنى وان سرق من امتي وتعقب
بالاخبار الصحيحة الواردة في ان بعض عصاة هذه الامة يعذبون
ففي صحيح مسلم عن ابي هريرة رضي الله عنه المفلس من امتي الحديث
وفيه تعقب على من تاول في الاحاديث الواردة في ان من شهد ان
لا اله الا الله دخل الجنة وفي بعضها حرم على النار ان ذلك كان
قبل نزول الفرائض والامر والنهي وهو مروي عن سعيد بن المسيب
والزهري ووجه التعقب ذكر الزنى والسرقة فيه فذكر على خلاف
هذا التاويل وحمله الحسن البصري على من قال الكلمة وادى حقها باداء
ما وجب واجتناب ما نهى ورجحه الطيبي الا ان هذا الحديث يخدش
فيه واشكل الاحاديث [illegible] واصعبها قوله لا يلقى الله بهما
عبد غير شاك فيهما الا دخل الجنة وفي آخره وان زنى وان سرق وقيل
اشكلها حديث ابي هريرة رضي الله عنه عند مسلم بلفظ ما من عبد يشهد
ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله الا حرمه الله على النار لانه اتى فيه
باداة الحصر وبمن الاستغراقية وصرح فيه بتحريم النار بخلاف قوله
دخل الجنة فانه لا ينفي دخول النار اولا قال الطيبي لكن الاول
يترجح بقوله وان زنى وان سرق لانه شرط بمجرد التاكيد ولا سيما وقد
كرره ثلاثا مبالغة وختم بقوله وان رغم انف ابي ذر تتميما للمبالغة
والحديث الآخر مطلق يقبل التقييد فلا يقاوم قوله وان زنى وان
سرق وقال النووي بعد ان ذكر المتون في ذلك والاختلاف

مذهب اهل السنة باجمعهم ان الذنوب في المشيئة وان مات
موحدا بالشهادتين يدخل الجنة فان كان [redacted] او سليما من المعاصي
دخل الجنة برحمة الله وحرم على النار وان كان من المخلطين
بتضييع الاوامر او بعضها ومات من غير توبة فهو في خطر المشيئة
وهو بصدد ان يمضي عليه الوعيد الا ان يشاء الله ان يعفو عنه
فان شاء ان يعذب فمصيره الى الجنة بالشفاعة انتهى وعلى هذا
فيقيد اللفظ الاول تقديره وان زنى وان سرق دخل الجنة
لكنه قبل ذلك في ان مات مصرا على المعصية في مشيئة الله وتقدير
الثاني حرمه الله على النار الا ان يشاء الله او حرمه الله على نار
الخلود والله تعالى اعلم قال الطيبي قال بعض المحققين قد يتخذ
امثال هذه الاحاديث الباطنية ذريعة الى طرح التكاليف
وابطال العمل ظنا ان ترك الشرك كاف وهذا يستلزم على
بساط الشريعة وابطال الحدود وان الترغيب في الطاعة
والتحذير عن المعصية بل يقتضي الانخلاع عن الدين والانحلال
عن قيد الشريعة والخروج عن الضبط والولوج في الخبط وترك
الناس سدى مهملين وذلك يفضي الى خراب الدنيا بعد ان يفضي
الى خراب الآخرة مع ان قوله في بعض طرق الحديث ان يعبده
يتضمن جميع انواع التكاليف الشرعية وقوله ولا يشركوا به شيئا
يتضمن الشرك الجلي والخفي فلا تمسك به في ترك العمل لان
الاحاديث اذا ثبتت وجب ضمها الى بعض اذا وردت
في الحكم فيحمل مطلقها على مقيدها ليحصل العمل بجميع ما في مضمونها
وبالله التوفيق وفيه جواز الحلف بغير تحليف ويستحب اذا
كان لمصلحة كتاكيد امر مهم وتحقيقه ونفي المجازعنه وفي قوله
في بعض طرقه والذي نفس محمد بيده تبعيد الانسان عن نفسه
باسمه دون ضميره وقد ثبت الضمير في الطريق الاخرى في قوله
والذي نفسي بيده وفي الاول نوع تجريد وفي الحلف بذلك زيادة
في التاكيد لان الانسان ان نفسه وهي اعز الاشياء عليه بيد الله تعالى

يتصرف

يتصرف فيها كيف يشاء استشعر الخوف منه فارتدع عن الحلف
على ما لا يتحققه ومن ثم شرع تغليظ الايمان بذكر الصفات الالهية
لا سيما صفات الجلال وفيه الحث على الانفاق في وجوه الخير
وان النبي صلى الله عليه وسلم كان في اعلى درجات الزهد في الدنيا
بحيث انه لا يبقى عنده شيء من الدنيا الا لانفاقه فيمن يستحقه
واما ارصاده لمن له حق واما التعذر من يقبل ذلك منه لتقييده
في رواية همام عن ابي هريرة الآتية في كتاب التمني بقوله احد من
يقبله ومنه يؤخذ جواز تاخير الزكوة الواجبة عن الاعطاء
اذا لم يوجد من يستحق اخذها وينبغي لمن وقع له ذلك ان يفرز
القدر الواجب عن ماله ويجتهد في حصول من ياخذه فان لم يجد
فلا حرج عليه ولا ينسب الى تقصير في حبسه وفيه تقديم وفاء
الدين على صدقة التطوع وفيه جواز الاستقراض وقيده
ابن بطال باليسير اخذا من قوله صلى الله عليه وسلم الا دينارا
قال ولو كان عليه اكثر من ذلك لم يرصد لاداء دينار واحد
لانه كان احسن الناس قضاء قال ويؤخذ من هذا انه لا ينبغي
الاستغراق في الدين بحيث لا يجد له وفاء فيخرج عنه وتعقب
بان الذي فهمه من لفظ الدينار من الوحدة ليس كما فهم بل المراد
به الجنس واما قوله في الرواية الاخرى ثلثة دنانير فليست
الثلثة فيه للتعليل بل للمثال او لضرورة الواقع وقد قيل ان
المراد بالثلثة انها كانت كفاية فيما يحتاج الى اخراجه في ذلك
اليوم وقيل بل هي دينار للدين كما في الرواية الاخرى ودينار
للانفاق ودينار للانفاق على الضيف ثم المراد بدينار الدين
الجنس ويؤيده تعبيره في اكثر الطرق بالشيء على الابهام فيتناول
القليل والكثير وفي الحديث ايضا الحث على وفاء الدين
واداء الامانات وجواز استعمال لو عند تمني الخير وتخصيص
الحديث الوارد فيه لحلو على ما يكون في امر غير محمود شرعا وادعى
المهلب ان قوله في رواية الاحنف عن ابي ذر اتبصر احدا

٦ مبيا ص
٧ ان مات ص
٧ لا تاثيله ص

قال فنظرت ما على احد من الشمس الحديث انه ذكر للتمثيل في تعجيل
اخراج الزكوة وان المراد ما احب ان احبس ما اوجب الله تعالى
على اخراجه بقدر ما بقي من النهار وتعقبه القاضي عياض فقال وهو
بعيد في التاويل وانما السياق يبين في انه صلى الله عليه وسلم اراد
ان ينبهه على عظم احد ليضرب به المثل في انه لو كان قدره ذهبا
ما احب ان يؤخره عنده الا لما ذكر من الانفاق والارصاد
فظن ابو ذر انه يريد ان يبعثه في حاجة ولم يكن ذلك مرادا
اذ ذاك كما تقدم وقال القرطبي انما استفهمه عن رؤيته ليستجيز
قدره حين نسبه لما اراد بقوله لو ان لي مثله ذهبا وقال القاضي
عياض قد يحتج به من يفضل الفقر على الغنى وقد يحتج به من يفضل
الغنى على الفقر وما خذ كل منهما واضح من سياق الخبر وفيه الحض
على انفاق المال في الحيوة وفي الصحة وترجيحه على انفاقه عند الموت
وقد مضى فيه حديث ان تصدق وانت صحيح شحيح وذلك ان
كثيرا من الاغنياء يشح باخراج ما عنده ما دام في عافية فيامل البقاء
ويخشى الفقر فمن خالف شيطانه وقهر نفسه اثار الثواب الاخرة
فاز ومن بخل بذلك لم يامن الجور في الوصية وان سلم لم يامن تاخير
تنجيز ما اوصى به او تركه او غير ذلك من الافات لاسيما ان خلف
وارثا غير موفق فيبذره في اسرع وقت ويبقى وباله على الذي شح به
والله المستعان **باب الغنى غنى النفس** سواء كان الشخص متصفا بالمال الكثير او القليل والغنى
بالكسر مقصورا وربما مدّه الشاعر للضرورة وهو من الصوت ممدود
والغناء بالفتح والمد الكفاية **وقول الله تعالى** وفي رواية ابي ذر
وقال الله تعالى **ايحسبون انما نمدهم به من مال وبنين**
الى قوله تعالى من دون ذلك هم لها عاملون وفي رواية
ابي ذر الى عاملون وبدء راس الآية التاسعة من ابتداء
الآية المبتدا بها هنا والآيات التي بين الاولى والثانية وبين
الاخيرة والتي قبلها اعترضت في وصف المؤمنين والآية نزلت
في الكفار

في الكفار وقال تعالى ايحسبون انما نمدهم به اي نعطيهم ونزيدهم
وما بمعنى الذي وقوله من مال وبنين بيان لما وهو اسم ان
وخبرها قوله تعالى نسارع لهم في الخيرات والعائد من خبر ان الى
اسمها محذوف تقديره نسارع لهم به والمعنى ايظنون
ان بهذا الامداد مسارعتنا لهم في الخيرات ومعاجلتنا بالثواب جزاء على
حسن صنيعهم وخير لهم ليس كذلك بل هو استدراج لهم الى
المعاصي وبهذه الاية حجة على المعتزلة في مسالة الاصلح لانهم يقولون
ان الله تعالى لا يفعل باحد من الخلق الا ما هو اصلح له في الدين وقد
اخبر تعالى ان ذلك ليس بخير لهم في الدين ولا اصلح وقوله بل
لا يشعرون استدراك لقوله ايحسبون اي بل هم اشباه
البهائم لا شعور لهم حتى تتاملوا في ذلك انه استدراج ثم بين
المسارعين الى الخيرات منهم فقال ان الذين هم من خشية
ربهم مشفقون اي خائفون والذين هم بايات ربهم اي بكتبه
كلها يؤمنون يصدقون ولا يفرقون والذين هم بربهم لا يشركون
شيئا من الاشياء والذين يؤتون ما اتوا اي يعطون ما
اعطوا من الزكوة والصدقة وقلوبهم وجلة اي والحال ان قلوبهم
خائفة ان لا يقبل منهم لتقصيرهم انهم الى ربهم راجعون اي
لانهم الى حساب ربهم يرجعون اولئك يسارعون في الخيرات
خبر ان اي يرغبون في الطاعات يقال سارعت واسرعت
بمعنى واحد الا ان سارعت ابلغ وهم لها اي الى الخيرات
سابقون يتبادرونها ولا نكلف نفسا الا وسعها اي طاقتها
ولدينا كتاب يعني اللوح المحفوظ ينطق بالحق يعني يشهد بما عملوه
وهم لا يظلمون بل قلوبهم في غمرة اضراب عن وصف
المتقين وشروع في وصف الكفار اي في غفلة عن الايمان بالقران
قاله مقاتل وقيل في عماية من هذا اي من القران ولهم اعمال من
دون ذلك اي اعمال سيئة دون الشرك وقيل دون اعمال
المؤمنين هم لها عاملون اخبار عما يعملونه من الاعمال الخبيثة

كما قال تعالى ولا يحسبن الذين كفروا انما نملي لهم خير لانفسهم انما نملي لهم ليزدادوا اثما ص

او صحيفة الاعمال وهو الظاهر ص

التى كتبت عليهم لابد ان يعملوها قبل موتهم لتحق عليهم كلمة
العذاب **قال ابن عيينة** سفيان فى تفسيره **لم يعملوها**
لابد ان يعملوها وفى حديث ابن مسعود رضى الله عنه فوالذى
لا آله غيره ان الرجل ليعمل بعمل اهل الجنة حتى مايكون بينه وبينها
الا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل اهل النار فيدخلها
ومناسبة الاية للحديث ان خيرية المال ليست لذاته بل بحسب
تصرفه فيه فان كان غنيا فى نفسه لم يتوقف فى صرفه فى الواجبات
والمستحبات من وجوه البر والقربات وان كان فى نفسه فقيرا
امسكه واشتغل من بذله فيما امر به خشية من نفاده فهو فى الحقيقة
فقير صورة ومعنى وان كان المال تحت يده لكونه لاينتفع به
لا فى الدنيا ولا فى الآخرة بل ربما كان وبالا عليه **حدثنا احمد**
بن يونس هو احمد بن عبد الله بن يونس التميمى اليربوعى
الكوفى وهو شيخ مسلم ايضا قال **حدثنا ابوبكر** هو ابن عياش
بتشديد التحتية وبالشين المعجمة القارئ المشهور الكوفى
راوى عاصم احد القراء السبعة قال **حدثنا ابو حصين**
بفتح الحاء وكسر الصاد المهملتين عثمن بن عاصم الاسدى الكوفى
عن ابى صالح ذكوان الزيات ورجال الاسناد كوفيون
عن ابى هريرة رضى الله عنه **عن النبى صلى الله عليه وسلم** انه
قال ليس الغنى عن كثرة العرض بفتح المهملة والراء ثم
ضاد معجمة اما عن فسببية واما العرض فهو مايتنفع به من متاع
الدنيا ويطلق بالاشتراك على مايقابل الجوهر وعلى كل مايعرض
للشخص من مرض ونحوه وقال ابن عبد الملك فيما نقل ابن التين
عنه قال اتصل بى عن شيخ من شيوخ القير وان انه قال العرض
بتحريك الراء الواحد من العروض التى يتجر فيها قال وهو خطأ
فقد قال الله تعالى يأخذون عرض هذا الادنى ولا خلاف بين اهل
اللغة فى انه مايعرض فيه وليس هو احد العروض التى يتجر فيها
بل واحدها عرض بالاسكان وهو ماسوى النقدين وقال ابو عبيد العرض

الامتعة

٧ بل بحسب مايتعلق به وان كان يسمى خيرا فى الجملة وكذلك صاحب الكثير المال ليس غنيا لذاته صح

وهى ماسوى الحيوان والعقار ومالا يدخل كيل ولا وزن وبهذا
حكاه القاضى عياض وغيره وقال ابن فارس فى المقاييس وذكر
هذا الحديث انما ضبطناه بسكون الراء وهو كل مايكون فى المال
غير نقد وجمعه عروض واما بالفتح فما يصيبه الانسان
فى حظه فى الدنيا قال تعالى تريدون عرض الدنيا وقال وان
ياتهم عرض مثله يأخذوه **ولكن** بتشديد النون وفى رواية
ابى ذر بتخفيفها **الغنى غنى النفس** وفى رواية الاعرج عن
ابى هريرة رضى الله عنه عند احمد وسعيد بن منصور وغيرهما
انما الغنى فى النفس واصله فى مسلم ولابن حبان فى حديث
ابى ذر رضى الله عنه قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم
يا ابا ذر ارى كثرة المال هو الغنى قلت نعم قال وترى
قلة المال هو الفقر قلت نعم قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم انما الغنى غنى القلب والفقر فقر القلب قال
ابن بطال معنى الحديث ليس حقيقة الغنى اى ليس
الغنى الحقيقى المعتبر كثرة المال لان كثيرا ممن وسع الله
عليه فى المال لايقنع بما اوتى فهو يجتهد فى الازدياد ولا يبالى
من اين ياتيه فكانه فقير لشدة حرصه وشرهه على جمعه
وانما حقيقة الغنى غنى النفس وهو من استغنى بما اوتى
وقنع به ورضى ولم يحرص على الازدياد ولا الحاح فى الطلب
فكانه غنى وقال القرطبى معنى الحديث ان الغنى النافع او
الغنى العظيم او الممدوح هو غنى النفس وبيانه انها اذا استغنت
كفت عن المطامع فعزت وعظمت وحصل لها من الحظوة
والنزاهة والشرف والمدح اكثر من الغنى الذى ينال من يكون
فقير النفس بحرصه فانه يورطه فى رذائل الامور وخسائس
الافعال لدناءة همته وبخله ويكثر من يذمه من الناس ويصغر
قدره عندهم فيكون احقر من كل حقير واذل من كل ذليل
والحاصل ان المتصف بغنى النفس يكون قانعا بما رزقه الله تعالى

ولا يحرص على الازدياد بغير حاجة ولا يلح في الطلب ولا يلحف
في السؤال بل يرضى بما قسم الله له فكانه واجد ابدا والمتصف
بفقر النفس على الضد منه لكونه لا يقنع بما اعطى بل هو ابدا
في طلب الازدياد من اي وجه امكنه ثم اذا فاته المطلوب
حزن واسف فكانه فقير من المال لانه لم يستغن بما اعطى
فكانه ليس بغني ثم غنى النفس انما ينشأ عن الرضى
بقضاء الله تعالى والتسليم لامره بان الذي عند الله خير
وابقى فهو يعرض عن الحرص والطلب ولو لم يكن في ذلك
الا عدم رضاه بما قضاه الله له لكفى في الذم وما احسن قول القائل
غنى النفس ما يكفيك من سد حاجة فان زاد شيئا عاد ذاك
الغنى فقرا وقال الطيبي يمكن ان يراد بغنى النفس حصول
الكمالات العلمية والعملية والى ذلك اشار القائل
ومن ينفق الساعات في جمع ماله مخافة فقر فالذي فعل الفقر
اي ينبغي ان ينفق اوقاته في الغنى الحقيقي وهو تحصيل
الكمالات لا في جمع المال فانه لا يزداد بذلك الا فقرا انتهى
وهذا وان كان يمكن ان يراد لكن الذي تقدم اظهر في المراد
وانما يحصل غنى النفس بغنى القلب بان يفتقر الى ربه
في جميع اموره فيتحقق انه المعطي المانع فيرضى بقضائه
ويشكره على نعمائه ويفزع اليه في كشف اضراره فيغنيه
عن افتقار القلب لديه فغنى نفسه عن غير ربه تعالى والغنى
الوارد في قوله تعالى ووجدك عائلا فاغنى منزل على غنى النفس
فان الاية مكية ولا يخفى ما كان فيه النبي صلى الله عليه وسلم
قبل ان يفتح عليه خيبر وغيرها من قلة المال والله تعالى اعلم
ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وقد اخرجه الترمذي في الزهد

باب فضل الفقر سقط

لفظ باب في رواية ابي ذر واشار بهذه الترجمة عقب التي
قبلها الى تحقيق محل الخلاف في تفضيل الفقر على الغنى او عكسه

لان

لان المستفاد من قوله الغنى غنى النفس الحصر في ذلك فيحمل كل
ما ورد في فضل الغنى على ذلك فمن لم يكن غنى النفس لم يكن ممدوحا ... بل يكون مذموما
فكيف يفتقل وكذا ما ورد من فضل الفقر لان من لم يكن غنى النفس
فهو فقير النفس وهو الذي تعوذ النبي صلى الله عليه وسلم منه
والفقر الذي وقع فيه النزاع هو عدم المال والتقلل منه واما
الفقر في قوله تعالى يا ايها الناس انتم الفقراء الى الله والله هو
الغني الحميد فالمراد به احتياج المخلوق الى الخالق والفقر من ذاتي
لا ينفكون عنه والله هو الغني ليس بمحتاج الى احد ويطلق
الفقر ايضا على شيء اصطلح عليه الصوفية وتفاوتت فيه عباراتهم
وحاصله كما قال ابو اسمعيل الانصاري نفض اليد من الدنيا
ضبطا وطلبا مدحا وذما وقالوا المراد بذلك ان لا يكون في
قلبه سواء حصل في يده ام لا وهذا يرجع الى ما تضمنه الحديث
المار في الباب الذي قبله من ان الغنى غنى النفس على ما تقدم
تحقيقه والمراد بالفقر هنا الفقر من المال وقد تكلم ابن بطال
هنا على مسالة التفضيل بين الغني والفقير فقال طال النزاع
في ذلك فمنهم من فضل الفقر واحتج باحاديث الباب وغيرها
من الصحيح والواهي واحتج من فضل الغنى بما تقدم قبل هذا بابين
في قوله ان المكثرين هم المقلون الآخر قال هكذا وحديث سعد
المار في الوصايا انك ان تذر ورثتك اغنياء خير من ان تذرهم
عالة وحديث كعب بن مالك حيث استشار في الخروج من
ماله كله فقال امسك عليك بعض مالك فهو خير لك وحديث
ذهب اهل الدثور بالاجور وفي آخره ذلك فضل الله يؤتيه
من يشاء وحديث عمرو بن العاص نعم المال الصالح للرجل
الصالح اخرجه مسلم وغير ذلك قال واحسن ما رايت في هذا
قول احمد بن نصر الداكودي الفقر والغنى محنتان من الله تعالى
يختبر بهما عباده في الشكر والصبر كما قال تعالى ونبلوكم بالشر والخير
فتنة وثبت انه صلى الله عليه وسلم كان يستعيذ من فتنة الفقر

قال العيني والمراد به الفقر الذي صاحبه
راض بما قسم الله له وصابر على ذلك
ولا يصدر منه قوله وفعله ما يسخط
الله تعالى ولا يترك التكسب
ويشتغل بالسؤال الذي فيه
ذلة ومنة واما فقراء هذا الزمان
فان اكثرهم غير موصوف بهذه
الصفات وفقراء هؤلاء هو الذي
استعاذ منه النبي صلى الله عليه
وسلم انتهى

وقال تعالى انا جعلنا ما على الارض
زينة لها لنبلوهم ايهم احسن عملا

ومن شر فتنة الغنى ثم ذكر كلاما طويلا حاصله ان الفقير والغنى
متقابلان لما يعرض لكل منهما في فقره وغناه من العوارض يمدح
او يذم والفضل كله في الكفاف لقوله تعالى ولا تجعل يدك
مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط وقال صلى الله عليه
وسلم اللهم اجعل رزق آل محمد قوتا وسياتي قريبا وأما الحديث الذي
اخرجه الترمذي اللهم احيني مسكينا وامتني مسكينا الحديث
فهو ضعيف وعلى تقدير ثبوته فالمراد به ان لا يجاوز به الكفاف
انتهى ملخصا وممن جنح الى تفضيل الكفاف القرطبي في المفهم فقال
اختار سبحانه وتعالى لنبيه الحالات الفقر والغنى والكفاف
فكان الاول اول حالاته فقام بواجب ذلك من مجاهدة النفس
ثم فتحت عليه الفتوح فصار بذلك في حد الاغنياء فقام بواجب
ذلك من بذله المستحب والمواساة والايثار مع اقتصاره منه
على ما يسد ضرورة عياله وهي صورة الكفاف التي مات عليها
قال وهي جادة سليمة من الغنى المطغي والفقر المولم وايضا
فصاحبها معدود في الفقراء لانه لا يترفه في طيبات الدنيا بل
يجاهد نفسه في الصبر عن القدر الزائد على الكفاف فلم يفتنه
من حال الفقر السلامة من قهر الحاجة وذل المسالة انتهى ويؤيده
ما تقدم من الترغيب في غنى النفس وما اخرجه الترمذي عن ابي هريرة
رضي الله عنه رفعه ارض بما قسم لك تكن اغنى الناس وأصح
ما ورد في ذلك ما اخرجه مسلم عن عبد الله بن عمرو رفعه قد افلح
من هدي الى الاسلام ورزق الكفاف وقنع وكذا شاهد عن
فضالة بن عبيد نحوه عند الترمذي وابن حبان وصححاه قال النووي
الكفاف الكفاية بلا زيادة ولا نقصان وقال القرطبي هو ما
يكف عن الحاجات ويدفع الضرورات ولا يلحق باهل الترفهات
ومعنى الحديث ان من اتصف بتلك الصفات حصل على مطلوبه
وظفر بمرغوبه في الدنيا والآخرة ولهذا قال صلى الله عليه وسلم اللهم
اجعل رزق آل محمد قوتا اي من القوت بما لا يرهقهم الى ذل المسالة

ولا يكون فيه فضول تبعث على الترفه والتبسط في الدنيا وفيه حجة
لمن فضل الكفاف لانه انما يدعو لنفسه وآله بافضل الاحوال
وقد قال خير الامور اوساطها انتهى ويؤيده ما اخرجه ابن المبارك
في الزهد بسند صحيح عن القاسم بن محمد بن ابي بكر عن ابن عباس
رضي الله عنهم انه سئل عن رجل قليل العمل قليل الذنوب افضل
او رجل كثير العمل كثير الذنوب فقال لا اعدل بالسلامة شيئا
فمن حصل له ما يكفيه واقتنع به سلم من آفات الغنى وآفات الفقر
وقد ورد حديث لو صح لكان نصا في المسالة وهو ما اخرجه
ابن ماجة من طريق نفيع وهو ضعيف عن انس رضي الله عنه
رفعه ما من غني ولا فقير الا وده يوم القيمة انه اوتي من الدنيا
قوتا قال الحافظ العسقلاني وهذا كله صحيح لكن لا يدفع اصل
السؤال في ايهما افضل الغني او الفقير لان النزاع انما ورد
في حق من اتصف باحد الوصفين ايهما في حقه افضل ولهذا
قال الداودي في آخر كلامه المذكور اولا ان السؤال ايهما افضل
لا يستقيم لاحتمال ان يكون لاحدهما من العمل الصالح ما ليس
للآخر فيكون افضل وانما يقع السؤال عنهما اذا استويا بحيث
لا يكون لكل منهما من العمل ما يقاوم به عمل الآخر قال فعلم ايهما افضل
عند الله انتهى وكذا قال ابن تيمية لكن قال ان استويا في التقوى
فهما في الفضل سواء وقال ابن دقيق العيد ان حديث اهل الدثور
يدل على تفضيل الغني على الفقير لما تضمنه من زيادة الثواب
بالقرب المالية الا ان فسر الافضل بمعنى الاشرف بالنسبة
الى صفات النفس فالذي يحصل للنفس من التطهر للاخلاق
والرياضة لسوء الطباع بسبب الفقر اشرف فيترجح الفقر
ولهذا المعنى ذهب جمهور الصوفية الى ترجيح الفقير الصابر لان
مدار الطريق على تهذيب النفس ورياضتها وذلك مع الفقر
اكثر منه في الغنى وقال ابن الجوزي صورة الاختلاف في فقير
ليس بحريص وغني ليس بممسك اذ لا يخفى ان الفقير القانع

افضل من الغنى البخيل وان الغنى المنفق افضل من الفقير الحريص
فقال وكل يريد لغيره ولا يريد لعينه ينبغى ان يضاف الى مقصوده
فيه يظهر فضله والمال ليس محذورا لعينه بل لكونه قد يعوق
عن الله وكذا العكس فكم من غنى لم يشغله غناه عن الله وكم من فقير
شغله فقره عن الله الى ان قال وان اخذت بالاكثر فالفقير عن
الحظ ابعد لان فتنة الغنى اشد من فتنة الفقر ومن العصمة ان لا تجد
انتهى وقد ذكر كثير من اشياخنا بان الغنى الشاكر افضل واما قول
ابى على الدقاق شيخ ابى القاسم القشيرى الغنى افضل من الفقير
لان الغنى صفة الخالق والفقر صفة المخلوق وصفة الحق افضل
من صفة الخلق فقد استحسنه جماعة من الكبار وفيه نظر لما تقدم
فى اول الكلام ويظهر منه ان هذا لا يدخل فى اصل النزاع اذ ليس
هو فى ذات الصفتين فانما هو فى عوارضهما وبقى بعض من
فضل الغنى على الفقير كالطبرى جهته بطريق اخرى فقال لا شك
ان محنة الصابر اشد من محنة الشاكر غير انى اقول كما قال مطرف
بن عبد الله لان اعافى فاشكر احب الى من ان ابتلى فاصبر
قال الحافظ العقلانى وكان السبب فيه ما جبل عليه طبع الادمى
من قلة الصبر ولهذا يوجد من يقوم بحق الاستطاعة بحق
الصبر اقل ممن يقوم بحق الشكر بحق الاستطاعة وقال
بعض المتاخرين فيما وجد بخط ابى عبد الله بن مرزوق كلام الناس
فى اصل المسالة مختلف فمنهم من فضل الفقر ومنهم من فضل الغنى
ومنهم من فضل الكفاف وكل ذلك خارج عن محل الخلاف اى
الحالين افضل عند الله للعبد حتى يكتسب ويتخلق بها هل التقلل
من المال افضل ليتفرغ قلبه من الشواغل وينال لذة المناجاة
ولا ينهمك فى الاكتساب ليستريح من طول الحساب او التشاغل
باكتساب المال افضل ليتمكن به من التقرب بالبر والصلة والصدقة
لما فى ذلك من النفع المتعدى قال واذا كان الامر كذلك فالافضل
ما اختاره النبى صلى الله عليه وسلم وجمهور اصحابه من التقلل فى الدنيا

والبعد

والبعد عن زهرتها ويبقى النظر فيمن حصل له شئ من الدنيا بغير تكسب
منه كالميراث وسهم الغنيمة هل الافضل ان يبادر الى اخراجه فى وجوه
البر حتى لا يبقى منه شئ او يتشاغل بتثميره ليستكثر من نفعه المتعدى
قال وهو على القسمين الاولين قال الحافظ العقلانى ومقتضى ذلك
الى ان يبذل الى ان يبقى حالة الكفاف فلا يضره ما يتجدد من ذلك
اذا سلك هذه الطريقة وادعى ان جمهور الصحابة رضى الله عنهم كانوا
على التقلل والزهد ممنوعة بالمشهور من احوالهم فانهم كانوا على قسمين
بعد ان فتحت عليهم الفتوح فمنهم من ابقى ما بيده مع التقرب
الى ربه بالبر والتقوى والصلة والمواساة مع الاتصاف بغنى النفس
ومنهم من استمر على ما كان عليه قبل ذلك فكان لا يبقى شيئا مما فتح
عليه به وهم قليل بالنسبة الى الطائفة الاخرى ومن يتحرى فى سير السلف
علم صحة ذلك فاخبارهم فى ذلك لا تحصى كثرة وحديث خباب فى الباب
شاهد لذلك والادلة الواردة فى فضل كل من الطائفتين كثيرة فمن
النمط الاول بعض احاديث الباب وغيرها ومن النمط الثانى حديث
سعد بن ابى وقاص رضى الله عنه رفعه ان الله يحب العبد التقى
الخفى اخرجه مسلم وهو دال لما ذكر سواء حمل الغنى فيه على غنى المال او
على غنى النفس فانه على الاول ظاهر وعلى الثانى يتناول القسمين
فيحصل المطلوب والمراد بالتقى وهو بالمثناة من يترك المعاصى امتثالا
للمامور به واجتنابا عن المنهى عنه والخفى ذكر للتتميم اشارة الى ترك
الرياء والله تعالى اعلم ومن المواضع التى وقع فيها التردد من لا شئ له
فالاولى فى حقه ان يتكسب للصون عن ذل السؤال او يترك
وينتظر ما يفتح عليه بغير مسالة فصح عن احمد مع ما اشتهر من زهده
وورعه انه قال لمن سالته عن ذلك الزم السوق وقال للآخر استغن
عن الناس فلم ار مثل الغنى عنهم وقال ينبغى للناس كلهم ان يتوكلوا
على الله وان يعودوا انفسهم التكسب ومن قال يترك التكسب
فهو احمق يريد تعطيل الدنيا نقله عنه ابو بكر المروزى وقال اجرة
التعليم والعمل احب الى من الجلوس لانتظار ما فى ايدى الناس

وقال ايضا فجلس ولم يختلف دعته نفسه الى ما في ايدي الناس
واسند عن عمر رضي الله عنه كسب فيه بعض الشي خير من الحاجة الى الناس
واسند عن سعيد بن المسيب انه قال عند موته وترك مالا اللهم
انك تعلم اني لم اجمعه الا لاصون به ديني وعن سفيان الثوري
وابي سليمان الداراني ونحوهما من السلف نحوه بل نقل ذلك عن
اكثر الصحابة والتابعين وانه لا يحفظ عن احد منهم انه ترك
تعاطي الرزق متعللا على ما يفتح عليه واحتج من فضل الغنى بانه
الامر في قوله تعالى واعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط
الخيل الآية قال وذلك لا يتم الا بالمال واجاب من فضل الفقر
بانه لا مانع ان يكون الغنى في جانب افضل مطلقا والله تعالى اعلم
حدثنا اسمعيل هو ابن ابي اويس قال حدثني بالافراد
عبد العزيز بن ابي حازم عن ابيه ابي حازم بالحاء المهملة
والزاي واسمه سلمة بن دينار عن سهل بن سعد بسكون
العين الساعدي رضي الله عنه انه قال مر رجل لم يسم
على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال صلى الله عليه وسلم
لرجل عنده جالس تقدم في باب الاكفاء في الدين من اوائل
النكاح عن ابرهيم بن حمزة عن ابي حازم فقال ما تقولون
في هذا وهو خطاب لجماعة ووقع في رواية جبير بن نصير
عن ابي ذر عند احمد وابي يعلى وابن حبان بلفظ قال لي النبي
صلى الله عليه وسلم انظر الى ارفع رجل في المسجد في عينك
قال فنظرت الى رجل في حلة الحديث فعرف منه ان المسؤول
هو ابو ذر وجمع بينه وبين حديث سهل ان الخطاب وقع
لجماعة منهم ابو ذر ووجه اليه واجاب ولذلك نسبه الى
نفسه ووقع في رواية اخرى لابن حبان سألني رسول الله
صلى الله عليه وسلم عن رجل من قريش فقال هل تعرف
فلانا قلت نعم الحديث ووقع في المغازي لابن اسحق ما قد
يؤخذ منه انه عيينة بن حصن الفزاري او الاقرع بن حابس

التميمي

وعن بعض الشر

وآما الم تر فقال الحافظ العسقلاني
فلم اقف على اسمه ه

التميمي ما رايك في هذا الرجل المار فقال اي المسؤول هذا
رجل من اشراف الناس ووقع كذلك عند ابن ماجة عن محمد
بن الصباح عن ابي حازم هذا اولى حري بفتح الحاء المهملة
وكسر الراء وتشديد التحتية اي جدير وحقيق وزنا ومعنى وفي
رواية ابرهيم بن ضمرة قالوا حري ان خطب اي امراة ان ينكح
بضم اوله وفتح الكاف على البناء للمفعول اي يجاب خطبته
وان شفع في احد ان يشفع بضم اوله وتشديد الفاء
المفتوحة اي يقبل شفاعته وزاد ابرهيم بن ضمرة وان قال
ان يستمع وفي رواية ابن حبان اذا سال اعطى واذا حضر
ادخل قال اي سهل رضي الله عنه فسكت رسول الله وفي
رواية ابي ذر النبي صلى الله عليه وسلم ثم مر رجل وفي
رواية ابي ذر عن الكشميهني رجل اخر وزاد ابرهيم بن ضمرة
من فقراء المسلمين وفي رواية ابن حبان مسكين من اهل
الصفة فقال له اي للرجل المسؤول اولا رسول الله صلى الله
عليه وسلم ما رايك في هذا الرجل المار فقال يا رسول الله
هذا رجل من فقراء المسلمين هذا حري اي جدير ان
خطب اراه ان لا ينكح وان شفع في احد ان لا يشفع
فيه وان قال ان لا يسمع على البناء للمفعول ايضا لقوله
لفقره فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا الرجل
الفقير خير من ملء الارض من مثل هذا الرجل الغني
زاد احمد وابن حبان عند الله يوم القيمة وقوله ملء بكسر الميم
وسكون اللام بعدها همزة ومثل بكسر ثم سكون ويجوز فتحهما
وفي رواية لابن حبان خير من طلاع الارض من الاخر وطلاع بكسر
المهملة وتخفيف اللام واخره مهملة اي ما طلعت عليه الشمس
من الارض كذا قال القاضي عياض وقال غيره المراد ما فوق الارض
وزاد في آخر هذه الرواية فقلت يا رسول الله افلا تعطي هذا
كما تعطي الاخر قال اذا اعطي خيرا فهو اهله واذا صرف عني فقد اعطى
نقدا

في رواية في النكاح ه

اي لا يلتفت اليه ه

ويروى مثل بدون كلمة من
على انه نصب على التمييز ه

حسبه وفي رواية ابي سالم الجيشاني عن ابي ذر رضي الله عنه فيما
اخرجه محمد بن هرون الروياني في مسنده وابن عبد الحكم في فتوح مصر
ومحمد بن الربيع الجيزي في مسند الصحابة الذين نزلوا مصر
ما يؤخذ منه تسمية المار الثاني والفضله ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال له كيف ترى جعيلا قلت مسكينا كمثله من الناس قال فكيف
ترى فلانا قلت سيد من السادات قال فجعيل خير من ملء الارض
من مثل هذا قال فقلت يا رسول الله فعلان هكذا وتصنع به ما
تصنع قال انه راس قومه واتالفهم وذكر ابن اسحق في المغازي
عن محمد بن ابرهيم التيمي مرسلا او متصلا قال قيل يا رسول الله
اعطيت عيينة والاقرع مائة مائة وتركت جعيلا قال والذي
نفسي بيده لجعيل بن سراقة خير من طلاع الارض مثل عيينة والاقرع
ولكني اتالفهما واكل جعيلا الى ايمانه قال ابو عمر جعيل بن سراقة
المغفاري ويقال الضمري اثنى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم
وجعيل المذكور ذكر في حديث اخيه عوف بن سراقة في غزوة
بني قريظة وفي حديث العرباض بن سارية في غزوة تبوك
وقيل فيه جعال بكسر اوله وتخفيف ثانيه ولعله صغر وقيل
بل هما اخوان وفي الحديث بيان فضل جعيل المذكور وان
السيادة لمجرد الدنيا لا اثر لها وانما الاعتبار في ذلك
بالآخرة كما تقدم وان العيش عيش الآخرة وان الذي
يفوته الحظ من الدنيا يعوض عنه الحظ الاخروي ففيه فضيلة
للفقير كما ترجم به لكن لا حجة فيه لتفضيل الفقير على الغني كما قال
ابن بطال لانه ان كان فضل عليه لفقره فكان ينبغي ان يقول
خير من ملء الارض مثله لا فقير فيهم وان كان لفضله فلا حجة
فيه ولكنه يمكنهم ان يلتزموا الاول والحيثية مرعية لكن يتبين
من سياق طرق القصة ان جهة تفضيله انما هي لفضله بالتقوى
وليست المسألة مفروضة في فقير متقن وغني غير متقن بل لابد
في احتوائهما اولا في التقوى وايضا في الترجمة تصريح بتفضيل

ليس هم الفقر

الفقر على الغنى ولا يلزم من ثبوت فضيلة الفقر افضليته
وكذلك لا يلزم من ثبوت افضلية فقير على غني افضلية
كل فقير على كل غني ومطابقة الحديث للترجمة في الشق
الثاني من الحديث وقد مضى الحديث في كتاب النكاح في
باب الاكفاء في الدين حدثنا الحميدي عبد الله بن الزبير
بن عيسى نسب الى احد اجداده حميد قال حدثنا سفيان
هو ابن عيينة قال حدثنا الاعمش سليمن قال سمعت
ابا وائل شقيق بن سلمة قال عدنا بضم العين المهملة
في العيادة خبابا بفتح الخاء المعجمة وتشديد الموحدة
وبعد الالف موحدة اخرى اي وكان مريضا فقال هاجرنا
مع النبي صلى الله عليه وسلم الى المدينة اي بامره واذنه
والمراد بالمعية الاشتراك في حكم الاجرة اذ لم يكن معه صلى
الله عليه وسلم حينئذ الا الصديق وعامر بن فهيرة نريد
بروى نبتغي وجه الله اي جهة ما عنده من الثواب لا جهة
الدنيا فوقع اجرنا على الله وفي رواية الثوري كما مضى
في الهجرة عن الاعمش فوجب قال الكرماني اي ثبت اجرنا
على الله كالشيء الواجب او ثبت بايجابه على نفسه بحسب
وعده الصادق والا فلا يجب على الله شيء فمنا اي من
الذين هاجروا من مضى اي مات لم ياخذ من اجره شيئا
وفي الرواية المتقدمة في الجنائز فمنا من مات ولم ياكل من اجره
شيئا اي من عرض الدنيا من الغنائم لكونه مات قبل الفتوح
فان قيل الاجر ثواب الآخرة فالجواب ان نعم الدنيا ايضا
من الاجر ويقال اطلاق الاجر على المال في الدنيا بطريق
المجاز بالنسبة لثواب الآخرة وذلك لان القصد الاول
ما تقدم فمنهم من مات قبل الفتوح كمصعب بن عمير ومنهم من
عاش الى ان فتح عليهم ثم انقسموا فمنهم من اعرض عنه وواسى به
المحاويج اولا فاولا بحيث بقي على تلك الحالة الاولى وهم

٧ اي اثابنا وجزانا هـ

قليل منهم ابوذر وهؤلاء ملحقون بالقسم الاول ومنهم من تبسط في بعض المباح فيما يتعلق بكثرة النساء والسراري او الخدم والملابس ونحو ذلك ولم يستكثر وهم كثير ومنهم ابن عمر رضي الله عنهما ومنهم من زاد فاستكثر بالتجارة وغيرها مع القيام بالحقوق الواجبة والمندوبة وهم كثير ايضا منهم عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه والى هذين القسمين اشار خباب والقسم الاول وما التحق به يوفر لهم اجرهم في الآخرة والقسم الثاني مقتضى الخبر انه يحسب عليهم ما وصل اليهم من مال الدنيا من ثوابهم في الآخرة ويؤيده ما اخرجه مسلم من حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما رفعه ما من غازية تغزو فتغنم وتسلم الا تعجلوا اجرهم ومن ثم كثير من السلف اختاروا قلة المال وقنعوا به اما ليكون ثوابهم في الآخرة واما ليكون اقل لحسابهم عليه **منهم مصعب بن عمير** بصيغة التصغير هو ابن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار بن قصي يجتمع مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في قصي وكان يكنى ابا عبد الله من السابقين في الاسلام والى هجرة المدينة قال البراء اول من قدم علينا مصعب بن عمير وابن ام مكتوم وكانا يقرآن القرآن اخرجه المصنف في اوائل الهجرة وذكر ابن اسحق ان النبي صلى الله عليه وسلم ارسله مع اهل العقبة الاولى يقرئهم ويعلمهم وكان مصعب وهو بمكة في ثروة ونعمة فلما هاجر صار في قلة فاخرج الترمذي من طريق محمد بن كعب حدثني من سمع عليا رضي الله عنه يقول بينا نحن في المسجد اذ دخل علينا مصعب بن عمير وما عليه الا بردة له مرقوعة بفروة فبكى رسول الله صلى الله عليه وسلم لما راه للذي كان فيه من النعيم والذي هو فيه اليوم **قتل يوم احد** اي شهيدا وكان صاحب لواء رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ ثبت ذلك في مرسل عبيد بن عمير بسند صحيح عند ابن المبارك في كتاب الجهاد روى انه قتله عبد الله بن قميئة **وترك نمرة** بفتح النون وكسر الميم

وكسر الميم ثم راء هي ازار من صوف مخطط او بردة فلم نجد ما نكفنه به سواها **فاذا غطينا راسه بها بدت** اي ظهرت **رجلاه واذا غطينا بها رجله** بالافراد والذي في اليونينية رجليه بالتثنية **بدا راسه** لقصرها **فامرنا النبي صلى الله عليه وسلم ان نغطي راسه** بطرفها **ونجعل على رجليه شيئا من الاذخر** وسقط شيئا في رواية غير ابي ذر والاذخر بكسر الهمزة وسكون الذال وكسر الخاء المعجمتين النبت الحجازي المعروف **ومنا من اينعت** بفتح الهمزة وسكون التحتية وفتح النون والمهملة اي ادركت وانتهت وحان قطافها واليانع النضيج ويروى ينعت بدون الهمزة وهي لغة قال الفراء اينعت اكثر لغة **ثمرته فهو يهدبها** بفتح اوله وسكون الهاء وكسر الدال المهملة وضمها بعدها موحدة اي يقطفها ويجتنيها قال ابن بطال في الحديث فضيلة مصعب بن عمير وما كان عليه من الحال وفيه ان الصبر على مكابدة الفقر وصعوبته من منازل الابرار وفيه ان الكفن يكون ساترا لجميع البدن وان الميت يصير كله عورة ويحتمل ان يكون ذلك بطريق الكمال ثم قال ابن بطال ليس ليس في حديث خباب تفضيل الفقر على الغنى وانما فيه ان هجرتهم لم تكن لدنيا يصيبونها ولا نعمة يتعجلونها وانما كانت لله خالصة ليثيبهم عليها في الآخرة فمن مات منهم قبل فتح البلاد يوفر له ثوابه ومن بقي حتى نال من طيبات الدنيا خشي ان يكون عجل لهم اجر طاعتهم وكانوا على نعيم الآخرة احرص ومطابقة الحديث للترجمة تؤخذ من قصة مصعب بن عمير رضي الله عنه وقد مضى الحديث في الجنائز في باب اذا لم يجد كفنا الا ما يواري راسه **حدثنا ابو الوليد** هشام بن عبد الملك الطيالسي قال **حدثنا سلم** بفتح السين وسكون اللام **بن زرير** بفتح الزاي وسكون الراء الاولى بعدها تحتية ساكنة فراء ثانية على وزن عظيم العطاردي البصري قال **حدثنا ابو رجاء**

بفتح الراء والجيم المخففة وبالهمزة عمران بن تميم العطاردي
عن عمران بن حصين بضم الحاء وفتح الصاد المهملتين رضي الله عنه
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اطلعت في الجنة
بتشديد الطاء اي اشرفت ليلة الاسراء فرايت اكثر اهلها
الفقراء واطلعت في النار فرايت اكثر اهلها النساء
لما يغلب عليهن من الهوى والميل الى عاجل زينة الدنيا والاعراض
عن الآخرة لنقص عقلهن وفي الحديث التحريض على ترك
التوسع من الدنيا كما ان فيه تحريض النساء على المحافظة على
امر الدين لئلا يدخلن النار وقد سبق الحديث بهذا السند
والمتن في صفة الجنة من بدء الخلق وسياتي ان شاء الله تعالى
في باب صفة الجنة والنار من كتاب الرقاق ومطابقته للترجمة
ظاهرة تابعه اي تابع ابا رجاء ايوب السختياني وعوف
اما متابعة ايوب فوصلها النسائي عن بشر بن هلال عن عمران
بن موسى عن عبد الوارث عن ايوب عن عمران
واما متابعة عوف فوصلها البخاري في كتاب النكاح وقال
صخر هو ابن جويرية وحماد بن نجيح بفتح النون وكسر
الجيم وبعد التحتية الساكنة حاء مهملة الاسكاف البصري
عن ابي رجاء عن ابن عباس رضي الله عنهما اما تعليق صخر
فرواه النسائي عن يحيى بن محمد المقسمي نا المعافى بن عمران
عن صخر بن جويرية عن ابي رجاء عن ابن عباس رضي الله عنهما
واما تعليق حماد فرواه النسائي من طريق عثمان بن عمر بن فارس
عنه عن ابن نجيح عن ابي رجاء عن ابن عباس رضي الله عنهما
تنبيه
قال ابن بطال ليس قوله اطلعت في الجنة فرايت اكثر اهلها
الفقراء يوجب فضل الفقير على الغني وانما معناه ان الفقراء
في الدنيا اكثر من الاغنياء فاخبر عن ذلك كما تقول اكثر اهل الدنيا
الفقراء اخبارا عن الحال وليس الفقراء دخلهم الجنة وانما دخلوا
بصلاحهم مع الفقر فان الفقير اذا لم يكن صالحا لا يفضل انتهى
حدثنا

٧ كما تقدم تقرير ذلك في كتاب الايمان في حديث تصدق فاني رايتكن اكثر اهل النار صح

٧ ويحتمل ان يكون عند ابي رجاء عن كل من عمران بن حصين وابن عباس رضي الله عنهم وقال الخطيب في المدرج روى هذا الحديث ابو داود الطيالسي عن ابي الاشهب وجرير بن حازم وسلم بن زرير وحماد بن نجيح وصخر بن جويرية عن ابي رجاء عن عمران وابن عباس رضي الله عنهم صح

حدثنا ابو معمر بفتح الميمين بينهما عين ساكنة آخره راء هو
عبد الله بن محمد بن عمرو بن الحجاج قال حدثنا عبد الوارث
ابن سعيد البصري قال حدثنا سعيد بن ابي عروبة
بفتح العين المهملة عن قتادة ابن دعامة عن انس رضي
الله عنه انه قال لم ياكل النبي صلى الله عليه وسلم على خوان
بكسر الخاء المعجمة وتخفيف الفاء وهو ما يؤكل عليه الطعام
وهو من ذاب المترفين وارباب التنعم وصنع الجبابرة لئلا
يفتقروا الى التقاطي عند الاكل وما اكل خبزا مرققا ليننا
محتنا كخبز الحواري حتى مات قال ابن بطال تركه صلى الله
عليه وسلم الاكل على الخوان واكل المرقق انما هو لرفع طيبات
الدنيا اختيارا للطيبات الآخرة الدائمة والحيوة الباقية
والمال انما يرغب فيه ليستعان به على الآخرة فلم يكترث النبي
صلى الله عليه وسلم الى المال من هذا الوجه وحاصله ان الخبر
لا يدل على تفضيل الفقر على الغنى بل يدل على فضل القناعة
والكفاف وعدم التبسط في ملاذ الدنيا ويؤيده حديث
ابن عمر رضي الله عنهما لا يصيب عبد من الدنيا شيئا الا نقص
من درجاته وان كان عند الله كريما اخرجه ابن ابي الدنيا قال
المنذري وسنده جيد ومطابقة الحديث للترجمة تؤخذ
من معنى الحديث وقد اخرجه الترمذي في الزهد والنسائي في
الوليمة وابن ماجة في الاطعمة حدثنا عبد الله بن ابي شيبة
هو ابو بكر وابو شيبة جده لابيه وهو ابن محمد بن ابي شيبة
واسمه ابراهيم اصله من واسط وسكن الكوفة وهو احد الحفاظ
الكبار وقد اكثر عنه المصنف وكذا مسلم بكنيته دائما والبخاري
يسميه وقل ان كناه قال حدثنا ابو اسامة حماد بن اسامة
قال حدثنا هشام عن ابيه عروة بن الزبير عن عائشة رضي الله عنها
انها قالت لقد توفي النبي صلى الله عليه وسلم وما في رفي
ويروى وما في بيتي والرف بفتح الراء وتشديد الفاء قال

٧ او القناعة والكفاف من صفات الفقراء الراضين بما قسم الله وهذا يدل على فضل الفقر صح

يكنيه صح

الجوهري شبه الطاق في الحائط وقال القاضي عياض خشب يرفع
عن الارض في البيت يوضع فيه ما يراد حفظه وقيل خشبة
عريضة يعرض فاما في الجدار فرفوف **من شئ يأكله ذو كبد**
يشمل جميع الحيوانات ولا يخالف ما تقدم في الوصايا من حديث
عمرو بن الحارث المصطفى ما ترك رسول الله صلى الله عليه
وسلم دينارا ولا درهما ولا شيئا لان مراده بالشئ المنفي ما يتخلف
عنه مما كان يختص به واما الذي قالته عائشة رضي الله عنها
فكان بقية نفقتها التي تختص بها فلم يتحد المورد ان
الا شطر شعير المراد بالشطر هنا البعض والشطر
يطلق على النصف وعلى ما قاربه وعلى الجهة وليست
مرادة هنا ويقال ارادت نصف وسق **في رف لي**
فاكلت منه حتى طال علي بتشديد التحتية **فكلته** بكسر
الكاف **ففني** اي فرغ قال ابن بطال حديث عائشة
رضي الله عنها هذا في معنى حديث انس رضي الله عنه في الاخذ
من العيش بالاقتصاد وبما يسد الجوعة قال الحافظ
العسقلاني انما يكون كذلك لو وقع بالقصد اليه والذي
يظهر انه صلى الله عليه وسلم كان يؤثر بما عنده فقد ثبت
في الصحيحين انه كان اذا جاءه ما فتح الله عليه من خيبر وغيرها
من تمر وغيره يدخر قوت اهله سنته ثم يجعل ما بقي في سبيل
الله تعالى ثم كان مع ذلك اذا طرأ عليه طارئ او نزل
به ضيف يشير على اهله بايثارهم فربما ادى ذلك الى
نفاد ما عندهم او معظمه وقد روى البيهقي من وجه آخر عن
عائشة رضي الله عنها قالت ما شبع رسول الله صلى الله
عليه وسلم ثلثة ايام متوالية ولو شئنا لشبعنا ولكنه
كان يؤثر على نفسه واما قولها فكلته ففني قال ابن بطال
فيه ان الطعام المكيل يكون فناؤه للعلم بكيله وان الطعام
الغير المكيل فيه البركة لانه غير معلوم مقداره قال الحافظ العسقلاني

في تعميم

في تعميم كل طعام بذلك نظر والذي يظهر انه كان من الخصوصية
لعائشة رضي الله عنها ببركة النبي صلى الله عليه وسلم وقد وقع
مثل ذلك في مزود ابي هريرة رضي الله عنه الذي اخرجه الترمذي
وحسنه والبيهقي في الدلائل من طريق ابي العالية عن ابي هريرة
اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم بتمرات فقلت ادع لي
فيهن بالبركة قال فقبض ثم دعا ثم قال خذهن فاجعلهن في مزودك
واذا اردت ان تاخذ منهن فادخل يدك فخذ ولا تنثرهن نثرا
فحملت من ذلك كذا وكذا وسقا في سبيل الله وكنا ناكل ونطعم
وكان المزود معلقا بحقوي لا يفارقه فلما قتل عثمان انقطع
واخرجه البيهقي ايضا من طريق سهل بن رباب عن ايوب عن محمد
عن ابي هريرة رضي الله عنه مطولا وفيه فادخل يدك فخذ ولا تكفئ
فيكفا عليك وفي طريق يزيد بن ابي منصور عن ابيه عن ابي هريرة
رضي الله عنه نحوه وكنحوه ما وقع في عكة المراة وهو ما اخرج مسلم من
طريق ابي الزبير عن جابر رضي الله عنه ان ام مالك كانت تهدي
للنبي صلى الله عليه وسلم في عكة لها سمنا فيأتيها بنوها فيسالون
الادم فتعمد الى العكة فتجد فيها سمنا فما زال يقيم لها ادم بيتها
حتى عصرته فاتت النبي صلى الله عليه وسلم فقال لو تركتها ما زال قائما
وان قيل تقدم في البيوع من حديث المقدام بن معدي كرب بلفظ
كيلوا طعامكم يبارك لكم وتجولها كلته ففني مشعرا بان الكيل سبب
عدم البركة فالجواب ان البركة عند البيع وعدمها عند النفقة يعني
ان الكيل عند المبايعة مطلوب من اجل تعلق حق المتبايعين فلهذا
القصد يندب واما الكيل عند الانفاق فقد يبعث عليه الشح فلذلك
كره ويؤيده ما اخرجه مسلم من طريق معقل بن عبد الله عن ابي الزبير
عن جابر رضي الله عنه ان رجلا اتى النبي صلى الله عليه وسلم يستطعمه
فاطعمه شطر وسق شعير فما زال الرجل ياكل منه وامراته وضيفهما
حتى كاله فاتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال لو لم تكله لاكلتم منه
ولقام لكم قال القرطبي سبب رفع النماء من ذلك عند العصر وعند

الكيل والله اعلم الالتفات بعين الحرص مع معاينة ادرار نعم الله
ومواهب كرامته وكثرة بركاته والغفلة عن الشكر عليها والثقة
بالذي وهبها والميل الى الاسباب المعتادة عند مشاهدة
خرق العادة ويستفاد منه ان من رزق شيئا او اكرم بكرامة
او لطف به في امر فالمتعين عليه مواظبة الشكر ورؤية المنة
لله تعالى ولا يحدث في تلك الحالة تغيرا والله تعالى اعلم ومطابقة
الحديث للترجمة ظاهرة لان هذه الحالة تدل على اختيار الفقر
وفضله وقد مضى الحديث في الخمس واخرجه مسلم في آخر الكتاب

باب كيف كان عيش النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه اي في حيوته [redacted] **وتخليهم من الدنيا** اي تركهم التبسط في ملاذها وشهواتها **حدثني** بالافراد وفي رواية ابي ذر حدثنا **ابو نعيم** الفضل بن دكين **بنحو** بالتنوين **من نصف هذا الحديث** اشار به الى حديث الباب قال الكرماني هذا مشكل لان نصف الحديث يبقى بدون الاسناد ثم ان النصف مبهم اهو النصف الاول ام الآخر ثم اجاب بانه اعتمد على ما ذكر في كتاب الاطعمة من طريق يوسف بن عيسى المروزي وهو قريب من نصف الحديث فلعل البخاري اراد بالنصف المذكور لابي نعيم ما لم يذكره ثم فيصير الكل مسندا لبعضه بطريق يوسف والبعض الآخر بطريق ابي نعيم وقال صاحب التلويح ذكر البخاري هذا الحديث في الاستيذان مختصرا فقال حدثنا ابو نعيم حدثنا عمر بن ذر حدثنا محمد بن مقاتل اخبرنا عبد الله هو ابن المبارك اخبرنا عمر بن ذر اخبرنا مجاهد عن ابي هريرة رضي الله عنه قال دخلت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجد لبنا في قدح فقال اباهريرة الحق اهل الصفة فادعهم الي قال فاتيتهم فدعوتهم فاقبلوا فاستاذنوا فاذن لهم فدخلوا قال صاحب التلويح هذا هو القدر الذي سمعه البخاري من ابي نعيم واعترض عليه الكرماني بقوله ليس ما ذكره ثم نصفه ولا ثلثه ولا ربعه

وقال

ثم في باب اذا دعي الرجل فجاء هل يستاذن صح

وقال الحافظ العسقلاني وفيه نظر من وجهين آخرين احدهما
احتمال ان يكون هذا السياق لابن المبارك فانه لا يتعين
كونه لفظ ابي نعيم ثانيهما انه منتزع من اثناء الحديث فانه ليس
فيه القصة الاولى المتعلقة بابي هريرة والاماني آخره من حصول
البركة في اللبن الى آخره وتعقبه العيني بانه اذا لم يتعين كون
السياق لابي نعيم كذلك لا يتعين كونه لابن المبارك وكونه
منتزعا من اثناء الحديث لا يضر على ما لا يخفى وقال الحافظ العسقلاني
المحرر المعتبر قول شيخنا يعني الحافظ زين الدين العراقي في النكت
على ابن الصلاح ما نصه القدر المذكور في الاستيذان بعض الحديث
المذكور في الرقاق قال فهو ما حدثه به ابو نعيم سواء كان بلفظه
ام بمعناه واما باقيه الذي لم يسمعه منه فقال الكرماني انه يصير بغير
اسناد فيعود المحذور وكذا قال وكان مراده انه لا يكون متصلا
لعدم تصريحه بان ابا نعيم حدثه قال الزين ويكون البخاري حدثه
عن ابي نعيم بطريق الوجادة او الاجازة او حمله عن شيخ آخر
عن ابي نعيم انتهى وقال الحافظ العسقلاني او سمع بقية الحديث
من شيخ سمعه من ابي نعيم **حدثنا عمر بن ذر** بفتح الذال المعجمة
وتشديد الراء ابن زرارة الهمداني بسكون الميم الكوفي قال **حدثنا**
مجاهد هو ابن جبر بفتح الجيم وسكون الموحدة ابو الحجاج المخزومي
مولاهم المكي الامام في التفسير والعلم **ان اباهريرة** رضي الله عنه
كان يقول وفي رواية روح ويونس بن بكير وعنهما حدثنا
مجاهد عن ابي هريرة **اسير الذي لا اله الا هو** كذا للاكثر
بحذف حرف الجر من القسم قال الحافظ العسقلاني وهو في
روايتنا بالخفض وفي رواية ابي ذر ماشى الفرع كاصله
بمنزلة واو القسم انتهى وحكى بعضهم جواز النصب وقال
ابن التين السفاقسي رويناه بالنصب وقال ابن جني اذا
حذف حرف القسم نصب الاسم بعده بتقدير الفعل ومن
العرب من يجر اسم الله وحده مع حذف الجر فيقول الله لاقومن

وقال القسطلاني صح

وذلك مما يستعملونه وفي بعض الاصول الله باسقاط
الاداة والرفع وفي رواية روح بن عباد عن عمر بن ذر عند احمد
ولله ان كنت كلمة ان هذه مخففة من الثقيلة لأعتمد
بكبدي على الارض اي لالصق بطني بالارض من الجوع
وكانه كان يستفيد بذلك ما يستفيده من شد الحجر على بطنه
او هو كناية عن سقوطه الى الارض مغشيا عليه كما وقع في
رواية ابي حازم في اول الاطعمة فلقيت عمر بن الخطاب فاستقرأته
آية فذكره قال فمشيت غير بعيد فخررت على وجهي من الجهد
والجوع فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم على راسي الحديث
وفي حديث محمد بن سيرين عن ابي هريرة رضي الله عنه الآتي
في كتاب الاعتصام لقد رايتني وانى لاخر فيما بين المنبر والحجرة
من الجوع مغشيا علي فيجيء الجائي فيضع رجله على عنقي يرى
اني بي الجنون وما بي الا الجوع ومضى ايضا في مناقب جعفر
من طريق سعيد المقبري عن ابي هريرة رضي الله عنه وانى كنت
الزم رسول الله صلى الله عليه وسلم لشبع بطني وفيه وكنت
الصق بطني بالحصى من الجوع وان كنت لاستقرئ الرجل
الاية وهي معي كي ينقلب بي فيطعمني وزاد فيه الترمذي
وكنت اذا سالت جعفر بن ابي طالب لم يجبني حتى يذهب
بي الى منزله وان كنت لاشد الحجر على بطني من الجوع اللام
في لاشد للتاكيد وعن عبد الله بن شقيق اقمت مع ابي هريرة
رضي الله عنه سنة فما لقد رايتنا وانه لياتي على احدنا الايام
ما يجد طعاما يقيم به صلبه حتى ان كان احدنا ليأخذ الحجر فيشد
به على احمص بطنه ثم يشده بثوبه ليقيم به صلبه وفائدة شد
الحجر على البطن المساعدة على الاعتدال والانتصاب على القيام
او المنع من كثرة التحلل من الغذاء الذي في البطن لكون الحجر
بقدر البطن ربما سد طرف الامعاء فيكون الضعف
اقل او لتقليل حرارة الجوع ببرودة الحجر اولان فيه اشارة

الى

الى كسر النفس والقامها الحجر ولا يملأ جوف ابن آدم الا التراب
وقال الخطابي اشكل الامر في شد الحجر على البطن من الجوع
على قوم حتى توهموا انه تصحيف وزعموا انه النجر بفتح اوله
وفتح الجيم بعدها زاي جمع النجرة التي يشدها الوسط وقال
من اقام بالحجاز وعرف عادة اهله عرف ان الحجر واحد الحجارة
وذلك ان المجاعة تعتريهم كثيرا فاذا خوى البطن لم يكن
معه الانتصاب فيعمد حينئذ الى صفائح رقاق في طول الكف
او اكبر فيربطها على بطنه ويشد بعصابة فوقها فتعدل
قامته بعض الاعتدال والاعتماد بالكبد على الارض ما يقارب
ذلك قال الحافظ العسقلاني وممن انكر ربط الحجر ابن حبان
في صحيحه ولقد قعدت يوما على طريقهم اي طريق
النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه ممن كان طريق منازلهم
الى المسجد متحدة الذين يخرجون منه من منازلهم الى
المسجد فمر ابو بكر رضي الله عنه فسالته عن اية من
كتاب الله عز وجل ما سالته عنها الا ليشبعني بالمعجمة
والموحدة من الاشباع من الجوع وفي رواية ابي ذر عن الكشميهني
الا ليستتبعني بين مهملة ساكنة ففوقية مفتوحة
فاطي ساكنة فموحدة مكسورة فعين مهملة مفتوحة فنون
مكسورة من الاستتباع اي يطلب مني ان اتبعه فمر بي
ولم يفعل اي الاشباع او الاستتباع ثم مر بي عمر
رضي الله عنه فسالته عن اية من كتاب الله عز وجل كانه
استمر بها حتى مر به عمر رضي الله عنه ما سالته عنها الا
ليشبعني من الاشباع او ليستتبعني من الاستتباع
كما مر عن الكشميهني فمر فلم بالفاء وفي رواية ابي ذر ولم
يفعل وزاد في رواية ابي حازم فدخل داره وفتحها علي
اي تحرا الذي استفهمته عنه ولعل العذر لكل من ابي بكر
وعمر رضي الله عنهما حمل سؤال ابي هريرة رضي الله عنه على ظاهره

بعد ذهاب ابي بكر رضي الله عنه

او فعلها ما اراد ولم يكن عندهما اذ ذاك ما يطعمانه لكن وقع في
رواية ابي حازم من الزيادة ان عمر رضي الله عنه تاسف على عدم
ادخاله ابا هريرة داره ولفظه فلقيت عمر فذكرت له وقلت له
توتي الله ذلك من كان احق به منك يا عمر وخيه قال عمر والله لان اكون
ادخلتك احب الي من ان يكون لي حمر النعم خان فيه اشعار بانه
كان عنده ما يطعمه اذ ذاك فيخرج الاحتمال الاول ولم يعرج على
ما رمزه ابو هريرة من كنايته اذ ذاك عن طلب ما ياكل وقد استنكر
بعض المشايخ ثبوت هذا عن ابي هريرة رضي الله عنه لاستبعاده
مواجهة ابي هريرة لعمر رضي الله عنه بذلك وهو استبعاد مستبعد
ثم مر بي ابو القاسم صلى الله عليه وسلم فتبسم حين رآني
وعرف ما في نفسي من الجوع والاحتياج الى ما يسد الرمق
وما في وجهي كانه عرف من تغير وجهه ما في نفسه من احتياجه
الى ما يسد رمقه وقع في رواية علي بن مسهر وروح
ما في وجهي او نفسي بالشك واستدل ابو هريرة رضي الله عنه
بتبسمه صلى الله عليه وسلم على انه عرف ما به لان التبسم
تارة يكون للتعجب وتارة يكون لايناس من تبسم اليه وحال
ابي هريرة رضي الله عنه لم تكن معجبة فيرجح الحمل على الايناس
ثم قال صلى الله عليه وسلم لي يا با هر ووقع في رواية
علي بن مسهر فقال ابو هر فاما النصب فواضح واما الرفع فهو
على لغة من لا يعرب لفظ الكنية او هو للاستغهام اي انت
ابو هريرة واما قوله هر فهو بتشديد الراء وهو انثى الاسم
المؤنث الى المذكر والمصغر الى المكبر فان كنيته في الاصل ابو هرة
تصغير هرة مؤنثا وابو هر مذكر مكبر وذكر بعضهم انه يجوز فيه
تخفيف الراء مطلقا فعلى هذا فيكون ووقع في رواية يونس
بن بكير فقال ابو هريرة وتوجيهها ما ذكر قبل قلت لبيك رسول الله
كذا بحذف حرف النداء ووقع في رواية علي بن مسهر فقلت
لبيك يا رسول الله وسعديك قال الحق بهمزة وصل وفتح

المهملة

كذا في رواية ابي ذر وفي رواية غيره اباهر باسقاط حرف النداء ص

من التغير ص

كذا في رواية ابي ذر وفي رواية غيره فتبعته ص

المهملة اي اتبع ومضى صلى الله عليه وسلم فاتبعته زادني
رواية علي بن مسهر فلحقته فدخل داره زاد علي بن مسهر عند الاسماعيلي
وابن حبان في صحيحه الى اهله فاستاذن بهمزة وصل وفتح
النون بلفظ الماضي في النوع وغيره وقال الحافظ العقلاني
فاستاذن بهمزة بعد الفاء والنون مضمومة فعل المتكلم
وعبر عنه بذلك مبالغة في التحقق وقال العيني على صيغة
المتكلم من المضارع ووقع في رواية علي بن مسهر ويونس
وغيرهما فاستاذنت فاذن لي فدخل كذا الرواية بتكرار
دخل وقال الكرماني الثاني تكرار للاول او دخل الاول بمعنى
اراد الدخول والاستيذان يكون لنفسه صلى الله عليه وسلم
وقال الحافظ العقلاني وهو ما تكرار لهذه اللفظة لوجود
الفصل او التفات ووقع في رواية علي بن مسهر فدخلت
وهي واضحة فوجد صلى الله عليه وسلم في منزله لبنا في قدح
زاد في رواية علي بن مسهر فاذا هو بلبن في قدح وفي رواية يونس
فوجد قدحا من اللبن فقال من اين هذا اللبن زاد روح
لكم وفي رواية ابن مسهر فقال لاهله من اين لكم هذا قالوا
اهداه لك فلان او فلانة كذا بالشك من الراوي وفي
رواية روح اهداه لنا فلان او آل فلان وفي رواية يونس
قيل اهداه لنا فلان وفي رواية ابي ذر عن الكشميهني اهدته
فلانة بالتانيث قال الحافظ العقلاني لم اقف على اسم
من اهداه قال اي ثم قال اباهر باسقاط اداة النداء
قلت لبيك يا رسول الله وفي رواية ابي ذر رسول الله
باسقاط يا قال الحق الى اهل الصفة عدى الحق بكلمة الى
كانه ضمنها معنى انطلق ووقع في رواية روح بلفظ انطلق
فادعهم لي قال سقط لفظ قال في رواية روح ولا بد منه
لانه كلام ابي هريرة قال شارحا لحال اهل الصفة وللسبب
في استدعائهم وانه صلى الله عليه وسلم كان يخصهم بما يأتيه

صلى الله عليه وسلم ص

بكسر الهمزة وفتح الحاء المهملة امر من الحق ص

من الصدقة ويشركهم فيما ياتيه من الهدية **واهل الصفة اضياف الاسلام لا ياوون** الا **على اهل** في رواية **ولا مال ولا احد** تعميم بعد تخصيص فيشمل الاقارب والاصدقاء وغيرهم وقد وقع في رواية يونس بن بكير عن ابي هريرة رضي الله عنه بلفظ قال وكان اهل الصفة اضياف الاسلام لا ياوون الا على اهل ولا مال والله الذي لا اله الا هو الى آخره وقد وقع في حديث طلحة بن عمرو عند احمد وابن حبان والحاكم كان الرجل اذا قدم على النبي صلى الله عليه وسلم وكان له بالمدينة عريف يدل عليه فاذا لم يكن له عريف ترك مع اصحاب الصفة وفي مرسل يزيد بن عبد الله بن قسيط عند ابن سعد كان اهل الصفة ناسا فقراء اول منازل لهم فكانوا ينامون في المسجد لا ماوى لهم غيره وله من طريق نعيم المجمر عن ابي هريرة رضي الله عنه كنت من اهل الصفة وكنا اذا امسينا حضرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فيأمر كل رجل منا فينصرف برجل فيبقى من بقي عشرة او اقل او اكثر فيؤتى النبي صلى الله عليه وسلم بعشائه فنتعشى معه فاذا فرغنا ناموا في المسجد وتقدم في علامات النبوة حديث عبد الرحمن بن ابي بكر رضي الله عنهما وان اصحاب الصفة كانوا اناسا فقراء وان النبي صلى الله عليه وسلم قال من كان عنده طعام اثنين فليذهب بثالث الحديث ولابي نعيم في الحلية من مرسل محمد بن سيرين كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا صلى قسم ناسا من اهل الصفة بين ناس من اصحابه فيذهب الرجل مع الرجل من الانصار والرجلين والثلثة حتى بقيت في اربعة ورسول الله صلى الله عليه وسلم خامسنا فقال انطلقوا بنا فقال يا عائشة عشينا الحديث **اذا اتته** صلى الله عليه وسلم **صدقة بعث بها اليهم** ولم يتناول

ولم يتناول منها شيئا اي لنفسه وفي رواية روح ولم يصب منها شيئا وزاد ولم يشركهم فيها **واذا اتته هدية ارسل اليهم** يحضروا عنده **واصاب منها واشركهم فيها** وفي رواية علي بن مسهر وشركهم بالتشديد وقال فيها او منها بالشك ووقع عند يونس الصدقة والهدية بالتعريف فيهما وقد تقدم في الزكوة وغيرها انه صلى الله عليه وسلم كان يقبل الهدية ولا يقبل الصدقة وقد تقدم من حديث ابي هريرة رضي الله عنه مختصرا من رواية محمد بن زياد عنه كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا اتي بطعام سال عنه فان قيل صدقة قال لاصحابه كلوا ولم ياكل وان قيل هدية ضرب بيده فاكل معهم ولاحمد وابن حبان من هذا الوجه اذا اتي بطعام من غير اهله وجمع بين هذا وبين ما وقع في حديث الباب بان ذلك كان قبل ان تبنى الصفة وكان يقسم الصدقة فيمن يستحقها وياكل من الهدية مع من حضر من اصحابه وقد اخرج ابو نعيم في الحلية من مرسل الحسن قال بنيت صفة في المسجد لضعفاء المسلمين ويحتمل ان يكون ذلك باختلاف حالين فيحمل حديث الباب على ما اذا لم يحضره احد فانه يرسل ببعض الهدية الى اهل الصفة او يدعوهم اليه كما في قصة الباب وان حضره احد شركه في الهدية وان كان هناك فضل ارسل به الى اهل الصفة او دعاهم ووقع في حديث طلحة بن عمرو الذي ذكر آنفا وكنت فيمن نزل الصفة فوافقت رجلا وكان يجري علينا من رسول الله صلى الله عليه وسلم كل يوم مد من تمر بين كل رجلين وفي رواية احمد نزلت في الصفة مع رجل وكان بيني وبينه كل يوم مد من تمر وهو محمول ايضا على اختلاف الاحوال وكان اولا ارسل الى اهل الصفة بما حضره او يدعوهم

او يفرقهم على من حضر ان لم يكفه ما يكفيهم فلما فتحت عليك
وغيرها صار يجري عليهم منه التمر في كل يوم ما ذكر وقد اعتنى
بجمع اسماء اهل الصفة ابو سعيد بن الاعرابي وتبعه ابو عبد الرحمن
السلمي فزاد اسماء وجمع بينهما ابو نعيم في الحلية فسرد جميع
ذلك وقع في حديث ابي هريرة المذكور في علامات النبوة
انهم كانوا سبعين وليس المراد حصرهم في هذا العدد
وانما هي عدة من كان موجودا حين القصة المذكورة والا
فمجموعهم اضعاف ذلك كما بين الحافظ العقلاني من
اختلاف احوالهم فساءني ذلك اي قوله ادعهم لي
وقد بين ذلك بقوله فقلت اي في نفسي وما هذا اللبن
اي وما قدر هذا اللبن في اهل الصفة والواو عاطفة
على محذوف تقديره هذا قليل او نحوه وفي رواية علي بن مسهر
فساءني ذلك واسه بزيادة القسم وفي رواية ايضا
واين يقع هذا اللبن من اهل الصفة وانا ورسول الله وهو
بالجر عطفا على اهل الصفة ويجوز الرفع والتقدير وانا
ورسول الله معهم وكنت احق وفي نسخة ارجو
ان اصيب من هذا اللبن شربة اتقوى بها زاد
في رواية روح يومي وليلتي فاذا جاء كذا فيه بالافراد
اي فاذا جاء من امر في بطليه وفي رواية ابي ذر عن الكشميهني
فاذا جاؤا بصيغة الجمع امرني اي النبي صلى الله عليه
وسلم فكنت انا اعطيهم قوله فكنت عطف على جزاء فاذا
وهو بمعنى الاستقبال داخلا تحت القول وكان ابا هريرة
رضي الله عنه عرف بالعادة ذلك لانه كان يلازم النبي
صلى الله عليه وسلم ويخدمه وقد تقدم في مناقب جعفر من
حديث طلحة بن عبيد الله كان ابو هريرة مسكينا لا اهل له
ولا مال وكان يدور مع النبي صلى الله عليه وسلم حيث ما دار
اخرجه البخاري في تاريخه وتقدم في البيوع وغيره من وجه آخر

عن

فربما اجتمعوا فكثروا وربما تفرقوا اما لغزو او سفر او استغناء فقلوا

اي اهمني ذلك

ووقع في رواية يونس بحذف الواو ص

عن ابي هريرة رضي الله عنه وكنت امرءا مسكينا الزم
رسول الله صلى الله عليه وسلم لشبع بطني ووقع في رواية
يونس بن بكير فيأمرني ان اديره عليهم فاعسى ان يصيبني
منه وقد كنت ارجو ان اصيب منه ما يغنيني عن الجوع
ذلك اليوم وما عسى ان يبلغني من هذا اللبن اي
يصل الي بعد ان يكتفوا منه وقال الكرماني عسى الظاهر
انه متعلق بقوله في نفسي ذلك ولم يكن من طاعة لله وطاعة
رسوله بدء يشير الى قوله تعالى من يطع الرسول فقد اطاع
الله فاتيتهم فدعوتهم قال الكرماني ظاهره ان الاتيان
والدعوة وقع بعد العطاء وليس كذلك ثم اجاب بان
معنى قوله فكنت انا اعطيهم هو الاستقبال كما هو ظاهر من
السياق وقد اشير اليه آنفا فاقبلوا فاستاذنوا في
الدخول فاذن صلى الله عليه وسلم لهم واخذوا مجالسهم
من البيت اي وجلس كل واحد منهم في المجلس الذي يليق
به قال الحافظ العقلاني ولم اقف على عددهم اذ ذاك وقد
تقدم في ابواب المساجد في اوائل كتاب الصلوة من طريق
ابي حازم عن ابي هريرة رضي الله عنه رايت سبعين من
اصحاب الصفة الحديث ووقع في عوارف السهروردي
انهم كانوا اربعمائة قال صلى الله عليه وسلم يا ابا هر بكسر الهاء
وتشديد الراء قلت لبيك يا رسول الله خذ اي هذا
القدح الذي فيه اللبن وصرح بكذا في رواية يونس فاعطهم
بهمزة مقطوع قال ابو هريرة فاخذت القدح فجعلت اعطيه
الرجل فيشرب حتى يروى بفتح الواو ثم يرد علي القدح
فاعطيه الرجل اي الذي يليه قال الكرماني هذا يفيد ان المعرفة
اذا اعيدت معرفة يكون عين الاول والتحقيق ان ذلك لا يطرد
بل الاصل ان يكون عينه الا ان يكون هناك قرينة تدل على
انه غيره مثل ما وقع هنا من قوله حتى انتهيت الى النبي صلى الله عليه وسلم

عن جوع اليوم سمه

وفي رواية علي بن مسهر فقال ابو هريرة وقد تقدم توجيه ذلك ص

بضم الهمزة ص

وفي رواية ابي ذر عن الكشميهني ثم اعطيه الرجل ص

فيشرب حتى يروى ثم يرده على القدح حتى انتهيت الى
النبى صلى الله عليه وسلم فدل ذلك على انه اعطاهم واحدا
بعد واحدا الى ان كان آخرهم النبى صلى الله عليه وسلم ووقع فى
رواية يونس ثم يرده فناولنه الآخر وفى رواية على بن مسهر
قال خذ فناول لهم قال فجعلت اناول الاناء رجلا فيشرب
ناذا روى اخذته فناولته الآخر حتى روى القوم جميعا
وعلى هذا فالحفظ المذكور من تصرف الرواة فلا صحة فيه
لخرم القاعدة فافهم وقد روى القوم كلهم اى فاعطيته
القدح فاخذ القدح زاد روح وقد بقيت فيه فضلة
فوضعه على يده الكريمة فنظر الى بتشديد الياء
فتبسم وفى رواية على بن مسهر فرفع راسه
فتبسم كانه صلى الله عليه وسلم كان تفرس فى ابى هريرة
ما كان وقع فى توهمه ان لا يفضل له من اللبن شئ كما تقدم
تقريره فلذلك تبسم اليه واشار الى انه لم يفته شئ
مما كان يظن من فواته خ اللبن فقال اباهر كذا فيه
بحذف حرف النداء وفى رواية على بن مسهر فقال ابو هريرة
اى فقال النبى صلى الله عليه وسلم ابو هريرة وقد تقدم وجهه
قلت لبيك يا رسول لله قال بقيت انا وانت
كان ذلك بالنسبة الى من حضر من اهل الصفة فانه كان
فى البيت من اهل النبى صلى الله عليه وسلم فلم يتعرض لذكرهم
ويحتمل ان لا يكون اذ ذاك فى البيت احد منهم او كانوا
اخذوا اكفايتهم وكان اللبن الذى فى القدح نصيب
النبى صلى الله عليه وسلم قلت صدقت يا رسول لله
قال اقعد فاشرب فقعدت فشربت فقال اشرب
فشربت فما زال يقول وفى رواية روح فما زال يقول
لى اشرب حتى قلت لا والذى بعثك بالحق ما اجد
له مسلكا قال فاربنى وفى رواية روح فقال ناولنى القدح

فاعطيته

وفى رواية ابى ذر عن الحموى
يا اباهريرة باثبات اداة
النداء ص

فاعطيته القدح فحمد لله وسمى اى حمد الله على ما
من به من البركة التى وقعت فى اللبن المذكور مع قدره
حتى روى القوم كلهم واخضلوا وسمى الله فى ابتداء الشرب
وشرب الفضلة اى البقية وهى رواية على بن مسهر
وفى رواية روح فشرب من الفضلة وفيها اشعار بانه بقى
بعد شربه شئ فان كانت محفوظة فلعله اعدها لمن بقى بالبيت
من اهله صلى الله عليه وسلم ان كان وفى الحديث من الفوائد
استحباب الشرب عن قعود وان خادم القوم اذا دار
عليهم بما يشربون يتناول الاناء من كل واحد فيدفعه هو الى
الذى يليه ولا يدع الرجل يناول رفيقه لما فى ذلك من نوع
امتهان الضيف وفيه معجزة عظيمة وقد تقدم لها نظائر
فى علامات النبوة من تكثير الطعام والشراب ببركته صلى الله
عليه وسلم وفيه جواز الشبع ولو بلغ اقصى غايته اخذا من
قول ابى هريرة رضى الله عنه ما اجد له مسلكا وتقرير النبى
صلى الله عليه وسلم له على ذلك خلافا لمن قال بتحريمه واذا
كان ذلك فى اللبن مع رقته ونفوذه فكيف بما هو من الاغذية
الكثيفة لكن يحتمل ان يكون ذلك خاصا بما وقع فى تلك
الحالة فلا يقاس عليه وقد اورد الترمذى عقب حديث
ابى هريرة رضى الله عنه هذا حديث ابن عمر رضى الله عنهما رفعه
اكثرهم شبعا فى الدنيا اطولهم جوعا يوم القيمة وقال حسن
وفى الباب عن ابى جحيفة اخرجه الحاكم وضعفه احمد وفى الباب
ايضا حديث المقداد بن معدى كرب رفعه ما ملأ ابن آدم
وعاء شرا من بطن الحديث اخرجه الترمذى ايضا وقال حسن
صحيح ويمكن الجمع بان يحمل الزجر على من يتخذ الشبع عادة
لما يترتب على ذلك من الكسل عن العبادة وغيرها ويحمل
الجواز على من وقع له ذلك نادرا ولا سيما بعد شدة جوع
واستبعاد حصول شئ بعده عن قرب وفيه ان كتمان الحاجة

والتلويح بها اولى من اظهارها والتصريح بها وفيه كرم
النبى صلى الله عليه وسلم وايثاره على نفسه واهله وخادمه
وفيه ما كان بعض الصحابة عليه فى زمن النبى صلى الله عليه وسلم
من ضيق الحال وفضل ابى هريرة رضى الله عنه وتعففه عن
التصريح بالسؤال واكتفاؤه بالاشارة الى ذلك وتقديمه
طاعة النبى صلى الله عليه وسلم على حظ نفسه مع شدة احتياجه
الى ذلك وفضل اهل الصفة وفيه ان المدعو اذا وصل
الى دار الداعى لا يدخل بغير استيذان وقد تقدم البحث فيه فى
كتاب الاستيذان مع الكلام على حديث رسول الرجل وفيه
جلوس كل احد فى المكان اللائق به وفيه اشعار بملازمة
ابى بكر وعمر رضى الله عنهما للنبى صلى الله عليه وسلم ودعاء الكبير
خادمه بالكنية وفيه ترخيم الاسم على ما تقدم والعمل بالفراسة
وجواب المنادى بلبيك واستيذان الخادم على مخدومه اذا
دخل على منزله وسؤال الرجل عما يجده فى منزله مما لا عهد له به
ليترتب على ذلك مقتضاه وقبول النبى صلى الله عليه وسلم
الهدية وتناوله منها وايثاره ببعضها الفقراء وامتناعه
من تناول الصدقة ووضعه لها فيمن يستحقها وشرب
الساقى آخرا وشرب صاحب المنزل بعده والحمد على النعم
والتسمية عند الشرب تتمة وقع لابى هريرة رضى الله عنه قصة
اخرى فى تكثير الطعام مع اهل الصفة فاخرج ابن حبان
من طريق سليم بن جبان عن ابيه عنه قال اتت على ثلاثة
ايام لم اطعم فجئت اريد الصفة فجعلت اسقط فجعل
الصبيان يقولون جن ابو هريرة حتى انتهيت الى الصفة
فوافقت رسول الله صلى الله عليه وسلم اتى بقصعة فذكر
فدعا عليها اهل الصفة وهم يأكلون منها فجعلت اتطاول
كى يدعونى حتى قاموا وليس فى القصعة الا شئ فى نواحيها
فجمعه رسول الله صلى الله عليه وسلم فصارت لقمة فوضعها

على

على اصابعه فقال لى كل بسم الله فوالذى نفسى بيده ما زلت
آكل منها حتى شبعت ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة
لان فيه الاخبار عن عيش النبى صلى الله عليه وسلم وعيش
اصحابه رضى الله عنهم وقد مضى بعض الحديث فى الاستيذان
مختصرا واخرجه الترمذى فى الزهد والنسائى فى الرقائق.

حدثنا مسدد هو ابن مسرهد قال **حدثنا يحيى**
هو ابن سعيد القطان **عن اسمعيل** هو ابن ابى خالد انه قال
حدثنا قيس هو ابن ابى حازم **قال سمعت سعدا** بسكون
العين هو ابن ابى وقاص رضى الله عنه **يقول انى لاول العرب**
رمى بسهم فى سبيل الله واللام فى لاول للتاكيد وروى ... وروى
عاما
الترمذى من طريق بيان عن قيس سمعت سعدا يقول انى
لاول رجل اهراق دما فى سبيل وفى رواية ابن سعد فى الطبقات
من وجه آخر عن سعد ان ذلك كان فى السرية التى خرج
فيها مع عبيدة بن الحارث فى ستين راكبا وهو اول السرايا
بعد الهجرة **ورايتنا** بضم الفوقية اى ورايت انفسنا
نغزو فى سبيل الله عز وجل **وما لنا طعام الا ورق**
الحبلة بضم الحاء المهملة وسكون الموحدة وبضمها ايضا
وهو ثمر السلم او ثمر عاة العضاه وهى بكسر العين المهملة
وتخفيف الضاد المعجمة شجر الشوك كالطلح والعوسج **وهذا**
السمر بفتح السين المهملة وضم الميم شجر البادية قال ابو عبيد
وغيره هما نوعان من شجر البادية قال النووى وهذا جيد على
على سمان
رواية البخارى لعطفه الورق على الحبلة وفى رواية اخرى
عند البخارى بلفظ الا الحبلة وورق السمر وكذا وقع عند احمد
وابن سعد وغيرهما وفى رواية بيان عند الترمذى ولقد
رايتنى اعنى فى العصابة من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما ناكل الا الورق الشجر والحبلة وقال ابن الاعرابى الحبلة
ثمر السمر يشبه اللوبيا وفى رواية البخارى احسنها للتفرقة

بين الورق والسمر وقع في حديث عقبة بن غزوان
عند مسلم لقد رايتني سابع [redacted] سبعة مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم مالنا طعام الا ورق الشجر حتى قرحت
اشداقنا وان احدنا ليضع بالضاد المعجمة كناية عن الذي
يخرج منه عند التغوط مثل البعر كما تضع الشاة زاد بيان
في روايته والبعير عند الترمذي عن قيس ما له خلط بكسر
المعجمة وسكون اللام بعدها طاء مهملة اي لا يختلط بعضه ببعض
لجفافه وشدة يبسه الماشي عن تقشف العيش ثم
اصبحت بنو اسد قبيلة وهي اسد بن خزيمة بن مدركة
بن الياس بن مضر وبنو اسد كانوا فيمن ارتد بعد النبي
صلى الله عليه وسلم وتبعوا طليحة بن خويلد الاسدي لما ادعى
النبوة ثم قاتلهم خالد بن الوليد رضي الله عنه في عهد ابي بكر
رضي الله عنه وكسرهم ورجع بقيتهم الى الاسلام وتاب طليحة
وحسن اسلامه وسكن معظمهم الكوفة بعد ذلك ثم كانوا
ممن شكا سعد بن ابي وقاص وهو امير الكوفة الى عمر رضي الله عنه
حتى عزله واغرب النووي فنقل عن بعض العلماء ان مراد
سعد بقوله ثم اصبحت بنو اسد بنو الزبير بن العوام بن خويلد
بن اسد بن عبد العزيز بن قصي وفيه نظر لان القصة
ان كانت هي التي وقعت في عهد عمر رضي الله عنه فلم يكن
للزبير اذ ذاك بنون يصفهم سعد بذلك ولا يشكو منهم
فان ابا هم الزبير كان اذ ذاك موجودا وهو صديق سعد
وان كانت بعد ذلك فيحتاج الى بيان تعزرني بضم
الفوقية وفتح العين المهملة وكسر الزاي المشددة بعدها
راء فنون فحتية من التعزير وهو التوقيف على الاحكام
والفرائض قاله ابو عبيدة وقال الطبري معناه تقومني
وتعلمني ومنه تعزير السلطان وهو التقويم بالتاديب
والمعنى ان سعدا انكر اهليته بني اسد لتعليمه الاحكام مع سابقته

ان كانت
كان

على الاسلام وفي
رواية بيان على الدين
ص

في الاسلام وقدم صحبته وقال الحربي معنى تعزرني تلومني
وقيل توبخني على التقصير وقال القرطبي بعد ان حكى هذه
الاقوال والذي يظهر لي ان اللائق بمعنى الحديث ان
المراد بالتعزير هنا الاعظام والتوقير كانه وصف ما كانت
عليه حالتهم في اول الامر من شدة الحال وخشونة العيش
والجهد ثم انهم اتسعت عليهم الدنيا بالفتوحات والولايات
فعظمهم الناس لشهرتهم وفضلهم فكانه كره تعظيم الناس
وخص بني اسد بالذكر لانهم افرطوا في تعظيمه قال ويؤيده
ان في حديث عقبة بن غزوان الذي في مسلم نحو حديث
سعد في الاشارة الى ما كانوا عليه من ضيق العيش
ثم قال في اخره فالتقطت بردة فشققتها بيني وبين
سعد بن مالك اي ابن ابي وقاص فاتزرت بنصفها
فما اصبح منا احد الا اميرا على مصر من الامصار انتهى وكان
عقبة يومئذ اميرا البصرة وسعد اميرا الكوفة قال الحافظ
العسقلاني وهذا كله حرد ولما ذكر ان بني اسد شكوه
وقالوا فيه ما قالوا ولذلك خصتهم بالذكر وقد وقع في رواية
خالد بن عبد الله الطحان عن اسمعيل بن ابي خالد في آخر
الحديث في مناقب سعد بعد قوله وضل عملي وكانوا وشوا
به الى عمر رضي الله عنه قالوا لا يحسن يصلي ووقع في بعض
طرق الحديث الذي فيه انهم شكوه عند مسلم فقال سعد
اتعلمني الاعراب الصلوة فهذا هو المعتمد واما قصة عقبة
بن غزوان فانما قال في آخر حديثه ما قال لانه خطب بذلك
وهو يومئذ امير فاراد اعلام القوم باول امره وآخره اظهارا
منه للتواضع والتحديث بنعمة الله والتحذير من الاغترار
بالدنيا واما سعد فقد قال ذلك بعد ان عزل وجاء الى عمر
رضي الله عنه فاعتذر وانكر على من سعى فيه بما سعى خنت
من الخيبة وهي الحرمان والخسران اذا بالتنوين وضل اي ضاع

في ان سلام

من ايام اسفاره فى الغزو والحج والعمرة وزاد ابن سعد من وجه
آخر عن ابرهيم وما رفع عن مائدته كسرة خبز فضلا حتى قبض
وفى رواية عبد الرحمن بن عابس عن ابيه عن عائشة رضى الله عنها
ما شبع آل محمد صلى الله عليه وسلم من خبز برّ ثلاثة ايام حتى مضى لسبيله
اخرجه مسلم وفى رواية عبد الرحمن بن يزيد عن الاسود عن عائشة رضى الله عنها
ما شبع آل محمد من خبز الشعير يومين متتابعين حتى قبض اخرجاه
وعند مسلم من رواية يزيد بن قسيط عن عروة عن عائشة
رضى الله عنها ما شبع رسول الله صلى الله عليه وسلم من خبز وزيت
فى يوم واحد مرتين وله من طريق مسروق والله ما شبع من خبز
ولحم فى يوم مرتين وعند ابن سعد من طريق الشعبى عن عائشة
رضى الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يأتى عليه
اربعة اشهر ما يشبع من خبز البر وفى حديث ابى هريرة رضى
الله عنه نحو حديث الباب ذكره المصنف فى الاطعمة من طريق
سعيد المقبرى عنه ما شبع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلثة
ايام تباعا من خبز حنطة حتى فارق الدنيا واخرج مسلم ايضا
عن ابى هريرة رضى الله عنه خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم
من الدنيا ولم يشبع من خبز الشعير فى اليوم الواحد غدوا
وعشيا وتقدم ايضا فى حديث سهل بن سعد ما شبع
رسول الله صلى الله عليه وسلم شبعتين فى يوم حتى فارق
الدنيا اخرجه ابن سعد والطبرانى قال الطبرى استشكل بعض
الناس كون النبى صلى الله عليه وسلم واصحابه كانوا يطوون
الايام جوعا مع ما ثبت انه كان يدخر لاهله قوت سنة وانه
قسم بين اربعة انفس الف بعير حال غاراته عليه وانه
ساق فى عمرته مائة بدنة فنحرها واطعمها المساكين وانه امر
الاعرابى بقطيع من الغنم وغير ذلك مع ما كان معه من اصحاب
الاموال كابى بكر وعمر وعثمن وطلحة وغيرهم رضى الله عنهم مع بذلهم
انفسهم واموالهم بين يديه وقدام بالصدقة فجاء ابو بكر رضى الله عنه

وكذا هو فى معظم الروايات ٧

٧ اى ضل سعيى فيما مضى وفيما صليت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ان كنت محتاجا الى تعليمهم وتاديبهم وحاشاه من ذلك ٧

سعيى وفى رواية خالد وضل عملى وفى رواية بيان
لقد خبت اذا وضل عملى قال ابن الجوزى كيف ساغ
لسعد ان يمدح نفسه ومن شان المؤمن ترك ذلك
لورود النهى عنه والجواب ان ذلك ساغ له لما غيره الجهال
بانه لا يحسن الصلوة فاضطر الى ذكر فضله والمدحة اذا
خلت عن البغى والاستطالة وكان مقصودا قائلها
اظهار الحق وشكر نعمة الله لم يكره كما لو كان قال القائل انى
احفظ الكتاب الله تعالى عالم بتفسيره وبالفقه فى الدين
قاصدا اظهار الشكر او تعريف ما عنده ليستفاد ولو لم يقل
ذلك لم يعلم ولهذا قال يوسف عليه السلام انى حفيظ عليم
وقال صلى الله عليه وسلم سلونى عن كتاب الله وقال ابن مسعود
لو اعلم احدا اعلم منى بكتاب الله لاتيته وساق فى ذلك
اخبارا وآثارا من الصحابة والتابعين تؤيد ذلك ومطابقة
الحديث للترجمة ظاهرة لان فيه بيان عيش سعد وغيره على
الوجه المذكور وقد مضى الحديث فى فضل سعد وفى الاطعمة
واخرجه مسلم فى آخر الكتاب حدثنى بالافراد وفى رواية ابى ذر
حدثنا عثمن هو ابن ابى شيبة قال حدثنا جرير هو ابن
عبد الحميد عن منصور هو ابن المعتمر عن ابرهيم هو النخعى
عن الاسود هو ابن يزيد النخعى وهؤلاء كلهم كوفيون
عن عائشة رضى الله عنها انها قالت ما شبع آل محمد اى النبى
صلى الله عليه وسلم وفى رواية الاعمش عن منصور ما شبع
رسول الله صلى الله عليه وسلم منذ قدم المدينة من طعام
برّ من الاضافة البيانية يخرج ما عدا ذلك من انواع المأكولات
ثلاث ليال بايامها تباعا بكسر الفوقية بعدها موحدة اى
متتابعة متوالية يخرج التفاريق حتى قبض بضم القاف
وكسر الموحدة اى توفى صلى الله عليه وسلم اشارة الى استمراره
على تلك الحال مدة اقامته بالمدينة وهى عشر سنين بما فيها

٧ يخرج ما كانوا فيه قبل الهجرة ٧

من ايام

بجميع ماله وعمر رضي الله عنه بنصفه وحث على تجهيز جيش
العسرة فجهزهم عثمن رضي الله عنه بالف بعير الى غير ذلك
والجواب ان ذلك منهم في حالة دون حالة لا لعوز وضيق
بل تارة للايثار وقد صرح ابن حبان في صحيحه عن عائشة
رضي الله عنها من حدثكم انا كنا نشبع من التمر فقد كذبكم فلما
افتتحت قريظة اصبنا شيئا من التمر فالوذك وتقدم
في غزوة خيبر من رواية عكرمة عن عائشة رضي الله عنها
لما فتحت خيبر قلنا الان نشبع من التمر وتقدم في كتاب
الاطعمة حديث منصور بن عبد الرحمن عن امه صفية
بنت شيبة عن عائشة رضي الله عنها توفي رسول الله
صلى الله عليه وسلم حين شبعنا من التمر وفي حديث ابن عمر
رضي الله عنهما لما فتحت خيبر شبعنا من التمر كذا قيل والحق
ان الكثير منهم كانوا في حال ضيق قبل الهجرة حيث كانوا
بمكة ثم لما هاجروا الى المدينة كان اكثرهم كذلك فواساهم
الانصار بالمنازل والمناجح فلما فتحت لهم النضير وما بعدها
ردوا عليهم مناجحهم كما تقدم ذلك واضحا في كتاب الهبة وقريب
من ذلك قوله صلى الله عليه وسلم لقد اخفت في الله وما يخاف
احد ولقد اوذيت في الله وما يوذى احد ولقد اتت علي
ثلاثون من بين يوم وليلة مالي ولبلال طعام يأكله ذو كبد الا شيء
يواريه ابط بلال اخرجه الترمذي وصححه وكذا اخرجه ابن حبان
بمعناه نعم كان النبي صلى الله عليه وسلم يختار ذلك مع امكان
حصول التوسع والتبسط له في الدنيا كما اخرج الترمذي من حديث
ابي امامة رضي الله عنه عرض علي ربي ان يجعل لي بطحاء مكة ذهبا
فقلت لا يا رب ولكن اشبع يوما واجوع يوما فاذا جعت
تضرعت اليك واذا شبعت شكرتك ومطابقة
الحديث للترجمة من حيث ان فيه بيان عيش آل النبي صلى الله
عليه وسلم وقد مضى الحديث في الاطعمة حدثني بالافراد

اسحق

اسحق بن ابرهيم بن عبد الرحمن ابو يعقوب البغوي
يقال له لؤلؤ سكن بغداد قال حدثنا اسحق هو ابن يوسف
بن يعقوب الواسطي هو الازرق بتقديم الزاي على الراء
عن مسعر بكسر الميم وسكون السين وفتح العين المهملتين
بعدها راء ابن كدام بكسر الكاف وتخفيف الدال المهملة
العامري عن هلال هو ابن حميد ويقال ابن ابي حميد وفي
رواية ابي ذر زيادة الوزان الكوفي عن عروة اي ابن الزبير
عن عائشة رضي الله عنها انها قالت ما اكل آل محمد وعند
احمد بن منيع عن اسحق الازرق بالسند المذكور ما شبع
محمد صلى الله عليه وسلم وقد يطلق آل محمد ويراد به محمد نفسه
صلى الله عليه وسلم اكلتين بفتح الهمزة وضمها في يوم الا
احدهما تمر وفي رواية ابي ذر تمرا بالنصب في المصابيح
اما على تقدير الا كانت احدهما تمرا او الا جعل احدهما تمرا
وفيه اشارة الى ان التمر كان ايسر عندهم من غيره وفيه ايضا
اشارة الى انهم ربما لم يجدوا في اليوم الا اكلة واحدة فان
وجدوا اكلتين فاحدهما تمر وقد اخرج ابن سعد من طريق عمران
بن يزيد المدني حدثني الذي قال دخلنا على عائشة رضي الله عنها
فقالت خرج نعني النبي صلى الله عليه وسلم من الدنيا ولم يملأ
بطنه في يوم من طعامين كان اذا شبع من التمر لم يشبع
من الشعير واذا شبع من الشعير لم يشبع من التمر وليس
في هذا ما يدل على ترك الجمع بين لونين فقد ترجم المصنف في
الاطعمة للجواز واورد فيه حديث كان يأكل القثاء بالرطب
ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وقد اخرجه مسلم في آخر
الكتاب حدثني بالافراد وفي رواية ابي ذر حدثنا
احمد بن ابي رجاء بالجيم والمد هو احمد بن عبد الله بن ايوب
بن رجاء الهروي وفي رواية ابي ذر احمد بن ابي رجاء قال
حدثنا النضر بفتح النون وسكون الضاد المعجمة بن شميل

كلوا فما اعلم النبي صلى الله عليه وسلم رأى رغيفا مرققا
قال ابن الاثير هو الارغفة الواسعة الرقيقة يقال رقيق
ورقاق كطويل وطوال حتى لحق بالله عز وجل ولا رأى
شاة سميطا بعينه قط اى مشوية فعيل بمعنى مفعول
واصل السمط ان ينزع صوف الشاة المذبوحة بالماء الحار
ثم تشوى وانما يفعل بها ذلك في الغالب للتشوى وانما لم يقل
سميطة لانه فعيل بمعنى مفعول فيستوى فيه التذكير والتانيث
وغرضه ان النبي صلى الله عليه وسلم ما كان متنعما في المأكولات
وذلك من مأكولات المترفين ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة
وقد مضى الحديث في الاطعمة في باب الخبز المرقق حدثنا
وفي رواية ابي ذر حدثني بالافراد محمد بن المثنى هو ابن عبيد
ابو موسى العنزي الزمن البصري قال حدثنا يحيى هو
ابن سعيد القطان قال حدثنا هشام قال اخبرني بالافراد
ابي عروة عن عائشة رضي الله عنها انها قالت يأتي علينا
الشهر ما نوقد فيه نارا ايما وفي رواية ابي ذر وانما هو
اى طعامنا التمر والماء الا ان نؤتى بضم نون الجماعة على
البناء للمفعول باللحيم بضم اللام مصغرا اشارت به الى قلته
وفي رواية الكشميهني باللحم مكبرا ومطابقة الحديث للترجمة
ظاهرة لان فيه اخبارا عن كيفية عيشهم والحديث من افراده
حدثنا عبد العزيز بن عبد الله الاويسي قال حدثني بالافراد
ابن ابي حازم هو عبد العزيز بن سلمة بن دينار عن ابيه
ابي حازم عن يزيد بن رومان بضم الراء الاسدي مولى آل
الزبير بن العوام عن عروة اى ابن الزبير عن عائشة رضي
الله عنها انها قالت لعروة بن الزبير وامه اسماء بنت ابي بكر
اخت عائشة رضي الله عنهم ابن اختي اى يا ابن اختي بحذف
اداة النداء ان كنا مخففة من الثقيلة اى انه كنا لننظر الى
الهلال ثلثة اهلة في شهرين المراد بالهلال الثالث هلال الشهر الثالث

بالشين المعجمة مصغرا عن هشام انه قال اخبرني ابي عن
عائشة رضي الله عنها انها قالت كان فراش رسول الله
صلى الله عليه وسلم من ادم بفتح الهمزة والدال المهملة
جلد مدبوغ حشوه من ليف ويروى وحشوه بالواو
وسقط في رواية ابي ذر لفظ من فالتالي رفع وآخرج ابن ماجة
من رواية ابن نمير عن هشام بلفظ كان ضجاع رسول الله صلى
الله عليه وسلم اديما حشوه ليف والضجاع بكسر الضاد المعجمة
بعدها جيم ماير قد عليه وقد تقدم في كتاب اللباس حديث
عمر رضي الله عنه الطويل في قصة اللتين تظاهرتا على النبي صلى
الله عليه وسلم وفيه فاذا النبي صلى الله عليه وسلم على حصير قد
اثر في جنبه وتحت راسه مرفقة من ادم حشوها ليف
وآخرجه البيهقي في الدلائل من حديث انس رضي الله عنه بنحوه
وفيه وسادة بدل مرفقة ومن طريق الشعبي عن مسروق عن
عائشة رضي الله عنها دخلت علي امراة فرات فراش النبي
صلى الله عليه وسلم عباءة مثنية فبعثت الي بفراش حشوه
صوف فدخل النبي صلى الله عليه وسلم فراه فقال ردية يا عائشة
والله لو شئت اجرى الله معي جبال الذهب والفضة وعند
احمد وابي داود الطيالسي من حديث ابن مسعود رضي الله عنه
اضطجع رسول الله صلى الله عليه وسلم على حصير فاثر في جنبه
فقيل الا نأتيك بشئ يقيك منه فقال مالي وللدنيا انما انا
في الدنيا كراكب استظل تحت شجرة ثم راح وتركها
ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة والحديث من افراده حدثنا
هدبة بضم الهاء وسكون الدال المهملة بعدها موحدة بن خالد
العبسي البصري الحافظ المسند قال حدثنا همام بن يحيى
العوذي الحافظ قال حدثنا قتادة هو ابن دعامة قال كنا
نأتي انس بن مالك رضي الله عنه وخبازه قائم عنده قال الحافظ
العسقلاني لم اقف على اسمه قال انس رضي الله عنه وفي رواية فقال

كلوا

وهو يرى عند انقضاء الشهرين وبرؤيته يدخل اول الشهر الثالث
وعند ابن سعد فى رواية سعيد عن ابى هريرة رضى الله عنه كان
يمر بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم هلال ثم هلال ثم هلال لا توقد
فى شئ من بيوته نار لا لخبز ولا لطبخ **وما اوقدت** بضم الفوقية
وكسر القاف **فى ابيات رسول لله صلى لله عليه وسلم**
نار قال عروة **فقلت** لعائشة رضى الله عنها **ما كان يعيشكم**
بضم التحتية وكسر العين المهملة مضارع اعاشه اذا اقام عيشه
واعاشه الله اعطاه العيش قال ابن دريد وسالته ابوه
ما الذى اعاشك فاجاب ~~اعاشنى~~ اعاشنى بعدك
واد مبقل. اكل من جوداته وانسل. اى ما كان طعامكم **قالت**
الاسودان التمر والماء وفى رواية ابى سلمة عن عائشة
رضى الله عنها نحوه وفيه قلت فما كان طعامهم قال الاسودان
التمر والماء وفى حديث ابى هريرة رضى الله عنه قالوا ايا ما شئ
كانوا يعيشون وفى هذا اشارة الى ثانى الحال بعد ان فتحت
قريظة وغيرها وعن هذا ما اخرجه الترمذى من حديث الزبير قال
لما نزلت ثم لتسالن عن النعيم قلت واى نعيم نسال
عنه وانما هو الاسودان التمر والماء قال انه سيكون. قال
الصغانى اطلق الاسودان على التمر والماء والسواد للتمر
دون الماء فنعتا بنعت واحد تغليبا واذا اقترن الشيئان
سميا باسم اشهرهما وعن ابى زيد الماء يسمى الاسود واستشهد
لذلك بشعر وفيه نظر وقد يقع الخفة او الشرف موضع الشهرة
كالعمرين لابى بكر وعمر رضى الله عنهما والقمرين للشمس والقمر **الا انه** اى
الشان **كان** وفى رواية قد كان **لرسول لله صلى لله عليه**
وسلم جيران من الانصار زاد ابو هريرة رضى الله عنه فى حديثه
جزاهم لله خيرا ولم يعرف اسماؤهم **كان لهم منائح** جمع منيحة
بنون وحاء مهملة وفى المغرب المنيحة والمنحة الناقة الممنوحة
ومنيحة اللبن ان يعطى الرجل ناقة او شاة ينتفع بلبنها ويعيد ها

وكانوا

وروى يعيشكم بضم الياء
وفتح العين وتشديد التحتية
المكسورة وبالشين المعجمة
المضمومة ص

وكانوا يمنحون اى يعطون **رسول لله صلى لله عليه وسلم**
فيسقيناه اى يسقينا رسول الله صلى الله عليه وسلم اللبن الذى
يعطونه ويروى فيسقينى بالافراد وعند الترمذى وصححه من
حديث ابن عباس رضى الله عنهما كان النبى صلى الله عليه وسلم
يبيت الليالى المتتابعة واهله طاوين لا يجدون عشاء
وعند ابن ماجة من حديث ابى هريرة رضى الله عنه اتى النبى صلى
الله عليه وسلم بطعام سخن فاكل فلما فرغ قال الحمد لله ما دخل بطنى
طعام سخن منذ كذا وكذا وسنده حسن ومن شواهد
الحديث ما اخرجه ابن ماجة بسند صحيح عن انس رضى الله عنه
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول مرارا والذى
نفس محمد بيده ما اصبح عند آل محمد صاع حب ولا صاع تمر
وان له يومئذ لتسع نسوة وله شاهد عند ابن ماجة عن ابن مسعود
رضى الله عنه ومطابقة الحديث للترجمة كمطابقة سابقة وقد
مضى الحديث فى اول الهبة بعين هذا الاسناد والمتن الا ان
فيه فقلت يا خالة ما كان يعيشكم وهو ساقط هنا من رواية
ابى ذر **حدثنا** وفى رواية ابى ذر حدثنى بالافراد **عبد لله**
بن محمد المسندى قال **حدثنا محمد بن فضيل** بضم الفاء
وفتح الضاد المعجمة مصغرا **عن ابيه** فضيل بن غزوان الضبى
الكوفى **عن عمارة** بضم العين المهملة وتخفيف الميم
وبعد الالف راء هو ابن القعقاع **عن ابى زرعة** هرم
بفتح الراء هو ابن عمرو بن جرير **عن ابى هريرة** رضى الله عنه
قال قال رسول لله صلى لله عليه وسلم اللهم ارزق
آل محمد قوتا هكذا وقع هنا وفى رواية الاعمش عن عمارة
عند مسلم والترمذى والنسائى وابن ماجة اللهم اجعل
رزق آل محمد قوتا قال الحافظ العسقلانى وهو المعتمد فان
اللفظ الاول صالح لان يكون دعاء بطلب القوت فى ذلك
اليوم وان يكون طلب لهم القوت دائما بخلاف اللفظ الثانى

البجلى بالموحدة والجيم ص

وفى رواية ابى ذر قال النبى
اى مسكة من الرزق ص

وتطابقه الحديث للترجمة باعتبار الجزء الثاني ظاهرة وقد مضى بهذا
الاسناد في كتاب التهجد في باب من نام عند السحر حدثنا قتيبة
هو ابن سعيد عن مالك الامام عن هشام بن عروة عن
ابيه عن عائشة رضي الله عنها انها قالت كان احب العمل
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي يدوم عليه
صاحبه وتطابقه الحديث ايضا للجزء الثاني من الترجمة وهذا
يفسر الذي قبله وهو من افراده حدثنا آدم هو ابن ابي اياس
واسمه عبد الرحمن قال حدثنا ابن ابي ذئب بلفظ الجمع ان
هو محمد بن عبد الرحمن عن سعيد المقبري عن ابي هريرة
رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لن ينجي بفتح النون وكسر الجيم المشددة من التنجية ويحتمل
ان يكون من الانجاء واحدا منكم عمله وفي رواية ابي داود
الطيالسي عن ابن ابي ذئب ما منكم احد ينجيه عمله واخرجه
ابو نعيم من طريقه وتقدم في كفارة المرض من طريق ابي عبيد عن
ابي هريرة رضي الله عنه بلفظ لن يدخل احدا عمله الجنة واخرجه
مسلم ايضا وهو كلفظ عائشة رضي الله عنها في الحديث الرابع
هنا ولمسلم من طريق ابن عون عن محمد بن سيرين عن ابي هريرة
رضي الله عنه ليس احد منكم ينجيه عمله ومن طريق الاعمش
عن ابي صالح عن ابي هريرة رضي الله عنه انه لن ينجو احد منكم بعمله
وله من حديث جابر رضي الله عنه لا يدخل احدا منكم عمله الجنة
ولا يجيره من النار ومعنى قوله ينجي تخلص والنجاة من الشيء
التخلص منه قال ابن بطال في الجمع بين هذا الحديث وقوله تعالى
وتلك الجنة التي أورثتموها بما كنتم تعملون ما ملخصه ان الاية
تحمل على ان الجنة لا تنال المنازل فيها بالاعمال فان درجات
الجنة متفاوتة بحسب تفاوت الاعمال والحديث يحمل على دخول
الجنة والخلود فيها ثم اورد على هذا الجواب قوله تعالى سلام عليكم
ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون فصرح بان دخول الجنة بالاعمال

فانه يعين الاحتمال الثاني وهو الدال على الكفاف قال ابن بطال
فيه دليل على فضل الكفاف واخذ البلغة من الدنيا والزهد
فيما فوق ذلك رغبة في توفير نعم الآخرة وايثارها الباقي
على ما يفنى فينبغي ان يقتدي به امته في ذلك وقال القرطبي
معنى الحديث انه طلب الكفاف فان القوت ما يقوت
البدن ويكف عن الحاجة وفي هذه الحالة سلامة من آفات
الغنى والفقر جميعا والله تعالى اعلم ومطابقة الحديث للترجمة
من حيث ان طلب الكفاف هكذا كان عيشه صلى الله عليه وسلم
وقد اخرجه مسلم في الزكوة والترمذي في الزهد والنسائي في الرقائق

باب استحباب القصد

بفتح القاف وسكون المهملة هو السلوك في الطريق المعتدلة
ويقال القصد استقامة الطريق وما بين الافراط والتفريط
والمداومة على العمل اي الصالح وان قل حدثنا عبدان
هو لقب عبد الله بن عثمن بن جبلة المروزي قال اخبرنا
وفي رواية ابي ذر اخبرني بالافراد ابي عثمن عن شعبة اي ابن
الحجاج عن اشعث بالشين المعجمة والمثلثة بينهما عين
مهملة مفتوحة قال سمعت ابي هو ابو الشعثا بمعجمة ثم مهملة
ثم مثلثة وهو بها اشتهر واسمه سليم بن الاسود المحاربي
قال سمعت مسروقا هو ابن الاجدع قال سالت عائشة
رضي الله عنها اي العمل كان احب الى النبي صلى الله عليه
وسلم قالت الدائم اي الذي يستمر عليه عامله قال اي مسروق
قلت لها وفي رواية فقلت اي حين وفي رواية ابي ذر
عن الحموي والمستملي في اي حين كان يقوم صلى الله عليه
وسلم يصلي من الليل واخرجه مسلم من هذا الوجه بتمامه وقال فيه
قلت اي حين كان يصلي قالت كان يقوم من النوم اذا
سمع الصارخ وهو الديك وهو يصرخ نصف الليل غالبا
وقال ابن بطال عند ثلث الليل وقال الكرماني او المؤذن وفي نظر

وتطابقه

وآجاب بانه لفظ مجمل بتبينه الحديث فالتقدير ادخلوا منازل
الجنة وقصورها بما كنتم تعملون وليس المراد بذلك اصل الدخول
ثم قال ويجوز ان يكون الحديث مفسرا للاية والتقدير ادخلوها
بما كنتم تعملون مع رحمة الله لكم وتفضله عليكم لان اقتسام
منازل الجنة برحمته وكذا اصل دخول الجنة برحمته حيث
الهم العاملين ما نالوا به ذلك ولا يخلو شئ من مجازاته لعباده
من رحمته وفضله وقد تفضل عليهم ابتداء بايجادهم ثم برزقهم
ثم بتعليمهم وقال القاضي عياض طريق الجمع ان الحديث فسر
ما اجمل في الاية فذكر نحوا من كلام ابن بطال الاخير وان من رحمة الله
توفيقه للعمل وهدايته للطاعة وكل ذلك لم يستحقه العامل
بعمله وانما هو بفضل الله وبرحمته وقال ابن الجوزي تحصل
من ذلك اربعة اجوبة الاول ان التوفيق للعمل من رحمة الله
ولولا رحمة الله لما كان السابقة ما حصل الايمان ولا الطاعة
التي يحصل بها النجاة الثاني ان منافع العبد لسيده فعمله
مستحق لمولاه فما انعم عليه من الجزاء فهو فضل منه الثالث
انه جاء في بعض الاحاديث ان نفس دخول الجنة برحمة الله
واقتسام تلك الدرجات بالاعمال الرابع ان اعمال الطاعات
كانت في زمن يسير والثواب لا ينفد فالانعام الذي لا ينفد
في جزاء ما ينفد بالفضل لا بمقابلة الاعمال وقال الكرماني الباء
في قوله بعمله ليست للسببية بل للالصاق او المصاحبة او
المقابلة اي ورثتموها بملابسة او مصاحبة او مقابلة نحو اعطيت
الشاة بدرهم وبهذا الاخير جزم الشيخ كمال الدين ابن هشام في
المغني فسبق اليه فقال ترد الباء للمقابلة وهي الداخلة على الاعواض
كاشتريته بالف ومنه ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون وانما لم يقدر
هنا السببية كما قالت المعتزلة وكما قال الجميع في لن يدخل احدكم
الجنة بعمله لان المعطى بعوض قد يعطى مجانا بخلاف المسبب
فلا يوجد بدون السبب قال وعلى ذلك ينتفي التعارض بين

الاية

او المراد جنة خاصة هي بسبب الاعمال

٣

عشرة

الاية والحديث وقد سبقه الى ذلك ابن القيم فقال في
كتاب مفتاح دار السعادة الباء المقتضية للدخول غير الباء
الماصة فالاولى السببية الدالة على ان الاعمال سبب الدخول
يقتضيه كما تقتضي سائر الاسباب لمسبباتها والثانية
باء المعاوضة تخوا اشتريت منه بكذا فاخبر ان دخول الجنة
ليس في مقابلة عمل احد وانه لولا رحمة الله لعبده لما ادخله
الجنة لان العمل بمجرده ولو تناهى لا يوجب بمجرده دخول الجنة
ولا ان يكون عوضا لها لانه ولو وقع على الوجه الذي يحبه الله
لا يقاوم معرفة الله بل جميع العمل لا يوازي نعمة واحدة فضلا عن
سائر نعمه مقتضية لشكرها والو لم يعرفها حق شكرها
فلو عذبه في هذه الحالة لعذبه وهو غير ظالم واذا رحمه في هذه الحالة
كانت رحمته خيرا من عمله كما في حديث ابي بن كعب رضي الله عنه
الذي اخرجه ابو داود وابن ماجة في ذكر القدر فيه لو ان الله
عذب اهل سمواته وارضه لعذبهم وهو غير ظالم ولو رحمهم كانت
رحمته خيرا لهم الحديث قال وهذا فصل الخطاب مع الجبرية الذين
انكروا ان يكون الاعمال سببا في دخول الجنة وكل وجه
والقدرية الذين زعموا ان الجنة عوض العمل وانها ثمنه وان
دخولها بمحض الاعمال والحديث يبطل دعوى الطائفتين والله
تعالى اعلم وجوز الكرماني ايضا ان يكون المراد ان الدخول ليس
بعمل والادخال المستفاد من الارث بالعمل وبهذا وان مشى في
الجواب عن قوله تعالى اورثتموها بما كنتم تعملون لم يمش في قوله تعالى
ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون قال الحافظ العسقلاني ويظهر لي
في الجمع بين الاية والحديث جواب آخر وهو ان يحمل الحديث على
ان العمل من حيث هو لا يستفيد به العامل دخول الجنة ما لم يكن
مقبولا واذا كان كذلك فامر القبول الى الله تعالى وانما يحصل
برحمة الله تعالى لمن يشاء وعلى هذا المعنى قوله ادخلوا الجنة بما كنتم
تعملون اي هذا العمل المقبول ولا يضر بعد هذا ان يكون الباء للمصاحبة

او الالصاق او المقابلة ولا يلزم من ذلك ان تكون سببية
وقد جزم النووي بان ظاهر الاثار ان دخول الجنة بسبب
الاعمال والجمع بينهما وبين الحديث ان التوفيق للاعمال
والهداية للاخلاص فيها وقبولها انما هو برحمة الله وفضله
فصح انه لم يدخل بمجرد العمل وهو مراد الحديث ويصح انه
دخل بسبب العمل وهو من رحمة الله تعالى وردّ الكرماني الاخير
بانه خلاف صريح الحديث فليتامل وقال المازري ذهب
اهل السنة الى ان اثابة الله تعالى على طاعته تفضل منه وكذلك
انتقامه ممن عصاه بعدل منه ولا يثبت واحد منهما الا بالسمع
ولله سبحانه وتعالى ان يعذب الطائع وينعم العاصي ولكنه اخبر
انه لا يفعل ذلك وخبره صدق لا خلف فيه وهذا الحديث
يقوّي مقالتهم ويردّ على المعتزلة حيث اثبتوا بعقولهم اعواض
الاعمال ولهم في ذلك خبط كثير وتفصيل طويل **قالوا ولا انت**
يا رسول الله قال ولا انا وفي رواية بشر بن سعيد عن
ابي هريرة رضي الله عنه عند مسلم فقال رجل ولم يعيّن القائل
وقال الكرماني اذا كان الناس لا يدخلون الجنة الا برحمة الله
تعالى فوجه تخصيص رسول الله صلى الله عليه وسلم بالذكر انه
اذا كان مقطوعا له بانه يدخل الجنة ثم لا يدخلها الا برحمة الله
فغيره يكون في ذلك بطريق الاولى وسبق الى تقرير ذلك
الرافعي في امالية فقال لما كان اجر النبي صلى الله عليه وسلم
في الطاعة اعظم وعمله في العبادة اقوم وقيل له ولا انت
اي ولا ينجيك عملك مع عظم قدره فقال لا الا برحمة الله فغيره
في ذلك اولى وقد ورد جواب هذا السؤال بعينه من لفظ النبي
صلى الله عليه وسلم عند مسلم من حديث جابر رضي الله عنه بلفظ
لا يدخل احدا منكم عمله الجنة ولا يجيره من النار ولا انا الا برحمة
الله تعالى **الا ان يتغمدني الله** بالغين المعجمة وبعد الميم دال
مهملة اي الا ان يسترني الله يقال تغمده الله برحمته اذا ستره

بها ويقال تغمدت فلانا اي سترت ما كان منه وعطيته قال
ابو عبيد المراد بالتغمد الستر وما اظنه الا ماخوذا من غمد السيف
لانك اذا غمدت السيف فقد البسته الغمد وسترته به
وفي رواية سهيل الا ان يتداركني والاستثناء منقطع ويحتمل
ان يكون متصلا من قبيل قوله تعالى لا يذوقون فيها الموت
الا الموتة الاولى **برحمة** اي منه وفي رواية عبيد بفضل ورحمة
وفي رواية الكشميهني من طريقه بفضل رحمته وفي رواية
الاعمش برحمة وفضل وفي رواية بشر بن سعيد منه
برحمة وفي رواية ابن عون بمغفرة ورحمة وقال ابن عون
بيده هكذا واشار على راسه كانه اراد تفسير معنى يتغمدني
وقال الرافعي في الحديث ان العامل لا ينبغي ان يتكل على
عمله في طلب النجاة ونيل الدرجات لانه انما عمل بتوفيق
الله تعالى وانما ترك المعصية بعصمة الله تعالى فكل ذلك
بفضله ورحمته **سددوا** وفي رواية بشر بن سعيد عند
مسلم ولكن سددوا ومعناه اقصدوا السداد اي
الصواب ومعنى هذا الاستدراك انه يفهم من النفي المذكور
نفي فائدة العمل فكانه قيل بل له فائدة وهي ان العمل علامة على
وجود الرحمة التي تدخل العامل الجنة فاعملوا واقصدوا بعملكم
الصواب اي اتباع السنة من الاخلاص وغيره ليقبل عملكم
فتنزل عليكم الرحمة وقال الكرماني التسديد بالمهملة من
السداد وهو القصد من القول والعمل واختيار الصواب
بينهما **وقاربوا** اي لا تفرطوا فتجهدوا انفسكم في العبادة
لئلا يفضي بكم ذلك الى الملال فتتركوا العمل فتفرطوا وقال
الكرماني اي لا تبلغوا النهاية بل تقربوا منها وقد اخرج البزار
من طريق ابن المنكدر عن جابر رضي الله عنه نحوه ولكن ارساله
اصوب وله شاهد في الزهد لابن المبارك من حديث عبد الله
بن عمرو رضي الله عنهما موقوفا ان هذا الدين متين فاوغلوا فيه برفق

عن ابي هريرة رضي الله عنه ٢

ولا تبغضوا الى انفسكم عبادة الله فان المنبت لا ارضا
قطع ولا ظهرا ابقى * والمنبت بنون ثم موحدة ثم مثناة
ثقيلة الذى عطب مركوبه من شدة السير ماخوذ من البت
وهو القطع اى منقطعا لم يصل الى مقصوده وفقد مركوبه
الذى كان يوصله لو رفق به وقوله او غلوا بكسر المعجمة من الوغول
وهو الدخول فى الشئ **واغدوا** بالغين المعجمة الساكنة والدال
المهملة من الغدو وهو السير من اول النهار **وروحوا** من الرواح
وهو السير من اول النصف الثانى من النهار **وشئ** بالرفع
فى الفرع كاصله مصححا عليه وقال الحافظ العسقلانى بالنصب
بفعل محذوف اى افعلوا شيئا **من الدلجة** وفى رواية
الطيالسى عن ابن ابى ذئب وحظا من الدلجة وهو بضم
الدال المهملة وسكون اللام ويجوز فتحها وبعد اللام جيم سير
الليل يقال سار دلجة من الليل اى ساعة فلذلك قال وشئ من الدلجة لتصير الليل وكان فيه اشارة الى الحث على الرفق فى العبادة وهو المواخى للترجمة وعبر بما يدل على السير لان العابد كالسائر الى محل اقامته وهو الجنة **والقصد القصد** بالنصب على الاغراء اى الزموا الطريق الوسط المعتدل ومنه قوله فى حديث جابر بن سمرة رضى الله عنه عند مسلم كانت خطبته قصدا اى لا طويلة ولا قصيرة والقصد الثانى للتاكيد **تبلغوا** المنزل الذى هو مقصدكم والمعنى لا تستوعبوا الاوقات كلها بالسير بل اغتنموا اوقات نشاطكم وهو اول النهار وآخره وبعض الليل وارحموا انفسكم فيما بينهما لئلا ينقطع بكم وقد قال الله تعالى اقم الصلوة طرفى النهار وزلفا من الليل ومطابقة الحديث للجزء الاول من الترجمة وهو قوله القصد والحديث من افراده **حدثنا عبد العزيز بن عبد الله** بن يحيى بن عمرو بن اويس العامرى الاويسى المدينى قال **حدثنا**

سليمن

* الى صيام جميع النهار وقيام بعض الليل والى اعم من ذلك من سائر اوجه العبادة وفيه اشارة

ص

سليمن هو ابن بلال **عن موسى بن عقبة** بسكون القاف ابن ابى عياش الاسدى المدينى **عن ابى سلمة بن عبد الرحمن** اى ابن عوف رضى الله عنه **عن عائشة** رضى الله عنها **ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سددوا** بمهملات **وقاربوا** اى لا تبلغوا النهاية بل قربوا منها **واعلموا ان** مخففة من الثقيلة وفى رواية ابى ذر عن الكشميهنى انه اى الشان **لن يدخل** بضم الياء من الادخال **احدكم** بالنصب لانه مفعول قوله **عمله** وهو بالرفع على انه فاعل يدخل **الجنة** نصب على الظرفية **وان احب الاعمال ادومها الى الله** عز وجل **وان قل** اى ان كثر وان قل وادومها بصيغة افعل التفضيل قيل ادومها كيف يكون قليلا ومعنى الدوام شمول الازمنة مع انه غير مقدور واجيب بان المراد من الدوام المواظبة العرفية وهى الاتيان بذلك فى كل شهر او كل يوم بقدر ما يطلق عليه عرفا اسم المداومة ومطابقة الحديث للجزء الثانى من الترجمة وقد اخرجه مسلم ايضا فى التوبة والنسائى فى الرقائق **حدثنى** بالافراد وفى رواية ابى ذر حدثنا **محمد بن عرعرة** اى ابن البرند قال **حدثنا شعبة** اى ابن الحجاج **عن سعد بن ابرهيم** بسكون العين اى ابن عبد الرحمن بن عوف الزهرى من جلة التابعين وفقهائهم وصالحيهم وكان قاضى المدينة **عن ابى سلمة** اى ابن عبد الرحمن بن عوف رضى الله عنه **عن عائشة** رضى الله عنها **انها قالت سئل النبى صلى الله عليه وسلم** بضم السين على البناء للمفعول ولم يعرف اسم السائل **اى الاعمال احب الى الله قال ادومها وان قل** فان قيل المسؤل عنه حب الاعمال وظاهره السؤال عن ذات العمل والجواب ورد بادوم وهو صفة العمل فلم يتطابقا فالجواب انه يحتمل ان يكون هذا السؤال بعد قوله فى الحديث السابق

في الصلوة وفي الحج وفي بر الوالدين حيث اجاب بالصلوة
ثم بالبر الى آخره ثم ختم ذلك بان المداومة على عمل من اعمال
البر ولو كان مفضولا احب الى الله من عمل يكون اعظم اجرا
لكن ليس فيه مداومة كذا قال الحافظ العسقلاني وقال
صلى الله عليه وسلم بالسند السابق اكلفوا بفتح اللام وضمها
قال ابن التين هو في اللغة بالفتح وروياه بالضم والمراد به الابلاغ
بالشئ الى غايته يقال كلفت بالشئ كلفا اذا اولعت به ونقل بعض
الشراح انه روى بفتح الهمزة وكسر اللام من الرباعي ورد بانه لم يسمع
اكلف بالشئ قاله الحافظ العسقلاني وتعقبه العيني بان الظاهر
انه اراد ببعض الشراح الكرماني ولم يقل الكرماني اكلفه بالشئ وانما
قال اكلفه غيره ومعناه اكلفه الشئ بدون الباء وقال المحب
الطبري الكلف بالشئ التولع به فاستعير للعمل بالالتزام
والملابسة والحذف وصل والحكمة في ذلك ان المديم للعمل
يلازم الخدمة فيكثر التردد الى باب الطاعة كل وقت ليجازى بالبر
لكثرة تردده فليس هو كمن لازم الخدمة مثلا ثم انقطع وايضا
فان العامل اذا ترك العمل صار كالمعرض بعد الوصل فيتعرض
للذم والجفاء ومن ثمة ورد الوعيد في حق من حفظ القران ثم نسيه
من الاعمال كالصلوة والصيام وغيرهما من العبادات ما تطيقون
ما مصدرية اى قدر طاقتكم او موصولة اى الذى تطيقونه
والحاصل انه امر بالجد في العبادة والابلاغ بها الى حد النهاية
لكن بقيد بما لا يقع معه المشقة المؤدية الى السآمة والملال
وقال العيني فيه اشارة الى بذل المجهود وغاية السعي وهو
خلاف المقصود واجيب بان المراد ما تطيقون عليه دائما
ولا تعجزون عنه في المستقبل والله تعالى اعلم ومطابقة الحديث
للترجمة ظاهرة قال العيني وكان ينبغي ان يقدم هذا الحديث
على الحديث الذى قبله لانه خرج هذا مخرج جواب سؤالهم
اي للعمل الاعمال احب الى الله فليتامل حدثني بالافراد

عثمن

عثمن بن ابى شيبة قال حدثنا جرير بفتح الجيم بن عبد الحميد الحميد سان
عن منصور هو ابن المعتمر عن ابرهيم النخعي عن علقمة
هو ابن قيس وهو خال ابرهيم انه قال سالت ام المؤمنين
عائشة رضي الله عنها قلت وفي رواية ابى ذر فقلت
يا ام المؤمنين كيف كان عمل النبي صلى الله عليه وسلم
هل كان يخص شيئا من الايام اى بعبادة مخصوصة
لا يفعل مثلها في غيره قالت لا وقد استشكل ذلك بما
ثبت عنها ان اكثر صيامه كان في شعبان كما تقدم تقريره
في كتاب الصيام وبانه كان يصوم ايام البيض كما ثبت
في السنن وتقدم بيانه ايضا واجيب بان مرادها تخصيص
عبادة معينة بوقت خاص واكثاره الصيام في شعبان
انما كان لانه كان يعتريه الوعك كثيرا وكان يكثر السفر
في الغزو فيفطر بعض الايام التي كان يريد ان يصومها
فيتفق ان لا يتمكن من قضاء ذلك الا في شعبان
فيصير صيامه في شعبان بحسب الصورة اكثر من
صيامه في غيره واما ايام البيض فلم يكن يواظب على
صيامها في ايام بعينها بل كان ربما صام من اول الشهر
وربما صام من وسطه وربما صام من آخره ولهذا قال
انس رضي الله عنه ما كنت اشاء ان يراه صائما من
النهار الا رايته والحاصل انه صلى الله عليه وسلم انما كان
يوقع العبادة على قدر نشاطه وفراغه من جهاده كان
عمله صلى الله عليه وسلم ديمة بكسر الدال المهملة وسكون
التحتية اى دائما والديمة في الاصل المطر المستمر مع سكون
بلا رعد ولا برق ثم استعمل في غيره واصلها الواو من
الدوام قلبت الواو ياء لسكونها وانكسار ما قبلها
وفي المصابيح كان عمله ديمة فلا جرم ان سحائب نفعه على الخلق
مستمرة بالانصباب بالرحمة عليهم مخصبة لارض قلوبهم

بربيع محبته جزاه الله احسن ما جزى نبيا عن امته وقد شبهت
رضى الله عنها عمله فى دوامه مع الاقتصاد بديمة المطر وانكم
يستطيع فى العبادة ماكان النبى صلى الله عليه وسلم
يستطيع بحسب الكمية والكيفية فى الخشوع والخضوع
والاخبات والاخلاص ومطابقة الحديث للجزء الثانى من
الترجمة ظاهرة وقد مضى الحديث فى الصوم حدثنا على بن
عبد الله المدينى قال حدثنا محمد بن الزبرقان بكسر
الزاى والراء بينهما موحدة ساكنة وبالقاف الاهوازى
ابو همام وثقه الدارقطنى وابن المدينى وماله فى البخارى سوى
هذا الحديث الواحد وقد تويع فيه قال حدثنا موسى بن عقبة
المدنى عن ابى سلمة بن عبد الرحمن اى ابن عوف رضى الله عنه
عن عائشة رضى الله عنها عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال
سددوا اى اقصدوا السداد وهو الصواب وقاربوا اى
اقصدوا الامور التى لا غلو فيها ولا تقصير وابشروا بالثواب
على العمل وهمزة ابشروا قطع فانه لا يدخل بضم التحتية وكسر
المعجمة من الادخال احد الجنة عمله قالوا ولا انت يا رسول الله
قال ولا انا الا ان يتغمدنى الله عز وجل بمغفرة منه ورحمة
قال الرافعى فيه ان العامل لا ينبغى ان يتكل على عمله فى طلب النجاة
ونيل الدرجات لانه انما عمل بتوفيق الله تعالى وانما ترك المعصية
بعصمة الله تعالى فكل ذلك بفضله ورحمته واستشكل قوله لن يدخل
احد الجنة عمله مع قوله تعالى وتلك الجنة التى اورثتموها بما كنتم
تعملون واجيب بان اصل الدخول انما هو برحمة الله تعالى واقتسام
المنازل فيها بالاعمال فان درجات الجنة متفاوتة بحسب
تفاوت الاعمال فان قلت قوله تعالى سلام عليكم ادخلوا الجنة
بما كنتم تعملون مصرح بان دخول الجنة بالاعمال قلت الجواب انه لفظ
مجمل تبينه الحديث والتقدير ادخلوا منازل الجنة وقصورها
بما كنتم تعملون فليس المراد بذلك اصل الدخول وفى كتاب المواهب

اللدنية

وقال ابو حاتم الرازى صدوق
وذكره ابن حبان فى الثقات
وقال وربما اخطأ صح

اللدنية بالمنح المحمدية مزيد لذلك قال اى على بن عبد الله المدينى
شيخ البخارى فيه اظنه عن ابى النضر بالنون المفتوحة
والضاد المعجمة الساكنة سالم بن ابى امية المدنى التيمى عن
ابى سلمة بن عبد الرحمن عن عائشة رضى الله عنها كان ابن المدينى
جوز ان يكون موسى بن عقبة لم يسمع هذا الحديث من ابى سلمة
بن عبد الرحمن وان بينهما فيه واسطة وهو ابو النضر بخلاف
الطريق الاولى لكن قد ظهر من وجه آخر ان لا واسطة ويدل عليه
قوله وقال عفان هو ابن مسلم الصفار وانما قال قال عفان
لانه اخذ منه مذاكرة لا تحديثا وتحميلا وكثيرا روى عنه بالواسطة
قال ابو نعيم هذا تدليس فى البخارى وقد استبعد هذا وقد قال
ابن القطان لما ذكر تدليس الشيوخ قال لم يصح ذلك عن البخارى
قط حدثنا وهيب بضم الواو وفتح الهاء هو ابن خالد البصرى
عن موسى بن عقبة انه قال سمعت ابا سلمة اى ابن عبد الرحمن
مصرح وهيب عن موسى بقوله سمعت ابا سلمة وهذا هو النكتة
فى ايراد هذه الرواية المعلقة بعد ما عن عفان عن وهيب
وطريق عفان هذه وصلها احمد فى مسنده قال حدثنا
عفان بسنده وآخرجها البيهقى فى الشعب من طريق ابراهيم
الحربى عن عفان وآخرج مسلم الحديث المذكور من طريق
بهز بن اسد عن وهيب عن عائشة رضى الله عنها عن
النبى صلى الله عليه وسلم انه قال سددوا وابشروا بهذا
اقتصر على طرف المتن لان غرضه منه بيان اتصال السند
وقد ساقه احمد بتمامه عن عفان ~~عن وهيب عن سهيل~~
لكن قدم واخر فى بعض وكذا المسلم فى رواية بهز وزاد
فى آخره واعلموا ان احب العمل الى الله ادومه وان قل
وقد مضى نحو هذا الحديث فى كتاب اللباس سبب وهو
من طريق سعيد بن ابى سعيد المقبرى عن ابى سلمة عن عائشة
رضى الله عنها ان النبى صلى الله عليه وسلم كان يحتجر حصيرا

بالليل فيصلي عليه ويبسطه بالنهار فيجلس عليه فجعل الناس
يصلون بصلوته حتى كثروا فاقبل عليهم فقال يا ايها الناس
عليكم من الاعمال ما تطيقون وكان سبب آخر عند ابن حبان من
حديث ابي هريرة رضي الله عنه قال مر رسول الله صلى الله عليه وسلم
على رهط من اصحابه وهم يضحكون فقال لو تعلمون ما اعلم لضحكتم
قليلا ولبكيتم كثيرا فاتاه جبريل فقال ان ربك يقول لا تقنط
عبادي فرجع اليهم فقال سددوا وقاربوا قال ابن حزم معنى الامر
بالسداد والمقاربة انه صلى الله عليه وسلم اشار بذلك الى
انه بعث ميسرا سهلا فامر امته بان يقتصدوا في الامور
لان ذلك يقتضي الاستدامة عادة **وقال مجاهد** هو ابن جبر
قولا سديدا سدادا بفتح السين المهملة **سديدا صدقا**
اي وقال مجاهد عند الفريابي والطبري وغيرهما من طريق ابن ابي نجيح
عن مجاهد في قوله تعالى قولا سديدا قال سدادا والسداد العدل
المعتدل الكافي وبالكسر ما يسد الخلل والذي وقع في الرواية
بالفتح وزعم الشيخ مغلطاي وتبعه ابن الملقن ان الطبري وصل
تفسير مجاهد عن موسى بن هرون عن عمرو بن طلحة عن اسباط
عن السدي عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قال الحافظ العسقلاني
وهذا وهم فاحش فما للسدي عن ابن ابي نجيح رواية ولا اخرجه
الطبري من هذا الوجه وانما اخرج من وجه آخر عن السدي عن سعيد
بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله قولا سديدا قال
القول السديد ان تقول لمن حضره الموت قدم لنفسك
واترك لولدك واخرج ايضا اثر مجاهد من رواية ورقاء عن
ابن ابي نجيح واخرج ايضا من طريق يزيد بن زريع عن سعيد
بن ابي عروبة عن قتادة قال في قوله تعالى قولا سديدا عدلا يعني
في منطقه وفي عمله قال والسداد الصدق وكذا اخرجه ابن ابي حاتم
عن قتادة ومن طريق مبارك بن فضالة عن الحسن البصري
في قوله سديدا قال صدقا واثر مجاهد هذا ساقط في رواية ابي ذر

نعم

بفتح المهملة
ص

نعم في رواية الحموي والكشميهني عقب قوله قال انطلق عن
ابي النضر عن ابي سلمة عن عائشة بلفظ وقال مجاهد قولا
سديدا وسدادا صدقا **حدثني** بالافراد وفي رواية ابي ذر
حدثنا **ابرهيم بن المنذر** الحزامي المدني احد الاعلام قال
حدثنا محمد بن فليح بضم الفاء مصغرا **قال حدثني** بالافراد
ابي فليح بن سليمان بن المغيرة الحزامي وقيل الاسلمي **عن هلال**
بن علي وهو هلال بن ابي ميمونة ويقال له هلال بن ابي هلال
عن انس بن مالك رضي الله عنه والاسناد كله مدنيون
قال ابي هلال **سمعته** اي انسا رضي الله عنه **يقول ان رسول الله**
صلى الله عليه وسلم صلى لنا اماما يوما الصلوة وقع في
رواية الزهري عن انس رضي الله عنه انها الظهر **ثم رقي**
بفتح اوله وكسر القاف اي صعد وزنا ومعنى **المنبر فاشار**
بيده قبل قبلة المسجد بكسر القاف وفتح الموحدة اي جهتها
فقال اريت بضم الهمزة وكسر الراء وفي نسخة قد اريت
الان منذ صليت لكم الصلوة الجنة نصب على انه مفعول
ثان لاريت **والنار ممثلتين** اي مصورتين وزنا ومعنى
يقال مثله اذا صوره كانه ينظر اليه **في قبل هذا الجدار** بضم
القاف والموحدة اي قدام هذا الجدار والمراد بالجدار
جدار المسجد وفي رواية ابي ذر عن الكشميهني هذا
الحائط **فلم ار كاليوم** اي يوما مثل هذا اليوم **في الخير والشر**
فلم ار كاليوم في الخير والشر وقع هنا مكررا تاكيد وفي الحديث
تنبيه للمصلي على ان يمثل الجنة والنار بين عينيه لتكونا شاغلتين
له عن الافكار الحادثة عن تذكير الشيطان ومن مثلهما بين يديه
بعثه ذلك على المواظبة على الطاعة والكف عن المعصية وبهذا
تحصل المطابقة بين الحديث والترجمة وقد مضى الحديث في الصلوة
في باب رفع البصر الى الامام وفي باب وقت الظهر من ابواب المواقيت
وسياتي في كتاب الاعتصام ان شاء الله تعالى والكلام فيه مستوفى

يقال مثل له اي صوره كانه ينظر اليه
منه ص

باب استحباب الرجاء مع الخوف

فلا يقطع النظر في الرجاء عن الخوف ولا في الخوف عن الرجاء لئلا يفضي في الاول الى المكر وفي الثاني الى القنوط وكل منهما مذموم والمقصود من الرجاء ان من وقع منه تقصير فليحسن باسه ظنه ويرجو ان يمحو عنه ذنبه وكذا من وقع منه طاعة يرجو قبولها وامامن انهمك على المعصية راجيا عدم المؤاخذة بغير ندم ولا اقلاع فهذا في غرور وما احسن قول ابن عثمن الحربي من علامة السعادة ان يطيع ويخاف ان لا تقبل ومن علامة الشقاء ان يعصي ويرجو ان يغفر وقد اخرج ابن ماجة من طريق عبد الرحمن بن سعيد بن وهب عن ابيه عن عائشة رضي الله عنها قلت يا رسول الله الذين يؤتون ما آتوا وقلوبهم وجلة اهو الذي يسرق ويزني قال لا ولكنه الذي يصوم ويتصدق ويصلي ويخاف ان لا يقبل منه وعن ابي علي الرودباري انه قال الخوف والرجاء كجناحي الطائر اذا استويا استوى الطير وتم طيرانه واذا نقص احدهما وقع فيه النقص واذا ذهبا صار الطائر في حد الموت انتهى فمتى استقام العبد في احواله استقام في سلوكه في طاعة باعتدال رجائه وخوفه ومتى قصر في طاعة ضعف رجاؤه ودنا منه الاختلال ومن قل خوفه وحذره من مفسدات الاعمال تعرض للهلاك ومتى عدم الرجاء والخوف تمكن منه عدوه وبعد من حزب من حفظه ربه وتولاه وبذلك علم وجه التشبيه بينهما وبين جناحي الطائر وقال بعضهم المؤمن يتردد بين الخوف والرجاء كالخفاء السابقة وذلك لانه تارة ينظر الى عيوب نفسه فيخاف وتارة ينظر الى كرم الله عز وجل فيرجو وقيل يجب ان يزيد خوف العالم على رجائه لان خوفه يزجره عن المناهي ويحمله على الاوامر ويجب ان يعتدل خوف العارف ورجاؤه لان عينه ممتدة الى السابقة ورجاء المحب

يجب

غرور

يجب ان يزيد على خوفه لانه على بساط الجمال والرجاء بالمد هو تعليق القلب بمحبوب من جلب نفع او دفع ضر سيحصل في المستقبل وذلك بان يغلب على القلب الظن بحصوله في المستقبل والفرق بينه وبين التمني وهو طلب ما لا مطمع في وقوعه كليت الشباب يعود ان التمني يصاحبه الكسل ولا يسلك صاحبه طريق الجهد والجد في الطاعات وبعكسه صاحب الرجاء فانه يسلك طريق ذلك فالتمني معلول والرجاء محمود ومن علامته حسن الطاعة وقال حجة الاسلام الراجي من بث بذر الايمان وسقاه بماء الطاعات ونقى القلب عن شوك المهلكات وانتظر من فضل الله ان يتجاوز عن الآفات فاما المنهمك في الشهوات منتظر للمغفرة فاسم الغرور به ليق وعليه اصدق واما الخوف وهو فزع القلب من مكروه ينالك او محبوب يفوته وسببه تفكر العبد في المخلوقات كتفكره في تقصيره واهماله وقلة مراقبته وكتفكره فيما ذكره الله في كتابه من اهلاك من خالفه وما اعد له في الآخرة وقال القشيري الخوف معنى متعلقه في المستقبل لان العبد انما يخاف ان يحل به مكروه او يفوته محبوب ولا يكون هذا الا شيء في المستقبل انتهى وهذا كله متفق على استحبابه في حال الصحة واما عند الاشراف على الموت فالمستحب هو الاقتصار على الرجاء لما يتضمن من الافتقار الى الله تعالى ولان المحذور من ترك الخوف قد تعذر فيتعين حسن الظن بالله تعالى لرجاء عفوه ومغفرته ويؤيده حديث لا يموتن احدكم الا وهو يحسن الظن بالله وسيأتي الكلام عليه في كتاب التوحيد ان شاء الله تعالى وقال آخرون لا يهمل جانب الخوف اصلا بحيث يجزم بانه آمن ويؤيده ما اخرج الترمذي عن انس رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم دخل على شاب وهو في الموت فقال له كيف تجدك قال ارجو الله واخاف ذنوبي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم

وقيل الاولى ان يكون الخوف في الصحة اكثر وفي المرض عكسه

الى

ما اجتمعا في قلب عبد في هذا الموطن الا اعطاه الله ما يرجو
وآمنه مما يخاف وجعل البخاري اشار اليه في الترجمة ولما
لم يوافق شرطه اورد ما يؤخذ منه وان لم يكن لما ساق له
في التصريح بالمقصود والله تعالى اعلم وقال سفيان هو
ابن عيينة ما في القرآن آية اشد على من من قوله تعالى
لستم على شيء حتى تقيموا التوراة والانجيل وما انزل
اليكم من ربكم يعني القرآن واول الاية قل يا اهل الكتاب
وانما كان اشد لانه يستلزم العلم بما في الكتب الالهية والعمل
وقدم في تفسير سورة المائدة وقيل الا خوف هو قوله تعالى
واتقوا النار التي اعدت للكافرين وقيل هو بئس ما كانوا
يصنعون وقيل اخوف آية من يعمل سوءا يجز به ووجه
المناسبة للترجمة ان الاية تدل على ان من لم يعمل بما تضمنه
الكتاب الذي انزل عليه لم يحصل له النجاة ولا ينفعه رجاؤه
من غير عمل ما ادبه ولكن يحتمل ان يكون ذلك من الامم الذي كان
كتب على من قبل هذه الامة فيحصل الرجاء بهذه الطريق مع الخوف
حدثنا قتيبة بن سعيد وسقط في رواية ابي ذر بن سعيد
قال حدثنا يعقوب بن عبد الرحمن القاري المدني نزيل
الاسكندرية عن عمرو بن ابي عمرو بفتح العين فيهما مولى
المطلب وهو تابعي صغير وشيخه تابعي وسط وهما مدنيان
عن سعيد بن ابي سعيد بكسر العين فيهما عن ابي هريرة رضي الله عنه
انه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله
عز وجل خلق الرحمة اي الرحمة التي جعلها في عباده يرحم بها
عباده يوم خلقها مائة رحمة اي مائة نوع او مائة جزء فامسك
عنده تعالى منها تسعا وتسعين رحمة وارسل في خلقه
كلهم رحمة واحدة قال ابن الجوزي رحمة الله صفة من صفات
ذاته وليس بمعنى الرقة التي في صفات الآدميين بل ضرب
ذلك مثل لما يفعل من ذكر الاصل ورحمة المخلوقين والمراد

انه

و اما الرحمة التي هي صفة من صفاته
فهي قائمة بذاته عز وجل ص

انه ارحم الراحمين ثم ان الرحمة في الاصل بمعنى الرقة الطبيعية
والميل الجبلي وهذا من صفات الآدميين فهو من الباري تعالى
مؤول وللمتكلمين في تاويل ما لا تسوغ نسبته الى الله تعالى
وجهان الحمل على الارادة فتكون من صفات الذات والآخر
الحمل على فعل الاكرام فتكون من صفات الافعال كالرحمة فمنهم
من يحملها على ارادة الخير ومنهم من يحملها على فعل الخير ثم بعد ذلك
يتعين احد التاويلين في بعض السياقات لما مر ويمنع من
الآخر فهنا يتعين تاويل الرحمة بفعل الخير فتكون صفة
فعل فتكون حادثة عند الاشعري فتتسلط الخلق عليها ولا يصح
هنا تاويلها بالارادة لانها اذ ذاك من صفات الذات فتكون
قديمة فيمتنع تعلق الخلق بها ويتعين تاويلها بالارادة
في قوله تعالى لا عاصم اليوم من امر الله الا من رحم لانك
لو حملتها على الفعل لكان العصمة بعينها فيكون استثناء
الشيء من نفسه فكانك قلت لا عاصم الا العاصم فيحملون
الرحمة الارادة والعصمة على بابها لفعل المنع من المكروه
كانه قال لا يمنع من المكروه الا من اراد السلامة هذا وقد مر ما يتعلق
بذلك في اوائل الادب في باب جعل الله الرحمة مائة جزء فلو يعلم
الكافر بكل الذي عند الله من الرحمة الواسعة لم ييأس
اي لم يقنط من الجنة بل يحصل له الرجاء فيها لانه يغلب
عليه ما يعلمه من العذاب العظيم وبهذا اثبت في هذا الطريق
بالفاء اشارة الى ترتب ما بعدها على ما قبلها ومن ثم قدم
ذكر الكافر لان كثرة الرحمة وسعتها تقتضي ان يطمعها كل
احد ثم ذكر المؤمن استطرادا والحكمة في التعبير بالمضارع
دون الماضي الاشارة الى انه لم يقع له علم ذلك ولا يقع لانه
اذا امتنع في المستقبل كان ممتنعا فيما مضى ثم قوله لم ييأس
من اليأس وهو القنوط يقال يئس بالكسر ييأس بالفتح
وفيه لغة اخرى بكسر الهمزة في مستقبله وهي شاذة وقال المبرد

الواسعة
صح

منهم من يبدل الهمزة في المستقبل واوا او ياء ويدغم الياء الثانية في الفاء فيقول ياس ويأس وقد قرئ به في القرآن واستشكل التركيب في قوله بكل الذي لان لفظ كل اذا اضيف الى الموصول كان اذ ذاك لعموم الاجزاء لا لعموم الافراد والمراد من سياق الحديث تعميم الافراد واجيب بانه وقع في بعض طرقه ان الرحمة قسمت مائة جزء فالتعميم حينئذ لعموم الاجزاء في الاصل او نزلت الاجزاء منزلة الافراد مبالغة **ولو يعلم المؤمن من كل الذي عند الله** عز وجل **من العذاب لم يأمن من النار** قيل لو لانتفاء الاول لانتفاء الثاني صرح به ابن الحاجب في قوله تعالى لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا فعلم انتفاء التعدد لانتفاء الفساد وليس في الحديث كذلك اذ فيه انتفاء الثاني وهو انتفاء الرجاء لانتفاء الاول كما في لو جئتني لاكرمتك فان الاكرام منتف لانتفاء المجيء والمقصود من الحديث ان الشخص ينبغي له ان يكون بين الرجاء والخوف حتى لا يكون مفرطا في الرجاء بحيث يكون من المرجئة ولا مفرطا في الخوف بحيث يصير من الوعيدية القائلين بتخليد صاحب الكبيرة اذا مات من غير توبة في النار بل يكون بينهما كما قال تعالى يرجون رحمته ويخافون عذابه وكل من يتبع المسالة الحنيفية السمحة السهلة صلى الله وسلم على صاحبها يعرف ان قواعدها اصولا وفروعا في حاق الوسط اما في الاصول فكما في صفات الله تعالى لا يثبت بحيث يلزم التجسيم ولا ينفي بحيث يلزم التعطيل وكما في افعال العباد لا يكون جبريا ولا قدريا بل يكون بين الامرين وكما في الامة لا يكون خارجيا ولا رافضيا بل يكون سنيا وهلم جرا واما في الفروع فكما في العبادات البدنية مثلا لا يكون جاهرا بها ولا مخافتا قال تعالى ولا تجهر بصلوتك ولا تخافت بها وابتغ بين ذلك سبيلا

وكما

كررها في

وكما في العبادة المالية لا يكون مسرفا ولا قترا قال تعالى والذين اذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما ع كلا طرفي قصد الامور ذميم وبينهما نهج لاهل الطريقة ومطابقة الحديث للترجمة تؤخذ من قوله ولو يعلم الكافر الخ وذلك ان المكلف لو تحقق ما عند الله من الرحمة لما قطع رجاءه اصلا ولو تحقق ما عنده من العذاب لما ترك الخوف اصلا فينبغي ان يكون بين الخوف والرجاء كما سبق تقريره والحديث من افراده وقد مر في الادب في باب جعل الله الرحمة مائة جزء من طريق سعيد بن المسيب عن ابي هريرة رضي الله عنه ولفظه جعل الله الرحمة مائة جزء

باب الصبر عن محارم الله

محارم الله اي محرماته والمحارم محرمة بفتح الميمين وجاء بضم الراء ايضا قال الجوهري الحرمة ما لا يحل انتهاكه وكذا المحرمة بفتح الراء وضمها والصبر حبس النفس عن المكروه وعقل اللسان عن الشكوى وتارة يستعمل بكلمة عن يقال صبر عن الزنى وتارة بكلمة على كما في الطاعات يقال صبر على الصلوة ونحوها وقال ذو النون الصبر التباعد عن المخالفات والسكون عند تجرع الغصص والبليات واظهار الغنى مع حلول الفقر بساحات المعيشة وقال ابن عطاء الصبر الوقوف مع البلاء بحسن الادب وقال الحافظ العسقلاني يدخل في الصبر عن محارم الله المواظبة على الطاعات وعلى الكف عن المحرمات وذلك ينشأ عن علم العبد بقبحها فالله حرمها صيانة لعبده عن الرذائل فيحمل ذلك العاقل على تركها ولو لم يرد على فعلها وعيد ومنها الحياء منه والخوف منه ان توقع وعيده فيتركها لسوء عاقبتها فان العبد منه بمرأى ومسمع ويبعثه ذلك على الكف عما نهى عنه ومنها مراعاة النعم فان المعصية غالبا تكون سببا لزوال النعمة ومنها محبة الله فان المحب يصبر نفسه على مراد من يحب واحسن ما وصف به الصبر انه حبس النفس عن المكروه وعقل اللسان عن الشكوى والمكابدة

والمكابدة في تحمله وانتظار الفرج

قال اخبرنا شعيب هو ابن ابى حمزة عن الزهرى ابن شهاب
انه قال اخبرنى بالافراد عطاء بن يزيد الليثى سقط الليثى
فى غير رواية ابى ذر ان اباسعيد سعد بن مالك زاد ابو ذر
الخدرى رضى الله عنه اخبره ان اناسا بهمزة مضمومة وفى
رواية ابى ذر ان ناسا باسقاطها والمعنى واحد من الانصار
قال الحافظ العسقلانى لم اقف على اسمائهم وتقدم فى الزكوة
من طريق مالك عن ابن شهاب الاشارة الى ان منهم اباسعيد
ووقع عند احمد من طريق ابى بسر عن ابى نضرة عن ابى سعيد ان
رجلا كان ذا حاجة فقال له اهله ائت النبى صلى الله عليه وسلم فاسأله
فاتاه فذكر المتن المذكور هنا ومن طريق عمارة بن غزية عن عبد الرحمن
بن ابى سعيد عن ابيه قال ستر حتفى امى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
اسأله فاتيته فقال الحديث فعرف المراد بقوله اهله ومن طريق
هلال بن حصين قال نزلت على ابى سعيد فحدث انه اصبح وقد
عصب على بطنه حجرا من الجوع فقالت له امراته وامه ائت النبى
صلى الله عليه وسلم فسله فقد اتاه فلان فسأله فاعطاه الحديث
ووقع عند البزار من حديث عبد الرحمن بن عوف رضى الله عنه
انه وقع له نحو ما وقع لابى سعيد وان ذلك حين افتتحت قريظة
سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يسأله وفى رواية
الحموى والمستملى فلم يسأل احد منهم الا اعطاه وتقدم فى
الزكوة بلفظ سألوا فاعطاهم ثم سألوه فاعطاهم ثم سألوه
فاعطاهم وفى رواية معمر عن الزهرى عند احمد فجعل لا يسأله احد
منهم الا اعطاه حتى نفد بفتح النون وكسر الفاء بعدها دال
مهملة اى فرغ ما عنده فقال صلى الله عليه وسلم لهم حين نفد
كل شئ انفق بيديه بالتثنية وفى رواية ابى ذر بيديّ
بالافراد يحتمل ان يكون هذه الجملة حالية او اعتراضية او استينافية
والباء يتعلق بقوله شئ ويحتمل ان يتعلق بقوله انفق ووقع فى
رواية معمر فقال لهم حين انفق كل شئ بيده ما يكن عندى من خير

فى تحمله وانتظار الفرج كما مر آنفا وقد اثنى الله تعالى على الصابرين
فى عدة آيات وتقدم فى اوائل كتاب الايمان حديث الصبر
نصف الايمان معلقا وقال الراغب الصبر الامساك يقال
صبرت الشئ حبسته وامسكت عنه فالصبر عند مصيبته
يسمى صبرا وان كان فى لقاء عدو يسمى شجاعة وان كان عن كلام
يسمى كتمانا وان كان عن تعاطى ما نهى عنه سمى عفة وهو المقصود
هنا وقوله تعالى بالجر عطفا على قوله الصبر عن محارم الله كذا
فى رواية ابى ذر وفى نسخة عز وجل وليس فى رواية غيره وقوله
وانما وقع انما يوفى الصابرون اى على تجرع الغصص
واحتمال البلايا فى طاعة الله وازدياد الخير اجرهم بغير حساب
والمراد بغير حساب المبالغة فى التكثير بالنسبة الينا وقال ابن عباس
رضى الله عنهما لا يهتدى اليه حساب الحساب ولا يعرف وهو حال
من الاجر اى موفورا وذكر فى القرآن فى خمسة وتسعين موضعا
ومناسبة هذه الاية للترجمة انها صدرت بقوله تعالى قل يا عبادى
الذين آمنوا اتقوا ربكم ومن اتقى ربه كف عن المحرمات وفعل الواجبات
وقال عمر اى ابن الخطاب رضى الله عنه وجدنا خير عيشنا
بالصبر كذا فى رواية الاكثر وفى رواية الكشميهنى بحذف الباء
فى بالصبر فيكون منصوبا على نزع الخافض قال الحافظ العسقلانى
والاصل فى الصبر والباء بمعنى فى وتعقبه العينى بانه لا يحتاج الى هذا
والباء على حالها للالصاق اى وجدناه ملتصقا بالصبر ويجوز ان تكون
للاستعانة وهذا الاثر قد وصله احمد فى كتاب الزهد بسند صحيح
عن مجاهد قال قال عمر رضى الله عنه وجدنا خير عيشنا الصبر واخرجه
ابو نعيم فى الحلية من طريق احمد كذلك واخرجه عبد الله بن المبارك
فى كتاب الزهد من وجه آخر عن مجاهد به واخرجه الحاكم من رواية مجاهد
عن سعيد بن المسيب عن عمر رضى الله عنه ثم الصبر ان عدى بعن
كان فى المعاصى وان عدى بعلى كان فى الطاعات وهو فى الاية
والحديث وفى اثر شامل للامرين حدثنا ابو اليمان الحكم بن نافع
قال

ای مال **لا ادخره عنكم** بالادغام وبغيره وفي رواية مالك فلم ادخره وعنه فلن ادخره ودالة مهملة وقيل معجمة اى لا اجعله ذخيرة يغيركم معرضا عنكم ☆ وقع في رواية ابي ذر ما يكون فما موصولة مضمنة معنى الشرط وعلى الاولى شرطية وتحذف بها الدمياطي وليست الاخرى خطا **وانه من يستعف** كذا في رواية الاكثر بتشديد الفاء وفي رواية الكشميهني يستعفف بفائين ☆ اى من يكف عن الحرام والسؤال **يعفه الله** بضم الياء وكسر العين وتشديد الفاء المفتوحة اى يرزقه الله العفة بان يعطيه ما يستغني به عن السؤال ويخلق الله تعالى في قلبه الغنى **ومن يتصبر** اى يتكلف الصبر **يصبره الله** يرزقه الصبر بالجزم فيهما **ومن يستغن** اى يظهر الغنى او يستغن بالله عمن سواه **يغنه الله** بضم الياء من الاغناء اى يرزقه الغنى عن الناس ☆ وقدم في رواية مالك الاستغناء على الصبر ☆ ووقع في رواية عبد الرحمن بن ابي سعيد بدل التصبر ومن استكفى كفاه الله ☆ وزاد ومن سال وله قيمة اوقيمة خمسة الحف ☆ وزاد في رواية هلال ومن سألنا لاتان نبذل له واما ان نواسيه ومن يستعفف ويستغن احب الينا ممن سألنا **ولن تعطوا** بضم الفوقية وسكون العين وفتح الطاء المهملتين **عطاء خيرا واوسع من الصبر** لانه جامع لمكارم الاخلاق على ما لا يخفى ☆ بالنصب في هذه الرواية وهو متجه ☆ ووقع في رواية هو خير بالرفع وفي رواية مسلم عطاء خير قال النووي كذا في نسخ مسلم خير بالرفع وهو صحيح والتقدير هو خير كما في رواية البخاري يعني في طريق مالك ☆ ووقع في رواية وما اعطى احدنا عطاء خيرا واعطى على البناء للمفعول ☆ وفي الحديث الحض على الاستغناء عن الناس والتعفف عن سؤالهم بالصبر والتوكل على الله تعالى وانتظار ما يرزقه وان الصبر افضل ما يعطاه المرء لكون الجزاء عليه غير مقدر ولا محدود ☆ وقال القرطبي معنى قوله ومن يستعفف اى يمتنع عن السؤال ☆ وقوله يعفه الله اى انه يجازيه على استعفافه لصيانة

ته من الاستعفاف وهو طلب العفة وهي الكف عن الحرام والسؤال عن الناس صح

وخيرا واوسع صح

وجهه

وجهه ودفع فاقته ☆ وقوله ومن يستغن اى بالله عمن سواه ☆ وقوله يغنه اى فانه يعطيه ما يستغني به عن السؤال كما تقدم تقريره ☆ وقوله ومن يتصبر اى يعالج نفسه في ترك السؤال ويصبر الى ان يحصل له الرزق ☆ وقوله يصبره الله اى فانه يقويه ويمكنه من نفسه حتى تنقاد له وتذعن له الشدة فعند ذلك يكون الله معه فيظفره بمطلوبه ☆ وقال ابن الجوزي لما كان التعفف يقتضي ستر الحال عن الخلق واظهار الغنى عنهم فيكون صاحبه معاملا لله في الباطن فيقع له الربح على قدر صدقه في ذلك وانما جعل الصبر خيرا من العطاء لانه حبس النفس عن فعل ما تحبه والزامها بفعل ما تكره في العاجل مما لو فعله او تركه لتاذى به في الآجل ☆ وقال الطيبي معنى قوله ومن يستعفف يعفه الله ان عف عن السؤال ولو لم يظهر الاستغناء عن الناس لكنه ان اعطى شيئا لم يتركه يملأ الله قلبه غنى بحيث لا يحتاج الى سؤال وحرز اد على ذلك فاظهر الاستغناء وتصبر ولو اعطى لم يقبل فذاك ارفع درجة فالصبر جامع لمكارم الاخلاق ☆ وقال ابن التين معنى قوله يعفه الله اما ان يرزقه من المال ما يستغني به عن السؤال واما ان يرزقه القناعة والله تعالى اعلم ☆ ومطابقة الحديث للترجمة في آخره ☆ وقد مضى في الزكوة واخرجه مسلم والنسائي ايضا ◦ **حدثنا خلاد بن يحيى** بفتح المعجمة وتشديد اللام ابن يحيى بن صفوان ابو محمد السلمي الكوفي سكن مكة ومات بها سنة ثلاث عشرة ومائتين قال **حدثنا مسعر** بكسر الميم وسكون المهملة الاولى وفتح الثانية وبالراء ابن كدام الكوفي قال **حدثنا زياد** بكسر الزاي وتخفيف التحتية **بن علاقة** بكسر العين المهملة وتخفيف اللام وبالقاف **قال سمعت المغيرة بن شعبة** رضي الله عنه **يقول كان النبي صلى الله عليه وسلم يصلي حتى ترم** بكسر الراء وتخفيف الميم اصله تورم لانه من ورم يورم بالكسر فيهما والقياس يورَم وهو احد ما جاء

☆ مثل وجل يوجل صح

على هذا البناء مثل ورث يرث ومجيئه على هذا شاذ وهو من الورم وهو الانتفاخ **او تنتفخ قدماه** بالنصب قال الكرماني كلمة او للتنويع ويحتمل ان تكون شكا من الراوي وجزم غيره انها للشك **فيقال له** قد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تاخر في حديث عائشة رضي الله عنها انها قالت لم تصنع هذا وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تاخر فظهر ان القائل عائشة رضي الله عنها **فيقول** صلى الله عليه وسلم **افلا** اي اترك قيامي وتهجدي لما غفر لي فلا **اكون عبدا شكورا** من ابنية المبالغة وقد سبق الحديث في اوائل ابواب التهجد ووجه مناسبته للترجمة ان الشكر واجب وترك الواجب حرام وفي شغل النفس بفعل الواجب صبر عن فعل الحرام فالحاصل ان الشكر يتضمن الصبر على الطاعة والصبر عن المعصية قال بعض الائمة الصبر يستلزم الشكر ولا يتم الا به وبالعكس فمتى ذهب احدهما ذهب الآخر لمن كان في نعمة فعرضه الصبر والشكر اما الشكر فواضح واما الصبر فعن المعصية ومن كان في بلية فعرضه الصبر والشكر اما الصبر فواضح واما الشكر فبالقيام بحق الله في تلك البلية فان لله على العبد عبودية في البلاء كما لله عبودية في النعماء ثم الصبر على ثلثة اقسام صبر عن المعصية فلا يرتكبها وصبر على الطاعة حتى يؤديها وصبر على البلية فلا يشكو ربه فيها والمراد لا بد له من واحد من هذه الثلاث فالصبر لازم لا بد لا خروج عنه والصبر سبب في حصول كل كمال والى ذلك اشار صلى الله عليه وسلم بقوله في الحديث ان الصبر خير ما اعطيه العبد وقال بعضهم الصبر تارة يكون لله وتارة يكون بالله فالاول الصابر لامر الله طلبا لمرضاته فيصبر على الطاعة ويصبر عن المعصية والثاني المفوض لامر الله على الله بان يبرأ من الحول والقوة ويضيف ذلك الى ربه وزاد بعضهم الصبر على الله وهو الرضى بالمقدور فالصبر به يتعلق بالمشية ومحبته والصبر به يتعلق بمشيته وارادته والثالث راجع الى القسمين الاولين عند التحقيق فانه لا يخرج عن الصبر على احكامه الدينية

الشكر

مطلب

الدينية وهي اوامره ونواهيه والصبر على ابتلائه وهو احكامه الكونية وعن علي رضي الله عنه من اجلال الله ومعرفة حقه ان لا تشكو وجعك ولا تذكر مصيبتك لغيره وقيل ذهبت عين الاحنف منذ اربعين سنة ما ذكرها وقال شقيق البلخي من شكا ما نزل به لغير الله لم يجد لطاعة الله في قلبه حلاوة وما احسن قول ابن عطاء اصابرني ترضى واتلف حسرة وحبي ان ترضى ويتلفني صبري

باب

قوله تعالى **ومن يتوكل على الله فهو حسبه** اي من يكل امره اليه عن طمع غيره وتدبير نفسه فهو كافيه في الدارين جميع ما اهمه استعمل لفظ الآية ترجمة لتضمنها الترغيب في التوكل وكانه اشار الى تقييد ما اطلق في حديث الباب الذي قبله وان كلا من الاسترقاء والتصبر والتعفف اذا كان مقرونا بالتوكل على الله فهو الذي ينفع ويحمد واصل التوكل الوكول يقال وكلت امري الى فلان اي الجأته وفوضته اليه واعتمدت فيه عليه ووكل فلان فلانا استكفى امره ثقة بكفايته والمراد بالتوكل اعتقاد ما دلت عليه هذه الآية وما من دابة في الارض الا على الله رزقها وليس المراد به ترك التسبب والاعتماد على ما يأتي من المخلوقين لان ذلك قد يجر الى ضد ما يراد من التوكل وقد سئل الامام احمد عن رجل جلس في بيته او في المسجد وقال لا اعمل شيئا حتى يأتيني رزقي فقال هذا رجل جهل العلم فقد قال النبي صلى الله عليه وسلم ان الله جعل رزقي تحت ظل رمحي وقال لو توكلتم على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خماصا وتروح بطانا فذكر انها تغدو وتروح في طلب الرزق قال وقد كان الصحابة رضي الله عنهم يتجرون ويعملون في نخيلهم وهم القدوة وبهم الاسوة **وقال الربيع** بفتح الراء وكسر الموحدة **بن خثيم** بضم الخاء المعجمة وفتح المثلثة وسكون التحتية الثوري الكوفي من كبار التابعين صحب ابن مسعود رضي الله عنه

مع قطع النظر عن الاسباب

مطلب

وكان يقول له لورآك رسول الله صلى الله عليه وسلم لاحبك
رواه احمد في الزهد بسند جيد **من كل ما ضاق على الناس**
اراد من يتوكل على الله فهو حسبه من كل ما ضاق على الناس
وقال الكرماني يعني التوكل على الله عام في كل امر مضيق على الناس يعني
لا خصوصية له في التوكل في امر بل هو جار في جميع الامور التي تضيق
على الناس وصله الطبري وابن ابي حاتم من طريق الربيع بن منذر
النوى عن ابيه عن الربيع بن خثيم قال في قوله تعالى **ومن يتق الله**
يجعل مخرجا الاية قال من كل شئ ضاق على الناس والربيع بن منذر
لم يخرجوا عنه لكن ذكره البخاري وابن ابي حاتم ولم يذكرا فيه جرحا
وذكره ابن حبان في الثقات وابوه متفق على توثيقه والتخريج
عنه **حدثني** بالافراد **اسحق** قال الغساني لم اجده منسوبا
عند شيوخنا لكن حدث البخاري في الجامع كثيرا عن اسحق بن ابرهيم
وقال الحافظ العقلاني هو ابن منصور وغلط من قال ابن ابرهيم
قال **حدثنا روح بن عبادة** بفتح الراء في الاول وضم العين وتخفيف
الموحدة في الثاني القيسي الحافظ البصري قال **حدثنا شعبة**
اي ابن الحجاج **قال سمعت حصين بن عبد الرحمن** بضم الحاء
وفتح الصاد المهملتين السلمي الكوفي **قال كنت قاعدا عند سعيد**
بن جبير فقال عن ابن عباس رضي الله عنهما **ان رسول الله**
صلى الله عليه وسلم قال يدخل الجنة من امتي سبعون
الفا بغير حساب زاد في الطب ثم دخل ولم يبين لهم فافاض
القوم وقالوا نحن الذين امنا بالله واتبعنا رسوله فنحن هم
او لادنا الذين ولدوا في الاسلام فاننا ولدنا في الجاهلية فبلغ النبي
صلى الله عليه وسلم فخرج فقال **هم الذين لا يسترقون**
بسكون الواو اي لا يطلبون الرقية وهي العوذة التي يرقى بها
صاحب الآفة كالحمى والصرع ونحو ذلك من الآفات وقد جاء في
بعض الاحاديث جوازها وفي بعضها النهي عنها فمن الجواز
استرقوا لها فان بها النظرة اي اطلبوا لها من يرقي لها ومن

النهي

النهي قوله هذا الاسترقون ووجه الجمع ان المنهي عنها ما كان بغير
اللسان العربي وبغير اسماء الله تعالى وصفاته وكلامه في كتبه
المنزلة وان يعتقد ان الرقية مانعة لا محالة والمامور بها
ما كان بقوارع القران ونحوه وقيل المعنى لا يسترقون مطلقا
او لا يسترقون برقى الجاهلية **ولا يتطيرون** اي لا يتشاءمون
بالطيور ونحوها مما هو عادتهم قبل الاسلام والطيرة ما يكون
في الشر والفال ما يكون في الخير **وعلى ربهم يتوكلون** اي يفوضون
اليه امورهم ويعتمدون عليه تعالى ويقطعون النظر عن الاسباب
مع تهيئتها ولهذا قال صلى الله عليه وسلم اعقل وتوكل وقال
هو كلة الامر كله الى مالكه والتعويل على وكالته يعني عملا بقوله تعالى
فاتخذه وكيلا وهو فرض على المكلف قال الله تعالى وعلى الله
فتوكلوا ان كنتم مؤمنين وقضية هذا ان التوكل من لوازم
الايمان فينتفي بانتفائه اذ الايمان هو التوحيد ومن اعتمد على
غير الله لم يوحده بالحقيقة وان وحده باللسان ومطابقة
الحديث للترجمة في آخر الحديث وقد اخرجه البخاري في الطب مطولا
وفي احاديث الانبياء مختصرا وههنا ايضا روى ببعضه

باب ما يكره من قيل وقال

بفتحهما في الفرع كاصله قال ابو عبيد جعل القال مصدرا كانه قال نهى عن
عن قيل وقول تقول تقولا وقيلا وقالا والمراد انه نهى عن
الاكثار بما لا فائدة فيه من الكلام وانما على ان الرواية فيه بالتنوين
وقال غيره هما اسمان لقال كثير القيل والقال وفي حرف ابن مسعود
رضي الله عنه ذلك عيسى بن مريم قال المحتى بضم اللام وقال
ابن دقيق العيد الاشهر فيه فتح اللام فيهما على سبيل الحكاية
وهو الذي يقتضيه المعنى لان القيل والقال اذا كانا اسمين
فالمعنى واحد كالقول فلا يكون في احدهما على الآخر كثير فائدة
بخلاف ما اذا كانا فعلين وقال المحب الطبري اذا كانا اسمين
يكون الثاني تاكيدا والحكمة في النهي عن ذلك ان الكثرة من ذلك

على ان يكون حكاية اقاويل الناس قال
فلان كذا وفلان كذا وقيل كذا وكذا

لا يؤمن معها وقوع الخطأ وفي الترجمة اشارة الى ان جميع
ذلك لا يكره لان من عمومه ما يكون في الخير المحض فلا يكره وقيل
المراد ان يذكر الحادثة عن العلماء اقوالا كثيرة ثم يعمل باحدها
من غير مرجح او يطلقها من غير تثبيت ولا احتياط لبيان الراجح
والنهي عن كثرة السؤال يتناول الالحاف في الطلب والسؤال
عما لا يعني السائل وقيل المراد المسائل التي نزلت فيها لا تسألوا
عن اشياء ان تبد لكم تسؤكم وقيل تنيا الاكثار من تفريع
المسائل ونقل عن مالك انه قال والله اني لاخشى ان يكون
هذا الذي انتهم فيه من تفريع المسائل ومن ثم كره جماعة من السلف
السؤال عالم تقع لما يتضمن من التكلف في الدين والتنطع والرجم
بالظن من غير ضرورة وقيل المراد بالنهي عن كثرة السؤال في المال
وقيل المراد كثرة السؤال عن احوال الناس وما في ايديهم او عن
احداث الزمان وما لا يعني السائل ويقال انه بعيد لانه دخل
في تحوله نهي عن قيل وقال والله تعالى اعلم **حدثنا** علي بن مسلم
الطوسي ثم البغدادي وقع في رواية الكشميهني وحده وقال
علي بن مسلم وجزم ابو نعيم في المستخرج بما عليه الجمهور قال **حدثنا**
هشيم بضم الهاء وفتح المعجمة مصغرا ابن بشير الواسطي قال
اخبرنا غير واحد منهم **مغيرة** هو ابن مقسم الضبي بكسر الميم
وسكون القاف وفتح المهملة **وفلان** هو مجالد بن سعيد فقد
اخرجه ابن خزيمة في صحيحه عن زياد بن ايوب ويعقوب بن ابرهيم
الدورقي قالا حدثنا هشيم اخبرنا غير واحد منهم مغيرة ومجالد
وكذا اخرجه ابو نعيم في المستخرج من طريق ابي خيثمة عن هشيم
وكذا اخرجه احمد عن هشيم واخرجه النسائي عن يعقوب الدورقي
لكن قال في روايته عن غير واحد منهم مغيرة ولم يسم مجالدا واخرجه
ايضا عن الحسن بن اسمعيل عن هشيم اخبرنا مغيرة وذكر آخر
ولم يسمه وكانه مجالد واخرجه ابو يعلى عن زكريا بن يحيى عن هشيم
عن مغيرة عن الشعبي ولم يذكر مع مغيرة احدا **ورجل** ثالث ايضا

الضبي

قال

٧ كما ذكر في الحديث

قال الحافظ العسقلاني يحتمل ان يكون داود بن ابي هند فقد
اخرجه ابن حبان في صحيحه من طريق يحيى بن بكير الكرماني عن هشيم
قال اخبرنا داود بن ابي هند وغيره عن الشعبي به ويحتمل
ان يكون زكريا ابن زائدة او اسمعيل بن ابي خالد فقد اخرجه
الطبراني من طريق الحسن بن علي بن راشد الواسطي عن
هشيم عن مغيرة وزكريا بن ابي زائدة ومجالد واسمعيل
بن ابي خالد كلهم عن الشعبي والحسن المذكور ثقة من شيوخ
ابي داود وتكلم فيه عبدان بما لا يقدح فيه وقال ابن عدي لم ار له
حديثا منكرا **عن الشعبي** عامر بن شراحيل **عن وراد** بفتح الواو
وتشديد الراء وبعد الالف مهملة **كاتب المغيرة بن شعبة**
ومولاه **ان معاوية** اي ابن سفيان رضي الله عنه **كتب**
الى المغيرة اي ابن شعبة رضي الله عنه **ان اكتب الي بحديث**
سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فكتب اليه
المغيرة ظاهره ان المغيرة باشر الكتابة وليس كذلك فقد اخرجه
ابن حبان من طريق عاصم الاحول عن الشعبي ان معاوية كتب
الى المغيرة اكتب الي بحديث سمعته فدعا غلامه ورادا فقال
اكتب فذكره **اني سمعته** صلى الله عليه وسلم **يقول عند انصرافه**
من الصلوة المكتوبة لا اله الا الله وحده لا شريك له
له الملك وله الحمد وهو على كل شئ قدير زاد في نسخة الصفاني
ثلاث مرات ~~وكان~~ **قال وكان** صلى الله عليه وسلم **ينهى عن قيل**
وقال بفتحهما فعلان ماضيان الاول مجهول وهو حكاية اقاويل
الناس كما مر وفي رواية ابي ذر قيل وقال بالتنوين فيهما اسمان
اي نهى عن الاكثار مما لا فائدة فيه من الكلام وقال في المصابيح
وعلى انهما اسمان فالفتح للحكاية بل ولا يسوغ ادعاء فعليتهما في
مثل هذا التركيب البتة عند المحققين وكيف وحرف الجر الذي
هو من خصائص الاسم قد دخل عليهما وانما يجوز فعليتهما في مثل هذا
ابن مالك ولم يتابعه عليه احد من الحذاق **ونهى عن كثرة السؤال**

عن المسائل التى لاحاجة اليها وقدم الكلام فيه **واضاعة المال** اى وضعه فى غير محله وحقه **ومنع** اى منع ما شرع اعطاؤه **وهات** اى طلب ما منع اخذه شرعا مما ليس لكم اخذه **وعقوق الامهات ووأد البنات** بالهمزة الساكنة اى دفنهن فى الحيوة وكانوا يفعلونه فى الجاهلية اذا ولد للفقير منهم بنت دستها فى التراب وفى الحديث حجة على من لم يعمل فى الرواية بالمكاتبة واعتل بعضهم بان العمدة حينئذ على الذى بلغ الكتاب كان يكون الذى ارسله قرء ان يوصل الكتاب وان يبلغ ما فيه مشافهة وتعقب بان هذا يحتاج الى نقل وعلى تقدير وجوده فيكون الرواية عن مجهول ولو فرض انه ثقة عند من ارسله ومن ارسل اليه فيحتج فيه مسالة التعديل على الابهام والمرجح عدم الاعتداد به ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وقد سبق فى الصلوة والاعتصام والقدر والدعوات. **وعن هشيم** الواسطى المذكور هو موصول بالطريق الذى قبله وقد وصله الاسمعيلى من رواية يعقوب الدورقى وزياد بن ابى ايوب قالا حدثنا هشيم عن عبد الملك به **اخبرنا عبد الملك بن عمير** بضم العين الكوفى **قال سمعت وراد** كاتب المغيرة **يحدث هذا الحديث** السابق **عن المغيرة** اى ابن شعبة رضى الله عنه **عن النبى صلى الله عليه وسلم** كذا اطلق وظاهره ان الرواية كالتى قبلها وهو كذلك عند الاسمعيلى واخرجه ابو نعيم من طريق ابى الربيع الزهرانى عن هشيم فقال فى سياقه كتب معاوية الى المغيرة ان اكتب الى بشئ سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكره واخرجه الطبرانى من طريق عبد الملك بن عمير عن وراد كتب معاوية الى المغيرة اكتب الى بشئ سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فكتب اليه نخطى قال الحافظ العقلانى ولم اقف على تسمية من كتب لمعاوية صريحا الا ان المغيرة كان معاوية اقره على الكوفة فى سنة احدى واربعين الى ان مات

سنة

سنة خمسين او فى التى بعدها وكان كاتب معاوية اذ ذاك عبيد بن اوس الغسانى **باب**

حفظ اللسان اى عن النطق بما لا يسوغ شرعا مما لا حاجة للمتكلم به وقد اخرج ابو الشيخ فى كتاب الثواب والبيهقى فى الشعب من حديث ابى حنيفة ان احب الاعمال الى الله حفظ اللسان وروى عنه صلى الله عليه وسلم انه قال وهل يكب الناس فى النار على مناخرهم الا حصائد السنتهم وعن ابن مسعود رضى الله عنه ما شئ احوج الى طول سجن من اللسان وقال بعضهم اللسان حية مسكنها اللسان **وقول النبى صلى الله عليه وسلم من كان** وسقط فى رواية ابى ذر وقول النبى ﷺ وقال ومن كان **يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا او ليصمت** بكسر الميم فى اليونينية وتضم اى ليسكت وقد اورده موصولا فى الباب بلفظه **وقوله** وفى رواية ابى ذر وقول الله **تعالى ما يلفظ من قول الا لديه** رقيب **عتيد** كذا فى رواية ابى ذر وفى رواية الاكثر وقوله ما يلفظ الى آخره ولابن بطال وقد انزل الله تعالى ما يلفظ الآية اى ما يلفظ ابن آدم من قول ما يتكلم به وما يرمى به من فيه الا لديه رقيب حافظ عتيد حاضر يكتبه لا يترك كلمة ولا حركة وقال ابن بطال جاء عن الحسن انهما يكتبان كل شئ وعن عكرمة يكتبان الخير والشر فقط ويقوى الاول تغيير ابى صالح فى قوله تعالى يمحو الله ما يشاء ويثبت يكتب الملائكة كل ما يتلفظ به الانسان ثم يثبت الله من ذلك ما له وما عليه ويمحو ما عدا ذلك وقد روى على بن ابى طلحة عن ابن عباس رضى الله عنهما فى الآية قال يكتب كل ما تكلم به من خير او شر حتى انه ليكتب قوله اكلت شربت ذهبت جئت حتى اذا كان يوم الخميس عرض قوله وعمله فاقر منه ما كان من خير او شر واثبت سائره وذلك قوله تعالى يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب وورد فى فضل الصمت عدة احاديث منها حديث سفيان بن عبد الله الثقفى قلت يا رسول الله ما اخوف ما تخاف على

اخرجه احمد عن معاذ رضى الله عنه مطولا وسنذكره ص

وقوله ص

وارد به الملكين اللذين يكتبان جميع الاشياء ص

وبه قال ابن عباس رضى الله عنهما ص

قال الحافظ العقلانى هذا لو ثبت لكان نصا فى ذلك ولكنه من رواية الكلبى وهو ضعيف جدا ص

قال هذا واخذ بلسانه اخرجه الترمذي وقال حسن صحيح وتقدم
في الايمان حديث المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده وروى
احمد وصححه ابن حبان من حديث البراء رضي الله عنه وكف لسانك
الا من خير وعن عقبة بن عامر رضي الله عنه قلت يا رسول الله
ما النجاة قال املك عليك لسانك الحديث اخرجه الترمذي
وحسنه وفي حديث معاذ مرفوعا الا اخبرك بملاك الامر كله
كف هذا واشار الى لسانه قلت يا رسول الله وانا لمؤاخذون
بما نتكلم به قال وهل يكب الناس في النار على وجوههم الا حصائد
السنتهم اخرجه احمد والترمذي وصححه والنسائي وابن ماجة
كلهم من طريق ابي وائل عن معاذ رضي الله عنه مطولا واخرجه احمد
ايضا من وجه آخر عن معاذ وزاد الطبراني في رواية مختصرة
ثم انك لن تزال سالما ما سكت واذا تكلمت كتب عليك
او لك وفي حديث ابي ذر رضي الله عنه مرفوعا عليك بطول
الصمت فانه مطردة للشيطان اخرجه احمد والطبراني
وابن حبان والحاكم وصححاه وعن ابن عمر رضي الله عنهما من صمت
نجا اخرجه الترمذي ورواته ثقات وعن ابي هريرة رضي الله عنه
من حسن اسلام العبد تركه ما لا يعنيه اخرجه الترمذي وحسنه
وقال الحسن البصري وتلا هذه الآية عن اليمين وعن الشمال قعيد
تعتد يا ابن آدم بسطت لك صحيفة ووكل بك ملكان كريمان
احدهما عن يمينك والآخر عن يسارك فاما الذي عن يمينك
فيحفظ حسناتك واما الذي عن يسارك فيحفظ سيئاتك
فاملك ما شئت اقل او اكثر حتى اذا مت طويت صحيفتك
وجعلت في عنقك في قبرك حتى تخرج يوم القيمة فعند ذلك يقول
وكل انسان الزمناه طائره في عنقه ونخرج له يوم القيمة كتابا يلقاه
منشورا اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا ثم يقول
عدل من جعلك حسيب نفسك حدثنا وفي رواية ابي ذر حدثني
بالافراد محمد بن ابي بكر المقدمي بفتح الدال المهملة المشددة

نسبة

كذا
بخ

مطلب

نسبته الى احد اجداده هو محمد بن ابي بكر بن علي بن عطاء بن مقدم
ابو عبد الله المعروف بالمقدمي البصري قال حدثنا عمر بن علي
بضم العين وهو عم محمد الراوي عنه وعمر مدلس لكنه صرح بالسماع
حيث قال انه سمع ابا حازم بالحاء المهملة والزاي سلمة بن دينار
عن سهل بن سعد بسكون الهاء والعين هو الساعدي عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من يضمن لي بجزم
يضمن والضمان مجاز عن الوفاء بترك المعصية فاطلق الضمان
واريد لازمه وهو اداء الحق الذي عليه ما بين لحييه بفتح اللام
وسكون المهملة وبالتثنية هما العظمان في جانبي الفم النابت
عليهما الاسنان علوا وسفلا والمراد بما بينهما اللسان وما يأتي
به النطق وما بين رجليه وهو الفرج اضمن له الجنة بالجزم على
جواب الشرط اي من اداى الحق الذي على لسانه من النطق بما يجب عليه
والصمت عما لا يعنيه واداى الحق الذي على فرجه من وضعه في الحلال
وكفه عن الحرام جازيته بالجنة قال الداودي المراد بما بين اللحيين
الفم قال فيتناول الاقوال والاكل والشرب وسائر ما يأتي بالفم من
الفعل وقال ومن يحفظ ذلك احذر الشر كله لانه لم يبق الا السمع
والبصر كذا قال وخفي عليه انه بقي البطش وانما يحمل الحديث على
النطق باللسان فانه اصل في حصول كل مطلوب فاذا لم ينطق
به الا في خير سلم وقال ابن بطال دل الحديث على ان اعظم البلاء
على المرء في الدنيا لسانه وفرجه فمن وقى شرهما وقى اعظم الشر
وفي رواية خليفة تو كلت له بالجنة ووقع في رواية الحسن تكفلت له
قال الترمذي حديث سهل بن سعد حسن صحيح واشار الى ان
ابا حازم تفرد به عن سهل ثم اخرجه من طريق محمد بن عجلان عن ابي حازم
عن ابي هريرة رضي الله عنه بلفظ من وقاه الله شر ما بين لحييه
وشر ما بين رجليه دخل الجنة وحسنه ونبه على ان ابا حازم الراوي
عن سهل غير ابي حازم الراوي عن ابي هريرة اسمه سلمان وهو اكبر من
الراوي عن سهل واسمه سلمة ولهذا اللفظ شاهد من مرسل عطاء بن يسار

يتاتى
بخ

في الموطأ وقال الطيبي اصل الكلام من يحفظ ما بين لحييه من
اللسان والفم مما لا يحبه من الكلام والطعام يدخل الجنة
فاراد ان يؤكد الوعيد تاكيدا بليغا فابرزه في صورة التمثيل
ليشير بانه واجب الاداء فشبه صورة حفظ المؤمن
نفسه عما وجب عليه من امر النبي صلى الله عليه وسلم ونهيه
وشبه ما يترتب عليه من الفوز بالجنة وانه واجب على الله بحسب
الوعد اداؤه وان رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الواسطة
والشفيع بينه وبين الله فكأنه بصورة شخص له حق واجب اداؤه
على آخر فيقوم به ضامن يتكفل له باداء حقه وادخل المشبه
في جنس صورة المشبه به وجعله فردا من افراده ثم ترك المشبه به
وجعل القرينة الدالة عليه ما يستعمل فيه من الضمان ونحوه في التمثيل
ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة
انتهى ومطابقة الحديث للترجمة في قوله من يضمن لي ما بين لحييه
لان المراد به حفظ اللسان وقد اخرجه البخاري في المحاربين
ايضا واخرجه الترمذي في الزهد وقال حسن صحيح غريب حدثني
بالافراد وفي رواية ابي ذر حدثنا عبد العزيز بن محمد العاوي
الاويسي الفقيه قال حدثنا ابرهيم بن سعد بسكون العين
الزهري العوفي ابو اسحق المدني عن ابن شهاب الزهري عن
ابي سلمة اي ابن عبد الرحمن بن عوف عن ابي هريرة رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كان يؤمن بالله
واليوم الآخر خصهما بالذكر اشارة الى المبدا والمعاد فليقل
خيرا او ليصمت بضم الميم اي ليسكت عن الشر ومن كان
يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذ جاره وفي رواية مسلم
فليحسن الى جاره ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر
فليكرم ضيفه اي يزيد في اكرامه على ما كان يفعل في عياله
ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة والحديث من افراده
حدثنا ابو الوليد هشام بن عبد الملك الطيالسي قال حدثنا
ليث

ص وخص الامور الثلثة بالملاحظة حال
الشخص قولا وفعلا وذلك اما بالنسبة
الى المقيم او المسافر والاول تخلية
والثاني تحلية فافهم م

ليث هو ابن سعد الامام قال حدثنا سعيد المقبري عن ابي شريح
بضم الشين المعجمة وفتح الراء وبعد التحتية الساكنة حاء مهملة خويلد
الخزاعي بضم الخاء المعجمة وبالزاي وبعد الالف عين مهملة مكسورة
العدوي رضي الله عنه قال سمع اذناي ووعاه قلبي النبي
صلى الله عليه وسلم يقول الضيافة ثلاثة ايام جائزته
بالرفع في الفرع كاصله قال في المصابيح على انه مبتدا حذف خبره اي
منها جائزته ويكون هذا على راي من يرى ان الجائزة داخلة في الضيافة
لا خارجة عنها وقال الحافظ العسقلاني والامام العيني كالكرماني
المعنى اعطوا جائزته فان الرواية بالنصب وان جاءت بالرفع
فالمعنى تتوجه عليكم جائزته قيل ما جائزته قال صلى الله عليه
وسلم يوم وليلة اي جائزته يوم وليلة اي زمان جائزته يوم
وليلة ولا بد من تقدير هذا المضاف اذ لا يجوز ان يكون الزمان خبرا
عن الجثة وهذا يدل على ان الجائزة بعد الضيافة وهو ان يقرى
ثلثة ايام ثم يعطى ما يجوز به مسافة ثلثة ايام او قوله جائزته الخ
جملة مستانفة مبينة للاولى اي هيئته والطافه يوم وليلة وفي
اليومين الآخرين يكون كالضيف يقدم له ما حضر وسبق ما في ذلك
قال صلى الله عليه وسلم ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر
فليكرم ضيفه ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل
خيرا او ليصمت ومطابقة الحديث للترجمة في آخره وقد مضى
في كتاب الادب في باب من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذ
جاره حدثني بالافراد وفي رواية ابي ذر حدثنا ابرهيم
بن حمزة بالحاء المهملة والزاي الاسدي قال حدثني بالافراد
وفي رواية ابي ذر حدثنا ايضا ابن ابي حازم عبد العزيز
بن سلمة بن دينار عن يزيد من الزيادة هو ابن عبد الله المعروف
بابن الهاد ووقع عند ابي نعيم في المستخرج من طريق اسمعيل القاضي
عن ابرهيم بن حمزة شيخ البخاري فيه ان عبد العزيز بن ابي حازم
وعبد العزيز بن محمد الدراوردي حدثاه عن يزيد فيحتمل ان يكون

ووقع منسوبا في رواية اسمعيل القاضي م

ابرهيم لما حدث به البخاري اقتصر على ابن ابي حازم ويحتمل ان يكون
حدثه عنهما فحذف البخاري عبد العزيز الدراوردي وعلى الاول
لا اشكال وعلى الثاني يتوقف الجواز على ان اللفظ للاثنين
سواء او ان المذكور ليس هو لفظ المحذوف او ان المعنى عنهما
متحد تفريعا على جواز الرواية بالمعنى ويؤيد الاحتمال الاول ان
البخاري اخرج بهذا الاسناد بعينه الى محمد بن ابرهيم حديثا
جمع فيه بين ابن ابي حازم والدراوردي وهو في باب
فضل الصلوة في اوائل كتاب الصلوة **عن محمد بن ابرهيم**
التيمي عن عيسى بن طلحة اي ابن عبيد الله بضم العين **التيمي**
وثبت بن عبيد لله في رواية ابي ذر وطلحة هو احد العشرة رضي
الله عنهم **عن ابي هريرة** رضي الله عنه انه **سمع رسول لله**
صلى لله عليه وسلم يقول ان العبد ليتكلم باللام في رواية
الاكثر وفي رواية ابي ذر يتكلم باسقاط اللام **بالكلمة** اي الكلام
المشتمل على ما يفهم الخير او الشر سواء طال ام قصر كما يقال كلمة
الشهادة وكما يقال للقصيدة كلام فلان **ما يتبين فيها**
اي لا يتدبر ما فيها ولا يتفكر في قبحها وما يترتب عليها وفي رواية ابي ذر
عن الكشميهني ما يتبين بدل ما يتبين وفي نسخة الحافظ العسقلاني
~~لا يلقي لها بالا بالقاف قال كذا في جميع الروايات اي لا يتأملها~~
~~بخاطره ولا يتفكر في عاقبتها ولا يظن انها تؤثر شيئا وهو نحو~~
قوله تعالى وتحسبونه هينا وهو عند لله عظيم وقد وقع في
حديث بلال بن الحارث المزني الذي اخرجه مالك واصحاب
السنن وصححه الترمذي وابن حبان والحاكم بلفظ ان احدكم
ليتكلم بالكلمة من رضوان الله تعالى ما يظن ان تبلغ ما بلغت
كتب الله له بها رضوانه الى يوم القيمة وقال في السخط مثل ذلك
يزل بفتح التحتية وكسر الزاي بعدها لام مشددة **بها** اي
بتلك الكلمة **في النار ابعد مما بين المشرق** ~~والمغرب~~ وبهذا
كنايته عن دخول النار وعن عظمتها ومسها قال الكرماني لفظ بين

يقتضي

وفي رجال هذا الاسناد كلهم مدنيون
وفيه ثلثة من التابعين في نسق

وقال الحافظ العسقلاني اي يتطلب
معناها بفكره ولا يتأملها حتى يثبت
فيها فلا يقولها الا ان ظهرت المصلحة
في القول وقال بعض الشراح المعنى
انه لا يتبينها بعبارة واضحة وهذا
يلزم منه ان يكون يتبين وتبين
بمعنى واحد ووقع في رواية الدراوردي
عن يزيد بن الهاد عند مسلم ما يتبين
ما فيها وبهذا اوضح وما الاولى نافية
والثانية موصولة او موصوفة صح

قال الحافظ العسقلاني كذا
في جميع النسخ التي وقعت لنا في البخاري
وكذا في رواية اسمعيل القاضي عن ابرهيم
بن حمزة شيخ البخاري فيه صح

يقتضي دخوله على المتعدد واجاب بان المشرق متعدد معنى اذ
مشرق الصيف هو غير مشرق الشتاء وبينهما بعد عظيم
وهو نصف كرة الفلك او اكتفى باحد الضدين عن الآخر كقوله تعالى
سرابيل تقيكم الحر وفي بعض الروايات جاء صريحا والمغرب وكذا
في رواية مسلم والاسمعيلي من رواية بكر بن مضر عن يزيد
بن الهاد بلفظ البعد ما بين المشرق والمغرب وفي الحديث
ان من اراد النطق بكلمة تدبرها بنفسه قبل نطقه فان
ظهرت مصلحة تكلم بها والا امسك ومطابقة الحديث للترجمة
من حيث ان فيه اشارة الى حفظ اللسان من حيث المفهوم
وقد اخرجه مسلم في آخر الكتاب والترمذي في الزهد وقال حسن
غريب والنسائي في الرقائق وفي رواية ابي ذر تأخير هذا الحديث
عن لاحقه وسقط الاول وهو حديث عيسى بن طلحة من رواية
النسفي **حدثنا** وفي رواية ابي ذر حدثني بالافراد **عبد لله**
بن منير بضم الميم وكسر النون على وزن اسم الفاعل من الانارة
المروزي انه **سمع ابا النضر** بفتح النون وسكون الضاد
المعجمة هاشم بن القاسم التميمي الخراساني قال **حدثنا عبد الرحمن**
بن عبد لله يعني ابن دينار سقط في رواية ابي ذر يعني
ابن دينار **عن ابيه** عبد الله **عن ابي صالح** ذكوان السمان
عن ابي هريرة رضي الله عنه **عن النبي صلى لله عليه وسلم**
انه **قال ان العبد ليتكلم بالكلمة** اي بالكلام ~~الله~~ المفيد
من رضوان لله اي مما يرضي الله به **لا يلقي** بضم الياء وكسر
القاف كذا في جميع الروايات **لها** اي لتلك الكلمة **بالا** اي قلبا
اي لا يلتفت اليها ولا يتأملها بخاطره ولا يعتد بها ولا يبالي بها
ولا يتفكر في عاقبتها ولا يظن انها تؤثر شيئا وهو نحو قوله
تعالى وتحسبونه هينا وهو عند لله عظيم **يرفع لله**
له بها درجات كذا في رواية الاكثر وفي رواية ابي ذر عن
الكشميهني يرفعه لله بها درجات وتلك الكلمة كان يحصل بها

من مولى ابن عمر رضي الله عنهما

دفع مظلمة عن مسلم او تفريج كربة **وان العبد ليتكلم**
بالكلمة اى بالكلام الفاسد عند ذى سلطان جائر يريد بها
نحو هلاك مسلم **من سخط لله** اى مما لا يرضى الله به وفى سخط
الله حال من الكلمة او صفة لان اللام جنسية فلذلك اعتبار المعنى
واعتبار اللفظ **لا يلقى لها بالا** اى يتكلم بها على غفلة من غير
تثبت ولا تامل **يهوى** بفتح الياء وسكون الهاء وكسر الواو
بها فى جهنم قال القاضى عياض المعنى ينزل فيها ساقطا وقد
جاء بلفظ يزل بها فى النار لان دركات النار الى اسفل فهو
نزول سقوط وقيل اهوى من قريب وهوى من بعيد وأخرج
الترمذى هذا الحديث من طريق محمد بن اسحق قال حدثنى محمد
بن ابرهيم التيمى بلفظ لا يرى بها بأسا يهوى بها فى النار
سبعين خريفا قال ابن عبد البر الكلمة التى يهوى صاحبها
بسببها فى النار هى التى يقولها عند السلطان الجائر وزاد
ابن بطال بالبغى او السعى على المسلم فتكون سببا لهلاكه
وان لم يرد القائل ذلك لكنها ربما ادت الى ذلك فيكتب على
القائل اسمها والكلمة التى يرفع بها الدرجات ويكتب بها
الرضوان هى التى يدفع بها عن المسلم مظلمة او يفرج بها
عنه كربة او ينصر بها مظلوما وقال غيره فى الاولى هى الكلمة
عند ذى سلطان يرضيه بها فيما يسخط الله وقال ابن التين
هذا هو الغالب وربما كانت عند غير ذى سلطان ممن
يتاتى منه ذلك ونقل عن ابن وهب ان المراد بها التلفظ
بالسوء والفحش وقال القاضى عياض يحتمل ان تكون تلك
الكلمة من الخنا والرفث وان تكون فى التعريض بالمسلم
بكبيرة او بمجون او استخفاف بشريعة وان لم يعتقد ذلك
وقال الشيخ عز الدين بن عبد السلام هى الكلمة التى لا يعرف
القائل حسنها من قبحها قال فيحرم على الانسان ان يتكلم
بما لا يعرف حسنه من قبحه والله تعالى اعلم والله الموفق

باب

باب البكاء من خشية

لله عز وجل **حدثنا** وفى رواية ابى ذر حدثنى بالافراد
محمد بن بشار بالشين المعجمة المشددة بندار قال **حدثنا**
يحيى هو ابن سعيد القطان **عن عبيد الله** بضم العين
ابن عمر العمرى انه **قال حدثنى** بالافراد **حبيب** بضم الحاء
المعجمة وفتح الموحدة الاولى وسكون التحتية وآخره موحدة
اخرى **بن عبد الرحمن** الخزرجى **عن حفص بن عاصم** اى
ابن عمر بن الخطاب رضى الله عنه **عن ابى هريرة** رضى الله عنه
عن النبى صلى الله عليه وسلم انه **قال سبعة يظلهم الله**
عز وجل **رجل ذكر الله ففاضت عيناه** اى فى ظله يوم
لا ظل الا ظله والمراد ظل العرش كما فى حديث سلمان رضى الله عنه
عند سعيد بن منصور وظل كل شئ ايضا بمعنى
النعيم ومنه اكلها دائم وظلها وبمعنى الجانب ومنه يسير
الراكب فى ظلها مائة عام وبمعنى الستر والكنف والحاضنة
ومنه انا فى ظلك وزاد فى الزكوة ذكرا لله خاليا وهو يحتمل
ان يكون المعنى خاليا من الناس او من الالتفات الى غير الله تعالى
وان كان فى ملأ وزاد الجوزقى بعد قوله ففاضت عيناه من خشية
الله اسند الفيض الى العين مع ان الفائض هو الدمع لا العين
مبالغة لانه يدل على ان العين صار دمعها فياضا اقتصر فى الحديث
هنا على موضع الحاجة منه وقد تقدم بتمامه فى ابواب المساجد
والزكوة وغيرهما نا وقد ورد فى البكاء من خشية الله احاديث
منها حديث ابى ريحانة مرفوعا حرمت النار على عين بكت من
خشية الله اخرجه احمد والنسائى وصححه الحاكم [redacted]
وللترمذى نحوه عن ابن عباس رضى الله عنهما ولفظه لا يمسها النار
وقال حسن غريب وعن انس رضى الله عنه نحوه عند ابى يعلى وعن
ابى هريرة رضى الله عنه بلفظ لا يلج النار رجل بكى من خشية الله
وصححه الترمذى والحاكم ومنها حديث اسد بن موسى عن عمران بن زيد

عن يزيد الرقاشي عن انس بن مالك رضي الله عنه مرفوعا ايها
الناس ابكوا فان لم تبكوا فتباكوا فان اهل النار يبكون
في النار حتى تسيل دموعهم في وجوههم كانها جداول ثم ينقطع
الدمع وتسيل الدماء فتقرح العيون فلو ان السفن اجريت
فيها لجرت ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة .....

باب ——— فضل الخوف من الله عز
وجل وهو من المقامات العلية وهو من لوازم الايمان قال الله تعالى
وخافوني ان كنتم مؤمنين وقال تعالى انما يخشى الله من عباده
العلماء وتقدم حديث انا اعلمكم بالله واشدكم له خشية
وكلما كان العبد اقرب الى ربه كان اشد له خشية ممن دونه
وقد وصف الله تعالى الملائكة بقوله يخافون ربهم من فوقهم
والانبياء عليهم الصلوة والسلام بقوله الذين يبلغون رسالات الله
ويخشونه ولا يخشون احدا الا الله وانما كان خوف المقربين
اشد لان منهم يطالبون بما لا يطالب به غيرهم فيراعون تلك
المنزلة فالعبد ان كان مستقيما فخوفه من سوء العاقبة لقوله تعالى
يحول بين المرء وقلبه او نقصان الدرجة السنية وان كان
مائلا فالخوف من سوء فعله وينفعه ذلك مع الندم والاقلاع
فان الخوف ينشأ من معرفة قبح الجناية والتصديق بالوعيد
عليها وان يحرم التوبة او لا يكون ممن شاء الله ان يغفر له فهو مشفق
من ذنبه طالب من ربه ان يدخله فيمن يغفر له ويدخل في هذا الباب
الحديث الذي قبله وفيه ايضا ورجل دعته امراة ذات جمال ومال
فقال اني اخاف الله وحديث الثلثة اصحاب الغار فان احدهم
الذي عف عن المراة خوفا من الله وترك لها المال الذي اعطاها
وقد تقدم بيانه في ذكر بني اسرائيل من احاديث الانبياء حدثنا
عثمن بن ابي شيبة هو عثمن بن محمد بن ابي شيبة واسم
ابي شيبة ابرهيم العبسي الكوفي قال حدثنا جرير هو ابن
عبد الحميد الرازي عن منصور هو ابن المعتمر عن ربعي
بكسر

بكسر الراء وسكون الموحدة وكسر العين المهملة وتشديد
التحتية هو ابن حراش بكسر الحاء المهملة وتخفيف الراء وبعد
الالف شين معجمة عن حذيفة اي ابن اليمان رضي الله عنه
عن النبي صلى الله عليه وسلم ووقع في صحيح ابن عوانة انه
في طريق والان العبدي عن حذيفة عن ابي بكر الصديق رضي الله عنه
ذكر هذه القصة وتقدم في ذكر بني اسرائيل تصريح حذيفة بسماعه
له من النبي صلى الله عليه وسلم انه قال كان رجل ممن كان قبلكم
يعني من بني اسرائيل يسيئ الظن بعمله في صحيح ابن حبان
من طريق ربعي بن حراش انه كان نباشا اي للقبور يسرق
الكفان الموتى وعند ابي عوانة من حديث حذيفة عن ابي بكر
الصديق رضي الله عنه انه آخر اهل الجنة دخولا فيكون آخر من
يخرج من النار وفي المصابيح انه كان يقول اجرني من النار
مقتصرا على ذلك فقال لاهله وفي الرواية الآتية لبنيه
اذا انا مت فخذوني فذروني في قوله فذروني ثلاث
روايات التخفيف بمعنى الترك والتشديد بمعنى التفريق
وهو ثلاثي مضاعف تقول ذررت الملح اذره ومنه
الذريرة نوع من الطيب قال ابن التين ويحتمل ان يكون
بفتح اوله وكذا اقراناه وروينا ه وبضمها وعلى الاول من
الذر وعلى الثاني من التذرية وبهمزة قطع وسكون العين
من اذرت العين دمعها واذريت الرحل عن الفرس
وبالوصل من ذروت الشئ ومنه تذروه الرياح في
البحر وفي حديث ابي سعيد في الريح ووقع في حديث
ابي هريرة رضي الله عنه الآتي في التوحيد واذروا نصفه في
البر ونصفه في البحر في يوم صائف اي حار بجاء
مهملة خالف فراء مشددة وفي رواية عبد الملك بن عمير عن
ربعي بلفظ فذروني في اليم في يوم حار بجاء مهملة وزاي ثقيلة
كذا للمروزي والاصيلي وفي رواية ابي ذر عن المستملي والسرخسي

وفيه ان الرجل المذكور آخر اهل
النار خروجا منها وسياتي التنبيه
عليه في باب الشفاعة ان شاء
الله تعالى صح

قال في المشارق ذريت الشئ
وذروته ذريا وذروا واذريت
ايضا وذريت بالتشديد اذا
بددته وفرقته صح

وكريمة عن الكشميهني بالراء المهملة وهو المناسب لرواية
الباب ووجهت الاولى بان المعنى انه يحز البدن
لشدة حره ووقع في حديث ابي سعيد الذي بعده
حتى اذا كان ريح عاصف وذكر بعضهم رواية المروزي
بنون بدل الزاي اي حا[redacted] ريحه وقال ابن فارس
الحون ريح تحن كحنين الابل ففعلوا به ذلك فجمعه
الله عز وجل ثم قال تعالى له ما حملك على الذي صنعت
قال ما حملني عليه الا مخافتك فغفر له ومطابقة
الحديث للترجمة في آخره ورجال السند كلهم كوفيون وقد
مضى الحديث في ذكر بني اسرائيل واخرجه النسائي في الجنائز
حدثنا موسى هو ابن اسمعيل التبوذكي قال حدثنا
معتمر هو ابن [redacted] سليمن التيمي قال سمعت ابي
سليمن يقول حدثنا قتادة اي ابن دعامة عن عقبة
بضم العين وسكون القاف بن عبد الغافر ابي نهار
الازدي العوذي البصري عن ابي سعيد سعد بن مالك
وفي رواية ابي ذر زيادة الخدري رضي الله عنه عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه ذكر رجلا لم يسم فيمن كان
قبلكم اي من بني اسرائيل او قبلكم اي او قال فيمن كان
قبلكم شك من الراوي عن قتادة اتاه الله مالا وولدا
[redacted] يعني اعطاه الله تفسير لقوله آتاه وهي بالمد
بمعنى اعطاه وبالقصر بمعنى المجئ وزاد ابو ذر عن الكشميهني
ومالا قال الحافظ العسقلاني ولا مضي لاعادة مالا بمفردها
فلما حضر بضم الحاء المهملة وكسر الضاد المعجمة اي حضره
اوان الموت قال لبنيه اي اب كنت لكم بنصب اي
خبر كان تقدم وجوبا للاستفهام وسقط لفظ لكم في رواية
غير ابي ذر قالوا خير اب بالنصب اي كنت خير اب ويجوز
الرفع اي انت خير اب قال فانه لم يبتئر بفتح التحتية وسكون
الموحدة

والسند كلهم بصريون

الموحدة بعدها فوقية مفتوحة فهمزة مكسورة فراء عند الله خيرا
فسرها قتادة اي ابن دعامة اي لم يدخر عند الله خيرا
كذا وقع هنا وتفسير قتادة صحيح واصله من البئيرة بمعنى الذخيرة
والخبيئة قال اهل اللغة بأرت الشئ وابتأرته اباره وابتآرة
اذا خبأته ووقع في رواية ابن السكن لم يأتبر بتقديم الهمزة على
الموحدة حكاه القاضي عياض وهما صحيحان بمعنى واحد والاول
اشهر ومعناه لم يقدم خيرا كما جاء مفسرا في الحديث يقال بارت
الشئ وابتأرته وائتبرته اذا ادخرته ومنه قيل للحفرة البئر
ووقع في التوحيد في رواية ابي ذر لم يتبئر او لم يأتبئر بالشك
في الزاي والراء وفي رواية الكجاني بنون بدل الموحدة والزاي
قال وكلاهما غير صحيح وفي بعض الروايات في غير البخاري يبتهر
بالهاء بدل الهمزة وبالزاي ويمتئر بالميم بدل الموحدة وبالراء
وكلاهما صحيح ايضا كالاولين وان يقدم على الله بفتح التحتية
وسكون القاف وفتح المهملة مجزوم على الشرطية من القدوم وكذا
يعذبه بالجزم ايضا على الجزاء والمعنى ان بعث يوم القيمة
على هيئة يعرفه كل احد فاذا صار رمادا امبشوثا في الماء والريح
لعله يخفى ووقع في حديث حذيفة عند الاسمعيلي من رواية ابي خيثمة
عن جرير بسند حديث الباب فانه ان يقدر علي ربي ليعفرني
وكذا في حديث ابي هريرة رضي الله عنه لئن قدر الله علي ومن
اللطائف ان جملة الاجوبة عن ذلك ما ذكره الشيخ ابن الملقن
في شرحه ان الرجل قال ذلك لما عليه من الخوف وغلبه على فهمه
من الجزع فيعذر في ذلك وهو نظير الخبر المروي في قصة الذي
يدخل الجنة آخر من يدخلها فيقال ان لك مثل الدنيا وعشرة
امثالها فيقول للفرح الذي دخله انت عبدي وانا ربك
اخطأ من شدة الفرح قال الحافظ العسقلاني وتمام هذا
ان ابا عوانة اخرج في حديث حذيفة عن ابي بكر الصديق
رضي الله عنه ان الرجل المذكور في حديث الباب هو آخر اهل الجنة

قيل كيف غفر لهذا الذي اوصى بهذه
الوصية وقد جهل قدرة الله تعالى
على احيائه

و اجيب ايضا بان ما كان من عفو الله عما
كان منه في ايام صحبته من المعاصي فلندمه
عليه و توبته منه عند موته و لذلك امر
ولده باحراقه و تذريته في البر و البحر
خشية من عذاب الله تعالى و الندم توبة
و تعقبه العيني بان كون الندم توبة لهذه
الامة الاترى ما حكى الله تعالى عن قابيل بقوله
فاصبح من النادمين فلم يكن ندمه توبة
و اجيب ايضا بان معنى قوله لئن قدر
الله علي اي ان ضيق علي كقوله تعالى
و من قدر عليه رزقه اي ضيق و لم يرد
بذلك وصف ربه بالعجز عن اعادته
حيا و قيل غفر له باصل توحيده الذي
لا تضر معه معصية و عزى ذلك الى المرجئة

ص

دخول فعلى هذا يكون وقع له من الخطأ بعد دخول الجنة نظير ما وقع
من الخطأ عند حضور الموت لكن احدهما من غلبة الخوف و الآخر
من غلبة الفرح قال الحافظ العسقلاني و المحفوظ ان الذي قال
انت عبدي هو الذي وجد راحلته بعد ان ضلت فانظروا
فاذا مت فاحرقوني و في رواية حذيفة الذي اخرجه البخاري
في بني اسرائيل فاجمعوا لي حطبا كثيرا ثم اوروا نارا حتى اذا اكلت
لحمي و خلصت الى عظمي فخذوها فاطحنوها حتى اذا صرت فحما
فاسحقوني بالحاء المهملة و القاف او قال فاسهكوني
بالهاء و الكاف بالشك من الراوي و وقع في رواية ابي عوانة
اسحقوني من غير شك قالوا السحق و السهك بمعنى واحد و قيل
السحق الدق ناعما و السهك دونه و هو ان يفتت الشيء
او يدق قطعا صغارا و وقع في حديث حذيفة عند الاسمعيلي
احرقوني ثم اطحنوني ثم ذروني ثم اذا كان و في رواية ابي ذر
عن الكشميهني حتى اذا كان ريح عاصف فاذروني
يصح ان يقرا بوصل الهمزة من ذرت الشيء فرقته و يصح ان يكون
اصله من الثلاثي المزيد فيه فيقطع الهمزة من قولهم اذرت العين
دمعها و اذريت الرحل عن فرسه اي رميته و قال ابن التين
قرأناه بقطع الهمزة و هو كذلك في الفرع كاصله فيها فاخذ
مواثيقهم علي ذلك اي عهودهم علي ان يفعلوا ذلك به الذي
قال لهم و ربي هو من القسم المحذوف جوابه اي هو قسم من المخبر
بذلك عنهم ليصح خبره و يؤيده ان عند مسلم [illegible]
ففعلوا به ذلك و ربي و زعم بعضهم ان الذي في البخاري
هو الصواب و لا يخفى ان الذي عند مسلم لعله اصوب و يحتمل
ان يكون حكاية الميثاق الذي اخذه اي قال لمن اوصاه قل
و ربي لافعلن ذلك و يؤيده انه وقع في رواية مسلم ايضا
[illegible] فاخذ منهم ميثاقا و وقع في بعض النسخ من مسلم
ففعلوا ذلك و ذري بضم المعجمة و تشديد الراء المكسورة بدل و ربي

ص

اي فعلوا

اي فعلوا ما امرهم به من التذرية قال القاضي عياض ان كانت محفوظة
فهو الوجه و لعل الذال سقطت لبعض الشراح ثم صحفت
اللفظة و تبعه الباقون كذا قال و لا يخفى بعده قال الحافظ
العسقلاني و ابعد الكرماني فجوز ان يكون قوله في رواية
البخاري و رمى بصيغة المضي من التربية اي ربى اخذ المواثيق
بالتاكيدات و المبالغات قال لكنه موقوف على الرواية
فقال لله كن و في رواية ابي عوانة و كذا في حديث حذيفة
فجمعه الله و في حديث ابي هريرة فامر الله الارض فقال اجمعي
ما فيك منه ففعلت فاذا رجل قائم قال ابن مالك جاز
وقوع المبتدا نكرة بعد اذا المفاجاة لانها من القرائن التي يحصل
بها الفائدة كقولك انطلقت فاذا سبع في الطريق فقال
و يروى ثم قال اي عبدي ما حملك على ما فعلت من امر
بنبشك باحراقك و تذريتك قال حملني عليه مخافتك او
فرقك بفتح الفاء و الراء اي خوف منك هو شك من الراوي
فما تلافاه بالفاء اي تداركه ما موصولة أن رحمه الله
سقطت لفظة الجلالة في رواية ابي ذر استشكل اعرابه اذ
معناه عكس المقصود و اجيب بان ما موصولة و ان
مصدرية اي الذي تلافاه و تداركه ان رحمه الله اي رحمته و الضمير
المنصوب يرجع الى عمل الرجل او نافية و اداة الاستثناء
محذوفة لقيام القرينة كما هو راي السهيلي اي فما تداركه
الا ان رحمه الله قال سليمان او قتادة فحدثت ابا عثمان
هو النهدي عبد الرحمن بن مل فقال سمعت سلمان هو الفارسي
رضي الله عنه اي يحدث عن النبي صلى الله عليه وسلم بمثل هذا الحديث
غير انه زاد استثناء من المحذوف المسموع المقدر فاذروني
في البحر او كما حدث شك من الراوي يشير الى انه بمعنى
حديث ابي سعيد لا بلفظه كله و قد اخرج الاسمعيلي حديث سلمان
من طريق صالح بن حاتم من وردان و حميد بن مسعدة قالا اخبرنا

ص

ان الاستثناء

ص

٢ كما قال الحافظ العسقلاني

ص

٢ كما قال الكرماني و قال العيني الذي
يظهر ان قول الكرماني هو الصواب

ص

معتمر سمعت ابا عثمن فسلمان فذكره **وقال معاذ**
هو ابن معاذ التيمى **حدثنا شعبة** اى ابن الحجاج **عن قتادة**
ابن دعامة انه قال **سمعت عقبة** اى ابن عبد الغافر قال
سمعت ابا سعيد زاد ابو ذر الخدرى **عن النبى صلى الله**
عليه وسلم وصلة مسلم قال حدثنى عبيد الله بن معاذ العنبرى
نا ابى نا شعبة عن قتادة سمع عقبة بن الغافر يقول سمعت
ابا سعيد الخدرى رضى الله عنه يحدث عن النبى صلى الله
عليه وسلم ان رجلا ممن كان قبلكم راشه الله مالا وولدا
فقال لولده لتفعلن ما امركم به او لاولين ميراثى عنكم
اذا انا مت فاحرقونى واكبرعلمى انه قال ثم اسحقونى
فاذرونى فى الريح فانى لم ابتئر عند الله خيرا وان الله يقدر
على ان يعذبنى قال فاخذ منهم ميثاقا ففعلوا ذلك به وربى
فقال الله ما حملك على ما فعلت قال مخافتك فما تلافاه غيرها
انتهى اى ما تداركه غير المخافة **وفى حذيفة** فغفر له وكذا فى حديث
ابى هريرة قالت المعتزلة غفر له لانه تاب عند موته وندم
على ما فعله **وقالت** المرجئة غفر له باصل التوحيد الذى لا يضر
معه معصية **وتعقب** الثانى بانه وقع فى حديث ابى بكر الصديق
رضى الله عنه المشار اليه اولا انه عذب فتحمل الرحمة والمغفرة
على ارادة ترك الخلود فى النار **وبهذا يرد** على الطائفتين
معا على المرجئة فى اصل دخول النار **وعلى** المعتزلة فى دعوى
الخلود فيها **وفيه** ايضا رد على من زعم من المعتزلة انه بذلك
الكلام تاب فوجب على الله تعالى قبول توبته قال ابن ابى جمرة
كان الرجل مؤمنا لانه قد ايقن الحساب وان السيئات يعاقب
عليها واما ما اوصى به فلعله كان جائزا فى شرعهم لتصحيح
التوبة فقد ثبت فى شرع بنى اسرائيل قتلهم انفسهم لصحة
التوبة قال وفى الحديث جواز تسمية الشئ بما قرب منه لانه
قال حضره الموت وانما حضره فى تلك الحالة علاماته **وفيه**

فضل

فضل الامة المحمدية لما خفف عنهم من وضع مثل هذه الآصار
ومن عليهم بالحنيفية السمحة **وفيه** عظم قدرة الله تعالى
ان جمع جسد المذكور بعد ان تفرق ذلك التفريق الشديد
وقد تقدم ان فى ذلك اخبارا عما يكون يوم القيمة **ومطابقة**
الحديث للترجمة فى قوله مخافتك **وقد مضى** الحديث فى ذكر
بنى اسرائيل ويجئ فى التوحيد واخرجه مسلم فى التوبة ...

باب ——— الانتهاء عن المعاصى

اى وجوب تركها اصلا وراسا والاعراض عنها بعد الوقوع
فيها **حدثنا** وفى رواية ابى ذر حدثنى بالافراد **محمد بن العلاء**
بفتح العين المهملة ممدودا ابو ابن كريب ابو كريب الكوفى وهو
شيخ مسلم ايضا قال **حدثنا ابو اسامة** حماد بن اسامة
عن بريد بضم الموحدة مصغر برد **بن عبد الله بن ابى بردة**
عن جده ابى بردة اسمه عامر او الحارث **عن ابى موسى** عبد الله
بن قيس الاشعرى رضى الله عنه انه **قال قال رسول الله صلى**
الله عليه وسلم مثلى بفتح الميم والمثلثة والمثل الصفة العجيبة
الشان يورد بها البليغ على سبيل التشبيه لارادة التقريب
والتفهيم **ومثل ما بعثنى الله** عز وجل اى به اليكم فالعائد
محذوف **كمثل رجل اتى قوما** التنكير فيه للشيوع **فقال**
اى لهم انى **رايت الجيش** اللام فيه للعهد **بعينى** بالتشديد
على التثنية وفى رواية ابى ذر عن الكشميهنى بعينى بالتخفيف
على الافراد وكذا فى الفرع كاصله **وقال** الحافظ العسقلانى
والعينى بالتثنية للكشميهنى **وذكر** العينين ارشاد الى انه
تحقق عنده جميع ما اخبر به تحقق من راى شيئا بعينه لا يعتريه
وهم ولا يخالطه شك **وانى انا النذير العريان** بضم
العين المهملة وسكون الراء بعدها تحتية من التعرى اى المنذر
الذى تجرد عن ثوبه واخذه بيده ويديره حول راسه اعلاما
لقومه بالغارة وكان من عادتهم ان الرجل اذا راى الغارة فجاءهم

قال ابن بطال النذير العريان رجل من خثعم حمل عليه رجل يوم
ذي الخلصة فقطع يده ويد امراته فانصرف الى قومه
فحذرهم فضرب به المثل في تحقق الخبر وسبق الى ذلك
يعقوب بن السكيت وغيره وسمى الرجل الذي حمل عليه
عوف بن عامر الشكري وان المراة كانت من بني كنانة
وتعقب باستبعاد تنزيل هذه القصة على لفظ الحديث
لانه ليس فيها انه كان عريانا وزعم ان النذير العريان
امراة من بني عامر بن كعب لما قتل المنذر بن ماء السماء اولاد
بني داود وكان جار المنذر خشيت على قومها فركبت جملا
ولحقت بهم وقالت انا النذير العريان ويقال اول من قاله
ابرهة الحبشي لما اصابته الرمية بتهامة ورجع الى اليمن وقد
سقط لحمه وقيل غير ذلك والوجه ما قاله عبد الملك هذا
مثل قديم وذلك ان رجلا لقي جيشا فسلبوه واعروه
فانفلت الى قومه فقال اني رايت الجيش بعيني وسلبوني
فراوه عريانا فحققوا صدقه لانهم كانوا يعرفونه ولا يتهمونه
في النصيحة ولاجرت عادته بالتعري فقطعوا بصدقه لهذه
القرائن فضرب النبي صلى الله عليه وسلم لنفسه ولما جاء به
مثلا لذلك لما ابداه من الخوارق والمعجزات الدالة على القطع
بصدقه تقريبا لافهام المخاطبين بما يالفونه ويعرفونه كانه
تجرد لانذارهم ويؤيده ما اخرجه الزاهر مزي في الامثال وهو
عند احمد ايضا بسند جيد من حديث عبد الله بن بريدة عن
ابيه قال خرج النبي صلى الله عليه وسلم ذات يوم فنادى ثلاث
مرات ايها الناس مثلي ومثلكم مثل قوم خافوا عدوا ان ياتيهم
فبعثوا رجلا يتربا لهم فبينما هو كذلك اذا بصر العدو فاقبل
ليسنذر قومه فخشي ان يدركه العدو قبل ان ينذر قومه
فاهوى بثوبه ايها الناس اتيتم ثلاث مرات واحسن
ما فسر به الحديث من الحديث وهذا كله يدل على ان العريان من التعري

مطلب

فقال وانا النذير لكم عريانا
فالنجاء النجاء

وهو المعروف في الرواية وحكى الخطابي ان محمد بن خالد
رواه بالموحدة قال فان كان محفوظا فمعناه الفصيح
بالانذار لا يكني ولا يورى يقال رجل عريان اي فصيح اللسان
من اعرب الرجل عن حاجته اذا افصح عنها **فالنجاء النجاء**
بالمد والمد فيهما في الفرع وبعد الاولى وقصر الثانية وبالقصر
فيهما تخفيفا وفي رواية ابي ذر فالنجاة بهاء التانيث بعد
الالف والنصب في الكل على الاغراء اي اطلبوا النجاء
بان تسرعوا الهرب فانكم لا تطيقون مقاومة ذلك الجيش
قال الطيبي في كلام انواع من التاكيدات احدها بعينها
قوله وانا نالتها العريان لانه الغاية في قرب العدو وملابسته
الذي يختص في انذاره بالصدق **فاطاعته طائفة** وفي
رواية ابي ذر فاطاعه بالتذكير لان المراد بعض القوم **فادلجوا**
بهمزة قطع وسكون الدال المهملة وبعد اللام المفتوحة
جيم مضمومة من الادلاج وهو السير اول الليل او كل الليل
على الاختلاف في مدلول هذه اللفظة وفي التوضيح قوله فادلجوا
بتشديد الدال على ان المراد به سير آخر الليل فلا يناسب
هذا المقام **على مهلهم** بفتحتين اي على السكينة والتاني
وفي الفرع كاصله بسكون الهاء وهو الامهال قال الحافظ العسقلاني
وليس مرادا هنا وفي رواية مسلم على مهلتهم بزيادة تاء وتانيث
وضبطه النووي بضم الميم وسكون الهاء وفتح اللام **فنجوا**
من العدو لانهم اطاعوا النذير وساروا من اول الليل **وكذبت**
طائفة قال الطيبي عبر في الفرقة الاولى بالطاعة وفي الثانية
بالتكذيب ليوذن بان الطاعة مسبوقة بالتصديق والشر
بان التكذيب مستتبع للعصيان **فصبحهم الجيش**
اي اتوهم صباحا هذا اصله ثم كثر استعماله فيمن طرق بغتة
في اي وقت كان **فاجتاحهم** بجيم ثم بحاء مهملة اي استاصلهم
من جحت الشيء اجوحه اذا استاصلته ومنه الجائحة وهي الهلاك

والثاني تاكيد ٧

وآطلقت على الآخذ لانها مهلكة قال الطيبي شبه صلى الله
عليه وسلم نفسه بالرجل وانذاره بالعذاب القريب بانذار
الرجل قومه بالجيش المصبح وشبه مخالفته طاعته مخالفة
ومن عصاه بمن كذب الرجل في انذاره ومن صدقه بمطيعه
الحديث للترجمة من حيث ان فيه الانذار عن الوقوع في المعاصي
والانتهاء عنها وقد اخرجه البخاري في الاعتصام ايضا
واخرجه مسلم في فضائل النبي صلى الله عليه وسلم **حدثنا**
ابو اليمان الحكم بن نافع قال **اخبرنا شعيب** هو ابن ابي حمزة
قال **حدثنا ابو الزناد** بالزاي والنون عبد الله بن ذكوان
عن عبد الرحمن اي ابن هرمز الاعرج **انه حدثه** اي حدث
ابا الزناد انه سمع اباهريرة رضي الله عنه **انه سمع رسول الله**
صلى الله عليه وسلم يقول انما مثلي ومثل الناس المراد
بضرب المثل زيادة الكشف والتبيين ولضرب الامثال في كشف
خفيات المعاني ورفع الاستار عن الحقائق تاثير ظاهر
واستعير المثل للحال او الصفة او القصة اذا كان لها شان
وفيها غرابة كانه قيل حال الناس العجيبة الشان في دعائي اياهم
الى الاسلام المنقذ لهم من النار ومثل ما زينت لهم انفسهم
من التمادي على الباطل **كمثل رجل** اي حال رجل **استوقد**
بمعنى اوقد وهو ابلغ منه اوقد **نارا** ووقود النار سطوعها
وهي جوهر لطيف مضيء حار محرق واشتقاقها من نار ينور
اذا نفر لان فيها حركة واضطرابا **فلما اضاءت ما حوله**
الاضاءة فرط الانارة ومصداقه قوله تعالى هو الذي جعل الشمس
ضياء والقمر نورا واضاءت متعدية فما موصولة مفعول به
اي اضاء النور ما حول المستوقد ويجوز ان تكون غير متعدية
فيسند الفعل الى ما على تاويل اضاءت الاماكن التي حول المستوقد
او يسند الى ضمير النار فعلى هذا ينتصب ما حوله على الظرفية اي
اضاءت النار في الامكنة التي حول المستوقد وانما اضاء اشراق

النار

النار فيما حوله لا هي نفسها لكن يجعل اشراق ضوء النار
بمنزلة اشراق النار نفسها اسنادا للفعل الى الاصل
كقولهم بنى الامير المدينة كذا في فتوح الغيب وجواب لما
قوله **جعل الفراش** بفتح الفاء والراء المخففة وبعد الالف
معجمة دواب مثل البعوض واحدتها فراشة وهي التي
تطير وتتهافت في السراج حتى تحترق قاله ابن سيده وقال
الفراء في تفسير قوله تعالى هو كغوغاء الجراد يركب بعضها بعضا
وقال الطبري ليس هو ببعوض ولا ذبان وقال ابو نصر هي
التي تطير وتتهافت في السراج كالمر وقال الكرماني هي صغار
البق وقيل هي ما تتهافت في النار من الطيارات
كذا في مجمع الغرائب وقال الداودي هو طائر فوق البعوض
وقال الخليل الفراش كالبعوض وانما شبهه به لكونه يلقي نفسه
في النار وجزم المازري بانها الجنادب ونقضه القاضي عياض
فقال الجندب هو الصرار واغرب ابن قتيبة فقال الفراش
ما يتهافت في النار من البعوض ومقتضاه ان بعض
البعوض هو الذي يقع في النار ويسمى حينئذ الفراش
قال الحافظ العسقلاني والحق ان الفراش اسم لنوع من الطير
مستقل له اجنحة اكبر من جثته وانواعه مختلفة في الكبر
والصغر والجراد **وهذه الدواب** جمع دابة **التي تقع**
في النار كالبرغش والبعوض والجندب ونحوها **يقعن**
فيها فجعل اي الرجل وفي رواية ابي ذر عن الكشميهني
وجعل **ينزعهن** بنون قبل الزاي وفي رواية **ينزعهن**
بفتح التحتية والزاي وضم العين المهملة بدون النون اي
يدفعهن من وزعه ينزعه وزعا فهو وازع اذا كفه ومنعه ومنه
ما روي عن عثمان رضي الله عنه ما ينزع السلطان اكثر مما ينزع
القرآن **ويغلبنه** بسكون الغين المعجمة والموحدة **فيقتحمن**
فيها اي يدخلن في النار واصله التقحم وهو الاقدام والوقوع

وقع في رواية مسلم ما حولها
فالضمير للنار وحول الشيء جانبه
الذي يمكنه ان ينتقل اليه وسمي
بذلك اشارة الى الدوران
ومنه قيل للعام حول مع

في الشئ من غير تثبت ويقال اقتحم في الامر رمى بنفسه فيه
نجاءة واقتحمته فاقتحم ويقال اقتحم المنزل اذا هجم عليه
فانا اخذ قال النووي روى باسم الفاعل ويروى بصيغة
المضارعة من المتكلم وهذا في رواية مسلم والاول هو الذي
وقع في البخاري وقال الطيبي الفاء فيه فصيحة كانه لما قال
مثلي ومثل الناس الى اخره اني بما هاهم وهو قوله فانا اخذ
بحجزكم ومن هذه الدقيقة التفت من الغيبة في قوله ومثل الناس
الى الخطاب في قوله بحجزكم كان من اخذ في حديث حاله بثانة
عناية وهو مشتغل في شئ يورطه في الهلاك يجد لشدة
حرصه على نجاته انه حاضر عنده والحاصل انه التفات في الغيبة
الى الخطاب اعتناء بشان الحاضرين في وقوع الموعظة من
قلوبهم اتم موقع ومثل ذلك من محاسن الكلام فكيف يدعى
ان الصواب خلافه وفيه اشارة الى ان الانسان الى التذير
احوج منه الى البشير لان جبلته مائلة الى الحظ العاجل
دون الحظ الآجل وفي الحديث ما كان فيه صلى الله عليه وسلم
من الرافة والرحمة والحرص على نجاة الامة كما قال تعالى حريص
عليكم بالمؤمنين رؤف رحيم وقوله بحجزكم بضم المهملة وفتح
الجيم بعدها زاي جمع حجزة وهي معقد الازار ومن السراويل
موضع التكة ويجوز ضم الجيم في الجمع عن النار وضع المسبب
موضع السبب لان المراد انه يمنعهم من الوقوع في المعاصي
التي تكون سببا لولوج النار وهم يقتحمون فيها
هذا رواية الكشميهني وفي رواية غيره وانتم تقتحمون
وعلى الاولى شرح الكرماني فقال كان القياس ان يقول وانتم
لاهم ليوافق لفظ بحجزكم ولكن قال وهم وفيه التفات
وفيه اشارة الى ان من اخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم
بحجزته لا اقتحام له فيها قال وفيه ايضا احتراز عن مواجهتهم
بذلك وقال الحافظ العسقلاني والرواية بلفظ وانتم ثابتة

فتدفع هذا

بحجزكم صح

قال الحافظ العسقلاني صح

فتدفع هذا ووقع في رواية مسلم وانتم تفلتون بفتح اوله
والفاء واللام الثقيلة واصله تتفلتون وبضم اوله وسكون
الفاء وكسر اللام ضبطوه بالوجهين وكلاهما صحيح تقول تفلت
مني وافلت مني لمن كان بيدك فعالج الهرب منك حتى
هرب وقد تقدم بيان هذا التمثيل وحاصله انه شبه تهافت
اصحاب الشهوات في المعاصي التي تكون سببا في الوقوع في النار
بتهافت الفراش بالوقوع في النار اتباعا لشهوتها وشبه
ذب العصاة عن المعاصي بما حذرهم به وانذرهم بذب
صاحب النار الفراش عنها وقال القاضي عياض شبه
تساقط اهل المعاصي في نار الآخرة بتساقط الفراش في
نار الدنيا وفي رواية همام عند مسلم فيغلبوني النون
مثقلة لان اصله فيغلبونني والفاء سببية والتقدير
انا اخذ بحجزكم لاخلصكم من النار فجعلتم الغلبة مسببة
عن الاخذ وفي رواية تقحمون بفتح المثناة والقاف وتشديد
المهملة والاصل تتقحمون فحذفت احدى التائين وقال الطيبي
تحقيق التشبيه الواقع في هذا الحديث يتوقف على معرفة
قوله تعالى ومن يتعد حدود الله فاولئك هم الظالمون
وذلك ان حدود الله هي محارمه ونواهيه كما في الحديث
الصحيح الا ان حمى الله محارمه وراس المحارم حب الدنيا
وزينتها واستيفاء لذتها وشهواتها فشبه صلى الله
عليه وسلم اظهار تلك الحدود وتبيانا ته الشافية الكافية
من الكتاب والسنة باستنقاذ الرجال من النار وشبه
تشوف ذلك في مشارق الارض ومغاربها باضاءة
تلك النار ما حول المستوقد وشبه الناس وعدم
مبالاتهم بذلك البيان والكشف وتعديهم حدود الله
وحرصهم على استيفاء تلك اللذات والشهوات ومنعه
اياهم عن ذلك باخذ حجزهم بالفراش التي يقتحمن في النار

ويخلين المستوحد على دفعهن عن الاقتحام وكما ان المستوحد
كان غرضه من فعله انتفاع الخلق به من الاستضاءة
والاستدفاء وغير ذلك والفراش لجهلها جعلها سببا
لهلاكها فكذلك القصد بتلك البيانات اهتداء الامة
واجتنابها ما هو سبب هلاكهم وهم مع ذلك بجهلهم جعلوها
مقتضية لتردّيهم وفي قوله اخذ بحجزكم استعارة تمثل حالة
منعه الامة عن الهلاك بحالة رجل اخذ بحجزة صاحبه
الذي يكاد يهوي في مهواة مهلكة انتهى ومطابقة الحديث
للترجمة من حيث ان فيه منع النبي صلى الله عليه وسلم اياهم عن
الاتيان بالمعاصي الذي هو مئودٍ بهم الى الدخول في النار وقد
سبق الحديث في باب قول الله تعالى ووهبنا لداود سليمن
مختصرا حدثنا ابو نعيم الفضل بن دكين قال حدثنا
زكريا هو ابن ابي زائدة عن عامر هو الشعبي انه قال سمعت
عبد الله بن عمرو بفتح العين هو ابن العاص رضي الله عنهما
يقول قال النبي صلى الله عليه وسلم المسلم اي الكامل من
سلم المسلمون اي والمسلمات من لسانه ويده الا في حدّ
او تعزير او تاديب مع انضمام مافي الصفات التي هي اركان
الاسلام وعبّر باللسان دون القول ليدخل فيه من اخرج
لسانه استهزاء بصاحبه وخص اليد لان سلطنة الافعال
انما تظهر بها والمهاجر اي المهاجر حقيقة من هجر اي ترك
ما نهى الله عنه على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا
من جوامع كلمه صلى الله عليه وسلم قيل خص المهاجر تطييبا لقلب
من لم يهاجر من المسلمين لفوات ذلك بفتح مكة فاعلمهم ان
من هجر ما نهى الله عنه كان هو المهاجر الكامل ويحتمل ان يكون بيّنها
للمهاجرين ان لا يتكلوا على الهجرة فيقصروا في العمل وقد سبق
الحديث في اول كتاب الايمان ومطابقته للترجمة من حيث ان
ترك اذى المسلم باليد او باللسان من جملة الانتهاء عن المعاصي

جعلته
لهى

التي اوتيها هو

واايضا

وايضا قوله من هجر ما نهى الله عنه من جملة الانتهاء عن المعاصي ...

باب قول النبي صلى الله عليه وسلم لو تعلمون ما اعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا

ذكر الترجمة بلفظ حديث الباب وعكس الحافظ العسقلاني
حيث قال ذكر فيه حديث ابي هريرة بلفظ الترجمة حدثنا
يحيى بن بكير هو يحيى بن عبد الله بن بكير المخزومي قال حدثنا
الليث هو ابن سعد الامام عن عقيل بضم العين المهملة وفتح
القاف ابن خالد الايلي عن ابن شهاب الزهري عن سعيد
بن المسيّب بفتح التحتية المشدّدة وفي رواية حجاج بن محمد عن
الليث بسنده اخبرني سعيد ان ابا هريرة رضي الله عنه كان
يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو تعلمون ما اعلم
من عقاب الله للعصاة وشدة مناقشته للعباد وكشف
السرائر لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا قال الحافظ العسقلاني
والمراد بالعلم هنا ما يتعلق بعظمة الله تعالى وانتقامه ممن يعصيه
والاهوال التي تقع عند النزع والموت وفي القبر ويوم القيمة
لكل من كان به اعرف كان منزره اخوف ومن علامات
شدة الخوف دوام انزعاج القلب لتوقع ما يستوجبه من
العقوبة لما يأتيه من الجرم وخول البدن والخشية والبكاء
ومنا سبته كثرة البكاء وقلة الضحك في هذا المقام واضحة
والمراد به التخويف وقد جاء لهذا الحديث سبب اخرجه سعيد
في تفسيره بسند واهٍ والطبراني عن ابن عمر رضي الله عنهما خرج
رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المسجد فاذا بقوم يتحدثون
ويضحكون فقال والذي نفسي بيده فذكر هذا الحديث وعن
الحسن البصري من علم ان الموت مورده والقيمة موعده
والوقوف بين يدي الله مشهده فحقه ان يطول في الدنيا
حزنه وقال الكرماني في هذا الحديث من صناعة البديع مقابلة الضحك
بالبكاء والقلة بالكثرة ومطابقة كل منهما ومطابقة الحديث

للترجمة اظهر من ان تخفى والحديث مر افراده حدثنا سليمن بن حرب
الواشحي قاضي مكة قال حدثنا شعبة اى ابن الحجاج عن موسى
بن انس الانصاري قاضي البصرة عن ابيه انس اى ابن مالك
رضي الله عنه انه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم لو تعلمون
ما اعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا هذا مثل الحديث السابق
قال الشيخ ابو حامد هذا الحديث من الاسرار التي اودعها الله قلب
الامين الصادق محمد صلى الله عليه وسلم لا يجوز افشاء سرها فان
صدور الاحرار قبور الاسرار بل كان يذكر لهم ذلك حتى يبكوا ولا يضحكوا
فان البكاء ثمرة شجرة حيوة القلب الحي بذكر الله واستشعار
عظمته وهيبته وجلاله والضحك نتيجة القلب الغافل عن ذلك
انتهى ومطابقة الحديث للترجمة كسابقه وهو مختصر من حديث
اخرجه البخاري في تفسير سورة المائدة وسيجيء في الاعتصام واخرجه
مسلم في فضائل النبي صلى الله عليه وسلم والترمذي في التفسير والنسائي
في الرقائق • باب حجبت النار
بالشهوات كذا في رواية الجميع ووقع عند ابي نعيم حفت بدل حجبت
اى غطيت النار بالشهوات فمن هتك الحجاب بارتكاب الشهوات
المحرمة كالزنى وغيره مما منع الشارع منه كان ذلك سببا لوقوعه
في النار اعاذنا الله من ذلك ومن سائر المهالك بمنه وكرمه حدثنا
اسمعيل هو ابن ابي اويس قال حدثني بالافراد مالك الامام
ابن انس بن مالك الاصبحي ابو عبد الله المدني عن ابي الزناد بالزاي
والنون عبد الله بن ذكوان عن الاعرج عبد الرحمن بن هرمز عن
ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
حجبت النار بالشهوات كذا في رواية الجميع في الموضعين الا
الفربري فقال حفت في الموضعين وكذا هو عند مسلم من رواية
ورقاء بن عمر عن ابي الزناد وكذا اخرجه مسلم والترمذي من حديث
انس رضي الله عنه وحجبت الجنة بالمكاره وبهذا جوامع
كلمه صلى الله عليه وسلم وبديع بلاغته في ذم الشهوات وان مالت
اليها

وفي رواية ابي ذر رسول الله صلى الله عليه وسلم

هذا الحديث ليس في الموطأ وقد ضاق على الاسمعيلي مخرجه فاخرجه عن الهيثم بن خلف عن البخاري واخرجه ابو نعيم من وجه آخر عن اسمعيل واخرجه الدارقطني في الغرائب من رواية اسمعيل ايضا ومن طريق سعيد بن داود واسحق بن محمد الفروي من رواية اسمعيل ايضا عن مالك واخرجه ايضا من رواية عبد الله بن وهب عن مالك به لكن وقفه صح

اليها النفوس والحض على الطاعات وان كرهتها النفوس
وشق عليها وقد ورد ايضاح ذلك من وجه آخر عن ابي هريرة
رضي الله عنه رفعه لما خلق الله الجنة والنار ارسل جبريل
الى الجنة فقال انظر اليها قال فرجع اليه فقال وعزتك لا يسمع
بها احد الا دخلها فامر بها فحفت بالمكاره فقال ارجع اليها
فرجع فقال وعزتك لقد خفت ان لا يدخلها احد قال اذهب
الى النار فانظر اليها فرجع فقال وعزتك لا يسمع بها احد فيدخلها
فامر بها فحفت بالشهوات فقال ارجع اليها فرجع فقال وعزتك
لقد خشيت ان لا ينجو منها احد فهذا تفسير رواية الاعرج
فان المراد بالمكاره هنا ما امر المكلف بمجاهدة نفسه فيه
فعلا وتركا كالاتيان بالعبادات على وجهها والمحافظة عليها
واجتناب المنهيات قولا وفعلا واطلق عليها مكاره لمشقتها
على العامل ومن جملتها الصبر على المصيبة والتسليم لاحراسه فيها
والمراد بالشهوات ما يستلذ من امور الدنيا مما منع الشارع
من تعاطيه بالاصالة كشرب الخمر والزنى والملاهي او كون فعله
يستلزم ترك شيء من المامورات وليلحق بذلك الشبهات
والا كثار مما ابيح خشية ان يوقع في المحرم وكانه قال لا يوصل
الى الجنة الا بارتكاب المشقات المعبر عنها بالمكروهات
ولا الى النار الا بتعاطي الشهوات وهما حجوبتان فمن هتك
الحجاب اقتحم ومثل ابن العربي هذا المتعاطي للشهوات
بالاعمى عن التقوى الذي قد اخذت الشهوات بسمعه وبصره
فصيرتها ولا يرى النار التي هي فيها لاستيلاء الجهالة والغفلة
على قلبه بالطابع الذي يرى الحبة في داخل الفخ وهي محجوبة به
ولا يرى الفخ لغلبة شهوة الحبة على قلبه وتعلق باله بها وقوله
حفت بالمهملة وبالفاء من الحفاف وهو ما يحيط بالشيء حتى
لا يتوصل اليه الا بتخطيه فالجنة لا يتوصل اليها الا بقطع مفاوز
المكاره والنار لا ينجى منها الا بترك الشهوات ومطابقة الحديث

شقت سمعه وشق عليها

سقط

وكظم الغيظ والعفو والاحسان الى المسيء

وصعوبتها عليه

من حيث انها جزء الحديث والحديث منفرد باب
الجنة اقرب الى احدكم من شراك نعله والنار مثل ذلك
والشراك بكسر الشين المعجمة هو السير الذى يدخل فيه اصبع الرجل
ويطلق ايضا على كل سير وقى به القدم من الارض حدثنى
موسى بن مسعود هو ابن حدفية النهدى بفتح النون وسكون
الهاء البصرى وهو بكنيته اشهر قال حدثنا سفيان هو الثورى
عن منصور هو ابن المعتمر والاعمش سليمن كلاهما عن
ابى وائل شقيق بن سلمة عن عبد الله اى ابن مسعود
رضى الله عنه انه قال قال النبى صلى الله عليه وسلم الجنة
اقرب الى احدكم اذا اطاع ربه من شراك نعله والنار
اذا عصاه مثل ذلك قال ابن بطال فيه ان الطاعة موصلة
الى الجنة وان المعصية موصلة مقربة الى النار وان الطاعة
والمعصية كل منهما قد يكون فى ايسر الاشياء وتقدم فى هذا
المعنى قريبا حديث ان الرجل ليتكلم بالكلمة
الحديث فينبغى للمرء ان لا يزهد فى قليل من الخير ان يأتيه
ولا فى قليل من الشر ان يجتنبه فعسى ان يكون هينا وهو
عند الله عظيم فان المرء لا يعلم الحسنة التى يرحم بها
ولا السيئة التى يسخط الله عليه بها نسأل الله تعالى العافية
وقال ابن الجوزى معنى الحديث ان تحصيل الجنة سهل بتصحيح
القصد وفعل الطاعة والنار كذلك بموافقة الهوى
وفعل المعصية ومطابقة الحديث للترجمة اظهر من ان تخفى والحديث
من افراده حدثنى بالافراد محمد بن المثنى ابن عبيد العنزى
بفتح النون بعدها زاى البصرى المعروف بالزمن قال حدثنا
غندر محمد بن جعفر البصرى قال حدثنا شعبة اى ابن الحجاج
عن عبد الملك بن عمير بضم العين مصغرا عن ابى سلمة
اى ابن عبد الرحمن بن عوف رضى الله عنه عن ابى هريرة رضى الله عنه
عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال اصدق بيت قاله الشاعر
اى لبيد

٧ بالافراد وفى رواية ابى ذر حدثنا

هينا
ها

اى لبيد بن ربيعة العامرى ثم الكلابى ثم الجعفى ويكنى ابا عقيل
ذكره البخارى وابن ابى خيثمة وغيرهما فى الصحابة سكن الكوفة
ومات بها فى خلافة عثمن رضى الله عنه وعاش مائة وخمسين سنة
وقيل اكثر الا كل شئ ما خلا الله اى ما عداه تعالى وعدا صفاته
الذاتية والفعلية باطل اى هالك وكل شئ سوى الله تعالى
جائز عليه الفناء وان خلق فيه البقاء بعد ذلك كالجنة والنار
واطلق البيت واريد به البعض فان الذى ذكره نصفه
وهو المصراع الاول او المراد هو ومصراعه الاخر وهو وكل نعيم
لا محالة زائل ويحتمل ان يكون على سبيل الاكتفاء فاشار
باول البيت الى بقيته والمراد كلمة وفى كتاب الادب بلفظ اصدق
كلمة وان المراد به القصيدة وهو المشهور وفى رواية شريك عند
مسلم بلفظ اشعر كلمة تكلمت بها العرب وقد اورد ابن اسحق
فى السيرة ما جرى بعثمن بن مظعون مع لبيد بن ربيعة ناظم هذا
البيت حيث قال له لما انشد المصراع الاول صدقت ولما انشد
المصراع الثانى قال كذبت ثم قال له نعم الجنة لا تزول وقد تقدم
توجيه ذلك بان ما سواه تعالى جائز عليه الفناء وان خلق فيه
البقاء بعد ذلك كنعيم الجنة وقال ابن بطال قوله ما خلا الله
باطل لفظ عام اريد به الخصوص والمراد ان كل ما قرب من الله
فليس بباطل فاما امور الدنيا التى تؤول فى الباطل انتهى
قال العينى لم ار احدا من الشراح ذكر وجه ايراد هذا الحديث فى هذا
الباب فلذلك ذكره ابن بطال فى الباب الذى قبله فاقول من
الفيض الالهى الذى وقع فى خاطرى ان كل شئ ما خلا الله من امر
الدنيا الذى لا يؤول الى طاعة الله ولا يقرب منه اذا كان باطلا
يكون الاشتغال به مبعدا من الجنة مع كونها اقرب اليه من شراك
نعله والاشتغال بالامور التى هى داخلة فى امر الله تعالى
يكون مبعدا من النار مع كونها اقرب اليه من شراك نعله
انتهى وقال الحافظ العسقلانى مناسبة هذا الحديث الثانى

لانه تؤول الى طاعة الله صح

للترجمة خفية وكان الترجمة لما تضمنت الحديث الاول من
التحريض على الطاعة ولو قلت والزجر عن المعصية ولو
قلت دل على ان من خالف ذلك انما يخالفه لرغبته في امر من
امور الدنيا وكل ما في الدنيا باطل كما صرح به الحديث الثاني
فلا ينبغي للعاقل ان يؤثر الفاني على الباقي فليتامل وقد سبق
الحديث في ايام الجاهلية

باب لينظر الى من هو اسفل منه من الناس في الدنيا ولا ينظر الى من هو فوقه

ليشكر على ما انعم به عليه

حدثنا اسمعيل هو ابن ابي اويس **قال حدثني** بالافراد **مالك** الامام الاصبحي **عن ابي الزناد** عبد الله بن ذكوان **عن الاعرج** عبد الرحمن بن هرمز **عن ابي هريرة** رضي الله عنه **عن رسول الله صلى الله عليه وسلم** انه **قال اذا نظر احدكم الى من فضل عليه** بضم الفاء وكسر الضاد المعجمة المشددة **في المال والخلق** قال الكرماني بفتح المعجمة الصورة او الاولاد والاتباع وكل ما يتعلق بزينة الحيوة الدنيا وقال الحافظ العسقلاني ورايته في نسخة معتمدة من الغرائب للدارقطني او الخلق بضم المعجمة واللام **فلينظر الى من هو اسفل منه** فيهما واسفل بفتح اللام مستحق عليه في الفرع ويجوز الرفع وزاد مسلم من طريق ابي صالح عن ابي هريرة رضي الله عنه فهو اجدر ان لا تزدروا نعمة الله عليكم اي هو حقيق بعدم الازدراء وهو افتعال من زريت عليه وازريت به اذا انتقصته وفي معناه ما اخرجه الحاكم من حديث عبد الله بن الشخير رفعه اعلوا الدخول على الاغنياء فانه احرى ان لا تزدروا نعمة الله قال ابن بطال هذا الحديث جامع لمعاني الخير لان المرء لا يكون بحال يتعلق بالدين من عبادة ربه مجتهدا فيها الا وجد من هو فوقه فمتى طلبت نفسه اللحاق به استقر حاله فيكون ابدا في زيادة تقرب

ليسهل عليه تعاطيه ويفرح بما انعم الله عليه ويشكر عليه وما في الدين وما يتعلق بالاخرة فينظر الى من هو فوقه ليزيد رغبته في اكتساب الفضائل ص

من ربه ولا يكون على حال سيئة من الدنيا الا وجد من اهلها من هو اسوء حالا منه فاذا تفكر في ذلك علم ان نعمة الله وصلت اليه دون كثير ممن فضل عليه بذلك من غير احراز وجبه فيلزم نفسه الشكر فيعظم اغتباطه بذلك في معاده وقال غيره في هذا الحديث دلالة على دواء الداء لان الشخص اذا نظر الى من هو فوقه لم يامن ان يؤثر ذلك فيه فدواؤه ان ينظر الى من هو اسفل منه ليكون ذلك داعيا الى الشكر وقد وقع في نسخة عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده رفعه قال خصلتان من كانتا فيه كتبه الله شاكرا صابرا من نظر في دنياه الى من هو دونه فحمد الله تعالى على ما فضله به عليه ومن نظر في دنياه الى من هو فوقه فاسف على ما فاته فاته لم يكتب شاكرا ومطابقة الحديث للجزء الاول من الترجمة ظاهرة وقال الحافظ العسقلاني هذا لفظ حديث اخرجه مسلم بنحوه من طريق الاعمش عن ابي صالح عن ابي هريرة رضي الله عنه بلفظ انظروا الى من هو اسفل منكم ولا تنظروا الى من فوقكم والحديث من افراد البخاري

باب من هم بحسنة او سيئة

اللهم ترجيح قصد الفعل تقول هممت بكذا اي قصدته بهمتي وهو فوق مجرد الخطور الشيء بالقلب **حدثنا ابو معمر** بفتح الميمين بينهما عين مهملة ساكنة **عبد الله بن عمرو بن الحجاج** المنقري بكسر الميم وسكون النون وفتح القاف قال **حدثنا عبد الوارث** هو ابن سعيد قال **حدثنا جعد** بفتح الجيم وسكون العين المهملة بعدها دال مهملة وفي رواية ابي ذر جعد بن دينار **ابو عثمان** الراسبي التابعي الصغير قال **حدثنا ابو رجاء** بالجيم وبالمد **عثمان بن تميم العطاردي عن ابن عباس** رضي الله عنهما **عن النبي صلى الله عليه وسلم** وفي رواية الاسماعيلي عن مسدد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الحافظ العسقلاني ولم ار في شيء من الطرق التصريح بسماع ابن عباس له من النبي صلى الله عليه وسلم

ومن نظر في دنياه الى من هو فوقه فاقتدى به ص

وفي رواية الحسن بن ذكوان عن ابي رجاء حدثني ابن عباس اخرجه احمد ص

فيما يروى عن ربه عز وجل هذا البيان انه من الاحاديث القدسية
ثم هو يحتمل ان يكون مما تلقاه صلى الله عليه وسلم عن ربه بلا واسطة
ويحتمل ان يكون مما تلقاه صلى الله عليه وسلم عن ربه بواسطة الملك
وهو الراجح وقال الكرماني يحتمل ان يكون من الاحاديث القدسية
ويحتمل ان يكون للبيان لما فيه من الاسناد الصريح الى الله حيث
قال ان الله كتب ويحتمل ان يكون لبيان الواقع وليس فيه
ان غيره ليس كذلك لانه صلى الله عليه وسلم لا ينطق عن الهوى
ان هو الا وحي يوحى بل فيه ان غيره كذلك اذ قال فيما يروي
اي في جملة ما يرويه قال قال ان لله عز وجل كتب الحسنات
والسيئات اي قدر الحسنات وجعلها حسنة وكذلك
قدر السيئات وجعلها سيئة وقال الكرماني وفيه دلالة على
بطلان قاعدة الحسن والقبح العقليين وان الافعال ليست
بذواتها قبيحة او حسنة بل الحسن والقبح شرعيان حتى لو اراد
الشارع التعكيس والحكم بان الصلوة قبيحة والزنى حسن
كان له ذلك خلافا للمعتزلة فانهم قالوا الصلوة في نفسها
حسنة والزنى قبيح والشارع كاشف مبين لا مثبت
وليس له تعكيسها ثم بين يحتمل ان يكون قوله
ان الله عز وجل كتب الخ من قول الله تعالى فيكون التقدير قال الله
تعالى ان الله كتب ويحتمل ان يكون كلام النبي صلى الله عليه وسلم
يحكيه عن فعل وفاعل ثم بين هو الله تعالى وقوله فمن هم بشرح
ذلك ذلك اي الذي اجمله بقوله كتب الحسنات والسيئات
اي فصله بقوله فمن هم بحسنة بفتح الفصيحة زاد حريم
بن فاتك في حديثه الذي رفعه ومن هم بحسنة يعلم الله انه
قد استعر بها قلبه وحرص عليها رواه احمد وصححه ابن حبان والحاكم
وقد تمسك به ابن حبان فقال بعد ايراد حديث الباب في صحيحه
المراد بالهم هنا العزم ثم قال ويحتمل ان الله يكتب الحسنة بمجرد
الهم بها وان لم يعزم عليها زيادة في الفضل فلم يعلها بفتح الميم

يتناول

والثاني لا ينافي الاول وهو المعتمد
فقد اخرجه مسلم من طريق عفان
وابو نعيم من طريق قتيبة كلاهما
عن حماد بلفظ فيما يروي عن
ربه قال ان ربكم رحيم من همّ منكم بحسنة
وسياتي في التوحيد من طريق الاعرج
عن ابي هريرة رضي الله عنه اذا اراد
عبدي ان يعمل واخرجه مسلم بنحوه
من هذا الوجه ومن طريق اخرى عن
العلاء بن عبد الرحمن عن ابيه عن ابي هريرة
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال قال
الله عز وجل اذا هم عبدي الخ

يتناول عمل الجوارح واما عمل القلب فيحتمل نفيه ايضا ان كانت
الحسنة بمجرد الهم كما في معظم الاحاديث لا ان قيدت بالتصميم
كما في حديث حريم ويؤيد الاول قول ابي ذر عند مسلم ان الكف
عن الشر صدقة كتبها الله اي للذي هم بالحسنة عنده
اي عند الله تعالى حسنة كاملة كذا ثبت في حديث ابن عباس
رضي الله عنهما دون حديث ابي هريرة وغيره وصف
الحسنة بكونها كاملة وكذا قوله عنده وفيهما نوعان من التاكيد
فاما العندية فاشارة الى الشرف واما الكمال فاشارة الى
دفع توهم نقصها لكونها نشات عن الهم المجرد فكانه قيل بل
هي كاملة لا نقص فيها قال النووي اشار بقوله عنده الى
مزيد الاعتناء به وبقوله كاملة الى تعظيم الحسنة وتاكيد امرها
وعكس ذلك في السيئة فلم يصفها بكاملة بل اكدها بقوله
واحدة اشارة الى تخفيفها مبالغة في الفضل والاحسان
ومعنى قوله كتبها الله امر الحفظة بكتابتها بدليل حديث ابي هريرة
رضي الله عنه في التوحيد بلفظ اذا اراد عبدي ان يعمل سيئة
فلا تكتبوها عليه حتى يعملها وفيه دليل على ان الملك يطلع
على ما في قلب الادمي اما باطلاع الله اياه واما بان يخلق له
علما يدرك به ذلك ويؤيد الاول ما اخرجه ابن ابي الدنيا
عن ابي عمران الجوني قال ينادي الملك اكتب لفلان كذا وكذا
فيقول يا رب انه لم يعمله فيقول انه نواه وقيل بل يحيد الملك
للهم بالحسنة رائحة طيبة وبالسيئة رائحة خبيثة واخرج
ذلك الطبري عن ابي معشر المدني وجاء مثله عن سفيان بن
عيينة وفي شرح مغلطاي انه ورد مرفوعا قال الطوفي انما كتبت
الحسنة بمجرد الارادة لان ارادة الخير سبب الى العمل وارادة
الخير خير لان ارادة الخير من عمل القلب واستشكل بانه اذا كان
كذلك تكليف لا يضاعف لعموم قوله من جاء بالحسنة
فله عشر امثالها واجيب بحمل الاية على عمل الجوارح والحديث

على الهم المجرد واستشكل ايضا بان عمل القلب اذا اعتبر في
حصول الحسنة فكيف لم يعتبر في حصول السيئة واجيب
بان ترك عمل السيئة التي وقع الهم بها يكفرها لانه لانه
قد نسخ بضد السيئة ومخالفة الهوى ثم ان ظاهر الحديث
حصول الحسنة بمجرد الترك سواء كان لمانع اولا ويتجه
ان يتفاوت عظم الحسنة بحسب الواقع فان كان خارجيا
وقصد الذي هم بفعل الحسنة مستمرا في عظيمة القدر ولا سيما
ان قارنها ندم على تفويتها واستمرت النية على فعلها
عند القدرة وان كان الترك من الذي هم من قبل نفسه فهي
دون ذلك الا ان قارنها قصد الاعراض عنها جملة والرغبة
عن فعلها ولا سيما ان وقع العمل في عكسها كان يريد ان يتصدق
بدرهم مثلا فصرفه بعينه في معصية فالذي يظهر في الاخير
ان لا يكتب له حسنة اصلا واما ما قبله فعلى الاحتمال واستدل
بقوله حسنة كاملة على انها تكتب حسنة مضاعفة لان
ذلك هو الكمال لكنه مشكل لانه يلزم منه مساواة من نوى
الخير بمن فعله في ان كلا منهما يكتب له حسنة واجيب بان
التضعيف في الاية يقتضي اختصاصه بالعامل لقوله تعالى
من جاء بالحسنة والمجيء بها هو العمل واما الناوي فانما ورد
فيه انه يكتب له حسنة ومعناه يكتب له مثل ثواب الحسنة
فالتضعيف قدر زائد على اصل الحسنة والعلم عند الله تعالى
فان هم بها اي بالحسنة وفي رواية غير ابي ذر فان
هو هم بها **فعملها** بكسر الميم وفي رواية ابي ذر وعملها
بالواو وبدل الفاء **كتبها الله** قدرها او امر الحفظة بكتابتها
عنده تعالى اعتناء بصاحبها وتشريفا له **عشر حسنات**
وهذا اقلها وعدد من الاضعاف قال الحافظ العسقلاني يؤخذ
منه دفع توهم ان حسنة الارادة تضاف الى عشرة التضعيف
فيكون الجملة احدى عشرة على ما هو ظاهر من رواية جعفر بن سليمان

عند

عند مسلم ولفظه فان عملها كتب له عشرا امثالها وكذا في
حديث ابي هريرة رضي الله عنه وفي بعض طرقه احتمال وروايته
عبد الوارث في الباب ظاهرة في ذلك وهو المعتمد قال
ابن عبد السلام في امالية معنى الحديث اذا هم بحسنة كتب
له حسنة فان عملها كملت له عشرة لانا نأخذها بقيد
كونها قد هم بها وكذا السيئة اذا عملها لا تكتب واحدة
للهم واخرى للعمل بل تكتب واحدة فقط قال الحافظ العسقلاني
الثاني صريح في حديث الباب وهو يقتضي كونها في جميع الطرق
لا تكتب بمجرد الهم واما حسنة الهم بالحسنة فالاحتمال
قائم وقوله بقيد كونها قد هم بها يحكم عليه من عمل حسنة بغتة
من غير ان يتفق له انه هم بها فان قضيته كلامه انه يكتب له
تسعة وهو خلاف ظاهر الاية من جاء بالحسنة فله عشر
امثالها فانه يفيد ان من هم بها اعظم قدرا ممن لم يهم بها
والعلم عند الله تعالى **الى سبع مائة ضعف** الضعف
بكسر الضاد في اللغة المثل والتحقيق انه اسم يقع على العدد
بشرط ان يكون معه عدد آخر فاذا قيل ضعف العشرة
فالمراد ان المراد عشرون من ذلك ولو اقر بان لعندي
ضعف درهم لزمه درهما او ضعفي درهم لزمه ثلثة **الى اضعاف**
كثيرة لم يقع في شيء من طرق حديث ابي هريرة رضي الله عنه
الى اضعاف كثيرة الا في حديثه المتقدم في الصيام فان في بعض
طرقه عند مسلم الى سبعمائة ضعف الى ما شاء الله وله
من حديث ابي ذر رضي الله عنه رفعه يقول الله من عمل حسنة
فله عشر امثالها وازيد وهو بفتح الهمزة وكسر الزاي وهذا
يدل على ان تضعيف حسنة العمل الى عشرة مجزوم به وما
زاد عليها جائز وقوعه بحسب الزيادة في الاخلاص وصدق
العزم وحضور القلب وتعدي النفع كالصدقة الجارية
والعلم النافع وشرف العلم ونحو ذلك وقد قيل ان العمل

الذى يضاعف الى سبعمائة خاص بالنفقة فى سبيل الله
وتمسك قائله بما فى حديث حريم بن فاتك رفعه من هم
بحسنة فلم يعملها اخذ الحديث وفيه من عمل حسنة كانت
له بعشر امثالها ومن انفق نفقة فى سبيل الله يضاعف
الى سبعمائة وليس فيه نفى ذلك عن غيرها صريحا ويدل
على التعميم حديث ابى هريرة رضى الله عنه المار فى الصيام
كل عمل ابن آدم يضاعف الحسنة بعشر امثالها الى
سبعمائة ضعف الحديث واختلف فى قوله تعالى والله
يضاعف لمن يشاء هل المراد المضاعفة الى سبعمائة
فقط او زيادة على ذلك والاول هو المحقق من سياق
الاية والثانى محتمل ويؤيد الجواز سعة الفضل وفى الكشاف
مضاعفة الحسنات فضل ومكافاة السيئات عدل
ونقل الطيبى عن الزجاج انه قال المعنى غامض لان المجازاة
من الله تعالى على الحسنة بدخول الجنة شئ لا يبلغ وصف مقداره
فاذا قال عشر امثالها او سبعمائة او اضعافا كثيرة فمعناه
ان جزاء الله تعالى على التضعيف للمثل الواحد الذى هو النهاية
فى التقدير وفى النفوس قال الطيبى فعلى هذا لا يتصور فى الحسنات
الا التفضل **ومن هم بسيئة فلم يعملها** خوفا من الله
كما فى حديث ابى هريرة رضى الله عنه من طريق الاعرج الاتى ان شاء
الله تعالى فى التوحيد **كتبها الله** عز وجل اى قدرها او امر الحفظة
بكتابتها **له** اى للذى هم بها **عنده حسنة كاملة** اى غير
ناقصة ولا مضاعفة فالمراد بالكمال عظم القدر لا التضعيف
الى العشرة ولم يقع التقييد بكاملة فى طرق حديث ابى هريرة
وظاهر الاطلاق كتابة الحسنة بمجرد الترك لكنه قيد فى حديث
الاعرج عن ابى هريرة كما ذكر آنفا ولفظه اذا اراد عبدى ان يعمل سيئة
فلا تكتبوها واخرجه مسلم من هذا الوجه لكن لم يقع عنده من اجلى ووقع
عنده من طريق همام عن ابى هريرة وان تركها فاكتبوها له حسنة

انما

انما تركها من جراى بفتح الجيم وتشديد الراء بعدها ياء المتكلم وهى
بمعنى من اجلى ونقل القاضى عياض عن بعض العلماء انه حمل حديث
ابن عباس رضى الله عنهما على عمومه ثم صوب حمل مطلقه على ما قيد
فى حديث ابى هريرة رضى الله عنه وقال الحافظ العسقلانى ويحتمل
ان يكون حسنة من ترك بغير استحضار ما قيد به دون حسنة
الاخر لما تقدم ان ترك المعصية كف عن الشر والكف عن الشر
خير ويحتمل ايضا ان يكتب لمن هم بالمعصية ثم تركها
حسنة مجردة فان تركها من مخافة ربه سبحانه كتبت حسنة
مضاعفة وقال الخطابى محل كتابة الحسنة على الترك ان يكون
التارك قد قدر على الفعل ثم تركه لان الانسان لا يسمى تاركا
الا مع القدرة ويدخل فيه من حال بينه وبين حرصه على الفعل
مانع كان يمشى الى امراة يزنى بها مثلا فيجد الباب مغلقا ويتعسر
فتحه ومثله من يمكن من الزنا مثلا فلم يتيسر او فرقه ما يخاف من
اذاه عاجلا ووقع فى حديث ابى كبشة الانمارى ما يعارض
ظاهر حديث الباب وهو ما اخرجه احمد وابن ماجة والترمذى
وصححه بلفظ انما الدنيا لاربعة فذكر الحديث وفيه وعبد رزقه
الله مالا ولم يرزقه علما فهو يعمل فى ماله بغير علم فهذا باخبث المنازل
ورجل لم يرزقه الله مالا ولا علما فهو يقول لو ان لى مالا لعملت
فيه بعمل فلان فهما فى الوزر سواء فقيل الجمع بين الحديثين
بالتنزيل على حالتين فيحمل الحالة الاولى على من هم بالمعصية بقلبه
ووطن عليها نفسه انه يأثم وحمل الاحاديث الواردة
فى العفو عمن هم بسيئة ولم يعملها على الخاطر الذى يمر بالقلب
ولا يستقر قال المازرى وخالفه كثير من الفقهاء والمحدثين
والمتكلمين ونقل ذلك عن نص الشافعى ويؤيده قوله فى حديث
ابى هريرة رضى الله عنه فيما اخرجه مسلم من طريق همام عنه بلفظ
فانا اغفر له ما لم يعملها فان الظاهر ان المراد بالعمل نهاية العمل الجارحة
بالمعصية المهموم بها وتعقبه القاضى عياض بان عامة السلف

وهو استحضار المنوف

الظاهر ولا يدخل

عن هم

واهل العلم على ما قال ابن الباقلاني وغيره ان العزم على السيئة
تكتب سيئة مجردة لان السيئة التي هم بها ان يعملها كمن يأمر
بتحصيل معصية ثم لا يفعلها بعد حصولها فانه يأثم بالامر
المذكور لا بالمعصية ومما يدل على ذلك حديث اذا التقى المسلمان
بسيفيهما فالقاتل والمقتول في النار قيل هذا القاتل فما بال
المقتول قال انه كان حريصا على قتل صاحبه وسياتي سياقه
في كتاب الفتن والذي يظهر انه من هذا الجنس وهو انه يعاقب
على عزمه بمقدار ما يستحقه ولا يعاقب عقاب من باشر القتل
حقا وههنا قسم آخر وهو من فعل المعصية ولم يتب منها
ثم هم ان يعود اليها فانه يعاقب على الاصرار كما جزم به
ابن المبارك وغيره في تفسير قوله تعالى ولم يصروا على ما فعلوا
ويؤيده ان الاصرار معصية اتفاقا فمن عزم على المعصية
وصمم عليها كتبت عليه سيئة فاذا عملها كتبت عليه
معصية ثانية قال النووي وهذا حسن ظاهر لا مزيد عليه
وقد تظاهرت نصوص الشريعة بالمؤاخذة على عزم القلب
المستقر لقوله تعالى ان الذين يحبون ان تشيع الفاحشة
الاية وقوله اجتنبوا كثيرا من الظن وغير ذلك وقال
ابن الجوزي اذا حدث نفسه بالمعصية لم يؤاخذ فان عزم
وصمم زاد على حديث النفس وهو من عمل القلب قال والدليل
على التفريق بين الهم والعزم ان من كان في الصلوة فوقع في
خاطره ان يقطعها لم تنقطع فان صمم على قطعها بطلت واجيب
عن القول الاول بان المؤاخذة على اعمال القلوب المستقلة
بالمعصية لا تستلزم المؤاخذة على عمل القلب بقصد معصية
الجارحة اذا لم يعمل المقصود للفرق بين ما هو بالقصد وما هو
بالوسيلة وقسم بعضهم ما يقع في النفس اقساما يظهر منه
الجواب عن الثاني اضعفها ان يخطر له ثم يذهب في الحال وهذا
من الوسوسة وهو معفو عنها وهو دون المتردد وفوقه

ان يتردد

ان يتردد فيهم به ثم ينفر عنه فيتركه ثم يهم ثم يترك كذلك
ولا يستمر على قصده وهذا هو المتردد فيعفى عنه ايضا وفوقه
ان يميل اليه ولا ينفر عنه بل يصمم على فعله فهذا هو العزم
وهو منتهى الهم وهو على قسمين الاول ان يكون من اعمال
القلوب صرفا كالشك في الوحدانية او النبوة او البعث
فهذا كفر ويعاقب عليه جزما ودونه المعصية التي لا تصل
الى الكفر كمن يحب ما يبغض الله ويبغض ما يحبه الله ويحب
للمسلم الاذى بغير موجب لذلك فهذا يأثم ويلتحق به الكبر
والعجب والبغي والحسد وفي بعض هذا اختلاف فعن الحسن
البصري ان سوء الظن بالمسلم وحده معفو عنه وحملوه
على ما يقع في النفس مما لا يقدر على دفعه لكن من يقع له ذلك
مامور بمعالجة النفس على تركه والقسم الثاني ان يكون
من اعمال الجوارح كالزنى والسرقة فهو الذي وقع فيه النزاع
فذهب طائفة الى عدم المؤاخذة بذلك اصلا ونقل عن
نص الشافعي ويؤيده ما وقع في حديث حريم بن فاتك المتبنة
عليه قبل فانه حيث ذكر الهم بالحسنة قال علم انه اشعر بها قلبه
وحرص عليها وحيث ذكر الهم بالسيئة لم يقيد بشيء بل قال
فيه ومن هم بسيئة لم تكتب عليه والمقام مقام الفضل
فلا يليق التحجير فيه وذهب كثير من العلماء الى المؤاخذة
بالعزم المصمم وسأل ابن المبارك سفيان الثوري
اليؤاخذ العبد بما يهم به قال اذا جزم بذلك واستدل
كثير منهم بقوله تعالى ولكن يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم وحملوا
حديث ابي هريرة الصحيح المرفوع ان الله تعالى تجاوز لامتي
عما حدثت به انفسها ما لم تعمل او تتكلم على الخطرات كما تقدم
ثم افترق هؤلاء فقالت طائفة يعاقب صاحبه عليه في الدنيا
خاصة بنحو الهم والغم وقالت طائفة بل يعاقب عليه
يوم القيمة لكن بالعتاب لا بالعذاب وهذا من قول ابن جريج

والربيع بن انس وطائفة ونسب ذلك الى ابن عباس رضي الله عنهما
ايضا واستدلوا بحديث النجوى المتقدم في باب ستر المؤمن
على نفسه من كتاب الادب واستثنى جماعة ممن ذهب
الى عدم مؤاخذة من وقع منه الهم بالمعصية ما يقع في الحرم
المكي ولو لم يصمم لقوله تعالى ومن يرد فيه بالحاد بظلم نذقه
من عذاب اليم ذكره السدي في تفسيره عن مرة عن ابن مسعود
رضي الله عنه واخرجه احمد من طريقه مرفوعا ومنهم من رجحه
موقوفا وتاويد ذلك ان الحرم يجب اعتقاد تعظيمه فمن
هم بالمعصية فيه خالف الواجب بانتهاك حرمته وتعقب
بان تعظيم الله اكد من تعظيم الحرم ومع ذلك فمن هم بالمعصية
لا يؤاخذه الله تكليف يؤاخذ بما دونه ويمكن ان يجاب
عن هذا بان انتهاك حرمة الحرم بالمعصية يستلزم انتهاك
حرمة الله على ما لا يخفى فصارت المعصية في الحرم اشد من المعصية
في غيره وان اشترك الجميع في تعظيم الله تعالى نعم من هم
بالمعصية قاصدا الاستخفاف بالحرم ومن هم بمعصية الله تعالى
والله اعلم قاصدا الاستخفاف بالله كفر
وبهذا التفصيل جيد ينبغي ان يستحضر عند شرح حديث لا يزني
الزاني وهو مؤمن وقال السبكي الكبير الهاجس لا يؤاخذ به
اجماعا والخاطر وهو جريان ذلك الهاجس وحديث النفس
لا يؤاخذ بهما اجماعا والهم وهو قصد فعل المعصية مع التردد
لا يؤاخذ به لحديث الباب والعزم وهو قوة ذلك القصد
او الجزم به ورفع التردد قال المحققون يؤاخذ به وقال بعضهم
لا يؤاخذ به واحتج بقول اهل اللغة هم بالشيء عزم عليه وهذا
لا يكفي قال ومن ادلة الاول حديث اذا التقى المسلمان
بسيفيهما الحديث وفيه انه كان حريصا على قتل صاحبه فعلل
بالحرص واحتج بعضهم بان اعمال القلوب على قسمين احدهما
لا يتعلق بفعل خارجي وليس البحث فيه والثاني يتعلق به كالملتقيين

عزم

عصى

وانما المعفو عنه الهم بالمعصية
مع الذهول عن قصد الاستخفاف

عزم كل منهما على قتل صاحبه واقترن بعزمه فعل بعض ما عزم
عليه وهو شهر السلاح واشار به الى الآخر فهذا الفعل يؤاخذ به
سواء حصل الفعل ام لا ولا يلزم من قوله فالقاتل والمقتول
في النار ان يكون في درجة واحدة من العذاب بالاتفاق
فان هو هم بها اي بالسيئة وثبت لفظ هو في رواية
ابي ذر عن الحموي والمستملي فعلها بكسر الميم كتبها الله له
اي للذي عملها سيئة كاملة من غير تضعيف وفي رواية
الاصيلي فاكتبوها له بمثلها وزاد مسلم في حديث ابي ذر رضي الله عنه
فجزاؤه بمثلها او اغفر وكذا في حديث ابن عباس رضي الله عنهما
او يمحوها والمعنى اسقط عقوبتها بالتفضل او بالتوبة او بالاستغفار
او بعمل الحسنة التي تكفر السيئة والاول اشبه لظاهر حديث
ابي ذر وفيه رد لقول من ادعى ان الكبائر لا تغفر الا بالتوبة
ويستفاد من التاكيد بقوله واحدة ان السيئة لا تضاعف
كما تضاعف الحسنة وهو على وفق قوله تعالى فلا يجزى الا مثلها
قال ابن عبد السلام في امالية فائدة التاكيد رفع توهم من يظن
انه اذا عمل السيئة كتبت له سيئة العمل واضيفت اليه سيئة
الهم وليس كذلك انما يكتب عليه سيئة واحدة وقد استثنى
بعض العلماء وقوع المعصية في الحرم المكي قال اسحق بن منصور
قلت لاحمد هل ورد في شيء من الحديث ان السيئة تكتب
باكثر من واحدة قال لا ما سمعت الا بمكة لتعظيم البلد والجمهور
على التعميم في الازمنة والامكنة لكن قد تتفاوت بالعظم
ولا يرد على ذلك قوله تعالى من يات منكن بفاحشة مبينة
يضاعف لها العذاب ضعفين لان ذلك ورد تعظيما لحق
النبي صلى الله عليه وسلم لان وقوع ذلك من نسائه يقتضي
ازراءا زائدا على الفاحشة وهو اذى النبي صلى الله عليه وسلم
وزاد مسلم بعد قوله او يمحوها ولا يهلك على الله الا هالك
اي مع اصراره على التحدي على السيئة عزما وقولا وفعلا واعراضا

واحدة
نسخة صحيحة

عن الحسنات هما وقولا وفعلا قال ابن بطال في هذا الحديث
بيان فضل الله العظيم على هذه الامة لانه لولا ذلك كما ولا يدخل
الجنة احد لان عمل العباد للسيئات اكثر من عملهم للحسنات ويؤيد
ما دل عليه حديث الباب من الاثابة على الهم بالحسنة وعدم
المؤاخذة بالهم بالسيئة قوله تعالى لها ما كسبت وعليها
ما اكتسبت اذ ذكر في السوء الاكتساب الذي يدل على المعالجة
والتكلف بخلاف الحسنة وفيه ما يترتب للعبد على هجران
لذته وترك شهوته من اجل ربه رغبة في ثوابه ورهبة من عقابه
واستدل به على ان الحفظة لا يكتبون المباح للتقييد بالحسنات
والسيئات واجاب بعض الشراح بان بعض الائمة عد المباح
من الحسنة وتعقب بان الكلام فيما يترتب على فعله حسنة
وليس المباح كذلك نعم قد يكتب حسنة بالنية وليس
البحث فيه وفيه ان الله سبحانه وتعالى بفضله وكرمه جعل
العدل في السيئة والفضل في الحسنة فضاعف الحسنة
ولم يضاعف السيئة بل اضاف فيها الى العدل الفضل
فاداره بين العقوبة والعفو بقوله كتبت له واحدة او يمحوها
وبقوله فجزاؤه بمثلها او اغفر وفي هذا الحديث رد على الكعبي
في زعمه ان ليس في الشرع مباح بل الفاعل اما عاص واما مثاب
فمن اشتغل عن المعصية بشئ فهو مثاب وتعقبوه بان
الذي يثاب على ترك المعصية هو الذي يقصد بتركها رضى
الله تعالى كما تقدمت الاشارة اليه وحكى ابن التين انه يلزم
ان الزاني مثلا مثاب لاشتغاله بالزنى عن معصية اخرى
ولا يخفى بطلانه فافهم ومطابقة الحديث للترجمة في قوله
فمن هم بحسنة وقوله ومن هم بسيئة وقد اخرجه مسلم
في الايمان والنسائي في النعوت وفي الرقاق .....

باب ما يتقى

بضم اوله وفتح ثالثه اي يجتنب من محقرات الذنوب وجاء هذا اللفظ
في حديث

في حديث اخرجه النسائي وابن ماجة عن عائشة رضي الله عنها
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لها يا عائشة اياك ومحقرات
الذنوب فان لها من الله طالبا وصححه ابن حبان وقع في حديث
سهل بن سعد رفعه اياكم ومحقرات الذنوب فانما مثل محقرات
الذنوب كمثل قوم نزلوا بطن واد فجاء ذا بعود وذا بعود
حتى جمعوا ما انضجوا به خبزهم وان محقرات الذنوب متى يؤخذ
بها صاحبها مهلكة اخرجه احمد بسند جيد ونحوه عند احمد والطبراني
من حديث ابن مسعود رضي الله عنه والمحقرات جمع محقرة
وهي الذنوب التي يحتقر فاعلها حدثنا ابو الوليد هشام
بن عبد الملك الطيالسي قال حدثنا مهدي بفتح الميم وسكون
الهاء وكسر الدال المهملة بعدها تحتية مشددة ابن ميمون الازدي
عن غيلان بفتح الغين المعجمة وسكون التحتية بوزن عجلان
قال الحافظ العسقلاني في المقدمة هو ابن جرير وقال في الفتح هو
ابن جامع والسند كله مصريون انتهى قال القسطلاني وما في
المقدمة هو الصواب فان ابن جامع هو المحاربي كوفي قاضيها
يروي عن قتادة وسماك وابن جرير وهو الازدي مصري
عن انس رضي الله عنه انه قال انكم لتعملون بلام التاكيد اعمالا
هي ادق افعل تفضيل من الدقة بكسر الدال اشارة الى تحقيرها
وتهوينها وتستعمل في تدقيق النظر في العمل والامعان فيه
اي تعملون اعمالا تحسبونها هينة وهي عظيمة او تؤول الى
العظيم في اعينكم من الشعر بفتح المعجمة والمهملة ان كنا
نعدّ ان مخففة من الثقيلة وحذف الضمير من نعدّ وهي
رواية ابي ذر عن الحموي والمستملي قال ابن مالك جاز استعمال
ان المخففة بدون اللام الفارقة بينها وبين النافية
للاشعار بعدم الالتباس وفي رواية الكشميهني نعدّها اي الاعمال
وروي لنعدّها باللام وقال الحافظ العسقلاني وهي للاكثر
على عهد النبي صلى الله عليه وسلم اي زمنه وايامه

وفي رواية ابي ذر على عهد رسول الله

[redacted] الموبقات وفي رواية الكشميهني
من الموبقات قال ابو عبد الله هو البخاري نفسه يعني
بذلك اي بالموبقات المهلكات بكسر اللام وسقط
لفظ بذلك في رواية ابي ذر والموبقات جمع موبقة اي مهلكة
وثلاثيه وبق يبق فهو وبق اذا هلك واوبقه غيره اهلكه
فهو موبق فالفاعل بكسر الباء والمفعول بفتحها قال الكرماني
ومعنى الحديث راجع الى قوله تعالى وتحسبونه هينا وهو
عند الله عظيم وكانت الصحابة رضي الله عنهم يعدون الصغائر
من الموبقات لشدة خشيتهم لله والمحقرات اذا كثرت صارت
كبائر للاصرار عليها وقد جزع بعضهم عند الموت فقيل له في ذلك
فقال اخاف ذنبا لم يكن مني على بال وهو عند الله عظيم وعن
ابي ايوب الانصاري رضي الله عنه ان الرجل ليعمل الحسنة
فيثق بها وينسى المحقرات فيلقى الله وقد احاطت به وان
الرجل ليعمل السيئة فلا يزال منها مشفقا حتى يلقى الله آمنا
اخرجه اسد بن موسى في الزهد ومطابقة الحديث للترجمة
تؤخذ من معنى الحديث والحديث من افراده **باب**
الاعمال بالخواتيم اي بالعواقب وهي جمع خاتمة وفي التوضيح
يقال خاتم بفتح التاء وكسرها وعدة اللغات الست التي فيه
ثم قال والجمع الخواتيم وتعقبه العيني بان هذا تصرف عجيب فانه
ظن ان الخواتيم هنا جمع الخاتم الذي يلبس وليس كذلك انما
مدخل وانما المراد بالخواتيم الاعمال التي يختم بها عمل الانسان
عند موته **وما يخاف منها** بضم التحتية على البناء للمفعول
حدثنا ابن عياش بتشديد التحتية وبالشين المعجمة
الالهاني بفتح الهمزة وسكون اللام وبعد الهاء الف فنون
الحمصي بكسر المهملتين بينهما ميم ساكنة وسقط في رواية
غير ابي ذر الالهاني الحمصي قال **حدثنا ابو غسان** بفتح
الغين المعجمة وتشديد السين المهملة محمد بن مطرف قال
حدثني

حدثني بالافراد ابو حازم بالحاء المهملة والزاي سلمة بن دينار
عن سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه انه قال نظر النبي
صلى الله عليه وسلم وهو في غزوة خيبر الى الرجل اسمه قزمان
بضم القاف وسكون الزاي بعدها ميم خالف فنون **يقاتل**
المشركين من يهود خيبر **وكان من اعظم المسلمين غناء**
بفتح الغين المعجمة وبعد النون الف ممدودة اي كفاية يقال اغنى
فلان عن فلان ناب عنه وجرى مجراه **عنهم فقال** صلى الله عليه وسلم
من احب ان ينظر الى رجل من اهل النار فلينظر الى هذا
الرجل فتبعه رجل اسمه اكثم بن ابي الجون **فلم يزل على ذلك**
من قتال المشركين **حتى جرح** بضم الجيم على البناء للمفعول
جرحا شديدا وجد المه **فاستعجل الموت فقال بذبابة**
سيفه يعني بطرف سيفه وحده **فوضعه بين ثديه** طعن م
فتحامل اي اتكأ **عليه حتى خرج** اي السيف **من بين كتفيه**
فقتل نفسه وقد تقدم فيما مضى بتفصيل سيفه ولا منافاة
لامكان الجمع **فقال النبي** صلى الله عليه وسلم **ان العبد**
ليعمل فيما يرى اي يظن **الناس عمل اهل الجنة وانه**
لمن اهل النار ويعمل فيما يرى الناس عمل اهل النار
وهو من اهل الجنة فيه ان ظاهر الاعمال من الحسنات والسيئات
امارات وليست بموجبات فان مصير الامور في العاقبة
الى ما سبق به القضاء وجرى به القدر في البداية **وانما الاعمال**
بخواتيمها هو تذييل للكلام السابق مشتمل على معناه لمزيد
التقرير كقولهم فلان ينطق بالحق والحق ابلج وفيه ان لا معتبر
بالعمل السابق وانما المعتبر بالذي ختم به وفيه حث على مواظبة
الطاعات ومراقبة الاوقات وعلى حفظها عن معاصي الله تعالى
خوفا ان يكون ذلك آخر عمره وفيه زجر عن العجب والفرح
بالاعمال فرب متكل هو مغرور فان العبد لا يدري ما ذا يصيبه
في العاقبة قال ابن بطال في تغييب خاتمة العمل عن العبد

حكمة بالغة وتدبير لطيف لانه لو علم انه كان ناجيا اعجب وكسل
وانه كان هالكا زاد ما كان عليه من المعاصي فحجب عنه ليكون بين
الخوف والرجاء وروى عن الطبري انه روى عن حفص بن حميد
قال قلت لابن المبارك رايت رجلا قتل رجلا ظلما فقلت
في نفسي انا افضل من هذا فعال امنك على نفسك اشد
من ذنبه قال الطبري لانه لا يدري ما يؤول اليه الامر لعل القاتل
يتوب فيقبل توبته ولعل الذي انكر عليه يختم له بخاتمة السوء
والله تعالى اعلم ومطابقة الحديث للترجمة في آخره وقد
مضى الحديث في الجهاد مطولا في باب لا يقال فلان شهيد
ويأتي ان شاء الله تعالى في كتاب القدر بعون الله تعالى وتوفيقه

باب العزلة اي الانفراد راحة من خلاط السوء

لفظ الترجمة حديث اخرجه
ابن ابي شيبة بسند رجاله ثقات عن عمر رضي الله عنه لكن في
سنده انقطاع والخلاط بضم المعجمة وتشديد اللام في رواية
الاكثر جمع خليط وهو جمع مستغرب وخليط الرجل الذي يخالطه
ويعاشره وذكر الكرماني انه بضم الخاء وشدة اللام وبكسرها
والتخفيف مصدر اي المخالطة ولم يرد بقوله وبكسر والتخفيف
انه الترجمة وانما ذكره لزيادة الفائدة ويحتمل ان يكون اشار
الى جواز الوجهين في الترجمة وذكر الصغاني في العباب بلفظ
بلفظ خلط وهو بفتحتين مخففا وقال الخطابي الخليط يستوي
فيه الواحد قال الشاعر بان الخليط ولو طوعت ما بانا
والجمع كقوله ان الخليط اجدوا البين يوم نأوا ويجمع على خلط
بضمتين مخففا قال الشاعر ضربا يفرق بين البيعة الخلط
والراحة اصله روحة قلبت الواو والفها لتحركها وانفتاح ما
قبلها قال الجوهري الروح والراحة مثل الاستراحة وهي سكون
النفس مع سعة من غير تنكد بشيء وهذه مادة واسعة تستعمل
لمعان كثيرة والسوء بضم السين المهملة وبفتحها وفي العزلة
عن الناس

عن الناس فوائد كثيرة واقلها البعد عن شرهم وقال ابو الدرداء
رضي الله عنه وجدت الناس اخبر تقلي اخرجه ابن ابي حاتم
وقال ابن المبارك في كتاب الزهائق اخبرنا شعبة عن حبيب
بن عبد الرحمن عن حفص بن عاصم ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه
قال خذوا حظكم من العزلة وفي رواية قال عمر رضي الله عنه العزلة
راحة من خليط السوء كما تقدم وما احسن قول الجنيد مكابدة
العزلة ايسر من مداراة الخلطة انتهى وانما كان كذلك لان مكابدة
العزلة اشتغال النفس خاصة ورد لها عما تشتهيه
بخلاف مداراة الخلطة بالناس مع اختلاف احوالهم واخلاقهم
وشهواتهم واغراضهم وما يبدو منهم من الاذى وما يحتاج اليه
من الحلم والصفح نعم قد تجب الخلطة لتحصيل علم او عمل وقال
الخطابي لو لم نلتمس في العزلة الا السلامة من الغيبة ومن رؤية
المنكر الذي لا يقدر على ازالته لكان ذلك خيرا كثيرا وقال ابو القاسم
القشيري الخلوة صفوة اهل الصفوة والعزلة من امارات
الوصلة ولا بد للمريد في ابتداء حالة من العزلة عن ابناء جنسه
ثم في اثنائه من الخلوة لتحققه بانسه ومن حق العبد اذا آثر
العزلة ان يعتقد باعتزاله عن الخلق سلامة الناس من شره انتهى
وفي العزلة ايضا التفرغ للعبادة وانقطاع طمع الناس عنه
والخلاص من مشاهدة الثقلاء والحمقى وتحصل بالمخالطة غالبا
الرياء والمخاصمة وسرقة الطبع الرذائل وروى الطبراني عن
ابن عباس رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
الا اخبركم بخير الناس منزلا قلنا بلى يا رسول الله قال رجل
اخذ بعنان فرسه في سبيل الله واخبركم بالذي يليه رجل معتزل
في شعب يقيم الصلوة ويؤتي الزكوة ثم قال خان قال قائل
اين ما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم من قوله المسلم الذي يخالط
الناس ويصبر على اذاهم خير من المسلم الذي لا يخالط الناس
ولا يصبر على اذاهم يجاب بانه لا تضاد بينهما لان قول رجل

اخذ بعنان فرسه خرج مخرج العموم والمراد به الخصوص فالمعنى فيه
انه من خير الناس كما ذكر عنه بمثل ذلك فقال خير الناس من
طال عمره وحسن عمله او يكون المراد بتفضيله فى وقت من الاوقات
لا فى كل الاوقات انتهى وفى معنى الترجمة ما اخرجه الحاكم من
حديث ابى ذر رضى الله عنه مرفوعا بلفظ الوحدة خير من
جليس السوء وسنده حسن لكن المحفوظ انه موقوف على ابى ذر
رضى الله عنه **حدثنا** ابو اليمان الحكم بن نافع قال **اخبرنا**
شعيب هو ابن ابى حمزة **عن الزهري** ابن شهاب انه قال
حدثنى بالافراد **عطاء** بن يزيد من الزيادة الليثى **ان**
اباسعيد سعد بن مالك الخدرى رضى الله عنه **حدثه قال**
قيل يارسول الله ح وقال محمد بن يوسف هو الفريابى
قرنه بها برواية ابى اليمان وانفرد ابا اليمان فى الجهاد فاته
على لفظه هناك وقد وصله مسلم عن عبد الله بن عبد الرحمن
الدارمى عن محمد بن يوسف **حدثنا الاوزاعى** عبد الرحمن
بن عمرو الحافظ الفقيه الزاهد قال **حدثنا الزهري**
عن عطاء بن يزيد الليثى عن ابى سعيد الخدري
رضى الله عنه انه **جاء اعرابى** قال الحافظ العسقلانى فى اوائل
الجهاد انى لم اقف على اسمه ولا ان اباذر رضى الله عنه سأله
عن ذلك لكن لا يحسن ان يقال فى حقه اعرابى **الى النبى**
صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله اى الناس خير
وتقدم فى الجهاد بلفظ افضل **قال** صلى الله عليه وسلم **رجل**
جاهد فى سبيل الله بنفسه وماله ورجل فى شعب
بكسر الشين المعجمة وسكون المهملة الطريق فى الجبل وميل الماء
وما انفرج بين الجبلين **من الشعاب يعبد ربه فيه ويدع**
الناس اى يتركهم **من شره** زاد مسلم من وجه اخر ويقيم
الصلوة ويؤتى الزكوة حتى ياتيه اليقين ولا يعارضه قوله
صلى الله عليه وسلم خيركم من تعلم القرآن وعلمه وقوله صلى الله عليه وسلم

من

ليس من الناس الا فى خير ص

من سلم المسلمون من لسانه ويده ولا تخالف ذلك من الاجوبة المختلفة
لان الاختلاف فى ذلك بحسب اختلاف الاشخاص والاحوال
والاوقات وفى رواية النسائى من حديث ابن عباس رضى الله عنهما
الا اخبركم بخير الناس رجل ممسك بعنان فرسه وفى
رواية الا اخبركم بالذى يتلوه رجل معتزل فى غنيمة يؤدى
حق الله فيها واخرجه الترمذى واللفظ له وقال حسن
ومطابقة الحديث للترجمة تؤخذ من قوله ورجل فى شعب الى اخره
وقد مضى الحديث فى اوائل الجهاد فى باب افضل الناس مؤمن
مجاهد **تابعه** اى تابع شعيبا فى روايته عن الزهرى **الزبيدى**
بضم الزاى وفتح الموحدة هو محمد بن الوليد الشامى نسبته الى زبيد
وهو منبه بن صعب وهو زبيد الاكبر واليه يرجع قبيلة زبيد
وروى متابعته مسلم عن منصور بن ابى مزاحم ثنا يحيى بن حمزة
عن الزبيدى **وسليمان بن كثير** هو العبدى وروى متابعته
ابو داود عن ابى الوليد الطيالسى بلفظ سئل اى المؤمنين
اكمل ايمانا **والنعمان** هو ابن راشد الجزرى وروى متابعته
احمد عن وهب بن جرير نا ابى سمعت النعمان بن راشد به
عن الزهري محمد بن مسلم بن شهاب **وقال معمر** هو ابن راشد
عن الزهري عن عطاء هو ابن يزيد **او عن عبيد الله**
بضم العين مصغرا ابن عبد الله بن عتبة بن مسعود وكلمة
او للشك واخرجه مسلم عن عبد بن حميد عن عبد الرزاق عن
معمر فقال عن عطاء بغير شك **عن ابى سعيد** الخدرى رضى الله عنه
عن النبى صلى الله عليه وسلم وهذا التعليق اخرجه احمد عن
عبد الرزاق وقال فى سياقه معمر بشك **وقال يونس** هو
ابن يزيد الايلى **وابن مسافر** هو عبد الرحمن بن خالد بن مسافر
ابو خالد ويقال ابو الوليد التميمى المصرى والى مصر لهشام سنة
ثمان عشرة ومائة وعزل عنها سنة تسع عشرة ومائة وهو مولى
الليث بن سعد من فوق **ويحيى بن سعيد** هو الانصارى

وكذا تابع الاوزاعى فى روايته عنه ص

الهذلى ص

وهذا التعليق اخرجه عبد الله بن وهب فى جامعه عنه ص

وهذا التعليق اخرجه الذهلى فى مسند الزهرى من طريق الليث بن سعد عنه ص

البجاري المدني قاضي المدينة راى انس بن مالك رضي الله عنه
وهذا التعليق وصله الذهلي ايضا من طريق سليمن بن بلال
عن بعض اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال الكرماني لعله ابو سعيد الخدري
رضي الله عنه وقال الحافظ العسقلاني هذا لا يخالف الرواية
الاولى لان الذي حفظ عن بعض اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم
مقدم على من ابهمه وقد ثبت لفظ معمر ولفظ الزهري في
الجهاد حدثنا ابو نعيم الفضل بن دكين وهو الفضل
بن عمرو بن حماد الاحول التيمي الكوفي ودكين لقب عمرو مات
سنة ثمان او تسع عشرة ومائتين قال حدثنا الماجشون
بكسر الجيم وضم الشين المعجمة هو عبد العزيز بن عبد الله بن ابي سلمة
بن الماجشون نسب الى جده ولا مغايرة بين قوله
الماجشون وابن الماجشون فان كلا من عبد الله واولاده
واولاد اولاده يقال له الماجشون قاله الحافظ العسقلاني
عن عبد الرحمن بن ابي صعصعة هو عبد الرحمن بن عبد الله
بن ابي صعصعة وقد روى مالك عنه هذا الحديث وجوده
نسبه عن ابيه عبد الله بن ابي صعصعة وفي رواية يحيى
بن سعيد الانصاري عن عبد الرحمن هذا انه سمع اباه اخرجه
احمد والاسمعيلي واخو عبد الرحمن محمد بن عبد الله انفرد البخاري
بهما وبابيهما عن ابي سعيد وفي رواية ابي الوقت زيادة
الخدري رضي الله عنه انه سمعه يقول سمعت النبي
صلى الله عليه وسلم يقول ياتي على الناس زمان خير
مال المسلم الغنيم كذا اورده هنا وفي الكلام حذف تقديره
يكون فيه خير له وتقدم في علامات النبوة عن ابي نعيم
بهذا الاسناد بلفظ ياتي على الناس زمان يكون الغنم
فيه خير مال المسلم وظاهره ان المراد بخيرية الغزلة ان تقع
في آخر الزمان وآثار منه صلى الله عليه وسلم فكان الجهاد فيه
مطلوبا

وفي رواية خير ابي ذر خير
مال الرجل المسلم الغنم
ح

مطلوبا حتى يجب على الاعيان حين خرج الرسول صلى الله عليه وسلم
غازيا ان يخرجوا معه الا من كان معذورا واما بعده فيختلف
ذلك باختلاف الاحوال وسياتي مزيد لذلك في كتاب
الفتن ان شاء الله تعالى يتبع بها شعف الجبال بفتح
الشين المعجمة والعين المهملة جمع شعفة وهي راس الجبل
ومواقع القطر يعني بطون الاودية يفر بدينه من
الفتن ذكر الخطابي في كتاب العزلة ان العزلة والاختلاط
يختلف باختلاف متعلقاتهما فتحمل الادلة الواردة على الحظ
على الاجتماع على ما يتعلق بطاعة الائمة واصور الدين وعكسه
في عكسه واما الاجتماع مع الافتراق بالابدان فمن عرف
الاكتفاء بنفسه في حق معاشه ومحافظة دينه فالاولى له
الانكفاف عن مخالطة الناس بشرط ان يحافظ على الجماعة
والسلام والرد وحقوق المسلمين من العيادة وشهود
الجنازة ونحو ذلك والمطلوب انما هو فضول الصحبة لما في
ذلك من شغل البال وتضييع الوقت عن المهمات وقد
يكون الاجتماع للاحتياج الى الغذاء والغناء فيقتصر منه
على ما لا بد منه فهو اروح للبدن والقلب والله تعالى اعلم
وقال القشيري في الرسالة في آثار العزلة ينبغي ان يعتقد
سلامة الناس من شره لا العكس فان الاول نتيجة استصغار
نفسه وهي صفة التواضع والثاني شهوده مزية له على غيره
وهذه صفة التكبر ومطابقة الحديث للترجمة تؤخذ من معناه
وقد مضى الحديث في الايمان في باب الدين الفرار من الفتن

باب رفع الامانة

اي من بين الناس والامانة ضد الخيانة والمراد برفعها اذهابها
بحيث ان لا يوجد الا بين او يكون شبه المعدوم حدثنا
محمد بن سنان بكسر المهملة وتخفيف النون الاولى العوقي
وقد تقدم في اول كتاب العلم بهذا الاسناد ومقرونا برواية

اي بالغنم

والافتراق
ح

محمد بن فليح عن ابيه وساقه هناك على لفظه وفيه قصة
الاعرابي الذي سال عن قيام الساعة حدثنا فليح بن سليمان
الحدوي مولاهم قال حدثنا هلال بن علي ويقال له هلال
بن ابي ميمونة وهلال بن ابي هلال وقد يظن ثلثة وهو واحد
وهو من صغار التابعين عن عطاء بن يسار مولى ميمونة
بنت الحارث عن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اذا ضيعت الامانة فانتظر الساعة
هذا جواب الاعرابي الذي سال حيث قال متى الساعة وهو
القائل ايضا كيف اضاعتها يا رسول الله قال صلى الله
عليه وسلم اذا اسند بضم الهمزة والمهملة وكسر النون اي فوض
الامر والمراد من الامر جنس الامور التي تتعلق بالدين كالخلافة
والامارة والقضاء والافتاء وغير ذلك الى غير اهله قال
الكرماني اجاب عن كيفية الاضاعة بما يدل على الزمان لانه يتضمن
الزمان لانه يلزم منه بيان كيفية الاسناد المذكور وقال ايضا
واتى بلفظة الى بدل اللام ليدل على تضمين معنى الاسناد فانتظر
الساعة الفاء للتفريع او جواب شرط محذوف اي اذا كان الامر
كذلك فانتظر الساعة قال ابن بطال معنى اسناد الامر الى غير
اهله ان الائمة قد ائتمنهم الله تعالى عباده وفوض اليهم النصيحة
فينبغي لهم تولية اهل البيت فاذا ولوا غير اهل البيت فقد
ضيعوا الامانة التي فوض الله اليهم اياها وقال الكرماني اسناد
الامر اي فوض المناصب الى غير مستحقها كتفويض القضاء
الى غير العالم بالاحكام كما هو في زماننا وقال العيني يا ليت
ان يتولى الجاهل بلا رشوة لانه يحتمل ان يكون دينا يستفتي
فيما يجهله فالمصيبة العظمى ان يتولى الجاهل بالرشوة وقد لعن
رسول الله صلى الله عليه وسلم الراشي والمرتشي حيث قال لعن الله
الراشي الحديث رواه عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما ولا شك
ان من لعنه الله لعنه رسول الله صلى الله عليه وسلم واعظم المصائب

ان

* بضم الضاد المعجمة وكسر التحتية المشددة صح

** وقد تقدم في العلم بلفظ وسد صح

*** وفوض عليهم النصيحة سمه

ان الديار المصرية التي هي كرسي الاسلام لا يتولى فيها القضاة
والحكام وسائر اصحاب المناصب الا بالرشى والبراطيل ولا يوجد
هذا في بلاد الروم والعجم انتهى اقول ليوشاهد زماننا لما قال
ولا يوجد هذا في بلاد الروم والى الله المشتكى ومطابقة
الحديث للترجمة تؤخذ من قوله اذا ضيعت الامانة حدثنا
محمد بن كثير العبدي البصري قال اخبرنا وفي رواية ابي ذر
حدثنا سفيان هو الثوري قال حدثنا الاعمش سليمان
بن مهران عن زيد بن وهب الجهني تابعي مخضرم رؤية النبي
صلى الله عليه وسلم بايام الله قال حدثنا حذيفة اي ابن اليمان
رضي الله عنه قال حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثين
في ذكر نزول الامانة وفي ذكر رفعها رايت احدهما وانا انتظر
الاخر ان الامانة التي هي ضد الخيانة او هي التكاليف
نزلت في جذر قلوب الرجال بفتح الجيم وكسرها وسكون الذال
المعجمة وهو الاصل من كل شيء قاله ابو عبيد وقال ابن الاعرابي الجذر
اصل حساب ونسب واصل شجرة ثم علموا بفتح العين وكسر
اللام المخففة اي بعد نزولها في اصل قلوبهم من القران
ثم علموا من السنة اي سنة النبي صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى
انا عرضنا الامانة على السموات والارض الاية قال ابن عباس رضي
الله عنهما هي الفرائض التي على العباد وقيل هي ما امر وابه ونهوا عنه
وقيل هي الطاعة نقله الواحدي عن اكثر المفسرين وحاصل المعنى
ان الامانة كانت لهم بحسب الفطرة وحصلت لهم بالكسب ايضا
بسبب الشريعة وقال الطيبي في فتوح الغيب شبه حالة الانسان
وهي ما كلفه من الطاعة بحالة معروضة لو عرضت على السموات
والارض والجبال لابت حملها واشفقت منها لعظمها وثقل
محملها وحملها الانسان على ضعفه ورخاوة قوته انه ظلوم على نفسه
جاهل بما حواله حيث قبل ما لم يطق عليه هذه الاجرام العظام
فنقول حملها على حقيقته والمراد بالامانة التكليف وروى محيي السنة

* بالفطرة صح

** قيل والظاهر ان المراد بالامانة التكليف الذي كلف الله تعالى به عباده والعهد الذي اخذ عليهم صح

عرض الله الامانة على اعيان السموات والارض والجبال فقال
لهن اتحملن هذه الامانة بما فيها قلن ما فيها قال ان احسنتن
جوزيتن وان عصيتن عوقبتن قلن لا يارب لا نريد ثوابا
ولا عقابا بل خشية وتعظيما لدين الله وكان هذا العرض تخييرا
لا الزاما او شبهت هذه الاجرام حال انقيادها وانها لم تمتنع
عن مشيئة الله تعالى وارادته ايجادا وتكوينا وتسوية بهيئات
مختلفة بحال مامور مطيع لا يتوقف عن الامتثال اذا توجه
اليه امر آمره المطاع كالانبياء وافراد المؤمنين وعلى هذا
فمعنى قابلين ان يحملنها انها بعد ما انقادت واطاعت ثبتت
عليها واديت ما التزمت من الامانة وخرجت عن عهدتها سوى
الانسان فانه ما وفى بذلك وخاس به انه كان ظلوما جهولا
وقال الزجاج اعلمنا الله تعالى انه ائتمن بني آدم على ما افترضه عليهم
من طاعته وائتمن السموات والارض والجبال على طاعته والخضوع له
فابا هذه الاجرام فاطعن الله ولم تحمل الامانة وكل من خان الامانة
فقد احتملها **وحدثنا** صلى الله عليه وسلم **عن رفعها** اى عن
رفع الامانة **قال ينام الرجل النومة فتقبض الامانة**
بضم الفوقية وفتح الموحدة **من قلبه** بيان رفعها هو انه ينام
نومة فتقبض الامانة من قلبه يعني تقبض من قوم ثم قوم شيئا
بعد شيء في وقت بعد وقت على قدر فساد الدين **فيظل اثرها**
مثل اثر الوكت بفتح الواو وسكون الكاف بعدها مثناة
وهو اثر النار ونحوه قال ابن الاثير الوكتة الاثر في الشيء كالنقطة
من غير لونه والجمع وكت ومنه قيل للبسر اذا وقعت فيه نقطة
من الارطاب وكت ومنه حديث حذيفة وقال الجوهري في فصل
الواو من باب التاء الوكتة كالنقطة من الشيء يقال في عينه وكتة
وضبطه صاحب التلويح بالمثلثة وهو غلط **ثم ينام النومة**
فتقبض اى الامانة من قلبه **فيبقى اثرها مثل المجل** بفتح الميم
وسكون الجيم بعدها لام وهو التنفط الذي يحصل في اليد من العمل

بالفاس

بفاس ونحوه وهو مصدر مجلت يده تمجل مجلا ويقال هو ان يكون
بين الجلد واللحم ماء وكذلك المجلة وهو من باب علم يعلم ومصدره
مجل بفتحتين ومن باب نصر ينصر ومصدره مجل بسكون الجيم
ومجول وقال الاصمعي هو بفتح يشبه البثرة من العمل والحاصل انه
اثر العمل في الكف **كجمر دحرجته على رجلك فنفط**
بكسر الفاء قال ابن فارس النفط قرح يخرج في اليد من العمل وانما
قال نفط مع ان الضمير فيه يرجع الى الرجل وهو مؤنث باعتبار
العضو او باعتبار لفظ الرجل **فتراه منتبرا** بضم الميم وسكون
النون وفتح الفوقية وكسر الموحدة اى مرتفعا من النبر وهو الارتفاع
ومنه انتبر الامير صعد على المنبر ومنه سمي المنبر منبرا لارتفاعه وكل
شيء ارتفع فقد نبر وقال ابو عبيد منتبرا منتفطا وليس فيه شيء
وحاصله ان الامانة تزول عن القلوب شيئا فشيئا فاذا زال
اول جزء منها زال نورها وخلفته ظلمة كالوكت وهو اعتراض
لون مخالف للون الذي قبله فاذا زال شيء آخر صار كالمجل
وهو اثر محكم لا يكاد يزول الا بعد مدة وهو الظلمة فوق التي قبلها
وشبهه زوال ذلك النور بعد وقوعه في القلب وخروجه بعد
استقراره فيه واعتقاب الظلمة اياه بجمر يدحرجه على رجله
حتى يؤثر فيها ثم يزول الجمر ويبقى التنفط قاله صاحب التحرير
فيصبح الناس يتبايعون فلا يكاد احدهم وفي رواية
الكشميهني احد بغير ضمير **يؤدي الامانة فيقال ان في**
بني فلان رجلا امينا ويقال للرجل ما اعقله وما اظرفه
وما اجلده وما في قلبه مثقال حبة خردل من ايمان
قد يفهم منه ان المراد بالامانة الايمان وقيل ذكر الايمان لان الامانة
لازمة الايمان لانها الايمان قال حذيفة رضي الله عنه **ولقد**
اتى علي بتشديد الياء **زمان وما** وفي رواية ابي ذر ولا
ابالي ايكم بايعت اى مبايعة البيع والشراء [illegible] الخطابي
تاوله بعض الناس على بيعة الخلافة وهو خطأ وكيف يكون وهو يقول

وليس فيه شيء

الذي كان قبله

وان كان نصرانيا الى والذى عليه الجمهور وهو الصحيح انه اراد به البيع
والشراء المعروفين يعنى كنت اعلم ان الامانة فى الناس فكنت
اقدم على معاملة من اثق غير باحث عن حاله وثوقا بامانته
فانه ان كان مسلما فدينه يمنعه من الخيانة ويحمله على اداء الامانة
وان كان كافرا فساعيه وهو الوالى وهو الذى يسعى له اى الوالى
عليه يقوم عليه بالامانة فى ولايته فينتصفنى منه ويستخرج حقى
منه وكل من ولى شيئا على قوم فهو ساعيهم مثل سعاة الزكوة
وهذا معنى قوله لئن كان مسلما رده على الاسلام بتشديد
ياء على وسقط لفظ على فى رواية غير ابى ذر وفى رواية ابى ذر
عن المستملى بالاسلام وان كان نصرانيا رده على ساعيه
ذكر النصرانى على سبيل التمثيل والا فاليهودى ايضا كذلك
صرح به فى صحيح مسلم بهما فاما اليوم فما كنت اثق اليوم باحد آتمنه
الا فلانا وفلانا يحتمل ان يكون ذكر هذا اللفظ ويحتمل ان سمى اثنين من المشهورين
بالامانة اذ ذاك فانبهما الراوى وصيل اى الاقوياء اخران من
قلائل ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وقد اخرجه مسلم
ايضا فى الايمان والترمذى فى الفتن وكذا ابن ماجة فيه
قال الفربرى محمد بن يوسف قال ابو جعفر هو محمد بن ابى حاتم
وراق البخارى اى ناسخ كتبه حدثت اباعبد الله اى
البخارى وحذف ما حدثه به لعدم احتياجه له اذ ذاك
فقال اى البخارى سمعت ابا احمد بن عاصم البلخى واخرج
عنه البخارى فى الادب يقول سمعت ابا عبيد بضم العين
القاسم بن سلام المشهور صاحب كتاب غريب الحديث وغيره
من التصانيف وليس له فى البخارى الا هذا الموضع وكذا
للاصمعى وابى عمرو يقول قال الاصمعى عبد الملك بن قريب
وابو عمرو هو ابن العلاء القارئ وغيرهما ذكره الاسمعيلى
عن سفيان الثورى بعد ان اخرج الحديث من طريق عبد الله بن الوليد

العدنى

وتحمل ان يراد بها الذى يتوفى
قبض الجزية ه

العدنى عن سفيان الثورى ثم قال فى آخره قال سفيان الجذر
الاصل من كل شئ اتفقوا على التفسير ولكن عند ابى عمرو ان
الجذر بكسر الجيم وعند الاسمعيلى بفتحها جذر قلوب الرجال
الاصل من كل شئ والوكت اثر الشئ اليسير منه وهذا
كلام ابى عبيد ايضا ثم قوله قال الفربرى الى هنا ثبت فى رواية
ابى ذر عن المستملى وحده حدثنا ابو اليمان الحكم بن نافع قال
اخبرنا شعيب هو ابن ابى حمزة عن الزهرى محمد بن مسلم
بن شهاب انه قال اخبرنى بالافراد سالم بن عبد الله
ان اباه عبد الله بن عمر رضى الله عنهما قال سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انما الناس فى احكام
الدين سواء لا تفضل فيها الشريف على مشروف ولا الرفيع على
وضيع كالابل المائة فيه كما قال ابن مالك النعت بالعدد وقد
حكى سيبويه عن بعض العرب اخذ وا من بنى فلان ابلا مائة
لا تكاد تجد فيها راحلة وهى التى ترحل لتركب والراحلة
فاعلة بمعنى مفعولة والهاء فيها للمبالغة اى كلها محمولة تصلح
للحمل ولا تصلح للرحل والركوب عليها وفى رواية مسلم من طريق
معمر عن الزهرى تجدون الناس كابل مائة لا يجد الرجل فيها راحلة
تصلح للركوب يعنى ان يكون وطئا سهل الانقياد وكذا لا يجد
فى مائة من الناس من يصلح للصحبة بان يعاون رفيقه ويلين جانبه
والرواية باثبات لا تكاد اولى لما فيها من زيادة المعنى ومطابقة
الواقع وان كان معنى الاول يرجع الى ذلك ويحتمل النفى المطلق
على المبالغة وعلى ان النادر لا حكم له وقال الخطابى العرب
تقول للمائة من الابل ابل يقولون لفلان ابل اى مائة بعير
ولفلان ابلان اى مائتان فعلى هذا فالرواية التى بغير الف
ولام يكون قوله مائة تفسيرا لقوله ابل كان قوله كابل اى كمائة
بعير ولما كان لفظ مجرد ابل ليس مشهورا فى الاستعمال فى
المائة ذكر المائة توضيحا ورفعا للالباس واما على رواية البخارى

فاللام للجنس وقال الراغب الابل مائة بعير فقوله كالابل المائة
المراد به عشرة الاف او المائة للتاكيد واختلفوا فى معنى الحديث
فقال الخطابى ان اكثر الناس اهل نقص واما اهل الفضل فجدهم
قليل جدا فهم بمنزلة الراحلة فى الابل الحمولة ومنه قوله تعالى ولكن
اكثر الناس لا يعلمون وقوله تعالى ولكن اكثرهم يجهلون ونقل
عن ابن قتيبة ان الراحلة هى النجيبة المختارة من الابل للركوب
فاذا كانت فى ابل عرفت ومعنى الحديث الناس فى النسب
كالابل المائة التى لا راحلة فيها فهى منسوبة وقال الازهرى
الراحلة عند العرب الذكر النجيب والانثى النجيبة قال وقول
ابن قتيبة غلط والمعنى ان الزاهد فى الدنيا الكامل فيها الراغب
فى الآخرة قليل كقلة الراحلة فى الابل وقال النووى هذا اجود
واجود منه قول من قال ان المرضى الاحوال من الناس الكامل الاوصاف
قليل وقال القرطبى الذى يناسب التمثيل ان الرجل الجواد
الذى يتحمل اثقال الناس والحمالات عنهم ويكشف كربهم عزيز
الوجود كالراحلة فى الابل الكثيرة وقال ابن بطال معنى الحديث
ان الناس كثير والمرضى منهم قليل وآلى بهذا المعنى اورد البخارى
باد خاله فى باب رفع الامانة الى ان حكاه نعت هذه صفته فلا اختيار
عدم معاشرته وآثار ابن بطال الى ان المراد بالناس فى الحديث
من ياتى بعد القرون الثلثة الصحابة والتابعين وتابعيهم
حيث يصيرون يخونون ولا يؤتمنون ونقل الكرمانى هذا عن
مغلطاى ثم نقل انه كلام لكونه لم يعزه فقال لا حاجة الى
هذا التخصيص لاحتمال ان يراد ان المؤمنين قليل بالنسبة
الى الكفار وتعقبه البرماوى لم تقل الكرمانى الا قال قال بعضهم
ولم يذكر لفظ مغلطاى اصلا فلا يحتاج الى ذكره بما فيه من سوء
الادب ونسبة الظن اليه وبعض الظن اثم ومطابقة الحديث
للترجمة تظهر بالتامل والحديث بهذا السند من افراد البخارى ورواه
مسلم من طريق معمر عن الزهرى كما تقدم

باب ذم الرياء

وهو

و غير المرضى من ضيع الفرائض
وقد فسر ابن عباس رضى الله عنهما
الامانة بالفرائض وهذا هو
الانسب من الاقوال

قال الحافظ العسقلانى

وهو بكسر الراء وتخفيف التحتية وبالمد وهو اظهار العبادة لقصد
رؤية الناس لها فيحمدوا صاحبها والمرائى العابد والمرائى له
هو الناس والمرائى به هو الخصال الحميدة والسمعة بضم السين
وسكون الميم قال الحافظ العسقلانى هى مشتقة من السماع وقال العينى
السمعة اسم والسماع مصدر والاسم لا يشتق من المصدر ومعنى السمعة
التنويه بالعمل وتشهيره ليراه الناس ويسمعوا به والفرق بينهما
ان الرياء يتعلق بحاسة البصر والسمعة بحاسة السمع قال الغزالى
المعنى طلب المنزلة فى قلوب الناس بان يريهم الخصال الحميدة
حدثنا مسدد هو ابن مسرهد قال حدثنا يحيى هو ابن سعيد
القطان عن سفيان هو الثورى انه قال حدثنى بالافراد
سلمة بن كهيل بضم الكاف وفتح الهاء ابى يحيى الحضرمى من علماء
الكوفة قال البخارى ح وحدثنا ابو نعيم الفضل بن دكين
قال حدثنا سفيان الثورى عن سلمة اى ابن كهيل انه قال
سمعت جندبا بضم الجيم وسكون النون وضم المهملة وفتحها
هو ابن عبد الله البجلى والاسناد الثانى اعلى من الاول ولم يكتف
به مع علوه لان فى الرواية الاولى ما ليس فى الثانية وهو جلالة
القطان وما وقع فى سياقه من تصريح سفيان بالتحديث ونسبته
سلمة شيخ الثورى والسند الثانى كلهم كوفيون يقول قال النبى
صلى الله عليه وسلم قال سلمة بن كهيل ولم اسمع احدا من
الصحابة يقول قال النبى صلى الله عليه وسلم غيره اى غير جندب
ومراده انه لم يسمع من احد من الصحابة حديثا مسندا الى النبى صلى
الله عليه وسلم الا من جندب وهو ابن عبد الله البجلى الصحابى المشهور
وهو من صغار الصحابة رضى الله عنهم وقال الكرمانى مراده لم يبق
من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم حينئذ غيره فى ذلك المكان
وقال الحافظ العسقلانى احترز بقوله فى ذلك الزمان عمن كان
من الصحابة موجودا اذ ذاك بغير المكان الذى كان فيه جندب
وليس كذلك فان جندبا كان بالكوفة الى ان مات وكان بها

في حيوة جندب ابو جحيفة السوائي وكانت وفاته بعد جندب
بست سنين وعبد الله بن ابي اوفى رضي الله عنهما وكانت وفاته
بعد جندب بعشرين سنة وقد روى سلمة بن كهيل عن كل
منهما فيتعين ان يكون مراده انه لم يسمع منهما ولا من احدهما
ولا من غيرهما ممن كان موجودا من الصحابة رضي الله عنهم بغير الكوفة
بعد ان سمع من جندب الحديث المذكور عن النبي صلى الله عليه وسلم
وتعقبه الكرماني بان للكرماني ان يقول مرادي من قولي في ذلك
المكان المكان الذي كان جندب معدا فيه لاسماع الحديث ولم يكن
من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم حينئذ غيره وان كان ابو جحيفة
وابن ابي اوفى موجودين في الكوفة حينئذ والعجب من هذا القائل
يفسد كلام الكرماني بحسب ما يفهمه ثم يرد عليه وفي الصحابة من يسمى
بجندب خمسة انفس جندب بن جنادة وجندب بن مكيث
الجهني وجندب بن ضمرة الجندعي وجندب بن كعب العبدي
وجندب بن عبد الله البجلي وهو الذي روى عنه سلمة بن كهيل
والاشهر منهم ابو ذر الغفاري فقال خليفة بن خياط مات
جندب يعني ابا ذر سنة اثنتين وثلثين بالربذة قرية من
قرى المدينة في خلافة عثمن رضي الله عنه وصلى عليه ابن مسعود
رضي الله عنه واما جندب المذكور في هذا الحديث فلم يذكر احد
تاريخ وفاته فكيف يقول هذا القائل وكانت وفاته ابي جحيفة
بعد جندب بست سنين وكانت وفاة ابن ابي اوفى سنة
سبع وثمانين قاله البخاري فكيف يقول وكانت وفاته بعد
جندب بعشرين سنة انتهى **فدنوت منه فسمعته يقول**
قال النبي صلى الله عليه وسلم من سمع بفتح المهملة وتشديد الميم
والتالي مثله من التسميع وهو التشهير وازالة الخمول بنشر الذكر
سمع الله به ومن يرائي بضم التحتية والمد وكسر الهمزة
والتالي مثله وقد ثبتت الياء في آخر كل منهما اما الاولى فلاشباع
واما الثانية فكذلك **يرائي الله به** او التقدير فانه يرائي الله به

ووقع

ووقع في رواية وكيع عن سفيان عند مسلم من يسمع يسمع الله به
ومن يرائي يرائي الله به وكذا لابن المبارك في الزهد من حديث ابن مسعود
رضي الله عنه من سمع سمع الله به ومن رآئى رآئى الله به ومن تطاول تعاظما
خفضه الله ومن تواضع تخشعا رفعه الله قال الخطابي معناه من عمل
عملا على غير اخلاص وانما يريد به ان يراه الناس ويسمعوه جوزي
على ذلك بان يشهره الله عز وجل ويفضحه ويظهر ما كان يبطنه
وقيل من قصد بعمله الجاه والمنزلة عند الناس ولم يرد به وجه الله تعالى
فان الله تعالى يجعله حديثا عند الناس الذي يقبل المنزلة عندهم ولا ثواب
له في الآخرة ومعنى يرائي يطلعهم على انه فعل ذلك لهم لا لوجهه ومنه
قوله تعالى من كان يريد الحيوة الدنيا وزينتها نوف اليهم اعمالهم فيها
الى قوله ما كانوا يعلمون وقال الحافظ المنذري اي من اظهر عمله للناس
رياء اظهر الله نيته الفاسدة في عمله يوم القيمة وفضحه على رؤس
الاشهاد وقال في المصابيح هو على المجازاة من جنس العمل اي من شهر
عمله سمعه الله ثوابه ولم يعطه اياه وقيل المراد ان من قصد بعمله ان يسمعه
الناس ويروه ليعظموه ويعلو منزلة عندهم حصل له ما قصد وكان
ذلك جزاءه على عمله ولا ثواب عليه في الآخرة وقيل المعنى من سمع
بعيوب الناس واذاعها اظهر الله تعالى عيوبه وسمعه المكروه وقيل
المعنى من نسب الى نفسه عملا صالحا لم يفعله وادعى خيرا لم يصنعه
فان الله جل شانه يفضحه ويظهر كذبه وقيل المعنى من يرائي الناس
بعمله اراه الله ثواب ذلك العمل وحرمه اياه وقيل معنى سمع الله به
شهره او ملأ اسماع الناس بسوء الثناء عليه في الدنيا او في القيمة
بما ينطوي عليه من خبث السريرة وقد ورد في عدة احاديث
التصريح بوقوع ذلك في الآخرة فهو المعتمد فعند احمد من حديث
ابي هند الداري رفعه من قام مقام رياء وسمعة رايى الله يوم القيمة
وسمع به وللطبراني من حديث عوف بن مالك نحوه ولهما من حديث
معاذ مرفوعا ما من عبد يقوم في الدنيا مقام سمعة ورياء الا سمع
الله جلت عظمته به على رؤس الخلائق يوم القيمة وللطبراني

من طريق محمد بن حجارة عن سلمة بن كهيل من حديث جابر رضي الله عنه في
آخر هذا الحديث ومن كان ذا لسانين في الدنيا جعل الله له لسانين
من نار يوم القيمة وفي الحديث استحباب اخفاء العمل الصالح
لكن قد يستحب اظهاره ممن يقتدى به على ارادة الاقتداء به
ويقدر ذلك بقدر الحاجة قال الطبري كان عمر وابن مسعود
رضي الله عنهما وجماعة من السلف يتهجدون في مساجدهم ويتظاهرون
بمجالس اعمالهم ليقتدى بهم قال فمن كان يستر عمله عالما بما
سد عليه فاهر الشيطان استوى ما ظهر من عمله وما خفي لصحة قصده
ومن كان بخلاف ذلك فالاخفاء في حقه افضل وعلى ذلك
عمل السلف فمن الاول حديث حماد بن سلمة عن ثابت عن
انس رضي الله عنه قال سمع النبي صلى الله عليه وسلم رجلا يقرأ
ويرفع صوته بالذكر قال انه اواب فاذا هو المقداد بن الاسود
رضي الله عنه اخرجه الطبراني ومن الثاني حديث الزهري
عن ابي هريرة رضي الله عنه قال كان رجل يصلي فجهر بالقراءة
فقال له النبي صلى الله عليه وسلم لا تسمعني واسمع صويحبك اخرجه
احمد وابن ابي خيثمة وسنده حسن قيل ان الرياء قد يكون
بالبدن كاطراق الرأس ليرى انه متخشع والهيئة كابقاء
اثر السجود والثياب كلبسة خشنها وقصيرها جدا
والقول كالوعظ وحفظ علوم الجدل وتحريك شفتيه
بحضور الناس وكل واحد منها قد يرائي به باعتبار الدين
وباعتبار الدنيا وحكم الرياء بغير العبادات طلب المال والجاه
وحكم الرياء بالعبادات ابطالها وان اجتمع قصد الرياء
وقصد العبادة اعطي الحكم للاقوى فيحتمل وجهين في اسقاط الفرض به
والمسرة على اطلاع الغير على عبادته ان كان لغرض دنيوي كان فضاء
الى الاحترام او شبهه فهو مذموم وان كان لغرض اخروي كالفوز
بافضلها او جميلة وستر قبيحة او لرجاء الاقتداء به فممدوح وعليه
يحمل ما يحدث به الاكابر من الطاعات وليس من الرياء ستر المعصية

بل ممدوح وان عرض للرياء في اثناء العبادة ثم زال قبل فراغها
لم يضر ومتى علم من نفسه القوة اظهر القربة وقد قيل اعمل ولو
خفت عجبا مستغفرا منه ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة
وقد اخرجه مسلم في آخر الكتاب وابن ماجة في الزهد

باب فضل من جاهد نفسه في طاعة الله عز وجل

والمراد بالمجاهدة كف النفس
عن ارادتها مما تشغل بغير العبادة وقال ابن بطال جهاد المرء
نفسه هو الجهاد الاكبر قال الله تعالى واما من خاف مقام ربه
ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هي المأوى اي ان علم ان له مقاما
يوم القيمة لحساب ربه ونهى نفسه الامارة بالسوء عن الهوى
المردي اي زجرها عن اتباع الشهوات فالمجاهدة تزيل الاخلاق
الذميمة وتحصل الاخلاق الحميدة قال الله تعالى والذين
جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا اي مناهجنا الحميدة ونقل
القشيري عن شيخه ابي علي الدقاق من لم يكن في بدايته
صاحب مجاهدة لم يجد من هذه الطريقة شمة وعن ابي عمرو
بن نجيد من كرم عليه دينه هانت عليه نفسه وقال القشيري
اصل مجاهدة النفس فطمها عن المألوفات وحملها على
خلاف هواها في عموم الاوقات وقال ابو علي الدقاق من
زين ظاهره بالمجاهدة حسن الله سرائره بالمشاهدة
والله الموفق حدثنا هدبة بن خالد بضم الهاء وسكون
المهملة بعدها موحدة ابن الاسود القيسي البصري ويقال
له هداب بفتح اوله وتشديد ثانيه قال حدثنا همام هو
ابن يحيى بن دينار العوذي بفتح العين المهملة وسكون
الواو وكسر المعجمة البصري قال حدثنا قتادة اي ابن دعامة
قال حدثنا انس بن مالك رضي الله عنه عن معاذ بن جبل
رضي الله عنه انه قال بينما بالميم وفي رواية ابي ذر بينا باسقاطها
انا رديف النبي صلى الله عليه وسلم اي راكب خلفه ليس

مطلب

مطلب فضل عن المعاصي وزجرها عن الاكثار من الشهوات المباحة لتتوفرها في الآخرة ولئلا تجره الشهوات الى الوقوع في الحرام

بيني وبينه الا آخرة الرحل بمد الهمزة وكسر الخاء المعجمة والرحل
بفتح الراء وسكون الحاء المهملة العود الذي يستند اليه الراكب
من خلفه وأراد بذكره المبالغة في شدة قربه ليكون اوقع في نفس
سامعه انه ضبطه وفي رواية عمرو بن ميمون عن معاذ كنت
ردف النبي صلى الله عليه وسلم على حمار يقال له عفير وعرف في رواية
احمد من رواية عبد الرحيم بن غنم عن معاذ ان النبي صلى الله عليه وسلم
ركب على حمار يقال له يعفور رسنده ضعيف ويمكن الجمع
بان المراد بآخرة الرحل موضع آخرة الرحل للتصريح بكونه على حمار
والى ذلك اشار النووي ومشى ابن الصلاح على انهما قصتان
وكان مستنده ان يقول له وقع في رواية ابي العوام عند احمد
على جمل احمر ولكن سنده ضعيف فقال اي لي يا معاذ قلت
لبيك يا رسول الله لبيك بالتثنية اي اجابة بعد اجابة وهو
منصوب على المصدر وهي اجابة المنادى اي اجابتي لك يا رسول الله
ماخوذ من لببت بالمكان والب اذا اقام به ولم يستعمل الا على لفظ
التثنية كانك تحلب الب البا بعد الباب وسعديك اي ساعدت
طاعتك مساعدة بعد مساعدة واسعادا بعد اسعاد وهذا
ثنيتي وهو ايضا من المصادر المنصوبة بفعل لا يظهر في الاستعمال كلبيك
وقال الجرمي لم يسمع سعدك بالافراد وفي رواية ابي ذر رسول الله
بحذف اداة النداء كالتالي ثم قال يا معاذ قلت لبيك رسول الله
وسعديك ثم سار ساعة ثم قال يا معاذ قلت لبيك
رسول الله بحذف حرف النداء ايضا وسعديك كرر النداء
ثلاثا للتاكيد قال هل تدري ما حق الله عز وجل اي ما يستحقه
على عباده مما حتمه عليهم قلت الله ورسوله اعلم قال صلى الله
عليه وسلم حق الله عز وجل على عباده ان يعبدوه بان يطيعوه
فيما امر به ويجتنبوا عما نهى عنه ولا يشركوا به شيئا عطف
على السابق لانه تمام التوحيد والحكمة في عطفه على العبادة
ان بعض الكفرة كانوا يعبدون الله ولكن كانوا يعبدون الهة اخرى

ناشرط

* وقيل هو سرج الجمل وقال الجوهري الرحل رحل الجمل وهو اصغر من القتب

* ثم سار صلى الله عليه وسلم ساعة ثم

* كذا في رواية الكشميهني وفي الرواية غيره فقال

* او بان يوحدوه

ناشترط ذلك وقال ابن حبان عبادة الله اقرار باللسان
وتصديق بالقلب وعمل بالجوارح ولهذا تعالوا في الجواب فما حق
العباد اذا فعلوا ذلك نعبده وابا بالفعل ولم يعبده وابا بالقول
ثم سار ساعة فقال لي يا معاذ بن جبل قلت لبيك رسول الله
وسعديك بحذف حرف النداء ايضا قال هل تدري ما
حق العباد على الله تعالى اذا فعلوه اي المذكور من العبادة
وعدم الاشراك وفي رواية اذا فعلوا ذلك قلت الله ورسوله
اعلم قال حق العباد على الله ان لا يعذبهم وفي رواية ابن حبان
من طريق عمرو بن ميمون ان يغفر لهم ولا يعذبهم وفي رواية ابي عثمن
يدخلهم الجنة اي لا يعذبهم اذا اجتنبوا الكبائر واتوا بالمامورات
وقال القرطبي حق العباد على الله هو ما وعدهم من الثواب والجزاء
فحق ذلك ووجب بحكم وعده الصدق وتحوله الحق الذي لا يجوز
عليه الكذب والخلف في الوعد والله تعالى لا يجب عليه شيء بحكم
الامر اذ لا آمر فوقه ولا حاكم للعقل لانه كاشف لا موجب انتهى
وتمسك بعض المعتزلة بظاهره ولا متمسك لهم فيه مع قيام
الاحتمال وقيل ان المراد بالحق هنا المتحقق الثابت او الجدير
لان احسان الرب لمن لم يتخذ ربا سواه جدير في الجملة ان لا يعذبه
او المراد انه كالواجب في تحققه وتاكده او ذكر على سبيل المقابلة
وفي الحديث جواز ركوب اثنين على حمار وفيه تواضع النبي صلى الله
عليه وسلم وفضل معاذ رضي الله عنه في حسن ادبه في القول
وفي العلم برده ما لم يعلم تحقيقه الى علم الله ورسوله وقرب منزلته
من النبي صلى الله عليه وسلم وفيه تكرير الكلام لتاكيده وتفهيمه
واستفسار الشيخ تلميذه بالحكم ليختبر ما عنده ويبين له ما يشكل
عليه منه ومطابقة الحديث للترجمة من حيث ان فيه مجاهدة
النفس بالتوحيد وجهاد المرء نفسه هو الجهاد الاكبر وتكرر
الحديث بعين هذا الاسناد والمتن في كتاب اللباس وحر نظيره
في آخر كتاب العلم في باب من خص بالعلم قوما والله تعالى اعلم

باب فضل التواضع بضم الضاد المعجمة مشتق من الضعة بكسر اولها وهي التذلل والهوان والمراد به اظهار التنزل عن المرتبة لمن يراد تعظيمه وقيل هو تعظيم من فوقه لفضله من ارباب الفضائل وقال الجنيد هو خفض الجناح ولين الجانب وفي رقائق ابن المبارك عن معاذ بن جبل رضي الله عنه انه قال لن تبلغ ذروة الايمان حتى تكون الضعة احب اليك من الشرف وما قل احب اليك مما كثر وفي حديث ابي سعيد عند البيهقي رضي الله عنه رفعه من تواضع لله رفعه الله حتى يجعله في اعلى عليين رواه ابن ماجة وصححه ابن حبان وفي حديث ابي هريرة رضي الله عنه عند مسلم والترمذي مرفوعا وما تواضع احد لله الا رفعه وفي حديث عياض بن حمار رفعه ان الله تعالى اوحى الي ان تواضعوا حتى لا يفخر احد على احد اخرجه مسلم وابو داود

حدثنا مالك بن اسمعيل اي ابن زياد الهندي الكوفي قال **حدثنا زهير** بضم الزاي وفتح الهاء ابن معاوية قال **حدثنا حميد الطويل عن انس** رضي الله عنه انه **قال كان للنبي صلى الله عليه وسلم ناقة** قال البخاري **وحدثني** بالافراد **محمد** هو ابن سلام كما جزم به الكلاباذي **قال اخبرنا الفزاري** بفتح الفاء والزاي المخففة وبعد الالف راء مكسورة هو مروان بن معاوية **وابو خالد الاحمر** سليمان بن حيان بالمهملة والتحتية المشددة الازدي كلاهما **عن حميد الطويل عن انس** رضي الله عنه انه **قال كانت ناقة لرسول الله صلى الله عليه وسلم تسمى العضباء** بفتح العين المهملة وسكون الضاد المعجمة بعدها موحدة ممدود بمعنى المشقوقة الاذن لكن ناقته صلى الله عليه وسلم لم تكن مشقوقة الاذن لكن صار هذا لقبا لها **وكانت لا تسبق** بضم الفوقية وفتح الموحدة على البناء للمفعول **فجاء اعرابي على قعود له** بفتح القاف وهو البكر من الابل حين يمكن ظهره للركوب وادنى ذلك سنتان **فسبقها فاشتد ذلك على المسلمين وقالوا**

سبقت

ح ابي غسان

ح وقع كذلك في نسخة من رواية ابي ذر ووهم من زعم انه ابو اسحق ابرهيم بن محمد بن الحارث صح

سبقت العضباء بضم السين ورفع العضباء **فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان حقا على الله** بتشديد النون **ان لا يرفع شيئا** وفي رواية ابي ذر ان لا يرفع شيء على البناء للمفعول **من الدنيا الا وضعه** وفي بعض طرق الحديث عند النسائي حق على الله ان لا يرفع شيء نفسه في الدنيا الا وضعه وبه تحصل المطابقة بين الحديث والترجمة فان فيه اشارة الى الحث على عدم الترفع والحض على التواضع والاعلام بان امور الدنيا ناقصة غير كاملة وقال ابن بطال وفيه بهوان الدنيا على الله والتنبيه على ترك المباهاة والمفاخرة وان كل شيء هان على الله فهو في محل الضعة فحق على كل ذي عقل ان يزهد فيه ويقل منافسته في طلبه وقال الطبري في التواضع مصلحة الدين والدنيا فان الناس لو استقلوه في الدنيا لزال بينهم الشحناء ولاستراحوا من تعب المباهاة والمفاخرة انتهى وفيه ايضا حسن خلق النبي صلى الله عليه وسلم وتواضعه لكونه رضي ان اعرابيا يسابقه وفيه جواز المسابقة وقد مضى الحديث في كتاب الجهاد في باب ناقة النبي صلى الله عليه وسلم **حدثني** بالافراد وفي رواية ابي ذر حدثنا **محمد بن عثمن بن كرامة** بفتح الكاف والراء المخففة **العجلي** بكسر العين المهملة الكوفي مات ببغداد سنة ست وخمسين ومائتين وهو من صغار شيوخ البخاري وقد شاركه في كثير من مشايخه منهم خالد بن مخلد شيخه في هذا فانه اخرج عنه البخاري بغير واسطة في باب الاستعاذة في الجنين في كتاب الدعوات وثبت بن كرامة في رواية ابي ذر وسقط في غيرها قال **حدثنا خالد بن مخلد** بفتح الميم واللام البجلي ويقال القطواني الكوفي مات بالكوفة في المحرم سنة [redacted] ثلاث عشرة ومائتين قال **حدثنا سليمن بن بلال** ابو ايوب القرشي التيمي مات سنة سبع وسبعين ومائة قال **حدثني** بالافراد **شريك بن عبد الله بن ابي نمر** بفتح النون

ح وفيه كلام سياتي ان شاء الله تعالى صح

وكسر الميم بلفظ الحيوان المشهور القرشي ويقال الليثي مات سنة
اربعين ومائة **عن عطاء** هو ابن يسار ووقع كذلك في بعض
النسخ وقيل هو ابن ابي رباح والاول اصح نبه عليه الخطيب **عن**
ابي هريرة رضي الله عنه انه **قال قال رسول الله صلى الله عليه**
وسلم ان الله عز وجل **قال** قال الكرماني هذا من الاحاديث
القدسية وقد مر الكلام فيه قبل ستة ابواب وقد وقع في بعض
طرقه ان النبي صلى الله عليه وسلم حدث به عن جبريل عن الله عز وجل
وذلك في حديث انس رضي الله عنه **من عادى لي وليا** حول لي
صفة لقوله وليا لكنه لما قدم صار حالا والمراد بالولي العالم بالله
المواظب على طاعته المخلص في عبادته وقد استشكل وجود احد
يعاديه لان المعاداة انما تقع من الجانبين ومن شان الولي الحلم والصفح
عمن يجهل عليه واجيب بان المعاداة لم تنحصر في الخصومة والمعاملة
الدنيوية بل قد تقع عن بعض ينشأ عن التعصب كالرافضي في بغضه
لابي بكر رضي الله عنه والمبتدع في بغضه للسني فيقع المعاداة من
الجانبين اما من جانب الولي فلله وفي الله واما من جانب الآخر فلما
تقدم وكذا الفاسق المتجاهر يبغضه الولي في الله ويبغضه الفاسق
لانكاره عليه ونهيه عن شهواته وقد تطلق المعاداة ويراد بها
الوقوع من احد الجانبين بالفعل ومن الآخر بالقوة ثم لفظ الولي
اما فعيل بمعنى مفعول وهو من يتولى الله سبحانه امره قال الله تعالى
وهو يتولى الصالحين ولا يكله الى نفسه لحظة بل يتولى الحق رعايته
واما فعيل بمعنى فاعل مبالغة وهو الذي يتولى عبادة الله وطاعاته
فعباداته تجري على التوالي من غير ان يتخللها عصيان وكلا الطريقين
واجب حتى يكون الولي وليا يجب قيامه بحقوق الله على الاستقصاء
والاستيفاء ودوام حفظ الله اياه في السراء والضراء ومن شرط
الولي ان يكون محفوظا كما ان من شرط النبي ان يكون معصوما فكل
من كان للشرع عليه اعتراض فهو مغرور ومخادع قال القشيري والمراد
بكون الولي محفوظا ان يحفظه الله من التمادي في الزلل والخطأ وان وقع

فيهما بان يلهمه التوبة فيتوب منهما والا فهما لا يقدحان في ولايته
وقال ابن هبيرة في الايضاح قوله عادى لي وليا اي اتخذه عدوا
ولا ارى المعنى الا انه عاداه من اجل ولايته وهو وان تضمن
التحذير من ايذاء اولياء الله ليس على الاطلاق بل يستثنى منه
ما اذا كانت الحال تقتضي نزاعا بين وليين في مخاصمة او محاكمة
ويرجع الى استخراج حق او كشف غامض فانه جرى بين ابي بكر
وعمر رضي الله عنهما مشاجرة وبين العباس وعلي رضي الله عنهما
الى غير ذلك من الوقايع انتهى ملخصا موضحا وتعقبه الفاكهاني
بان معاداة الولي لكونه وليا لا تفهم الا اذا كان على طريق
الحد الذي هو ممنى زوال ولايته وهو بعيد جدا في حق الولي
فتامل وقال ابن هبيرة ويستفاد من هذا الحديث تقدم الاعذار
على الانذار وهو واضح **فقد اذنته** بمد الهمزة وفتح الذال
المعجمة بعدها نون اي اعلمته من الايذان وهو الاعلام ومنه
اخذ الاذان **بالحرب** في رواية الكشميهني بحرب ووقع
في حديث عائشة رضي الله عنها من عادى لي وليا قد استحل
محاربتي وفي رواية احمد من اذل لي وليا وفي اخرى من آذى
لي وليا وفي حديث ميمونة رضي الله عنها فقد استحل محاربتي
وفي رواية وهب بن منبه موقوفا قال الله تعالى من اهان
وليي المؤمن فقد استقبلني بالمحاربة وفي حديث معاذ
رضي الله عنه فقد بارزني بالمحاربة وفي حديث ابي امامة
وانس رضي الله عنهما فقد بارزني اي اعمل به ما يعمله العدو
المحارب من الايذاء ونحوه فلا يراد ان المخلوق في اسر الخالق
فكيف يقع المحاربة بينه وبين المخلوق وتحقيقه انه من
المخاطبة بما يفهم فان الحرب ينشأ عن العداوة والعداوة
تنشأ عن المخالفة وغاية الحرب الهلاك والله لا يغلبه غالب
فكان المعنى قد تعرض لاهلاكي اياه فاطلق الحرب واريد
لازمه وهو اني اعمل به ما يعمله العدو المحارب وقال الفاكهاني

في هذا تهديد شديد لان من حاربه الله اهلكه وهو المجاز
البليغ لان من كره من احبت الله تعالى خالف الله ومن خالف
الله عانده ومن عانده اهلكه واذا ثبت هذا في جانب المعاداة
ثبت في جانب الموالاة فمن والى اولياء الله اكرمه الله
وقال الطوفي لما كان ولي الله من تولى الله بالطاعة والتقوى
تولاه الله عز وجل بالحفظ والنصرة وقد اجرى الله تعالى
العادة بان عدو العدو صديق وصديق العدو عدو
فعدو ولي الله عدو الله فمن عاداه كمن حاربه ومن حاربه
فكانما حارب الله والله الموفق **وما تقرب الي عبدي**
وفي رواية ابي ذر عن الكشميهني عبد بحذف التحتية **بشيء**
احب الي بفتح احب صيغة لشيء فهو مفتوح في موضع جر وبالرفع
بتقدير هو احب الي **مما افترضته عليه** ويدخل تحت هذا
اللفظ جميع الفرائض من فرائض العين وفرائض الكفاية وظاهره
الاختصاص بما ابتدأ الله عز وجل فرضيته وفي دخول ما اوجبه
المكلف على نفسه نظر للتقييد بقوله افترضته عليه الا ان اخذ
من جهة المعنى الاعم ويستفاد منه ان اداء الفرائض احب
الاعمال الى الله تعالى قال الطوفي الامر بالفرائض جازم وقع
بتركها المعاقبة بخلاف النفل فان الامر به وان اشترك مع
الفرائض في تحصيل الثواب فكانت الفرائض اكمل فلذا
كانت احب الى الله تعالى وارشد تقريبا فالفرض كالاصل
والاس والنفل كالفرع والبناء وفي الاتيان بالفرائض
على الوجه المامور به امتثال الامر واحترام الآمر وتعظيمه
بالانقياد اليه واظهار عظمة الربوبية وذل العبودية وكان
التقرب بذلك اعظم العمل والذي يؤدي الفرض قد يفعله
خوفا من العقوبة ومؤدي النفل لا يفعله الا ايثارا للخدمة
فيجازى بالمحبة التي هي غاية مطلوب من يتقرب بخدمته ولذا
قال تعالى **وما زال** وفي رواية الكشميهني وما يزال بلفظ المضارعة

عبدي

عبدي يتقرب الي بالنوافل التقرب تطلب القرب
قال ابو القاسم القشيري قرب العبد من ربه يقع اولا بايمانه
ثم باحسانه وقرب الرب من عبده ما يخصه به في الدنيا من عرفانه
وفي الآخرة من رضوانه وفيما بين ذلك من وجوه لطفه
وامتنانه ولا يتم قرب العبد من الحق الا ببعده من الخلق
قال وقرب الرب بالعلم والقدرة عام للناس وبالطف
والنصرة خاص بالخواص وبالتانيس خاص بالاولياء
وقع في حديث ابي امامة رضي الله عنه يتحبب الي بدل
يتقرب وكذا حديث ميمونة رضي الله عنها والمراد بالنوافل
ما كانت حاوية للفرائض مشتملة عليها ومكملة لها وليس
المراد النوافل مطلقا **حتى احبه** كذا في رواية الكشميهني
وفي رواية غيره حتى احببته ظاهره محبة الله للعبد تقع
بملازمة العبد التقرب بالنوافل وقد استشكل بما تقدم
من ان الفرض احب العبادات المتقرب بها الى الله فكيف
لا تنتج المحبة والجواب ان المراد من النوافل ما كانت حاوية
للفرائض كما قرر الان ويؤيده ان في رواية ابي امامة ابن آدم
انك لن تدرك ما عندي الا باداء ما افترضته عليك
وقال الفاكهاني معنى الحديث انه اذا ادى الفرائض ودام على
اتيان النوافل من صلوة وصيام وغيرهما افضى به ذلك
الى محبة الله تعالى وقال ابو هبيرة يؤخذ من قوله يتقرب الى اخره
ان النافلة لا تقدم على الفرائض لان النافلة انما سميت
نافلة لانها تاتي زائدة على الفرائض فما لم تؤد الفرائض
لا تحصل فائدة النافلة ومن ادى الفرض ثم زاد عليه النفل
وادام ذلك [redacted] تحققت منه ارادة التقرب انتهى
وايضا فقد جرت العادة ان التقرب يكون غالبا بغير ما
وجب على المتقرب كالهدية والتحفة بخلاف ما يؤدي ما
عليه من خراج او يقضي ما عليه من دين وايضا فان من جملة ما شرعت

اذا م

له النوافل جبر الفرائض كما صح في الحديث الذي اخرجه مسلم انظروا
هل لعبدي من تطوع فكمل به فريضته الحديث بمعناه فتبين
ان المراد من التقرب بالنوافل ان يقع ممن ادى الفرض لا من اخل
بالفرائض كما قال بعض الاكابر من شغله الفرض عن النفل فهو
معذور ومن شغله النفل عن الفرض فهو مغرور **فكنت سمعه**
الذي يسمع به لفظة به في رواية الكشميهني ثابتة وفي غيرها
ساقطة **وبصره الذي يبصر به** وفي حديث عائشة رضي الله عنها
في رواية عبد الواحد عينه الذي يبصر بها وفي رواية يعقوب
بن مجاهد عينيه اللتين يبصر بهما بالتثنية وكذا قال في الاذن
واليد والرجل **ويده التي يبطش بها** بضم الطاء في
اليونينية وبكسرها في غيرها وبهما قرئ في القرآن **ورجله التي**
يمشي بها وزاد عبد الواحد في روايته وفؤاده الذي يعقل به
ولسانه الذي يتكلم به ونحوه في حديث ابي امامة وفي حديث انس
رضي الله عنه من احبني كنت له سمعا وبصرا ويدا ومؤيدا
وقد استشكل كيف يكون الباري سبحانه وتعالى سمع العبد
وبصره الى آخره والجواب من اوجه احدها انه ورد على سبيل
التمثيل والمعنى كنت كسمعه وبصره في اشارته امري فهو يجتث
طاعتي ويوثر خدمتي كما يجتنب هذه الجوارح تاثيرها ان المعنى
ان كليته مشغولة بي فلا يصغي بسمعه الا الى ما يرضيني ولا يرى
ببصره الا ما آمره به ثالثها اجعل له مقاصده كانه ينالها بسمعه
وبصره الى آخره ورابعها كنت له في النصرة كسمعه وبصره
ويده ورجله في المعاونة على عدوه وخامسها ما قال الفاكهاني
وسبقه الى معناه ابن هبيرة وهو فيما ظهر انه على حذف
مضاف التقدير كنت حافظ سمعه الذي يسمع به فلا يسمع
الا ما يحل سماعه وحافظ بصره كذلك الى آخره وسادسها ما قاله
الفاكهاني ايضا انه يحتمل معنى آخر ادق من الذي قبله وهو ان يكون
معنى سمعه مسموعه لان المصدر قد جاء بمعنى المفعول مثل فلان

اعلى

ت عن عروة عن عائشة رضي الله عنها عند
احمد والبيهقي في الزهد ح

أكلي بمعنى مأكولي والمعنى لا يسمع الا ذكري ولا يلتذ الا بتلاوة
كتابي ولا يأنس الا بمناجاتي ولا ينظر الا في عجائب ملكوتي ولا يكد
يده الا فيما فيه رضائي ورجله كذلك وبمعناه قال ابن هبيرة
وقال الطوفي اتفق العلماء ممن يعتد بقوله ان هذا مجاز
وكناية عن نصرة العبد وتاييده واعانته حتى كانه سبحانه
وتعالى نزل نفسه من نفسه منزلة الآلات التي يستعين بها
ولهذا وقع في روايته فبي يسمع وبي يبصر وبي يبطش وبي يمشي
قال والالحادية الاتحادية زعموا انه على حقيقته وان الحق عين
العبد واحتجوا بمجيء جبريل في صورة دحية فنور وحاني خلع صورته
وظهر بمظهر البشر قالوا والله اقدر على ان يظهر في صورة الموجود
الكلي او بعضه تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا وقد شيخ
قطب الدين القسطلاني كتابا بديعا في الرد على اصحاب
هذه المقالة الشنيعة الباطلة اثابه الله تعالى ثوابا جزيلا
وقال الخطابي هذه امثال والمعنى توفيق الله لعبده في الاعمال
التي يباشرها بهذه الاعضاء وتيسير المحبة له فيها بان يحفظ
جوارحه عليه ويعصمه عن مواقعة ما يكره الله تعالى من الاصغاء
الى اللهو بسمعه ومن النظر الى ما نهى الله عنه ببصره ومن البطش
فيما لا يحل له مد يده اليه ومن السعي الى الباطل برجله وعلى هذا
نحا الداودي ومثله للكلاباذي وعبر بقوله احفظه فلا يتصرف
الا في محابي لانه اذا احبه كره له ان يتصرف فيما يكره منه وسابعها
ما قال الخطابي ايضا وقد يكون عبر بذلك عن سرعة اجابة الدعاء
والنجح في الطلب وذلك ان مساعي الانسان كلها انما تكون
بهذه الجوارح المذكورة وقال بعضهم هو منتزع مما تقدم
لا تتحرك له جارحة الا في الله ولله فهي كلها تعمل بالحق للحق
واسند البيهقي في الزهد عن ابي عثمان الحيري احد ائمة الصوفية
القشيرية قال معناه كنت اسرع الى قضاء حوائجه من سمعه
في الاسماع وعينه في النظر ويده في اللمس ورجله في المشي

موافقة
لكه

وحمله بعض متاخری الصوفیة علی ما یذکرونه من مقام الفناء والمحو
وانه الغایة التی لاشیء وراءها وهو ان یکون قائما باقامة الله له
محبا بمحبته له ناظرا بنظره له من غیر ان یبقی له بقیة تناط باسم او
تقف علی رسم او تتعلق بامر او توصف بوصف ومعنی هذا
انه یشهد اقامة الله له حتی قام ومحبته له حین احبه ونظره حین
اقبل ناظرا الیه بقلبه وحمله بعض اهل الزیغ علی ما یدعونه من ان
العبد اذا لازم العبادة الظاهرة والباطنة حتی یصفی من
الکدورات انه یصیر علی معنی الحق تعالی الله عن ذلک وانه یغنی
عن نفسه جملة حتی یشهد ان الله هو الذاکر لنفسه الموحد لنفسه
وان هذه الاسباب والرسوم تصیر عدما صرفا فی شهوده وعلی الاوجه
کلها فلا تمسک فیه للاحاد ولا القائلین بالوحدة المطلقة لقوله
فی بقیة الحدیث فلئن سالنی ولئن استعاذنی فانه کالصریح فی الرد
علیهم والله الموفق وان سالنی زاد فی روایة عبد الواحد بن میمون
عبدی لاعطینه ما سال وهو بلام التاکید والنون مضمومة
وبالنون الثقیلة وفی بعض النسخ لاعطیته علی انه فعل ماض
ولئن استعاذنی بالباء الموحدة بعد الذال المعجمة وقیل بالنون
موضع الباء لاعیذنه ای مما یخاف وفی حدیث ابی امامة رضی الله عنه
عند الطبرانی والبیهقی فی الزهد واذا استنصرنی نصرته وفی
حدیث حذیفة رضی الله عنه عند الطبرانی ویکون من اولیائی
واصفیائی ویکون مع النبیین والصدیقین والشهداء فی الجنة
وفی حدیث انس رضی الله عنه نصحنی فنصحت له وقد استشکل
بان جماعة من العباد والصلحاء دعوا وبالغوا ولم یجابوا والجواب
ان الاجابة تتنوع فتارة یقع المطلوب بعینه علی الفور وتارة
یقع ولکن یتاخر لحکمة فیه وتارة قد یقع الاجابة ولکن بغیر عین
المطلوب حیث لا یکون فی المطلوب مصلحة ناجزة وفی الواقع مصلحة
ناجزة او اصلح منها وفی الحدیث عظم قدر الصلوة فانه نشا عنها
محبة الله عز وجل للعبد الذی یتقرب بها وذلک لان الصلوة محل المناجاة

والقربة

ع جاری ص

ف وفی حدیث ابی امامة واحب عبادة
عندی النصیحة ویستفاد منه
ان المراد بالنوافل ما یتقرب من الاقوال
والافعال ص

والقربة ولا واسطة فیهما بین العبد وربه ولا شیء اقر لعین العبد
منها ولهذا جاء فی حدیث انس رضی الله عنه المرفوع وجعلت قرة
عینی فی الصلوة اخرجه النسای وغیره بسند صحیح ومن کانت
قرة عینه فی شیء فانه یود ان لا یفارقه ولا یخرج منه لان فیه نعیمه
وبه تطیب حیوته والا یجعل ذلک للعابد بالمصابرة علی النصب
فان السالک عرضة الافات والفتور وقد تمسک بهذا الحدیث
بعض الجهلة من اهل الریاضة فقالوا القلب اذا کان محفوظا
مع الله کانت خواطره معصومة من الخطا وتعقب ذلک اهل
التحقیق من اهل الطریق فقالوا لا یلتفت الی شیء من ذلک الا اذا
وافق الکتاب والسنة والعصمة انما هی للانبیاء صلوات الله وسلامه
علیهم ومن عداهم قد یخطیء فقد کان عمر رضی الله عنه راس الملهمین
ومع ذلک کان ربما یری الرای فیخبر به بعض الصحابة بخلافه
فیرجع الیه ویترک رایه فمن ظن انه یکتفی بما یقع فی خاطره عما جاء
به الرسول علیه الصلوة والسلام فقد ارتکب اعظم الخطاء والما
من بالغ منهم فقال حدثنی قلبی عن ربی فهو اشد خطاء فانه
لا یامن ان یکون قلبه انما حدثه عن الشیطان والله المستعان
قال الطوفی فی هذا الحدیث اصل فی السلوک الی الله تعالی والوصول
الی معرفته ومحبته وطریق اداء المفروضات الباطنة وهی الایمان
والظاهرة وهی الاسلام والمرکب منهما وهو الاحسان فیهما کما
تضمنه حدیث جبریل علیه السلام والاحسان یتضمن مقامات
السالکین من اهل الزهد والاخلاص والمراقبة وغیرها وفی
الحدیث ایضا ان من اتی بما وجب علیه وتقرب بالنوافل لم یرد
دعاؤه لوجود هذا الوعد الصادق المؤکد بالقسم وقد تقدم
الجواب عما یتخلف من ذلک وفیه ان العبد لو بلغ اعلی الدرجات
حتی یکون محبوبا لله تعالی لا ینقطع عن الطلب من الله لما فیه من
الخضوع واظهار العبودیة وما تردد فی شیء انا فاعله
تردد عن نفس المؤمن وفی حدیث عائشة رضی الله عنها

ص موضعا

تردّدی عن موته و وقع فی الحلیة فی ترجمة وهب بن منبه انی لاجد
فی کتب الانبیاء علیهم السلام ان الله تعالی یقول ما تردّدت عن شیء
قط تردّدی عن قبض روح المؤمن الی آخره قال الخطابی التردد فی
حق الله تعالی غیر جائز والبداء علیه فی الامور غیر سائغ ولکن له تاویلان
احدهما ان العبد قد یشرف علی الهلاک فی ایام عمره مرة او مرارا یصیبه
او خاصة تنزل به فیدعو الله عز وجل فیشفیه منها ویدفع عنه مکروهها
بها فیکون ذلک من فضله کتردد من یرید امرا ثم یبدو له فیترکه ویعرض
عنه ولا بدله من لقائه اذا بلغ الکتاب اجله لان الله تبارک وتعالی
قد کتب الفناء علی خلقه واستاثر بالبقاء لنفسه والثانی ان یکون
معناه ما تردّدت رسلی فی شیء انا فاعله کتردیدی ایاهم فی نفس المؤمن
کما روی فی قصة موسی علیه السلام وما کان من لطمه عین ملک الموت
وتردده الیه مرة اخری واضاف تعالی ذلک لنفسه لان تردّدهم
عن امره قال وحقیقة المعنی علی الوجهین عطف الله علی العبد
ولطفه به وشفقته علیه وقال الکلاباذی ما حاصله انه عبر عن
صفة الفعل بصیغة الذات ای عن التردید بالتردد وجعل
متعلق التردد اختلاف احوال العبد من ضعف ونصب
الی ان تنتقل محبته فی الحیوة الی محبة الموت فیقبض علی ذلک
قال وقد یحدث الله تعالی فی قلب عبده من الرغبة فیما عنده والشوق
الیه والمحبة للقائه بالاشتیاق معه الی الموت فضلا عن ازالة
الکراهة عنه فاخبر انه یکره الموت ویسوؤه فکره الله سبحانه
مساءته فیزیل عنه کراهة الموت فیاتیه الموت وهو له موثر
والیه مشتاق قال وقد ورد تفعّل بمعنی فعل مثل تفکر بمعنی
فکر وتدبر بمعنی دبر وتهدد بمعنی هدد والله اعلم وعن بعضهم
یحتمل ان یکون ترکیب الولی یحتمل ان یعیش خمسین سنة
وعمره الذی کتب له سبعون فاذا بلغها فرض دعا الله عز وجل
بالعافیة فیحییه عشرین اخری مثلا فعبر عن قدر الترکیب وعما
انتهی الیه بحسب الاجل المکتوب بالتردد وعبد ابن الجوزی عن الثانی

بان

بان التردد للملائکة الذین یقبضون الروح واضاف الحق ذلک
لنفسه لان تردّدهم عن امره قال وهذا التردد ینشأ عن اظهار
الکراهة فان قیل اذا امر الملک بالقبض کیف یقع منه التردد
فالجواب انه متردد فیما لم یجد له الوقت کان یقال لا تقبض
روحه الا اذا رضی ثم ذکر جوابا ثالثا وهو احتمال ان یکون معنی
التردد اللطف به فان الملک یؤخر القبض فانه اذا نظر الی
قدر المؤمن وعظم المنفعة به لاهل الدنیا احترمه فلم یبسط یده
الیه فاذا ذکر امر ربه لم یجد له بدا فامساکه وجوابا رابعا
وهو ان یکون خطابا لنا بما نعقل والرب عز وجل منزه عن
حقیقته بل هو من جنس ومن اتانی یمشی اتیته هرولة فکما ان
احدنا یرید ان یضرب ولده تادیبا فتمنعه المحبة وتبعثه
الشفقة فیتردد بینهما ولو کان غیر الوالد کالمعلم لم یتردد
بل کان لا یبالی بل یبادر الی ضربه لتادیبه فاراد التفریق بینهما
بتحقیق المحبة للولی بذکر التردد وجوز الکرمانی احتمالا آخر
وهو ان المراد انه یقبض روح المؤمن بالتانی والتدریج بخلاف
سائر الامور فانها تحصل بمجرد قول کن سریعا دفعة
یکره الموت لما فیه من الالم العظیم وانا اکره مساءته بفتح الميم
والمهملة بعدها همزة فمثناة فوقیة وفی حدیث عائشة رضی الله عنها
انه یکره الموت وانا اکره مساءته ویروی اساءته زاد ابن مخلد
عن ابن کرامة فی آخره ولا بد له منه وقعت هذه الزیادة ایضا
فی حدیث وهب واسند البیهقی فی الزهد عن سید الطائفة
الجنید قال الکراهة هنا لما یلقی المؤمن من الموت وصعوبته
وکربه ولیس المعنی انی اکره له الموت لان الموت یورده الی رحمة
الله ومغفرته انتهی وعبر بعضهم عن هذا بان الموت حتم مقضی
وهو مفارقة الروح الجسد ولا یحصل غالبا الا بالم عظیم جدا
کما جاء عن عمرو بن العاص رضی الله عنه انه سئل وهو یموت
فقال کانی اتنفس من خرم ابرة وکان غصن شوکة یجر به من قدمی

الى هامتي وعن كعب ان عمر رضي الله عنه سأله عن الموت فوصفه
بنحو هذا فلما كان الموت بهذا الوصف والله يكره اذى المؤمن
اطلق على ذلك الكراهة ويحتمل ان يكون المساءة بالنسبة
الى طول الحيوة لانها تؤدي الى ارذل العمر وتنكيس الخلق
والرد الى اسفل سافلين وفي ذلك دلالة على شرف الاولياء
ورفعة منزلتهم حتى لولا ان الله لا يديم الموت الذي حتمه على
عباده لفعل ولهذا المعنى ورد لفظ التردد كما ان العبد اذا
كان له امر لا بد له ان يفعله بحبيبه لكنه يولمه فان نظر الى المه
انكف عن الفعل وان نظر الى انه لا بد منه لمنفعته اقدم عليه
فيعبر عن هذه الحالة في قلبه بالتردد فخاطب الله تعالى الخلق بذلك
على حسب ما يعرفون ودلهم به على شرف الولي عنده ورفعة رتبته
قال الشيخ ابو الفضل في هذا الحديث عظم قدر الولي لكونه خرج
عن تدبيره الى تدبير ربه وعن انتصاره لنفسه الى انتصار
الله له وعن حوله وقوته بصدق توكله قال ويؤخذ منه ان
لا تحكم لانسان آذى وليا ثم لم يعاجل بمصيبته في نفسه او ماله
او ولده بانه يسلم من انتقام الله عز وجل فقد يكون مصيبته
في غير ذلك مما هو اشد عليه كالمصيبة في الدين مثلا اعاذنا الله
تعالى من ذلك قال ويدخل في قوله افترضت عليه الفرائض
الظاهرة فعلا كالصلوة والزكوة وغيرهما من العبادات
وتركا كالزنى والقتل وغيرهما من المحرمات والباطنة كالعلم بالله
والحب له والتوكل عليه والخوف وغير ذلك وهو يقسم
ايضا الى افعال وترك قال وفيه دلالة على جواز اطلاع الولي
على المغيبات باطلاع الله تعالى له ولا يمنع من ذلك ظاهر قوله
تعالى عالم الغيب فلا يظهر على غيبه احدا الا من ارتضى من
رسول فانه لا يمنع دخول بعض اتباعه معه بالتبعية لصدق قولنا
ما دخل على الملك اليوم الا الوزير ومن المعلوم انه دخل بعض
خدمه قال الحافظ العسقلاني الوصف المستثنى للرسول هنا

ان كان

ان كان مما يتعلق بخصوص كونه رسولا فلا مشاركة لاحد من
اتباعه من الامة والا فيحتمل والله تعالى اعلم وقد استشكل في
مطابقة الحديث للترجمة حتى قال الداودي ليس هذا الحديث
من التواضع في شئ وقال صاحب التلويح لا ادري ما مطابقته
له لانه لا ذكر فيه للتواضع ولا لما يقرب منه وقيل المناسب
ادخاله في الباب الذي قبله وهو مجاهدة المرء نفسه في طاعة الله
وبذلك ترجم البيهقي في الزهد فقال فصل في الاجتهاد في الطاعة
وملازمة العبودية واجابوا عن ذلك بوجوه احدها ما قاله
الكرماني من ان التقرب الى الله تعالى بالنوافل لا يكون الا بغاية
التواضع لله تعالى والتذلل له وقد سبقه بهذا صاحب التلويح
فانه قال التقرب الى الله بالنوافل حتى يستحقوا المحبة من الله تعالى
لا يكون الا بغاية التواضع والتذلل للرب عز وجل ثم قال وفيه
بعد لان النوافل انما يزكو ثوابها عند الله لمن حافظ على فرائضه
وثانيها ما ذكره الكرماني ايضا من ان الترجمة مستفادة مما قال
كنت سمعه ومن التردد قال الحافظ العسقلاني ويخرج منه
جواب ثالث ويظهر لي رابع وهو انها تستفاد من قوله من عادى
لي وليا لانه يقتضي الزجر عن معاداة الاولياء المستلزم
لموالاتهم وموالاة جميع الاولياء لا يتاتى الا بغاية التواضع
لله والتذلل له اذ فيهم الاشعث الاغبر الذي لا يؤبه به انتهى
وتعقبه العيني بان دلالة الالتزام مهجورة لانها لو كانت
معتبرة لزم ان يكون للفظ الواحد مدلولات غير متناهية
ويقال ايضا لهذا القائل اتريد اللزوم البين او المطلق
ايا ما كان فدلالة الالتزام مهجورة فان اردت اللزوم البين
فهو يختلف باختلاف الاشخاص فلا يكاد ينضبط المدلول
وان اردت مطلق اللزوم فالمدلول لا تتناهى فيمتنع افادة
اللفظ اياها فلا يقع كلامه جوابا تنبيه هذا الحديث في مسنده
خالد بن مخلد القطواني قال ابو داود صدوق وقال احمد له مناكير

وقال ابو حاتم يكتب حديثه ولا يحتج به وقال ابو سعد منكر الحديث
مفرط التشيع وذكره ابن عدي ثم ساق له عشرة احاديث استنكرها
ومما انفرد به ما رواه البخاري في صحيحه عن محمد بن عثمن بن كرامة
شيخ البخاري فيه وقال هذا حديث غريب جدا لولا هيبة الجامع
الصحيح لعدوه في منكرات خالد وذلك لغرابة لفظه ولانه مما يتفرد
به شريك وليس بالحافظ ولم يروه بهذا المتن الا بهذا الاسناد
ولا اخرجه عن عدا البخاري ولا اظنه في مسند احمد وتعقبه الحافظ
العسقلاني فقال انه ليس هو في مسند احمد جزما واطلاق انه
لم يرو الا بهذا الاسناد مردود ومع ذلك فشريك شيخ شيخ
خالد فيه فقال ايضا وهو راوي حديث المعراج الذي زاد فيه
ونقص وقدم واخر وانفرد باشياء لم يتابع عليها ولكن للحديث
طرق اخرى يدل مجموعها على ان لها اصلا منها عن عائشة رضي الله عنها
اخرجه احمد في الزهد وابن ابي الدنيا وابو نعيم في الحلية والبيهقي
في الزهد من طريق عبد الواحد بن ميمون عن عروة عنها وذكر ابن حبان
وابن عدي انه تفرد به وقد قال البخاري انه منكر الحديث لكن اخرجه
الطبراني من طريق يعقوب بن مجاهد عن عروة وقال لم يروه عن
عروة الا يعقوب وعبد الواحد ومنها عن ابي امامة رضي الله عنه
اخرجه الطبراني والبيهقي في الزهد بسند ضعيف ومنها عن علي
رضي الله عنه عند الاسمعيلي في مسند علي رضي الله عنه وعن ابن عباس
رضي الله عنهما اخرجه الطبراني وسنده ضعيف وعن انس رضي الله عنه
اخرجه ابو يعلى والبزار والطبراني وفي سنده ضعف وعن حذيفة
رضي الله عنه اخرجه الطبراني مختصرا وسنده حسن غريب وعن
معاذ بن جبل رضي الله عنه اخرجه ابن ماجة وابو نعيم في الحلية وفيه
تعقب وعن وهب بن منبه مقطوعا اخرجه احمد في الزهد وابو نعيم
في الحلية

باب قول النبي صلى الله عليه وسلم بعثت انا والساعة كهاتين

اي كما بين هاتين
الاصبعين السبابة والوسطى قال ابو البقاء العكبري في اعراب
المسند

المسند الساعة بالنصب والواو فيه بمعنى مع قال ولو قرئ
بالرفع لفسد المعنى لانه لا يقال بعثت الساعة ولا هو في موضع
المرفوع لانها لم توجد بعد واجاز غيره الوجهين بل جزم القاضي
عياض بان الرفع احسن وهو عطف على الضمير المرفوع ووجه
بانها نزلت منزلة الموجود مبالغة في تحقق مجيئها قال ويجوز
النصب وذكر نحو توجيه ابي البقاء وزاد او على ضمير المهول
يدل عليه الحال نحو فانتظروا كما قدر في نحو جاء البرد والطيالسة
اي فاستعدوا وقال الحافظ العسقلاني والجواب عن الذي اعتل
به ابو البقاء اولا ان يضمن بعثت معنى الجمع اي جمع ارسال
الرسول ومجيء الساعة نحو هاتين وعن الثاني بالتنزيل كما ذكر قال
ويرجح النصب ما وقع في تفسير سورة والنازعات من هذا الصحيح
من طريق فضيل بن سليمن عن ابي حازم بلفظ بعثت والساعة
فانه ظاهر في ان الواو للمعية **وما امر الساعة** اي وما امر قيام
الساعة في سرعته وسهولته **الا كلمح البصر** اي الا كرجع الطرف
من اعلى الحدقة الى اسفلها كذا في رواية ابي ذر وفي رواية
الاكثرين **او هو اقرب** اي اوامرها اقرب منه بان يكون في زمان
نصف تلك الحركة بل في الآن الذي تبتدأ فيه فانه تعالى يحيي
الخلائق دفعة ومايوجد في دفعة كان في آن واو للتخيير بمعنى بل
قاله البيضاوي كالزمخشري وتعقبه ابو حيان بان الاضراب
على قسمين وكلاهما لا يصح هنا اما احدهما بان يكون ابطالا للاسناد
السابق وانه ليس هو المراد وهذا يستحيل هنا لانه يؤول الى
اسناد غير مطابق والثاني بان يكون انتقالا من شيء الى شيء من
غير ابطال لذلك الشيء السابق وهذا مستحيل هنا للتنافي الذي
بين الاخبار بكونه مثل لمح البصر في السرعة والاخبار بالاقربية
فلا يمكن صدقهما معا انتهى وقيل المعنى ان قيام الساعة وان
تراخى فهو عند الله كالشيء الذي تقولون فيه هو كلمح البصر او هو
اقرب مبالغة في استقرابه **ان الله على كل شيء قدير** والآية

معطوفة على الحديث من غير فصل وهو يوهم ان يكون بقيته وليس كذلك بل التقدير وقول الله عز وجل وقد ثبت ذلك في بعض النسخ ولما اراد البخاري ادخال اشراط الساعة ووصف القيمة في كتاب الرقاق استطرد من حديث الباب الذي قبله المشتمل على ذكر الموت الدال على فناء كل شيء الى ما ذكر مما يدل على قرب القيمة وهو من لطف ترتيبه ...

حدثنا سعيد بن ابي مريم هو سعيد بن محمد بن الحكم بن ابي مريم قال **حدثنا ابو غسان** بفتح الغين المعجمة والمهملة محمد بن مطرف قال **حدثنا ابو حازم** بالحاء والزاي سلمة بن دينار **عن سهل** هو ابن سعد الساعدي الانصاري رضي الله عنه وفي رواية سفيان عن ابي حازم سمعت من سهل بن سعد صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم كما تقدم في كتاب اللعان انه **قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثت** بضم الموحدة على البناء للمفعول **والساعة** بالرفع في الفرع كاصله وقد تقدم البحث فيه والمراد بالساعة هنا يوم القيمة والاصل فيها قطعة من الزمان وفي عرف اهل الميقات جزء من اربعة وعشرين جزءا من اليوم والليلة وثبت مثله في حديث جابر رضي الله عنه رفعه يوم الجمعة اثنتا عشر ساعة واطلقت في الحديث على انخرام قرن الساعة ففي صحيح مسلم عن عائشة رضي الله عنها كان الاعراب يسالون رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الساعة فينظر الى احدث انسان فيهم فقال ان يعش هذا لم يدركه الهرم قامت عليكم ساعتكم وعند من حديث انس رضي الله عنه نحوه واطلقت ايضا على موت الانسان الواحد **هكذا** وفي رواية ابي ذر عن الكشميهني كهاتين وفي رواية كهاتين هكذا وكذا وقع في رواية سفيان ولكن بلفظ كهذه من هذه او كهاتين وفي رواية فضيل بن سليمان قال باصبعيه هكذا **ويشير** صلى الله عليه وسلم **باصبعيه السبابة والوسطى فيمدها** باسقاط الموحدة في قولها وفي رواية سفيان عن ابي حازم في اللعان

ان تتمازا من سائر الاصابع ج

وقرن بين اصبعيه السبابة والوسطى وفي رواية فضيل بن سليمان ويعقوب بالوسطى والتي تلي الابهام وللاسمعيلي من رواية عبد العزيز بن ابي حازم عن ابيه وجمع بين اصبعيه وقرن بينهما وفي رواية ابي ضمرة عن ابي حازم عند ابن جرير وضم بين اصبعيه الوسطى والتي تلي الابهام وقال ما مثلي ومثل الساعة الا كفرسي رهان ونحوه في حديث بريدة بلفظ بعثت انا والساعة ان كادت لتسبقني اخرجه احمد والطبراني وسنده حسن وفي حديث المسور بن شداد بعثت في نفس الساعة سبقتها كما سبقت هذه لهذه لاصبعيه السبابة والوسطى اخرجه الترمذي والطبراني وقوله في نفس بفتح الفاء وهو كناية عن القرب اي بعثت عن تنفسها ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وهو من افراده

حدثني بالافراد **عبد الله بن محمد** المسندي وزاد غير ابي ذر **هو الجعفي** بضم الجيم وسكون العين المهملة وبالفاء نسبة الى جعفي بن سعد العشيرة من مذحج قال الجوهري هو ابو قبيلة من اليمن والنسبة اليه كذلك قال **حدثنا شعبة** اي ابن الحجاج **عن قتادة** اي ابن دعامة **وابي التياح** بفتح المثناة الفوقية وتشديد التحتية وبعد الالف حاء مهملة واسمه يزيد من الزيادة ابن حميد الضبعي بالضاد المعجمة المفتوحة وضم الموحدة بعدها مهملة مكسورة البصري كلاهما **عن انس** رضي الله عنه وقع عند مسلم في رواية خالد بن الحارث عن شعبة سمعت قتادة وابا التياح يحدثان انهما سمعا انسا رضي الله عنه فذكره وزاد في آخره هكذا وقرن شعبة المسبحة والوسطى **عن النبي صلى الله عليه وسلم** انه **قال بعثت انا والساعة كهاتين** وفي رواية مسلم ايضا من طريق غندر عن شعبة عن قتادة قال شعبة وسمعت قتادة في قصصه يفضل احدهما على الاخرى فلا ادري اذكره عن انس او قاله قتادة من عند نفسه قال القاضي البيضاوي معنى الحديث ان نسبته تقدم بعثته صلى الله عليه وسلم على قيام الساعة كنسبة فضل

احدى الاصبعين على الاخرى وقال التورپشتى ويحتمل وجها آخر
وهو ان يكون المراد منه ارتباط دعوته بالساعة لا تفترق احديهما
عن الاخرى كما ان السبابة لا تفترق عن الوسطى وقال الطيبى قوله
كفضل احديهما على الاخرى بدل من قوله كهاتين وموضح له وهو يؤيد
الوجه الاول والرفع على العطف والمعنى بعثت انا والساعة بحالة
متفاضلا مثل فضل احديهما على الاخرى ومعنى النصب لا يستقيم
على هذا [illegible] انتهى وهذا الحديث هو عين الترجمة وقد اخرجه
مسلم فى الفتن حدثنى بالافراد وفى رواية ابى ذر حدثنا
يحيى بن يوسف ابو زكريا الزمى قال اخبرنا وفى رواية ابى ذر
حدثنا ابو بكر هو ابن عياش بالتحتية والشين المعجمة راوى عاصم
عن ابى حصين بفتح الحاء المهملة وكسر الصاد المهملة عثمان بن عاصم
وفى رواية ابن ماجة حدثنا ابو حصين عن ابى صالح ذكوان
الزيات عن ابى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم
انه قال بعثت انا والساعة كهاتين يعنى اصبعين
وعند الطبرى عن هناد بن السرى عن ابى بكر بن عياش واشار
بالسبابة والوسطى بدل قوله يعنى اصبعين وقد اخرجه الاسمعيلى
عن الحسن بن سفيان عن هناد بلفظ كهذه من هذه يعنى
اصبعه والمراد بالسبابة بفتح المهملة وتشديد الموحدة
الاولى الاصبع التى بين الابهام والوسطى وهى المراد بالمسبحة
سميت مسبحة لانها يشار بها المسبح ويحرك بها فى التشهد
عند التهليل اشارة الى التوحيد وسميت سبابة لانهم كانوا
اذا تسابوا اشاروا بها تابعه اى تابع ابا بكر اسرائيل
هو ابن يونس بن ابى اسحق السبيعى عن ابى حصين يعنى
سندا ومتنا وقد وصل هذه المتابعة الاسمعيلى من طريق عبيد الله
بن موسى عن اسرائيل بسنده قال مثل رواية هناد عن ابى بكر
بن عياش قال القاضى عياض وغيره اشار بهذا الحديث على
اختلاف الفاظه الى قرب المجاورة بينه وبين الساعة وقيل

الى تقارب

الى تقارب ما بينهما طولا وفضل الوسطى على السبابة لانه شبئ يسير
اطول منها فالوجه الاول بالنظر الى العرض والثانى بالنظر الى الطول
وقيل اى ليس بينه وبين الساعة نبى غيره مع التقريب لحينها
والذى يتجه القول بانه اشارة الى قرب ما بينهما ولو كان المراد
قرب المجاورة لقامت الساعة لاتصال احدى الاصبعين بالاخرى
وقال ابن التين السفاقسى اختلف فى قوله كهاتين فقيل كما بين
السبابة والوسطى فى الطول وقيل المعنى ليس بينه وبينها
شئ وقال القرطبى فى المفهم حاصل الحديث تقريب امر الساعة
وسرعة مجيئها قال وعلى رواية النصب يكون التشبيه وقع
بالانضمام وعلى الرفع وقع بالتفاوت وقال فى التذكرة معنى
الحديث تقريب امر الساعة ولا منافاة بينه وبين قوله فى الحديث
الآخر ما المسئول عنها باعلم من السائل فان المراد بحديث الباب
انه ليس بينه وبينها نبى كما ليس بين السبابة والوسطى
اصبع اخرى ولا يلزم من ذلك علم وقتها بعينه لكن سياقه يفيد
قربها وان اشراطها متتابعة كما قال تعالى فقد جاء اشراطها
قال الضحاك اول اشراطها بعثة محمد صلى الله عليه وسلم والحكمة
فى تقدم الاشراط ايقاظ الغافلين وحثهم على التوبة والاستعداد
وقال الكرمانى قيل معناه الاشارة الى قرب المجاورة وقيل الى
تقارب ما بينهما بلا واسطة ولا معارضة بين هذا وبين قوله تعالى
ان الله عنده علم الساعة وكذا ذلك لان علم قربها لا يستلزم
علم وقت مجيئها معينا وقيل معنى الحديث انه ليس بينى
وبين القيمة شئ هى التى تليننى كما تلى السبابة الوسطى فعلى
هذا فلا تنافى بين ما دل عليه هذا الحديث وبين قوله تعالى
عن الساعة لا يعلمها الا هو وقال القاضى عياض حاول
بعضهم فى تاويله ان نسبة ما بين الاصبعين كنسبة ما بقى
من الدنيا بالنسبة الى ما مضى وان جملتها سبعة آلاف سنة
واستند الى اخبار لا تصح وذكر ما اخرجه ابو داود فى تاخير

بالتقارب
نسخة

هذه الامة نصف يوم وقدره بخمسمائة عام فيؤخذ من ذلك
ان الذى بقى سبع وهو قريب مما بين الصلاتين والوسطى فى الطول
لكن الحديث وان كان رواته موثقين الا ان فيه انقطاعا
قال وقد ظهر عدم صحة ذلك على ما لا يخفى لوقوع خلافه ومجاوزة
هذا المقدار ولو كان ذلك ثابتا لم يقع خلافه قال الحافظ
العسقلانى وقد اضاف الى ذلك منذ عهد عياض الى هذا الحين
ثلثمائة سنة وقال ابن العربى قيل الوسطى تزيد على الصلاتين
نصف سبعها وكذلك الباقى من الدنيا من البعثة الى قيام
الساعة قال وهذا بعيد ولا يعلم مقدار الدنيا فكيف يحصل
لنا سبع امر مجهول والصواب الاعراض عن ذلك قال الحافظ
العسقلانى السابق الى ذلك ابو جعفر ابن جرير الطبرى فانه
اورد فى مقدمة تاريخه عن ابن عباس رضى الله عنهما من طريق
يحيى بن يعقوب عن حماد بن ابى سليمان عن سعيد بن جبير عنه
قال الدنيا جمعة فجميع الآخرة سبعة الاف سنة بالموحدة
بعدها عين وقد مضى ستة آلاف ومائة سنة ويحيى هو ابو طالب
القاص الانصارى قال البخارى منكر الحديث وشيخه هو
فقيه الكوفة وفيه مقال ثم اورد الطبرى عن كعب الاحبار
قال الدنيا ستة آلاف سنة وعن وهب بن منبه مثله
وزاد ان الذى مضى خمسة آلاف وستمائة ثم اورد حديث
ابن عمر رضى الله عنه الذى فى الصحيحين مرفوعا اجلكم فى اجل من
كان قبلكم من صلوة العصر الى مغرب الشمس وعند احمد بسند
حسن من طريق مجاهد عن ابن عمر رضى الله عنهما كنا عند النبى صلى
الله عليه وسلم والشمس على ثعيفعان مرتفعة بعد العصر
فقال ما اعماركم فى اعمار من مضى الا كما بقى من هذا النهار
مما مضى منه ثم اورد حديث انس رضى الله عنه خطبنا رسول الله
صلى الله عليه وسلم يوما وقد كادت الشمس تغيب فذكر نحو
الحديث الاول عن ابن عمر رضى الله عنهما ومن حديث ابى سعيد بمعناه
قال

ترفوعا لارجوان لا تعجز
امتى عند ربها
ان يؤخرهم ٢

نصف

قال عند غروب الشمس ان مثل ما بقى من الدنيا فيما مضى منها كبقية
يومكم هذا فيما مضى منه وحديث ابى سعيد اخرجه ايضا وفيه
على بن زيد بن جدعان وهو ضعيف وحديث انس اخرجه
ايضا وفيه موسى بن خلف ثم جمع بينهما بما حاصله انه حمل قوله
بعد صلوة العصر اذا صليت فى وسطها وقتها قال الحافظ
العسقلانى وهو بعيد من لفظ انس وابى سعيد رضى الله عنهما
وحديث ابن عمر رضى الله عنهما متفق عليه فالصواب الاعتماد
عليه وله محملان احدهما ان المراد بالتشبيه التقريب لا ايراد
حقيقة المقدار فيه فيجتمع مع حديث انس وابى سعيد على التقدير
والثانى ان يحمل على ظاهره فيقدم حديث ابن عمر لصحته ويكون
فيه دلالة على ان مدة هذه الامة وتزيد على الف سنة ولا تبلغ
الزيادة عليها خمسمائة سنة وذلك انه ورد من طرق ان مدة
الدنيا سبعة آلاف سنة وان النبى صلى الله عليه وسلم بعث
فى آخر الالف السادسة وورد ان الدجال يخرج على راس مائة
وينزل عيسى عليه السلام فيقتله ثم يمكث فى الارض اربعين سنة
فهذه المائتان سنة لا بد منها والباقى الان من الالف مائة سنة
وسنتان والى الآن لم تطلع الشمس من مغربها ولا خرج الدجال
الذى خروجه قبل طلوع الشمس بعدة سنين ولا ظهر المهدى
الذى ظهوره قبل الدجال بسبع سنين ولا وقعت الاشراط
التى قبل ظهور المهدى ولا يمكن خروج الدجال عن قرب لانه انما
يخرج عند راس مائة وقبله مقدمات تكون فى سنين كثيرة
فاقل ما يكون ان يجوز خروجه على راس الالف ان لم يتاخر
الى مائة بعدها وان اتفق خروجه على راس الالف مكثت
الدنيا بعده اكثر من نحو مائتى سنة المائتين المشار اليهما والباقى
ما بين خروج الدجال وطلوع الشمس من مغربها ولا يدرى كم هو
وان تاخر الدجال عن راس الالف الى مائة اخرى كانت المدة
اكثر ولا يمكن ان يكون المدة الفا وخمسمائة اصلا وقد استدل

قدر خمس النهار تقريبا ٢

... وان الناس يمكثون بعد طلوع الشمس
من مغربها مائة وعشرين سنة وان
بين النفختين اربعين سنة ٢

الطبرى باحاديث ضعيفة على عادته ان مدة الدنيا سبعة
الاف سنة وان النبى صلى الله عليه وسلم بعث فى آخر الالف
السادسة منها حديث الضحاك عن ابن زمل الجهنى قال رأيت
رؤيا فقصصتها على رسول الله صلى الله عليه وسلم الحديث وفيه فاذا
انا بك يا رسول الله على منبر فيه سبع درجات وانت فى اعلاها
درجة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم واما المنبر الذى رأيت
فيه سبع درجات وانا فى اعلاها درجة فالدنيا سبعة آلاف
وانا فى آخرها الفا رواه البيهقى فى دلائله فقوله وانا فى آخرها
الفا اى معظم المدة فى الالف السابعة ليطابق ان بعثه صلى الله
عليه وسلم فى اواخر الالف السادسة ولو كان بعث اول الالف
السابعة كانت الاشراط الكبرى كالدجال وجدت قبل اليوم باكثر
من مائة سنة لتقوم الساعة عند تمام الالف ولم يوجد شئ من
ذلك فدل على ان الباقى من الالف السابعة اكثر من ثلثمائة سنة
وقال الحافظ العقلانى ان سند هذا الحديث ضعيف جدا واخرجه
ابن السكن فى الصحابة وقال اسناده مجهول وليس ابن زمل
بمعروف فى الصحابة وابن قتيبة فى غريب الحديث لكن ذكره
ابن منده وغيره فى الصحابة وسماه بعضهم عبد الله وبعضهم
الضحاك وقد اورده ابن الجوزى فى الموضوعات وقال
ابن الاثير الفاظه مصنوعة [illegible] وقد بين السهيلى
انه ليس فى حديث نصف يوم ما ينفى الزيادة على الخمسمائة
قال وقد جاء بيان ذلك فيما رواه جعفر بن عبد الواحد بلفظ
ان امتى انما هى بقاء يا يوم من ايام الآخرة وذلك الف سنة
وان اساءت فنصف يوم قال وليس فى قوله بعثت انا والساعة
كهاتين ما يقطع به على صحة التاويل المذكور بل قد قيل فى تاويله انه
ليس بينه وبين الساعة شئ مع التقريب لمجيئها ثم جوز ان يكون
فى عدد الحروف التى فى اوائل السور مع حذف المكرر ما يوافق
حديث ابن زمل وذكر ان عدتها تسعمائة وثلثة قال الحافظ العقلانى

وهو

وهو مبنى على طريقة المغاربة فى عدد الحروف واما المشارقة
فينقص العدد عندهم مائتان وعشرة فان السين عند المغاربة
ثلثمائة والصاد بستين واما المشارقة فالسين عندهم
ستون والصاد تسعون فيكون المقدار عندهم ستمائة وثلثة
وتسعين وقد مضت وزيادة عليها مائة وخمسة واربعون سنة
فالحمل على ذلك من هذه الحيثية باطل وقد ثبت عند مالك عن
ابن عباس رضى الله عنهما الزجر عن عد ابى جاد والاشارة الى
ان ذلك من جملة السحر وليس ذلك ببعيد فانه لا اصل له فى
الشريعة وقد قال القاضى ابو بكر بن العربى وهو من مشايخ
السهيلى فى فوائد رحلته ما نصه ومن الباطل علم الحروف المقطعة
فى اوائل السور وقد تحصل لى فيها عشرون قولا وازيد ولا اجد
احدا يحكم عليها بعلم ولا يصل فيها الى فهم الا انى اقول فذكر ما
ملخصه انه لو لا ان العرب كانوا يعرفون لها مدلولا متداولا بينهم
لكانوا اول من انكر ذلك على النبى صلى الله عليه وسلم بل تلا عليهم ص
وحم مفصلة وغيرها فلم ينكروا ذلك بل فتح له بالتسليم له على
البلاغة والفصاحة مع تشوقهم الى عثرة وحرصهم على زلة فدل
على انه كان امرا معروفا بينهم لا انكار فيه قال الحافظ العقلانى
واما عد الحروف بخصوصيته فانما جاء عن اليهود كما حكاه ابن اسحق
فى السيرة النبوية عن ابى ياسر بن اخطب وغيره انهم حملوا
الحروف التى فى اوائل السور على هذا واستقصروا المدة
اول ما نزل الم والر فلما نزل بعد ذلك المص وطسم وغير
ذلك قالوا التبس علينا الامر وعلى تقدير ان يكون ذلك
مرادا فليحمل على جميع الحروف الواردة ولا يحذف المكرر منها
ما عرف منها الا ولة سر يخصه او يقتصد على حذف المكرر من اسماء
السور ولو تكررت الحروف فيها فان السور التى ابتدئت بذلك
تسع وعشرون سورة عدد حروف الجميع ثمانية وسبعون حرفا
وهى الم ستة الراحمة طسم ثنتان المص المراكهيعص

جمعسق طه طس يس ص ق ن فاذا حذف ما تكرر
من السور وهي خمس من الم وخمس من حم واربع من الرا
وواحدة من طسم بقي اربع عشرة سورة عدد حروفها ثمانية
وثلثون حرفا فاذا حسب عددها بالجمل المغربي بلغت الفين
وسبعمائة واربعة وعشرين واما بالجمل المشرقي فيبلغ الفين
وسبعمائة واربعة وخمسين ولم اذكر ذلك ليعتمد عليه بل لابين
ان الذي جنح اليه السهيلي لا ينبغي الاعتماد عليه لشدة التخالف
فيه وفي الجملة فاقوى ما يعتمد في ذلك ما دل عليه حديث ابن عمر
رضي الله عنهما الذي تقدم انتهى وقد اخرج معمر في الجامع عن
ابن ابي نجيح عن مجاهد قال معمر وبلغني عن عكرمة في قوله تعالى
في يوم كان مقداره الف سنة قال الدنيا من اولها الى آخرها
يوم مقداره خمسون الف سنة لا يدري كم مضى ولا كم بقي الا
الله تعالى وقد حمل بعض شراح المصابيح حديث لن يجيء هذه
الامة ان يؤخرها نصف يوم على حال يوم القيمة وزيفه الطيبي
فاصاب واما زيادة جعفر فهي موضوعة لانها لا تعرف الا من
جهته وهو مشهور بوضع الحديث وقد كذبه الائمة مع انه لم يسق
سنده بذلك والعجب من السهيلي كيف سكت عنه مع معرفته
بحاله والله المستعان تنبيه واما ما اشتهر على الالسنة من
ان النبي صلى الله عليه وسلم لا يمكث في قبره الف سنة فباطل
لا اصل له كما صرح به الشيخ عبد العزيز الديريني في الدرر المنتقطة
في المسائل المختلطة لكنه قال انه مما نقل عن اهل الكتاب
لعبد الله بن سلام وكعب الاحبار انتهى ولا يصح ذلك بل
كل ما ورد فيه تحديدا ما ان يكون لا اصل له او لا يثبت وقال
الحافظ عماد الدين ابن كثير في البداية بعد ان ذكر حديث الا ان
مثل اجالكم في آجال الامم قبلكم كما بين صلوة العصر الى مغرب
الشمس هذا يدل على ان ما بقي بالنسبة الى ما مضى كالشيء اليسير
لكن لا يعلم مقدار ما مضى الا الله عز وجل ولم يجيء فيه تحديد يصح سنده

عن

عن المعصوم حتى يصار اليه ويعلم ما بقي بالنسبة اليه ولكنه قليل
جدا بالنسبة الى الماضي وتعيين وقت الساعة لم يات به
حديث صحيح بل الآيات والاحاديث دالة على ان علم ذلك
مما استاثر الله به دون احد من خلقه وقد قال تعالى قل انما علمها
عند ربي لا يجليها لوقتها الا هو وقال صلى الله عليه وسلم ما المسئول عنها
باعلم من السائل فالخوض في ذلك لا يجدي نفعا ولا ياتي بطائل
والله سبحانه هو الموفق

باب

كذا في رواية الاكثرين بغير ترجمة وهو كالفصل من الباب السابق
وحديثه داخل فيما قبله وفي رواية ابي ذر عن الكشميهني باب
طلوع الشمس من مغربها وكذا هو في نسخة الصغاني وهو
مناسب ولكن الاول انسب ووجه تعلقه به ان طلوع الشمس
من مغربها انما يقع عند اشراف قيام الساعة حدثنا ابو اليمان
الحكم بن نافع قال اخبرنا شعيب هو ابن ابي حمزة قال حدثنا
ابو الزناد بالزاي والنون عبد الله بن ذكوان المدني عن
عبد الرحمن هو ابن هرمز الاعرج عن ابي هريرة رضي الله عنه
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تقوم الساعة
حتى تطلع الشمس من مغربها قال الكرماني اهل الهيئة بينوا
ان الفلكيات بسيطة لا تختلف مقتضياتها ولا يتطرق اليها
خلاف ما هي عليه ثم اجاب بقوله قواعدهم منقوضة ومقدماتهم
ممنوعة ولئن سلمنا صحتها فلا امتناع في انطباق منطقة
البروج على معدل النهار بحيث يصير المشرق مغربا وبالعكس
وقال الطيبي الآيات امارات للساعة اما على قربها واما على حصولها
فمن الاول الدجال ونزول عيسى ويأجوج ومأجوج والخسف
ومن الثاني الدخان وطلوع الشمس من مغربها وخروج الدابة
والنار التي تحشر الناس وحديث الباب يؤذن بذلك
لانه جعل طلوعها من المغرب غاية لعدم قيام الساعة فيقتضي
انها اذا طلعت كذلك انتهى عدم القيام تحقق القيام

فاذا طلعت فرآها الناس آمنوا اجمعون وفي رواية
ابي زرعة عن ابي هريرة في التفسير فاذا رآها الناس آمن من
عليها اي على الارض من الناس فذلك بالام وفي رواية
ابي ذر عن الكشميهني فذاك بدون اللام حين لا ينفع نفسا
ايمانها كالمحتضر اذ صار الايمان عيانا والايمان برهانا لم تكن
آمنت من قبل صفة نفس او كسبت في ايمانها خيرا عطف
على آمنت والمعنى لا ينفع الايمان حينئذ نفسا غير متقدمة ايمانها
او متقدمة غير كاسبة في ايمانها خيرا وسقط في رواية ابي ذر
قوله لم تكن آمنت الى آخره وقال بعد قوله ايمانها الآية قال الطبري
معنى الآية لا ينفع كافرا لم يكن آمن من قبل الطلوع ايمان بعد
الطلوع ولا ينفع مؤمنا لم يكن عمل صالحا قبل الطلوع عمل صالح
بعد الطلوع لان حكم الايمان والعمل الصالح حينئذ حكم من آمن
او عمل صالحا عند الغرغرة وذلك لا يفيد شيئا كما قال الله تعالى
فلم يك ينفعهم ايمانهم لما رأوا باسنا وكما ثبت في الحديث
الصحيح تقبل توبة العبد ما لم يبلغ الغرغرة وقد حاول صاحب
الكشاف حمل هذه الآية على مذهبه في الاعتزال وقال ابن عطية
في هذا الحديث دليل على ان المراد ببعض في قوله تعالى يوم يأتي
بعض آيات ربك طلوع الشمس من المغرب والى ذلك
ذهب الجمهور واسند الطبري عن ابن مسعود رضي الله عنه
ان المراد ببعض احدى ثلاث هذه او خروج الدابة او الدجال
قال وفيه نظر لان نزول عيسى عليه السلام يعقب خروج الدجال
وعيسى يقبل الايمان فانتفى ان يكون بخروج الدجال لا يقبل
الايمان والتوبة وقد ثبت في صحيح مسلم من طريق ابي حازم
عن ابي هريرة رضي الله عنه رفعه ثلاث اذا خرجن لم ينفع
نفسا ايمانها لم تكن آمنت من قبل طلوع الشمس من مغربها
والدجال والدابة قيل فلعل حصول ذلك يكون
متتابعا بحيث تبقى التوبة منها الى الاول مجازية وهذا البعيد

لان

وفي رواية التفسير وذلك بالواو

دابة الارض رواه

لان مدة لبث الدجال الى ان يقتله عيسى عليه السلام ثم لبث
عيسى عليه السلام وخروج يأجوج ومأجوج كل ذلك سابق
على طلوع الشمس من المغرب قال الحافظ العقلاني فالذي
يترجح من مجموع الاخبار ان خروج الدجال اول الآيات العظام
الموذنة بتغير احوال العالم العلوي وينتهي ذلك بموت
عيسى بن مريم عليهما السلام وان طلوع الشمس من مغربها
هو اول الآيات العظام الموذنة بتغير احوال العالم العلوي
وينتهي ذلك بقيام الساعة ولعل خروج الدابة يقع في ذلك
اليوم الذي تطلع فيه الشمس من المغرب وقد اخرج مسلم
من طريق ابي زرعة عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما
رفعه اول الآيات طلوع الشمس من مغربها وخروج الدابة
على الناس ضحى فايتهما خرجت قبل الاخرى فالاخرى منها قريب
وفي الحديث قصة لمروان بن الحكم وانه كان يقول اول الآيات
خروج الدجال فانكر عليه عبد الله بن عمرو والكلام مروان محمل
يعرف مما ذكر قال الحاكم ابو عبد الله الذي يظهر ان طلوع الشمس
من المغرب تغلق ابواب التوبة فتخرج الدابة تميز المؤمن من
الكافر تكميلا للمقصود من اغلاق باب التوبة واول الآيات
الموذنة بقيام الساعة النار التي تحشر الناس كما تقدم في
حديث انس رضي الله عنه في بدء الخلق في مسائل عبد الله بن سلام
رضي الله عنه فعينه واما اول اشراط الساعة فنار تحشر الناس
من المشرق الى المغرب قال ابن عطية وغيره ما حاصله ان معنى
الآية ان الكافر لا ينفعه ايمانه بعد طلوع الشمس من المغرب وكذلك
العاصي لا تنفعه توبته ومن لم يعمل صالحا من قبل ولو كان مؤمنا
لا ينفعه العمل بعد طلوع الشمس من المغرب وقال القاضي عياض
المعنى لا تنفعه توبته بعد ذلك بل يختم على عمل كل احد بالحالة
التي هو عليها والحكمة في ذلك ان اول ابتداء قيام الساعة
يتغير العالم العلوي فاذا شوهد ذلك حصل الايمان الضروري

في تغير الاحوال العامة في معظم الارض

بتغير الاحوال العامة في معظم الارض

بالمعاينة وارتفع الايمان بالغيب فهو كالايمان عند الغرغرة
وهو لا ينفع فالمشاهدة لطلوع الشمس من المغرب مثله قال
القرطبي في التذكرة بعد ان ذكر هذا فتوبة من شاهد هذا او كان
كالمشاهد له مردودة ولو امتدت ايام الدنيا بعد ذلك
الى ان ينسى هذا الامر او ينقطع تواتره ويصير الخبر عنه آحادا
فان اسلم حينئذ او تاب قبل منه وايد ذلك بانه روى ان
الشمس والقمر يكتسيان الضوء بعد ذلك ويطلعان ويغربان
من المشرق كما كانا قبل ذلك قال وذكر ابو الليث السمرقندي في تفسيره
عن عمران بن حصين رضي الله عنه قال انما لا يقبل التوبة والعمل وقت
الطلوع لانه يكون حينئذ ضجة هلك بها كثير من الناس فمن اسلم
او تاب في ذلك الوقت لم تقبل توبته ومن تاب بعد ذلك قبلت
توبته وروى عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما رفعه قال يبقى
الناس بعد طلوع الشمس من مغربها عشرين ومائة سنة قال
الحافظ العسقلاني رفع هذا لا يثبت وقد اخرجه عبد بن حميد
في تفسيره بسند جيد عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما موقوفا وقد
ورد عنه ما يعارضه فاخرج احمد ونعيم بن حماد من وجه آخر عن عبد الله
بن عمرو رفعه الآيات خرزات منظومة في سلك اذا انقطع
السلك تبع بعضها بعضا واخرج الطبراني من وجه آخر عنه
رفعه اذا طلعت الشمس من مغربها خر ابليس ساجدا ينادي
الهي مرني ان اسجد لمن شئت الحديث واخرج ابو نعيم نحوه
عن ابي هريرة رضي الله عنه والحسن وقتادة باسانيد مختلفة
وعند ابن عساكر من حديث حذيفة بن اسد الغفاري رفعه
بين يدي الساعة عشر آيات كالنظم في الخيط اذا سقط
منها واحدة تتالت وعن ابي العالية اول الآيات وآخرها
ستة اشهر يتتابعن كتتابع الخرزات في النظام ويمكن الجواب
عن حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما بان المدة ولو كانت
كما قال عشرين ومائة لكنها تمر سريعا كمقدار مر عشرين ومائة شهر

من قبل ذلك او دون ذلك كما ثبت في صحيح مسلم عن ابي هريرة
رضي الله عنه رفعه لا تقوم الساعة حتى يكون السنة كالشهر
وفيه واليوم كاحتراق السعفة واما حديث عمران فلا اصل له
وقد سبقه الى هذا الاحتمال البيهقي في البعث والنشور
فقال في باب يأجوج ومأجوج فصل ذكر الحليمي ان اول الآيات
الدجال ثم نزول عيسى عليه السلام لان طلوع الشمس من
المغرب لو كان قبل نزول عيسى عليه السلام لم ينفع الكفار
ايمانهم في زمانه ولكنهم ينفعهم اذ لو لم ينفعهم لما صار
الدين واحدا باسلام من اسلم منهم قال البيهقي وهو كلام
صحيح لو لم يعارض الحديث الصحيح المذكور ان اول الآيات
طلوع الشمس من المغرب وفي حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما
طلوع الشمس او خروج الدابة وفي حديث ابي حازم عن
ابي هريرة رضي الله عنه بهما وبالدجال في عدم نفع الايمان قال
البيهقي ان كان في علم الله تعالى ان طلوع الشمس سابق احتمل
ان يكون نفي النفع لنفس الذين شاهدوا ذلك فاذا انقرضوا
او تطاول الزمان وعاد بعضهم الى الكفر عاد تكليف الايمان
بالغيب وكذا في قصة الدجال لا ينفع ايمان من آمن بعيسى
عليه السلام عند مشاهدة الدجال وينفعه بعد انقراضه وان
كان في علم الله تعالى طلوع الشمس بعد نزول عيسى عليه السلام
احتمل ان يكون المراد بالآيات في حديث عبد الله بن عمرو آيات
اخرى غير الدجال ونزول عيسى عليه السلام اذ ليس في الخبر
نص على انه يتقدم عيسى عليه السلام قال الحافظ العسقلاني
وهذا الثاني هو المعتمد والاخبار الصحيحة تخالفه ففي صحيح
مسلم من رواية محمد بن سيرين عن ابي هريرة رضي الله عنه رفعه
من تاب قبل ان تطلع الشمس من مغربها تاب الله عليه فمفهومه
ان من تاب بعد ذلك لم تقبل ولابي داود والنسائي من
حديث معاوية رضي الله عنه رفعه لا تزال تقبل التوبة

حتى تطلع الشمس من مغربها وسنده جيد وللطبراني عن
عبد الله بن سلام نحوه واخرج احمد والطبراني والطبري من
طريق مالك بن يخامر بضم التحتانية بعدها معجمة وبكسر الميم
عن معاوية وعبد الرحمن بن عوف وعبد الله بن عمرو رضي الله عنهم
رفعوه لا تزال التوبة مقبولة حتى تطلع الشمس
من مغربها فاذا طلعت طبع على كل قلب بما فيه وكفى الناس
العمل واخرج احمد والدارمي وعبد بن حميد في تفسيره
كلهم من طريق ابي هند عن معاوية رضي الله عنه لا تنقطع التوبة
حتى تطلع الشمس من مغربها وسنده جيد ومن طريق ابي الشعثاء
عن ابن مسعود رضي الله عنه موقوفا التوبة معروضة ما لم تطلع
الشمس من مغربها فاذا طلعت طبع على كل قلب بما فيه وفي حديث
صفوان بن عسال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
ان بالمغرب بابا مفتوحا للتوبة مسيرة سبعين سنة لا يغلق
حتى تطلع الشمس من مغربها واخرجه الترمذي وقال حسن غريب
واخرجه ايضا النسائي وابن ماجة وصححه ابن خزيمة وابن حبان
وفي حديث ابن عباس رضي الله عنهما نحوه عند ابن مردويه وفيه
فاذا طلعت الشمس من مغربها رد المصراعان فليم ما بينهما
فاذا اغلق ذلك الباب لم تقبل بعد ذلك توبة فقال ابي بن كعب
رضي الله عنه فكيف بالشمس والناس بعد ذلك قال تكسى
الشمس الضوء وتطلع كما كانت تطلع ويقبل الناس على الدنيا
فلو نتج رجل مهرا لم يركبه حتى تقوم الساعة وفي حديث عبد الله
بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما عند نعيم بن حماد في كتاب
الفتن وعبد الرزاق في تفسيره عن وهب بن جابر الخيواني
بالخاء المعجمة قال كنا عند عبد الله بن عمرو فذكر قصة ثم انشأ
يحدثنا فقال ان الشمس اذا غربت سلمت وسجدت واستأذنت
في الطلوع فيؤذن لها حتى اذا كان ذات ليلة فلا يؤذن لها
فتحبس ما شاء الله ثم يقال اطلعي من حيث غربت قال فمن يومئذ

الى يوم

الى يوم القيمة لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن آمنت من قبل
واخرجه عبد بن حميد في تفسيره عن عبد الرزاق كذلك
ومن طريق اخرى وزاد فيها قصة المتهجدين وانهم هم
الذين يستنكرون طلوع الشمس واخرج ايضا
من طريق عبد الله بن ابي اوفى قال تاتي ليلة قدر ثلث ليال
لا يعرفها الا المتهجدون يقوم فيقرأ خربة ثم يقوم
فيقرأ ثم ينام ثم يقوم فعندها تمرج الناس بعضهم في بعض
حتى اذا صلوا الفجر وجلسوا فاذا هم بالشمس قد طلعت
من مغربها فتضج الناس ضجة واحدة فحي اذا توسطت السماء
رجعت وعند البيهقي في البعث والنشور من حديث ابن مسعود
رضي الله عنه نحوه فينادي الرجل جاره يا فلان ما شان الليلة
لقد نمت حتى شبعت وصليت حتى عييت وعند نعيم
بن حماد من وجه آخر عن عبد الله بن عمرو قال لا يلبثون بعد
يأجوج ومأجوج الا قليلا حتى تطلع الشمس من مغربها فينادي بهم
منادي يا ايها الذين آمنوا قد قبل منكم ويا ايها الذين كفروا
قد اغلق عليكم باب التوبة وجفت الاقلام وطويت
الصحف ومن طريق يزيد بن سريح وكثير بن مرة اذا طلعت
الشمس من المغرب يطبع على القلوب بما فيها وترتفع
الحفظة وتؤمر الملائكة ان لا يكتبوا عملا واخرج عبد بن حميد
والطبري باسناد صحيح من طريق عامر الشعبي عن عائشة
رضي الله عنها اذا خرجت اول الايات طرحت الاقلام وطويت
الصحف وخلصت الحفظة وشهدت الاجساد على الاعمال
وهو وان كان موقوفا فحكمه الرفع ومن طريق العوفي عن
ابن عباس رضي الله عنهما نحوه ومن طريق ابن مسعود رضي الله عنهما
قال الآية التي يختم بها الاعمال طلوع الشمس من مغربها فهذه
آثار يشد بعضها بعضا متفقة على ان الشمس اذا طلعت
من المغرب اغلق باب التوبة ولم يفتح بعد ذلك وان ذلك

تموج الناس
نسخة صحيحة

لايختص بيوم الطلوع بل يمتد الى يوم القيمة ويؤخذ منها ان
طلوع الشمس من مغربها اول الانذار بقيام الساعة واستدل
صاحب الكشاف بهذه الآية للمعتزلة فقال قوله لم تكن
آمنت من قبل صفة لقوله نفسا وقوله او كسبت في ايمانها خيرا
عطف على قوله آمنت والمعنى ان اشراط الساعة اذا جاءت
وهي آيات ملجئة للايمان ذهب اوان التكليف عندها ولم ينفع
الايمان حينئذ من غير مقدمة ايمانها قبل ظهور الآيات او مقدمة
ايمانها من غير عمل صالح ولم يفرق كما ترى بين النفس الكافرة
وبين النفس المؤمنة التي آمنت من قبل في وقته ولم تكسب
خيرا ليعلم ان قوله الذي آمنوا وعملوا الصالحات جمع بين قرينتين
لا ينبغي ان تنفك احداهما عن الاخرى حتى يفوز صاحبها ويسعد
والا فالشقوة والهلاك قال الشهاب السمين قد اجاب الناس
بان المعنى في الآية انه اذا اتى بعض الآيات لا ينفع نفسا كافرة
ايمانها الذي اوقعته اذ ذاك ولا ينفع نفسا سبق ايمانها
ولم يكتسب فيه خيرا فقد علق نفي الايمان باحد وصفين اما نفي
سبق الايمان فقط واما سبقه مع نفي كسب خير ومفهومه
انه ينفع الايمان السابق وحده وكذا السابق بكسب الخير
ومفهوم الصفة قوي فيستدل بالآية لمذهب اهل السنة
ويكون فيه قلب دليل المعتزلة دليلا عليهم واجاب ابن المنير
في الانتصاف فقال هذا الكلام من البلاغة يلف اللف واصله
يوم ياتي بعض آيات ربك لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن مؤمنة
قبل ايمانها بعد ولا نفسا لم تكتسب خيرا قبل باتكسبه من الخير معه
فلف الكلامين فجعلهما كلاما واحدا ايجازا وبهذا التقرير يظهر
انه لا يخالف مذاهب اهل الحق فلا ينفع بعد ظهور الآيات
اكتساب الخير ولو نفع الايمان المتقدم من الخلود فهي بالرد على مذهبه
اولى من ان تدل له وقال ابن الحاجب في اماليه الايمان قبل مجيء
الآيات نافع ولو لم يكن عمل صالح ومعنى الآية لا ينفع نفسا

ايمانها

ما يقال له اللف

ايمانها ولا كسبها العمل الصالح لو لم يكن الايمان قبل الآية او لم يكن
العمل مع الايمان قبلها فاختصر للعلم ونقل الطيبي كلام ائمة
في ذلك ثم قال المعتمد ما قال ابن المنير وابن الحاجب وبسطه
ان الله تعالى لما خاطب المعاندين بقوله وهذا كتاب انزلناه
مبارك الآية ثم علل الانزال بقوله انما انزل الكتاب الى آخره
اباحة للعذر والزاما للحجة وعقبه بقوله فقد جاءكم بينة من ربكم
هدى ورحمة تبكيتا لهم وتقريرا لما سبق من طلب الاتباع
ثم قال تعالى فمن اظلم ممن كذب الآية اي انه انزل هذا الكتاب
المنير كاشفا لكل ريب وهاديا الى الطريق المستقيم ورحمة
من الله للخلق ليجعلوه زاد المعاد هم وفيما يقدمونه من العمل
الصالح والايمان فتركوا شكر النعمة اذ كذبوا بها وامتنعوا من
الانتفاع بها ثم قال هل ينظرون الآية اي ما ينتظرون
هؤلاء المكذبون الآن ياتيهم عذاب الدنيا بنزول الملائكة
بالعقاب الذي يستاصل شأفتهم كما جرى لمن مضى من الامم
قبلهم او ياتيهم عذاب الآخرة بوجود بعض قوارعها فحينئذ
تفوت تلك الفرصة السابقة فلا ينفعهم شيء مما كان ينفعهم
من قبل من الايمان والعمل الصالح مع الايمان فكانه قيل يوم
ياتي بعض آيات ربك لا ينفع نفسا ايمانها ولا كسبها
العمل الصالح في ايمانها حينئذ اذا لم تكن آمنت من قبل او
كسبت في ايمانها خيرا من قبل ففي الآية لف لكن حذفت
احدى القرينتين للسبر ونظيره قوله تعالى ومن يستنكف
عن عبادته ويستكبر فسيحشرهم اليه جميعا قال فهذا
الذي عناه ابن المنير بقوله ان هذا الكلام في البلاغة يقال
له اللف والمعنى يوم ياتي بعض آيات ربك لا ينفع
نفسا لم تكن مؤمنة من قبل ذلك ايمانها من بعد ذلك
ولا ينفع نفسا كانت مؤمنة لكن لم تعمل في ايمانها عملا
صالحا قبل ذلك ما تعمله من العمل الصالح بعد ذلك فبهذا التقرير

يظهر مذهب اهل السنة فلا ينفع بعد ظهور الايات خذ الايمان
ماينفع صاحبه في الجملة قال الطيبي قد ظفرت بفضل تعالى بعد
هذا التقرير على آية اخرى تشبه هذه الاية وتناسب هذا التقرير
معنى ولفظا من غير افراط ولا تفريط وهي قوله تعالى ولقد
جئناهم بكتاب فصلناه على علم هدى ورحمة لقوم يؤمنون
هل ينظرون الا تاويله يوم ياتي تاويله يقول الذين نسوه
من قبل قد جاءت رسل ربنا بالحق فهل لنا من شفعاء فيشفعوا
لنا او نرد فنعمل غير الذي كنا نعمل قد خسروا انفسهم وضل عنهم
ما كانوا يفترون فانه يظهر ان الايمان المجرد قبل قوارع الساعة
نافع وان الايمان المقارن للعمل الصالح انفع اما بعد حصولها
فلا ينفع شئ اصلا والله تعالى اعلم **ولتقومن الساعة وقد**
نشر الرجلان ثوبهما بينهما بياء تحتية بعد موحدة في الفرع
وباسقاطها في اليونينية وهو الظاهر والواو في وقد للحال **فلا**
يتبايعانه ولا يطويانه ولتقومن الساعة وقد انصرف
الرجل بلبن لقحته بكسر اللام وسكون القاف بعدها مهملة
هي ذات الدر من النوق اي الناقة الحلوب **فلا يطعمه**
ولتقومن الساعة وهو يليط حوضه بضم المثناة التحتية
في الفرع كاصله مصححا عليه وقال الحافظ العقلاني بضم اوله
يقال الاط حوضه اذا مدره اي جمع حجارة فصيرها كالحوض ثم
سد ما بينها من الفرج بالمدر ونحوه ليحتبس الماء هذا اصله
وقد يكون للحوض خروق يسدها بالمدر قبل ان يملاه وقال العيني
مثل لاط حوضه والاطه اذا اصلحه وطينه **فلا يسقي فيه ولتقومن**
الساعة وقد رفع اكلته وفي رواية ابي ذر وقد رفع احدكم
اكلته بضم الهمزة ليقمته واما بفتح الهمزة فهي المرة الواحدة
الى فيه فلا يطعمها وفي كل ذلك اشارة الى ان قيام الساعة
يكون بغتة كما قال تعالى لا تاتيكم الا بغتة ومطابقة الحديث
للترجمة على رواية الكشميهني ظاهرة وعلى رواية غيره هو داخل
فيما قبله

بفتح

بفتح اوله وثالثه صح

فيما قبله **باب من احب لقاء الله احب الله لقاءه** هذا جزء اول من الحديث الاول
في الباب اشار الى بقيته على طريق الاكتفاء قال العلماء
محبة الله لعبده ارادته الخير له وهدايته اليه وانعامه عليه وكراهته
له على الضد من ذلك وسيجئ ما يتعلق به **حدثنا حجاج** بفتح
الحاء المهملة وتشديد الجيم الاولى هو ابن منهال البصري وهو
من كبار شيوخ البخاري وقد روى عن همام ايضا حجاج بن
محمد المصيصي لكن لم يدركه البخاري قال **حدثنا همام** بفتح
الهاء وتشديد الميم هو ابن يحيى قال **حدثنا قتادة** هو
ابن دعامة **عن انس** هو ابن مالك رضي الله عنه وفي رواية
شعبة عن قتادة سمعت انسا وسياتي بيانه في الرواية
المعلقة **عن عبادة بن الصامت** رضي الله عنه وقد رواه
حميد عن انس عن النبي صلى الله عليه وسلم بغير واسطة اخرجه
احمد والنسائي والبزار من طريقه وذكر البزار انه تفرد به فان
اراد مطلقا ورد عليه رواية قتادة وان اراد بقيد كونه
جعله من مسند انس فمسلم **عن النبي صلى الله عليه وسلم**
انه قال **من احب لقاء الله احب الله لقاءه** قال الكرماني
ليس الشرط سببا للجزاء بل الامر بالعكس لكن مثله يأتي
بالاخبار اي من احب لقاء الله اخبره بان الله احب لقاءه
وكذلك الكراهة وقال غيره فيما نقله ابن عبد البر وغيره من
هنا خبرية وليست بشرطية فليس معناه ان سبب حب
الله لقاء العبد حب العبد لقاءه ولا الكراهة ولكنه صفة حال
الطائفتين في انفسهم وعند ربهم قال الحافظ
العقلاني ولا حاجة الى دعوى نفي الشرطية فسياتي في التوحيد
من طريق ابي هريرة رضي الله عنه رفعه قال الله عز وجل اذا
احب عبدي لقائي احببت لقاءه فتعين ان من في حديث
الباب شرطية وتاويلها ما سبق وفي قوله احب الله لقاءه

والتقدير من احب لقاء الله فهو الذي احب الله لقاءه وكذلك الكراهة انتهى صح

العدول عن الضمير الى الظاهر تفخيما وتعظيما ودفعا لتوهم
عود الضمير على الموصول كيلا يتحد في الصورة المبتدا والخبر
ففيه اصلاح اللفظ لتصحيح المعنى وايضا فعود الضمير على
المضاف اليه قليل **ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه**
قال المازري من قضى الله لموته لابد ان يموت وان كان
كارها للقاء الله ولو كره الله موته لما مات فيحمل الحديث
على كراهته سبحانه الغفران له وارادته لابعاده من رحمته
وتعقبه الحافظ العسقلاني بانه لا اختصاص لهذا البحث
لهذا الشق فانه ياتي مثله في الشق الاول كان يقال مثلا من قضى
الله بامتداد حيوته لا يموت ولو كان محبا للموت الى آخره قال
الخطابي محبة اللقاء ايثار العبد الاخرة على الدنيا فلا يحب
طول القيام فيها لكن يستعد للارتحال عنها وكراهته ضد
ذلك ثم اللقاء على وجوه منها الرؤية والمعاينة ومنها البعث
كقوله تعالى قد خسر الذين كذبوا بلقاء الله اي بالبعث ومنها
الموت كقوله سبحانه من كان يرجو لقاء الله فان اجل الله
لات وقوله جلت كلمته قل ان الموت الذي تفرون منه فانه
ملاقيكم انتهى وقال ابن الاثير في النهاية المراد بلقاء الله هنا
المصير الى الدار الآخرة وطلب ما عند الله وليس الغرض
به الموت لان كلا يكرهه فمن ترك الدنيا وابغضها احب
لقاء الله ومن آثرها وركن اليها كره لقاء الله لانه انما يصل
اليه بالموت وقال النووي الكراهة المعتبرة هي التي تكون
عند النزع في حالة لا تقبل التوبة فحينئذ يكشف لكل
انسان ما هو صائر اليه فاهل السعادة يحبون الموت ولقاء
الله لينتقلوا الى ما اعد لهم وحيث الله لقاءهم ليجزل لهم
العطاء والكرامة واهل الشقاوة يكرهونه لما علموا من سوء
ما ينتقلون اليه ويكره الله لقاءهم اي يبعدهم عن رحمته ولا يريد
لهم الخير **قالت عائشة** رضي الله عنها **او بعض ازواجه** كذا في هذه

الرواية

الرواية بالشك وجزم سعد بن هشام في روايته عن عائشة
رضي الله عنها بانها هي التي قالت ذلك ولم يتردد فيه وهذه
الزيادة في هذا الحديث لا يظهر صريحا هل هي من كلام عبادة
والمعنى انه سمع الحديث من النبي صلى الله عليه وسلم وسمع
مراجعة عائشة رضي الله عنها او من كلام انس رضي الله عنها
بان يكون حضر ذلك فقد وقع في رواية حميد بلفظ فقلنا
يا رسول الله فيكون اسند القول الى جماعة وان كان المباشر
له واحدا وهي عائشة رضي الله عنها وكذا وقع في رواية
عبد الرحمن بن ابي ليلى فيه فاكت القوم فيكون وقالوا
انا نكره الموت قال ليس ذاك ولابن ابي شيبة من طريق
ابي سلمة عن ابي هريرة رضي الله عنه نحو حديث الباب
وفيه قيل يا رسول الله ما منا من احد الا وهو يكره الموت
قال اذا كان كذلك كشف له ويحتمل ان يكون من كلام قتادة
ارسله من رواية همام ووصله في رواية سعيد بن ابي عروبة
عنه عن زرارة عن سعد بن هشام عن عائشة رضي الله عنها
فيكون في رواية همام ادراج قال الحافظ العسقلاني وهذا
ارجح في نظري فقد اخرجه مسلم عن هداب بن خالد عن همام
مقتصرا على اصل الحديث دون قوله فقالت عائشة الى آخره
ثم اخرجه من رواية سعيد بن ابي عروبة موصولا ثانيا وكذا
اخرجه هو واحمد من رواية شعبة والنسائي من رواية سليمن
التيمي كلاهما عن قتادة وكذا جاء عن ابي هريرة رضي الله عنه
وغير واحد من الصحابة رضي الله عنهم بدون المراجعة وقد
اخرجه الحسن بن سفيان عن همام وهدبة هو هداب
شيخ مسلم فكان مسلما حذف الزيادة عمدا لكونها مرسلة
من هذا الوجه واكتفى بايرادها موصولة من طريق سعيد بن
ابي عروبة وقد اشار البخاري الى ذلك حيث علق رواية
شعبة بقوله اختصره الى آخره وكذا اشار الى رواية سعيد

تعليقا وهذا من العلل الخفية جدا **انا لنكره الموت** في رواية
سعد بن هشام فقالت يا نبي الله اكراهة الموت فكلنا نكره الموت
ظاهره ان المراد بلقاء الله في الحديث الموت وليس كذلك لان
لقاء الله غير الموت يدل عليه قوله في الرواية الاخرى والموت دون
لقاء الله فانه يبين ان الموت غير اللقاء ولكن لما كان الموت
وسيلة الى لقاء الله عبر عنه بلقاء الله لانه لا يصل اليه الا بالموت
قال حسان بن الاسود الموت جسر يوصل الحبيب الى حبيبه
وقيل ان الموت غير اللقاء ولكنه يعترض دون الغرض المطلوب
فيجب ان يصير الله ويحمل مشاقه حتى يصل الى الفوز باللقاء
وقد سبق ابن الاثير الى تاويل لقاء الله بغير الموت الامام
ابو عبيد القاسم بن سلام فقال ليس وجهه عندي كراهة الموت
وشدته لان هذا لا يكاد يخلو عنه احد ولكن المذموم من ذلك
ايثار الدنيا والركون اليها وكراهة ان يصير الى الله تعالى
والدار الآخرة وما يبين ذلك ان الله تعالى عاب قوما بحب
الحيوة فقال ان الذين لا يرجون لقاءنا ورضوا بالحيوة
الدنيا واطمانوا بها قال صلى الله عليه وسلم **ليس ذاك**
بغير لام وفي رواية ابي ذر ذلك **ولكن المؤمن** بتشديد
نون لكن وفي رواية ابي ذر بتخفيف النون ورفع المؤمن
اذا حضره الموت بشر برضوان الله وكرامته فليس
شئ احب اليه مما امامه بفتح الهمزة اي مما قدامه من استقبال
الموت وفي رواية سعد بن هشام بشر برحمته ورضوانه
وجنته وفي حديث حميد عن انس ولكن المؤمن اذا حضر
جاءه البشير من الله وليس شئ احب اليه من ان يكون قد لقي
الله فاحب لقاءه وفي رواية عبد الرحمن بن ابي ليلى ولكنه
اذا حضر فاما ان كان من المقربين فروح وريحان وجنت نعيم
فاذا بشر بذلك احب لقاء الله واحب الله لقاءه رواه
احمد بسند قوي وابهام الصحابي لا يضر **وان الكافر اذا حضر**

ع

ع وقد مر عن ابن الاثير ان المراد بلقاء الله ههنا المصير الى الدار الآخرة صح

ع قال حدثني فلان بن فلان انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم الحديث وفيه صح

على البناء للمفعول وكذلك قوله **بشر بعذاب الله وعقوبته**
وفي رواية سعد بن هشام بشر بعذاب الله وسخطه وفي رواية
حميد عن انس رضي الله عنه وان الكافر او الفاجر اذا جاءه
ما هو صائر اليه من السوء او ما يلقى من السوء الى اخره وفي رواية
عبد الرحمن بن ابي ليلى نحو ما مضى **فليس شئ اكره اليه مما امامه**
مما يستقبل **كره** بكسر الراء وفي رواية ابي ذر فكره **لقاء الله**
عز وجل **وكره الله** عز وجل **لقاءه** وقد وقعت هذه المراجعة
عن عائشة رضي الله عنها لبعض التابعين واخرج مسلم
والنسائي من طريق شريح بن هانئ قال سمعت ابا هريرة رضي الله عنه
فذكر اصل الحديث قال فاتيت عائشة رضي الله عنها فقلت
سمعت حديثا ان كان كذلك فقد هلكنا فذكره قال وليس
منا احد الا وهو يكره الموت فقالت ليس بالذي تذهب به
لكن اذا شخص البصر بالشين والخاء المعجمتين واخره مهملة
اي فتح المحتضر بصره الى فوق فلم يطرق وحشرج الصدر
بجاء مهملة مفتوحة بعدها معجمة وآخره جيم اي تردد الروح
في الصدر واقشعر الجلد وشنجت بالشين المعجمة والنون
الثقيلة والجيم اي تقبضت وهذه الامور هي حالة المحتضر
وكان عائشة رضي الله عنها اخذته من معنى الخبر الذي رواه
عنها سعد بن هشام مرفوعا واخرجه مسلم والنسائي ايضا
عن شريح بن هانئ عن عائشة عنها مثل رواية عن ابي هريرة
رضي الله عنه وزاد في آخره والموت قبل لقاء الله وعند عبد بن حميد
من وجه آخر عن عائشة رضي الله عنها مرفوعا اذا اراد الله عز وجل
بعبد خيرا قيض له قبل موته بعام ما كان يسدده ويوفقه
حتى يقال مات بخير ما كان فاذا حضر ورأى ثوابه اشتاقت
نفسه فذلك حين احب لقاء الله واحب الله لقاءه واذا
اراد الله بعبد شرا قيض له قبل موته بعام شيطانا فاضله وفتنه
حتى يقال مات بشر ما كان عليه فاذا حضر ورأى ما اعد الله له

ع بعد الموت صح

ع عليه صح

من العذاب فذلك حين كره لقاء الله وكره الله لقاءه ومطابقة
الحديث للترجمة اوضح من ان يخفى وقد اخرجه مسلم في الدعوات
والترمذي في الزهد والجنائز والنسائي في الجنائز اختصره
اي اختصر الحديث ابو داود سليمان الطيالسي وعمرو
بفتح العين ابن مرزوق الباهلي عن شعبة اي ابن الحجاج
ومعنى اختصاره انه اقتصر على اصل الحديث دون قوله فقالت
عائشة الى آخره وقد رواية ابي داود وصلها الترمذي عن محمود بن غيلان
عن ابي داود بلفظ ابي موسى الذي يأتي انما اخره غير زيادة ولا نقصان
وقد رواية عمرو بن مرزوق وصلها الطبراني في المعجم الكبير عن ابي مسلم
الكجي ويوسف بن يعقوب القاضي قالا حدثنا عمرو بن مرزوق
اخبرنا شعبة وكذا اخرجه احمد عن محمد بن جعفر عن شعبة وهو عند
مسلم من رواية محمد بن جعفر وهو غندر وقال سعيد بكسر العين
هو ابن ابي عروبة عن قتادة اي ابن دعامة عن زرارة
بضم الزاي وتكرير الراء بينهما الف واخره هاء تأنيث هو ابن
ابي اوفى العامري عن سعد بسكون العين هو ابن هشام
الانصاري ابن عم انس بن مالك رضي الله عنه عن عائشة
رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم وصله مسلم من طريق
خالد بن الحارث ومحمد بن بكر كلاهما عن سعيد بن ابي عروبة وكذا
اخرجه احمد والترمذي والنسائي وابن ماجة من رواية سعيد
بن ابي عروبة وفي الحديث من الفوائد غير ما تقدم البداءة باهل
الخير في الذكر لشرفهم وان كان اهل الشر اكثر وفيه ان المجازاة
من جنس العمل فانه قابل المحبة بالمحبة والكراهة بالكراهة وفيه
ان المؤمنين يرون ربهم في الآخرة وفيه نظر لان اللقاء اعم
من الرؤية ويحمل على بعد ان يكون في قوله لقاء الله حذف تقديره
لقاء ثواب الله وكذلك وجه البعد فيه الاتيان بمقابله لان
احدا من العقلاء لا يكره لقاء ثواب الله انما لابطائه عن دخول الجنة
بالشغل بالتبعات وانما لعدم دخولها كالكافر وفيه ان المحتضر اذا ظهرت

عليه

٧ كان يؤم الصلوة فقرأ فيها فاذا
نقر في الناقور فشهق فمات سنة
ثلاث وتسعين صح

عليه علامات السرور كان ذلك دليلا على انه يبشر بالخير وكذا
بالعكس وفيه ان محبة لقاء الله لا تدخل في النهي عن تمني الموت
كان يكون المحبة حاصلة لا يفترق حالة فيها بحصول الموت ولا بتأخره
وان النهي عن تمني الموت محمول على حال الحيوة المستمرة واما عند
الاحتضار والمعاينة فلا تدخل تحت النهي بل هي مستحبة وان
كراهة الموت محمول على حال الحيوة المستمرة واما عند الاحتضار فلا
وفي ذكره ايثار الحيوة على ما بعد الموت من نعيم الآخرة كان مذموما
ومن خشيه ان يفضي الى المؤاخذة كان يكون مقصرا في العمل
لم يستعد له بالاهبة بان يتخلص من التبعات ويقوم بامر الله
كما يجب فهو معذور ولكن ينبغي لمن وجد ذلك ان يبادر الى
اخذ الاهبة حتى اذا حضره الموت لا يكرهه بل يحبه لما يرى بعده
من لقاء الله تعالى وفيه ان الله تعالى لا يراه في الدنيا احد من الاحياء
وانما يقع ذلك للمؤمنين بعد الموت اخذا من قوله والموت
دون لقاء الله وقد تقدم ان اللقاء اعم من الرؤية وقد ورد
باصرح من هذا في صحيح مسلم من حديث ابي امامة رضي الله عنه مرفوعا
في حديث طويل وفيه واعلموا انكم لن تروا ربكم حتى تموتوا والله تعالى
اعلم حدثني بالافراد محمد بن العلاء ابو كريب الهمداني الحافظ
قال حدثنا ابو اسامة حماد بن اسامة عن بريد بضم الموحدة
مصغرا هو ابن عبد الله بن ابي بردة عن جده ابي بردة بضم
الموحدة وسكون الراء الحارث او عامر عن جده ابي موسى
عبد الله بن قيس الاشعري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه
وسلم انه قال من احب لقاء الله عز وجل احب الله لقاءه
ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه وهذا مثل حديث عبادة
رضي الله عنه دون قوله فقالت عائشة الخ وكانه اورده استظهارا
لصحة الحديث وقد اخرجه مسلم ايضا في الدعوات حدثني
بالافراد وفي رواية ابي ذر حدثنا يحيى بن بكير الحافظ ابو زكريا
المخزومي مولاهم المصري نسبه لجده لشهرته به واسم ابيه عبد الله

قال حدثنا الليث هو ابن سعد الامام عن عقيل بضم العين هو
ابن خالد الايلى عن ابن شهاب الزهرى انه قال اخبرنى
بالافراد سعيد بن المسيب وعروة بن الزبير اى ابن العوام
فى جملة رجال من اهل العلم اى فى رجال اخر رواه ذلك
وقد ذكرنى كتاب الدعوات تسمية بعض منهم فى هذه الرواية
ان عائشة زوج النبى صلى الله عليه وسلم ورضى الله عنها وسقط
قوله زوج النبى صلى الله عليه وسلم فى رواية ابى ذر قالت كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول وهو صحيح الواو فيه
للحال انه لن يقبض نبى قط حتى يرى مقعده من الجنة
ثم يخير على البناء للمفعول اى بين الحيوة والموت فلما نزل به
بضم النون على البناء للمفعول اى حضره الموت ورأسه على
فخذى بكسر الخاء والذال المعجمتين والواو فيه ايضا للحال غشى
عليه بضم الغين المعجمة ساعة ثم افاق فاشخص بفتح الهمزة
والخاء المعجمة اى رفع بصره الى السقف ثم قال اللهم الرفيق
الاعلى منصوب بمقدر نحو اخترا واريد والاعلى صفة الرفيق
اى مرافقة الملائكة والانبياء والصديقين والشهداء والصالحين
قالت عائشة رضى الله عنها قلت اذا يعنى حينئذ لا يختارنا
بالنصب اى حين اختار مرافقة اهل السماء لا ينبغى ان يختار
مرافقتنا من اهل الارض هكذا اعربه الكرمانى وقال العينى ولا مانع
ان يكون مرفوعا لان معنى قوله اذا يعنى حينئذ هو لا يختارنا وعرفت
انه اى ان الامر الذى حصل له هو الحديث الذى كان يحدثنا
به وهو صحيح وهو انه لم يقبض نبى قط حتى يخير فكانت تلك
الكلمة التى هى قوله اللهم الرفيق الاعلى اخر كلمة بالنصب خبر
كانت تكلم بها النبى صلى الله عليه وسلم قوله بالنصب
على الاختصاص اى اعنى قوله وبالرفع فى اليونينية على انه خبر مبتدا
محذوف اى هى قوله اللهم الرفيق الاعلى وقد ذكر بعض الشراح
ان ابراهيم عليه الصلوة والسلام قال لملك الموت لما اتاه لقبض روحه

هل

هل رأيت خليلا يميت خليله فاوحى الله عز وجل اليه قل له هل رأيت
خليلا يكره لقاء خليله فقال يا ملك الموت الآن فاقبض وعن
ابن عمر رضى الله عنه قال قال ملك الموت يا رب ان عبدك ابرهيم
جزع من الموت قال قل له الخليل اذا طال به الهم من خليله اشتاق
اليه فبلغه فقال نعم يا رب فانى اشتقت الى لقائك فاعطاه
ريحانة فشمها فقبض ومطابقة الحديث للترجمة من جهة
اختيار النبى صلى الله عليه وسلم لقاء الله بعد ان خير بين الموت
والحيوة واختار الموت فينبغى الاستيناس به فى ذلك ومضى
الحديث فى باب مرض النبى صلى الله عليه وسلم ووفاته ومضى ايضا
فى كتاب الدعوات فى باب دعاء النبى صلى الله عليه وسلم اللهم الرفيق
الاعلى

باب سكرات الموت

بفتح المهملة والكاف جمع سكرة قال الراغب وغيره السكر بضم السين وبفتح المهملة وسكون الكاف هو حالة تعرض بين المرء وعقله واكثر ما يستعمل فى الشراب ويطلق فى الغضب والعشق والالم والتعاس والغشى الناشئ عن الالم والمصدر سكر بفتحتين تقول سكر يسكر سكرا قال الجوهرى وقد سكر يسكر سكرا مثل بطر يبطر بطرا والسكر بفتح السين وسكون الكاف مصدر سكرت النهر اسكره سكرا اذا سددته والسكر بفتحتين نبيذ التمر ايضا والمراد بسكرة الموت شدته الذاهبة بالعقل وغشيته حدثنى بالافراد وفى رواية ابى ذر حدثنا محمد بن عبيد بن ميمون القباب المدنى قال حدثنا عيسى بن يونس اى ابن ابى اسحق احد الاعلام عن عمر بن سعيد بضم العين فى الاولى وكسرها فى الثانية هو ابن ابى حسين المكى انه قال اخبرنى بالافراد ابن ابى مليكة هو عبد الله بن عبد الرحمن بن ابى مليكة بضم الميم واسمه زهير التيمى الاحول المكى القاضى على عهد ابن الزبير ان اباعمرو بفتح العين ذكوان بفتح الذال المعجمة مولى عائشة رضى الله عنها اخبره ان عائشة رضى الله عنها كانت تقول ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان بين يديه

ركوة اى فى مرض موته وهى بفتح الراء وسكون الكاف اناء صغير
من جلد متخذ للشرب والجمع ركاء او علبة بضم العين المهملة
وسكون اللام بعدها موحدة قدح من خشب ضخم يحلب فيه قاله
ابن فارس وقال العسكرى فى تلخيصه العلبة قدح الاعراب
يتخذ من جلد ويعلق بجنب البعير والجمع علاب وفى الموعب
لابن التيانى العلبة على مثال ركوة القدح الضخم من جلود الابل
وعن ابى ليلى العلبة اسفلها جلد واعلاها خشب مدور لها
اطار كاطار المنخل والغربال والجمع علب وفى المحكم هى كهيئة
القصعة من جلد ولها طرف من خشب شك عمر هو ابن سعيد
المذكور هل قال ركوة او علبة وفى باب وفاة النبى صلى الله عليه وسلم
يشك عمر بلفظ المضارع وفى رواية الاسمعيلى شك ابن ابى حسين
فجعل صلى الله عليه وسلم يدخل يده فى الماء كذا فى رواية الكشميهنى
بالافراد وفى رواية غيره يديه بالتثنية بها وفى رواية غيره بهما
بالتثنية ايضا وجهه ويقول لا اله الا الله ان للموت سكرات
بالنصب بالكسرة ووقع فى رواية القاسم عن عائشة رضى الله عنها
عند اصحاب السنن سوى ابى داود بسند حسن بلفظ يقول
اللهم اعنى على سكرات الموت وتقدم ايضا من رواية القاسم
بن محمد عن عائشة رضى الله عنها مات النبى صلى الله عليه وسلم
وانه لبين حاقنتى وذاقنتى ولا اكره شدة الموت لاحد
بعد النبى صلى الله عليه وسلم واخرجه الترمذى عنها بلفظ ما اغبط
احدا بهون موت بعد الذى رايت من شدة موت النبى صلى
الله عليه وسلم ومطابقة الحديث للترجمة فى قوله ان للموت
سكرات والحديث مختصر من حديث اخرجه فى المغازى بهذا
الاسناد بعينه الى بها ثم نصب صلى الله عليه وسلم يده بالافراد
فجعل يقول فى الرفيق الاعلى اى ادخلنى فى جملة الرفيق الاعلى
اى اخترت الموت حتى قبض ومالت يده وقد وصف الله تعالى
شدة الموت فى اربع ايات وجاءت سكرة الموت بالحق

ولو

٢ حموه والمستملى
٣ فيمسح
٤

ولو ترى اذ الظالمون فى غمرات الموت واذا بلغت الحلقوم وكلا
اذا بلغت التراقى وفى حديث جابر بن عبد الله رضى الله عنهما عند
ابن ابى شيبة فى سننه مرفوعا ان طائفة من بنى اسرائيل اتوا مقبرة
من مقابرهم فقالوا لو صلينا ركعتين وسالنا الله تعالى ان يخرج
لنا بعض الاموات يخبرنا عن الموت قال ففعلوا فبينما هم كذلك
اذ طلع لهم رجل راسه من قبره اسود اللون بين عينيه
اثر السجود فقال لهؤلاء ما اردتم انى لقد مت منذ مائة سنة
فما سكنت عنى مرارة الموت الى الان وفى الحلية عن مكحول عن
وائلة مرفوعا والذى نفسى بيده لمعاينة ملك الموت اشد
من الف ضربة بالسيف الحديث فالموت هو الخطب الافظع
والامر الاشنع والكاس التى طعمها اكره واشيع هذا وزاد
ابو ذر وابو الوقت عن المستملى قال ابو عبد الله هو البخارى
نفسه العلبة متخذة من الخشب والركوة من الادم
وقال اللغوى ابو هلال الحسن العسكرى بن عبد الله بن سهل
فى كتابه التلخيص ما وجدته فى التذكرة وقال الحافظ العسقلانى
وهو المشهور فى تفسيرها وقال المطرزى هى دلو صغير ... الركوة ج
حدثنى بالافراد وفى رواية ابى ذر حدثنا صدقة هو ابن الفضل
المروزى قال اخبرنا عبدة بفتح المهملة وسكون الموحدة
هو ابن سليمان عن هشام عن ابيه عروة بن الزبير عن
عائشة رضى الله عنها انها قالت كان رجال من الاعراب
هم سكان البادية من العرب الذين لا يقيمون فى الامصار
ولا يدخلونها الا لحاجة والعرب اسم لهذا الجيل المعروف من
الناس ولا واحد له من لفظه وسواء اقام بالبادية او المدن
والنسبة اليهما اعرابى وعربى وقال الجوهرى ليس الاعراب
جمعا للعرب كما ان الانباط جمع نبط انما العرب اسم جنس
وقال الحافظ العسقلانى لم اقف على اسماء تلك الرجال جفاة
بضم الجيم فى رواية الاكثر وفى رواية بعضهم بالمهملة وانما وصفهم

بذلك آما على رواية الجيم وهو جمع جاف من الجفاء فلان سكان البوادى يغلب عليهم الشظف وخشونة العيش وغلظ الطبع لقلة مخالطة الناس فتجفو اخلاقهم وآما على رواية الحاء المهملة فلقلة اعتنائهم بالملابس والفرش وهم يمشون بلا شئ فى ارجلهم **ياتون النبى صلى الله عليه وسلم فيسالونه متى الساعة** تقوم وفى رواية عائشة رضى الله عنها من طريق اسامة عن هشام كان الاعراب اذا قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم سالوه عن الساعة متى الساعة وكان ذلك لما طرق باسماعهم من تكرار اقترابها فى القران فاراد والا ان يعرفوا تعيين وقتها **فكان** صلى الله عليه وسلم **ينظر الى اصغرهم** وفى رواية مسلم فينظر الى احدث انسان فيهم فقال وفى رواية عبيدة ان رجلا سال رسول الله صلى الله عليه وسلم متى تقوم الساعة وفى رواية مسلم من حديث انس رضى الله عنه وعنده غلام من الانصار يقال له محمد وفى اخرى له وعنده غلام من ازد شنوءة وفى اخرى له غلام للمغيرة بن شعبة وكان من اقراني ولا مغايرة بينهما وطريق الجمع بينهما انه كان من ازد شنوءة وكان حليفا للانصار وكان يخدم المغيرة وقوله وكان من اقراني وفى رواية من اترابى يريد فى السن وكان سن انس رضى الله عنه حينئذ نحو سبع عشرة سنة **فيقول ان يعش هذا** الاحدث سنا **لا يدركه الهرم** بجزم يدرك جواب الشرط **حتى يقوم عليكم ساعتكم قال هشام** هو ابن عروة راوى الحديث وهو موصول بالسند المذكور **يعنى** بقوله ساعتكم **موتهم** لان ساعة كل انسان موته فهى الساعة الصغرى لا الكبرى التى هى بعث الناس للمحاسبة ولا الوسطى التى هى موت اهل القرن الواحد قال الكرمانى يريد باعتهم موتهم وانقراض عصرهم اذ من مات فقد قامت قيامته وكيف والقيامة الكبرى لا يعلمها الا الله وفى حديث انس رضى الله عنه حتى تقوم الساعة وقال القاضى عياض حديث عائشة رضى الله عنها هذا مفسر لحديث انس رضى الله عنه

وان

وان المراد ساعة المخاطبين وهو نظير قوله ارايتكم هذه فان على راس مائة سنة منها لا يبقى على وجه الارض ممن هو عليها الآن احد وقد تقدم فى كتاب العلم ان المراد انقراض ذلك القرن وان من كان فى زمن النبى صلى الله عليه وسلم اذا مضت مائة سنة من تلك المقالة لا يبقى منهم احد ووقع الامر كذلك فان آخر من بقى ممن راى النبى صلى الله عليه وسلم ابو الطفيل عامر بن واثلة رضى الله عنه كما جزم به مسلم وغيره وكانت وفاته سنة عشر ومائة من الهجرة وذلك عند راس مائة من تلك المقالة وقيل كانت وفاته قبل ذلك فان كان كذلك فيحتمل ان يكون تاخر بعده بعض من ادرك الزمان وان لم يثبت انه راى النبى صلى الله عليه وسلم وبه احتج جماعة من المحققين على كذب من ادعى الصحبة او الرواية ممن تاخر عن ذلك قال الراغب الساعة جزء من الزمان ويعبر بها عن القيمة تشبيها بتلك الساعة لسرعة الحساب قال الله تعالى وهو اسرع الحاسبين او لمنابذة عليه تعالى فى قوله كانهم يوم يرون ما يوعدون لم يلبثوا الا ساعة من نهار بلاغ اطلقت الساعة على ثلثة اشياء الكبرى وهى بعث الناس للمحاسبة والوسطى وهى موت اهل القرن الواحد نحو ما روى انه صلى الله عليه وسلم راى عبد الله بن انيس فقال ان يطل عمر هذا الغلام لم يمت حتى تقوم الساعة فنقل انه آخر من مات من الصحابة فساعة كل انسان موته ومنه قوله صلى الله عليه وسلم عند هبوب الريح نخوفت الساعة يعنى موته انتهى قال الحافظ العسقلانى واما ذكره عن عبد الله بن انيس لم اقف عليه ولا هو آخر من مات من الصحابة جزما قال الكرمانى فان قلت السؤال عن الكبرى والجواب بالصغرى فلا مطابقة قلت معناه وقوا السؤال عن وقت القيامة الكبرى فانها لا يعلمها الا الله عز وجل واسالوا عن الوقت الذى يقع فيه انقراض عصركم فهو الى لكم

هذا الجواب من اسلوب الحكيم

لان معرفتكم به تنفعكم وتبعثكم على ملازمة العمل الصالح قبل موته
لان احدكم لا يدري هذا الذي يسبق الآخر وقال الداودي
هذا الجواب من معاريض الكلام فانه لو قال لهم لا ادري ابتداء
مع ما هم فيه من الجفاء وقبل تمكن الايمان في قلوبهم لارتابوا
فعدل الى اعلامهم بالوقت الذي ينقرضون فيه ولو كان الايمان
تمكن في قلوبهم لافصح المراد وقال ابن الجوزي كان النبي صلى
الله عليه وسلم يتكلم باشياء على سبيل القياس وهو دليل معمول به
فكانه لما نزلت عليه الآيات في تقريب الساعة كقوله تعالى
اتى امر الله فلا تستعجلوه وما امر الساعة الا كلمح البصر او هو
اقرب حمل ذلك على انها لا تزيد على مضي قرن واحد ثم قال في الدجال
ان يخرج وانا فيكم فانا حجيجه فجوز خروج الدجال في حيوته قال
وفيه وجه آخر فذكر نحو ما تقدم قال الحافظ العقلاني والاحتمال
الاول الذي ابداه بعيد جدا والذي قبله هو المعتمد وقيل هو تمثيل
لقرب الساعة لا يراد بها حقيقة قيامها اذ الهرم لا حد له او علم صلى
الله عليه وسلم ان ذلك المشار اليه لا يعمر ولا يعيش هذا او قد اخبر
صلى الله عليه وسلم في احاديث اخر حدث بها خواص الصحابة
رضي الله عنهم تدل على ان بين يدي الساعة امورا عظاما كما سياتي
بعضها صريحا واشارة ومضى بعضها في علامات النبوة والله
تعالى اعلم ومطابقة الحديث للترجمة يمكن ان تؤخذ من قوله يعني
موتهم لان كل موت فيه سكرة والحديث من افراده ونظيره مضى
في كتاب الادب من حديث انس رضي الله عنه في باب ما جاء في قول
الرجل ويلك حدثنا اسمعيل هو ابن ابي اويس قال حدثني
بالافراد مالك الامام عن محمد بن عمرو بن حلحلة
بفتح العين في عمرو وحلحلة بحائين مهملتين ولامين اولاهما
ساكنة عن معبد بن كعب بن مالك بفتح الميم وسكون العين
المهملة وفتح الموحدة الانصاري عن ابي قتادة الحارث
بن ربعي بكسر الراء وسكون الموحدة بعدها عين مهملة مكسورة الانصاري

انه كان يحدث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مر عليه بجنازة
بضم الميم على البناء للمفعول فقال مستريح ومستراح منه
الواو فيه بمعنى او وهي للتقسيم على ما صرح بمقتضاه في جواب
سؤالهم قال في النهاية يقال اراح الرجل واستراح اذا رجعت
اليه نفسه بعد الاعياء انتهى قالوا اي الصحابة رضي الله عنهم
قال الحافظ العقلاني ولم اقف على اسم السائل منهم بعينه
الا ان في رواية ابرهيم الحربي عند ابي نعيم قلنا فدخل فيهم
ابو قتادة فيحتمل ان يكون هو السائل ما المستريح والمستراح منه
وفي رواية الدارقطني وما المستراح منه باعادة ما قال
صلى الله عليه وسلم العبد المؤمن يستريح من نصب الدنيا
واذاها الى رحمة الله اي ذاهبا الى رحمة الله عز وجل وفي رواية
النسائي من رواية وهب بن كيسان من اوصاب الدنيا
والاوصاب جمع وصب بفتح الواو والمهملة وهو دوام الوجع
ويطلق ايضا على فتور البدن والنصب بوزنه لكن اوله نون
وهو التعب وزنا ومعنى والاذى من عطف العام على الخاص
قال ابن التين يحتمل ان يراد بالمؤمن التقي خاصة ويحتمل كل مؤمن
وكذا الفاجر يحتمل ان يراد به الكافر او العاصي والعبد الفاجر
يستريح منه العباد والبلاد والشجر والدواب
قال الداودي اما استراحة العباد فلما يأتي به من المنكر فان
انكروا عليه آذاهم وان تركوا اثموا ويحتمل ان يكون المراد براحة
العباد منه ما يقع لهم من ظلمه واما استراحة البلاد فلما كان
يأتي به من المعاصي فان ذلك مما يحصل به الجدب فيفضي الى هلاك
الحرث والنسل وقيل من غصبها ومنعها من حقها وصرف
ما يحصل منها الى غير اهلها في غير وجهه واما استراحة الشجر
فلما كان من قلعه ايانا غصبا او غصب ثمرها لكن الراحة هنا
لصاحب الشجر واسناد الراحة اليه مجاز واما استراحة
الدواب فلما كان من استعماله لها فوق طاقتها والتقصير في علفها وسقيها

كذا بزيادة الفاء في اوله وكذا في رواية المحاربي وكذا النسائي من رواية وهب بن كيسان عن معبد بن مالك وقال في رواية كنا جلوسا عند النبي صلى الله عليه وسلم اذ طلعت جنازة فقال م

قال مسروق ما غبطت شيئا الشيء كمؤمن في لحده آمن من عذاب الله واستراح من الدنيا م

وقال الطيبي واما استراحة البلاد والاشجار فان الله تعالى
بفقده يرسل السماء عليكم مدرارا ويحيي الارض والشجر والدواب
بعد ما حبس بشؤم ذنوبه الامطار ومطابقة الحديث
للترجمة يمكن اخذها من قوله يستريح من نصب الدنيا ومن جملة
النصب سكرة الموت وقد اخرجه مسلم في الجنائز وكذا النسائي
فيه حدثنا مسدد هو ابن مسرهد قال حدثنا يحيى
هو ابن سعيد القطان عن عبد ربه بن سعيد الانصاري
كذا وقع هنا في رواية ابي ذر عن شيوخه الثلثة وكذا في رواية
ابي زيد المروزي ووقع عند مسلم عن عبد الله بن سعيد هو ابن ابي هند
وقال الغساني عبد ربه بن سعيد وهم والصواب المحفوظ عبد الله
وكذا رواه ابن السكن عن الغربري فقال في روايته عن عبد الله
بن سعيد هو ابن ابي هند والحديث محفوظ له لا لعبد ربه وجزم
المزي في الاطراف بان البخاري اخرجه لعبد الله بن سعيد بن
ابي هند بهذا السند وعطف عليه رواية مسلم لكن التصريح
بابن ابي هند لم يقع في شيء من نسخ البخاري عن محمد بن عمرو
بن حلحلة انه قال حدثني بالافراد ابن كعب هو معبد
بن كعب بن مالك المذكور في السند الاول عن ابي قتادة
الحارث بن ربعي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لما مر عليه
بجنازة مستريح ومستراح منه المؤمن يستريح اي من نصب
الدنيا كما مر وهذا طريق آخر اخرجه من حديث مسدد وقد اورده
مختصرا من غير ذكر السؤال والجواب واورده الاسمعيلي من طريق بندار
وابي موسى عن يحيى القطان ومن طريق عبد الرزاق قالا حدثنا
عبد الله بن سعيد تاما ولفظه مر على رسول الله صلى الله عليه وسلم
بجنازة فذكر مثل سياق مالك لكن قال فقيل يا رسول الله ما
مستريح الى اخره فان قيل ما وجه مناسبة هذا الحديث وسابقه
للترجمة فالجواب ان الميت لا يخلو احد القسمين اما مستريح
او مستراح منه وكل منهما يجوز ان يشتد عليه عند الموت وان يخف

والاول

ابن قيس م
الحموي والمستملي والكشميهني
ص

والاول هو الذي يحصل له سكرات الموت ولا يتعلق ذلك
بتقواه ولا بفجوره بل ان كان متقيا ازداد ثوابا والا فيكفر
عنه بقدر ذلك ثم يستريح من اذى الدنيا الذي هذا خاتمته
ويؤيد ذلك ما تقدم من كلام عائشة رضي الله عنها في الحديث
الاول وقد قال عمر بن عبد العزيز ما احب ان يهون علي
سكرات الموت لانه لآخر ما يكفر به عن المؤمن ومع ذلك
والذي يحصل للمؤمن من البشرى ومسرة الملائكة بلقائه ورفقهم به
وفرحه بلقاء ربه يهون عليه كل ما يحصل له من الم الموت حتى يصير
كانه لا يحس بشيء من ذلك والله الموفق والمعين ...
حدثنا الحميدي عبد الله بن الزبير قال حدثنا سفيان
هو ابن عيينة قال حدثنا عبد الله بن ابي بكر بن عمرو بن حزم
بفتح العين في عمرو والحاء المهملة في حزم وسكون الزاي وليس
لعبد الله هذا عن انس غير هذا الحديث انه سمع انسا انس بن مالك
رضي الله عنه يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يتبع الميت
بسكون الفوقية وفتح الموحدة وفي رواية ابي ذر يتبع بتشديد
الفوقية وفي رواية المستملي يتبع المرء وفي رواية ابي ذر
عن الكشميهني يتبع المؤمن والاول هو المحفوظ من حديث
ابن عيينة وهو كذلك عند مسلم ثلاثة فيرجع اثنان منها
ويبقى معه واحد يتبعه اهله وماله وعمله غالبا فرب
ميت لا يتبعه اهل ولا مال فيرجع اهله وماله والمراد من ماله رقيقه
ودوابه على ما جرت به عادة العرب واذا انقضى امر الخزن عليه
سواء اقاموا بعد الدفن ام لا ويبقى عمله فيدخل معه القبر
ووقع في حديث البراء بن عازب رضي الله عنهما الطويل في صفة
المسالة في القبر عند احمد وغيره وفيه انه ان كان صالحا
ياتيه في صورة رجل حسن الوجه حسن الثياب حسن الريح فيقول
ابشر بالذي يسرك فيقول من انت فيقول انا عملك الصالح
وقال في حق الكافر ويأتيه رجل قبيح الوجه فيقول انا عملك الخبيث

ص كذا في رواية الاكثرين والسرخسي

الحديث قال الكرماني المتبعية في حديث انس رضي الله عنه بعضها
حقيقية وبعضها مجاز فيستفاد منه استعمال اللفظ الواحد
في حقيقته ومجازه وقال الحافظ العسقلاني هو في الاهل حقيقة
في الحس وبطريقة المجاز في البعض وكذا المال واما العمل فعلى
الحقيقة في الجميع وهو مجاز بالنسبة الى المتبعية في الحس وذلك
عند الشافعية واما عند غيرهم فيحمل على عموم المجاز ومطابقة
الحديث للترجمة تؤخذ من قوله يتبع الميت لان كل ميت يقاسي
سكرة الموت وقد اخرجه مسلم في الزهد وكذا الترمذي فيه
والنسائي في الرقائق والجنائز حدثنا ابو النعمن محمد بن
الفضل السدوسي البصري يقال له عارم قال حدثنا حماد
بن زيد عن ايوب السختياني عن نافع مولى ابن عمر عن ابن عمر
رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا
مات احدكم عرض عليه بضم العين وكسر الراء مقعده
كذا في رواية الاكثرين وفي رواية المستملي والسرخسي على مقعده
والاول هو الاصل والثاني من باب القلب نحو عرض الناقة على الحوض
غدوة بضم الغين المعجمة اول النهار وعشيا اخره بالنسبة
الى اهل الدنيا وفي رواية ابي ذر وعشية وفائدة العرض
للمؤمن نوع من الفرح وللكافر نوع من العذاب والعرض على الروح
حقيقة وعلى ما يتصل به من البدن الاتصال الذي يمكن به ادراك
النعيم او التعذيب وابدى القرطبي في ذلك احتمالين هل هو
على الروح فقط او عليها وعلى جزء من البدن وحكى ابن بطال عن
بعض اهل بلدهم ان المراد بالعرض هنا الاخبار بان هذا موضع
جزائكم على اعمالكم عند الله واريد بالتكرير تذكارهم بذلك واحتج
بان الملائكة تنفي والعرض لا يقع على شيء فان قال قتادة ان
العرض الذي يدوم الى يوم القيمة انما هو على الروح خاصة وتعقب
بان حمل العرض على الاخبار عدول عن الظاهر بغير مقتض لذلك
ولا يجوز العدول الا بصارف يصرف عن الظاهر ونظر فيه

العيني

العيني بان الابدان تفنى والذي يفنى حكمه حكم المعدوم ولا يتصور
العرض على المعدوم وقوله عدول عن الظاهر بغير مقتض غير مسلم
لان الحكم بالظاهر متعذر والصارف عن الظاهر موجود وهو
امتناع العرض على المعدوم وقال الحافظ العسقلاني يؤيد الحمل
على الظاهر ان الخبر ورد على العموم في المؤمن والكافر فلو اختص
بالروح لم يكن للتشهيد في ذلك كثير فائدة لان روحه منعمة جزما
كما في الاحاديث الصحيحة وكذا روح الكافر معذبة في النار
جزما فاذا حمل على الروح التي لها اتصال بالبدن ظهرت فائدة
ذلك في حق الشهيد وفي حق الكافر ايضا وتعقبه العيني
بان كون عموم الخبر يؤيد الحمل على الظاهر غير مسلم لما ذكرنا يعني
النظر المذكور واما تقويته ذلك بقوله فلو اختص العرض بالروح
الى آخره فغير مسلم ايضا لان العرض في حق الشهيد زيادة فرح
وسرور وفي حق الكافر زيادة جزع وتحسر ويؤيد هذا ما رواه
ابن ابي الدنيا والطبراني وصححه ابن حبان من حديث ابي هريرة
رضي الله عنه في قصة السؤال في القبر وفيه ثم يفتح له باب من
ابواب الجنة فيقال له هذا مقعدك وما اعد الله لك فيها
فيزداد غبطة وسرورا ثم يفتح له باب من ابواب النار فيقال
له هذا مقعدك وما اعد الله لك لو عصيته فيزداد غبطة
وسرورا الحديث وفيه في حق الكافر ثم يفتح له باب من ابواب
النار وفيه فيزداد حسرة وثبورا وفيه لو اطعته واخرج
الطبراني عن ابن مسعود رضي الله عنه ما من نفس الا وتنظر
في بيت في الجنة وبيت في النار فترى اهل النار البيت
الذي في الجنة فيقال لو عملتم وترى اهل الجنة البيت الذي
في النار فيقال لولا ان من الله عليكم وفي رواية احمد عن عائشة
رضي الله عنها ما يؤخذ منه ان رؤية ذلك للنجاة او للعذاب
في الاخرة فعلى هذا يحتمل في المذنب الذي قدر عليه ان يعذب
قبل ان يدخل الجنة ان يقال له مثلا بعد عرض مقعده من الجنة

هذا كان مقعدك من اول وهلة لم تذنب وهذا مقعدك من اول
وهلة تعصيانك وبهذا يندفع الاشكال الذى ابدى القرطبى
فى المفهم فى المؤمن المخلط قال اسئل الله العفو والعافية من كل
بلية فى الحيوة وبعد الممات انه ذو الفضل العظيم **اما النار**
واما الجنة بكسر الهمزة فيهما قيل كلمة اما التفصيلية تمتنع الجمع
بينهما والجواب ما ذكر الآن من انه يحتمل ان يعرض عليه مقعده من
الجنة التى سيصير اليها **فيقال** له **هذا مقعدك حتى تبعث**
وزاد الكشميهنى حتى تبعث عليه وفى رواية مالك حتى يبعثك
الله اليه يوم القيمة قال الكرمانى ما معنى الغاية التى فى حتى تبعث
ثم اجاب بقوله معناها انه يرى بعد البعث كرامة من عند الله بعينى
عندها هذا المقعد وقال ايضا وفيه اثبات عذاب القبر والاصح
انه للجسد ولا بد من اعادة الروح فيه لان الالم لا يكون الا للحى
وقال العينى اثبات عذاب القبر لا نزاع فيه واما قوله والاصح انه
للجسد ولا بد من اعادة الروح فيه فغير مسلم لان الجسد يفنى وتعذيب
الذى فنى غير متصور واما قوله ولا بد من اعادة الروح فيه ففيه
اختلاف هل يعود الروح فيه حقيقة او يقرب من البدن بحيث
ما يعذب البدن بواسطته او غير ذلك فحقيقة ذلك عند الله
وقد ضرب بعض العلماء لتعذيب الروح مثلا فى النائم فان روحه
تنعم او يعذب والجسد لا يحس بشئ من ذلك * واعلم ان نسمة
المؤمن طائر يعلق فى شجر الجنة ويعرض عليها مقعدها غدوة وعشيا
وارواح الكفار فى اجواف طير سود تغدو على جهنم وتروح كل
يوم مرتين فذلك عرضها وقد قيل ان ارواحهم فى صخرة سوداء
تحت الارض السابعة على شفير جهنم فى حواصل طير سود ومطابقة
الحديث للترجمة تؤخذ من قوله اذا مات لان الذى يموت لا بد له
من سكرة الموت والحديث من افراده **حدثنا على بن الجعد** بفتح
الجيم وسكون العين المهملة ابن عبيد ابو الحسن الجوهرى البغدادى
روى البخارى عنه اثنى عشر حديثا ومات ببغداد اواخر رجب

سنة

سنة ثلثين ومائتين قال **اخبرنا شعبة** اى ابن الحجاج **عن**
الاعمش سليمن بن مهران الكوفى **عن مجاهد** هو ابن جبر **عن**
عائشة رضى الله عنها انها **قالت قال رسول الله صلى الله عليه**
وسلم لا تسبوا الاموات فانهم قد افضوا اى وصلوا
الى ما قدموا من اعمالهم من الخير والشر ومطابقة الحديث للترجمة
من حيث كونه فى اذا لاموات الذين ذاقوا سكرات الموت
وقد مضى فى اواخر الجنائز فى باب ما ينهى من سب الاموات

باب ـــــــــ **نفخ الصور** وهو بضم

الصاد المهملة وسكون الواو وثبت كذلك فى القراآت المشهورة
والاحاديث وروى عن الحسن انه قرأها بفتح الواو وجمع صورة
وتأوله على ان المراد النفخ فى الاجساد لتعاد اليها الارواح وقال
ابو عبيدة فى المجاز يقال يعنى بسكون الواو وجمع صورة كما يقال
سور المدينة جمع سورة قال الشاعر لما اتى خبر الزبير تواضعت
سور المدينة يحتوى معنى القراءتين وحكى مثله الطبرى
عن قوم وزاد كالصوف جمع صوفة قالوا والمراد بالنفخ فى
الصور وهى الاجساد لتعاد فيها الارواح كما قال تعالى ونفخت
فيه من روحى وتعقب قوله جمع بان الصور اسم جنس لا جمع
وبالغ النحاس وغيره فى الرد على التاويل المذكور وقال الازهرى
انه خلاف ما عليه اهل السنة والجماعة وقال الحافظ العسقلانى
وقد اخرج ابو الشيخ فى كتاب العظمة من طريق وهب بن منبه
من قوله خلق الله الصور من لؤلؤة بيضاء فى صفاء الزجاجة
ثم قال للعرش خذ الصور فتعلق به ثم قال كن فكان اسرافيل
عليه السلام فامره ان ياخذ الصور فاخذه وبه ثقب بعدد
كل روح مخلوقة ونفس منفوسة فذكر الحديث وفيه ثم يجمع
الارواح كلها فى الصور ثم يامر الله عز وجل اسرافيل ان ينفخ فيه
فيدخل كل روح فى جسدها واخرج ابو داود والترمذى والنسائى
وابن حبان وصححه والحاكم من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص
رضى الله عنهما

الارواح
ثلاث

وحسنه
ع

قال جاء اعرابي الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال ما الصور قال قرن ينفخ فيه فعلى هذا فالنفخ يقع في الصور اولا يصل النفخ بالروح الى الصور وهي الاجساد واضافة النفخ الى الصور الذي هو القرن حقيقة والى الصور التي هي الاجساد مجاز ويقال ان الصور اسم القرن بلغة اهل اليمن وشاهده قول الشاعر

نحن نطحنا غداة الفصلين ... نطحا شديدا لا كنطح الصورين

قال مجاهد هو ابن جبر المفسر الصور كهيئة البوق

وصله الفريابي من طريق ابن ابي نجيح عن مجاهد قال في قوله تعالى ونفخ في الصور قاله كهيئة البوق وقال الجوهري البوق الذي يزمر به وهو معروف ويقال له الباطل يعني يطلق ذلك عليه مجازا لكونه من جنس الباطل قيل كيف شبه الصور بالبوق الذي هو مذموم واجيب بانه لا مانع من ذلك الا ترى انه شبه صوت الوحي بصلصلة الجرس مع ورود النهي عن استصحابه كما تقدم تقريره في بدء الوحي وقد وقع في قصة بدء الاذان بلفظ البوق والقرن هي الالة التي تستعملها اليهود في الاذان واخرج ابو داود والترمذي وحسنه والنسائي وصححه ابن حبان والحاكم من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما وقد تقدم الآن واخرج الترمذي ايضا وحسنه من حديث ابن مسعود رضي الله عنه مرفوعا كيف انعم وصاحب الصور قد التقم القرن واستمع الاذن يؤمر بالنفخ واخرجه الطبراني من حديث زيد بن ارقم وابن مردويه من حديث ابي هريرة والبيهقي من حديث ابن عباس رضي الله عنهم وفيه جبريل عن يمينه وميكائيل عن يساره وهو صاحب الصور يعني اسرافيل وفي اسانيد كل منهما مقال وللحاكم باسناد حسن عن يزيد بن الاصم عن ابي هريرة رضي الله عنه رفعه ان طرف صاحب الصور منذ وكل به مستعد ينظر نحو العرش مخافة ان يؤمر قبل ان يرتد اليه طرفه كان عيناه كوكبان دريان

زجرة صيحة

هو من تفسير مجاهد ايضا وصله الفريابي

كان عيناه بالالف على لغة بني الحارث بن كعب وكنانة يعربون الملحق بالالف مطلقا وعليه قراءة من قرأ هذان لساحران

والعسقلاني

الفريابي من طريق ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله تعالى فانما هي زجرة واحدة فاذا هم ينظرون قال صيحة وفي قوله تعالى فانما هي زجرة واحدة فاذا هم بالساهرة قال صيحة قال القسطلاني وهي عبارة عن نفخ الصور النفخة الثانية كما عبر بها عن النفخة الاولى في قوله تعالى ما ينظرون الا صيحة واحدة تاخذهم

وقال ابن عباس

رضي الله عنهما

الناقور الصور

وصله الطبري وابن ابي حاتم من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى فاذا نقر في الناقور قال الصور ومعنى نقر نفخ قاله في الاساس واخرج البيهقي من طريق اخرى عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى فاذا نقر في الناقور قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف انعم وقد التقم صاحب القرن والناقور فاعول من النقر بمعنى التصويت والاصل القرع الذي هو سبب الصوت

الراجفة

هي

النفخة الاولى

لموت الخلق

والرادفة النفخة الثانية

للصعق والبعث وهذا ايضا من تفسير ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى يوم ترجف الراجفة تتبعها الرادفة اي النفخة الاولى تتبعها النفخة الثانية وصله الطبري وابن ابي حاتم ايضا باسناد المذكور وبه جزم الفراء وغيره في معاني القرآن وعن مجاهد الراجفة الزلزلة والرادفة الدكدكة اخرجه الفريابي والطبري وغيرهما عنه ونحوه في حديث الصور الطويل وفي رواية علي بن سعيد ثم يرتج الارض وهي الراجفة فتكون الارض كالسفينة في البحر يضربها الامواج ويمكن الجمع بان الزلزلة تنشأ عن نفخة الصعق وقال الطيبي الراجفة الواقعة التي ترجف عندها الارض والجبال وصفت بما يحدث بحدوثها والرادفة الواقعة التي ترادف الاولى وقال الكرماني واختلف في عددها والاصح انها نفختان قال تعالى ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله ثم نفخ فيه اخرى فاذا هم قيام ينظرون وقيل انها ثلاث نفخات نفخة الفزع

لقوله تعالى ونفخ في الصور ففزع من في السموات الاية فيفزع اهل
السماء والارض بحيث تذهل كل مرضعة عما ارضعت ثم نفخة
الصعق ثم نفخة البعث لقوله تعالى ونفخ في الصور فصعق
من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله ثم نفخ فيه اخرى
فاذا هم قيام ينظرون فاجيب بان الاولين عائدتان
الى واحدة فزعوا الى ان صعقوا والمشهور ان صاحب
الصور اسرافيل عليه السلام ونقل فيه الحليمي الاجماع فان قلت
جاء ان الذي ينفخ الصور غيره فروى الطبراني في الاوسط
عن عبد الله بن الحارث كنا عند عائشة رضي الله عنها فقالت
يا كعب اخبرني عن اسرافيل فذكر الحديث وفيه وملك الصور
جاث على احدى ركبتيه وقد نصب الاخرى يلتقم الصور
محنيا ظهره شاخصا ببصره الى اسرافيل وقد امر اذا رأى
اسرافيل قد ضم جناحيه ان ينفخ في الصور فقالت عائشة
رضي الله عنها سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم ورجاله ثقات
فالجواب ان فيه زيد بن جدعان وهو ضعيف فان ثبت
حمل على انهما ينفخان ويؤيده ما اخرجه هناد بن السري في
كتاب الزهد بسند صحيح لكنه موقوف على عبد الرحمن بن ابي عمرة
قال ما من صباح الا وملكان موكلان بالصور وفي طريق عبد الله
بن ضمرة مثله وزاد ينتظران متى يؤمران حتى ينفخان ونحوه
عند احمد من طريق سليمن التيمي عن ابي مرثد عن النبي صلى الله
عليه وسلم او عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال النافخان في السماء الثانية راس احدهما
بالمشرق ورجلاه بالمغرب او قال بالعكس ينتظران متى
يؤمران ان ينفخا في الصور فينفخا ورجاله ثقات واخرجه
الحاكم من حديث عبد الله بن عمرو بغير شك وروى ابن ماجة
والبزار من حديث ابي سعيد رضي الله عنه رفعه ان صاحبي
الصور باديهما قرنان يلاحظان النظر متى يؤمران ينفخا

في الصور

في الصور وعلى هذا قوله في حديث عائشة رضي الله عنها اذا راى
اسرافيل ضم جناحيه نفخ انه ينفخ النفخة الاولى وهي نفخة الصعق
ثم ينفخ اسرافيل النفخة الثانية وهي نفخة البعث حدثني
بالافراد وفي رواية ابي ذر حدثنا عبد العزيز بن عبد الله
العامري الاويسي الفقيه قال حدثني بالافراد ابرهيم
بن سعد بسكون العين الزهري العوفي ابو اسحق المدني
عن ابن شهاب الزهري عن ابي سلمة بن عبد الرحمن اي ابن
عوف وعبد الرحمن اي ابن هرمز الاعرج انهما حدثاه
ان اباهريرة رضي الله عنه قال استب رجلان رجل من
المسلمين ورجل من اليهود فقال المسلم والذي اصطفى
محمدا على العالمين الملائكة والجن والانس فقال اليهودي
والذي اصطفى موسى على العالمين قال اي ابوهريرة
رضي الله عنه فغضب المسلم عند ذلك القول المستلزم
لتفضيل موسى على نبينا صلى الله عليه وسلم فلطم وجه
اليهودي فذهب اليهودي الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم فاخبره بما كان من امره وامر المسلم فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لا تخيروني اي لا تفضلوني على
موسى ولا تجعلوني خيرا منه قيل هو صلى الله عليه وسلم افضل
المخلوقات فلم نهى عن التفضيل واجيب بانه قاله تواضعا
وردعا لمن يخير بين الانبياء من قبل نفسه فان ذلك
يؤدي الى العصبية المفضية الى الافراط والتفريط فيحطون
الفاضل فوق حقه ويبخسون المفضول حقه فيقعون في مهواة
النهي او المعنى لا تفضلوني بحيث يلزم نقص او غضاضة
على غيره من الفضل او بحيث يؤدي الى خصومة او كان
هذا قبل علمه بانه كان سيد ولد آدم وقال ابن بطال اي لا تفضلوني
عليه في العمل فانه اكثر علما مني والثواب بفضل الله لا بالعمل
او لا تفضلوني في البلوى والامتحان فانه اكثر محنة مني واعظم

وفي رواية ابي ذر الى النبي ﷺ

ايذاء وبلاء فان الناس يصعقون بفتح العين في المضارع
وبكسرها في الماضي فصعق اذا غشي عليه وقال ابن الاثير الصعق
ان يغشى على الانسان من صوت شديد يسمعه وربما مات منه
ثم استعمل في الموت كثيرا وقال القاضي يحتمل ان هذه الصعقة
صعقة فزع بعد البعث حين تنشق السموات والارض يدل
عليه قوله فافاق قبلي لانه انما يقال افاق من الغشي واما الموت
فيقال بعث منه وصعقة الطور لم يكن موتا وأما قوله صلى
الله عليه وسلم فلا ادري افاق قبلي فيحتمل انه صلى الله عليه وسلم
قال ذلك قبل ان [redacted] علم انه اول من ينشق عنه الارض
ان كان هذا اللفظ على ظاهره وان نبينا صلى الله عليه وسلم اول
شخص ينشق عنهم الارض فيكون موسى عليه السلام من تلك
الزمرة والله اعلم زمرة الانبياء عليهم السلام فاكون
اول وفي رواية الكشميهني في اول من يفيق من الصعق
فاذا موسى عليه الصلوة والسلام باطش بكسر الطاء
بجانب العرش فلا ادري اكان موسى عليه السلام فيمن
صعق بكسر العين او كان ممن استثنى الله عز وجل وتقل
عن ابن حزم ان النفخ في الصور يقع اربع مرات وتعقب
كلامه في ذلك وفي كلام ابن العربي انها ثلاث نفخة الفزع
كما في النمل ونفخة الصعق كما في الزمر ونفخة البعث كما في الزمر
ايضا قال القرطبي والصحيح انهما نفختان فقط لثبوت
الاستثناء بقوله تعالى الا من شاء الله في كل من الآيتين
ولا يلزم من مغايرة الصعق الفزع ان لا تحصلا معا من
النفخة الاولى وقد ثبت في صحيح مسلم ايضا من حديث
عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما انهما نفختان ولفظه في
اثناء حديث مرفوع ثم ينفخ في الصور فلا يسمع احد الا اصغى
ليتا ورفع ليتا ثم يرسل الله مطرا كانه الطل فتنبت منه اجساد
الناس ثم ينفخ فيه اخرى فاذا هم قيام ينظرون ففيه التصريح
بانهما

يوم القيمة
ح

وقد تقدم هذا الحديث في قصة
موسى عليه السلام من احاديث
الانبياء ح

بانهما نفختان فقط واخرج البيهقي بسند قوي عن ابن مسعود
رضي الله عنه موقوفا ثم يقوم ملك الصور بين السماء والارض
فينفخ فيه فلا يبقى مما خلق في السموات ولا في الارض الا ما شاء
ربك ثم يكون بين النفختين ما شاء ان يكون وفي حديث
اوس بن اوس الثقفي رفعه ان افضل ايامكم يوم الجمعة فيه
الصعقة وفيه النفخة الحديث اخرجه احمد وابو داود والنسائي
وصححه ابن خزيمة وابن حبان والحاكم وقد تقدم في تفسير
سورة الزمر من حديث ابي هريرة رضي الله عنه بين النفختين
اربعون وفي كل ذلك دلالة على انهما نفختان فقط وشرح
قول ابي هريرة اربعون سنة واخرج ابن المبارك في الرقائق
من مرسل الحسن بين النفختين اربعون سنة الاولى يميت
الله بها كل حي والاخرى يحيي بها كل ميت ونحوه عن ابن مردويه
من حديث ابن عباس رضي الله عنهما وعند ابن مردويه ما يدل
على ان ابا هريرة رضي الله عنه لم يكن عنده علم بالتعيين
فاخرج عنه بسند جيد انه لما قالوا اربعون ماذا قال هكذا
سمعت واخرج الطبري بسند صحيح عن قتادة فذكر حديث
ابي هريرة منقطعا ثم قال قال اصحابنا ما سألناه عن ذلك
ولا زاد عليه غيرانهم كانوا يرون انها اربعون سنة
وقال القرطبي في التذكرة يحتمل ان يكون قول ابي هريرة ابيت
اي امتنعت ان لا يكون عنده علم منه قال وقد جاء ان بين
النفختين اربعين عاما قال الحافظ العسقلاني وقع ذلك
في طريق ضعيف عن ابي هريرة رضي الله عنه في تفسير ابن مردويه
والله تعالى اعلم وجاء ما يضع بالموتى بين النفختين
ما وقع في حديث الصور الطويل ان جميع الاحياء اذا ماتوا
بعد النفخة الاولى ولم يبق الا الله قال الله سبحانه انا الجبار
لمن الملك اليوم فلا يجيبه احد فيقول لله الواحد القهار
واخرج النحاس من حديث ابي وائل عن عبد الله رضي الله عنه

الا من شاء
روايه

قيل ح
ونقل انه لما قيل اربعون سنة
قال ابو هريرة ابيت بالموحدة
ومعناه امتنعت من تعيينه والا علم
فلا اخوض فيه بالراي ح

علت

ان ذلك يقع بعد الحشر ورجحه ورجح القرطبي الاول ويمكن الجمع
بان ذلك يقع مرتين وهو اولى واخرج البيهقي من طريق ابي الزعراء
كنا عند عبد الله بن مسعود رضي الله عنه فذكر الدجال الى ان قال
ثم يكون بين النفختين ماشاء الله ان يكون فليس في بني آدم
خلوق الا وفي الارض منه شئ قال فيرسل الله تعالى ماء من تحت
العرش فتنبت جسمانهم ولحمانهم من ذلك الماء كما تنبت الارض
من الرى ورواته ثقات الا انه موقوف فان قيل اذا تقرر ان
النفخة الثانية للخروج من القبور فكيف تسمعها الاموات فالجواب
انه يجوز ان تكون نفخة البعث تطول الى ان يتكامل احياؤهم
شيئا بعد شئ والله تعالى اعلم ثم ان في تعيين من استثنى الله تعالى
في قوله فصعق من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله
اقوال الاولى انهم الموتى كلهم لكونهم لا احساس لهم فلا يصعقون
والى هذا جنح القرطبي وفيه ما فيه ومستنده انه لم يرد في تعيينهم
خبر صحيح الثاني الشهداء وقد صح فيه حديث ابي هريرة رضي الله عنه
في الزهد لهناد بن السري عن سعيد بن جبير موقوفا هم الشهداء
وسنده الى سعيد صحيح الثالث الانبياء عليهم السلام والى ذلك
جنح البيهقي وجوز ان يكون موسى عليه السلام ممن استثنى الله
قال ووجهه عندي انهم احياء عند ربهم كالشهداء وقال ايضا
ان الصعق لا يكون موتا في جميع معانيه الا في ذهاب الاستشعار
وقد جوز النبي صلى الله عليه وسلم ان يكون موسى عليه السلام
ممن استثنى الله فان كان منهم فانه لا يذهب استشعاره
في تلك الحالة بسبب ما وقع له في صعقة الطور وفيه ما فيه
الرابع قال يحيى بن سلام يبلغني جبريل وميكائل واسرافيل
وملك الموت ثم تموت الثلثة ثم يقول الله لملك الموت
مت فيموت وجاء مثل هذا مسندا في حديث انس
رضي الله عنه اخرجه البيهقي وابن مردويه بلفظ وكان ممن
استثنى الله عز وجل ثلثة جبريل وميكائل وملك الموت الحديث
وسنده

مقابل استثناء

٧ وقد روى البيهقي اثر سعيد بن جبير وحديث ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه سال جبريل عليه السلام عن هذه الآية من الذين لم يشأ الله ان يصعقوا قال هم الشهداء وصححه الحاكم ورجاله ثقات ورجحه الطبري ٧

وسنده ضعيف الخامس حملة العرش لانهم فوق السموات اخرجه
الطبري عن سعيد بن المسيب السادس الاربعة المذكورون
وحملة العرش وقع ذلك في حديث ابي هريرة رضي الله عنه
الطويل المعروف بحديث الصور وسنده ضعيف مضطرب
وعن كعب الاحبار نحوه وقال هم اثنا عشر اخرجه ابن ابي حاتم
واخرجه البيهقي من طريق زيد بن اسلم منقطعا ورجاله ثقات
السابع موسى عليه السلام وحده اخرجه الطبري بسند ضعيف
عن قتادة وذكره الثعلبي عن جابر رضي الله عنه الثامن
الولدان الذين في الجنة والحور العين التاسع هم الملائكة
كلهم جزم به ابو محمد بن حزم في الملل والنحل فقال الملائكة ارواح
لا ارواح فيها فلا يموتون اصلا العاشر خزان النار وما
فيها من الحيات والعقارب حكاه الثعلبي والله تعالى اعلم
قال البيهقي استضعف اهل النظر اكثر هذه الاقوال لان
الاستثناء وقع من سكان السموات والارض وهؤلاء
ليسوا من سكانها لان العرش فوق السموات فحملته ليسوا
من سكانها وجبريل وميكائل من الحافين حول العرش ولان
الجنة والنار عالمان بانفرادهما خلقا للبقاء ويدل على ان
المستثنى غير الملائكة ما اخرجه عبد الله بن احمد في زوائد المسند
وصححه الحاكم من حديث لقيط بن عامر مطولا وفيه تلبثون
ما لبثتم ثم تعقب الصالحة ما تدع على ظهرها من احد الا مات
حتى الملائكة الذين معربك ومطابقة الحديث للترجمة
يمكن ان تؤخذ من قوله فان الناس يصعقون فتامل وقد
مضى الحديث في باب ما يذكر في الاشخاص حدثنا ابو اليمان
الحكم بن نافع قال اخبرنا شعيب هو ابن ابي حمزة قال حدثنا
ابو الزناد عبد الله بن ذكوان عن الاعرج عبد الرحمن بن هرمز
عن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال قال النبي صلى الله عليه
وسلم نحن الآخرون السابقون يوم القيامة ٧ بالزاي والنون ٧

فاذا موسى آخذ بالعرش فما ادرى اكان قبلى ام جوزى بصعقة الطور

ولا يلزم من فضل موسى عليه الصلوة والسلام من هذه الجهة افضليته مطلقا وقيل لا يلزم من احد الامرين المشكوك فيهما الافضلية على الاطلاق وهذا طريق آخر فى الحديث المذكور اورده مختصرا وتمامه ام لا كما اورده الاسمعيلى **رواه** اى اصل الحديث المذكور **ابو سعيد** الخدرى رضى الله عنه **عن النبى صلى الله عليه وسلم** وقد سبق موصولا فى كتاب الاشخاص وفى قصة موسى عليه الصلوة والسلام من احاديث الانبياء عليهم السلام .....

باب يقبض الله عز وجل الارض

وزاد ابو ذر يوم القيمة لما ذكر ترجمة نفخ الصور اشار الى ما وقع فى تفسير سورة الزمر قبل آية النفخ وما قدروا الله حق قدره والارض جميعا قبضته يوم القيمة الاية وفى قوله تعالى فاذا نفخ فى الصور نفخة واحدة وحملت الارض والجبال فدكتا دكة واحدة ومعنى يقبض يجمع وقد يكون بمعنى اقناء الشئ واذهابه

[1] اى روى قوله يقبض الله الارض ع

رواه نافع **عن ابن عمر** رضى الله عنهما **عن النبى صلى الله عليه وسلم** وهذا التعليق سقط فى بعض الرواية من شيوخ ابى ذر وقد وصله البخارى فى التوحيد على ما ياتى ان شاء الله تعالى **حدثنا محمد بن مقاتل** المروزى قال **اخبرنا عبد الله** هو ابن المبارك المروزى قال **اخبرنا يونس** هو ابن يزيد الايلى **عن الزهرى** ابن شهاب انه قال **حدثنى** بالافراد **سعيد بن المسيب** اى ابن حزن الامام ابو محمد المخزومى احد الاعلام وسيد التابعين **عن ابى هريرة** رضى الله عنه **عن النبى صلى الله عليه وسلم** انه قال **يقبض الله الارض** يوم القيمة اى يضم بعضها الى بعض ويبيدها **ويطوى السماء** اى يذهبها ويفنيها يقال انطوى عنا ما كنا فيه اى ذهب وزال وهو الاصل والحقيقة ولا يراد بذلك طى تعالج **بيمينه** اى بقدرته قال القرطبى يده عبارة عن قدرته واحاطته بجميع مخلوقاته واليد تاتى لمعان كثيرة بمعنى القوة ومنه

[2] زاد فى رواية ابن وهب عن يونس يوم القيمة ع

قوله

قوله تعالى واذكر عبدنا داود ذا الايد وبمعنى الملك ومنه قوله تعالى قل ان الفضل بيد الله وبمعنى النعمة تقول كم يدا لى عند فلان اى كم من نعمة اسديتها اليه وبمعنى الصلة ومنه قوله تعالى او يعفو الذى بيده عقدة النكاح وبمعنى الجارحة ومنه قوله تعالى وخذ بيدك ضغثا وبمعنى الذل ومنه قوله تعالى حتى يعطوا الجزية عن يد قال الهروى اى عن ذل وقوله تعالى بل يد الله فوق ايديهم قيل فى الوغاء وقيل فى الثواب وفى الحديث هذه يدى لك اى استسلمت لك وانقدت لك وقد يقال ذلك للعاتب واليد الاستسلام قال الشاعر

اطاع بدا بالقول فهو ذليل اى انقاد واستسلم واليد السلطان واليد الطاعة واليد الجماعة واليد الاكل واليد الندم وفى الحديث اخذ بهم يد البحر يريد طريق الساحل ويقال للقوم تفرقوا وتحزبوا فى الآفاق صاروا ايدى سبا واليد السماء واليد الحفظ والوقاية ويد القوس اعلاها ويد السيف قبضته ويد الرحى العود الذى يقبض عليه الطاحن ويد الطائر جناحه وقالوا لا آتيه يد الدهر اى الدهر ولقيته اول ذات يدى اى اول شئ وفى الحديث اجعل الفساق يدا يدا ورجلا رجلا اى فرق بينهما فى اللجة واليد الطاقة واتبعت الغنم اليدين اى بثمنين مختلفين ويد الثوب ما فضل منه اذا تعطفت به والتحفت واعطاه عن ظهر يد اى ابتداء لا عن بيع ولا مكافاة ويد الشئ امامه وهذا عيش يد اى واسع وبايعته يدا بيد اى بالنقد قال البيضاوى عبر عن افناء الله تعالى هذه المقلة والمظلة ورفعهما حزا البين واخراجهما حزان تكونا مأوى ومنزلا لبنى آدم بقدرته الباهرة التى تهون عليها الافعال العظام التى تتضاءل دونها القوى والقدر وتتحير فيها الافهام والفكر على طريقة التمثيل والتخييل وقال القاضى عياض

هذا الحديث جاء في الصحيح على ثلثة الفاظ القبض والاخذ
والطي وكلها بمعنى الجمع فان السموات مبسوطة والارض مدحوة
ممدودة ثم رجع ذلك الى معنى الرفع والازالة والتبديل
فعاد ذلك الى ضم بعضها الى بعض وابادتها فهو تمثيل لصفة
قبض هذه المخلوقات وجمعها بعد بسطها وتفريقها دلالة
على المقبوض والمبسوط لا على القبض والبسط وقد يحتمل ان يكون
اشارة الى الاستيعاب انتهى وقد اختلف في قوله تعالى
يوم تبدل الارض غير الارض والسموات هل المراد ذات الارض
وصفتها او تبديل صفتها فقط وسياتي بيانه في شرح ثالث احاديث
الباب ان شاء الله تعالى **ثم يقول** اى الله عز وجل **انا الملك**
بكسر اللام اى ذو الملك على الاطلاق **اين ملوك الارض**
العباد اذا وصف بالملك فوصف الملك في حقه مجاز والله تعالى
مالك الملك فالملك مملوك الملك فاذا الملك ولا مالك
الا هو وكل ملك في الدنيا ملكه عارية عنده منه تعالى مستعار
مردود اليه واليه الاشارة بقوله في المحشر لمن الملك اليوم لله
الواحد القهار ومن ثمة سمي نفسه مالك يوم الدين لان العارية
من الملك عادت وردت الى مالكها ومعيرها وقوله تعالى اين
ملوك الارض هو انقطاع زمن الدنيا وبعده يكون البعث
والحشر والنشر وقيل ان المنادي ينادي بعد حشر الخلق على ارض
بيضاء مثل الفضة لم يعص الله عليها لمن الملك اليوم فيجيبه
العباد لله الواحد القهار رواه ابو وائل عن ابن مسعود رضي
الله عنه واخرجه النحاس فان قيل جاء في حديث الصور الطويل
ان جميع الاحياء اذا ماتوا بعد النفخة الاولى ولم يبق الا الله
قال سبحانه انا الجبار لمن الملك اليوم فلا يجيبه احد فيقول
الله سبحانه لله الواحد القهار فالجواب انه يمكن الجمع بينهما بان ذلك
يقع مرتين ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وقد اخرجه البخاري
في التوحيد ايضا واخرجه مسلم في التوبة والنسائي في البعث والتفسير

وابن ماجة في السنة **حدثنا يحيى بن بكير** هو يحيى بن عبد الله
بن بكير بضم الموحدة وفتح الكاف المخزومي مولاهم المصري
قال **حدثنا الليث** هو ابن سعد ابو الحارث الامام مولى بني فهم
وهو من نظراء مالك قيل كان مغله في العام ثمانين الف دينار
فاوجبت عليه زكوة **عن خالد** هو ابن يزيد ابن الزيادة الجمحي بضم
الجيم وفتح الميم وكسر الحاء **عن سعيد بن ابي هلال** التيمي مولاهم
ابي العلاء المدني **عن زيد بن اسلم** الفقيه العمري **عن عطاء**
بن يسار بالتحتية والمهملة المخففة الهلالي القاص مولى ميمونة
رضي الله عنها **عن ابي سعيد الخدري** رضي الله عنه انه قال
النبي صلى الله عليه وسلم تكون الارض اى ارض الدنيا
يوم القيمة خبزة واحدة بضم الخاء المعجمة وسكون الموحدة
وفتح الزاي بعدها هاء التانيث قال الخطابي الخبزة الطلمة
بضم المهملة وسكون اللام وهو عجين يوضع في الحفيرة بعد ايقاد
النار فيها قال والناس يسمونها الملة بفتح الميم وتشديد
اللام وانما الملة الحفرة نفسها والتي يعمل فيها هي الطلمة والخبزة
والمليل قال النووي معنى الحديث ان الله تعالى يجعل الارض
كالطلمة والرغيف العظيم انتهى وحمله بعضهم على ضرب المثل
تشبيها بذلك في الاستدارة والبياض والاولى حمله على
الحقيقة مهما امكن وقدرة الله تعالى صالحة لذلك بل اعتقاد
كونه حقيقة ابلغ وقد اخرج الطبري عن سعيد بن جبير قال
تكون الارض خبزة بيضاء ياكل المؤمن من تحت قدميه ومن
طريق ابي معشر عن محمد بن كعب او محمد بن قيس نحوه للبيهقي
بسند ضعيف عن عكرمة تبدل الارض مثل الخبزة
ياكل منها اهل الاسلام حتى يفرغوا من الحساب وعن ابي جعفر
محمد الباقر نحوه **يتكفاها الجبار** بفتح التحتية والتاء المثناة
الفوقية والكاف وتشديد الفاء المفتوحة بعدها همزة اى
اى يقلبها ويميلها من كفات الاناء اذا قلبته وفي رواية مسلم

يكفأها بيده بقدرته ومشيئته الى هنا كما يكفأ بفتح التحتية وسكون الكاف اى يقلب احدكم خبزته في السفر بفتح المهملة والفاء اراد انه كخبزة المسافر التي يجعلها في الرماد الحار يقلبها من يد الى يد حتى يستوى لانها ليست منبسطة كالرقاقة ومعناه ان الله عز وجل يجعل الارض كالرغيف العظيم الذى هو عادة المسافرين فيه ليأكل المؤمن من تحت قدميه حتى يفرغ من الحساب وقال الخطابي يعني خبز الملة الذى يصنعه المسافر فانها لا تدحى كالرقاقة وانما تقلب على الايدى حتى تستوى وهذا على ان السفر بفتح المهملة والفاء ورواه بعضهم بضم اوله جمع سفرة وهو الطعام الذى يتخذ للمسافر ومنه سميت السفرة يعني التي يؤكل عليها نزلا بضم النون والزاى وقد يسكن ما يقدم للضيف عند نزوله ويطلق على ما يعمل للضيف قبل الطعام ويقال اصلح القوم نزلهم اى ما يصلح ان ينزلوا عليه من الغداء ومعناه ان الله تعالى جعل هذه الخبزة نزلا لاهل الجنة اى لمن يصير من اهل الجنة يأكلونها في الموقف قبل دخول الجنة حتى لا يعاقبون بالجوع في طول زمان الموقف بل يقلب الله بقدرته طبع الارض حتى ياكلوا منها من تحت اقدامهم ما شاء الله من غير علاج ولا كلفة والى هذا القول ذهب ابن برجان في كتاب الارشاد كما نقله عنه القرطبي في تذكرته وقال الداودى المراد انه ياكل منها من سيصير الى الجنة من اهل المحشر لا انهم لا ياكلونها حتى يدخلوا الجنة وقال الحافظ العسقلاني وظاهر الخبر يخالفه وكانه اراد ان قوله نزلا لاهل الجنة اعم من كون ذلك يقع قبل دخول الجنة او بعده والداودى بنى كلامه على ظاهر ما روى عن سعيد بن جبير قال تكون الارض خبزة بيضاء ياكل المؤمن من تحت قدميه كما مر ونقل الطيبي عن البيضاوى ان هذا الحديث مشكل جدا لانه جهة انكار صنع الله تعالى وقدرته على ما شاء بل لعدم التوقيف على قلب جرم الارض من الطبع

الذى عليه

الذى عليه الى طبع المطعوم والمأكول مع ما ثبت في الآثار ان هذه الارض تصير يوم القيمة نارا وتنضم الى جهنم فلعل الوجه فيه ان معنى قوله خبزة واحدة اى خبزة واحدة في نعتها كذا وكذا وهو نظير ما في حديث سهل يعني المذكور بعده كقرصة نقي فذكر المثل بها لاستدارتها وبياضها فضرب المثل في هذا الحديث بخبزة تشبه الارض في معنيين احدهما بيان الهيئة التي تكون الارض عليها يومئذ والآخر بيان الخبزة التي يهبها الله نزلا لاهل الجنة وبيان عظم مقدارها ابتداعا واختراعا وقد تكلم الطيبي هنا بما آل حاصله ان حاصل كلام البيضاوى ان ارض الدنيا تصير نارا محمول على حقيقته وان كونها تصير خبزة يأكل منها اهل الموقف محمول على المجاز والآثار التي ذكرت عن سعيد بن جبير وغيره ترد عليه والاولى ان يحمل على الحقيقة مهما امكن وقدرة الله تعالى صالحة لذلك كما تقدم والجواب عن الحديث الذى استدل به البيضاوى ان كون الارض تصير نارا ان المراد به ارض البحر لا كل الارض فقد اخرج الطبرى من طريق كعب الاحبار قال يصير مكان البحر نارا وفي تفسير الربيع بن انس عن ابى العالية عن ابى بن كعب رضي الله عنه تصير السموات جنانا ويصير مكان البحر نارا واخرج البيهقي في البعث في قوله تعالى وحملت الارض والجبال فدكتا دكة واحدة قال تصيران عبرة في وجوه الكفار وقال الحافظ العسقلاني ويمكن الجمع بان بعضها يصير نارا وبعضها غبارا وبعضها يصير خبزة وتعقبه العيني بان لفظ حديث الباب تكون الارض يوم القيمة خبزة يطلع على الارض كلها وفيما قاله ارتكاب المجاز فلا يصار اليه الا عند تعذر الحقيقة ولا تعذر هنا لان القدرة صالحة لذلك بل الجواب الشافي ان يقال ان المراد من كون الارض نارا هو ارض البحر كما مر والمراد من كونها عبرة الجبال فانها بعد ان تدك تصير غبارا في وجوه الكفار والله تعالى اعلم فاتى رجل من اليهود الى رسول الله صلى الله عليه وسلم

ولعل يكون

وفى رواية ابى ذر عن الكشميهنى فاتاه رجل من اليهود قال
الحافظ العسقلانى لم اعرف اسمه بارك الرحمن عليك
يا ابا القاسم الا بالتخفيف اخبرك بضم الهمزة وكسر
الموحدة بمنزل اهل الجنة يوم القيمة قال صلى الله عليه وسلم
بلى اخبرنى قال اليهودى تكون الارض خبزة واحدة كما
قال النبى صلى الله عليه وسلم فنظر النبى صلى الله عليه وسلم
الينا ثم ضحك يريد انه اعجبه اخبار اليهودى عن كتابهم بنظير
ما اخبر به من جهة الوحى وكان يعجبه موافقة اهل الكتاب فيما لم ينزل
عليه تكليف فيما انزل عليه حتى بدت نواجذه بالنون والجيم
والذال المعجمة جمع ناجذة وهى اخريات الاسنان او الاضراس
ولكل انسان اربع نواجذ وجاء فى كتاب الصيام حتى بدت
انيابه ولا منافاة بينهما لان النواجذ يطلق على الانياب
والاضراس ايضا قيل مضى فى كتاب الادب فى باب التبسم انه
ما يزيد على التبسم واجيب بان ذلك بيان عادته والغالب فيه
وهذا نادر ثم قال اى اليهودى وفى رواية الكشميهنى فقال
الا اخبرك وفى رواية مسلم الا اخبركم بادامهم بكسر الهمزة
اى ما يؤكل به الخبز قال ادامهم بالام بفتح الموحدة وتخفيف
اللام والميم وقال الكرمانى وهى موقوفة ومرفوعة منونة وغير
منونة وفيه اقوال والصحيح انها كلمة عبرانية معناها بالعربية
الثور ولهذا فسر به ولهذا سألوا اليهودى عن تفسيرها ولو
كانت عربية لعرفتها الصحابة رضى الله عنهم وقال الخطابى لعل
اليهودى اراد التعمية عليهم فقطع الهجاء وقدم احد الحرفين
على الآخر وهى لام الف وياء يريد لانى على وزنا لعا وهو الثور
الوحشى فصحف الراوى المشناة فجعلها موحدة وقال بالام بالموحدة
وانما هو بالياء آخر الحروف وثلاث همزات وقال ابن الاثير واما
بالام فقد تحملوا شرحا غير مرضى ولعل اللفظة عبرانية ثم نقل
كلام الخطابى ثم قال وهذا اقرب ما يقع لى فيه الا ان يكون عبر عنه
بلسانه

فقال ٧

بلسانه ويكون ذلك بلسانهم واكثر العبرانية فيما يقوله اهل
المعرفة مقلوب على لسان العربية بتقديم فى الحروف وتاخير والله
اعلم بعجمة وقال القاضى عياض اورد الحميدى فى اختصاره يعنى
الجمع بين الصحيحين هذا الحديث بلفظ بالالى بكسر الموحدة
والف وصل ولام ثقيلة بعدها همزة مفتوحة خفيفة بوزن
الرحى والالى الثور الوحشى قال ولم ار احدا رواه كذلك
فلعله من اصلاحه واذا كان هكذا بقيت الميم زائدة الا ان يدعى
انها حرفت عن الياء المقصورة قال وكل هذا غير مسلم لما فيه
من التعسف والتكلف قال واولى ما يقال فى هذا ان تبقى
الكلمة على ما وقع فى الرواية وتحمل على انها عبرانية وقد جزم النووى
بهذا فقال هى لفظة عبرانية معناها ثور قالوا اى الصحابة رضى
الله عنهم وما هذا اى وما تفسير هذا قال اى اليهودى ثور
ونون اى حوت كما حكى النووى اتفاق العلماء عليه ياكل من
زائدة كبدهما الزائدة هى القطعة المنفردة المتعلقة بالكبد
وهى اطيبها والذها ولهذا خص باكلها سبعون الفا ولعلهم
الذين يدخلون الجنة بغير حساب فضلوا باطيب النزل
ويحتمل ان يكون عبر بالسبعين عن العدد الكثير ولم يرد
الحصر فيها وقد تقدم فى ابواب الهجرة قبيل المغازى فى مسائل
عبد الله بن سلام ان اول طعام ياكله اهل الجنة زيادة كبد الحوت
وعند مسلم من حديث ثوبان تحفة اهل الجنة زيادة كبد النون
وفيه غداؤهم على اثرها انه ينحر لهم ثور الجنة الذى ياكل من اطرافها
وفيه وشرابهم عليه من عين تسمى سلسبيلا واخرج ابن المبارك
فى الزهد بسند حسن عن كعب الاحبار ان الله تعالى يقول
لاهل الجنة ادخلوها ان لكل ضيف جزورا وانى اجزركم اليوم
حوتا ونونا فيجزر لاهل الجنة وقال الداودى اول اكل اهل الجنة
زائدة الكبد يلعب الثور والحوت بين ايديهم فيذكى الثور
الحوت بذنبه فياكلون منه ثم يعيده الله تعالى فيلعبان فيذكى الحوت

قاله القاضى عياض ٧

ومطابقة الحديث للترجمة من حيث
ان الله عز وجل يقبض الارض يوم
القيمة ثم يصيرها خبزة وقد اخرجه
مسلم فى التوبة ٧

حدثنا سعيد بن ابى مريم الحكم بن محمد الحافظ ابو محمد الجمحى مولاهم
قال اخبرنا محمد بن جعفر اى ابن ابى كثير المدنى قال حدثنى
ابو حازم سلمة بن دينار قال سمعت سهل بن سعد بسكون
الهاء والعين فيهما الساعدى رضى الله عنه قال سمعت النبى
صلى الله عليه وسلم يقول يحشر الناس بضم اوله على البناء
للمفعول اى يحشر الله الناس يوم القيمة على ارض بيضاء
عفراء بفتح العين المهملة وسكون الفاء بعدها راء فهمزة ممدودة
قال الخطابى العفر بياض ليس بالناصع وقال القاضى عياض العفر
بياض يضرب الى حمرة قليلا ومنه سمى عفر الارض وهو وجهها
وقال ابن فارس معنى عفراء خالصة البياض وقال الداودى
شديدة البياض والاول هو المعتمد وارض بيضاء لم توطأ
كقرصة خبز نقى سالم دقيقه من النخل والنخال ويروى النقى
بالالف واللام قال سهل هو ابن سعد المذكور بالسند السابق
او غيره بالشك قال الحافظ العسقلانى والغير المبهم لم اقف على
تسميته ليس فيها اى فى الارض المذكورة معلم بفتح الميم
واللام بينهما عين مهملة ساكنة اى علامة وهو الشئ الذى يستدل
به على الطريق اى هذه الارض مستوية ليس فيها حدب
يرد البصر ولا بناء يستر وراءه ولا علامة غيره وفى رواية
مسلم ليس فيها علم لاحد قال القاضى عياض المراد انها ليس
فيها علامة سكنى ولا بناء ولا اثر ولا شئ من العلامات وفيه
تعريض بارض الدنيا وانها ذهبت وانقطعت العلاقة منها
وقال الداودى المراد انه لا يحوز احد منها شيئا الا ما ادرك منها
وقال محمد بن ابى جمرة فيه دليل على عظم القدرة والاعلام بما هوال
يوم القيمة ليكون السامع على بصيرة فيتخلص نفسه من ذلك الهول
لان فى معرفة اهوال الشئ قبل وقوعه رياضة النفس وحملها
على ما فيه خلاصها بخلاف مجئ الامر بغتة وفيه اشارة الى ان
ارض الموقف اكبر من هذه الارض الموجودة جدا والحكمة فى الصفة
المذكورة

لاحد م

٧ التى يهتدى بها فى الطرقات كالجبل والصخرة البارزة ص

المذكورة ان ذلك اليوم يوم عدل وظهور حق فاقتضت الحكمة
ان يكون المحل الذى يقع فيه ذلك طاهرا عن عمل المعصية
والظلم وليكون تجليه سبحانه وتعالى على عباده المؤمنين على ارض
تليق بعظمته ولان الحكم فيه انما يكون لله وحده فناسب
ان يكون المحل خالصا له وحده انتهى وفيه اشارة الى ان ارض
الدنيا اضمحلت واعدمت وان ارض الموقف تجدد وقد
وقع للسلف فى ذلك خلاف فى المراد بقوله تعالى يوم تبدل
الارض غير الارض والسموات هل معنى تبديلها تغيير ذاتها
وصفاتها او تغيير صفاتها فقط وحديث الباب يؤيد الاول
واخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد والطبرى فى تفاسيرهم والبيهقى
فى الشعب من طريق عمرو بن ميمون عن عبد الله بن مسعود رضى
الله عنه فى قوله تعالى يوم تبدل الارض غير الارض قال تبدل الارض
ارضا كانها فضة لم يسفك فيها دم حرام ولم تعمل عليها خطيئة
ورجاله رجال الصحيح وهو موقوف واخرجه الطبرى والحاكم
من طريق عاصم بن زر بن حبيش عن ابن مسعود بلفظ ارضا
بيضاء كانها سبيكة فضة ورجاله موثقون ولاحمد من حديث
ابى ايوب رضى الله عنه كالفضة البيضاء قال فاين الخلق يومئذ
قال هم اضياف الله لن يعجزهم ما لديه وللطبرى من طريق سنان
بن سعيد عن انس رضى الله عنه مرفوعا يبدلها الله بارض من فضة
لم تعمل عليها الخطايا وعن على رضى الله عنه موقوفا نحوه من طريق
ابن ابى نجيح عن مجاهد ارض كانها فضة والسموات كذلك
فيبسطها ويسطحها ويمدها مد الاديم العكاظى لا ترى فيها
عوجا ولا امتا ثم يزجرهم الخلق زجرة واحدة فاذا هم
فى هذه الارض المبدلة فى مثل مواضعهم من الاولى ما كان فى
بطنها كان فى بطنها وما كان فى ظهرها كان فى ظهرها انتهى
وبهذا يؤخذ منه ان ذلك يقع عقب نفخة الصعق بعد الحشر
الاول ويؤيده قوله تعالى واذا الارض مدت والقت ما فيها وتخلت

واما من ذهب الى ان التغيير انما يقع فى صفات الارض دون ذاتها
فمستنده ما اخرجه الحاكم عن عبد الله بن عمرو رضى الله عنهما قال
اذا كان يوم القيمة مدت الارض كمد الاديم وحشر الخلائق
وفى حديث جابر رضى الله عنه رفعه تمد الارض مد الاديم
ثم لا يكون لابن آدم منها الا موضع قدميه ورجاله ثقات
الا انه اختلف على الزبير فى صحابته ووقع فى تفسير الكلبى
عن ابى صالح عن ابن عباس رضى الله عنهما فى قوله تعالى يوم تبدل
الارض غير الارض قال يزاد فيها وينقص منها وتذهب
اكامها وجبالها واوديتها وشجرها وتمد مد الاديم العكائى
وعزاه الثعلبى فى تفسيره لرواية ابى هريرة رضى الله عنه وحكاه
البيهقى عن ابى منصور الازهرى وهذا وان كان ظاهره
يخالف القول الاول فيمكن الجمع بان ذلك كله يقع لارض
الدنيا لكن ارض الموقف غير هاويؤيده ما وقع فى الحديث
الذى قبله ان ارض الدنيا تصير خبزة والحكمة فى ذلك ما
تقدم انها تعد لاكل المؤمنين منها فى زمن الموقف ثم تصير
نزلا لاهل الجنة وقد تقدم ما يتعلق بذلك فى شرح الحديث
السابق ايضا وقد اخرج مسلم من حديث ثوبان مرفوعا
يكونون فى الظلمة دون الجسر فقد جمع بينهما البيهقى بان المراد
بالجسر الصراط كما ياتى بيانه فى ترجمة مستقلة وان قوله على
الصراط مجاز لكونهم يجاوزونه لان فى حديث ثوبان زيادة
يتعين المصير اليها لثبوتها وكان ذلك عند الزجرة التى
يقع عندها تقلبهم من ارض الدنيا الى ارض الآخرة ويشير
الى ذلك قوله تعالى كلا اذا دكت الارض دكا دكا وجاء ربك
والملك صفا صفا وجئ يومئذ بجهنم واختلف فى السموات
ايضا فقد تقدم انها تصير حنانا وقيل انها طويت تكور شمسها
وقمرها وكواكبها وتصير تارة كالمهل وتارة كالدهان واخرج
البيهقى فى البعث من طريق السدى عن مرة عن ابن مسعود رضى الله عنه
قال

واخرج مسلم عن عائشة رضى الله عنها
انها سالت النبى صلى الله عليه وسلم
عن هذه الآية يوم تبدل الارض غير
الارض اين يكون الناس حينئذ قال
على الصراط وفى رواية الترمذى على
جسر جهنم وفى رواية احمد من طريق
ابن عباس عن عائشة رضى الله عنها
على متن جهنم ص

قال السماء وتكون الوانا كالمهل وكالدهان ورابية وتشقق
فتكون حالا بعد حال وجمع بعضهم بانها تنشق فتصير كالوردة
وكالدهان وكالمهل وتكور الشمس والقمر وتناثر النجوم
ثم تطوى السموات وتضاف الى الجنان ونقل القرطبى فى
التذكرة عن ابى الحسن عن حيدرة صاحب الافصاح انه
جمع بين هذه الاخبار بان تبديل السموات والارض يقع
مرتين احدهما تبدل صفاتهما فقط وذلك عند النفخة الاولى
فتنتثر الكواكب وتخسف الشمس والقمر وتصير السماء
كالمهل وتكشط عن الرؤس وتسير الجبال وتموج الارض
وتنشق الى ان تصير الهيئة غير الهيئة ثم بين النفختين تطوى
السماء والارض وتبدل السماء والارض الى آخر كلامه فى ذلك
والله تعالى اعلم ومطابقة الحديث للترجمة لمناسبة القرصة
للخبزة المذكورة فى الحديث السابق وجعلها كالقرصة نوع
من القبض قاله الكرمانى ونظر فيه العينى فقال ان جعلها
كالقرصة الى آخره فى ارض الدنيا وهذه الارض غير تلك الارض
والامر فى ذلك سهل

باب كيف الحشر

وفى بعض النسخ باب الحشر بدون لفظ كيف قال
القرطبى الحشر الجمع وهو اربعة حشران فى الدنيا وحشران فى
الآخرة فالذى فى الدنيا هو المذكور فى سورة الحشر فى قوله تعالى
هو الذى اخرج الذين كفروا من اهل الكتاب من ديارهم لاول
الحشر قال الزهرى كانوا من سبط لم يصبهم الجلاء وكان
الله تعالى قد كتبه عليهم فلولا ذلك لعذبهم فى الدنيا وكان اول
حشر حشروا فى الدنيا الى الشام والحشر الثانى هو المذكور فى
اشراط الساعة فى الحديث الذى اخرجه مسلم من حديث
حذيفة بن اسيد رفعه ان الساعة لن تقوم حتى تروا قبلها
عشر آيات فذكره وفى حديث ابن عمر رضى الله عنهما عند احمد
وابى يعلى مرفوعا تخرج نار قبل يوم القيمة من حضرموت فتسوق

بفتح الهمزة ص

الناس الحديث وفيه فما تامرنا قال عليكم بالشام وفي لفظ آخر
ذلك نار تخرج من قعر عدن ترحل الناس الى المحشر وفي حديث
انس رضي الله عنه في مسائل عبد الله بن سلام لما اسلم اما اول
اشراط الساعة فنار تحشر الناس من المشرق الى المغرب وفي
حديث عبد الله بن عمرو عند الحاكم رفعه تبعث نار على اهل
المشرق فتحشرهم الى المغرب تبيت معهم حيث باتوا وتقيل
معهم حيث قالوا ويكون لها ما سقط منهم وتخلف بسوقهم
سوق الحمل الكسير وقد اشكل الجمع بين هذه الاخبار وقال
الحافظ العسقلاني وظهر لي في وجه الجمع ان كونها تخرج من قعر
عدن لا ينافي حشرها الناس من المشرق الى المغرب وذلك ان
ابتداء خروجها من قعر عدن فاذا خرجت انتشرت وتسوق
الناس من المشرق الى المغرب وفي الارض كلها والمراد بقوله تحشر
الناس من المشرق الى المغرب ارادة تعميم الحشر لا خصوص
المشرق والمغرب او انها بعد الانشاء اول ما تحشر اهل المشرق
ويؤيد ذلك ان ابتداء الفتن من المشرق كما سياتي تقريره
في كتاب الفتن واما جعل الغاية الى المغرب فلان الشام
بالنسبة الى المشرق مغرب ويحتمل ان تكون النار في حديث
انس رضي الله عنه كناية عن الفتن المنتشرة التي اثارت
الشر العظيم والتهبت كالتهاب النار وكان ابتداؤها
من قبل المشرق حتى جرت معظمه وانحشر الناس من جهة المشرق
الى الشام ومصر وهما من جهة المغرب كما شوهد ذلك مرارا
من المغل من عهد جنكز خان ومن بعده والنار التي في الحديث
الآخر على حقيقتها والله اعلم والثالث حشر الاموات من قبورهم
وغيرها بعد البعث جميعا الى الموقف قال الله تعالى
وحشرناهم فلم نغادر منهم احدا والرابع هو حشرهم الى الجنة
والى النار وقال الحافظ العسقلاني والاول ليس حشرا مستقلا
فان المراد حشر كل موجود يومئذ والاول انما وقع لفرقة مخصوصة
الله

وقد وقع نظيره مرارا تخرج طائفة من بلدها بغير اختيارها الى
جهة الشام كما وقع لبني امية اول ما تولى ابن الزبير الخلافة
فاخرجهم من المدينة الى جهة الشام ولم يعد ذلك احد حشرا
حدثنا معلى بن اسد بضم الميم وفتح العين المهملة واللام
المشددة البصري قال حدثنا وهيب بضم الواو مصغرا
هو ابن خالد عن ابن طاوس هو عبد الله عن ابيه طاوس
بن كيسان اليماني عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه قال يحشر الناس قبيل الساعة
الى الشام على ثلاث طرائق اي ثلاث فرق والطرائق جمع
طريقة راغبين هم السابقون راهبين بغير واو
في الفرع كاصله وفي اصل العسقلاني وراهبين بالواو وقال وفي
رواية مسلم راهبين بغير واو وعلى الروايتين فهي الطريقة
الاولى التي اغتنمت الفرصة وسارت على فسحة من الظهر
ويسيرة في الزاد راغبة فيما تستقبله راهبة فيما تستدبره واثنان
على بعير وثلثة على بعير واربعة على بعير وعشرة على بعير
باثبات الواو في الاربعة في فرع اليونينية كهي وقال الحافظ
العسقلاني بالواو في الاول فقط وفي رواية مسلم والاسمعيلي
بالواو في الجميع وانما لم يذكر الخمسة والستة الى العشرة ايجازا
واكتفاء بما ذكر من الاعداد مع ان الاعتقاب ليس مخزما به
ولا مانع ان يجعل الله في البعير ما يقوى به حمل العشرة وهذه
هي الفرقة التي تقاعدت حتى قل الظهر وضاق ان يسعهم
ركوبهم فاشتركوا في واحد وقال الكرماني والابعرة انما هي
للراهبين والمخصوص حالهم اعلى واجل من ذلك واما الراجون
فيكونون مشاة على اقدامهم وهي لها بان يكون اثنان من
الراغبين مثلا على بعير وعشرة من الراهبين على بعير والكفار
يمشون على وجوههم وقال الخطابي قوله واثنان على بعير
وثلثة على بعير الى آخره يريد انهم يعتقبون البعير الواحد

وهي للراغبين

يركب بعض ويمشي بعض وتحشرهم بقيتهم النار قال الحافظ
العسقلاني هذه هي النار المذكورة في حديث حذيفة بن اسيد
وعند مسلم في حديث فيه ذكر الآيات الكائنة قبل قيام
الساعة كطلوع الشمس من مغربها وفيه وآخر ذلك
نار تخرج من قعر عدن ترحل الناس وفي رواية له تطرد
الناس الى حشرهم وقال القسطلاني والمراد بالنار هنا
نار الدنيا لا نار الآخرة وقيل المراد نار الفتنة وليس المراد
نار الآخرة قال الطيبي لقوله وتحشر بقيتهم النار فان النار
هي الحاشرة ولو اريد ذلك المعنى لقيل الى النار نقيل في القيلولة
اى تستريح معهم حيث قالوا وتبيت معهم
حيث باتوا وتصبح معهم حيث اصبحوا وتمسي معهم حيث
امسوا جملة متناسقة ببيان للكلام السابق فان الضمير في تقيل
راجع الى النار الحاشرة وفيه اشارة الى ملازمة النار لهم الى ان
يصلوا الى مكان الحشر قال الكرماني قالوا هذا الحشر في آخر الدنيا
قبيل القيمة لما يجئ في الحديث الذي بعده انكم ملاقوا الله مشاة
والما فيه من ذكر الماء والصباح ولانتقال النار معهم وهي نار
تحشر الناس من المشرق الى المغرب وقال الخطابي وهذا الحشر يكون
قبل قيام الساعة يحشر الناس احياء الى الشام واما الحشر من
القبور الى الموقف فهو على خلاف هذه الصورة من الركوب
على الابل والتعاقب عليها وانما هو على ما ورد في حديث ابن عباس
رضي الله عنهما في الباب حفاة عراة مشاة وقال الحليمي ان هذا
الحشر يكون عند الخروج من القبور وجزم به المازري وقال
الاسمعيلي ظاهر حديث ابي هريرة رضي الله عنه يخالف حديث
ابن عباس رضي الله عنهما المذكور بعد انهم يحشرون حفاة عراة
مشاة ويجمع بينهما بان الحشر يعبر به عن النشر لاتصاله به وهو
اخراج الخلق من القبور حفاة عراة فياقون ويجمعون الى
الموقف بالوصف الذي في حديث ابن عباس رضي الله عنهما

يقال قال يقيل قيلولة فهو قائل
وفي قوله تقيل لحم دلالة على انهم
يقيلون كذلك ايا ما صح

للحاب فحشد يحشر المتقون ركبانا
على الابل وجمع غيره بانهم يخرجون
من القبور صح

يفترق

لم يفترق حالهم فمنهم الى الموقف على ما في حديث ابي هريرة رضي الله عنه
ويؤيده ما اخرجه احمد والنسائي والبيهقي من حديث ابي ذر رضي الله
عنه حدثني الصادق المصدوق ان الناس يحشرون يوم القيمة
على ثلثة افواج فوج طاعمين كاسين راكبين وفوج يمشون
وفوج تسحبهم الملائكة على وجوههم ويصوب القاضي عياض ما ذهب
اليه الخطابي بحديث حذيفة بن اسيد وبقوله في آخر حديث
الباب تقيل معهم وتبيت معهم وتصبح وتمسي فان هذه الاوصاف
مختصة بالدنيا وقال القسطلاني هو من الاستعارة فيدل على انها
ليست النار الحقيقية بل نار الفتنة كما قال تعالى كلما اوقدوا نارا
للحرب اطفاها الله انتهى ولا يمتنع اطلاق النار على الحقيقية وهي
التي تخرج من قعر عدن وعلى المجازية وهي نار الفتنة اذ لا تنافي بينهما
وقال بعض شراح المصابيح حمله على الحشر من القبور ما لم يخصه
دليل اقوى من اوجه احدها ان الحشر اذا اطلق في عرف الشرع
انما يراد به الحشر من القبور ثانيها التقييم المذكور في الخبر
لا يستقيم في الحشر الى ارض الشام لان المهاجر لا بد ان يكون
راغبا او راهبا او جامعا بين الصفتين ويكون هذه طريقة
واحدة لا ثاني لها من جنسها ثالثها حشر البقية على ما ذكر والجاء
النار لهم الى تلك الجهة وملازمتها حتى لا تفارقهم قول لم يرد
التوقيف وليس لنا ان نحكم بتسليط النار في الدنيا
على اهل الشقوة من غير توقيف رابعها ان الحديث يفسر
بعضه بعضا وقد وقع في الحسان من حديث ابي هريرة رضي
الله عنه بلفظ ثلثا على الدواب وثلثا يتعاقبون على اقدامهم
وثلثا على وجوههم قال ونرى ان هذا التقييم الذي وقع في
هذا الحديث نظير التقييم الذي وقع في تفسير الواقعة في
قوله تعالى وكنتم ازواجا ثلثة الآيات وقوله في الحديث راغبين
وراهبين يريد به عوام المؤمنين وهم من خلط عملا صالحا وآخر
سيئا فيترددون بين الخوف والرجاء يخافون عاقبة سيئاتهم

وقد قال
سبحانه

وسيأتي تفصيله ان شاء الله تعالى
صح

ويرجون رحمة الله بايمانهم وهؤلاء اصحاب اليمنة وقوله واثنان
على بعير الى آخره يريد السابقين وهم افاضل المؤمنين يحشرون
ركبانا وقوله وتحشر بقيتهم النار يريد به اصحاب المشئمة وزكوب
السابقين في الحديث يحمل الحمل دفعة واحدة تبينها على ان
البعير المذكور يكون من بدائع فطرة الله تعالى حتى يقوى على ما
لا يقوى عليه غيره من البعران ويحتمل ان يراد به التعاقب
كما قال الخطابي وانما سكت عن الواحد اشارة الى انه يكون
لمن فوقهم في المرتبة كالانبياء عليهم السلام يقع الامتياز بين
النبي ومن دونه من السابقين في المراكب كما وقع في المراتب انتهى
وتعقبه الطيبي ورجح ما ذهب اليه الخطابي واجاب عن الاول
بان الدليل ثابت فقد ورد في عدة احاديث وقوع الحشر في
الدنيا الى جهة الشام وذكر حديث حذيفة بن اسيد الذي
مر قبل وحديث معاوية بن حيدة جد بهز بن حكيم رفعه
انكم تحشرون وتخابيده نحو الشام رجالا وركبانا وتجرون
على وجوهكم اخرجه الترمذي والنسائي وسنده قوي وحديث
سيكون هجرة بعد هجرة ويهاجر الناس الى مهاجر ابرهيم ولا يبقى
في الارض الا شرارها تلفظهم ارضوهم وتحشرهم النار مع القردة
والخنازير تبيت معهم اذا باتوا وتقيل معهم اذا قالوا اخرجه
احمد وسنده لا باس به واخرج عبد الرزاق عن النعمن
بن المنذر عن وهب بن منبه قال قال الله تعالى لصخرة بيت
المقدس لاضعن عليك عرشي ولاحشرن عليك خلقي وفي
تفسير ابن عيينة عن ابن عباس رضي الله عنهما نحشك ان المحشر
ههنا يعني الشام فليقرا اول سورة الحشر قال لهم رسول الله
صلى الله عليه وسلم يومئذ اخرجوا قالوا الى اين قال الى ارض
المحشر وحديث سيخرج نار من حضرموت تحشر الناس قالوا
فما تامرنا يا رسول الله قال عليكم بالشام ثم على خلفا هل المراد
بالنار نار على الحقيقة او هو كناية عن الفتنة الشديدة كما يقال

نار الحرب

نار الحرب لشدة ما يقع في الحرب قال الله تعالى كلما اوقدوا نارا للحرب
اطفاها الله وعلى كل حال فليس المراد بالنار في هذه الاحاديث
نار الآخرة ولو اريد المعنى الذي زعمه لقيل تحشر بقيتهم الى النار
وقد اضاف الحشر الى النار لكونها هي التي تحشرهم وتختطف
من تخلف منهم كما ورد في حديث ابي هريرة رضي الله عنه من رواية
علي بن زيد عن احمد وغيره وعلى تقدير ان تكون النار كناية
عن الفتنة ونسبة الحشر اليها تشبيه كانها تغشى في كل جهة
وتكون في جهة الشام اخف منها في غيرها فكل من عرف ازدياد ها
في الجهة التي هو فيها احث التحول منها الى المكان الذي ليست
فيها شديدة فتتوفر الدواعي على الرحل الى الشام ولا يمتنع
اجتماع الامرين واطلاق النار على الحقيقة التي تخرج من قعر عدن
وعلى المجازية التي هي الفتنة اذ لا تنافي بينهما كما مر ويؤيد
الحمل على الحقيقة ظاهر الحديث الاخير والجواب عن الاعتراض
الثاني ان التقسيم الثاني المذكور في سورة الواقعة لا يستلزم
ان يكون هو التقسيم المذكور في الحديث فان الذي في
الحديث ورد على القصة من الخلاص من الفتنة فمن اغتنم
الفرصة سار على فسحة من الظهر ويسرة من الزاد راغبا فيما
يستقبله راهبا فيما يستدبره وهؤلاء هم الصنف الاول
في الحديث ومن توانى حتى قل الظهر وضاق عن ان يسعهم
ركوبهم اشتركوا وركبوا عقبة فيحصل اشتراك اثنين
في البعير الواحد وكذا الثلاثة ويمكنهم كل من الامرين واما
الاربعة في الواحد فالظاهر في حالهم التعاقب وقد يمكنهم
اذا كانوا خفافا او اطفالا واما العشرة فبالتعاقب وسكت
عما فوقها اشارة الى انها المنتهى في ذلك وعما بينها وبين
الاربعة ايجازا واختصارا وهؤلاء هم الصنف الثاني في
الحديث واما الصنف الثالث فعبر عنه بقوله تحشر بقيتهم
النار اشارة الى انهم عجزوا عن تحصيل ما يركبونه ولم يقع

فى الحديث بيان حالهم بل يحتمل انهم يمشون او يسحبون فرارا من
النار التى تحشرهم ويؤيد ذلك ما وقع فى آخر حديث ابى ذر
رضى الله عنه الذى تقدمت الاشارة اليه فى كلام المعترض
وفيه انهم سألوا عن السبب فى مشى المذكورين فقال يلقى
الله الآفة على الظهر حتى لا يبقى ذات ظهر حتى ان الرجل ليعطى
الحديقة المعجبة بالشارف ذات القتب اى يشترى الناقة
المسنة لاجل ركوبها تحمله على القتب بالبستان الكريم لهوان
العقار الذى عزم على الرحيل عنه وعزة الظهر الذى يوصله
الى مقصوده وهذا اللائق باحوال الدنيا ومؤكد لما ذهب اليه
الخطابى وينزل على وفق حديث الباب يعنى من المصابيح
وهوان قوله فوج طاعمين كاسين راكبين موافق لقوله
راغبين راهبين وقوله وفوج يمشون موافق للصنف
الذين يتعاقبون على البعير فان صفة المشى لازمة لهم واما
الصنف الذين تحشرهم النار فهم الذين تسحبهم الملائكة
والجواب عن الاعتراض الثالث انه تبين من شواهد الحديث
ان ليس المراد بالنار نار الآخرة وانما هى نار تخرج فى الدنيا
انذر بها النبى صلى الله عليه وسلم وذكر كيفية ما تفعل فى الاحاديث
المذكورة والجواب عن الاعتراض الرابع ان حديث ابى هريرة
رضى الله عنه من رواية على بن زيد مع ضعفه لا يخالف حديث
الباب لانه موافق لحديث ابى ذر فى لفظه وقد تبين من حديث
ابى ذر رضى الله عنه ما دل على انه فى الدنيا لا بعد البعث فى المحشر
الى الموقف اذ لا حديقة هناك ولا آفة تلقى على الظهر حتى يعز
ووقع فى حديث على بن زيد المذكور عند احمد انهم يتقون
بوجوههم كل حدث وشوك وقد سبق ان ارض الموقف
مستوية لا عوج فيها ولا اكمة ولا حدث ولا شوك واشار
الليثى الى ان الاولى ان يحمل الحديث الذى من رواية على بن زيد
على من يحشر من الموقف الى مكان الاستقرار من الجنة او النار

ويكون

ويكون المراد بالركبان السابقون المتقون وهم المراد بقوله
تعالى يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا اى ركبانا كما تقدم
فى تفسير سورة مريم واخرج الطبرى عن على رضى الله عنه
فى تفسير هذه الآية قال اما والله ما يحشر الوفد على ارجلهم
ولا يساقون سوقا ولكن يؤتون بنوق لم تر الخلائق مثلها
عليها رحال الذهب وازمتها الزبرجد فيركبون عليها حتى
يضربوا ابواب الجنة والمراد به سوق راكبهم اسراعا بهم
الى دار الكرامة كما يفعل فى العادة بمن يشرف ويكرم من الوافدين
على الملوك ويستبعد ان يقال يحيى وفد الله على بعير عشرة
جميعا او متعاقبين وعلى هذا فقد روى ابو هريرة رضى الله عنه
حال المحشورين عند انقراض الدنيا الى جنة ارض المحشر
وهم ثلثة اصناف وحال المحشورين فى الآخرة الى محل الاستقرار
انتهى كلام الطيبى عن جواب المعترض ثم ختم كلامه بان قال
هذا ما سنح لى على سبيل الاجتهاد ثم رايت فى صحيح البخارى
فى باب الحشر يحشر الناس يوم القيمة على ثلاث طرائق فعلمت
من ذلك ان الذى ذهب اليه الامام التوربشتى هو الحق لا محيد
عنه قال الحافظ العسقلانى ولم اجد فى شئ من طرق الحديث
الذى اخرجه البخارى على لفظ يوم القيمة لا فى صحيحه ولا فى
غيره وكذا هو عند مسلم والاسمعيلى وغيرهما ليس فيه يوم القيمة
نعم ثبت بلفظ يوم القيمة فى حديث ابى ذر وهو مؤول
بان المراد بذلك ان يوم القيمة يعقب ذلك فيكون
من مجاز المجاورة ويتعين ذلك بما وقع فيه ان الظهر
يقل لما يلقى عليه الآفة وان الرجل يشترى الشارف
الواحد بالحديقة المعجبة فان ذلك ظاهر جدا فى انه من احوال
الدنيا لا بعد البعث ومن اين للذين يبعثون بعد الموت
عراة حفاة حدائق يدفعونها فى الشوارف وقد ابدى البيهقى
فى حديث الباب احتمالين فقال قوله راغبين يحتمل ان يكون

اشارة الى الابرار وقوله راهبين اشارة الى المخلطين الذين
هم بين الخوف والرجاء والذين تحشرهم النار هم الكفار وتعقب
بانه حذف ذكر قوله واثنان على بعير الى آخره واجيب بان الرغبة
والرهبة صنفان للصنفين الابرار والمخلطين وكلاهما يحشر
اثنان على بعير الى آخره قال ويحتمل ان يكون ذلك في وقت
حشرهم الى الجنة بعد الفراغ ثم قال بعد ايراد حديث ابي ذر رضي الله
يحتمل ان يكون المراد بالفوج الاول الابرار وبالفوج الثاني الذين
خلطوا فيكونون مشاة والابرار ركبانا وقد يكون بعض الكفار
اغنى من بعض فاولئك يسحبون على وجوههم وقد دونهم يمشون
ويسعون مع من شاء الله من الفساق وقت حشرهم الى الموقف
واما النظر فلعل المراد به ما يحييه الله بعد الموت من الدواب فيركبها
الابرار ومن شاء الله ويلقى الله الآفة على بقيتها حتى تبقى جماعة
من المخلطين بلا ظهر قال الحافظ العسقلاني ولا يخفى ضعف
هذا التاويل مع قوله في بقية الحديث حتى ان الرجل ليعطى الحديقة
المعجبة بالشارف ومن اين يكون للذين يقدمون بعد الموت
حتى تاتي عراة حدائق حتى يدخلوها في الشوارف وان التعاقب
على الابعرة انما يكون قبل البعث والله اعلم ومطابقة الحديث
للترجمة ظاهرة وقد اخرجه مسلم في باب يحشر الناس على طرائق
حدثنا عبد الله بن محمد هو ابو جعفر الحافظ الجعفي المسندي
قال حدثنا يونس بن محمد البغدادي المؤدب الحافظ قال
حدثنا شيبان بالشين المعجمة والموحدة بينهما تحتية ساكنة
وبعد الالف نون هو ابن عبد الرحمن النحوي المؤدب التميمي مولاهم
عن قتادة اي ابن دعامة انه قال حدثنا انس بن مالك
رضي الله عنه ان رجلا قال الحافظ العسقلاني لم اقف على اسمه
قال يا نبي الله كيف يحشر الكافر على وجهه على البناء للمفعول
وسقط لفظ كيف في رواية ابي ذر فكانه استفهام حذف اداته
ووقع في عدة نسخ كيف يحشرون على وجوههم وكذا هو عند مسلم

وعند

وعند الحاكم من وجه آخر عن انس رضي الله عنه كيف يحشر اهل النار
على وجوههم وهو اشارة الى قوله تعالى الذين يحشرون
على وجوههم وقوله تعالى ونحشرهم يوم القيمة على وجوههم
عميا وبكما وصما والحكمة في ذلك المعاقبة على عدم سجودهم
لله تعالى في الدنيا فيسحبون على وجوههم او يمشون عليهم اظهارا
لهوانه في ذلك المحضر العظيم قال صلى الله عليه وسلم اليس الذي
امشاه على الرجلين في الدنيا قادرا على ان يمشيه بضم التحتية
وسكون الميم خفيفة على وجهه يوم القيمة وهذا ظاهر في ان
المراد بالمشي حقيقته فلذلك استغربوه حتى سالوه عن
كيفيته وزعم بعض المفسرين انه مثل قوله تعالى افمن يمشي
مكبا على وجهه اهدى ام من يمشي سويا قال مجاهد هذا مثل المؤمن
والكافر قال الحافظ العسقلاني ولا يلزم من تفسير مجاهد لهذه
الاية بهذا ان يفسر به الاية الاخرى فالجواب الصادر من النبي
صلى الله عليه وسلم ظاهر في تقرير المشي على حقيقته وفي مسند
احمد من حديث ابي هريرة رضي الله عنه اما انهم يتقون بوجوههم
كل حدب وشوك وقوله قادرا انصب في الفرع مصححا عليه
وهو خبر ليس واعربه الطيبي بالرفع خبر الذي واسم ليس
ضمير الشان قال قتادة بالسند السابق بلى وعزة ربنا
قادرا على ذلك فان قيل هل ورد في الحديث وقوع المشي
على وجوههم في الدنيا ايضا فالجواب روى ابو نعيم من
حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما ثم يبعث الله بعد قبض
عيسى عليه السلام وارواح المؤمنين بتلك الريح الطيبة
نارا تخرج من نواحي الارض تحشر الناس والدواب الى الشام
وعن معاذ رضي الله عنه تحشر الناس اثلاثا ثلثا على ظهور الخيل
وثلثا يحلون اولادهم على عواتقهم وثلثا على وجوههم مع القردة
والخنازير الى الشام فيكون الذين يحشرون الى الشام لا يعرفون
حقا ولا فريضة ولا يعملون بكتاب ولا سنة يتهارجون

بحيث صار وجهه مكان يده ورجله
في التوقي عن الموذيات ص

هم والجن مائة سنة تهارج الحمير والكلاب واول ما يفجأ الناس
بعد فناء اخر الساعة ان يبعث الله ليلا ريحا فيقبض كل دينار
ودرهم فيذهب به الى بيت المقدس ثم ينشف الله بثيابه ان
المقدس فيلبثه في البحيرة المنتنة ومطابقة الحديث للترجمة
ظاهرة وقد اخرجه النسائي في التفسير حدثنا علي هو ابن المديني
قال حدثنا سفيان هو ابن عيينة قال عمرو بفتح العين هو
ابن دينار سمعت سعيد بن جبير بضم العين الجيم وفتح
الموحدة يقول سمعت ابن عباس رضي الله عنهما يقول سمعت
النبي صلى الله عليه وسلم يقول ووقع في رواية [illegible] التي
بعدها عن عمرو وكذا لمسلم عن قتيبة وغيره عن سفيان وعمرو
بن دينار سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم زاد قتيبة في روايته
يخطب على المنبر فلعل هذا هو السر في ايراده لرواية قتيبة
بعد رواية علي بن المديني انكم ملاقوا الله عز وجل في الموقف
بعد البعث حال كونكم حفاة بضم المهملة وتخفيف الفاء
جمع حاف اي بلا خف ولا نعل مشاة جمع ماش عراة بضم
العين المهملة وهذا ظاهره يعارض حديث ابي سعيد رضي الله عنه
قال البيهقي ووقع في حديث ابي سعيد يعني الذي اخرجه ابو داود
وصححه ابن حبان انه لما حضره الموت دعا بثياب جدد فلبسها
وقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الميت
يبعث في ثيابه التي يموت فيها ويجمع بينهما بان بعضهم يحشر
عاريا وبعضهم كاسيا او يحشرون كلهم عراة ثم تكسى الانبياء
عليهم السلام فاول من يكسى ابرهيم عليه السلام او يخرجون من
القبور بالثياب التي دفنوا فيها ثم تتناثر عنهم عند ابتداء
الحشر فيحشرون عراة فيكون اول من يكسى ابرهيم عليه السلام
وحمل بعضهم حديث ابي سعيد على الشهداء لانهم الذين امر
ان يزملوا في ثيابهم ويدفنوا فيها فيحتمل ان يكون ابو سعيد
سمعه في الشهيد فحمله على العموم ومن حمله على عمومه معاذ بن جبل
رضي

٧ اي قال سفيان وحاكى ذلك عنه علي وكان سفيان كثيرا ما يحذف الصيغة فيقتصر على اسم الراوي صح

ما توا فيها صح معه

رضي الله عنه فاخرجه ابن ابي الدنيا بسند حسن عن عمرو بن الاسود
قال دفنا ام معاذ بن جبل فاخرجها فلففت في ثياب جدد وقال
احسنوا اكفان موتاكم فانهم يحشرون فيها قال وحمله بعض
اهل العلم على العمل واطلاق الثياب على العمل وقع في مثل قوله تعالى
ولباس التقوى ذلك خير وقوله تعالى وثيابك فطهر
على احد الاقوال وهو قول قتادة قال معناه وعملك فاخلصه
ويؤكد ذلك حديث جابر رضي الله عنه رفعه يبعث كل عبد
على ما مات عليه اخرجه مسلم وحديث فضالة بن عبيد
مزمات على رتبة من هذه المراتب يبعث عليها الحديث
اخرجه احمد ورجح القرطبي الحمل على ظاهر الخبر ويتاييد بقوله
تعالى ولقد جئتمونا فرادى كما خلقناكم اول مرة وقوله تعالى
كما بدأكم تعودون والى ذلك الاشارة في حديث الباب
الآتي بقوله كما بدانا اول خلق نعيده عقيب قوله حفاة
عراة غرلا قال اكثر العلماء من حيث النظر الى الملابس
في الدنيا اموال ولا مال في الآخرة مما كان في الدنيا ولان الذي
يبقى النفس مما يكره في الآخرة ثواب يحسن عليها او رحمة
مبتدأة من الله تعالى واما ملابس الدنيا فلا تغني عنها شيئا
قاله الحليمي وذهب الغزالي الى ظاهر حديث ابي سعيد رضي الله عنه
واورده بزيادة قال الحافظ العسقلاني لم اجدها اصلا وهي
ان امتي في اكفانها وسائر الامم عراة قال القرطبي ان ثبت
حمل على الشهداء من امته حتى لا تتناقض الاخبار والله تعالى اعلم
غرلا بضم الغين المعجمة وسكون الراء جمع اغرل كما قلف
وقلف وزنا ومعنى وهو من بقيت غرلته وهي الجلدة
التي يقطعها الختان من فرج الذكر قال ابو هلال العسكري
لا يلتقي اللام مع الراء في كلمة الا في اربع ارل اسم وورل
اسم حيوان معروف وحرل ضرب من الحجارة والغرلة
واستدركه عليه بعضهم كلمتين هرل ولد الزوجة وترل الديك

الزوجة

ب جبل صح

يستدبر بعنفقته والستة حوسه الا الغرلة قال ابن عبد البر
يحشر الآدمي عاريا ويرجع لكل من الاعضاء ما كان له يوم ولد
ثم متى قطع منه شئ لم يرجع حتى الاقلف وقال ابو الوفاء ابن عقيل
حشفة الاقلف موخاة بالقلفة فتكون ارق فلما ازالوا
تلك القطعة في الدنيا اعادها الله تعالى ليذيقها حلاوة فضله
قال سفيان بالسند السابق ولم يصب من قال انه معلق من
عن سفيان هذا ما نعد بنون مفتوحة وعين مضمومة
وفي رواية ابن عساكر يعد بتحتية مضمومة وعين مفتوحة
ان ابن عباس رضي الله عنهما سمعه من النبي صلى الله عليه وسلم
يريد ان ابن عباس رضي الله عنهما من صغار الصحابة وهو من
المكثرين لكنه كان كثيرا ما يرسل ما سمعه من اكابر الصحابة رضي الله عنهم
ولا يذكر الواسطة وتارة يذكر باسمه وتارة بكنيته وتارة يبهمه
كقوله في اوقات الكراهة حدثني رجال مرضيون ارضاهم عندي
عمر فانما صرح بسماعه لتعليل ولهذا كانوا يعيبون وجاء عن
محمد بن جعفر عندر ان هذه الاحاديث التي صرح ابن عباس رضي الله عنهما
بسماعها من النبي صلى الله عليه وسلم عشرة وعن ابي داود صاحب
السنن ويحيى بن معين ويحيى القطان تسعة وزاد غرب الغزالي
في المستصفى وتعقبه جماعة تاخروا عنه فقال لم يسمع ابن عباس
رضي الله عنهما من النبي صلى الله عليه وسلم الا اربعة احاديث
وقال بعض المشايخ المحدثين سمع من النبي صلى الله عليه وسلم
دون العشرين من وجوه صحاح وقال الحافظ العسقلاني وقد
اعتنيت بجمعها فزادت على الاربعين ما بين صحيح وحسن
خارجا عن الضعيف وزائدا ايضا على ما هو في حكم السماع
لحكاية حضور شئ فعل بحضرة النبي صلى الله عليه وسلم ومطابقة
الحديث للترجمة من حيث ان ملاقاتهم الله بالوصف المذكور
يكون يوم [redacted] الحشر وقد اخرجه النسائي في الجنائز حدثنا
قتيبة بن سعيد ابو رجاء البلخي وسقط في رواية ابي ذر بن سعيد

قال

بعنفقته
صح

عمرو
صح

قال حدثنا سفيان هو ابن عيينة عن عمرو هو ابن دينار
عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم حال كونه يخطب
على المنبر ووقع في رواية مسلم بدل قوله يخطب يعظ اخرجه
عن محمد بن بشار ومحمد بن المثنى قال واللفظ لابن المثنى قالا
حدثنا محمد بن بشار بسنده المذكور بها وكذا اخرجه احمد عن
محمد بن جعفر يقول انكم ملاقوا الله حفاة عراة غرلا لم يقع
في رواية قتيبة هذه مشاة وثبت عند في مسلم لكنه لم يقل
على المنبر ومطابقة الحديث للترجمة كسابقه حدثني
بالافراد وفي رواية ابن عساكر حدثنا محمد بن بشاد بالموحدة
المفتوحة بعدها معجمة مشددة الملقب بندار العبدي قال
حدثنا غندر بضم الغين المعجمة وسكون النون وفتح الدال
المهملة بعدها راء محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة اي ابن الحجاج
عن المغيرة بن النعمن النخعي وفي رواية ابن عساكر يعني
ابن النعمن عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما
انه قام فينا النبي صلى الله عليه وسلم يخطب فقال في خطبته
انكم زاد ابن المثنى يا ايها الناس انكم محشورون بميم مفتوحة
اسم مفعول من حشر وفي رواية ابن عساكر وابي ذر عن الكموي
والمستملي تحشرون بفوقية مضمومة على البناء للمفعول
من المضارع حفاة لم يقع فيه ايضا مشاة عراة زاد ابو ذر
غرلا كما بدانا اول خلق نعيده الاية ساق ابن المثنى
الاية كلها الى قوله فاعلين اي بان نجمع اجزاء المتبددة او
نعيد ما خلقناه مبتدأ اعادة مثل بدءنا اياه في كونهما ايجادا
عن العدم والمقصود بيان صحة الاعادة بالقياس على الابداء
لشمول الامكان المصحح للمقدورية وتناول القدرة القديمة
لهما على السواء فان قيل سياق الاية في اثبات الحشر والنشر
لان المعنى يوجدكم من العدم كما مر فكيف يستشهد بها للمعنى المذكور

كذا في رواية الكشميهني
صح

فالجواب ان سياق الاية دل على اثبات الحشر واثباتها على المعنى
المراد من الحديث فهو من باب الادماج **وان اول الخلائق يكسى**
يوم القيمة ابرهيم عليه الصلوة والسلام قال القرطبي في شرح مسلم
يجوز ان يراد بالخلائق من عدا نبينا صلى الله عليه وسلم فلا يدخل هو
في عموم خطاب نفسه وتعقبه تلميذه القرطبي ايضا في التذكرة
بان حسن لو لا ما جاء من حديث علي رضي الله عنه الذي اخرجه ابن المبارك
في الزهد من طريق عبد الله بن الحارث عنه رضي الله عنه اول من يكسى
يوم القيمة خليل الله عليه السلام قبطيتين ثم يكسى محمد صلى الله عليه
وسلم حلة خضراء عن يمين العرش قال الحافظ العسقلاني كذا اخرجه
مختصرا موقوفا واخرجه ابو يعلى عن ابن عباس رضي الله عنهما
مطولا مرفوعا نحو حديث الباب وزاد واول من يكسى من الجنة
ابرهيم عليه السلام يكسى حلة من الجنة ويؤتى بكرسي فيطرح عن
يمين العرش ثم يؤتى بي فاكسى حلة من الجنة لا يقوم لها الخلق
ثم يؤتى بكرسي فيطرح عن شمال العرش وفي مرسل عبد بن حميد
عن جعفر الفريابي يحشر الناس حفاة عراة فيقول الله تعالى
لا ارى خليلي عريانا فيكسى ابرهيم عليه السلام ثوبا ابيض فهو
اول من يكسى قيل الحكمة في كون ابرهيم عليه الصلوة والسلام
اول من يكسى انه جرد حين القي في النار وقيل انه اول من سن
الستر بالسراويل وقيل انه لم يكن في الارض اخوف لله منه
فعجلت له كسوته امانا له ليطمئن قلبه وهذا اختيار الحليمي
والاول اختيار القرطبي قال الحافظ العسقلاني ولا يلزم من تخصيص
ابرهيم عليه الصلوة والسلام بانه اول من يكسى ان يكون افضل
من نبينا صلى الله عليه وسلم على ما لا يخفى فلكم لنبينا صلى الله عليه وسلم
من خصائل مختصة به لم يسبق اليها ولم يشارك فيها ويحتمل
ان يكون نبينا صلى الله عليه وسلم خرج من قبره في ثيابه التي مات
فيها والحلة التي يكسا ها حينئذ من حلل الجنة خلعة الكرامة بتزيينه
اجلاسه على الكرسي عند ساق العرش فتكون اولية ابرهيم عليه السلام

في

* وقد اخرج ابن منده في حديث
حيدة بفتح المهملة وسكون التحتية
رفعه قال اول من يكسى ابرهيم
عليه السلام يقول الله عزوجل اكسوا
خليلي ليعلم الناس اليوم فضله عليهم
ع

في الكسوة بالنسبة لبقية الخلق واجاب الحليمي بانه يكسى اولا
ثم يكسى نبينا صلى الله عليه وسلم على ظاهر الخبر لكن حلة نبينا صلى
الله عليه وسلم اعلى واكمل فيجمع بفاستها ما فات من الاولية والله
عزوجل اعلم **وانه سيجاء برجال من امتي فيؤخذ بهم ذات**
الشمال اي الى جهة النار وقع ذلك صريحا في حديث ابي هريرة
رضي الله عنه في آخر باب صفة النار من طريق عطاء بن يسار
عنه ولفظه فاذا بزمرة حتى اذا عرفتهم خرج رجل من بيني
وبينهم فقال هلم نخلت اين قال الى النار الحديث وبين
في حديث انس رضي الله عنه الموضع ولفظه ليردن علي ناس
من اصحابي الحوض حتى اذا عرفتهم اختلجوا دوني الحديث وفي
حديث سهل ليردن علي اقوام اعرفهم ويعرفونني ثم يحال
بيني وبينهم وفي حديث ابي هريرة رضي الله عنه لمسلم وليذادن
رجال عن حوضي كما يذاد البعير الضال انا دهم الا هلم فاقول
يارب اصيحابي اي هؤلاء اصيحابي بضم الهمزة مصغرا ..... تصغير الشفقة كما في نبي وكذا
وفي رواية ابي ذر وابن عساكر اصحابي اي امتي امة الدعوة وفي في رواية احاديث الانبياء وكذا
رواية احمد فلا تدري فيقال وفي رواية فيقول اي الله عزوجل هو في حديث انس رضي الله عنه
انك لا تدري ما احدثوا بعدك في حديث ابي هريرة ع
رضي الله عنه انهم ارتدوا على ادبارهم القهقرى وزاد في رواية
سعيد بن المسيب عن ابي هريرة رضي الله عنه ايضا فيقول
انك لا علم لك باحدثوا بعدك فيقال انهم قد بدلوا بعدك
فاقول سحقا سحقا اي بعدا بعدا والتكرير للمبالغة وفي حديث
ابن سعيد في باب صفة النار ايضا فيقال انك لا تدري
ما احدثوا بعدك فاقول سحقا سحقا لمن غير بعدي وزاد
في رواية عطاء بن يسار فلا اراه يخلص منهم الا مثل هل النعم
وفي رواية احمد والطبراني من حديث ابي بكرة رضي الله عنه رفعه
ليردن علي الحوض رجال ممن صحبني ورآني وسنده حسن
وفي رواية الطبراني من حديث ابي الدرداء رضي الله عنه فقلت

يا رسول الله ادع الله ان لا يجعلني منهم قال لست منهم وسنذره
حسن فاقول كما قال العبد الصالح عيسى بن مريم عليهما السلام
وكنت عليهم شهيدا اى رقيبا ما دمت فيهم الى قوله الحكيم
قال فيقال انهم لم يزالوا وفي رواية الكشميهني لن يزالوا
مرتدين على اعقابهم ووقع في ترجمة مريم من احاديث الانبياء
قال الفربري ذكر عن ابي عبد البخاري عن قبيصة قال هم الذين
ارتدوا على عهد ابي بكر رضي الله عنه فقاتلهم ابو بكر يعني حتى قتلوا
وماتوا على الكفر وقد وصله الاسمعيلي من وجه آخر عن قبيصة
وقال الخطابي لم يرتد من الصحابة احد وانما
ارتد قوم من جفاة الاعراب ممن لا نصرة له في الدين وذلك
لا يوجب قدحا في الصحابة المشهورين ويدل قوله اصيحابي بالتصغير
على قلة عددهم وقال غيره قيل هو على ظاهره من الكفر والمراد باصحابه
امة الدعوة لا امة الاجابة ورجح بقوله في حديث ابي هريرة رضي الله عنه
فاقول بعدا لهم وسحقا ويؤيده كونهم خفي عليه حالهم ولو كانوا من امة
الاجابة لعرف حالهم لكون اعمالهم تعرض عليه وهذا يرده قوله
في حديث انس رضي الله عنه حتى اذا عرفتهم وكذا في حديث ابي هريرة
رضي الله عنه وقال ابن التين يحتمل ان يكونوا منافقين او مرتكبي
الكبائر وقيل هم قوم من جفاة الاعراب دخلوا في الاسلام رغبة
ورهبة وقال الداودي لا يمتنع دخول اصحاب الكبائر والبدع في
ذلك وقال النووي قيل هم المنافقون والمرتدون فيجوز
ان يحشروا بالغرة والتحجيل لكونهم من جملة الامة فينادون من
اجل السيما التي عليهم فيقال انهم بدلوا بعدك اى لم يموتوا
على ظاهر ما فارقتهم عليه وقال القاضي عياض وغيره وعلى هذا فيذهب
عنهم الغرة والتحجيل ويطفأ نورهم وقيل لا يلزم ان يكون السيما
بل نادوا بهم لما كان يعرف من اسلامهم وقيل هم اصحاب الكبائر
والبدع الذين ماتوا على الاسلام وعلى هذا فلا يقطع بدخول هؤلاء
النار لجواز ان يذادوا عن الحوض اولا عقوبة لهم ثم يرحموا ولا يمتنع
ان يكون

لم يرد بقوله مرتدين الردة عن
الاسلام بل التخلف عن الحقوق
الواجبة صح

ان يكون لهم غرة وتحجيل فيعرفهم بالسيما سواء كانوا في زمنه او بعده
ورجح القاضي عياض والباجي وغيرهما ما قال قبيصة راوي الخبر انهم
من ارتد بعده صلى الله عليه وسلم ولم يلزم من معرفتهم ان يكون
عليهم السيما لانها كرامة تظهر بما عمل المسلم والمرتد قد حبط عمله
وقد يكون عرفهم باعيانهم لا بصفتهم باعتبار ما كانوا عليه قبل
ارتدادهم ولا يبعد ان يدخل في ذلك ايضا من كان في زمنه
من المنافقين وسياتي في حديث الشفاعة وتبقى هذه الامة
فيها منافقوها فدل على انهم يحشرون مع المؤمنين فيعرف
اعيانهم ولو لم يكن لهم تلك السيما غرة تاوله مستصحبا لحاله
التي فارقه عليها في الدنيا واما دخول اصحاب البدع في ذلك
فاستبعد لتعبيره في الخبر بقوله اصيحابي واصحاب البدع انما
حدثوا بعده واجيب بحمل الصحبة على المعنى الاعم واستبعد
ايضا بانه لا يقال للمسلم ولو كان مبتدعا سحقا واجيب بانه
لا يمتنع ان يقال ذلك لمن علم انه قضي عليه بالتعذيب على
معصيته ثم يعفو بالشفاعة فيكون قوله سحقا تسليما لامر
الله تعالى مع بقاء الرجاء وكذا القول في اصحاب الكبائر وقال
البيضاوي ليس قوله مرتدين نصا في كونهم ارتدوا عن الاسلام
بل يحتمل ذلك ويحتمل ان يراد بهم عصاة المرتدين عن الاستقامة
يبدلون الاعمال الصالحة بالسيئة انتهى ومطابقة الحديث
للترجمة كما بقية حدثنا قيس بن حفص ابو محمد الدارمي البصري ... مات سنة سبع وعشرين ومائتين
او نحوها قاله البخاري
قال حدثنا خالد بن الحارث ابو عثمن الهجيمي البصري
مات سنة ست وثمانين ومائة وهو من افراد البخاري قال
حدثنا حاتم بن ابي صغيرة بفتح الصاد المهملة وكسر الغين
المعجمة ضد الكبيرة واسمه مسلم القشيري يكنى ابا يونس
عن عبد الله بن ابي مليكة هو عبد الله بن عبد الرحمن بن
ابي مليكة واسمه زهير الاحول المكي انه قال حدثني بالافراد
القاسم بن محمد بن ابي بكر الصديق رضي الله عنه ان عائشة رضي الله عنها

قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يحشرون حفاة
عراة غرلا كذا فيه ايضا ليس فيه مشاة وقع في حديث
عبد الله بن انيس عند احمد والحاكم بلفظ يحشر الله العباد
او ما بيده نحو الشام عراة حفاة غرلا بهما بضم الموحدة
وسكون الهاء قلت وما بهما قال ليس معهم شئ وقع
عند ابن ماجة زيادة في اول حديث عائشة رضي الله عنها
من رواية عن ابي بكر عن ابن ابي شيبة عن ابي خالد الاحمر واسمه
سليمان بن حيان عن حاتم بسنده المذكور عن عائشة رضي الله عنها
قلت يا رسول الله كيف يحشر الناس يوم القيمة قال حفاة
عراة وقد اخرج مسلم بسنده عن ابي بكر بن ابي شيبة ولم يسق
المتن قالت عائشة رضي الله عنها فقلت يا رسول الله الرجال
ينظر بعضهم الى بعض اي الى سوءة بعض فيدان النساء
يدخلن في الضمير المذكر الآتي بالواو وكانه بالتغليب كما في قولها
ينظر بعضهم الى بعض ووقع في رواية ابي ذر عن ابن ابي شيبة
المذكور بعد قوله حفاة عراة قلت والنساء قال والنساء
وفيه بمعنى الاستفهام ولذا اجابها فقال الامر اشد من ان
ان يهمهم ذلك بضم اوله وكسر الهاء من الرباعي يقال اهمه الامر
من الاهمام وهو القصد وجوز ابن التين السفاقسي فتح اوله وضم
ثانيه من همه الشئ اذا آذاه واقلقه والاول اولى ووقع في رواية
يحيى بن سعيد عن حاتم عند مسلم قال يا عائشة الامر اشد من
ان ينظر بعضهم الى بعض وفي رواية ابي بكر بن ابي شيبة
قلت يا رسول الله اما نستحيي قالت يا عائشة الامر اهم
من ان ينظر بعضهم الى بعض وفي رواية النسائي والحاكم من طريق
الزهري عن عائشة رضي الله عنها قلت يا رسول الله فكيف
بالعورات قال لكل امرئ منهم يومئذ شان يغنيه وفي رواية
الترمذي والحاكم من طريق عثمن بن عبد الرحمن القرظي قالت عائشة
رضي الله عنها ولقد جئتمونا فرادى كما خلقناكم اول مرة فقالت

واسوءاته

واسوءاته الرجال والنساء يحشرون جميعا ينظر بعضهم الى
سوءة بعض فقال لكل امرئ منهم يومئذ شان يغنيه وزاد
لا ينظر الرجال الى النساء ولا النساء الى الرجال شغل بعضهم
عن بعض ولابن ابي الدنيا من حديث انس رضي الله عنه
قال سالت عائشة النبي صلى الله عليه وسلم كيف النساء
قال حفاة عراة قالت واسوءاتاه قال قد نزل علي آنفا لا يضرك
اكان عليك ثياب او لكل امرئ الا يه وفي حديث سودة
عند البيهقي والطبراني نحوه اخرجاه من طريق ابي يونس
عن محمد بن ابي عياش عن عطاء بن يسار عنها واخرجه
ابن ابي الدنيا والطبراني في الاوسط من رواية عبد الجبار
بن سليمن عن محمد بهذا الاسناد فقال عن ام سلمة بدل
سودة ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وقد اخرجه مسلم
في اواخر الكتاب في صفة الحشر والنسائي في الجنائز والتفسير
وابن ماجة في الزهد حدثني بالافراد محمد بن بشار بندار العبدي
قال حدثنا غندر محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة اي
ابن الحجاج عن ابي اسحق عمرو بن عبد الله السبيعي عن
عمرو بن ميمون بفتح العين الاودي عن عبد الله هو
ابن مسعود رضي الله عنه انه قال كنا مع النبي صلى الله عليه
وسلم ووقع في رواية يوسف بن اسحق بن ابي اسحق
حدثني عبد الله بن مسعود وزاد مسلم عن محمد بن المثنى
نحو من اربعين رجلا في قبة وفي رواية الاسمعيلي عن
ابي اسحق اسند رسول الله صلى الله عليه وسلم ظهره الى قبة
من ادم فقال صلى الله عليه وسلم اترضون بهمزة الاستفهام
وفي رواية يوسف اذ قال لاصحابه الا ترضون وفي رواية
اسرائيل اليس ترضون وفي رواية مالك بن مغول الجتون
قال ابن حبان ذكره بلفظ الاستفهام لارادة تقرير البشارة
وذكره بالتدريج ليكون اعظم لسرورهم ان تكونوا ربع اهل الجنة

بمنى ٧

قلنا نعم في رواية يوسف قالوا نعم وفي رواية مسلم في طريق
ابي الاحوص عن ابي اسحق فكبرنا في الموضعين ومثله في
حديث ابي سعيد الآتي في الباب الذي يليه وزاد فحمدنا
وفي حديث ابن عباس ففرحوا وفي ذلك كله دلالة على
انهم استبشروا بما بشرهم به محمد والله تعالى على نعمه العظمى
وكبروه استعظاما لنعمته قال ترضون بغير همزة الاستفهام
وفي رواية ابي ذر والاصيلي وابن عساكر اترضون ان تكونوا
ثلث اهل الجنة قلنا نعم قال اترضون ان تكونوا شطر
اهل الجنة اي نصف اهلها قلنا نعم وسقط قوله في رواية
ابي ذر والاصيلي وابن عساكر قوله قال اترضون ان تكونوا
شطر اهل الجنة قال صلى الله عليه وسلم والذي نفس محمد
بيده اني لارجو ان تكونوا نصف اهل الجنة وذلك
ان الجنة لا يدخلها الا نفس مسلمة وما انتم في اهل
الشرك الا كالشعرة البيضاء في جلد الثور الاسود
او كالشعرة السوداء في جلد الثور الاحمر كذا في رواية
الاكثر وكذا في رواية مسلم وكذا في رواية اسمعيل لكن
قدم السواد على البياض ووقع في رواية ابي احمد الجرجاني
عن الفربري الابيض بدل الاحمر وفي حديث ابي سعيد
رضي الله عنه انما مثلكم في الامم كمثل الشعرة البيضاء في
جلد الثور الاسود وكالرقمة في ذراع الحمار قال ابن التين
اطلق الشعرة وليس المراد حقيقة الواحدة لانه لا يكون
ثور ليس في جلده غير شعرة واحدة من غير لونه والرقمة
قطعة بيضاء تكون في باطن عضو الحمار والفرس وتكون
في قوائم الشاة وقال الداودي الرقمة شيء مستدير
لا شعر فيه سميت به لانه كالرقمة ووقع لهذا الحديث سبب
ياتي التنبيه عليه عند شرح حديث ابي سعيد رضي الله عنه وزاد
الكلبي

* وفي رواية ابي الاحوص هو ساخبركم
عن ذلك وفي رواية اسمعيل وساحدثكم
بقلة المسلمين في الكفار يوم القيمة
وفي رواية مالك بن مروان ما انتم فيما
سواكم من الامم صح

٢ قال الكرماني كلمة او اما تنويع
من النبي صلى الله عليه وسلم واما
شك من الراوي صح

الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس رضي الله عنهما في نحو حديث
ابي سعيد واني لارجو ان تكونوا نصف اهل الجنة بل ارجو
ان تكونوا ثلثي اهل الجنة ولا تصح هذه الزيادة لان الكلبي رواه
ولكن اخرج احمد وابن ابي حاتم من حديث ابي هريرة رضي الله عنه
قال لما نزلت ثلة من الاولين وثلة من الآخرين فعال النبي
صلى الله عليه وسلم اني لارجو ان تكونوا ربع اهل الجنة بل ثلث
اهل الجنة بل انتم نصف اهل الجنة وتقاسمهم في النصف
الثاني واخرج عبد الله بن احمد في زياداته والطبراني من وجه
آخر عن ابي هريرة رضي الله عنه بلفظ انتم ربع اهل الجنة انتم
ثلث اهل الجنة انتم نصف اهل الجنة انتم ثلثا اهل الجنة واخرج
الخطيب في المبهمات من مرسل مجاهد نحو حديث الكلبي وفيه
مع ارساله ابو حذيفة اسحق بن بشر احد المتروكين واخرج
احمد والترمذي وصححه من حديث بريدة رضي الله عنه رفعه اهل
الجنة مائة وعشرون صفا امتي منها ثمانون صفا وله شاهد
من حديث ابن مسعود رضي الله عنه بنحوه واتم منه اخرجه
الطبراني وهذا يوافق رواية الكلبي وكانه صلى الله عليه وسلم
لما رجا من رحمة ربه ان تكون امته نصف اهل الجنة اعطاه
ما ارتجاه وزاده وهو نحو قوله تعالى ولسوف يعطيك ربك
فترضى ومطابقة الحديث للترجمة من حيث ان كون هذه
الامة نصف اهل الجنة لا يكون الا بعد الحشر وهذا بطريق
الاستيناس وقد اخرجه البخاري في النذور ايضا واخرجه
مسلم في الايمان والترمذي في صفة الجنة وابن ماجة في الزهد

حدثنا اسمعيل هو ابن ابي اويس قال حدثني بالافراد
اخي عبد الحميد ابو بكر عن سليمن هو ابن بلال عن ثور
بالمثلثة المفتوحة هو ابن زيد الدئلي عن ابي الغيث بفتح
الغين المعجمة وسكون التحتية بعدها مثلثة هو سالم مولى
عبد الله بن مطيع وهؤلاء كلهم مدنيون عن ابي هريرة رضي الله عنه

صفا ط

* ورواية اسمعيل عن اخيه من رواية الاقران
وكذا سليمن عن ثور ولكن اسمعيل اصغر
من اخيه وكذا سليمن اصغر من ثور صح

ان النبي وفي رواية ابي ذر عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال اول من يدعى بضم اوله وفتح ثالثه اى يطلب يوم
القيمة ادم عليه السلام فترا يا ذريته في الفرع كاصله بكتوبة
بالفين بعد الراء مصححا عليه وفي الفتح وهو بمثناة واحدة وبعدها
ثم همزة مفتوحة ممالة واصله فترآى فحذفت احدى الثاءين
وترائى الشخصان تقابلا بحيث صار كل منهما يمكنه من رؤية
الآخر وفي رواية الاسمعيلي من طريق الدراوردي عن ثور فتترائى
له ذريته على الاصل وقال العيني يقال ترائى لي اى ظهر وتصدى
لان اراه فيقال لهم هذا ابوكم ادم فيقول آدم عليه السلام
لبيك ربنا وسعديك فيقول اى الله تعالى اخرج بفتح
الهمزة وكسر الراء فعل امر بعث جهنم من ذريتك اى الذين
استحقوا ان يبعثوا اليها من جملة الناس وميزهم وابعثهم
الى النار وخص آدم بذلك لانه والد الجميع ولكونه كان قد
عرف اهل السعادة من اهل الشقاوة كما في حديث المعراج فقد
راه النبي صلى الله عليه وسلم وعن يمينه اسودة وعن شماله اسودة
الحديث كما تقدم في حديث الاسراء وبهذا كما قال الحافظ العسقلاني
ان خطاب آدم عليه السلام بذلك اول شئ يقع يوم القيمة
وقد اخرج ابن ابي الدنيا من مرسل الحسن قال يقول الله تعالى
لادم يا آدم انت اليوم عدل بيني وبين ذريتك
ثم فانظر ما ترفع اليك من اعمالهم فيقول ادم عليه السلام
يا رب كم اخرج بضم الهمزة وكسر الراء منهم من كل مائة
من الناس تسعة وتسعين نفا فقالوا اى الصحابة
رضي الله عنهم يا رسول الله اذا اخذ من كل مائة تسعة
وتسعون فماذا يبقى منا قال صلى الله عليه وسلم ان امتي
في الامم كالشعرة البيضاء في الثور الاسود ومطابقة
الحديث للترجمة يمكن ان يقال من حيث ان الذي تضمنه هذا
الحديث انما يكون بعد الحشر يوم القيمة والحديث من افراده ونظيره

عن ابي سعيد

فترآى

فيقول الله عز وجل اخرج بفتح الهمزة وكسر الراء

منا

عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه مر في كتاب الانبياء
في باب قصة يأجوج ومأجوج باب قوله
عز وجل وفي نسخة تعالى وفي رواية ابي ذر باب ان زلزلة
الساعة شئ عظيم اشار بهذه الترجمة الى ان ما ورد في
بعض طرق الحديث الاول انه صلى الله عليه وسلم تلا هذه
الآية عند ذكره الحديث والزلزلة الاضطراب واصله من الزلل
وفي تكرير الزاي فيه تبنيه على ذلك والساعة في الاصل جزء من
الزمان واستعير ليوم القيمة كما تقدم في باب سكرات الموت
وقال الزجاج معنى الساعة الوقت الذي فيه القيمة سميت
ساعة لوقوعها بغتة او لطولها او لسرعة الحساب فيها او لانها
عند الله خفيفة مع طولها على الناس والزلزلة الساعة تحريكها
للاشياء على الاسناد المجازي او تحريك الاشياء فيها
فاضيفت اليها اضافة معنوية بتقدير في او من اضافة المصدر
الى الفاعل والمحذوف المفعول وهو الارض يدل عليه اذا
زلزلت الارض زلزالها وقيل هي زلزلة تكون قبيل طلوع
الشمس من مغربها واضافتها الى الساعة لانها من اشراطها
وقوله شئ عظيم اى هائل ومفهومه جواز اطلاق الشئ على
المعدوم لان الزلزلة لم تقع بعد ومن منع ايقاعه على المعدوم
قال جعل الزلزلة شيئا لتيقن وقوعها وصيرورتها الى الوجود
ازفت الآزفة دنت الساعة الموصوفة بالدنو في قوله
اقتربت الساعة من الازف بفتح الزاي وهو القرب يقال
ازف الوقت وحان الاجل اى دنا وقرب وسميت الساعة
آزفة لقربها او لضيق وقتها واتفق المفسرون على ان
معنى ازفت دنت او اقتربت وقال ابن كيسان في الآية
اى الثانية تقديم وتاخير اى انشق القمر واقتربت الساعة
وقيل معناه وسينشق القمر والله تعالى اعلم حدثني بالافراد
وفي رواية ابي ذر وابن عساكر حدثنا يوسف بن موسى

هو ابن راشد القطان الكوفي المتوفى ببغداد سنة اثنتين وخمسين
ومائتين قال حدثنا جرير بفتح الجيم هو ابن عبد الحميد عن الاعمش
سليمن بن مهران عن ابي صالح ذكوان الزيات وفي رواية
ابي اسامة في بدء الخلق وحفص بن غياث في تفسير سورة الحج كلاهما
عن الاعمش حدثنا ابو صالح عن ابي سعيد سعد بن مالك الخدري
رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
الله عز وجل كذا وقع في رواية الاكثر وسقط في رواية ابي ذر
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيكون الحديث غير مرفوع
وبه جزم ابو نعيم في المستخرج وقال الحافظ العسقلاني وفي رواية
كريمة باثبات قوله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وكذا وقع في
رواية مسلم عن عثمن بن ابي شيبة عن جرير بسند البخاري فيه
ونحوه في رواية ابي اسامة وحفص وقد ظهر من حديث ابي هريرة رضي الله عنه
الذي قبله ان خطاب آدم عليه السلام بذلك اول شئ يقع يوم
القيمة يا ادم فيقول لبيك وسعديك والخير في يديك
في الاقتصار على الخير نوع تلطف ورعاية للادب والا فالشر ايضا
بتقدير الله عز وجل كالخير او الكل بالنسبة الى الله حسن ولا قبيح
في فعله وانما الحسن والقبح بالنسبة الى العباد قال يقول اخرج
بعث النار اي من اهل النار من فيهم قال آدم عليه السلام سمعت
يا رب واطعت وما بعث النار قالوا وعاطفة على محذوف
اي وما مقدار بعث النار وفي حديث ابي هريرة رضي الله عنه فيقول
يا رب كم اخرج قال الله تعالى اخرج من كل الف تسعمائة وتسعة
وتسعين فالمناخ واحد من الالف وفي حديث ابي هريرة رضي الله عنه
من كل مائة تسعة وتسعين قال الاسمعيلي في حديث ابي سعيد
من كل الف [redacted] وكذا في حديث عيذه ويشبه ان يكون حديث
ثور يريد راويه عن ابي الغيث عن ابي هريرة وهما قال الحافظ
العسقلاني لعله بقوله غيره ما اخرجه الترمذي من وجهين عن الحسن
البصري عن عمران بن حصين رضي الله عنه نحوه وفي آخره زيادة قال

كنا

كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم في سفر فرفع صوته بهاتين الآيتين
يا ايها الناس اتقوا ربكم ان زلزلة الساعة شئ عظيم فحث
اصحابه المطي فقال هل تدرون اي يوم ذاك قالوا الله
ورسوله اعلم قال ذاك يوم ينادي عز وجل آدم عليه السلام
فذكر نحو حديث ابي سعيد وصححه وكذا الحاكم وهذا سياق
قتادة عن الحسن من رواية هشام الدستوائي عنه ورواه
معمر عن قتادة فقال عن انس رضي الله عنه واخرجه الحاكم
ايضا ونقل عن الذهلي ان الرواية الاولى هي المحفوظة
واخرجه البزار والحاكم ايضا من طريق هلال بن خباب بمعجمة
وموحدتين الاولى ثقيلة عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما
قال تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الاية ثم قال هل
تدرون فذكر نحوه وكذا وقع في رواية عبد الله بن عمرو عند مسلم
رفعه يخرج الدجال الى ان قال ثم ينفخ في الصور اخرى فاذا هم
قيام ينظرون ثم يقال اخرجوا بعث النار وفيه فيقال من كل
الف تسعمائة وتسعة وتسعين فذاك يوم يجعل الولدان
شيبا وكذا في مسند ابي الدرداء بمثل العدد المذكور واخرجه
ابن مردويه من حديث ابي موسى رضي الله عنه فاتفق هؤلاء على
هذا العدد ولم يستحضر الاسمعيلي لحديث ابي هريرة متابعا وفي
مسند احمد من طريق ابي اسحق الهجري وفيه مقال واجاب الكرماني
ان مفهوم العدد لا اعتبار له فالتخصيص بعدد لا يدل على نفي
الزيادة والمقصود من العددين واحد وهو تقليل عدد المؤمنين
وتكثير عدد الكافرين وتعقبه الحافظ العسقلاني فقال مقتضى
كلامه الاول تقديم حديث ابي هريرة على حديث ابي سعيد فانه يشتمل
على زيادة فان حديث ابي سعيد يدل على ان نصيب اهل الجنة
من كل الف واحد وحديث ابي هريرة يدل على انه عشرة فالحكم للزائد
ومقتضى كلامه الاخير ان لا ينظر الى العدد اصلا بل القدر المشترك
بينهما وهو ما ذكره من تقليل العدد قال وقد فتح الله تبارك وتعالى في ذلك

باجوبة اخر ومن ذلك حمل ابى سعيد ومن وافقه على جميع ذرية
آدم فيكون من كل الف واحد وحمل حديث ابى هريرة ومن وافقه
على من عدا يأجوج وماجوج فيكون من كل الف عشرة ويؤيد ذلك
ان يأجوج وماجوج ذكروا فى حديث ابى سعيد دون حديث
ابى هريرة ويحتمل ان يكون الاول يتعلق بالخلق اجمعين والثانى
بخصوص هذه الامة ويقويه قوله فى حديث ابى هريرة اذا
اخذ منا واحد ويحتمل ان يكون القسمة مرتين مرة من هذه الامة
فيكون من كل مائة ومرة من جميع الامم فيكون من كل الف لكن تميل
الى حديث ابن عباس رضى الله عنهما انما امتى جزء من الف جزء
ويحتمل ان يكون المراد ببعث النار [redacted] من يدخلها من العصاة
فيكون من كل الف عشرة ويحتمل ان يكون المراد ببعث النار
الكفار ومن يدخلها من العصاة فيكون من كل الف تسعمائة وتسعة
وتسعون كافرا ومن كل مائة تسعة وتسعون عاصيا انتهى

فذاك بدون لام **حين يشيب فيه الصغير وتضع كل ذات**
حمل حملها اى ذلك الوقت الذى من شدته هوله يشيب الصغير
وتضع الحوامل حملها **وترى الناس سكرى** بفتح السين وسكون
الكاف كانهم سكرى **وما هم بسكرى** على الحقيقة **ولكن**
عذاب الله شديد وفى رواية ابن عساكر سكادى
بضم السين وفتح الكاف فيهما وبهما قرأ غير حمزة والكسائى
فى الحج وظاهره ان ذلك يقع فى الموقف وقد استشكل
بان ذلك الوقت لا حمل فيه ولا وضع ولا شيب ومن ثم قال
بعض المفسرين ان ذلك قبل يوم القيمة لكن الحديث يرد عليه
واجاب الكرمانى بان ذلك يقع على سبيل الفرض او التمثيل والتهويل
وسبقه الى ذلك النووى فقال فيه قولان للعلماء فذكرهما
وقال التقدير ان الحال تنتهى الى انه لو كان النساء حينئذ
حوامل لوضعت كما تقول العرب اصابتنا ام تشيب منه الوليد
ويحتمل ان تحمل على حقيقته فان كل احد يبعث على ما مات عليه

فتبعث

فتبعث الحامل حاملا والرضيع رضيعا والطفل ملقما فاذا وقعت
زلزلة الساعة وقيل ذلك لآدم عليه السلام ورأى الناس آدم
وسمعوا ما قيل له حل لهم من الوجل ما يسقط منه الحمل ويشيب
فيه الطفل وتذهل به المرضعة ويحتمل ان يكون يقع ذلك بعد
النفخة الاولى وقبل النفخة الثانية ويكون خاصا بالموجودين
حينئذ ويكون الاشارة بقوله فذاك الى يوم القيمة **فاشتد**
ذلك عليهم اى على الصحابة وفى حديث ابن عباس رضى الله عنهما
فشق ذلك على القوم ووقعت عليهم الكآبة وفى حديث
عمران عند الترمذى من رواية ابن جدعان عن الحسن فانشأ
المسلمون يبكون ومن رواية قتادة عن الحسن فنبس
القوم يقال نبس ينبس نبسا ونبسة بالضم تكلم فاسرع
وتحرك والكثير ما يستعمل فى النفى يقال ما نبس بكلمة ومن رواية
سنان عن قتادة عند ابن مردويه ابلسوا **فقالوا يا رسول الله**
أينا ذلك الرجل قال الطيبى يحتمل ان يكون الاستفهام على حقيقته
اى اينا ذلك الرجل الذى يبقى من الالف فكان حق الجواب
ان ذلك الرجل الواحد فلان او من يتصف بالصفة الفلانية
ويحتمل ان يكون استعظاما لذلك الامر واستشعارا لخوف
منه فلذلك وقع الجواب بقوله ابشروا حيث **قال** صلى الله
عليه وسلم **ابشروا** ووقع فى حديث ابى هريرة رضى الله عنه
فقالوا يا رسول الله اذا اخذ منا من كل مائة تسعة وتسعون
فماذا يبقى وفى حديث ابى الدرداء رضى الله عنه فبكى اصحابه
فقال ابشروا وفى حديث ابن عباس رضى الله عنهما اعملوا
وابشروا وفى حديث انس اخرجه الترمذى قاربوا وسددوا
فان من يأجوج ومأجوج الف ومنكم رجل وقوله الف
بالرفع مصحح عليه فى الفرع كاصله بتقدير فانه فحذفت الهاء وهى
ضمير الشان والجملة الاسمية بعده خبرها وفى رواية ابى ذر
الفا بالنصب اسم ان وظاهره زيادة واحد عما ذكر من تفصيل الالف

فيحتمل ان يكون من جر الكسر والمراد ان منهم يأجوج ومأجوج تسعمائة
وتسعة وتسعين او الف الا واحدا كما قوله ومنكم رجل فتقديره
والمخرج منكم رجل او ومنكم رجل مخرج وقال القرطبي نحو من يأجوج
ومأجوج الف اى منهم وممن كان على الشرك مثلهم وقوله ومنكم
رجل يعني من اصحابه ومن كان مؤمنا مثلهم وحاصله كما قال الحافظ
العسقلاني ان الاشارة بقوله ومنكم الى المسلمين من
جميع الامم وقد اشار الى ذلك في حديث ابن مسعود رضي الله عنه
بقوله ان الجنة لا يدخلها الا نفس مسلمة قال الحافظ العسقلاني
ووقع في بعض الشروح ان لبعض الرواة فان منكم رجلا ومن
يأجوج ومأجوج الفا بالنصب فيهما على المفعول باخرج المذكور
في الحديث اى فانه يخرج منكم كذا قاله الدماميني ومراده انه مفعول
لفعل يدل عليه اخرج المذكور اولا اذ لا يتصور ان يكون مفعولا
لنفس ذلك الفعل فخفي عبارته تساهل ظاهر ثم اعرابه على هذا
الوجه يقتضي حذف الضمير المنصوب بان وهو عندهم قليل
وابن الحاجب صرح بضعفه مع انه لا داعي الى ارتكابه وانما الاعراب
الظاهر فيه ان يكون رجلا اسم ان ومنكم خبرها متعلق بيخرج اى
فان رجلا يخرج منكم ومن يأجوج ومأجوج معطوف على منكم والفا
معطوف على رجلا ثم قال فان قلت انما يقدر متعلق الظرف
والجار والمجرور المخبر بهما كونا مطلقا كالحصول والوجود كما قدروه
النحاة فكيف قدرته خاصا وهل هذا الا عدول عن طريقتهم فما السبب
فيه واجاب بان تمثيل النحاة بالكون والحصول انما كان لان غرضهم
لم يتعلق بعامل بعينه وانما تعلق بالعامل من حيث هو عامل والا
فلو كان المقام يقتضي تقدير خاص لقدروه الا ترى انه لو قيل زيد
على الفرس لقدروا راكب ونحو امثل من تقدير حاصل ولا يرد
في جواز مثله من لغة ممارسة بفن العربية قال ويروى الف بالرفع
ومنكم رجلا بالنصب وهي رواية الاصيلي ووجهها ان يكون الف
رفعا عطفا على اسم ان باعتبار المحل وهو هنا جائز بالاجماع لانه بعد مضي الخبر

ويحتمل

ويحتمل ان يكون مبتدأ وخبره الجار والمجرور المتقدم عليه والجملة
معطوفة على الجملة المتقدمة المصدرة بان انتهى ثم قال صلى الله
عليه وسلم والذي نفسي بيده كذا في رواية ابي ذر وفي رواية
غيره في يده اني لاطمع ان تكونوا ثلث اهل الجنة وتقدم
في الباب الذي قبله من حديث ابن مسعود رضي الله عنه ترضون
ان تكونوا ربع اهل الجنة وكذا في حديث ابن عباس رضي الله عنهما
وهو محمول على تعدد القصة فقد تقدم ان القصة التي وقعت
في حديث ابن مسعود رضي الله عنه كانت وهو صلى الله عليه وسلم
في قبته بمنى والقصة التي في حديث ابي سعيد رضي الله عنه
وقعت وهو صلى الله عليه وسلم سائر على راحلته ووقع في رواية
ابن الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس رضي الله عنهما بينا رسول الله
صلى الله عليه وسلم في غزوة بني المصطلق ومثله في مرسل مجاهد
عند الخطيب في المبهمات كما سيأتي التنبيه عليه في باب من
يدخل الجنة بغير حساب وقال الحافظ العسقلاني والذي ظهر لي
ان القصة واحدة وان بعض الرواة حفظ ما لم يحفظه
الآخر الا ان قول من قال كان في غزوة بني المصطلق واه
والصحيح ما في حديث ابن عباس رضي الله عنهما ان ذلك
كان بمنى واما وقع في حديثه انه قال ذلك وهو في قبته
ليجمع بينه وبين حديث عمران فان تلاوته الآية وجوابه
عنها اتفق ان كان وهو سائر ثم قال اني لاطمع الى آخره
بعد ان نزل وقعد بالقبة واما زيادة الربع قبل الثلث
فحفظها ابو سعيد وبعضهم لم يحفظ الربع قال اى ابو سعيد
رضي الله عنه فحمدنا الله تعالى على ذلك وكبرنا فيه دلالة على
انهم استبشروا به فحمدوا الله على نعمته العظمى وكبروه استعظاما
لنعمته بعد استعظامهم لنقمته ثم قال صلى الله عليه وسلم والذي
نفسي بيده وفي رواية غير ابي ذر في يده اني لاطمع ان تكونوا
شطر اهل الجنة اى نصف اهل الجنة ان مثلكم في الامم

بفتح الميم والمثلثة في الامم كمثل الشعرة البيضاء في جلد
الثور الاسود او الرقمة وفي رواية ابي ذر او كالرقمة
بفتح الراء وسكون القاف وهي خطعة بيضاء او شئ مستدير
لا شعر فيه يكون في ذراع الحمار قال العيني الرقمتان في الحارهما
الاثران في باطن عضديه وقيل الدائرة في ذراعه وقال الكرماني
الفرق كثير بين المشبه به الاول والثاني فكيف يصح التشبيه
في المقدار بشيئين مختلفي القدر واجاب بان الغرض من التشبيه بيان
امر واحد وهو بيان قلة عدد المؤمنين بالنسبة الى الكافرين
غاية القلة وهو حاصل منهما سواء ومطابقة الحديث للترجمة
تؤخذ من قوله يشيب الصغير الى اخره وقدم الحديث في باب
قصة ياجوج وماجوج باب قول الله تعالى
الا يظن اولئك انهم مبعوثون اى الا يستيقنون انهم مبعوثون
فيحاسبون عما فعلوا في الدنيا فان من ظن ذلك لم يتجاسر على
قبائح الافعال ليوم عظيم يعني يوم القيمة وعظمه لعظم ما يكون
فيه يوم يقوم الناس لرب العالمين لفصل القضاء بين يدي
ربهم ويتجلى سبحانه وتعالى بجلاله وهيبته ويظهر سطوات قهره
على الجبارين روى ان ابن عمر رضي الله عنهما قرا سورة التطفيف
حتى بلغ هذه بكى بكاء شديدا ولم يقرا ما بعدها ويوم منصوب
بمبعوثون وقال الى لفظ العسقلاني كانه اشار بهذه الآية
الى ما اخرجه هنا دبن السري في الزهد من طريق عبد الله بن الحارث
عن عبد الله بن عمر وقال له رجل ان اهل المدينة ليوفون
الكيل فقال وما يمنعهم وقد قال الله تعالى ويل للمطففين الى
قوله يوم يقوم الناس لرب العالمين قال ان العرق ليبلغ
انصاف آذانهم من هول يوم القيمة وهذا ان لم يكن على شرطه
اشار اليه واورد حديث ابن عمر المرفوع في معناه واصل البعث
اثارة الشئ عن خفاء وتحريكه عن سكون والمراد به هنا احياء
الموتى وخروجهم من قبورهم وقال كعب يقفون ثلثمائة عام وقال
مقاتل

وسقطت الواو في رواية ابي ذر في تفسير قوله تعالى وتقطعت
بهم الاسباب الوصلات بضم الواو والصاد المهملة وفتحها
وسكونها وقال ابن التين ضبطناه بفتح الصاد وبضمها
وسكونها وقال ابو عبيدة الاسباب هي الوصلات التي
كانوا يتواصلون بها في الدنيا واحدتها وصلة وقال
الكرماني الوصلة هي الاتصال وكل ما اتصل بشئ فما بينهما
وصلة وبهذا الاثر لم يظفر به عن ابن عباس بهذا اللفظ
وهو بالمعنى وكذا اخرجه عبد بن حميد من طريق ابن ابي نجيح
عن مجاهد وللطبري من طريق العوفي عن ابن عباس
قال تقطعت بهم المنازل ومن طريق الربيع بن انس
مثله واخرجه ابن ابي حاتم من وجه آخر عن الربيع عن ابي العالية
قال يعني اسباب النداة وفي رواية الطبري من طريق
ابن جريج عن ابن عباس رضي الله عنهما قال الاسباب الارحام
وهذا منقطع ولابن ابي حاتم من طريق الضحاك قال انقطعت
بهم الارحام وتقرقت بهم المنازل في النار وورد بلفظ
التواصل والمواصلة اخرجه الثلثة المذكورون ايضا ..... من طريق عبيد المكتب
عن مجاهد قال تواصلهم في الدنيا وللطبري من طريق ابن جريج
عن مجاهد قال تواصل كان بينهم بالمودة في الدنيا ولابن ابي طلحة
سعيد ولعبد من طريق شيبان كلاهما عن قتادة قال الاسباب
المواصلة التي كانت بينهم في الدنيا يتواصلون بها ويتحابون
فصارت عداوة يوم القيمة وللطبري من طريق معمر عن قتادة
قال هو الوصل الذي كان بينهم ولعبد من طريق السدي عن
ابي صالح قال الاعمال وهو عند السدي من قوله قال الطبري
الاسباب جمع سبب وهو كل ما يتسبب به الى طلبة فيقال للحبل
سبب لانه يتوصل به الى الحاجة التي يتعلق به اليها وللطريق
سبب للتسبب بركوبه الى ما يقصد والمصاهرة سبب للحرمة

في الدنيا
ح

ولعبد
بياض

والوسيلة سبب للوصول بها الى الحاجة وقال الراغب السبب الحبل
وسمى كل ما يتوصل به الى شئ سببا ومنه لعلى ابلغ الاسباب
اسباب السموات اى اصل الاسباب الحادثة فى السماء فاتوصل
بها الى معرفة ما يدعيه موسى عليه السلام وسمى العمامة والخمار
والثوب الطويل سببا تشبيها بالحبل وكذا منهج الطريق
لشبهه بالحبل وبالثوب الممدود ايضا حدثنا اسمعيل بن ابان
بفتح الهمزة وتخفيف الموحدة الوراق قال حدثنا عيسى
بن يونس هو ابن ابى اسحق السبيعى الكوفى احد الاعلام فى
الحفظ والعبادة قال حدثنا ابن عون هو عبد الله بن عون
بن ارطبان البصرى عن نافع مولى ابن عمر عن ابن عمر رضى الله عنهما
عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال فى قوله تعالى يوم يقوم
الناس لرب العالمين قال يقوم احدهم فى رشحه بفتح الراء
وسكون الشين المعجمة بعدها حاء مهملة فى عرق نفسه من شدة
الخوف الى انصاف اذنيه قال الكرمانى هو كقوله تعالى فقد
صغت قلوبكما ويمكن الفرق بانه لما كان لكل شخص اذنان فهو
من باب اضافة الجمع الى مثله بناء على ان اقل الجمع اثنان وفى رواية
صالح بن كيسان عن نافع عند مسلم حتى يغيب احدهم وكذا
تقدم فى تفسير ويل للمطففين من طريق مالك عن نافع وهذا
ظاهر فى ان العرق يحصل لكل شخص من نفسه وفيه تعقب
على من يجوز ان يكون من عرقه فقط او من عرقه وعرق غيره وقال
القاضى عياض يحتمل ان يريد عرقه وعرق غيره فيشتد على بعض
ويخفف عن بعض وهذا كله بتزاحم الناس وانضمام بعضهم
الى بعض حتى صار العرق يجرى سابحا على وجه الارض كالماء
فى الوادى بعد ان شربت منه الارض وغاض فيها سبعين
ذراعا قال الحافظ العسقلانى واستشكل بان الجماعة اذا وقفوا
فى الماء الذى على ارض معتدلة كان تغطية الماء لهم على السواء
لكنهم اذا اختلفوا بالطول والقصر تفاوتوا تكليف يكون الكل الى الاذن
والجواب

٧ الوزان ص

ن سكن ناحية الشام فى موضع
يقال له الحدث ومات بها اول
سنة احدى وتسعين ومائة
ص

شبه بمرشح الاناء لكونه يخرج
من البدن شيئا فشيئا ص

والجواب ان ذلك من الخوارق الواقعة يوم القيمة والاول ان يكون
الاشارة بمن يصل الماء الى اذنيه الى غاية ما يصل الماء
ولا ينفى ان يصل الماء لبعضهم الى دون ذلك فقد اخرج
الحاكم من حديث عقبة بن عامر رضى الله عنه رفعه تدنو الشمس
من الارض يوم القيمة فيعرق الناس فمنهم من يبلغ عرقه عقبيه
ومنهم من يبلغ نصف ساقيه ومنهم من يبلغ ركبتيه ومنهم من
يبلغ فخذيه ومنهم من يبلغ خاصرته ومنهم من يبلغ منكبيه ومنهم
من يبلغ فاه [illegible] فالجمها ومنهم من يغطيه عرقه
وضرب بيده على رأسه وله شاهد عند مسلم من حديث المقداد
بن الاسود وليس بتمامه وفيه تدنى الشمس يوم القيمة
من الخلق حتى تكون بمقدار ميل فيكون الناس على قدر اعمالهم
فى العرق الحديث فان ظاهره انهم يستوون فى وصول العرق
اليهم ويتفاوتون فى حصوله فيهم واخرج ابو يعلى وصححه ابن حبان
عن ابى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال يوم
يقوم الناس لرب العالمين قال مقدار نصف يوم من خمسين
الف سنة فيهون ذلك على المؤمن كقدر ما بين الظهر والعصر
تقرب واخرجه احمد وابن حبان نحوه من حديث ابى سعيد
رضى الله عنه والبيهقى فى [illegible] من طريق عبد الله بن الحارث
عن ابى هريرة رضى الله عنه فحشر الناس قياما اربعين سنة
شاخصة ابصارهم الى السماء فيلجمهم العرق من شدة الكرب
ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة واخرجه مسلم فى صفة
النار والترمذى فى الزهد والتفسير والنسائى فى التفسير
وابن ماجة فى الزهد حدثنى بالافراد وفى رواية ابى ذر
حدثنا عبد العزيز بن عبد الله بن يحيى الاويسى المدنى
قال حدثنى بالافراد سليمان هو ابن بلال عن ثور بن زيد
بالمثلثة الدئلى عن ابى الغيث سالم مولى عبد الله بن مطيع
والسند كلهم مدنيون عن ابى هريرة رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم

واشار بيده ص

٧ الشعب ص

قال يعرق الناس بفتح الراء وهي مكسورة في المضارع يوم القيمة بسبب تراكم الاهوال ودنو الشمس منهم وازدحامهم حتى يذهب عرقهم يجري سابحا في وجه الارض ثم يغوص فيها سبعين ذراعا اي الذراع المتعارف او الذراع الملكي وفي رواية الاسمعيلي من طريق ابن وهب عن سليمن بن بلال سبعين باعا ويلجمهم حتى يبلغ آذانهم وفي رواية مسلم من طريق الداودي عن ثور فانه ليبلغ الى افواه الناس او الى آذانهم شك ثور وجاء عن عبد الله بن عمرو بن العاص ان الذي يلجمه العرق الكافر اخرجه البيهقي في البعث بسند حسن عنه قال يشتد الكرب ذلك اليوم حتى يلجم الكافر العرق قيل لرقاين المؤمنون قال على كراسي من ذهب وتظلل عليهم الغمام وبسند قوي عن ابي موسى قال الشمس فوق رؤوس الناس يوم القيمة واعمالهم تظلهم واخرج ابن المبارك في الزهد وابن ابي شيبة في المصنف واللفظ له بسند جيد عن سلمان قال يعطى الشمس يوم القيمة قدر عشر سنين ثم تدنو من جاجم الناس حتى تكون قاب قوسين فيعرقون حتى يرشح العرق في الارض قامة ثم يرتفع حتى يغرغر الرجل زاد ابن المبارك في روايته ولا يضرها يومئذ مؤمنا ولا مؤمنة قال القرطبي المراد من يكون كامل الايمان لما يدل عليه حديث المقداد وغيره انهم يتفاوتون في ذلك بحسب اعمالهم وفي حديث ابن مسعود رضي الله عنه عند الطبري والبيهقي ان الرجل ليغيض عرقا حتى يسيح في الارض قامة ثم يرتفع حتى يبلغ انفه وفي رواية عنه عند ابي يعلى وصححها ابن حبان ان الرجل ليلجمه العرق يوم القيمة حتى يقول يا رب ارحني ولو الى النار وللحاكم والبزار من حديث جابر رضي الله عنه نحوه وهو كالصريح في ان ذلك كله في الموقف وقد ورد ان التفصيل الذي في حديث عقبة والمقداد يقع مثله لمن يدخل النار فاخرج مسلم ايضا من حديث سمرة رضي الله عنه رفعه ان منهم من تاخذه

النار

بضم التحتية وسكون اللام وكسر الجيم من الجمه الماء اذا بلغ فاه ص

الشعب ص

النار الى ركبته ومنهم من تاخذه الى حجزته وفي رواية الى حقويه ومنهم من تاخذه الى عنقه وبهذا يحتمل ان تكون النار رفيعة مجازا عن شدة الكرب الناشئ من العرق فيتحد المورد ان ويمكن ان يكون ورد في حق من يدخل النار من الموحدين فان احوالهم في التعذيب تختلف بحسب اعمالهم واما الكفار فانهم في الغمرات قال الشيخ عبد الله بن ابي جمرة ظاهر الحديث تعميم الناس بذلك ولكن دلت الاحاديث الاخر على انه مخصوص بالبعض وهم الاكثر ويستثنى الانبياء والشهداء ومن شاء الله فاشدهم في العرق الكفار ثم اصحاب الكبائر ثم من بعدهم والمسلمون قليل بالنسبة الى الكفار قال والظاهر ان المراد بالذراع في الحديث المتعارف وقيل هو بالذراع الملكي ومن تامل الحالة المذكورة عرف عظم الهول فيها وذلك ان النار تحف بارض الموقف وتدنى الشمس من الرؤوس قدر ميل فكيف يكون حرارة تلك الارض وبما ذا يروى نهما من العرق حتى يبلغ منها سبعين ذراعا مع ان كل احد لا يجد الا قدر موضع قدميه فكيف تكون حالة هؤلاء في عرقهم مع تنوعهم فيه ان هذا مما يبهر العقول ويدل على عظم القدرة وتقتضي الايمان بامور الاخرى وان ليس للعقل فيها مجال ولا يعترض عليها بعقل ولا قياس ولا عادة وانما يؤخذ بالقبول وتدخل تحت الايمان بالغيب ومن توقف في ذلك دل على خسرانه وحرمانه وفائدة الاخبار بذلك ان يتنبه السامع فيأخذ في الاسباب التي تخلصه من تلك الاهوال ويبادر الى التوبة من التبعات ويلجأ الى الكريم الوهاب في عونه على اسباب السلامة ويتضرع اليه في سلامته من دار الهوان وادخاله دار الكرامة بمنه وكرمه ومطابقة الحديث للترجمة كالبقة واخرجه مسلم في صفة النار

موعظة بليغة

باب كيفية القصاص

بكسر القاف وبمهملتين المماثلة ماخوذ من القص

وهو القطع او من اقتصاص الاثر وهو تتبعه لان المقتص يتبع
جناية الجاني ليأخذ مثلها يقال اقتص من غريمه واقتص الحاكم من
فلان لفلان وفي المغرب القصاص مقاصة ولي المقتول
القاتل والمجروح الجارح وهي مساواته اياه في قتل او جرح ثم
عم في كل مساواة **وهي** اي يوم القيمة **الحاقة لان فيها الثواب**
وحواق الامور بالنصب اي ولان فيها ثوابت الامور
الحقة والحاقة بفتح الحاء المهملة وتشديد القاف في الكل **واحد**
اخذه من كلام الفراء قال في معاني القران الحاقة القيمة سميت
بذلك لان فيها الثواب وحواق الامور يعني يتحقق فيها
الجزاء من الثواب والعقاب وسائر الامور الثابتة الحقة الصادقة
ثم قال الحقة والحاقة كلاهما بمعنى واحد قال الطبري سميت
الحاقة لان الامور تحق فيها وتحق وقوعها وهو كقولهم ليل قائم
وقال غيره اي التي تحق فيها الامور اي تعرف حقيقتها وقيل
سميت الحاقة لانها احقت لقوم الجنة ولقوم النار وقيل
لانها لاحاقق الكفار الذين خالفوا الانبياء يقال حاقته
فحققته اي خاصمته فخصمته وقيل انها حق لاشك فيه ...

و اصل معنى القرع الدق ومنه قرع الباب وقرع الراس بالعصا صح

والقارعة عطف على الحاقة يعني انها من اسماء القيمة ايضا
سميت بذلك لانها تقرع القلوب باهوالها **والغاشية** يعني
انها ايضا من اسمائها لانها تغشى الناس بافزاعها وشدائدها
اي تعمهم بذلك **والصاخة** قال الطبري اطنه من صخ فلان
فلانا اذا اصمه سميت بذلك لان صيحة يوم القيمة مسمعة
لامور الآخرة ومصمة عن امور الدنيا ويطلق الصاخة
على الداهية **والتغابن غبن** بفتح الغين المعجمة وسكون
الموحدة بعدها نون **اهل الجنة اهل النار** قوله غبن فعل
فعل ماض واهل الجنة فاعله واهل النار مفعوله والسبب
في ذلك ان اهل الجنة ينزلون منازل الاشقياء الذين
كانت اعدت لهم لو كانوا سعداء فعلى هذا فالتغابن

وفي الصحاح الصاخة الصيحة يقال صخ الصوت الاذن يصخها صخا صح

وهو فوت الحظ والمراد صح

وقيل صح

من طرف واحد ولكنه ذكر بهذه الصيغة للمبالغة وقال بعض
المفسرين ينظر يومئذ غبن كل كافر بتركه الايمان وغبن كل
مؤمن بتقصيره في الاحسان وتضييعه الايام وقد اقتصر
المصنف من اسماء يوم القيمة على هذا القدر وجمعها الغزالي
والقرطبي فبلغت نحو الثلاثين اسما ولو اخذت بطريق الاشتقاق
مما ورد منصوصا كيوم الصدر من قوله تعالى يومئذ يصدر الناس
اشتاتا ويوم الجدال من قوله يوم تاتي كل نفس تجادل عن
نفسها زاد على ما ذكروا والله تعالى اعلم **حدثنا عمر بن حفص**
بضم العين قال **حدثنا ابي** حفص بن غياث قال **حدثنا**
الاعمش سليمان بن مهران قال **حدثني** بالافراد **شقيق**
هو ابن سلمة قال **سمعت عبد الله** اي ابن مسعود رضي الله عنه
يقول **قال النبي صلى الله عليه وسلم اول ما يقضى بين**
الناس بضم التحتية على البناء للمفعول **بالدماء** وفي روايته ... ابي ذر عن مح
الكشميهني في الدماء بلفظ في بدل الموحدة ولمسلم والاسمعيلي
من طريق اخرى عن الاعمش بين الناس يوم القيمة في الدماء
والمعنى اول القضايا القضاء في الدماء اي التي وقعت بين الناس
في الدنيا ويحتمل ان يكون التقدير اول ما يقضى فيه الامر الكائن
في الدماء وفيه تعظيم امر الدماء فان البداءة تكون بالاهم فالاهم
وهي حقيقة بذلك فان الذنوب تعظم بحسب عظم المفسدة
الواقعة فيها او بحسب فوات المصلحة واعدام البنية الانسانية
غاية في ذلك قال بعض المحققين ولا ينبغي ان يكون بعد الكفر
بالله تعالى اعظم منه وفي حديث طويل عن ابي هريرة رضي الله عنه
رفعه اول ما يقضى بين الناس في الدماء ويأتي كل قتيل متعلق
راسه فيقول يا رب سل هذا فيم قتلني الحديث وفي حديث
نافع بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما رفعه ياتي المقتول
معلق راسه باحدى يديه ملببا قاتله بيده الاخرى يشخب
اوداجه دما حتى يقفا بين يدي الله عز وجل الحديث ونحوه

نحو الثمانين

ابن ع كر

ب

عند ابن المبارك عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه موقوفا
وقد ورد في التغليظ في امر القتل آثار كثيرة شهيرة وسياتي
بعضها في اول الديات ان شاء الله تعالى ولا يعارض هذا
الحديث حديث ابي هريرة رضي الله عنه الذي اخرجه اصحاب
السنن الاربعة مرفوعا اول ما يحاسب به العبد يوم القيمة صلوته
لان الاول محمول على ما يتعلق بمعاملات الخلق والثاني فيما يتعلق
بعبادة الخالق عز وجل وقد جمع النسائي في روايته حديث
ابن مسعود رضي الله عنه بين الخبرين ولفظه اول ما يحاسب
العبد عليه صلوته واول ما يقضى بين الناس في الدماء
ومطابقة الحديث للترجمة من حيث ان القضاء يوم القيمة هو
للقصاص وقد اخرجه المؤلف في الديات ايضا واخرجه مسلم
في الحدود والترمذي في الديات والنسائي في المحاربة وابن ماجة
في الديات • حدثنا اسمعيل هو ابن ابي اويس قال حدثني
بالافراد مالك الامام عن سعيد اي ابن ابي سعيد المقبري
بضم الموحدة عن ابي هريرة عبد الرحمن بن صخر رضي الله عنه ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من كانت عنده مظلمة
بفتح اللام وكسرها والكسر هو الذي في اليونينية وهو الاشهر وهي
اسم لما اخذه المرء بغير حق لاخيه المسلم وفي رواية ابي ذر
من اخيه فليتحلله منها اي فليسأله ان يجعله في حل وليطلب
منه براءة ذمته قبل يوم القيمة فانه اي فان الشان ليس
ثم بفتح المثلثة اي ليس هناك يعني يوم القيمة دينار ولا
درهم من قبل ان يؤخذ لاخيه من حسناته اي من اصل
ثواب حسناته ما يوازي العقوبة عن السيئة فيزاد على
ثواب المظلوم وما زاد مما يفضل من مضاعفة الحسنة الى عشرة
الى ما شاء الله فانه يبقى لصاحبه كما سياتي وفي حديث ابن عمر
رضي الله عنهما رفعه من مات وعليه دينار او درهم قضي من حسناته
قال البيهقي سيئات المؤمن على اصول اهل السنة متناهية الجزاء

وحسناته

وحسناته غير متناهية الجزاء لان من ثوابها الخلود في الجنة
فوجه الحديث عندي والله اعلم انه يعطى خصماء المؤمن المسئ
من اجر حسناته ما يوازي عقوبة سيئاته فان لم يكن له اي
للظالم حسنات اخذ بضم الهمزة وكسر المعجمة من عقوبة
سيئات اخيه فطرحت عليه يعني فان فنيت حسناته
اخذ من خطايا خصومه فطرحت عليه ثم يعذب ان لم يعف عنه
فاذا انتهت عقوبته تلك الخطايا ادخل الجنة بما كتب له
من الخلود فيها بايمانه ولا تعطى خصماؤه ما زاد من اجر حسناته
على ما قابل عقوبة سيئاته يعني من المضاعفة لان ذلك من
فضل الله يختص به من اتى يوم القيمة مؤمنا والله عز وجل اعلم
وعند ابي نعيم من حديث ابن مسعود رضي الله عنه يؤخذ
بيد العبد فينصب على رؤس الناس وينادي مناد هذا
فلان بن فلان فمن كان له حق فليات فياتون فيقول الرب
تعالى آت هؤلاء حقوقهم فيقول يا رب فنيت الدنيا فمن
اين اوتيهم فيقول للملائكة خذوا من اعماله الصالحة فاعطوا
كل انسان بقدر طلبته فان كان ناجيا وفضل من حسناته
مثقال حبة من خردل ضاعفها الله تبارك وتعالى حتى يدخل
بها الجنة • وعند ابن ابي الدنيا عن حذيفة قال صاحب
الميزان يوم القيمة جبريل عليه السلام يزن بعضهم على بعض
ولا ذهب يومئذ ولا فضة فيؤخذ من حسنات الظالم
فان لم يكن له حسنات اخذ من سيئات المظلوم فردت
على الظالم • واخرج احمد والحاكم من حديث جابر عن عبد الله
بن انيس رفعه لا ينبغي لاحد من اهل الجنة ان يدخل الجنة
لاحد من اهل النار عنده مظلمة حتى اقصه منه حتى اللطمة
قلنا يا رسول الله كيف وانا نحشر حفاة عراة قال بالسيئات
والحسنات • وفي حديث الباب وما بعده دلالة على ضعف
الحديث الذي اخرجه مسلم من رواية غيلان بن جرير عن ابي بردة

وَرجال الاسناد كلهم كوفيون
ح

عن ابي موسى الاشعرى رضى الله عنه رفعه يجئ يوم ناس من المسلمين
بذنوب امثال الجبال يغفرها الله لهم ويضعها على اليهود والنصارى
فقد ضعفه البيهقى وقد تفرد به شداد ابو طلحة والكافر لا يعاقب
بذنب غيره لقوله تعالى ولا تزر وازرة وزر اخرى وقد اخرج
اصل الحديث من وجه آخر عن ابى هريرة بلفظ اذا كان يوم القيمة
رفع الله الى كل مسلم يهوديا او نصرانيا فيقول هذا فداؤك
من النار قال البيهقى ومع ذلك فضعفه البخارى وقال الحديث
فى الشفاعة اصح قال البيهقى ويحتمل ان يكون الفداء فى قوم كانت
ذنوبهم كفرت عنهم فى حيوتهم وحديث الشفاعة فى قوم لم تكفر
عنهم ذنوبهم ويحتمل ان يكون هذا القول لهم فى الفداء بعد خروجهم
من النار بالشفاعة وقال غيره يحتمل ان يكون الفداء مجازا كما
يدل عليه حديث ابى هريرة رضى الله عنه الآتى فى اواخر باب
صفة الجنة والنار قريبا بلفظ لا يدخل الجنة احد الا رأى مقعده
من النار لو اساء فيزداد شكرا الحديث وفيه فى مقابله ليكون عليه
حسرة فيكون المراد بالفداء انزال المؤمن فى مقعد الكافر فى الجنة
الذى كان اعدله وانزال الكافر فى مقعد المؤمن الذى كان
اعدله وقد يلاحظ فى ذلك قوله تعالى تلك الجنة التى اورثتموها
وبذلك اجاب النووى تبعا لغيره واما رواية عيلان بن جرير
فاولها النووى ايضا تبعا لغيره بان الله تبارك وتعالى يغفر
تلك الذنوب للمسلمين فاذا اسقطت عنهم وضعت على اليهود
والنصارى مثلها بكفرهم فيعاقبون بذنوبهم لا بذنوب المسلمين
ويكون قوله ويضعها اى ويضع مثلها لانه لما اسقط عن المسلمين
سيئاتهم صار وافى معنى من حمل اثم الفريقين لكونهم انفردوا بحمل
الاثم الباقى وهو اثمهم ويحتمل ان يكون المراد آثاما كان الكفار سببا
فيها بان سنوها فلما غفرت سيئات المؤمنين بقيت سيئات
الذى سن تلك السنة السيئة فلكون الكافر لا يغفر له فيكون
الوضع كناية عن ابقاء الذنب الذى لحق الكافر بسببه من عمله السيئ

ووضعه

ووضعه عن المؤمن الذى فعله بما من الله عليه به من العفو
والشفاعة سواء كان ذلك قبل دخول النار او بعد دخولها
والخروج منها بالشفاعة وهذا الثانى اقوى والله اعلم وطابقة
الحديث للترجمة تؤخذ من قوله من قبل ان يؤخذ به وقد اخرجه
الترمذى فى الزهد حدثنى بالافراد وفى رواية ابى ذر وابن عساكر
حدثنا الصلت بن محمد بفتح الصاد المهملة وسكون اللام بعدها
تاء مثناة من فوق ابن محمد بن عبد الرحمن المحاربى بالحاء المعجمة والراء
والكاف البصرى قال حدثنا يزيد من الزيادة بن زريع بضم
الزاى مصغر زرع ابو معاوية البصرى وقد قرأ يزيد هذه الاية
ونزعنا ما فى صدورهم من غل ذكر هذه الآية بين رجال الاسناد
لبيان ان الحديث كالتفسير له وقد اخرجه الاسمعيلى من طريق
محمد بن المنهال عن يزيد بن زريع بهذا السند الى ابى سعيد الخدرى
رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم فى هذه الاية ونزعنا ما
فى صدورهم من غل اخوانا على سرر متقابلين قال يخلص
المؤمنون وظاهره ان تلاوة الاية مرفوع فان كان محفوظا
احتمل ان يكون كل من رواته تلا الآية عند ايراد الحديث
فاختصر ذلك فى رواية الصلت ممن فوق يزيد بن زريع
قال اى يزيد بن زريع حدثنا سعيد بكسر العين هو ابن ابى عروبة ..... عن قتادة اى ابن دعامة
عن ابى المتوكل على بن داود الناجى بالنون والجيم نسبة الى
بنى ناجية بن شامة بن لؤى وهى قبيلة كبيرة السامى بالسين المهملة
البصرى ان ابا سعيد سعد بن مالك الخدرى رضى الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يخلص بفتح الياء
وضم اللام المؤمنون من النار اى ينجون من السقوط فيها بعد
ما يجوزون الصراط وقد وقع فى رواية هشام عن قتادة عند
المصنف فى المظالم اذا خلص المؤمنون من حبس جهنم وسيأتى
فى حديث الشفاعة كيفية مرورهم على الصراط قال القرطبى
هؤلاء المؤمنون هم الذين علم الله ان القصاص لا يستغرق حسناتهم

ابو هشام ص

قال ابن حجر العسقلاني ولعل اصحاب الاعراف منهم على القول الراجح
وخرج من هذا صنفان من المؤمنين من دخل الجنة بغير حساب ومن
ابقته عمله فيحبسون على قنطرة بين الجنة والنار سيأتي ان
الصراط جسر موضوع على متن جهنم وان الجنة وراء ذلك فحيم
عليه الناس بحسب اعمالهم فمنهم الناجي ومنهم من زادت حسناته
على سيئاته او استويا او تجاوز الله عنه ومنهم الساقط وهو
من رجحت سيئاته على حسناته الا من تجاوز الله عنه والساقط
من الموحدين يعذب ما شاء الله ثم يخرج بالشفاعة وغيرها
والناجي قد تكون عليه تبعات وله حسنات توازيها او تزيد عليها
فيؤخذ من حسناته ما يعدل سيئاته فيخلص منها واختلف
في القنطرة المذكورة فقيل هي من تتمة الصراط وهي طرفه الذي
يلي الجنة وقيل انهما صراطان وبهذا الثاني جزم القرطبي وسيأتي
صفة الصراط في الكلام على الحديث الذي في باب الصراط جسر جهنم
في اواخر كتاب الرقاق فيقتص لبعضهم من بعض بضم اوله على
البناء للمفعول في رواية الاكثر وفي رواية الكشميهني بفتح اوله
فتكون اللام على هذه الرواية زائدة والفاعل محذوف وهو الله تعالى
تقديره فيقتص الله لبعضهم من بعض او من اقامه في ذلك وفي
رواية شيبان فيقتص بعضهم من بعض حتى اذا هذبوا
بضم الهاء وكسر الذال المعجمة المشددة بعدها موحدة من التهذيب
ونقوا بضم النون والقاف المشددة واصله نقيوا فاعلت
قال الجوهري التهذيب كالتنقية ورجل مهذب اي مطهر الاخلاق
فعلى هذا قوله ونقوا تفسير لقوله هذبوا فادخل واو العطف بين
المفسر والمفسر وهما بمعنى التميز والتخليص من التبعات فاذا
خلصوا منها اذن لهم بضم الهمزة وكسر المعجمة في دخول الجنة
وليس في قلوب بعضهم على بعض غل اي حقد كما من في قلوبهم
بل القى الله فيها التوادد والتحاب فوالذي نفس محمد بيده
لاحدهم بفتح اللام للتاكيد واحد مبتدا خبره قوله اهدى بمنزله

مظالم فيمنون كانت بينهم في الدنيا ص

في الجنة

في الجنة منه بمنزله الذي كان في الدنيا قال الطيبي
اهدى لا يتعدى بالباء بل باللام او الى فكانه ضمن معنى اللصوق
اي الصق بمنزله هاديا ونحوه قوله تعالى يهديهم ربهم بايمانهم الاية
فان المعنى يهديهم ربهم في الآخرة بنور ايمانهم الى طرق الجنة
فجعل تجري من تحتهم الانهار بيانا له وتفسيرا لان التمسك
بسبب السعادة كالوصول اليها والاصل الحديث شاهد مرسل
الحسن اخرجه ابن ابي حاتم بسند صحيح عنه وقال بلغني ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال يحبس اهل الجنة بعد ما يجوزون الصراط
حتى يؤخذ لبعضهم من بعض ظلاماتهم في الدنيا ويدخلون الجنة
وليس في قلوب بعضهم على بعض غل قال القرطبي وقع في حديث
عبد الله بن سلام رضي الله عنه اخرجه عبد الله بن المبارك وصححه
الحاكم ان الملائكة تدلهم على طريق الجنة يمينا وشمالا وهو محمول
على من لم يحبس بالقنطرة او على الجميع والمراد ان الملائكة تقول لهم
ذلك قبل دخول الجنة فمن دخل كانت معرفته فيها كمعرفته
بمنزله في الدنيا لان منازلهم تعرض عليهم غدوا وعشيا ومطابقة
الحديث للترجمة في قوله فيقتص وقد مضى الحديث في المظالم

باب ــــــــ من نوقش الحساب عذب

من مبتدأ ونوقش صلته وعذب خبره وكلاهما على البناء
للمفعول ونوقش من النقش يقال نقش الشوكة اذا
استخرجها من جسمه وقد نقشها وانتقشها ومنه المناقشة
والمراد بالمناقشة الاستقصاء في المحاسبة والمطالبة
بالجليل والحقير وترك المسامحة يقال انتقشت منه حقي اي
استقصيته حدثنا عبيد الله بن موسى بضم العين هو
ابن موسى بن باذام الكوفي عن عثمان بن الاسود بن موسى
المكي عن ابن ابي مليكة بضم الميم هو عبد الله عن عائشة رضي
الله عنها قال الدارقطني رواية حاتم بن ابي صغيرة عن عبد الله
بن ابي مليكة فقال حدثني القاسم بن محمد حدثتني عائشة رضي الله عنها

والحساب منصوب بنزع الخافض
والتقدير في الحساب ص

ابو محمد الحبسي ص

وقوله اصح لانه زاد وهو حافظ متقن وتعقبه النووي وغيره
بانه محمول على انه سمع من عائشة وسمعه من القاسم عن عائشة
فحدث به على الوجهين قال الحافظ العقلاني وبهذا مجزوما احتمال
وقد وقع التصريح بسماع ابن مليكة له عن عائشة رضي الله عنها
في بعض طرقه كما في المسند الاتي وتعين الحمل على انه سمع من
القاسم عن عائشة ثم سمعه من عائشة بغير واسطة او
بالعكس والسر فيه ان في روايته بالواسطة ما ليس في
روايته بغير واسطة وان كان مرادهما واحدا وهذا هو
المعتمد **عن النبي صلى الله عليه وسلم** انه **قال** وفي رواية
عبد بن حميد عن عبيد الله بن موسى شيخ البخاري فيه سمعت
النبي صلى الله عليه وسلم **من نوقش الحساب عذب قالت**
اي عائشة رضي الله عنها [redacted] **قلت يا رسول الله اليس**
يقول الله تعالى فسوف يحاسب حسابا يسيرا وفي رواية
عبد قلت يا رسول الله ان الله عز وجل يقول فاما من اوتي
كتابه بيمينه فسوف يحاسب حسابا يسيرا اي سهلا هينا
بحيث يجازى على الحسنات ويتجاوز عن السيئات **قال** صلى
الله عليه وسلم **ذلك** بكسر الكاف وتفتح اي الحساب المذكور
في الآية **العرض** اي عرض اعمال المؤمن عليه حتى يعرف منة الله
عليه في سترها عليه في الدنيا وفي عفوه عنها في الآخرة
ولاحمد من وجه آخر عن عائشة رضي الله عنها سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول في بعض صلوته اللهم حاسبني
حسابا يسيرا فلما انصرف قلت يا رسول الله ما الحساب
اليسير قال ان ينظر في كتابه فيتجاوز له عنه ان من نوقش
الحساب يا عائشة هلك **ومطابقة** الحديث للترجمة ظاهرة
وقدم الحديث في العلم في باب من سمع شيئا فراجعه **حدثني**
بالافراد وفي رواية ابي ذر حدثنا **عمرو بن علي** بفتح العين
وسكون الميم ابن بحر ابو حفص الباهلي البصري الصيرفي قال

حدثنا

ثه من هذا الباب فانتفى التعليل بارسال
رجل من السند ص

حدثنا يحيى هو القطان وفي رواية ابي ذر يحيى بن سعيد
عن عثمان بن الاسود المكي مولى بني جمح وهو السابق قريبا انه
قال سمعت ابن ابي مليكة قال سمعت عائشة رضي الله عنها
قالت سمعت النبي صلى الله عليه وسلم مثله وتقدم في تفسير
سورة الانشقاق بهذا السند ولم يسق لفظه ايضا واورده
الاسمعيلي من طريق ابي بكر بن خلاد عن يحيى بن سعيد فقال مثل
حديث عبيد الله بن موسى **وتابعه** سفيان الثوري في رواية
ابي ذر اي تابع عثمان بن الاسود في روايته عن ابن ابي مليكة
ابن جريج هو عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج **ومحمد بن سليم**
بضم السين المهملة وفتح اللام ابو عثمان المكي وقد وصله عنهما
ابو عوانة في صحيحه وقد اختلف على ابن جريج في سند هذا
الحديث واخرجه ابن مردويه من طريق اخرى عن ابن جريج
عن عطاء عن عائشة رضي الله عنها مختصرا ولفظه من
حوسب يوم القيمة عذب **وتابعه** ايضا **ايوب** السختياني
وقد وصلها المؤلف في التفسير من رواية حماد بن زيد عن
ايوب ولم يسق لفظه ثم اخرجها ابو عوانة في صحيحه عن اسمعيل
القاضي عن سليمان شيخ البخاري فيه بلفظ من حوسب عذب
قالت عائشة قلت يا رسول الله فاين قول الله فاما من
اوتي كتابه بيمينه فسوف يحاسب حسابا يسيرا قال ذلك
العرض ولكنه من نوقش عذب واخرجه من طريق هناد
عن ايوب بلفظ من نوقش عذب [redacted] واخرجه
ابن مردويه من وجه آخر عن حماد بلفظ ذاكم العرض بزيادة
ميم الجماعة **وتابعه** ايضا **صالح بن رستم** بضم الراء وسكون
السين وضم المثناة الفوقية وقيل بفتحها المزني مولاهم
وهو ابو عامر الخزاز بمعجمات البصري مشهور بكنيته اكثر من
اسمه فوصلها اسحق بن راهويه في مسنده عن النضر بن اسمعيل
وفي لفظه زيادة وهي [redacted] قوله عن عائشة رضي الله عنها قالت

ثه اي مثل الحديث المذكور ص

ثه قال الغساني استشهد به البخاري
في باب من نوقش وليس هو ابن سليم
البصري وهو ابو هلال استشهد به
البخاري في التعبير واما المزني فلم يذكر
ابا عثمان في التهذيب بل اقتصر على
ذكر ابي هلال ص

ثه هذا كرره ص

انى لا علم ايّ آية فى القرآن اشدّ فقال لى النبى صلى الله عليه وسلم وما هى
قلت من يعمل سوءا يجز به فقال ان المؤمن يجازى باسوء عمله فى
الدنيا يصيبه المرض حتى النكبة ولكن من نوقش الحساب يعذب
قالت قلت اليس قال الله تعالى فذكر مثل حديث اسمعيل بن اسحق
واخرجه الطبرى وابو عوانة وابن مردويه من عدة طرق عن ابى عامر
الخزاز نحوه عن ابن ابى مليكة عن عائشة رضى الله عنها عن
النبى صلى الله عليه وسلم حدثنى بالافراد اسحق بن منصور
الكوسج المروزى قال حدثنا روح بن عبادة ابن العلاء بن حسان
القيسى ابو محمد البصرى قال حدثنا حاتم بن ابى صغيرة بالحاء المهملة
بعدها الف فقوقية وصغيرة بفتح المهملة وكسر الغين المعجمة
واسمه مسلم بن يونس وهو جده لامه وقيل زوج امه قال حدثنا
عبد الله بن ابى مليكة هو عبد الله بن عبيد الله بن ابى مليكة
بن عبد الله بن جدعان يقال اسم ابى مليكة نصر التيمى المدنى ادرك
ثلاثين من الصحابة قال حدثنى بالافراد القاسم بن محمد هو
ابن ابى بكر الصديق رضى الله عنه قال حدثتنى عائشة رضى الله عنها
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ليس احد يحاسب
يوم القيمة الا هلك فقلت يا رسول الله اليس قد قال الله
فى كتابه العزيز فاما من اوتى كتابه بيمينه فسوف يحاسب
حسابا يسيرا اى سهلا من غير تعسير اى لا يحتقق عليه جميع دقائق
اعماله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما ذلك
الى ذر ذاك باسقاط اللام وكسر الكاف فيهما اى المذكور فى الآية
العرض وليس احد يناقش الحساب يوم القيمة الا عذب
وفى رواية القطان قال ذلك العرض يعرضون ومن نوقش
الحساب هلك وقوله هلك وعذب يرجعان الى معنى واحد
لان المراد بالمحاسبة تقريره فيستلزم المناقشة ومن عذب
فقد هلك وقال القرطبى قوله حوسب اى حساب استقصاء
وقوله عذب اى فى النار جزاء على السيئات التى اظهرها حابه

وقوله

وكنيته حاتم ابو يونس

كتاب علمه

تقدم فى تفسير سورة الانشقاق من رواية
يحيى القطان عن ابى يونس بلفظ
فقلت يا رسول الله جعلنى الله فداك
اليس يقول الله تعالى

الذنوب

وقوله هلك اى بالعذاب فى النار قال وتمسكت عائشة رضى الله عنها
بظاهر لفظ الحساب لانه يتناول القليل والكثير وقال القرطبى
معنى قوله انما ذلك العرض ان الحساب المذكور فى الآية انما
هو ان تعرض اعمال المؤمن عليه حتى يعرف منة الله تعالى عليه
فى سترها عليه فى الدنيا وفى عفوه عنها فى الآخرة كما فى حديث
ابن عمر رضى الله عنهما فى النجوى وقال القاضى عياض قوله عذب
له معنيان احدهما ان نفس مناقشة الحساب وعرض
الذنوب والتوقيف على قبيح ما سلف والتوبيخ تعذيب
والثانى انه يفضى الى استحقاق العذاب منه اذ لا حسنة
للعبد الا من عند الله لا قدار له عليها وتفضله عليه بها وهدايته
لها ولان الخالص لوجهه قليل ويؤيد هذا الثانى قوله فى الرواية
الاخرى هلك وقال النووى التاويل الثانى هو الصحيح لان
التقصير غالب على الناس فمن استقصى عليه ولم يسامح
هلك وتعقب الاول بان قوله من نوقش الحساب
عذب لا يدل على ان المناقشة والحساب نفسها عذاب
بل المعهود خلافه غاية الجزاء لا بد ان يكون مسببا عن الشرط
واجيب بان التالم الحاصل للنفس بمطالبة الحساب غير
الحساب ومسبب عنه فجاز ان يكون بذلك الاعتبار جزاء
هذا وقيل ان لفظ الحديث عام فى تعذيب كل من حوسب
ولفظ الآية دال على ان بعضهم لا يعذب واجيب بان
المراد بالحساب فى الآية العرض وهو ابراز الاعمال واظهارها
ليعرف صاحبها بذنوبه ثم يتجاوز عنها ويؤيده ما وقع
عند البزار والطبرى من طريق عباد بن عبد الله بن الزبير
سمعت عائشة رضى الله عنها تقول سالت رسول الله
صلى الله عليه وسلم عن الحساب اليسير قال الرجل تعرض
عليه ذنوبه ثم يتجاوز له عنها وفى حديث ابى ذر عند مسلم
يؤتى بالرجل يوم القيمة فيقال اعرضوا عليه صغار ذنوبه

فى وجه المعارضة

الحديث وفي حديث جابر رضي الله عنه عند ابن ابي حاتم فمن
زادت حسناته على سيئاته فذاك الذي يدخل الجنة بغير
حساب ومن استوت حسناته وسيئاته فذاك الذي
يحاسب حسابا يسيرا ثم يدخل الجنة ومن زادت سيئاته
على حسناته فهو الذي احرق نفسه وانما الشفاعة في مثله
ويدخل في هذا حديث ابن عمر رضي الله عنهما النجوى وقد اخرجه
المصنف في كتاب المظالم وفي تفسير سورة هود وفي التوحيد
وفيه يدنو احدكم من ربه حتى يضع كنفه عليه فيقول اعملت كذا
وكذا فيقول نعم فيقرره ثم يقول اني سترت عليك في الدنيا
فاغفرها لك اليوم وجاء في كيفية العرض ما اخرجه الترمذي
من رواية علي بن علي الرفاعي عن الحسن عن ابي هريرة رضي الله عنه
رفعه يعرض الناس يوم القيمة ثلاث عرضات فاما عرضتان
فجدال ومعاذير وعند ذلك تطير الصحف في الايدي فآخذ
بيمينه وآخذ بشماله قال الترمذي لا يصح لان الحسن لم يسمع من
ابي هريرة وقد رواه بعضهم عن علي بن علي الرفاعي عن الحسن
عن ابي موسى انتهى وهو عند ابن ماجة واحمد من هذا الوجه مرفوعا
واخرجه البيهقي في الشعب بسند حسن عن عبد الله بن مسعود
رضي الله عنه مرفوعا قال الترمذي الحكيم الجدال للكفار لانهم
لا يعرفون ربهم فيظنون انهم اذا جادلوا نجوا والمعاذير
اعتذار الله تعالى الى آدم وانبيائه باقامة الحجة على اعدائه والثالثة
للمؤمنين وهو العرض الاكبر تنبيه وقع في رواية لابن مردويه
عن هشام بن عروة عن ابيه عن عائشة رضي الله عنها
مرفوعا لا يحاسب رجل مؤمن يوم القيمة الا دخل الجنة وظاهره
يعارض حديثها المذكور في الباب وطريق الجمع بينهما ان الحديثين
معناهما حق المؤمن ولا منافاة بين التعذيب ودخول الجنة
لان الموحد وان قضي عليه بالتعذيب فانه لا بد ان يخرج
من النار بالشفاعة او بعموم الرحمة ومطابقة الحديث للترجمة
ظاهرة

ظاهرة حدثنا علي بن عبد الله بن المديني قال حدثنا
معاذ بن هشام قال حدثني بالافراد ابي هشام الدستوائي
عن قتادة بن دعامة عن انس رضي الله عنه عن النبي وفي
رواية ابي ذر حدثنا انس بن مالك ان النبي صلى الله
عليه وسلم كان يقول وسقط لفظ كان يقول في رواية غير ابي ذر
ح تحويل من سند الى آخر قال البخاري وحدثني بالافراد محمد
بن معمر بفتح الميمين بينهما عين مهملة ساكنة آخره راء القيسي البصري
المعروف بالبحراني ضد البراني قال حدثنا روح بن عبادة
بضم العين وتخفيف الموحدة قال حدثنا سعيد بكسر العين
ابن ابي عروبة والاول لفظ لسعيد والثاني لفظ هشام فاخرجه مسلم
والاسمعيلي من طرق عن معاذ بن هشام عن ابيه بلفظ يقال
للكافر والثاني مثله وهو بضم اول يجاء ويقال وسياتي
بعد باب في باب صفة الجنة والنار من رواية ابي عمران الجوني
عن انس رضي الله عنه التصريح بان الله سبحانه وتعالى هو
الذي يقول له ذلك ولفظه يقول الله عز وجل لاهون
اهل النار عذابا يوم القيمة لو ان لك ما في الارض من شيء
لكنت تفتدي به فيقول نعم ورواه مسلم والنسائي من
طريق ثابت عن انس وظاهر سياقه ان ذلك يقال
للكافر بعد ان يدخل النار ولفظه يؤتى بالرجل من اهل النار
فيقال يا ابن آدم كيف وجدت مضجعك فيقول شر
مضجع فيقول هل تفتدي بقراب الارض ذهبا فيقول
نعم يا رب فيقول كذبت ويحتمل ان يراد بالمضجع هنا
مضجعه في القبر فيلتئم مع الروايات الاخر عن قتادة
انه قال حدثنا انس بن مالك رضي الله عنه ان نبي الله
صلى الله عليه وسلم كان يقول يجاء على البناء للمفعول من
المجيء بالكافر يوم القيمة فيقال له ارايت لو كان لك
ملء الارض ذهبا اكنت بهمزة الاستفهام على سبيل الاستخبار

ه آخرجه من طريقين

ه اي اخبرني

تفتدى به بالفاء اى من النار فيقول نعم يا رب فيقال له
زاد مسلم كذبت قد كنت سئلت بضم السين على بناء
المفعول ما هو ايسر من ذلك اى اهون وهو التوحيد
وفى رواية ابى عمران فيقول اردت منك ما اهون من هذا
وانت فى صلب آدم ان لا تشرك بى شيئا فابيت الا ان تشرك
وفى رواية ثابت قد سالتك اقل من ذلك ولم تفعل فيؤمر به
الى النار قال القاضى عياض يشير بذلك الى قوله تعالى واذ اخذ
ربك من بنى آدم من ظهورهم ذريتهم الاية فهذا الميثاق الذى
اخذ عليهم فى صلب آدم فمنهم وفى بعد وجوده فى الدنيا فهو
مؤمن ومن لم يف به فهو الكافر فمراد الحديث اردت منك
حين اخذت الميثاق فابيت اذا فرجتك الى الدنيا وتحمل
ان يكون المراد بالارادة هنا الطلب والمعنى امرتك فلم تفعل
لانه سبحانه وتعالى لا يكون فى ملكه الا ما يريد واعترض بعض
المعتزلة وقال كيف يصح ان يامر بما لا يريد والجواب ان ذلك
ليس بممتنع ولا مستحيل وقال المازرى مذهب اهل السنة
ان الله تعالى اراد ايمان المؤمن وكفر الكافر ولو اراد من الكافر
الايمان لآمن يعنى لو قدره على الوقوع لوقع وقال اهل الاعتزال
بل اراد من الجميع الايمان فاجاب المؤمن وامتنع الكافر فحملوا العتاب
على الزجر لانهم راوا ان مريد الشر شرير والكفر شر فلا يصح
ان يريده البارى واجاب اهل السنة عن ذلك بان الشر
شر فى حق المخلوقين لا بالنسبة الى الخالق فانه يفعل ما يشاء
وانما كانت ارادة الشر شرا لنهى الله عنه والبارى ليس فوقه
احد فلا يصح ان يقاس ارادته على ارادة المخلوقين وايضا
فالمريد لفعل ما اذا لم يحصل على ما اراده آذن ذلك بعجزه
وضعفه والبارى تعالى لا يوصف بالعجز والضعف فلو
اراد الايمان من الكافر ولم يؤمن لآذن ذلك بعجز وضعف
تعالى الله عن ذلك وقد تمسك بعضهم بهذا الحديث المتفق

لو قدره عليه لوقع
لسقط صحيح

على صحته

على صحته والجواب عنه ما تقدم واحتجوا ايضا بقوله تعالى
ولا يرضى لعباده الكفر واجيبوا بانه من العام المخصوص
بمن قضى الله له الايمان فعباده على هذا الملائكة ومؤمنوا
الانس والجن وقال اخرون الارادة غير الرضى ومعنى
قوله لا يرضى اى لا يشكره لهم ولا يثيبهم عليه فعلى هذا فى
صفة فعل وقيل معنى الرضى انه لا يرضاه دينا مشروعا
لهم وقيل الرضى صفة ورأى الارادة وقيل الارادة
تطلق بازاء شيئين ارادة تقدير وارادة رضى والثانية
اخص من الاول والله عز وجل اعلم وقيل الرضى من الله ارادة
الخير كما ان السخط ارادة الشر وقال النووى قوله فيقال له
كذبت معناه لو رددناك الى الدنيا لما افتديت لانك
سئلت ايسر من ذلك فابيت ويكون فى معنى قوله ولو
ردوا لعادوا لما نهوا عنه وانهم لكاذبون وبهذا يجمع معنى
الحديث مع قوله تعالى لو ان لهم ما فى الارض جميعا ومثله معه
لافتدوا به وفى الحديث من الفوائد جواز قول الانسان يقول
الله خلافا لمن كره ذلك وقال انما يجوز قال الله وهو يقول
شاذ مخالف لاقوال العلماء من السلف والخلف وقد تظاهرت
به الاحاديث وقال الله تعالى والله يقول الحق وهو يهدى
السبيل ومطابقة الحديث للترجمة من حيث ان فيه
نوع مناقشة وقد مضى الحديث فى كتاب الانبياء ...

وفى رواية ابى ذر حدثنا

حدثنا عمر بن حفص قال حدثنا ابى حفص بن غياث
قال حدثنى بالافراد الاعمش سليمن بن مهران قال حدثنى
بالافراد ايضا خيثمة بالخاء المعجمة والمثلثة المفتوحتين
بينهما تحتية ساكنة هو ابن عبد الرحمن الجعفى عن عدى بن حاتم
بالحاء المهملة هو الطائى انه قال قال النبى صلى الله عليه وسلم
ما منكم من احد ظاهر الخطاب للصحابة رضى الله عنهم ويلتحق
بهم المؤمنون كلهم سابقهم ومقتصدهم اشار الى ذلك ابن ابى جمرة

الا وسيكلمه الله عز وجل والواو عطف على مقدر تقديره
الا سيخاطبه وسيكلمه وفي رواية ابي ذر الا سيكلمه بدون
الواو وفي رواية وكيع عن الاعمش عند ابن ماجة سيكلمه
ربه يوم القيمة ليس بين الله وبينه وفي رواية ابي ذر
ليس بينه وبينه ترجمان بضم الفوقية وفتحها وضم الجيم
وحكى ابن التين رويناه بفتح التاء وقال الجوهري حكى ان
تضم التاء لضمة الجيم وجوز العيني فتح الجيم يقال ترجم كلامه
اذا فسره بكلام اخر والترجمان مفسر الكلام باخر ولم يذكر في
هذه الرواية ما يقول له وبينه في رواية ابن خليفة عن عدي
بن حاتم في الزكوة بلفظ ثم ليقفن احدكم بين يدي الله ليس
بينه وبينه حجاب ولا ترجمان يترجم له ثم ليقولن له الم اوتك
مالا فليقولن بلى ثم ينظر فلا يرى قدامه بضم القاف
وتشديد الدال اي امامه وقع في رواية عيسى بن يونس عن
الاعمش في التوحيد على ما سياتي وعند مسلم بلفظ فينظر ايمن
منه فلا يرى الا ما قدم وينظر اشام منه فلا يرى الا ما قدم واخرجه
الترمذي من رواية ابي معاوية بلفظ فلا يرى الا شيئا قدمه
وفي رواية محل بن خليفة فينظر عن يمينه فلا يرى الا النار
وينظر عن شماله فلا يرى الا النار وهذه الرواية مختصرة
ورواية خيثمة مفسرة فهي المعتمد وقوله ايمن واشام بالنصب
فيهما على الظرفية والمراد بهما اليمين والشمال قال ابن هبيرة
نظر اليمين والشمال هنا كالمثل لان الانسان من شانه اذا
دهمه امر ان يلتفت يمينا وشمالا يطلب الغوث وقال ابن حجر
العسقلاني ويحتمل ان يكون سبب الالتفات انه يترجى ان يجد
طريقا يذهب فيها لتحصل له النجاة من النار فلا يرى الا ما يفضي
به الى النار كما وقع في رواية محل بن خليفة فتستقبله
النار وفي رواية عيسى بن يونس وينظر بين يديه فلا يرى
الا النار قال ابن هبيرة تلقاء وجهه وفي رواية ابي معاوية

ثم ينظر

ثم ينظر بين يديه ح

ثم ينظر تلقاء وجهه فتستقبله النار قال ابن هبيرة والسبب
في ذلك ان النار تكون في ممره فلا يمكنه ان يحيد عنها اذ لا بد له
من المرور على الصراط فمن استطاع منكم ان يتقي النار
ولو بشق تمرة جزاؤه محذوف اي فليفعل وقع في رواية
وكيع كذلك وفي رواية ابي معاوية ان يقي وجهه من النار
ولو بشق تمرة وفي رواية عيسى بن يونس فاتقوا النار
ولو بشق تمرة قال المظهري يعني اذا عرفتم ذلك فاحذروا
من النار فلا تظلموا احدا ولو بمقدار شق تمرة وقال الطيبي
ويحتمل ان يراد اذا عرفتم انه لا ينفعكم في ذلك اليوم شيء
من الاعمال الصالحة وان امامكم النار فاجعلوا الصدقة
جنة بينكم وبينها ولو بشق تمرة ومطابقة الحديث للترجمة
ان فيه نوع مناقشة ايضا وقد مضى الحديث مطولا في الزكوة
في باب الصدقة قبل الرد قال الاعمش سليمان هو موصول
بالسند المذكور وقد اخرجه مسلم من رواية ابي معاوية
عن الاعمش كذلك حدثني بالافراد عمرو بفتح العين
وهو ابن مرة وصرح به في رواية عيسى بن يونس عن خيثمة
ابن عبد الرحمن عن عدي بن حاتم رضي الله عنه وسقط
في رواية ابي ذر بن حاتم انه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم
اتقوا النار ثم اعرض اي عن النار لما ذكر لها كانه ينظر اليها
واشاح بهمزة مفتوحة فشين معجمة وبعد الالف حاء مهملة
اي اظهر الحذر منها قال الخليل اشاح بوجهه عن الشيء نحاه
عنه وقال الفراء المشيح الحذر والمجد في الامر والمقبل في
خطابه قال الحافظ العسقلاني فيصح اخذ هذه المعاني كلها
اي حذر الناس كانه ينظر اليها او جد على الوصية باتقائها
او اقبل على اصحابه في خطابه بعد ان اعرض عن النار لما ذكرها
وحكى ابن التين ان معنى اشاح صد وانكس وقيل صرف
وجهه كالخائف ان تناله قال الحافظ العسقلاني والاول اوجه

لانه قد حصل من قوله اعرض ووقع في رواية ابي معاوية في اوله
ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم النار فاعرض واشاح
حتى ظننا انه كان ينظر اليها وكذا اخرجه الاسمعيلي من رواية
جرير عن الاعمش قال ابن هبيرة ورواية ابي حمزة في الحديث
ان الله يكلم عباده المؤمنين في الدار الآخرة بغير واسطة
ثم قال اتقوا النار ثم اعرض واشاح ثلاثا اي قال
صلى الله عليه وسلم وفعله ثلاثا **حتى ظننا انه ينظر اليها**
اي الى النار **ثم قال اتقوا النار ولو بشق تمرة** من كسب طيب
فمن لم يجد ما يتصدق به **فبكلمة** طيبة اي بدفعه اي السائل
بكلمة تطيب قلبه او بالدلالة على هدى او بالصلح بين اثنين
او فصل بين متنازعين او حل مشكل او كشف غامض
او تسكين غضب قاله ابن هبيرة وعبارته المراد بالكلمة الطيبة
هنا ما يدل على هدى او يرد ردى او يدفع نارا او يسكن غضبا
وفي الحديث الحث على الصدقة وقال ابن ابي جمرة وفيه دليل على
قبول الصدقة ولو قلت وقد قيدت في الحديث بالكسب الطيب
وفيه اشارة الى ترك احتقار القليل من الصدقة وغيرها وفيه
حجة لاهل الزهد حيث قالوا الملتقط بالكف يؤخذ من ان نظر
المذكور عن يمينه وشماله فيه صورة الالتفات وكذا لمن نظر امامه
استقبلته النار وفيه دليل على قرب النار من اهل الموقف وقد
اخرج البيهقي في الشعب من مرسل عبد الله بن اباه بسند رجاله
ثقات رفعه كاني اراكم بالكوم جثاة دون جهنم وقوله جثا
بضم الجيم بعدها مثلثة مقصور جمع جاث والكوم بفتح الكاف
وسكون الواو والمكان العالي الذي تكون عليه امة محمد صلى الله
عليه وسلم كما ثبت في حديث كعب بن مالك رضي الله عنه عند
مسلم انهم يكونون يوم القيمة على تل عال وفيه ان احتجاب
الله تعالى عن عباده ليس بحائل حسي بل بامر معنوي يتعلق
بقدرته سبحانه وتعالى يؤخذ من قوله ثم ينظر فلا يرى قدامه شيئا

ثم ذكر

ثم انه ذكر رواية الاعمش اولا عن خيثمة بلا واسطة ثم ذكر
رواية ثانيا بالواسطة **باب** ٥ من هذه الى المحمدية ٥

يدخل الجنة سبعون الفا بغير حساب وفي بعض النسخ
يدخلون الجنة سبعون على لغة اكلوني البراغيث وفيه
اشارة الى ان وراء التقسيم الذي تضمنه الاية المشار اليها
في الباب الذي قبله امرا آخر وهو ان من المكلفين من لا يحاسب
اصلا ومنهم من يحاسب حسابا يسيرا ومنهم من يناقش
الحساب **حدثنا عمران بن ميسرة** ضد الميمنة قال
حدثنا ابن فضيل بضم الفاء وفتح الضاد المعجمة هو محمد
واسم جده غزوان الضبي الكوفي قال **حدثنا حصين**
بضم الحاء وفتح الصاد المهملتين هو ابن عبد الرحمن الواسطي
ح تحويل من سند الى آخر **وحدثني** بالواو والافراد وفي
رواية ابي ذر وقال ابو عبد الله اي البخاري **وحدثني**
اسيد بن زيد بفتح الهمزة وكسر السين المهملة هو ابن زيد
الجمال بالجيم مولى علي بن صالح القرشي حدث ببغداذ قال ٥ كوفي ح
ابو حاتم كانوا يتكلمون فيه وضعفه وانخرش ابن معين
القول فيه وليس له عند البخاري سوى هذا الموضع وقد
قرنه فيه بغيره ولعله كان عنده ثقة قاله ابو مسعود ويحتمل
ان لا يكون حجة كما ينبغي وانما سمع هذا الحديث الواحد
وقد وافقه عليه جماعة منهم شريح بن النعمان عند احمد وسعيد
بن منصور عند مسلم وغيرهما وانما احتاج اليه فرارا
من تكرير الاسناد بعينه فانه اخرج السند الاول في الطب
في باب من اكتوى ثم اعاده هنا فاضاف اليه طريق هشيم
قال **حدثنا هشيم** بضم الهاء وفتح الشين المعجمة هو ابن
بشير الواسطي **عن حصين** المذكور انه **قال كنت عند**
سعيد بن جبير فقال حدثني بالافراد **ابن عباس** رضي
الله عنهما زاد ابن فضيل في روايته عن حصين عن عامر

وهو الشعبي عن عمران بن حصين رضي الله عنه لا رقية الا
من عين قال قال النبي صلى الله عليه وسلم عرضت بضم
العين على البناء للمفعول علي بالتشديد الامم بالرفع
وقد بين عبثر بن القاسم بموحدة ثم مثلثة على وزن جعفر
في روايته عن حصين بن عبد الرحمن عند الترمذي والنسائي
ان ذلك كان ليلة الاسراء ولفظه لما اسري بالنبي صلى الله
عليه وسلم جعل يمر بالنبي ومعه الواحد الحديث فان كان
ذلك محفوظا كانت فيه قوة لمن ذهب الى تعدد الاسراء
وانه وقع بالمدينة ايضا غير الذي وقع بمكة وفي حديث جابر
رضي الله عنه عند البزار ابطأ رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن صلوة حتى نام بعض من كان في المسجد الحديث والذي
يتحرر من هذه المسألة ان الاسراء الذي وقع بالمدينة ليس
فيه ما وقع بمكة من استفتاح ابواب [redacted] السموات بابا بابا
ولا من التقاء الانبياء كل واحد في سماء ولا المراجعة
مع موسى عليه السلام فيما يتعلق بفرض الصلوة ولا في طلب
تخفيفها وسائر ما يتعلق بذلك وانما تكررت تحضيا
كثيرة سوى ذلك يراها صلى الله عليه وسلم فمنها بمكة البعض
ومنها بالمدينة بعد الهجرة البعض ومعظمها في المنام
تاله الى فظ العسقلاني فاجد النبي بكسر الجيم بلفظ المتكلم
من الفعل المضارع وفيه مبالغة لتحقق صورة الحال وفي رواية
الكشميهني والنبي بالرفع يمر معه الامة اي العدد الكثير والنبي
معه النفر وفي رواية الكشميهني والنبي يمر معه النفر
والنفر اسم جمع يقع على جماعة الرجال خاصة ما بين الثلثة
الى العشرة والنبي معه العشرة بفتح الشين وفي رواية
ابي ذر عن المستملي العشيرة بكسر الشين وزيادة الياء
وهي القبيلة والنبي معه الخمسة والنبي يمر وحده
وسقط في رواية ابي ذر لفظ يمر وفي حديث ابن مسعود رضي الله عنه

فجعل

٧ فاخذ بالخاء المعجمة والذال المعجمة قوس [redacted] اي شرع على انه من افعال المقاربة التي وضعت للدلالة على الخبر على وجه الشروع فيه صح مسؤول واحد له من لفظه صح

فجعل النبي يمر ومعه الثلثة والنبي يمر ومعه العصابة والنبي
يمر وليس معه احد والحاصل من هذه الروايات ان الانبياء عليهم
السلام يتفاوتون في عدد اتباعهم فنظرت فاذا سواد كثير
وفي رواية حصين بن نمير فرايت سوادا كثيرا سد الافق
والسواد ضد البياض وهو الشخص الذي يرى من بعيد ووصفه
بالكثرة اشارة الى ان المراد بلفظه الجنس لا الواحد ووقع
في رواية ابن فضيل ملأ الافق والافق الناحية والمراد به
هنا ناحية السماء قلت يا جبريل هؤلاء امتي قال لا
وفي رواية حصين بن نمير فرجوت ان تكون امتي فقيل هذا
موسى في قومه وفي حديث ابن مسعود رضي الله عنه عند احمد
حتى مر علي موسى في كبكبة من بني اسرائيل فاعجبني فقلت من
هؤلاء فقيل هذا اخوك موسى معه بنو اسرائيل والكبكبة
بفتح الكاف ويجوز ضمها بعدها موحدة هي الجماعة من الناس
اذا انضم بعضهم الى بعض ولكن انظر الى الافق فنظرت
فاذا سواد كثير وفي رواية سعيد بن منصور عظيم وزاد
فقيل لي انظر الى الافق الآخر فنظرت فاذا سواد عظيم
فقيل لي انظر الى الافق الآخر مثله وفي رواية ابن فضيل
فاذا سواد قد ملأ الافق فقيل لي انظر هنا وههنا في آفاق
السماء وفي حديث ابن مسعود رضي الله عنه فاذا الافق
قد سد بوجوه الرجال وفي لفظ لاحمد فرايت امتي قد ملأوا
السهل والجبل فاعجبني كثرتهم وهيئتهم فقيل ارضيت يا محمد
قلت نعم اي رب وقد استشكل اسمعيلي كونه صلى الله
عليه وسلم لم يعرف امته حتى ظن انهم امة موسى عليه الصلوة
والسلام وقد ثبت من حديث ابي هريرة رضي الله عنه كما تقدم
في الطهارة كيف تعرف من لم تر من امتك فقال انهم غر
محجلون من اثر الوضوء وفي لفظ سيما ليس لاحد غيرهم
واجاب بان الاشخاص التي رآها في الافق لا يدرك منها

الا الكثرة من غير تمييز لاعيانهم **واما** فى حديث ابى هريرة رضى الله عنه
محمول على ما اذا قربوا منه وهذا كما يرى الشخص شخصا على بعد
فيكلمه ولا يعرف انه اخوه فاذا صار بحيث يتميز عن غيره عرفه
ويؤيده ان ذلك يقع عند ورودهم عليه الحوض **قال** اى جبريل
عليه السلام **هؤلاء امتك وهؤلاء سبعون الفا قدامهم**
لاحساب عليهم ولا عذاب وفى رواية سعيد بن منصور
ومعهم بدل قدامهم وفى رواية حصين بن نمير ومع هؤلاء وكذا
فى حديث ابن مسعود رضى الله عنه والمراد بالمعية المعية المعنوية
فان السبعين الفا المذكورين من جملة امته لكن لم يكونوا فى الذين
عرضوا اذ ذاك فاريد الزيادة فى تكثير امته باضافة السبعين الفا
اليهم والاشارة بهؤلاء الى الامة لا الى خصوص من عرض ويحتمل
ان تكون مع بمعنى من فتتالف الروايتان **قلت لم** وفى رواية
ولم بكسر اللام وفتح الميم وتسكن يستفهم بها عن السبب ووقع
فى رواية سعيد بن منصور وشريح بن هشيم ثم نهض الى النبى
صلى الله عليه وسلم فدخل منزله فخاض الناس فى اولئك فقال
بعضهم هم الذين طحبوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال بعضهم
فلعلهم الذين ولدوا فى الاسلام فلم يشركوا بالله شيئا وذكروا
اشياء فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبروه فقال هم
الذين لا ووفى رواية عبثر فدخل ولم يسألوه ولم يفتهم
والباقى نحوه ووفى رواية ابن فضيل فافاض القوم فقالوا
نحن الذين آمنا بالله واتبعنا الرسول فنحن هم او ابناؤنا
الذين ولدوا فى الاسلام فانا ولدنا فى الجاهلية فبلغ النبى صلى الله
عليه وسلم فقال ووفى رواية حصين بن نمير فقالوا انا نحن فولدنا
فى الشرك ولكنا آمنا بالله ورسوله ولكن هؤلاء ابناؤنا
وفى حديث جابر رضى الله عنه وقال بعضنا هم الشهداء
وفى رواية له مزرق قلبه للاسلام **قال** اى جبريل عليه السلام
كانوا لا يكتوون ولا يسترقون ولا يتطيرون وعلى ربهم
يتوكلون

وقد وقع فى رواية ابن فضيل ويدخل الجنة من هؤلاء سبعون الفا مح

لا ان لا يتشاءمون بالطيور كما كانوا يفعلونه فى الجاهلية مح

يتوكلون اتفق على ذكر هذه الاربع معظم الروايات فى حديث
ابن عباس رضى الله عنهما وان كان عند البعض تقديم وتاخير
وكذا فى حديث عمران بن الحصين رضى الله عنه عند مسلم وفى لفظ
له سقط ولا يتطيرون ووقع فى رواية سعيد بن منصور
عند مسلم ولا يرقون بدل ولا يكتوون وقد انكر الشيخ ابن تيمية
هذه الرواية وزعم انها غلط من رواتها واعتل بان الراقى يحسن
الى الذى يرقيه فكيف يكون مطلوب الترك وايضا فقد رقى
جبريل عليه السلام النبى صلى الله عليه وسلم ورقى النبى صلى الله عليه وسلم
اصحابه واذن لهم فى الرقى وقال من استطاع ان ينفع اخاه
فليفعل والنفع مطلوب قال واما المسترقى فانما يسال غيره
ويرجو نفعه وتمام التوكل ينافى ذلك قال وانما المراد وصف
السبعين بتمام التوكل فلا يسالون غيره ان يرقيهم ولا يكوونهم
ولا يتطيرون من شئ واجاب غيره بان الزيادة من الثقة مقبولة
وسعيد بن منصور حافظ ثقة وقد اعتمده البخارى ومسلم واعتمد
مسلم على روايته هذه وبان تغليط الراوى مع امكان تصحيح
الزيادة لا يصار اليه والمعنى الذى حمله على التغليط موجود فى
المسترقى لانه اعتل بان الذى لا يطلب من غيره ان يرقيه تمام
التوكل وكذا يقال له والذى يفعل غيره له ذلك ينبغى ان لا يمكنه
منه لاجل تمام التوكل وليس فى وقوع ذلك من جبريل عليه السلام
دلالة على المدعى ولا فى فعل النبى صلى الله عليه وسلم له ايضا دلالة
لانه فى مقام التشريع وتبيين الاحكام ويمكن ان يقال انما
ترك المذكورون الرقى والاسترقاء حسما للمادة لان فاعل
ذلك لا يامن ان يكل نفسه اليه والا فالرقية فى ذاتها
ليست ممنوعة وانما منع منها ما كان شركا او احتمله ومن ثم
قال النبى صلى الله عليه وسلم اعرضوا على رقاكم ولا باس بالرقى
ما لم يكن فيه شرك ففيه اشارة الى علة النهى وقد نقل القرطبى
عن غيره ان استعمال الرقى والكى قادح فى التوكل اذ البرء فيهما متوهم

فقد ساق

بخلاف سائر انواع الطب وفرق بين القسمين بان البرء فيهما
موهوم وفيما عداها محقق عادة كالاكل والشرب فلا يقدح تاركه
القرطبي وهذا فاسد من وجهين احدهما ان اكثر انواع الطب
موهوم والثاني ان الرقى باسماء الله تعالى يقتضي التوكل عليه
والالتجاء اليه فيما عنده والرغبة فيما لديه والتبرك باسمائه
فلو كان ذلك قادحا في التوكل لقدح فيه الدعاء اذ لا فرق بين
الذكر والدعاء وقد رقى النبي صلى الله عليه وسلم ورقي وفعله
السلف والخلف فلو كان مانعا من اللحاق بالسبعين او قادحا
في التوكل لم يقع من هؤلاء وفيهم من هو اعلم وافضل ممن عداهم
وتعقب بانه بنى كلامه على ان السبعين المذكورين ارفع درجة
من غيرهم مطلقا وليس كذلك كما سيجئ وجوز ابو طالب
ابن عطية في موازنة الاعمال ان السبعين المذكورين هم المراد
بقوله تعالى والسابقون السابقون اولئك المقربون في جنات
النعيم فان اراد انهم من جملة السابقين فمسلم والا فلا وقد
اخرج احمد في مسنده وابن خزيمة وابن حبان في صحيحيهما من حديث
رفاعة الجهني قال اقبلنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر حديثا
وفيه وعدني ربي ان يدخل الجنة من امتي سبعين الفا بغير حساب
واني لارجو ان لا يدخلوها حتى تبوؤا انتم ومن صلح من ازواجكم
وذرياتكم مساكن في الجنة فهذا يدل على ان مزية السبعين بالدخول
بغير حساب لا يستلزم انهم افضل من غيرهم بل فيمن يحاسب
في الجملة من يكون افضل منهم وفيمن تاخر عن الدخول من تحققت
نجاته وعرف مقامه من الجنة ليشفع في غيره من هو افضل منهم وسيجئ
من حديث ام قيس بنت محصن ان السبعين الفا ممن يحشر
من مقبرة البقيع بالمدينة وهي خصوصية اخرى ثم قوله وعلى ربهم
يتوكلون يحتمل ان تكون هذه الجملة مفسرة لما تقدم من ترك الاسترقاء
والاكتواء والطيرة ويحتمل ان تكون من العام بعد الخاص لان كل
واحدة منها صفة خاصة من التوكل وهو اعم من ذلك قال القرطبي

وعنه

وعنه قالت طائفة من الصوفية لا يستحق اسم التوكل الا من
لم يخالط قلبه خوف غير الله حتى لو هجم عليه الاسد لا ينزعج وحتى
لا يسعى في طلب الرزق لكون الله ضمنه لهم وابى هذا الجمهور
وقالوا لا يحصل التوكل بان يثق بوعد الله تعالى ويوقن بان قضاء
الله واقع ولا يترك اتباع السنة ابتغاء الرزق مما لا بد له منه
من مطعم ومشرب وتحرز من عدو وباعداد السلاح واغلاق الباب
ونحو ذلك ومع ذلك فلا يطمئن الى الاسباب بقلبه بل
يعتقد انها لا تجلب بذاتها نفعا ولا ضرا بل السبب والمسبب
بفعل الله تعالى والكل بمشيته واذا وقع من المرء ركون الى السبب
قدح في توكله وهم مع ذلك فيه على قسمين واصل وسالك
الاول صفة الواصل وهو الذي لا يلتفت الى الاسباب
ولو تعاطاها واما السالك فينقع له الالتفات الى السبب
احيانا الا انه يدفع ذلك عن نفسه بالطرق العلمية والازالة
الحالية الى ان يرتقى الى مقام الواصل وقال ابو القاسم
القشيري التوكل محله القلب واما الحركة الظاهرة فلا تنافيه
اذا تحقق ان الكل من قبل الله فان تيسر شئ فبتيسيره
وان تعسر فبتقديره ومن الادلة على مشروعية الكسب
ما تقدم في البيوع من حديث ابي هريرة رضي الله عنه رفعه
افضل ما اكل الرجل من كسبه وكان داود عليه السلام ياكل
من كسبه وقد قال الله تعالى وعلمناه صنعة لبوس لكم لتحصنكم
من باسكم وقال تعالى وخذوا حذركم واما قول القائل
كيف يطلب ما لا يوقف مكانه فجوابه انه يفعل السبب
المامور به ويتوكل على الله فيما يخرج من قدرته فيسقي الارض
مثلا ويلقي الحب ويتوكل على الله عز وجل في انباته وانزال
الغيث له ويحصل السلعة وينقلها ويتوكل على الله في القاء
الرغبة في قلوب من يطلبها منه بل ربما كان الكسب واجبا
كما قدر على الكسب يحتاج عياله للنفقة فمتى ترك ذلك كان عاصيا

الاكتساب
سنة

وسلك الكرماني في الصفات المذكورة مسلك التاويل فقال
قوله ولا يكتوون معناه الا عند الضرورة مع اعتقاد ان
الشفاء من الله تعالى لا من مجرد الكي وقوله ولا يسترقون
معناه بالرقى التي ليست في القران والحديث الصحيح كرقى
الجاهلية وما لا يؤمن ان يكون فيه شرك وقوله ولا يتطيرون
اى لا يتشاءمون بشئ وكان المراد انهم الذين يتركون اعمال
الجاهلية في عقائدهم قال فان قيل ان المتصف بهذا اكثر
من العدد المذكور فما وجه الحصر فيه واجاب باحتمال ان يكون
المراد به التكثير لا خصوص الاعداد وقال الحافظ العسقلاني
الظاهر ان العدد المذكور على ظاهره فقد وقع في حديث
ابى هريرة رضى الله عنه ثاني حديث الباب وصفهم بانهم تضيء
وجوههم اضاءة القمر ليلة البدر ومضى في بدء الخلق من طريق
عبد الرحمن بن ابى عمرة عن ابى هريرة رضى الله عنه رفعه اول زمرة
تدخل الجنة على صورة القمر والذين على آثارهم كاحسن كوكب
دري في السماء اضاءة واخرجه مسلم من طريق عن ابى هريرة
رضى الله عنه منها رواية ابى يونس وهمام عن ابى هريرة
على صورة القمر وله من حديث جابر رضى الله عنه ووقع في احاديث
اخرى ان مع السبعين زيادة عليهم ففي حديث ابى هريرة رضى
الله عنه عند احمد والبيهقي في البعث من رواية سهيل بن ابى صالح
عن ابيه عن ابى هريرة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال سالت ربى عز وجل فوعدني ان يدخل الجنة من امتي
زمرة هم سبعون الفا وزاد فاستزدت ربى فزادني مع
كل الف الفا وسنده جيد وفي الباب عن ابى الوليد عند
الطبراني وعن حذيفة عند احمد وعن انس عند البزار وعن
ثوبان عند ابن ابى عاصم فهذه طرق يقوى بعضها بعضا
وجاء في احاديث اخرى اكثر من ذلك فاخرج الترمذي وحسنه
والطبراني وابن حبان في صحيحه من حديث ابى امامة رضى الله عنه
رفعه

رفعه وعدني ربى ان يدخل الجنة من امتي سبعين الفا لا حساب
عليهم ولا عذاب وثلاث حثيات من حثيات ربى وفي صحيح
ابن حبان ايضا والطبراني بسند جيد من حديث عتبة بن عبد
نحوه بلفظ ثم يشفع كل الف الى سبعين الفا ثم يحثى ربى ثلاث
حثيات بكفيه وفيه فكبر عمر رضى الله عنه فقال النبي صلى الله عليه
وسلم ان السبعين الفا يشفعهم الله في آبائهم وامهاتهم وعشائرهم
وارجو ان يكون ادنى امتي الحثيات واخرجه الحافظ الضياء
وقال لا علم له عليه قال الحافظ العسقلاني عليه الاختلاف في سنده
فان الطبري اخرجه من رواية ابى سلام حدثني عامر بن زيد انه سمع
عتبة ثم اخرجه من طريق ابى سلام ايضا فقال حدثني عبد الله بن
عامر ان قيس بن الحارث حدثه ان ابا سعيد الانماري حدثه
فذكره وزاد قال قيس فقلت لابى سعيد سمعت من رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال نعم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
وذلك يستوعب مهاجري امتي ويوفي الله بقيتهم من اعرابنا
وفي رواية لابن ابى عاصم قال ابو سعيد فحسبنا عند رسول الله
صلى الله عليه وسلم فبلغ اربعة آلاف الف وتسعمائة الف
يعني من هذه الحثيات وقد وقع عند احمد والطبراني من حديث
ابى ايوب رضى الله عنه نحو حديث عتبة بن عبد وزاد والجبلة
بمجتمة ثم موحدة وهمزة وزنه عطمة عند ربى وورد من وجه آخر
ما يزيد على العدد الذي حسبه ابو سعيد الانماري فعند احمد
وابى يعلى من حديث ابى بكر الصديق رضى الله عنه نحوه بلفظ
اعطاني مع كل واحد من السبعين الفا سبعين الفا وفي
سنده راويان احدهما ضعيف والآخر لم يسم واخرج
البيهقي في البعث من حديث عمرو بن حزم مثله وفيه راو ضعيف
ايضا واختلف في سنده وفي سياق متنه وعند البزار
من انس رضى الله عنه بسند ضعيف نحوه وعند الكلاباذي في
معاني الاخبار بسند واه من حديث عائشة رضى الله عنها

٧ والحثيات كناية عن المبالغة في الكثرة
قاله ابن الاثير ٧

٢ الحصرات

٢ سبعين

فغدت رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم فاتبعته فاذا
هو في مشربة يصلي فرايت على راسه ثلثة انوار فلما قضى
صلوته قال رايت الانوار قلت نعم قال ان آتيا اتاني
من ربي فبشرني ان الله عز وجل يدخل من امتي سبعين الفا
بغير حساب ولا عذاب ثم اتاني فبشرني ان الله تعالى يدخل
من امتي مكان كل واحد من السبعين الفا سبعين الفا بغير
حساب ولا عذاب ثم اتاني فبشرني ان الله تعالى يدخل من امتي
مكان كل واحد من السبعين الفا المضاعفة سبعين الفا
بغير حساب ولا عذاب فقلت يا رب لا يبلغ هذا امتي قال
اكملهم لك من الاعراب ممن لا يصلي ولا يصوم قال الكلاباذي
المراد بالامة اولا امة الاجابة وبقوله آخرا امتي الاتباع فان امته
صلى الله عليه وسلم ثلثة اقسام احدها اخص من الآخر امة الاتباع
ثم امة الاجابة ثم امة الدعوة قال ولي اهل العمل الصالح والثانية
مطلق المسلمين والثالثة من عداهم ممن يبعث اليهم ويمكن
الجمع بان القدر الزائد على الذي قبله هو مقدار الحسنات فقد وقع
عند احمد من رواية قتادة عن النضر بن انس او غيره عن انس
رضي الله عنه رفعه ان الله عز وجل وعدني ان يدخل الجنة من امتي
اربعمائة الف فقال ابو بكر رضي الله عنه زدنا يا رسول الله فقال
هكذا وجمع كفيه فقال زدنا فقال وهكذا فقال عمر رضي الله عنه
حسبك ان الله عز وجل ان شاء ادخل خلقه الجنة بكف واحد
فقال النبي صلى الله عليه وسلم صدق عمر وسنده جيد لكن اختلف
على قتادة في سنده اختلافا كثيرا فقام اليه صلى الله عليه وسلم
عكاشة بن محصن بضم العين المهملة وتشديد الكاف
وتخفيف يقال عكش الشعر وتعكش اذا التوى حكاه
القرطبي وحكى السهيلي انه من عكش القوم اذا حمل عليهم وقيل
العكاشة بالتخفيف الغلبوت ويقال ايضا لبيت النمل
ومحصن بكسر الميم وسكون الحاء وفتح الصاد المهملتين ثم نون

وهو

وهو ابن حرثان بضم المهملة وسكون الراء بعدها مثلثة من بني اسد
بن خزيمة كان عكاشة من السابقين الى الاسلام وكان من اجمل
الرجال وكنيته ابو محصن وهاجر وشهد بدرا وقاتل فيها قال
ابن اسحق بلغني ان النبي صلى الله عليه وسلم قال خير فارس من
العرب عكاشة وقال ايضا قاتل يوم بدر حتى انقطع سيفه
في يده فاعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم جزلا من الحطب
فقال قاتل بهذا فقاتل به فصار في يده سيفا طويلا شديد المتن
ابيض فقاتل به حتى فتح الله فكان ذلك السيف عنده حتى استشهد
في قتال الردة مع خالد بن الوليد رضي الله عنهما سنة اثنتي عشرة
ادع لي ان يجعلني منهم قال صلى الله عليه وسلم اللهم اجعله
منهم وفي رواية حصين بن نمير ومحمد بن فضيل قال آمنهم انا
يا رسول الله قال نعم وجمع بانه سال الدعاء اولا فدعا له ثم استفهم
فاجيب ثم قام اليه رجل آخر ووقع فيه من الاختلاف هل قال
ادع لي او قال آمنهم انا كما وقع في الذي قبله ووقع في حديث
ابي هريرة رضي الله عنه الذي بعده رجل من الانصار وجاء من
طريق واهية انه سعد بن عبادة اخرجه الخطيب في المبهمات
من طريق ابي حذيفة اسحق بن بشر البخاري احد الضعفاء من
طريقين له عن مجاهد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما انصرف
من غزاة بني المصطلق فساق قصة طويلة وفيها انه صلى الله
عليه وسلم قال اهل الجنة عشرون ومائة صف ثمانون صفا منها
امتي واربعون صفا سائر الامم ولي مع هؤلاء سبعون الفا
يدخلون الجنة بغير حساب قيل من هم فذكر الحديث وفيه فقال
اللهم اجعل عكاشة منهم فاستشهد بعد ذلك ثم قام سعد بن عبادة
الانصاري فقال يا رسول الله ادع الله ان يجعلني منهم الحديث
وهذا من جهة ضعفه وارساله استبعد من جهة جلالة سعد بن عبادة
وان كان محفوظا فلعله آخر باسم سعيد الخزرجي واسم ابيه ونسبته
فان في الصحابة كذلك اخرجه في مسند بقي بن مخلد وفي الصحابة

قال يا رسول الله ادع الله ان يجعلني منهم ٥

سعد بن عمارة الانصاري فلعل اسم ابيه تحرف قال وفي رواية
فقال صلى الله عليه وسلم سبقك بها عكاشة اتفق جمهور
الرواة على ذلك الا ما وقع عند ابن ابي شيبة والبزار وابي يعلى
من حديث ابي سعيد فقام رجل احمر فقال ادع الله ان يجعلني منهم
وقال في آخره سبقك بها عكاشة وصاحبه اما لو قلتم لقلت
ولو قلت لاجبت وفي سنده عطية وهو ضعيف وقد اختلف
اجوبة العلماء في الحكمة في قوله سبقك عكاشة فاخرج ابن الجوزي
في كشف المشكل من طريق ابي عمرو الزاهد انه سال ابا العباس
احمد بن يحيى المعروف بثعلب عن ذلك فقال كان منافقا
وكذا نقله الدارقطني عن القاضي ابي العباس البرتي بكسر الموحدة
وسكون الراء بعدها مثلثة فقال كان الثاني منافقا وكان
صلى الله عليه وسلم لا يسال في شيء الا اعطاه فاجابه بذلك
ونقل ابن عبد البر عن بعض اهل العلم نحو قول ثعلب وقال ابن ناصر
قول ثعلب اولى من رواية مجاهد لان سندها واه واستبعد
المهلب قول ثعلب لما وقع في مسند البزار من وجه آخر عن
ابي هريرة رضي الله عنه فقال رجل من خيار المهاجرين وسنده
ضعيف جدا مع كونه مخالفا لرواية الصحيح انه من الانصار
وقال ابن بطال معنى قوله سبقك بها عكاشة اي الى احراز
هذه الصفات وهي التوكل وعدم التطير وما ذكر معه وعدل
عن قوله لست منهم او لست على اخلاقهم تلطفا باصحابه وحسن
ادبهم معه وقال ابن الجوزي يظهر لي ان الاول سال عن صدق
ثعلب فاجيب واما الثاني فيحتمل ان يكون اريد حسم المادة
فلو قال للثاني نعم لا وشك ان يقوم ثالث ورابع الى ما لا نهاية له
فيتسلسل فسد الباب بقوله ذلك وهذا اولى من قول من قال
كان منافقا لوجهين احدهما ان الاصل في الصحابة عدم النفاق
فلا يثبت ما يخالف ذلك الا بنقل صحيح والثاني انه قل ان يصدر
ذلك من منافق والى هذا جنح ابن تيمية وصحح النووي ان النبي
صلى

ثم وليس كل الناس يصلح لذلك وقال
القرطبي لم يكن عند الثاني من تلك
الاحوال ما كان عند عكاشة فلذلك
لم يجب اذ لو اجابه لجاز ان يطلب ذلك
كل من كان حاضرا

صلى الله عليه وسلم بالوحي انه يجاب في عكاشة ولم يقع ذلك
في حق الآخر وقال البيهقي الذي عندي في هذا انها كانت ساعة
اجابة علمها صلى الله عليه وسلم واتفق ان الرجل قال بعد ما انقضت
وبينه ما وقع في حديث ابي سعيد ثم جلسوا ساعة يتحدثون وفي
رواية ابن اسحق بعد قوله سبقك بها عكاشة وبرت الدعوة
اي انقضى وقتها فحصل من كلام هؤلاء الائمة خمسة اجوبة والعلم
عند الله تعالى وقد وجد لقول ثعلب ومن وافقه مستند وهو ما
اخرجه الطبراني ومحمد بن سنجر في مسنده وعمر بن شبة في اخبار
المدينة من طريق نافع مولى حمنة عن ام قيس بنت محصن وهي
اخت عكاشة انها خرجت مع النبي صلى الله عليه وسلم الى البقيع
فقال تحشر من هذه المقبرة سبعون الفا يدخلون الجنة بغير حساب
كان وجوههم القمر ليلة البدر فقام رجل فقال يا رسول الله وانا
فقال وانت فقام اخر فقال وانا قال سبقك بها عكاشة
قال قلت لم لم تقل للاخر فقالت اراه كان منافقا فان كان هذا
اصل ما جزم به من قال كان منافقا فلا يدفع تاويل غيره اذ ليس منها
الا الظن واخرج البيهقي في البعث والحاكم من حديث جابر رضي الله عنه
رفعه من زادت حسناته على سيئاته فذلك الذي يدخل الجنة
بغير حساب ومن استوت حسناته وسيئاته فذلك الذي
يحاسب حسابا يسيرا ومن اوبقى نفسه فذلك الذي يشفع
فيه بعد ان يعذب ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وقد مضى
الحديث في احاديث الانبياء حدثنا معاذ بن اسد المروزي
قال اخبرنا عبد الله هو ابن المبارك المروزي قال اخبرنا
يونس هو ابن يزيد الايلي قال حدثني بالافراد سعيد بن
المسيب ابو محمد المخزومي احد الاعلام وسيد التابعين ان
ابا هريرة رضي الله عنه حدثه قال سمعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول يدخل الجنة كذا في رواية ابي ذر
وسقط لفظ الجنة في رواية غيره من امتي زمرة هم سبعون الفا

عن الزهري ابن شهاب الله

تضئ وجوههم اضاءة القمر ليلة البدر اى ليلة اربعة عشر
وفى رواية مسلم على صورة قال القرطبى المراد بالصورة الصفة
يعنى انهم فى اشراق وجوههم على صفة القمر ليلة تمامه ويؤخذ
منه ان انوار اهل الجنة تتفاوت بحسب درجاتهم وكذا اصفاتهم
فى الجمال ونحوه وقوله سبعون الفا تقدم بيانه مستوفى وعرف
من مجموع الطرق التى ذكرت ان اول من يدخل الجنة من هذه الامة هؤلاء
السبعون الفا بالصفة المذكورة ومعنى المعية التى قوله فى
الروايات الماضية مع كل الف سبعون الفا ومع كل واحد
منهم سبعون الفا يحتمل ان يدخلوا بعد دخولهم تبعا لهم وان لم يكن
لهم مثل اعمالهم كما مضى فى حديث المرء مع من احب ويحتمل ان يراد
بالمعية مجرد دخولهم الجنة بغير حساب وان دخلوها فى الزمرة
الثانية او ما بعدها وهذا اولى وقد اخرج الحاكم والبيهقى فى البعث
من طريق جعفر بن محمد الصادق عن ابيه عن جابر رضى الله عنه رفعه
وقد سبق انفا وفى التقييد بقوله امتى اخراج غير الامة المحمدية
من العدد المذكور وليس فيه نفى دخول احد من غير هذه الامة على
الصفة المذكورة من شبه القمر وان ثبت حديث ام قيس
فغيه تخصيص آخر لمن يدفن بالبقيع من هذه الامة وهى مزية
عظيمة لاهل المدينة والله تعالى اعلم وقال ابو هريرة رضى الله عنه
وسقطت واو قال فى رواية ابى ذر وهو بالسند المذكور فقام
عكاشة بن محصن الاسدى يرفع نمرة عليه بفتح النون
وكسر الميم هى كساء من صوف كالشملة فيه خطوط بيض وسود
يلبسها الاعراب كانها اخذت من جلد النمر فقال يا رسول الله
ادع الله ان يجعلنى منهم قال وفى رواية ابى ذر فقال اللهم
اجعله منهم ثم قام رجل من الانصار فقال يا رسول الله
ادع الله ان يجعلنى منهم فقال صلى الله عليه وسلم سبقك
عكاشة ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وقد اخرجه مسلم
فى الايمان حدثنا سعيد بن ابى مريم هو سعيد بن الحكم بن محمد

تم من زادت حسناته الحديث

منهم
ثان

بن ابى مريم ابو محمد الجمحى مولاهم البصرى قال حدثنا ابو غسان
بفتح الغين المعجمة وتشديد السين المهملة وبعد الالف نون
محمد بن مطرف الليثى المدنى امام ساكن عسقلان قال حدثنى
بالافراد ابو حازم سلمة بن دينار عن سهل بن سعد الساعدى
رضى الله عنه انه قال قال النبى صلى الله عليه وسلم ليدخلن
الجنة من امتى سبعون الفا او قال سبعمائة الف
شك فى احدهما فى رواية مسلم من طريق عبد العزيز بن محمد
بن ابى حازم لا يدرى ابو حازم ايتهما قال متماسكين بالنصب
على الحال وفى رواية مسلم متماسكون بالرفع على الصفة قال النووى
كذا فى معظم النسخ وفى بعضها بالنصب وكلاهما صحيح آخذ
بعضهم ببعض فى رواية مسلم بعضهم بعضا اى بعضهم آخذ
ببعض وآخذ بالمد وكسر الخاء حتى يدخل اولهم وآخرهم
الجنة هو غاية للتماسك والاخذ بالايدى وفى رواية فضيل
بن سليمان الماضية فى بدء الخلق لا يدخل اولهم حتى يدخل آخرهم
وهذا ظاهره يستلزم الدور وليس كذلك بل المراد انهم
يدخلون باعتبار الصفة التى جاز وا فيها على الصراط وفى ذلك
اشارة الى سعة الباب الذى يدخلون منه الجنة قال القاضى
عياض يحتمل ان يكون معنى كونهم متماسكين انهم على صفة
الوفاء لا يسابق بعضهم بعضا بل يكون دخولهم اجمعين
وقال النووى معناه انهم يدخلون معترضين صفا واحدا
بعضهم بجنب بعض ووجوههم هو او الحال صحيح عليها فى الفرع
كما صله على ضوء القمر وفى رواية ابى ذر عن الكشميهنى على
صورة القمر ليلة البدر عند تمامه تذنيب هذه الاحاديث
تخص عموم الحديث الذى اخرجه مسلم عن ابى برزة الاسلمى
رضى الله عنه رفعه لا تزول قدما عبد يوم القيمة حتى يسال عن
اربع عن عمره فيم افناه وعن جسده فيم ابلاه وعن علمه
فيم عمل به وعن ماله من اين اكتسبه وفيم انفقه وله شاهد

عن ابن مسعود رضي الله عنه الترمذي وعن معاذ بن جبل رضي الله
عنه عند الطبراني قال القرطبي عموم الحديث واضح لانه نكرة في سياق
النفي فيعم المخصوص بمن يدخل الجنة بغير حساب وبمن يدخل النار من
اول وهلة على ما دل عليه عرف المحرومون بسيماهم الاية قال الحافظ
العسقلاني وفي سياق حديث ابي برزة اشارة الى المخصوص
وذلك انه ليس كل احد عنده علم ينال عنه وكذا المال فهو
مخصوص بمن له علم ومن له مال دون من لا مال له ومن لا علم له واما
السؤال عن الجسد والعمر فعام ويخص من المسؤلين من ذكر والله اعلم
ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وقد مضى الحديث في باب ما جاء
في صفة الجنة حدثنا علي بن عبد الله المديني قال حدثنا
يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا ابي ابراهيم بن سعد بن ابراهيم
بن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه عن صالح هو ابن كيسان
انه قال حدثنا نافع مولى ابن عمر عن ابن عمر رضي الله عنهما
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اذا دخل وفي رواية ابي ذر
يدخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار وفي رواية محمد بن زيد
عن ابن عمر رضي الله عنهما الذي بعده اذا صار اهل الجنة الى الجنة
واهل النار الى النار اتي بالموت وربع مثله في طريق اخرى
عن ابي هريرة رضي الله عنه بعد ذكر الجواز على الصراط فاذا ادخل
الله اهل الجنة الجنة واهل النار النار اتي بالموت ملببا وهو مواجهين
ثم يقوم مؤذن بينهم وفي رواية محمد بن زيد ثم جيء بالموت
حتى تجعل بين الجنة والنار ثم يذبح ثم ينادي مناد قال الحافظ
العسقلاني ولم اقف على اسم هذا المنادي يا اهل
النار لا موت ويا اهل الجنة لا موت بالبناء على الموت
خلود بالرفع والتنوين مصدر او جمع خالد اي الشان او هذا الحال
خلود اي مستمر او انتم خالدون في الجنة واخرجه مسلم عن زهير
بن حرب وغيره واحد عن يعقوب بتقديم نداء اهل الجنة ولم يقل
لا موت فيهما بل قال كل خالد فيما هو فيه وكذا هو عند الاسمعيلي

من طريق

لكنه يكون
ح

من طريق اسحق بن منصور عن يعقوب ومطابقة الحديث
للترجمة من حيث ان فيه ذكر دخول المؤمنين الجنة وقد اخرجه
مسلم في صفة النار حدثنا ابو اليمان الحكم بن نافع قال اخبرنا
شعيب هو ابن ابي حمزة قال حدثنا ابو الزناد عبد الله
بن ذكوان عن الاعرج عبد الرحمن بن هرمز عن ابي هريرة
رضي الله عنه انه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم يقال
لاهل الجنة خلود وفي رواية ابي ذر عن الكشميهني يا اهل
الجنة خلود لا موت ولاهل النار يا اهل النار خلود
لا موت زاد الاسمعيلي في رواية لا موت فيه وسياتي
في ثالث احاديث الباب الذي يليه ان ذلك للفريقين
عند ذبح الموت وثبت ذلك عند الترمذي من وجه آخر عن
ابي هريرة رضي الله عنه ومطابقة الحديث للترجمة مثل سابقه

باب صفة الجنة والنار

الجنة هي دار النعيم في الدار الآخرة والجنة البستان والعرب
تسمي النخيل جنة قال زهير كان عيني في غربي مقتلة
من النواضح تسقى جنة سحقا فهي من الاجنان وهو الستر
لتكاثف اشجارها وتظليلها بالتفاف اغصانها وسميت
بالجنة وهي المرة الواحدة من مصدر جنه جنا اذا ستره فكانها
سترة واحدة لشدة التفافها واظلالها وقال ابو سعيد
هو سعد بن مالك الخدري رضي الله عنه قال النبي صلى الله
عليه وسلم اول طعام يأكله اهل الجنة زيادة كبد حوت
وفي رواية ابي ذر كبد الحوت وقد تقدم هذا الحديث مطولا
في باب يقبض الله الارض يوم القيمة وهو مذكور هنا بالمعنى
وتقدم بلفظه في بدء الخلق من حديث انس رضي الله عنه
وزيادة الكبد هي قطعة من اللحم متعلقة بالكبد وهي الذ الاطعمة
واهنأها عدن خلد اشار به الى تفسير عدن في قوله تعالى
جنات عدن وفسر العدن بقوله خلد بضم الخاء قال الجوهري

الخلد دوام البقاء تقول خلد الرجل يخلد خلودا واخلد الله
اخلادا وخلده الله تخليدا **عدنت بارض** اى اقمت بها
اشار بها الى ان معنى العدن الاقامة يقال عدن بالبلد
اقام به وهو من كلام ابى عبيدة وقال الراغب معنى قوله جنات
عدن اى الاستقرار وعدن بمكان كذا اذا استقر به **ومنه**
المعدن اى ومن هذا الباب المعدن الذى يستخرج منه جواهر
الارض كالذهب والفضة والنحاس والحديد وغير ذلك
لكونه مكان استقرارها **فى معدن صدق** بكسر دال معدن
اى **فى منبت صدق** كذا فى رواية الاكثر وفى رواية
ابى ذر فى مقعد صدق وهو وهم وكان سبب الوهم انه لما راى
ان الكلام فى صفة الجنة وان هذا وصافها مقعد صدق كما فى آخر
سورة القمر ان المتقين فى جنات اى فى بساتين ونهر اى وانهار
وانما وحد لاجل رؤس الاى وقال الضحاك اى فى ضياء وسعة
ومنه النهار **فى مقعد صدق** قال الثعلبى معنى مقعد صدق
مجلس حق لا لغو فيه ولا تاثيم وهو الجنة فحظنه بها كذلك
وقد ذكره ابو عبيدة بلفظ معدن صدق وانشد الاعشى

وان يستضيفوا الى حملة يضافوا الى راجح قد عدن

نعم قوله عز وجل مقعد صدق معناه مكان القعود وهو يرجع
الى معنى المعدن ولمح المصنف رحمه الله هنا باسماء الجنة وهى عشرة
او تزيد الفردوس وهو اعلاها ودار السلام ودار المقام
وجنة المأوى وجنة النعيم والمقام الامين وعدن ومقعد
صدق والحسنى وكلها فى القرآن وقال الله تعالى وان الدار
الآخرة لهى الحيوان فعد بعضهم فى اسماء الجنة دار الحيوان وفيه
نظر **حدثنا عثمن بن الهيثم** بفتح الهاء وسكون التحتية وفتح
المثلثة اى ابن الجهم ابو عمر والعبدى البصرى المؤذن بجامعها
قال **حدثنا عوف** بالفاء وفتح العين المهملة ابن ابى جميلة
الاعرابى **عن ابى رجاء** بالجيم عمران العطاردى **عن عمران**

اقمت
عدن

بن الحصين رضى الله عنه **عن النبى صلى الله عليه وسلم** انه قال
اطلعت بتشديد الطاء اى اشرفت وفى حديث اسامة بن زيد
الذى بعده قمت على باب الجنة وظاهره انه راى ذلك
ليلة الاسراء او فى المنام **فرايت اكثر اهلها الفقراء** قال الطيبى
ضمن اطلعت معنى تاملت ورايت بمعنى علمت ولذا عداه الى
مفعولين ولو كان الاطلاع بمعناه الحقيقى لتعدى بعلى **واطلعت**
فى النار اى فى صلوة الكسوف فهو غير وقت رؤية الجنة
قال الحافظ العسقلانى وهم من وحدهما قال وقال الداودى راى
ذلك ليلة الاسراء وحين خسفت الشمس **فرايت اكثر**
اهلها النساء لما يغلب عليهن من الهوى والميل الى عاجل
زينة الدنيا والاعراض عن الآخرة لنقصان عقلهن وسرعة
انخداعهن ومطابقة الحديث للترجمة من حيث ان كون اكثر اهل
الجنة الفقراء وكون اكثر اهل النار النساء وصف هذا وصاف
الجنة ووصف هذا وصاف النار وقد سبق الحديث فى صفة
الجنة ومبدء الخلق **حدثنا مسدد** هو ابن مسرهد قال **حدثنا**
اسمعيل هو المعروف بابن علية وهى امه واسم ابيه ابراهيم
قال **اخبرنا سليمن** اى ابن طرخان ابو المعتمر **التيمى**
عن ابى عثمن عبد الرحمن بن مل النهدى **عن اسامة** اى ابن
زيد بن حارثة رضى الله عنهم **عن النبى صلى الله عليه وسلم**
انه **قال قمت على باب الجنة فكان عامة من دخلها المساكين**
وفى الحديث السابق الفقراء وكل منهما يطلق على الآخر
واصحاب الجد بفتح الجيم وتشديد الدال اى الغنى **محبوسون**
اى ممنوعون من دخول الجنة مع الفقراء من اجل المحاسبة
على المال وكان ذلك عند القنطرة التى يتقاصون فيها
بعد الجواز على الصراط ومطابقته كسابقه **تنبيه** سقط
هذا الحديث والذى قبله فى كثير من النسخ ومن مستخرج الاسمعيلى
وابى نعيم ولا ذكر المزى فى الاطراف طريق عثمن ولا طريق مسدد

الدراوردى
سهو

قال القرطبى

عدله
عاد

ونظرت ح

غير ان اصحاب النار قدم بهم
الى النار وعند بمعنى لكن والمراد الكفار
اى يساق الكفار الى النار ويقف المؤمنون
فى العرصات للحساب والفقراء هم السابقون
الى الجنة لفقرهم **وقمت على باب النار**
فاذا عامة من دخلها النساء ح

في كتاب الرقاق وهما ثابتان في رواية ابي ذر عن شيوخه الثلثة
حدثنا معاذ بن اسد ابو عبد الله المروزي كاتب ابن المبارك
قال اخبرنا عبد الله هو ابن المبارك المروزي قال اخبرنا
عمر بن محمد بن زيد عن ابيه محمد بن زيد بن عبد الله بن عمر
بن الخطاب رضي الله عنهما انه حدثه عن ابن عمر رضي الله عنهما
انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا صار اهل
الجنة الى الجنة واهل النار الى النار جئ بالموت الذي هو عرض
من الاعراض مجسما وقد تقدم في تفسير سورة مريم من حديث ابي سعيد
رضي الله عنه يؤتى بالموت في هيئة كبش املح وذكر مقاتل والكلبي
في تفسيرهما في قوله تعالى خلق الموت والحيوة قال خلق الموت
في صورة كبش لا يمر على احد الا مات وخلق الحيوة على صورة فرس
لا يمر على شئ الا حيي قال القرطبي الحكمة في الاتيان بالموت هكذا
الاشارة الى انهم حصل لهم القدية كما فدى ولد ابرهيم عليهما
السلام بالكبش وفي الاملح اشارة الى صفتي اهل الجنة والنار
لان الاملح ما فيه بياض وسواد وقال التوربشتي انما جئ به هكذا
ليشاهدوه باعينهم فضلا ان يدركوه ببصائرهم والمعاني
اذا ارتفعت عن مدارك الافهام واستعلت عن معارج
النفوس لكبر شانها صيغت لها قوالب من عالم الحس حتى تتصور
في القلوب وتستقر في النفوس ثم ان المعاني في الدار الآخرة
تنكشف للناظرين انكشاف الصور في هذه الدار الفانية فلذا
جئ بالموت في هيئة كبش حتى يجعل بين الجنة والنار وفي رواية
الترمذي من حديث ابي هريرة رضي الله عنه فيوقف على السور
الذي بين الجنة والنار ثم يذبح لم يسم من يذبحه ونقل القرطبي
عن بعض الصوفية ان الذي يذبحه يحيى بن زكريا عليهما السلام
بحضرة النبي صلى الله عليه وسلم اشارة الى دوام الحيوة وعن بعض
التصانيف انه جبريل عليه السلام قال الحافظ العسقلاني هو في تفسير
اسمعيل بن ابي زياد الشامي احد الضعفاء في آخر حديث الصور
الطويل

الطويل قال فيه فيحيي الله تعالى ملك الموت وجبريل وميكائيل واسرافيل
ويجعل الموت في صورة كبش املح فيذبح جبريل اصح الكبش
وفي المصابيح على تقدير كونه يحيى ففي اختصاصه من بين الانبياء
عليهم السلام بذلك لطيفة وهي مناسبة اسمه لاعدام الموت
وليس فيهم من اسمه يحيى غيره فالمناسبة ظاهرة وعلى تقدير كونه
جبريل عليه السلام فالمناسبة لاختصاصه بذلك لائحة ايضا
من حيث هو معروف بالروح الامين وليس في الملائكة من يطلق
عليه ذلك غيره فجعل امينا على هذه القضية المهمة وتولي الذبح فكان
في ذبح الروح للموت المضاد لها مناسبة حسنة يكمل رعايتها والاشارة
بها الى بقاء كل روح من غير خطر والموت عليها بشارة للمؤمنين وحسرة
على الكافرين ثم ينادي مناد قال الحافظ العسقلاني لم اقف
على تسميته وتقدم في الباب الذي قبله من وجه آخر عن ابن عمر رضي الله عنهما
بلفظ ثم يقوم مؤذن بينهم وفي حديث ابي سعيد بعد قوله املح
فينادي مناد ظاهره ان الذبح يقع بعد النداء والذي هنا
يقتضي ان النداء بعد الذبح ولا منافاة بينهما فان النداء الذي
قبل الذبح للتنبيه على رؤية الكبش والذي بعد الذبح للتنبيه
على اعدامه يا اهل الجنة لا موت زاد في الباب الماضي خلود ووقع
في حديث ابي سعيد فينادي مناد يا اهل الجنة فيشرئبون وينظرون
فيقول هل تعرفون هذا فيقولون نعم وكلهم قد رآه وعرفه
وذكر في اهل النار مثله قال فيذبح ثم يقول اي المنادي يا اهل
الجنة خلود فلا موت الحديث وفي آخره ثم قرأ وانذرهم يوم
الحسرة الى آخر الاية وعند الترمذي في آخر حديث ابي سعيد
فلو ان احدا مات فرحا لمات اهل الجنة ولو ان احدا مات
حزنا لمات اهل النار وقوله فيشرئبون بفتح اوله وسكون
المعجمة وفتح الراء بعدها همزة مكسورة ثم موحدة ثقيلة اي
يمدون اعناقهم ويرفعون رؤسهم للنظر ووقع عند ابن ماجة
وفي صحيح ابن حبان من وجه آخر عن ابي هريرة رضي الله عنه فيوقف

على الصراط فيقال يا اهل الجنة فيتطلعون خائفين ان يخرجوا من مكانهم
الذى هم فيه وفى آخره ثم يقال للفريقين كلاهما خلود فيما يجدون
لا موت فيه ابدا وفى رواية الترمذى فيقال لاهل الجنة واهل النار
هل تعرفون هذا فيقولون قد عرفناه وهو الموت الذى وكل بنا فيضجع
ويذبح ذبحا على السور قال القاضى ابو بكر ابن العربى استشكل هذا
الحديث لكونه خالف صريح العقل لان الموت عرض والعرض
لا ينقلب جسما فكيف يذبح فانكرت طائفة صحة هذا الحديث ودفعته
وتاولت طائفة وقالت هذا تمثيل والذبح هناك حقيقة وقالت
طائفة بل الذبح على حقيقته والمذبوح متولى الموت وكلهم يعرفه لانه
الذى تولى قبض ارواحهم قال الحافظ العسقلانى وارتضى هذا
بعض المتاخرين وحمل قوله الذى وكل بنا على ان المراد به ملك الموت
لانه هو الذى وكل بهم فى الدنيا كما قال تعالى فى سورة الم السجدة واستشهد
له من حيث المعنى بان ملك الموت لو استمر حيا لنغص عيش اهل الجنة
وايده بقوله فى حديث الباب **فيزداد اهل الجنة فرحا
الى فرحهم ويزداد اهل النار حزنا الى حزنهم** بضم المهملة
وسكون الزاى فيهما وفى رواية ابى ذر حزنا الى حزنهم بفتح الحاء
والزاى وبهما قرئ فى القرآن وتعقب بان الجنة لا حزن فيها
البتة وما وقع فى رواية ابن حبان انهم يتطلعون خائفين انما
هو توهم لا يستقر ولا يلزم من زيادة الفرح ثبوت الحزن بل التعبير
بالزيادة اشارة الى ان الفرح لم يزل كما ان اهل النار يزداد حزنهم
ولم يكن عندهم فرح اصلا فالتوهم الذى لم يستقر وقد تقدم فى باب
نفخ الصور عند نقل الخلاف فى المراد بالمستثنى فى قوله تعالى فصعق
من فى السموات ومن فى الارض الا من شاء الله قول من زعم ان
ملك الموت منهم وقع عند على بن معبد من حديث انس
رضى الله عنه ثم ياتى ملك الموت فيقول رب بقيت انت الحى
القيوم الذى لا تموت وبقيت انا فيقول انت من خلقى فمت
ثم لاحيين فيموت واخرج ابن ابى الدنيا من طريق محمد بن كعب القرظى

قال

قال بلغنى ان آخر من مات من الخلائق ملك الموت فيقال له يا ملك
الموت مت موتا لا تحيى بعده ابدا فهذا لو كان ثابتا لكان حجة
على الرد على من زعم ان الذبح لكونه مات قبل ذلك موتا لا حيوة
بعده لكنه لم يثبت وقال المازرى الموت عندنا عرض من الاعراض
وعند المعتزلة ليس بشئ معين وعلى المذهبين لا يصح ان يكون
كبشا ولا جسما وان المراد بهذا التمثيل والتشبيه ثم قال وقد
خلق الله تعالى هذا الجسم ثم يذبح مثالا لان الموت لا يطرا على اهل
الجنة وقال القرطبى فى التذكرة الموت معنى والمعانى لا تنقلب
جوهرا وانما يخلق الله اشخاصا من ثواب الاعمال وكذا الموت
يخلق الله كبشا يسميه الموت ويلقى فى قلوب الفريقين ان
هذا الموت يكون ذبحه دليلا على الخلود فى الدارين وقال غيره
لا مانع ان ينشئ الله من الاعراض اجسادا يجعلها مادة لها كما
ثبت فى صحيح مسلم فى حديث ان البقرة وآل عمران يجيئان
كانهما غمامتان ونحو ذلك من الاحاديث قال القرطبى وفى هذه
الاحاديث التصريح بان خلود اهل النار فيها لا الى غاية امد
واما منهم فيها بلا موت ولا حيوة نافعة ولا راحة كما قال الله تعالى
لا يقضى عليهم فيموتوا ولا يخفف عنهم من عذابها وقال تعالى
كلما اراد وا ان يخرجوا منها اعيد وا فيها قال فمن زعم انهم يخرجون
منها وانها تبقى خالية او انها تفنى وتزول فهو خارج عن مقتضى
ما جاء به الرسول واجمع عليه اهل السنة قال الحافظ العسقلانى
فى هذه المسالة سبعة اقوال احدها هذا الذى نقل فيه الاجماع
والثانى يعذبون فيها الى ان تنقل طبيعتهم فتصير نارية حتى يتلذذوا
بها لموافقة طبيعتهم وهذا قول بعض من ينتسب الى التصوف
من الزنادقة والثالث [redacted] ويخرج قوم ويخلفهم آخرون
كما ثبت فى الصحيح عن اليهود وقد اكذبهم الله تعالى بقوله
وما هم بخارجين من النار والرابع يخرجون منها وتستمر
هى على حالها والخامس انها تفنى لانها حادثة وكل حادث يفنى

وهو قول الجهمية والسادس تفنى حركاتهم البتة وهو قول
ابى الهذيل العلاف من المعتزلة والسابع يزول عذابها
ويخرج اهلها منها جاء ذلك عن بعض الصحابة اخرجه عبد بن حميد
فى تفسيره من رواية الحسن عن عمر وقال وهو منقطع ولفظه
لو لبث اهل النار فى النار عدد رمل عالج لكان لهم يوم يخرجون
منه وعن ابن مسعود رضى الله عنه ليأتين عليها زمان ليس
فيها احد قال عبد الله بن معاذ راويه كان اصحابنا يقولون
يعنى به الموحدين قال الحافظ العقلانى وكذا اثر عن عمر رضى
الله عنه لو ثبت حمل على الموحدين وقد مال بعض المتأخرين الى
هذا القول السابع ونصره بعدة اوجه من جهة النظر وهو
مذهب ردى مردود على قائله وقد اطنب السبكى الكبير فى بيان
وهائه فاجاد ومطابقة الحديث للترجمة من حيث ان ازدياد
اهل الجنة فرحا وازدياد اهل النار حزنا وصف منها وصافها من
حيث انهما حاصلان فيهما وهو وصف المحل وارادة وصف الحال
وقد اخرجه مسلم فى صفة اهل الجنة والنار حدثنا معاذ بن اسد
المروزى قال اخبرنا عبد الله هو ابن المبارك المروزى قال
اخبرنا مالك بن انس الاصبحى امام دار الهجرة وسقط فى رواية
ابى ذر بن انس عن زيد بن اسلم العدوى مولى عمر ابو عبد الله
وابو اسامة المدنى عن عطاء بن يسار الهلالى مولى ميمونة
رضى الله عنها عن ابى سعيد سعد بن مالك الخدرى
رضى الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان الله يقول وفى رواية ابى ذر ان الله تبارك وتعالى
يقول لاهل الجنة يا اهل الجنة يقولون وفى رواية ابى ذر
عن [redacted] الكشميهنى فيقولون لبيك ربنا وسعديك
زاد سعيد بن داود وعبد العزيز بن يحيى كلاهما عن مالك عند
الدارقطنى فى الغريب والخير فى يديك فيقول عز وعلا
هل رضيتم فيقولون وما لنا لا نرضى وقد اعطيتنا ما لم تعط

احدا

احدا من خلقك فيقول سبحانه وتعالى انا اعطيكم افضل
من ذلك وفى حديث جابر رضى الله عنه عند البزار وصححه ابن حبان
هل تشتهون شيئا افضل من ذلك وفى رواية ابن وهب
عن مالك كما سياتى فى التوحيد الا اعطيكم فيقولون يا رب
واى شئ افضل من ذلك فيقول عز وجل احل بضم الهمزة
وكسر المهملة وتشديد اللام اى انزل عليكم رضوانى فلا اسخط
عليكم بعده ابدا وفى حديث جابر رضى الله عنه قال رضوانى
اكبر قال الحافظ العقلانى وفيه تلميح بقوله تعالى ورضوان
من الله اكبر لان رضاه سبب كل فوز وسعادة ومن علم ان سيده
راض عنه كان اقر لعينه واطيب لعلبه من كل نعيم [redacted] لما
فى ذلك من التعظيم والتكريم قال الطيبى اكبر اصناف الكرامة
رؤية الله تعالى وتكرر رضوان فى التنزيل ارادة التقليل ليدل
على ان شيئا من الرضوان خير من الجنان وما فيها قال صاحب
المفتاح والانسب ان يحمل على التعظيم واكبر على مجرد الزيادة
مبالغة لوصفه بقوله من الله اى ورضوان عظيم يليق ان ينسب
الى من اسمه الله معطى الجزيل ومن عطاياه الرؤية وهى اكبر اصناف
الكرامة فحينئذ تناسب معنى الحديث الاتية حيث اضافه
الى نفسه وابرزه فى صورة الاستفادة وجعل الرضوان
كالوفود النازل على الملك الاعظم واخرج مسلم واحمد من
حديث صهيب رفعه اذا دخل اهل الجنة الجنة نادى منادٍ
يا اهل الجنة ان لكم موعدا عند الله يريدان ينجزكموه الحديث
وفيه فيكشف الحجاب فينظرون اليه وفيه فوالله ما اعطاهم
شيئا احب اليهم من النظر اليه ومطابقة هذا الحديث للترجمة
كسابقه وقد اخرجه البخارى فى التوحيد ايضا واخرجه مسلم
والترمذى فى صفة الجنة والنسائى فى النعوت حدثنى بالافراد
عبد الله بن محمد هو الجعفى البخارى ويعرف بالمسندى ويقال
انه مولى المؤلف قال حدثنا معاوية بن عمرو بفتح العين وبالواو

* وهو من شيوخ البخاري فقد اخرج عنه بغير واسطة كما في الجمعة وبواسطة كالذي هنا

هو ابن المهلب الازدي يعرف بابن الكرماني المعتى بفتح الميم وسكون العين المهملة البغدادي قال حدثنا ابو اسحق ابرهيم بن محمد الفزاري عن حميد بضم الحاء المهملة ابن ابي حميد الطويل البصري اختلف في اسم ابيه على نحو عشرة اقوال ثقة مدلس توفي وهو قائم يصلي الله قال سمعت انسا رضي الله عنه يقول اصيب بضم الهمزة حارثة بحاء مهملة ومثلثة هو ابن سراقة بن الحارث الانصاري له ولابويه صحبة يوم بدر وهو غلام فجاءت امه هي الربيع بالتشديد بنت النضر عمة انس رضي الله عنهما الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله قد عرفت منزلة حارثة مني فان يك في الجنة اصبر واحتسب بالجزم فيهما وان تكن الاخرى بالفوقية وثبوت النون اي وان لم يكن في الجنة ترى ما اصنع باشباع الراء في رواية الاكثرين وفي رواية الكشميهني ترما اصنع بالجزم جواب الشرط اي وان لم يكن في الجنة صنعت شيئا من صنيع اهل الحزن مشهورا يراه كل احد فقال ويروى قال صلى الله عليه وسلم لها ويحك بفتح الواو وسكون التحتية بعدها حاء مهملة كلمة ترحم واشفاق او هبلت بهمزة الاستفهام وواو العطف على مقدر وفتح الهاء وكسر الموحدة وسكون اللام اي افقدت عقلك مما اصابك من الثكل بابنك حتى جهلت الجنة او جنة واحدة هي بهمزة وواو العطف على مقدر ايضا انها جنان كثيرة في الجنة وانه اي حارثة لفي وفي رواية ابي ذر عن الكشميهني في جنة الفردوس وهي اعلاها قال ابو اسحق الزجاج الفردوس من الاودية ما ينبت ضروبا من النبات وقال ابن الانباري وغيره بستان فيه كروم ونخل وغيرها ويذكر ويؤنث وقال الفراء هو عربي مشتق من الفردسة وهي السعة وقيل روميي نقلته العرب وقال غيره سرياني والمراد بها مكان من الجنة هو افضلها

(ومطابقة

ومطابقة الحديث للترجمة في آخر الحديث وقد سبق الحديث بسنده ومتنه في باب فضل من شهد بدرا من المغازي حدثنا معاذ بن اسد المروزي قال اخبرنا الفضل بن موسى هو السيناني بكسر المهملة وسكون التحتية وبنونين بينهما الف ابو عبد الله المروزي قال اخبرنا الفضيل بالتصغير كذا في رواية الاكثر غير منسوب ونسبه ابن السكن في روايته فقال الفضيل غزوان وهو المعتمد ونسبه ابو الحسن القابسي في روايته عن ابي زيد المروزي فقال الفضيل بن عياض ورده ابو علي الجياني فقال لا رواية للفضيل بن عياض في البخاري الا في موضعين في كتاب التوحيد ولا رواية له عن ابي حازم راوي الحديث ولا ادركه وهو كما قال وقد اخرج مسلم هذا الحديث من رواية محمد بن الفضيل بن غزوان عن ابيه بسنده ولكن لم يرفعه وهو عند الاسمعيلي من هذا الوجه وقال رفعه وهو يؤيد مقالة ابي علي الجياني عن ابي حازم سلمان الاشجعي الكوفي مولى عزة عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ما بين منكبي الكافر بفتح الميم وكسر الكاف وسكون النون بينهما وفتح الموحدة تثنية منكب مجتمع العضد والكتف مسيرة ثلثة ايام للراكب المسرع ليعظم عذابه ويضاعف المه وفي مسند الحسن بن سفيان من طريق يوسف بن موسى بن عيسى عن الفضيل بن موسى بسنده ثمنة ايام وعند احمد من حديث ابن عمر رضي الله عنهما من رواية مجاهد عنه مرفوعا يعظم اهل النار في النار حتى ان بين شحمة اذن احدهم الى عاتقه مسيرة سبعمائة عام وروى البيهقي في البعث من وجه آخر عن مجاهد عن ابن عباس رضي الله عنهما مسيرة سبعين خريفا وروى ابن المبارك في الزهد عن ابي هريرة رضي الله عنه قال ضرس الكافر يوم القيمة اعظم من احد يعظمون لتمتلئ منهم وليذوقوا العذاب وسنده صحيح ولم يصرح برفعه لكن له حكم الرفع

بسند البخاري سمعه

لانه لامجال للراى فيه وقد اخرجه مسلم من وجه آخر عن ابى هريرة
رضى الله عنه مرفوعا غلظ جلده مسيرة ثلثة ايام واخرجه
البزار من وجه ثالث بسند صحيح عن ابى هريرة رضى الله عنه بلفظ
غلظ جلد الكافر وكثافة جلده اثنان واربعون ذراعا بذراع
الجبار واخرجه البيهقى وقال اراد بذلك التهويل يعنى بلفظ
الجبار قال وكيفما ان يريد جبارا من الجبابرة اشارة الى عظم
الذراع وجزم ابن حبان بما اخرجه فى صحيحه بان الجبار كان
ملكا باليمن وفى رواية عبيد بن عمير عند ابن المبارك فى الزهد
بسند صحيح وكثافة جلده سبعون ذراعا وهذا يؤيد الاحتمال
الاول لان السبعين يطلق للمبالغة وروى البيهقى من طريق
عطاء بن يسار عن ابى هريرة رضى الله عنه وفخذه مثل ورقان
بفتح اوله وسكون الراء بعدها قاف جبل معروف بالحجاز ومقعده
مثلها بين المدينة والربذة واخرجه الترمذى والبغوى بين مكة
والمدينة وكان اختلاف المقادير محمولة على اختلاف تعذيب
الكفار فى النار قال القرطبى فى المفهم انما عظم خلق الكافر فى النار
ليعظم عذابه ويضاعف المه ثم قال وهو فى حق البعض
بدليل الحديث الآخر ان المتكبرين يحشرون يوم القيمة امثال
الذر فى صور الرجال يساقون الى سجن فى جهنم يقال له بولس
قال ولا شك ان الكفار متفاوتون فى العذاب كما علم من الكتاب
والسنة ولا نعلم على القطع ان عذاب من قتل الانبياء وفتك
فى المسلمين وافسد فى الارض ليس مساويا لعذاب من كفر
فقط واحسن معاملة المسلمين مثلا انتهى قال الحافظ
العسقلانى اما الحديث المذكور فاخرجه الترمذى والنسائى
بسند جيد عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده ولا حجة فيه
لمدعاه لان ذلك انما هو فى اول الامر عند الحشر واما الاحاديث
الاخر فمحمولة على ما بعد الاستقرار فى النار واما اخرجه الترمذى
من حديث ابن عمر رضى الله عنهما رفعه ان الكافر ليسحب لسانه

الفرسخ

الفرسخ والفرسخين يتواطأه الناس وسنده ضعيف واما
تفاوت الكفار فى العذاب فلا شك فيه ومطابقة الحديث
للترجمة للجزء الثانى من حيث ان كون منكبى الكافر هذا المقدار فى النار
نوع وصف من اوصافها باعتبار ذكر المحل واراده الحال وقد اخرجه
مسلم فى صفة النار وقال اسحق بن ابرهيم هو المعروف
بابن راهويه اخبرنا المغيرة بن سلمة المخزومى البصرى
وفى رواية مسلم اخبرنا المخزومى قال الحافظ العسقلانى وهو المغيرة
المذكورة وكنيته ابو هشام وهو مشهور بكنيته وقد اخرجه
الاسمعيلى من طريق محمد بن بشار قال حدثنا ابو هشام المغيرة
بن سلمة المخزومى عن ابى حازم هو سلمة بن دينار الاعرج المدنى
القاص مولى الاسود بن سفيان واما ابو حازم المذكور فى الحديث
السابق فهو سلمان الاشجعى وهما مدنيان تابعيان ثقتان
لكن سلمة اصغر من سلمان عن سهل بن سعد الساعدى رضى
الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ان
فى الجنة لشجرة بلام التاكيد وفى الترمذى من حديث اسماء
بنت يزيد انها سدرة المنتهى يسير الراكب فى ظلها مائة ٧ اى فى ذراها ح
عام لا يقطعها اى لا ينتهى الى آخرها يميل من اغصانها ومطابقة
الحديث للترجمة ظاهرة وقد اخرجه مسلم ايضا ولكنه قال ابن
سعد بن مالك ان انصارى قال ابو حازم هو موصول بالسند
المذكور فحدثت به اى بالحديث المذكور النعمن بن ابى عياش
بالتحتية والمعجمة الزرقى التابعى المدنى ووقع بنسوبانى رواية
مسلم ثقة يكنى ابا سلمة وهو اكبر من الراوى عنه فقال حدثنى ..... وكذا فى رواية مسلم ح
وفى رواية ابى ذر اخر فى وكلاهما بالافراد ابو سعيد الخدرى
رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال ان فى
الجنة لشجرة يسير الراكب الفرس الجواد بفتح الجيم
وتخفيف الواو وهو الفرس البين الجودة يقال جاد الفرس
اذا صار فائقا والجمع جياد واجواد وسيجئ فى صفة المرور

كذا فى جميع النسخ والطرق المزى تبعا لابى مسعود
ان البخارى ومسلما خرجا جميعا عن
اسحق بن راهويه مع ان لفظ مسلم حدثنا
اسحق بن ابرهيم الحنظلى وهو ابن راهويه
وليس من رواى المزى التسوية بين حدثنا
وقال بل ولا قال لى وقال لنا بل يعلم
على من مثل ذلك كله علامة التعليق
بخلاف حدثنا ح

٧ واسم ابى النعمان زيد بن العلت
قتل بارض حمص سنة اربع وستين
وكان عاملا لابن الزبير عليها ح

على الصراط اجاويد الخيل وهو جمع الجمع وقيل يقال الجواد للذكر
والانثى من خيل جياد واجواد واجاويد وقال ابن فارس
الجواد الفرس السريع لانه يجود بركضه وقيل الجياد الطويلة
الاعناق من الجيد المضمر بفتح الضاد المعجمة وتشديد الميم
هو الذى يعلف حتى يسمن ثم يرد الى القوت وذلك فى
اربعين ليلة وهذه المدة تسمى المضمار وقال الداودى
المضمر هو الذى يدخل فى بيت ويجعل عليه جله ويقل
علفه لينقص من لحمه شيئا فيزداد جريه ويؤمن عليه ان يستبق
قال وكان للخيل المضمرة على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم
سبعة اميال فى السبق وما لم يضمر ميل وفى رواية ابى ذر
او المضمر بزيادة او والسريع اى فى جريه مائة عام لا يقطعها
قال الى فظ العسقلانى والجواد فى روايتنا بالرفع وكذا ما بعدها
على ان الثلثة صفة الراكب وضبط فى صحيح مسلم بنصب الثلثة
على المفعولية وكذا ضبط هنا فى الفرع كاصله وتقدم هذا الحديث
فى بدء الخلق من حديث ابى هريرة رضى الله عنه ومن حديث انس
رضى الله عنه بلفظ يسير الراكب وزاد فى آخر حديث ابى هريرة
واقرؤا ان شئتم وظل ممدود والمراد بالظل الراحة والنعيم
والجهة كما يقال عز ظليل وانا فى ظلك اى فى كنفك وقال الراغب
الظل اعم من الفئ فانه يقال ظل الليل وظل الجنة ولكل موضع
لا تصل اليه الشمس ولا يقال الفئ الا لما زالت عنه قال ويعبر
بالظل عن العز والمنعة والرفاهية والراحة ووقع التعبير
فى هذا الحديث بلفظ الفئ فى حديث اسماء بنت يزيد عند
الترمذى ولفظه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول وذكر سدرة المنتهى يسير الراكب فى ظل الفئ منها
مائة سنة او يستظل بظلها الراكب مائة سنة ويستفاد
منه تعيين الشجرة المذكورة فى حديث الباب واخرج احمد
وصححه ابن حبان من حديث ابى سعيد رضى الله عنه رفعه

شجرة

شجرة طوبى كوار تحملت جذعة ما احطت باصلها حتى تنكسر
ترقوتها هو ما اخرجه ابن حبان فى صحيحه والترقوة بفتح
المثناة وسكون الراء بعدها قاف مضمومة وواو مفتوحة
هى العظم الذى بين نقرة النحر والمعاتق والجمع تراقى ولكل
شخص ترقوتان حدثنا قتيبة اى ابن سعيد قال حدثنا
عبد العزيز عن ابيه ابى حازم سلمة بن دينار عن
سهل بن سعد الساعدى رضى الله عنه ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال ليدخلن الجنة من امتى سبعون
زاد ابو نعيم الفا او قال سبعمائة الف لا يدرى ابو حازم
سلمة بن دينار ايتهما بالرفع وفى رواية ابى ذر بالنصب اى
سبعون الفا او سبعمائة الف قال ثم اسكون اخذ بعضهم
بعضا معترضين صفا واحدا لا يدخل اولهم حتى يدخل
آخرهم وتقدير معترضين صفا واحدا مزيل لما استشكل من
قوله لا يدخل اولهم حتى يدخل آخرهم لاستلزامه الدور لان دخول
الاول موقوف على دخول الاخر وبالعكس نعم على تقدير
معترضين الى اخره دور معية لكنه لا محذور فيه كما قال الكرمانى
وفيه اشارة الى سعة الباب الذى يدخلون منه وجوههم
على ضوء القمر وروى على صورة القمر والمراد بالصورة
الصفة اى انهم فى اشراق وجوههم على صفة القمر ليلة البدر
عند تمامه ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وقد مر الحديث فى
الباب السابق حدثنا عبد الله بن مسلمة القعنبى قال
حدثنا عبد العزيز عن ابيه ابى حازم سلمة بن دينار
عن سهل هو ابن سعد الساعدى رضى الله عنه عن النبى
صلى الله عليه وسلم انه قال ان اهل الجنة ليتراؤن بفتح
اللام والتحتية والفوقية اى لينظرون الغرف فى الجنة
بضم الغين المعجمة وفتح الراء جمع غرفة بضم ثم سكون
انتم فى الدنيا الكوكب زاد الاسمعيلى الدرى فى السماء

مائة سنة وفى حديث عتبة بن عبد السلمى فى عظم اصل شجرة طوبى

فان قيل فى بعض الروايات يدخل بدون كلمة لا فالجواب ان لا مقدر يدل عليه المعنى او حتى بمعنى مع او عن او معناه استمرار دخول اولهم الى دخول آخرهم الكل صح

كذا فى رواية الكشميهنى

وجاء فى صفتها فى حديث ابى مالك الاشعرى مرفوعا ان فى الجنة غرفا يرى ظاهرها من باطنها اخرجه الترمذى وابن حبان والطبرانى وصححه الحاكم من حديث ابن عمر رضى الله عنهما

قال عبد العزيز قال ابي ابو حازم فحدثت به النعمن بن
ابي عياش كذا في رواية ابي ذر ويروى فحدثت النعمن بن
ابي عياش بالتحتية والمعجمة فقال اشهد والله لسمعت
فاللام جواب قسم محذوف اباسعيد الخدري رضي الله عنه
يحدث وفي رواية ابي ذر يحدث اي الحديث المذكور ويزيد
فيه كما تراؤن بفوقية مفتوحة واحدة والهمزة الكوكب الغابر
بتقديم الراء على الموحدة وفي رواية ابي ذر عن الكشميهني الغابر
بتاخير الراء من الغبور يقال غبر الشئ غبورا بقي قال الازهري
الغابر من الاضداد يطلق على الماضي والباقي والمعروف الكثير انه
بمعنى الباقي ومن معنى الباقي قوله في الحديث انه اعتكف العشر
الغوابر من رمضان اي البواقي وقال في المطالع الغابر البعيد
او الذاهب الماضي كما في الرواية الاخرى والمعنى انها كما تراؤن
الكوكب الباقي في الافق وهو طرف السماء الشرقي والغربي
بعد انتشار ضوء الفجر فانما ينتشر في ذلك الوقت الكوكب
المضئ وضبط بعضهم الغابر بتحتية مهموزة بين الالف والراء
من الغور يريد انحطاطه في الجانب الغربي وروى المعازب بالعين
المهملة والزاي ومعناه البعيد في الافق وكلها راجعة الى معنى
واحد وقال الطيبي في شرح المشكوة وفائدة تقييد الكوكب
بالدري ثم بالغابر في الافق الايذان بانه من باب التمثيل منتزع
من عدة امور متوهمة في المشبه به شبه رؤية الرائي في الجنة صاحب
الغرفة برؤية الرائي للكوكب المستضئ الباقي في جانب الغرب
والشرق في الاستضاءة مع البعد والرفعة ومن روى الغابر
بالهمزة لم يصح لان الاشراق يفوت عند الغروب الا ان يراد
بالمستشرف على الغور كما في قوله تعالى اذا بلغن اجلهن اي شارفن
بلوغ الاجل لكن لا يصح هذا المعنى في الجانب الشرقي نعم يصح اذا
اعتبرته على طريقة علفتها تبنا وماء باردا اي طالعا في الافق من
المشرق وغائرا في المغرب قال وذكر المشرق والمغرب ولم يقل في السماء

او في كبدها

او في كبدها بالبيان الرفعة وشدة البعد واستدل به على تفاوت
درجات اهل الجنة وقد انقسموا في سورة الواقعة الى السابقين
واصحاب اليمين فالقسم الاول هم من ذكر في قوله فاولئك
مع الذين انعم الله عليهم الآية ومن عداهم اصحاب اليمين وكل
من الصنفين متفاوتون في الدرجات وفيه تعقب على من خص
المقربين بالانبياء والشهداء ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة
حدثني بالافراد محمد بن بشار بالشين المعجمة المشددة المعروف
ببندار قال حدثنا غندر محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة
اي ابن الحجاج عن ابي عمران هو عبد الملك بن حبيب الجوني
بفتح الجيم وسكون الواو وبعدها نون مكسورة انه قال سمعت
انس بن مالك رضي الله عنه سقط في رواية ابي ذر بن مالك
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال يقول لسه لاهون
اهل النار عذابا يوم القيمة بكسر لام لاهون وقيل ان اهون
اهل النار عذابا هذا هو ابو طالب لو ان لك ما في الارض
من شئ اكنت بهمزة الاستفهام الاستخباري تفتدي به
بالفاء من العذاب فيقول نعم فيقول عز وجل اردت منك
اهون اي اسهل من هذا وانت في صلب ادم حين اخذت
الميثاق ان لا تشرك بي شيئا فابيت اي فامتنعت حين
ابرزتك الى الدنيا الا ان تشرك بي الاستثناء مفرغ وانما
حذف المستثنى منه مع انه كلام موجب لان في الاباء معنى الامتناع
فيكون نفيا معنى اي ما اخذت الا الشرك وظاهر قوله اردت
منك يوافق مذهب المعتزلة لان المعنى اردت منك التوحيد
فخالفت مرادي واتيت بالشرك واجيب بان الارادة هنا
بمعنى الامر اي امرتك فلم تفعل لانه سبحانه وتعالى لم يكن في ملكه
الا ما يريد وقال الطيبي والاظهر ان تحمل الارادة هنا على اخذ الميثاق
في آية واذ اخذ ربك من بني آدم بقرينة وانت في صلب آدم
ويحمل الاباء على نقض العهد ومطابقة الحديث للجزء الثاني من الترجمة

وقد مضى الحديث في خلق آدم عليه السلام في باب قول الله تعالى
واذ قال ربك للملائكة ٠ وفي باب من ناقش في الحساب حدثنا
ابو النعمن محمد بن الفضل السدوسي الحافظ عارم قال
حدثنا حماد هو ابن زيد بن درهم الامام ابو اسمعيل الازدي
عن عمرو بفتح العين هو ابن دينار عن جابر هو ابن عبد الله
الانصاري رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم قال
يخرج من النار بالشفاعة كذا في رواية الاكثرين من رواة
البخاري بحذف الفاعل وثبت في رواية ابي ذر عن السرخسي عن
الفربري يخرج قوم وكذا في رواية البيهقي في البعث من طريق يعقوب
بن سفيان عن ابي النعمن شيخ البخاري فيه ولفظ مسلم عن ابي الربيع
عن حماد بن زيد ان الله يخرج قوما من النار بالشفاعة وله من رواية
سفيان بن عيينة عن عمرو سمع جابرا مثله لكن قال ناسا
من النار فيدخلهم الجنة وفي رواية عمرو عن عبيد بن عمير انه قال له
رجل يعني لعبيد بن عمير وكان الرجل يتهم برأي الخوارج ويقال
له هارون ابو موسى يا ابا عاصم ما هذا الذي تحدث به فقال
اليك عني لو لم اسمعه من ثلثين اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ورضي
عنهم لم احدث به وقد اطال الحافظ العقلاني في هذا المقام ٠٠
كانهم الثعاديد بمثلثة مفتوحة ثم مهملة وبعد الالف راء آخر
بينها تحتية ساكنة جمع ثعرور بضم اوله كعصفور صغار القثاء
شبههوا به لان القثاء ينمي سريعا وقيل هو رؤس الطرائيث
تكون بيضاء شبههوا ببياضها واحدها طرثوث هو نبت يؤكل
قلت اي قال حماد قلت ما الثعاديد وفي رواية ابي ذر
وما الثعاريد قال عمرو الضغابيس بالضاد والغين
المعجمتين وبعد الالف موحدة مكسورة فتحتية ساكنة فسين
مهملة وهي صغار القثاء واحدها ضغبوس كذا قال ابن الاعرابي
وقال ابو عبيدة مثله وزاد ويقال بالشين المعجمة بدل المثلثة
وكان هذا هو السبب في قول الراوي وكان عمرو وكان اي عمرو

قد سقط

قد سقط فمه اي سقطت اسنانه فتطوح بها ارمثلثة
وهو شيء مجتمع وقيل هو نبت في اصول الثمام كالقطن ينبت
في الرمل وينبسط عليه ولا يطول ووقع تشبيههم بالطرائيث
في حديث حذيفة رضي الله عنه وهي بالمهملة ثم المثلثة هي
الثمام بضم المثلثة وتخفيف الميم وقيل الشعور والاقط
الرطب واغرب القابسي فقال هو الصدف الذي يخرج من
البحر فيها الجواهر وكانه اخذه من قوله في الرواية الاخرى كانهم
اللؤلؤ ولا حجة فيه لان الفاظ التشبيه تختلف والمقصود
الوصف بالبياض والدقة واما الضغابيس فقال الاصمعي
هو نبت ينبت في اصول الثمام يشبه الهليون يسلق ثم يؤكل
بالزيت والخل وقيل ينبت في اصول الشجر وفي الاذخر يخرج
قدر شبر في رقة الاصابع لا ورق له وفيه حموضة وفي غريب
الحديث للحربي الضغبوس شجرة على طول الاصبع ويشبه
بها الرجل الضعيف واغرب الداودي فقال هي طيور صغار
فوق الذباب ولا مستند له قال الحافظ العقلاني هذا التشبيه
لصغتهم بعد ان ينبتوا واما في اول خروجهم من النار فانهم يكونون
كالفحم كما يأتي ان شاء الله تعالى في الحديث الذي بعد ووقع
في حديث يزيد الفقير عن جابر رضي الله عنه عند مسلم يخرجون
كانهم عيدان السماسم فيدخلون نهرا فيغتسلون فيخرجون
كالقراطيس البيض والمراد بعيدان السماسم ما ينبت
فيه السمسم فاذا جمع ورميت العيدان تصير سودا رمادا
وزعم بعضهم ان اللفظة محرفة وان الصواب الساسم بميم
واحدة وهو خشب اسود والثابت في جميع طرق الحديث
باثبات الميمين وتوجيهه واضح فقلت اي قال حماد
فقلت لعمرو بن دينار ابا محمد بحذف اداة النداء وفي
رواية ابي ذر عن الكشميهني يا ابا محمد وفي رواية سقط
بن دينار سمعت بهمزة الاستفهام المقدرة اي اسمعت

جابر بن عبد الله رضي الله عنهما يقول سمعت النبي صلى الله
عليه وسلم يقول يخرج بالشفاعة من النار اى قوم قال نعم
اراد الاستثبات له في سماعه من جابر وسماع جابر له ولعل
سبب ذلك رواية عمرو له عن عبيد بن عمير مرسلا وقد حدث
سفيان بن عيينة بالطريقين وفي الحديث ابطال مذهب
المعتزلة والخوارج في نفي الشفاعة للعصاة متمسكين بقوله تعالى
فما تنفعهم شفاعة الشافعين واجيب بانها في الكفار
وقد تواترت الاحاديث في اثباتها ودل عليها قوله تعالى
عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا والجمهور على ان المراد به
الشفاعة وبالغ الواحدي فنقل فيه الاجماع وقال الطبري اكثر
اهل التاويل على ان المقام المحمود هو الذي يقومه النبي صلى الله
عليه وسلم ليركب فيجلس ثم اخرج عدة احاديث
في بعضها التصريح بذلك وفي بعضها مطلق الشفاعة فيها
من حديث سلمان رضي الله عنه قال يشفعه الله في امته فهو المقام
المحمود ومن طريق رشدين بن كريب عن ابيه عن ابن عباس
رضي الله عنهما المقام المحمود الشفاعة ومن طريق داود بن يزيد
الاودي عن ابيه عن ابي هريرة رضي الله عنه في قوله تعالى
عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا قال سئل عنها النبي
صلى الله عليه وسلم فقال هي الشفاعة ومن حديث كعب
بن مالك رضي الله عنه رفعه اكون انا وامتي على تل فيكسوني
ربي حلة خضراء ثم يؤذن لي فاقول ما شاء الله ان اقول
فذلك المقام المحمود ومن طريق يزيد بن زريع عن قتادة
وذكر لنا ان نبي الله صلى الله عليه وسلم اول شافع وكان اهل العلم
يقولون انه المقام المحمود وعن ابي مسعود رضي الله عنه رفعه
اني لاقوم يوم القيمة المقام المحمود اذا جيء بكم حفاة عراة
وفيه ثم يكسوني ربي حلة فالبسها فاقوم عن يمين العرش
مقاما لا يقومه احد يغبطني فيه الاولون والآخرون ومن طريق

ابن ابي نجيح

ابن ابي نجيح عن مجاهد المقام المحمود الشفاعة ومن طريق
الحسن البصري مثله وقال ليث عن مجاهد في قوله تعالى
مقاما محمودا يجلسه معه على عرشه ثم انشده وقال الاول
اولى على ان الثاني ليس بمدفوع لا من جهة النقل ولا من جهة
النظر وقال ابن عطية هو كذلك اذا حمل على ما يليق به
وبالغ الواحدي في رد هذا القول واما النقاش فنقل عن
ابي داود صاحب السنن انه قال من انكر هذا فهو متهم وقد
جاء عن ابن مسعود رضي الله عنه عند الثعلبي وعن ابن عباس
رضي الله عنهما عند ابي الشيخ وعن عبد الله بن سلام رضي الله عنه
قال ان محمدا يوم القيمة على كرسي الرب بين يدي الرب اخرجه
الطبري قال الحافظ العسقلاني فيحتمل ان يكون الاضافة
اضافة تشريف وعلى ذلك يحمل ما جاء عن مجاهد وغيره والراجح
ان المراد بالمقام المحمود الشفاعة لكن الشفاعة التي وردت
في الاحاديث المذكورة هي المقام المحمود نوعان الاول العامة
في فصل القضاء والثاني الشفاعة في اخراج المذنبين من النار
وهو الذي في حديث سلمان وغيره كما مر وقد اخرج سعيد بن منصور
بسند صحيح عن انس رضي الله عنه قال من كذب بالشفاعة
فلا نصيب له فيها واخرج البيهقي في البعث من طريق يوسف
بن مهران عن ابن عباس رضي الله عنهما خطب فقال انه سيكون
في هذه الامة قوم يكذبون بالرجم ويكذبون بالدجال ويكذبون
بعذاب القبر ويكذبون بالشفاعة ويكذبون بقوم يخرجون
من النار ومن طريق ابي هلال عن قتادة قال قال انس
رضي الله عنه يخرج قوم من النار ولا نكذب بها كما يكذب بها
اهل حروراء يعني الخوارج ومطابقة الحديث للترجمة
ظاهرة وقد اخرجه مسلم في الايمان حدثنا هدبة بن
خالد بضم الهاء وسكون الدال المهملة بعدها موحدة
مفتوحة فهاء وتانيث القيسي البصري الحافظ قال حدثنا همام

قال الطبري

بفتح الهاء وتشديد الميم بعدها الف فميم ابن يحيى العوذى الحافظ
عن قتادة اى ابن دعامة انه قال حدثنا انس بن مالك
وفى رواية ابى ذر عن انس رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه
وسلم انه قال يخرج قوم من النار بعد ما مسّتهم سفع
بفتح المهملة وسكون الفاء ثم عين مهملة بسواد فيه زرقة
وصفرة يقال سفعته النار اذا لفحته فغيرت لون بشرته
والسوافح لوائح السموم وقد وقع فى حديث ابى سعيد فى الباب
الذى يليه قد امتحشوا وفى حديثه عند مسلم انهم يصيرون فحما
وفى حديث جابر حمما ومعانيها متقاربة فيدخلون الجنة
فيسميهم اهل الجنة الجهنميين بتحتيتين بعد الميم وفى رواية
ابى ذر بتحتية واحدة وسياتى فى الثامن عشر من هذا الباب
من حديث عمران بن حصين رضى الله عنه بلفظ يخرج قوم من النار
بشفاعة محمد صلى الله عليه وسلم فيدخلون الجنة ويسمون الجهنميين
وثبتت هذه الزيادة فى رواية حميد عن انس عند المصنف
فى التوحيد وزاد جابر فى حديثه فيكتب فى رقابهم عتقاء الله
فيسمون فيها الجهنميين اخرجه ابن حبان والبيهقى وفى رواية
النسائى من رواية عمرو بن ابى عمرو عن انس فيقول لهم
اهل الجنة هؤلاء الجهنميون فيقول الله هؤلاء عتقاء الله
واخرجه مسلم من وجه آخر عن ابى سعيد وزاد فيدعون الله
فيذهب عنهم هذا الاسم وفى حديث حذيفة عند البيهقى
فى البعث من رواية حماد بن ابى سليمن عن ربعى عنه يقال لهم
الجهنميون فذكر لهم انهم استعفوا الله من ذلك الاسم
فاعفاهم وزعم بعض الشراح ان هذه التسمية ليست
تنقيصا لهم بل للاستذكار لنعمة الله ليزداد وا بذلك
شكرا لله كذا قال وسئوالهم اذهاب ذلك عنهم يخدش فى ذلك
ومطابقة الحديث للخبر الثانى من الترجمة وسياتى الحديث
مطولا فى التوحيد حدثنا موسى هو ابن اسمعيل ابو سلمة
التبوذكى

٧ وسياتى فى التوحيد كذلك

التبوذكى الحافظ قال حدثنا وهيب بضم الواو ومصغرا ابن خالد
الباهلى مولاهم الكرابيسى الحافظ قال حدثنا عمرو بن يحيى
بفتح العين عن ابيه يحيى بن عمارة بضم العين المهملة
وتخفيف الميم المازنى عن ابى سعيد الخدرى رضى الله عنه
ان النبى وفى رواية ابى ذر ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال اذا دخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار
يقول الله تبارك وتعالى لملائكته من كان فى قلبه زيادة
على اصل التوحيد مثقال حبة اى مقدار حبة حاصلة من
خردل حاصل من ايمان بالتنكير ليفيد التقليل والقلة هنا
باعتبار انتفاء الزيادة على ما يكفى لان الايمان ينقص لانه
علم من عرف الشرع ان المراد بالحقيقة المعهودة والايمان
ليس بجسم فيحصره الوزن والمراد انه يجعل عمل العبد وهو
عرض فى جسم على مقدار العمل عنده تعالى يوزن او تمثل
الاعمال جواهر فاخرجوه من النار فيخرجون منها حال كونهم
قد امتحشوا بضم الفوقية وكسر الحاء المهملة وضم المعجمة من
الامتحاش وهو الاحتراق وبادتميم وحاء مهملة وشين معجمة
وعادوا حمما بضم الحاء المهملة وفتح الميم اى فحما فيلقون
بضم التحتية وسكون اللام وفتح القاف على البناء للمفعول من
الالقاء فى نهر الحيوة وفى نهر الحيوان الذى فى غمس فيه حيى
فينبتون بضم الموحدة نباتا كما تنبت الحبة بكسر الحاء المهملة
وتشديد الموحدة بزر العشب والبقل والرياحين او البقلة
الحمقاء لانها تنبت سريعا فى حميل السيل بفتح الحاء المهملة
بوزن فعيل بمعنى مفعول وهو ما جاء به من طين او غثاء فاذا
كانت فيه حبة واستقرت على شط مجرى السيل فانها تنبت
فى يوم وليلة فشبه بها سرعة عود ابدانهم واجسامهم اليهم
بعد احراق النار لها او قال شك من الراوى فى حميمة السيل
بفتح الحاء وكسر الميم وتشديد التحتية كذا فى الفرع اى معظم مجرى السيل

٧ وفى رواية من فى قلبه مثقال دينار
واستدل الغزالى بقوله من كان فى قلبه على
نجاة من ايقن بذلك وحال بينه وبين
النطق الموت وقال فى حق من قدر على
ذلك فاخر فمات يحتمل ان يكون امتناعه
من النطق بمنزلة امتناعه من الصلوة
فلا يكون مخلدا فى النار ويحمل غير ذلك
ورجح غيره الثانى فيحتاج الى تاويل قوله
فى قلبه فيقدر فيه محذوفا تقديره منقادا
الى النطق به مع القدرة عليه

واشتداده وقال الكرمانى الحماة بالفتح وسكون الميم وبكسرها
وبالهمز الطين الاسود المنتن وقال ابن التين والذى
رويناه حمة بكسر الحاء غير مهموز ومعناه مثل معنى حميل
وقال النبى صلى الله عليه وسلم المترو اخطاب لكل من تتأتى
منه الرؤية انها تنبت وفى رواية ابى ذر عن الحموى والمستملى
تخرج حال كونها صفراء تسر الناظرين وحال كونها ملتوية
من الالتواء اى منعطفة وهذا مما يزيد الرائين حسنا
بازهاره وتميله وقيل المعنى فمن كان فى قلبه مثقال حبة من ايمان
يخرج من ذلك الماء نضرا مستبشرا لخروج هذه من جانب السيل
صفراء متميلة وقال النووى لسرعة نباته يكون ضعيفا والضعيف
يكون اصفر ملتويا ثم بعد ذلك يشتد قوته ومطابقة الحديث
للترجمة من حيث ان النار تضيء من ظلها حسما ويتصف النار
بذلك وقد مضى الحديث فى باب تفاضل اهل الايمان من كتاب
الايمان حدثنى بالافراد محمد بن بشار بالموحدة والمعجمة المشددة
ابو عثمن العبدى مولاهم الحافظ بندار قال حدثنا غندر
محمد بن جعفر الهذلى مولاهم البصرى الحافظ قال حدثنا شعبة
اى ابن الحجاج الحافظ ابو بسطام العتكى قال سمعت ابا اسحق
عمرو بن عبد الله السبيعى قال سمعت النعمن اى ابن بشير
الانصارى رضى الله عنه يقول سمعت النبى صلى الله عليه
وسلم يقول ان اهون اهل النار عذابا يوم القيمة لرجل
هو ابو طالب كما صرح فى حديث ابن عباس رضى الله عنهما عند
مسلم ولفظه اهون اهل النار عذابا ابو طالب واللام بالفتح
للتاكيد توضع فى اخمص قدميه بالتثنية واخمص بخاء معجمة
وصاد مهملة بوزن احمر مال يصل الى الارض من باطن
القدم عند المشى جمرة اى فى كل قدم وفى رواية مسلم جمرتان
وكذا فى رواية اسرائيل الآتية وقال ابن التين يحتمل ان يكون
الاقتصار على الجمرة للدلالة على الاخرى لعلم السامع بان لكل احد

قدمين

قدمين وقع فى رواية الاعمش لايرى ان احدا اشد
عذابا وعن ابى اسحق عند مسلم منه نعلان وشراكان من
نار يغلى منهما دماغه وفى حديث ابى سعيد عنده نحوه وقال
يغلى دماغه من حرارة نعله ومطابقة الحديث للترجمة من حيث
ان النار تتصف بان فيها جمرة صفتها كذا وقد اخرجه مسلم
فى الايمان حدثنا عبد الله بن رجاء بالمد البصرى قال
حدثنا اسرائيل هو ابن يونس عن جده ابى اسحق
عمرو السبيعى عن النعمن بن بشير اى ابن سعد الانصارى
رضى الله عنه انه قال سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول
ان اهون اهل النار عذابا يوم القيمة رجل هو ابو طالب
كما سبق بين اخمص قدميه بالتثنية جمرتان يغلى منهما
دماغه من حرارتهما كما يغلى المرجل بكسر الميم وسكون الراء
وفتح الجيم ثم لام قدر من نحاس او من اى صنف كان ويقال
والقمقم بقافين مضمومتين وبميمين معروف من ابنية
العطارين ويقال هو اناء ضيق الراس يسخن فيه الماء
يكون من نحاس وغيره فارسى معرب ويقال رومى وقد
يؤنث فيقال قمقمة وفى رواية ابى ذر والاصيلى بالقمقم
بالباء الموحدة بدل الواو وصوب القاضى عياض كونه بالواو
لا بالموحدة وجوز غيره ان يكون الباء بمعنى مع ووقع
فى رواية الاسمعيلى كما يغلى المرجل او القمقم بالشك
وقال السهيلى من باب النظر فى حكمة الله تعالى وامثاله
الجزاء للعمل ان ابا طالب كان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
بجملته متحريا له الا انه كان متثبتا بقدمه على ملة عبد المطلب
حتى قال عند الموت انه على ملة عبد المطلب فسلط الله
العذاب على قدميه خاصة لتثبيته اياها على ملة آبائه وسند
هذا المتن اعلى من سنده لكن فى العالى عنعنة ابى اسحق
السبيعى وفى النازل تصريحه بالسماع فانجبر ما فاته

يغلى منها اى من الجمرة دماغه
منه وانه لاهونهم عذابا هـ

وهذا الطريق طريق آخر فى الحديث
السابق هـ

من العلو الحسى بالعلو المعنوى **حدثنا سليمن بن حرب** ابو ايوب
الواشحى البصرى قاضى مكة قال **حدثنا شعبة** اى ابن الحجاج
عن عمرو بفتح العين هو ابن مرة بضم الميم وتشديد الراء
ابن عبد الله بن طارق الجملى بفتح الجيم والميم الكوفى الاعمى
عن خيثمة بفتح الخاء المعجمة وسكون التحتية وفتح المثلثة
فتاء تانيث ابن عبد الرحمن الجعفى **عن عدى بن حاتم** الطائى
الجواد وهو الصحابى المشهور رضى الله عنه **انا النبى صلى الله**
عليه وسلم ذكر النار فاشاح بالفاء والهمزة والشين المعجمة
بعدها الف فحاء مهملة **بوجهه** اى صرفه او حذر منها كانه
ينظر اليها وقال ابن الاثير المشيح الحذر والجاد فى الامر وقيل
المقبل اليك المانع لما وراء ظهره فيجوز ان يكون اشاح
بمعنى حذر النار كانه ينظر اليها او جد على الاتقاء منها
او اقبل اليك يخطابه **فتعوذ منها ثم ذكر النار فاشاح**
بوجهه فتعوذ منها ثم قال اتقوا النار بالتصدق **ولو**
بشق تمرة بكسر الشين المعجمة اى ولو كان الاتقاء بنصف
تمرة **فمن لم يجد ذلك فبكلمة طيبة** وقد سبق الحديث
فى باب من نوقش الحساب عذب ومطابقته للترجمة ظاهرة

حدثنا ابرهيم بن حمزة بالحاء المهملة والزاى ابو اسحق
الزبيرى الاسدى المدنى قال **حدثنا ابن ابى حازم** هو
عبد العزيز بن ابى حازم سلمة بن دينار **والدراوردى**
بفتح الدال والراء وبعد الالف واو مفتوحة فراء ساكنة فدال
مهملة مكسورة فتحتية مشددة هو عبد العزيز بن محمد بن عبيد
من رجال مسلم وروى البخارى عن ابرهيم عنه مقرونا بابن ابى حازم
ونسبته الى دراورد قرية من قرى خراسان وهما مدنيان
مشهوران وكذا سائر رواة هذا السند **عن يزيد** اى ابن
عبد الله بن الهاد **عن عبد الله بن خباب** بفتح الخاء المعجمة
وتشديد الموحدة الاولى بينهما الف الانصارى **عن ابى سعيد**
الخدرى

الخدرى رضى الله عنه انه سمع رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول وذكر عنده عمه ابو طالب هو ابن عبد المطلب
وعم النبى صلى الله عليه وسلم واسمه عبد مناف شقيق عبد الله
والد رسول الله صلى الله عليه وسلم **فقال** صلى الله عليه وسلم
لعله تنفعه شفاعتى يوم القيمة فيجعل بالرفع والنصب
فى ضحضاح من النار يبلغ كعبيه بالتثنية والضحضاح
بضادين معجمتين مفتوحتين وحاءين مهملتين اولهما ساكنة
ماء رقيق من الماء على وجه الارض الى نحو الكعبين فاستعير للنار
يغلى منه اى من الضحضاح وفى رواية ابى ذر منها اى من النار
ام دماغه اى اصله وما به قوامه او جلدة رقيقة تحيط
بالدماغ واستشكل قوله صلى الله عليه وسلم تنفعه شفاعتى
بقوله تعالى فما تنفعهم شفاعة الشافعين واجيب بانه
خص ولذلك عدوه من خصائص النبى صلى الله عليه وسلم وقيل
معنى المنفعة فى الاية يخالف معنى المنفعة فى الحديث والمراد
بها فى الآية الاخراج من النار وفى الحديث المنفعة بالتخفيف
وبهذا الجواب جزم القرطبى وقال البيهقى فى البعث صوت
الرواية فى شان ابى طالب فلا معنى للاشكال من حيث
صحة الرواية ووجهه عندى ان الشفاعة فى الكفار انما امتنعت
لوجود الخبر الصادق فى انه لا يشفع فيهم احد وهو عام فى حق
كل كفار فيجوز ان يخص منه من ثبت الخبر بتخصيصه قال
وحمله بعض اهل النظر على ان جزاء الكافر من العذاب يقع
على كفره وعلى معاصيه فيجوز ان الله تبارك وتعالى يضع
عن بعض الكفار بعض جزاء معاصيه تطييبا لقلب الشافع
لاثوابا للكافر لان حسناته صارت بموته على الكفر هباء
منثورا واخرج مسلم عن انس رضى الله عنه وابا الكافر فيعطى
حسنات فى الدنيا حتى اذا افضى الى الآخرة لم تكن له حسنة
وقال القرطبى فى المفهم اختلف فى هذه الشفاعة هل هى بلسان قول

او بلسان حال والاول يشكل بالاية وجوابه جواب
التخصيص والثاني يكون معناه ان اباطالب لما بالغ في
اكرام النبي صلى الله عليه وسلم والذب عنه جوزي على ذلك
بالتخفيف فاطلق على ذلك شفاعة لكونها نسبية قال
ويجاب عنه ايضا ان المخفف عنه لما لم يجد اثر التخفيف
فكانه لم ينتفع بذلك ويؤيد ذلك ما تقدم انه يعتقد
ان ليس في النار اشد عذابا منه وذلك ان القليل من
عذاب جهنم لا تطيقه الجبال فالمعذب لاشتغاله بما هو فيه
يصدق انه لم يحصل له انتفاع بالتخفيف قال عروة ان اباهب
رؤي في المنام فقال لم ار بعدكم خيرا غير اني شفيت في هذه بعتاقتي
ثويبة وجوز القرطبي في التذكرة ان الكافر اذا عرض على الميزان
ورجحت كفة سيئاته بالكفر اضمحلت حسناته فدخل النار
لكنهم يتفاوتون في ذلك فمن كانت له منهم حسنات من
عتق ومواساة مسلم ليس كمن ليس له شيء من ذلك
فيحتمل ان يجازى بتخفيف العذاب عنه بمقدار ما عمل لقوله تعالى
ونضع الموازين القسط ليوم القيمة فلا تظلم نفس شيئا
قال الحافظ العسقلاني لكن هذا البحث النظري معارض
بقوله تعالى ولا يخفف عنهم من عذابها وأما ما اخرجه ابن مردويه
والبيهقي من حديث ابن مسعود رضي الله عنه ما احد
من مسلم ولا كافر الا اتاه الله تعالى يا رسول الله ما اتاه الكافر
قال المال والولد والصحة واشباه ذلك وما اتاه في
الاخرة قال عذاب دون العذاب ثم قرا ادخلوا ال فرعون
اشد العذاب فالجواب بخلاف عذاب الكفر ومطابقة الحديث
للترجمة تؤخذ من قوله في ضحضاح من النار وقد مضى الحديث
في باب قصة ابي طالب **حدثنا** مسدد هو ابن مسرهد
قال **حدثنا** ابو عوانة الوضاح بن عبد الله اليشكري **عن**
قتادة اي ابن دعامة **عن انس** رضي الله عنه انه **قال قال**
رسول الله

رسول الله صلى الله عليه وسلم يجمع الله الناس يوم
القيمة وفي رواية المستملي جمع بصيغة الفعل الماضي والاول
المعتمد وفي حديث ابي هريرة رضي الله عنه انا سيد الناس
يوم القيمة يجمع الله الناس الاولين والاخرين في صعيد واحد
يسمعهم الداعي وينفذهم البصر وتدنو الشمس من رؤوسهم
فيبلغ الناس من الغم والكرب ما لا يطيقون ولا يحتملون وفي
رواية اسحق بن راهويه عن جرير عن عمارة بن القعقاع
عن ابي زرعة فيلهم وتدنو الشمس من رؤوسهم فيشتد عليهم
حرها ويشق عليهم دنوها وفي رواية والعرق كان يلجمهم
وفي رواية معتمر يلبثون ما شاء الله من الحبس وعند مسلم
من حديث المقداد ان الشمس تدنو حتى تصير من الناس
قدر ميل وفيه بيان تفاوتهم في العرق بقدر اعمالهم وفي حديث
سلمان تعطى الشمس يوم القيمة حر عشر سنين ثم
تدنى من جماجم الناس فيعرقون حتى يرشح العرق في الارض
قامة ثم يرتفع الرجل حتى يقول عني عني وفي رواية النضر
بن انس يلجم ما هم فيه والخلق يلجمون بالعرق فاما المؤمن
فهو عليه كالزكمة واما الكافر فيغشاه العرق وفي حديث
عبادة بن الصامت رضي الله عنه رفعه اني لسيد الناس
يوم القيمة بغير فخر وما من الناس الا من هو تحت لوائي
ينتظر الفرج وان معي لواء الحمد **فيقولون** من الضجر والجزع
مما هم فيه **لو استشفعنا** بالعين وفي رواية مسلم فيلهمون
ذلك وفي رواية فيهتمون بذلك وفي رواية همام حتى
يهموا بذلك **على ربنا** وفي رواية هشام وسعيد الى
ربنا ووجه بانه ضمن معنى الاستعانة لان الاستشفاع
طلب الشفاعة وهي انضمام الادنى الى الاعلى ليستعين به
على ما يرومه **حتى يريحنا** بالحاء المهملة من الاراحة اي يخلصنا
من مكاننا وما فيه من الاهوال ولو هي المتضمنة للتمني والطلب

ويشتد م

على م

فلا تحتاج الى جواب او جوابها محذوف وفي حديث حذيفة وابي هريرة
رضي الله عنهما معا يجمع الله الناس يوم القيمة فيقوم المؤمنون
حتى تزلف لهم الجنة فيأتون آدم وحتى غاية لقيامهم المذكور
ويؤخذ منه ان ظلمهم الشفاعة يقع حين تزلف لهم الجنة ووقع
في اول حديث ابي نضرة عن ابي سعيد رضي الله عنه عند مسلم رفعه انا
اول من تنشق عنه الارض الحديث وفيه فيفزع الناس ثلاث
فزعات فيأتون آدم الحديث قال القرطبي كان ذلك يقع اذا جيء
بجهنم فاذا رأوها فزع الناس حينئذ وجثوا على ركبهم وفي حديث
ابن مسعود رضي الله عنه عند ابن حبان ان الرجل ليلجمه العرق يوم
القيمة حتى يقول يا رب ارحني ولو الى النار وفي رواية ثابت
عن انس رضي الله عنه يطول يوم القيمة على الناس فيقول
بعضهم لبعض انطلقوا بنا الى آدم ابي البشر فيشفع الى ربنا
فلبقضي بيننا وفي حديث سلمان رضي الله عنه فاذا رأوا ما هم فيه
قال بعضهم لبعض ايتوا اباكم آدم **فيأتون آدم** عليه السلام وقد ذكروا
لانه الاول وفي رواية سفيان فينطلقون حتى يأتوا آدم فيقولون
انت الذي خلقك الخ وفي رواية مسلم يا آدم انت ابو البشر وفي
رواية همام وشيبان انت ابو البشر وفي حديث ابي هريرة
رضي الله عنه نحو رواية مسلم وفي رواية حذيفة فيقولون يا ابانا
فيقولون بعثاله على ان يشفع لهم **انت الذي خلقك**
الله بيده ونفخ فيك من روحه زاد همام في روايته
الآتية ان شاء الله تعالى في كتاب التوحيد **واسكنك جنته وعلمك**
اسماء كل شيء ووضع اسماء موضع اشياء اي المسميات لقوله تعالى
وعلم آدم الاسماء كلها اي اسماء المسميات **وامر الملائكة** وفي
رواية ابي ذر عن الحموي والمستملي **وامر ملائكته فسجدوا**
لك سجود خضوع لا سجود عبادة وفي حديث ابي بكر رضي الله عنه
انت ابو البشر وانت اصطفاك الله **فاشفع لنا عند ربنا**
حتى يريحنا من مكاننا هذا وفي رواية مسلم عند ربك وكذا لشيبان

وفي حديث

وفي حديث ابي بكر وابي هريرة رضي الله عنهما اشفع لنا الى
ربك وزاد ابو هريرة الا ترى ما نحن فيه الا ترى ما بلغنا
وفي رواية حذيفة وابي هريرة فيقولون يا ابانا استفتح لنا
الجنة **فيقول** آدم عليه السلام **لست هناكم** بضم الهاء وتخفيف
النون قال القاضي عياض قوله لست هناكم كناية عن ان منزلته
دون المنزلة المطلوبة اي لست في المكان والمنزل الذي
تحسبونني يريد به مقام الشفاعة قال تواضعا واكبارا لما
يسألونه قال القاضي وقد يكون فيه اشارة الى ان هذا المقام
ليس لي بل لغيري وقد وقع في رواية معبد بن هلال فيقول
لست لها وفي رواية حذيفة لست لصاحب ذاك وهو
يؤيد الاشارة المذكورة **ويذكر خطيئته** التي اصابها زاد
همام اكله من الشجرة وقد نهي عنها وهو بنصب اكله بدلا من قوله
خطيئته وفي رواية هشام فيذكر ذنبه فيستحي وفي حديث
ابن عباس رضي الله عنهما اني قد اخرجت بخطيئتي من الجنة
وفي رواية ابي نضرة عن ابي سعيد رضي الله عنه واني اذنبت
ذنبا فاهبطت به الى الارض وفي رواية حذيفة وابي هريرة
رضي الله عنهما معا هل اخرجكم من الجنة الا خطيئة ابيكم آدم
وفي رواية ثابت عند مسلم عن سعيد بن منصور اني اخطأت
واني في الفردوس فان يغفر لي اليوم حسبي وفي حديث
ابي هريرة رضي الله عنه وان ربي غضب اليوم غضبا
لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله وانه نهاني
عن الشجرة فعصيت نفسي نفسي اذهبوا الى غيري **ويقول**
لهم **ايتوا نوحا** عليه السلام وسقط في رواية ابي ذر ويقول
اول رسول بعثه الله وفي رواية هشام فانه اول رسول
بعثه الله الى اهل الارض فيأتون نوحا وفي حديث ابي بكر
رضي الله عنه انطلقوا الى ابيكم بعد ابيكم الى نوح ايتوا عبدا
شكورا وفي حديث ابي هريرة رضي الله عنه اذهبوا الى نوح

فياتونه وفي حديث ابي هريرة فياتون نوحا فيقولون
يا نوح انت اول الرسل الى اهل الارض وقد سماك الله
عبدا شكورا وفي حديث ابي بكر رضي الله عنه فينطلقون
الى نوح فيقولون يا نوح اشفع لنا الى ربك فان الله اصطفاك
واستجاب لك دعاءك ولم يدع على الارض من الكافرين
ديارا وقد استشكلت هذه الاولية بان آدم نبي مرسل وكذا
شيث وادريس وهما قبل نوح عليهم السلام ويحصل الاجوبة
عن الاشكال ان الاولية مقيدة بقوله اهل الارض لان آدم
عليه وان ذكر معه عليهم السلام لم يرسلوا الى اهل الارض كلهم بخلاف
بعثة نوح عليه السلام فانه بعثته الى اهل الارض باعتبار الواقع
لصدق انهم قومه بخلاف بعثة نبينا صلى الله عليه وسلم لقومه
ولغيرهم او الاولية مقيدة بكونه اهلك قومه او ان البقية
كانوا انبياء ولم يكونوا رسلا والى هذا جنح ابن بطال في حق
آدم عليه السلام وتعقبه القاضي عياض بما صححه ابن حبان من
حديث ابي ذر رضي الله عنه فانه كالصريح في انه كان مرسلا
وفيه التصريح بانزال الصحف على شيث وهو من علامة الارسال
واما ادريس فذهب طائفة الى انه كان في بني اسرائيل وهو الياس
وقد ذكر في احاديث الانبياء ومن الاجوبة ان آدم ارسل
الى بنيه وهم موحدون ليعلمهم شريعته ونوح كانت رسالته
الى قوم كفار ليدعوهم الى التوحيد والله تعالى اعلم **فيقول لهم**
لست هناكم ويذكر خطيئته الى اصاب فيستحي ربه
منها وفي رواية هشام فيذكر سؤال ربه ما ليس به علم وهو قوله
رب ان ابني من اهلي وفي رواية شيبان سؤال الله وفي رواية
معبد بن هلال مثل جواب آدم لكن قال وانه كانت لي دعوة
دعوت بها على قومي وفي حديث ابن عباس رضي الله عنهما
فيقول ليس ذاكم عندي وفي حديث ابي هريرة رضي الله عنه
اني دعوت بدعوة اغرقت اهل الارض ويجمع بينه وبين الاول

بانه

وقد تقدم الجواب عن ذلك في
شرح حديث جابر رضي الله عنه اعطيت
خمسا في كتاب التيمم وفيه النبي يبعث
الى قومه خاصة صح
وقال الكرماني انه مختلف فيه ويحتمل ان يقال
المراد هو اول رسول انذر قومه الهلاك
وقال العيني وفي كل من الاجوبة نظر اما الاول
فلان آدم عليه السلام رسول قد ارسل الى
اولاد قابيل ونزل عليه احدى وعشرون صحيفة
املاها عليه جبريل عليه السلام وكتبها بخطه
بالسريانية وفرض عليه في اليوم والليلة
خمسون ركعة وحرم عليه الميتة والدم
ولحم الخنزير والبغي والظلم والغدر والكذب
والزنى واما الثاني فلان آدم عليه السلام
ايضا انذر اولاده مما فيه الهلاك واوصى
بذلك عند موته واما الثالث فلان ادم
عليه السلام ايضا لم قوم فمن ابن عباس
رضي الله عنهما ان آدم عليه السلام لم يمت
حتى بلغ ولده وولد ولده اربعين الفا
ورأى فيهم الزنى وشرب الخمر والفساد
ونهاهم انتهى ح

انه يحسن ان نظن بعض ذلك فيقال ضعفا ويكون ذلك المقول
عنه ما ثابتا بما وقع في ذلك في الاحاديث وفي نظر وفي قوت القلوب ما نبه
على ذلك غير واحد من الحفاظ ولقد اغرب من بنى عليه حكما في
الحديث وقال الحافظ ولم اقف لذلك على اصل ولقد اغرب من بنى عليه
ولكن هذا المدعى يعني العيني اطلع على ما لم نطلع عليه
لا جزاه الله خيرا وتجاوز عنا وعنه انتهى والله اعلم ح

بين اتيان الموقف آدم وبين
اتيانهم نوحا
صحيحة

وتعقبه العيني بان جلالة قدر الغزالي
تنافي ما ذكره وعدم وقوفه لذلك
على اصل لا يستلزم نفي وجوده عنده
لذلك على اصل ولم يحط علم هذا
القائل بكل ما ورد وبكل ما نقل
حتى يدعي هذه الدعوى انتهى ح

هناكم ويذكر خطيئته زاد مسلم التي اصاب فيستحي ربه
منها وفي حديث ابي بكر رضي الله عنه لست ذاكم عندي وفي
رواية همام اني كذبت ثلاث كذبات زاد شيبان في روايته
قوله اني سقيم وقوله بل فعله كبيرهم وقوله لامرأته اخبريه اني
اخوك وفي رواية ابي نضرة عن ابي سعيد فيقول اني كذبت
ثلاث كذبات قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما منها كذبة
الا ما حل بها عن دين الله وما حل بمهملة يعني جادل وزنه ومعناه

وقوله لسارة هي اختي رواه الامام
احمد والبزار صح

وقع في رواية حذيفة المقرونة لست بصاحب ذاك انما
كنت خليلا من وراء وراء وضبط بفتح الهمزة وضمها واختلف
الترجيح فيهما فقال النووي اشهرهما الفتح بلا تنوين ويجوز بناؤها
على الضم وصوبه ابو البقاء والكندي وصوب ابن دحية الفتح
على ان الكلمة مركبة مثل شذر مذر وان ورد [redacted] منصوبا
منونا جاز ومعناه لم اكن في التقريب والادلال بمنزلة الحبيب
قال صاحب التحرير هذه كلمة تقال على سبيل التواضع اي لست
في تلك الدرجة قال الحافظ العسقلاني وقد وقع لي معنى مليح
وهو ان الفضل الذي اعطيته كان بسفارة جبريل عليه السلام
ولكن ايتوا موسى عليه السلام الذي كلمه الله بلا واسطة وكرر
وراء اشارة الى نبينا صلى الله عليه وسلم لانه حصلت له الرؤية
والسماع بلا واسطة فكانه قال الامر وراء موسى الذي هو وراء
محمد صلى الله عليه وسلم قال البيضاوي الحق ان الكلمات الثلاث
انما كانت من معاريض الكلام لكن لما كانت صورتها صورة
الكذب اشفق منها استقصارا لنفسه عن الشفاعة
مع وقوعها لان من كان اعرف بالله واقرب اليه منزلة كان
اعظم خوفا **ايتوا موسى الذي كلمه الله** وفي رواية ابي ذر
عن الحموي والمستملي كلم الله وفي رواية مسلم ولكن ايتوا
موسى وزاد واعطاه الله التوراة وكذا في رواية هشام
وغيره وفي رواية معبد بن هلال ولكن عليكم بموسى فانه كليم الله
وفي رواية اسمعيل عبد اعطاه الله التوراة وكلمه تكليما زاد
همام في روايته وقربه نجيا وفي رواية حذيفة المقرونة اعمدوا
الى موسى **فيأتونه** وفي رواية مسلم فيأتون موسى وفي حديث
ابي هريرة رضي الله عنه فيقولون يا موسى انت رسول الله فضلك
الله برسالته وبكلامه اشفع لنا فذكر مثل آدم قولا وجوابا **فيقول**
لهم لست هناكم وفي رواية ابي ذر سقط قوله فيقول لست
هناكم **فيذكر خطيئته** وفي حديث ابي هريرة اني قتلت نفسا

ولم اومر بقتله وفي رواية اني قتلت نفسا بغير نفس وان يغفر لي
اليوم حسبي **ايتوا عيسى** زاد مسلم روح الله وفي رواية
هشام عبد الله ورسوله وكلمته وروحه وفي حديث ابي بكر
رضي الله عنه فانه كان يبرئ الاكمه والابرص ويحيي الموتى
فيأتونه وفي رواية مسلم فيأتون عيسى وفي حديث ابي هريرة
رضي الله عنه فيقولون يا عيسى انت رسول الله وكلمته القاها
الى مريم وروح منه وكلمت الناس في المهد صبيا اشفع لنا
الى ربك الا ترى ما نحن فيه فذكر مثل آدم قولا وجوابا **فيقول**
لهم لست هناكم ولم يذكر ذنبا لكن وقع في رواية ابي نضرة
عن ابي سعيد رضي الله عنه اني عبدت من دون الله رواه
مسلم وفي رواية ثابت عند سعد بن منصور نحوه وزاد
ان يغفر لي حسبي **ايتوا محمدا صلى الله عليه وسلم** وقد
الهم الله الناس سؤال آدم ومن بعده في الابتداء ولم يلهموا
سؤال نبينا صلى الله عليه وسلم مع ان فيهم من سمع هذا الحديث
منه صلى الله عليه وسلم وتحقق اختصاصه به اظهارا للفضيلة
نبينا صلى الله عليه وسلم ورفعة منزلته وكمال قربه وتفضيله
على جميع المخلوقين **فقد غفر له ما تقدم من ذنبه وما**
تأخر وفي رواية مسلم عبد غفر له الى آخره زاد ثابت وما تأخر
من ذنبه وفي رواية هشام غفر الله له وفي رواية معتمر انطلقوا
الى من جاء اليوم مغفورا له ليس عليه ذنب وفي رواية
ثابت ايضا خاتم النبيين قد حضر اليوم ارايتم لو كان متاع
في وعاء قد ختم عليه اكان يقدر على ما في الوعاء حتى يفض الخاتم
وعند سعيد بن منصور من هذا الوجه فيرجعون الى آدم فيقول
ارايتم الى آخره وفي حديث ابي بكر رضي الله عنه ولكن
انطلقوا الى سيد ولد آدم فانه اول من تنشق عنه الارض
قال القاضي عياض اختلف في تاويل قوله تعالى ليغفر لك الله
ما تقدم من ذنبك وما تاخر فقيل المتقدم ما قبل النبوة

والمتاخر العصمة وقيل ما وقع عن سهو او تاويل وقيل
المتقدم ذنب آدم والمتاخر ذنب امته وقيل المعنى انه
مغفور له غير مؤاخذ لو وقع وقيل غير ذلك قال الحافظ
العسقلاني واللائق بهذا المقام القول الرابع اما الثالث
فلا يتاتى هنا ويستفاد من قول عيسى عليه السلام في حق نبينا
هذا ومن قول موسى فيما تقدم اني قتلت نفسا بغير نفس وان
يغفر لي اليوم حسبي مع ان الله عز وجل قد غفر له بنص القرآن
التفرقة بين من وقع منه شئ وبين من لم يقع منه شئ اصلا فان
موسى عليه السلام مع وقوع المغفرة له لم يرفع اشفاقه وخوفه
من المؤاخذة بذلك اذ رأى تقصيرا عن مقام الشفاعة مع وجود
ما صدر منه بخلاف نبينا صلى الله عليه وسلم في ذلك كله ومن ثمة
احتج عيسى عليه السلام بانه صاحب الشفاعة لانه غفر له ما تقدم
من ذنبه وما تاخر بمعنى ان الله تعالى اخبر انه لا يؤاخذه بذنب
لو وقع منه وبهذا تنفاس التي فتح الله في فتح الباري فله الحمد
فيأتوني وفي رواية النضر بن انس عن ابيه حدثني نبي الله
صلى الله عليه وسلم قال اني لقائم انتظر امتي تعبر الصراط
اذ جاء عيسى عليه السلام فقال يا محمد هذه الانبياء قد جاءتك
يسألون لتدعو الله ان يفرق جميع الامم الى حيث يشاء
لغم ما هم فيه فافادت هذه الرواية تعيين موقف النبي صلى الله
عليه وسلم وان الذي وصف من كلام اهل الموقف كله يقع عند
نصب الصراط بعد تساقط الكفار في النار وان الانبياء
جميعا يسألونه في ذلك وقد اخرج الترمذي وغيره من حديث
ابي بن كعب رضي الله عنه في نزول القرآن على سبعة احرف وفيه
واخرت الثالثة ليوم ترغب فيه الي الخلق حتى ابرهيم عليه السلام
ووقع في رواية سعيد بن هلال فيأتوني فاقول انا لها انا لها
وفي حديث سلمان عند ابي بكر بن ابي شيبة يأتون محمدا صلى الله عليه وسلم
فيقولون يا نبي الله انت الذي فتح الله بك وختم وغفر لك

ما تقدم

ما تقدم من ذنبك وما تاخر وجئت في هذا اليوم وترى ما نحن فيه
نقم واشفع لنا الى ربنا فيقول انا صاحبكم فيحوش الناس حتى
ينتهي الى باب الجنة وفي رواية معتمر فيقول لهم انا صاحبها **فاستاذن**
على ربي وفي رواية هشام فانطلق حتى استاذن على ربي فاراد
هجام في داره فيؤذن لي قال القاضي عياض اي في الشفاعة وتعقب
بان ظاهر ما تقدم ان استيذانه الاول والاذن له انما هو في دخول الدار
وهي الجنة واضيفت الى الله اضافة تشريف ومنه والله يدعو
الى دار السلام على القول بان المراد بالسلام هنا الاسم الاعظم
وهو من اسماء الله تعالى قيل الحكمة في انتقال النبي صلى الله عليه وسلم
من مكانه الى دار السلام ان ارض الموقف لما كانت مقام
عرض وحساب كانت مكان مخافة واشفاق ومقام الشافع
ان يكون في مكان اكرام ومن ثمة يستحب ان يتحرى الداعي المكان
الشريف لان الدعاء فيه اقرب الى الاجابة وفي بعض طرقه
ان من جملة سؤال اهل الموقف استفتاح باب الجنة وقد
ثبت في صحيح مسلم انه اول من يستفتح باب الجنة وفي رواية
علي بن زيد عن انس رضي الله عنه عند الترمذي فآخذ حلقة
باب الجنة فاستفتحها فيقال من هذا فاقول محمد فيفتحون لي
ويرحبون فاخر ساجدا وفي رواية ثابت عن انس رضي الله عنه
عند مسلم فيقول الخازن من فاقول محمد فيقول بك امرت
ان لا افتح لاحد قبلك وله من رواية المختار بن فلفل عن
انس رضي الله عنه رفعه انا اول من يقرع باب الجنة وفي
رواية قتادة عن انس رضي الله عنه آتي باب الجنة فاستفتح
فيقال من هذا فاقول محمد فيقال مرحبا بمحمد وفي حديث
سلمان فيأخذ بحلقة الباب وهي من ذهب فيقرع الباب
فيقال من هذا فيقول محمد فيفتح له حتى يقوم بين يدي الله
تعالى فيستاذن فيؤذن له وفي حديث ابي بكر الصديق
رضي الله عنه فيأتي جبريل ربه فيقول ايذن له **فاذا رايته**

معبد
٣
٤

وقعت ساجدا نصب على الحال وفي رواية ابي بكر رضي الله عنه فاتى تحت العرش فاقع ساجدا الى وفي رواية لابن حبان من طريق ثابت عن انس رضي الله عنه فيتجلى له الرب ولا يتجلى لشئ قبله وفي حديث ابي بن كعب رضي الله عنه عند ابي يعلى رفعه يعرض الله نفسه فاسجد له سجدة يرضى بها عني ثم امدحه بمدحة يرضى بها عني وفي حديث عبادة بن الصامت رضي الله عنه فاذا رايت ربي خررت له ساجدا افيدعني في السجود ماشاء ليس زاد مسلم ان يدعني وسقطت الجلالة الشريفة في رواية ابي ذر وفي رواية معبد بن هلال فاقوم بين يديه فيلهمني محامد لا اقدر عليها الان فاحمده بتلك المحامد ثم اخر له ساجدا وفي حديث ابي بكر رضي الله عنه فينطلق اليه جبريل فاخر ساجدا قدر جمعة ثم يقال يقول لي وفي رواية ابي ذر ثم يقال لي وفي رواية مسلم فيقال يا محمد وكذا في اكثر الروايات وفي رواية النضر بن انس فاوحى الله الى جبريل ان اذهب الى محمد فقل له ارفع راسك فعلى هذا مضى قوله ثم يقول لي على لسان جبريل سل تعطه بغير واو ولا هنا وقل يسمع وسقط في اكثر الروايات وقل يسمع واشفع تشفع اي تقبل شفاعتك فارفع راسي وفي حديث ابي بكر رضي الله عنه فيرفع راسه فاذا نظر الى ربه خر ساجدا قدر جمعة وفي حديث سلمان رضي الله عنه فينادي يا محمد ارفع راسك وسل تعطه واشفع تشفع وادع تجب فاحمد ربي بتحميد يعلمني وفي رواية ثابت عند احمد بمحامد لم يحمده بها احد قبلي ولا يحمده احد بعدي وفي حديث سلمان رضي الله عنه فيفتح الله له من الثناء والتحميد والتمجيد ما لم يفتح لاحد من الخلائق وكانه صلى الله عليه وسلم يلهم التحميد قبل سجوده وبعده فيكون في كل مكان ما يليق به وقد ورد انه يغشاه بعض ذلك فعند النسائي ومصنف عبد الرزاق ومعجم الطبراني من حديث حذيفة رضي الله عنه رفعه قال يجمع الناس في صعيد واحد فيقال يا محمد فاقول لبيك وسعديك

وفي رواية هشام يعلمنيه

وسعديك والخير في يديك والمهدي من هديت وعبدك بين يديك وبك واليك تباركت وتعاليت سبحانك لا ملجا ولا منجا منك الا اليك فذلك معنى قوله عز وجل عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا قال ابن منده في كتاب الايمان هذا حديث مجمع على صحة اسناده وثقة رواته ثم اشفع في الاراحة من كرب الموقف ثم في الاخراج من النار بعد التحول من الموقف والمرور على الصراط وسقوط من يسقط حينئذ في النار وفي رواية معبد بن هلال فاقول رب امتي امتي امتي وفي حديث ابي هريرة رضي الله عنه نحوه فيحد لي بفتح التحتية وضم الحاء المهملة اي يبين لي في كل طور من اطوار الشفاعة حدا اقف عنده فلا اتعداه مثل ان يقول شفعتك فيمن اخل بالجماعة ثم فيمن اخل بالصلوة ثم فيمن شرب الخمر ثم فيمن زنى وعلى هذا الاسلوب كذا حكاه البيضي عن التوربشتي قال الحافظ العسقلاني والذي يدل عليه سياق الاخبار ان المراد به تفصيل مراتب المخرجين في الاعمال الصالحة كما تقدم عند احمد عن يحيى القطان عن سعيد بن ابي عروبة عن قتادة في هذا الحديث بعينه وكما تقدم من رواية هشام عن قتادة عن انس رضي الله عنه في كتاب الايمان بلفظ يخرج من النار من قال لا اله الا الله وفي قلبه وزن شعيرة وفي رواية ثابت عند احمد فاقول رب امتي امتي فيقول اخرج من كان في قلبه مثقال شعيرة ثم ذكر نحو ما تقدم وقال فيقال ثم قال مثقال حبة من خردل ولم يذكر بقية الحديث ووقع في طريق النضر بن انس قال تشفعت في امتي ان اخرج من كل تسعة وتسعين انسانا واحدا فما زلت اتردد على ربي لا اقوم منه مقاما الا استفعت وفي حديث سلمان رضي الله عنه فيشفع في كل من كان في قلبه مثقال حبة من حنطة ثم شعيرة ثم حبة من خردل فذلك

المقام المحمود ثم اخرجهم من النار وادخلهم الجنة قال
الداودي كان راوي هذا الحديث ركب شيئا على غير اصله
وذلك ان في اول الحديث ذكر الشفاعة في الاراحة من كرب
الموقف وفي آخره ذكر الشفاعة في الاخراج من النار يعني وذلك
انما يكون بعد التحول من الموقف والمرور على الصراط وسقوط من
يسقط في تلك الحالة ثم يقع بعد ذلك الشفاعة في الاخراج كما
وهو اشكال قوي وقد اجاب عنه القاضي عياض وتبعه النووي
وغيره بانه قد وقع في حديث حذيفة المقرون بحديث ابي هريرة
بعد قوله فيأتون محمدا فيقوم ويؤذن له في الشفاعة ويرسل
الامانة والرحم فيقومان جنبتي الصراط يمينا وشمالا فيمر اولكم كالبرق
الحديث قال القاضي عياض فهذا يتصل الكلام لان الشفاعة
التي لجأ الناس اليه فيها هي الاراحة من كرب الموقف ثم تجيء
الشفاعة في الاخراج وتعرض الطيبي للجواب عن الاشكال بطريق
آخر فقال يجوز ان يراد بالنار الحبس والكرب والشدة التي
كان اهل الموقف فيها من دنو الشمس الى رؤوسهم وكربهم بحرها
وسفعها حتى الجمهم العرق وان يراد بالخروج منها خلاصهم من
تلك الحالة التي كانوا عليها قال الحافظ العسقلاني وهو احتمال
بعيد الا ان يقال انه يقع اخراجان وقع ذكر احدهما في حديث
الباب على اختلاف طرقه والمراد به الخلاص من كرب الموقف والثاني
في حديث الباب الذي يليه ويكون قوله فيه فيقول من كان يعبد
شيئا فليتبعه بعد تمام الخلاص من الموقف ونصب الصراط والاذن
في المرور عليه ويقع الاخراج الثاني لمن سقط في النار حال الخرور
سجدا وأجاب القرطبي عمن اصل الاشكال بان في قوله في آخر
حديث ابي زرعة عن ابي هريرة رضي الله عنه بعد قوله صلى الله
عليه وسلم فاقول يارب امتي امتي فيقال ادخل من امتك من الباب
الايمن من ابواب الجنة من لا حساب عليه ولا عذاب ما نصه في
هذا ما يدل على ان النبي صلى الله عليه وسلم لا يرد فيما من تعجيل
الحساب

الحساب فانه لما اذن له في ادخال من لا حساب عليه دل على
انه ممن عليه حساب ليحاسب وقع في حديث الصور الطويل
عند ابي يعلى فاقول يارب وعدتني بالشفاعة العظمى فشفعني
في اهل الجنة يدخلون الجنة فيقول الله قد شفعتك فيهم
واذنت لهم في دخول الجنة قال الحافظ العسقلاني وفيه اشعار
بان العرض والميزان وتطاير الصحف يقع في هذا الموطن ثم
ينادي المنادي لتتبع كل امة من كانت تعبد فيسقط الكفار في النار
ثم يتميز بين المؤمنين والمنافقين بالامتحان بالسجود عند كشف
الساق ثم يؤذن في نصب الصراط والمرور فيطفئ نور المنافقين
فيسقطون في النار ايضا ويمر المؤمنون عليه الجنة ثم من
العصاة من يسقط ويوقف من نجا عند القنطرة للمقاصة
بينهم ثم يدخلون الجنة وقد قال بعض المبتدعة من المرجئة ان
احدا من الموحدين لا يدخل النار اصلا وانما المراد بما جاء من ان
النار تسفعهم وتلفحهم وما جاء في الاخراج من النار جميعه محمول
على ما يقع لهم من الكرب في الموقف وهذا باطل واقوى ما يرد به
عليهم ما تقدم في الزكوة من حديث ابي هريرة رضي الله عنه في
قصة مانع الزكوة واللفظ لمسلم ما من صاحب ابل لا يؤدي
حقها منها الا اذا كان يوم القيمة بطح لها بقاع قرقر اوفى ما كانت
تطأه باخفافها وتعضه بافواهها في يوم كان مقداره خمسين
الف سنة حتى يقضى بين العباد فيرى سبيله اما الى الجنة
واما الى النار الحديث بطوله وفيه ذكر الذهب والفضة والبقر
والغنم وهو دال على تعذيب من شاء الله من العصاة بالنار
حقيقة زيادة على كرب الموقف وورد في سبب اخراج
بقية الموحدين من النار [illegible] ما يروى ان الكفار يقولون
لهم ما اغنى عنكم قولكم لا اله الا الله وانتم معنا فيغضب الله
لهم فيخرجهم وهو مما يرد على المبتدعة المذكورين وسيجيء في الباب
الذي يليه ان شاء الله تعالى ثم اعود فاقع حال كوني ساجدا

مثله اى مثل الاول فى المرة الثالثة او الرابعة بالشك
من الراوى حتى ما بقى وفى رواية ابى ذر عن الحموى والمستملى
حتى ما يبقى وفى رواية هشام بعد الثالثة حتى اذا رجع فاقول
فى النار الا من حبسه القرآن وكان بالواو وفى رواية
ابى ذر فكان بالفاء قتادة اى ابن دعامة يقول عند هذا
اى عند هذا القول وهو من حبسه القرآن اى وجب عليه الخلود
اى مذاخبة القرآن بانه يخلد فى النار نحو قوله تعالى ان الله لا يغفر
ان يشرك به وفى الحديث تفضيل محمد صلى الله عليه وسلم
على جميع الخلق لان الرسل والانبياء والملائكة افضل ممن سواهم
وقد اظهر فضله صلى الله عليه وسلم فى هذا المقام عليهم قال القرطبى ولو
لم يكن فى ذلك الا الفرق بين من يقول نفسى نفسى وبين من يقول
امتى امتى لكان كافيا وفيه تفضيل الانبياء المذكورين فيه
على من لم يذكر فيه لتاهيلهم لذلك المقام العظيم دون من سواهم
وقد قيل انما اختص المذكورون بذلك لمزايا اخرى لا تتعلق
بالتفضيل فآدم عليه السلام لكونه والد الجميع ونوح عليه السلام
لكونه الاب الثانى وابرهيم عليه السلام للامر باتباع ملته وموسى
عليه السلام لكونه اكثر الانبياء تابعا وعيسى عليه السلام لكونه اول انبياء
بنبينا صلى الله عليه وسلم كما ثبت فى الحديث الصحيح ويحتمل ان يكونوا
اختصوا بذلك لانهم اصحاب شرائع عمل بها وفى الحديث من
الفوائد ان من طلب امرا مهما ينبغى ان يقدم بين يدى
سؤاله وصف المسئول باحسن صفاته واشرف مزاياه ليكون
ذلك ادعى لاجابة سؤاله وفيه ان المسئول اذا لم يقدر على تحصيل
ما سئل يعتذر بما يقبل منه وفيه ان الناس يوم القيمة
يستصحبون حالهم فى الدنيا من التوسل الى الله عز وجل فى
حوائجهم بانبيائهم والباعث على ذلك الالهام كما تقدم فى صدر
الحديث وفيه انه يستشير بعضهم بعضا ويجمعون على ذلك
الالهام والشئ المطلوب وانه يغفل عليهم بعض ما علموه فى الدنيا

لان فى

لان فى السائلين من سمع هذا الحديث ومع ذلك فلا يستحضر احد
منهم ان ذلك المقام المحمود يختص به نبينا صلى الله عليه وسلم اذ لو
استحضروا ذلك لسالوه من اول وهلة ولما احتاجوا الى التردد
من نبى الى نبى وتعل الله تعالى انامهم ذلك للحكمة التى رتب
عليها من اظهار فضل نبينا صلى الله عليه وسلم كما تقدم تقريره
ومطابقة الحديث للترجمة تؤخذ من قوله ثم اخرجهم من النار وقد
سبق الحديث فى اول سورة البقرة حدثنا مسدد هو
ابن مسرهد قال حدثنا يحيى هو ابن سعيد القطان عن
الحسن بن ذكوان بفتح الذال المعجمة هو ابو سلمة البصرى تكلم فيه
احمد وابن معين وغيرهما ورمى بالقدر وليس له فى البخارى
سوى هذا الحديث من رواية يحيى القطان عنه مع تعليقه فى الرجال
ومع ذلك فهو متابعه قال حدثنا ابو رجاء عمران العطاردى
قال حدثنا وفى رواية ابى ذر حدثنى بالافراد عمران بن الحصين
رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال يخرج قوم
من النار بشفاعة محمد صلى الله عليه وسلم فيدخلون
الجنة يسمون بفتح الميم المشددة الجهنميين وفى حديث
ابى سعيد فينبتون كالثؤلؤ فى رقابهم الخواتم فيقول اهل الجنة
هؤلاء عتقاء الرحمن ادخلهم الجنة بغير عمل ومطابقة الحديث
للحديث السابق فى الشفاعة وقد اخرجه الترمذى فى صفة النار
وابو داود فى السنة وابن ماجة فى الزهد حدثنا قتيبة هو
ابن سعيد قال حدثنا اسمعيل بن جعفر اى ابن ابى كثير الانصارى
الزرقى ابو اسحق القارى عن حميد الطويل البصرى مولى
طلحة الطلحات عن انس رضى الله عنه ان ام حارثة الربيع
بالتصغير بنت النضر عمة انس بن مالك وحارثة هو سراقة
بن الحارث بن عدى الانصارى اتت رسول الله صلى الله
عليه وسلم وقد هلك حارثة يوم بدر قال ابن منده يوم
احد والاول هو المشهور المعتمد اصابه غرب سهم بفتح الغين المعجمة

وسكون الراء مضافا الى سهم وفي رواية ابي ذر عن الكشميهني سهم غرب بتقديم سهم مع التنوين على الصفة اى لا يدرى من رماه فقالت يا رسول الله قد علمت موقع حادثة وفي رواية ابي ذر عن الكشميهني موضع حادثة من قلبي فان كان في الجنة لم ابك عليه والا سوف ترى ما اصنع فقال صلى الله عليه وسلم هبلت في اليونينية بكسر الهاء وفي رواية ابي ذر بفتحها وفتحها وكسر الموحدة وسكون اللام فعقدت عقدك استفهام حذفت منه الاداة اجنة واحدة هي انها جنان كثيرة وانه في وفي رواية ابي ذر عن الحموي والمستملي لفي الفردوس الاعلى وقال صلى الله عليه وسلم غدوة بفتح الغين في سبيل الله او روحة بالراء المفتوحة خير من الدنيا وما فيها ولقاب قوس احدكم بلام مفتوحة للتاكيد والقاف بعدها الف فموحدة اى قدر قوس احدكم او موضع قدم من الجنة وفي رواية ابي ذر عن الكشميهني قد مه بالاضافة وفي رواية عن الحموي والمستملي قِدّه بكسر القاف وفتحها وتشديد الدال المهملة اى مقدار سوطه لانه يقدّ اى يقطع طولا خير من الدنيا وما فيها ولو ان امراة من نساء اهل الجنة اطلعت بهمزة الوصل وتشديد الطاء المهملة الى الارض لاضاءت ما بينهما اى بين السماء والارض وقع في حديث سعيد بن عامر الجحدري عند البزار بلفظ اشرفت على الارض لاذهبت ضوء الشمس والقمر ولملات ما بينهما ريحا طيبة ولنصيفها بفتح النون الاولى وكسر الثانية وسكون التحتية بعدها فاء ثم خاء قال قتيبة راويه يعني الخمار بكسر الخاء وتخفيف الميم ما تغطي به المراة راسها وقال الازهري النصيف الخمار ويقال ايضا للخادم والمراد بها الاول جزما وقد وقع في رواية الطبراني ولتاجها على راسها وحكى ابو عبيد الهروي ان النصيف المنسج بكسر الميم وسكون العين المهملة وفتح الجيم وهو ما تلويه المراة على راسها

ويروى قُدّة بضم القاف وفتح الدال المشددة وهي سير النعل وشراكه

في حديث سعيد بن عامر لملات الارض ريح مسك وفي حديث سعيد عند احمد وصححه ابن حبان ولان ادنى لؤلؤة عليها لتضيء ما بين المشرق والمغرب

وقال الازهري ايضا هو كالعصابة تلفه المراة على استدارة راسها واعتجر الرجل بعمامته لفها على راسه وردّ طرفها على وجهه وشيئا منها تحت ذقنه وقيل المعجر ثوب تلبسه المراة اصغر من الرداء وقع في حديث ابن عباس رضي الله عنهما عند ابن ابي الدنيا ولو اخرجت نصيفها لكانت الشمس عند حسنها مثل الفتيلة من الشمس لاضوء لها ولو اطلعت وجهها لاضاء حسنها ما بين السماء والارض ولو اخرجت كفها لافتتن الخلائق بحسنها فان قيل ما وجه الربط بين تحول غدوة في سبيل الله او روحة وبين قوله ولقاب قوس احدكم الى آخره فالجواب ان المراد ان ثواب غدوة في سبيل الله خير من الدنيا وما فيها لان ثوابها جنة ونصيف امراة منها خير من الدنيا وما فيها ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وقد مضى الحديث الى قوله وانه في الفردوس الاعلى في اوائل الباب حدثنا ابو اليمان الحكم بن نافع قال اخبرنا شعيب هو ابن ابي حمزة قال حدثنا ابو الزناد بالزاي والنون عبد الله بن ذكوان عن الاعرج عبد الرحمن بن هرمز عن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم لا يدخل احد الجنة الا اري بضم الهمزة وكسر الراء مقعده بالنصب مفعول اري من النار لو اساء اى لو عمل في الدنيا عملا سيئا بان كفر فصار من اهل النار ليزداد شكرا اى فرحا ورضى فصبر بلا زمد لان الراضي بالشيء اشكر من فعل له ذلك او المراد بالشكر هو التلذذ به لا الشكر على سبيل التكليف فان الجنة ليست دار التكليف وقع عند ابن ماجة بسند صحيح من طريق اخرى عن ابي هريرة رضي الله عنه ان ذلك يقع عند المسالة في القبر وفيه فيفرج له فرجة قبل النار فينظر اليها فيقال له انظر الى مقعدك من النار زادا بو داود وفي روايته فيقال له هذا بيتك كان في النار ولكن الله عصمك ورحمك

وفي حديث ابي سعيد رضي الله عنه كان هذا منزلك لو كفرت بربك
فاما اذا آمنت فهذا منزلك فيفتح له باب الى الجنة فيهيد ان يعرض
اليه فيقول له اسكن ويفسح له في قبره **ولا يدخل النار احد**
الا ارى بضم الهمزة وكسر الراء ايضا **مقعده من الجنة لو**
احسن اى لو عمل عملا حسنا وهو الاسلام **ليكون عليه**
حسرة اى للزيادة في تعذيبه ووقع عند ابن ماجة واحمد بسند
صحيح عن ابي هريرة رضي الله عنه بلفظ ما منكم من احد الا وله منزلان
منزل في الجنة ومنزل في النار فاذا مات ودخل النار ورث
اهل الجنة منزله وذلك قوله تعالى اولئك هم الوارثون وقال
جمهور المفسرين في قوله تعالى وقالوا الحمد لله الذي صدقنا وعده
واورثنا الارض الآية المراد ارض الجنة التي كانت لاهل النار
لو دخلوا الجنة وهو موافق لهذا الحديث وقيل المراد ارض
الدنيا لانها صارت خربة فاكلوها كما تقدم وقال القرطبي
يحتمل ان يسمى الحصول في الجنة وراثة من حيث اختصاصهم
بذلك دون غيرهم فهو ارث بطريق الاستعارة والله تعالى
اعلم ومطابقة الحديث للترجمة من حيث ان كون المقعدين
فيها نوع صفة لها وقد وقع الحديث عند ابن ماجة من طريق اخر
عن ابي هريرة رضي الله عنهما **حدثنا قتيبة بن سعيد** سقط
في رواية ابي ذر بن سعيد قال **حدثنا اسمعيل بن جعفر**
الزرقي الانصاري ابو اسحق القاري **عن عمرو** بفتح العين
هو ابن ابي عمرو مولى المطلب بن عبد الله بن حنطب **عن**
سعيد بن ابي سعيد بكسر العين فيهما واسم ابي سعيد كيسان
المقبري عن ابي هريرة رضي الله عنه **انه قال قلت**
يا رسول الله من اسعد الناس بشفاعتك يوم القيمة
قال الحافظ العقلاني لعل ابا هريرة رضي الله عنه سال عن
ذلك عند قوله صلى الله عليه وسلم واريد ان اختبئ دعوتي
شفاعة لامتي في الآخرة وقد تقدم سياقه وبيان الفاظه

في اول

وفي رواية ابي ذر عن الكشميهني
احد النار ٥

في اول كتاب الدعوات ومن خبأ دعوته شفاعتي لاهل الكبائر من امتي
فقال صلى الله عليه وسلم والله **لقد ظننت يا ابا هريرة**
ان لا يسألني ان هي المخففة من الثقيلة **عن هذا الحديث**
احد اول منك برفع اول صفة لاحد او خبر مبتدا محذوف
اى هو اول وفي رواية ابي ذر بفتحها على الظرفية وقال العيني
على الحال **لما رايت** اى للذي رايته واللام للتعليل **من حرصك**
على الحديث من بيانية او لرؤيتي بعض حرصك فمن تبعيضية
اسعد الناس بشفاعتي يوم القيمة من قال لا اله
الا الله خالصا من قبل نفسه بكسر القاف وفتح الموحدة
اى من قال ذلك من جهة نفسه طائعا مختارا ووقع في رواية
احمد وصححه ابن حبان من طريق اخرى عن ابي هريرة رضي الله عنه
وفيه لقد ظننت انك اول من يسالني عن ذلك من امتي
لما رايت من حرصك على الحديث وشفقتك على امتي
واسعد الناس بشفاعتي يوم القيمة من شهد ان لا اله الا الله مخلصا بصدق قلبه ولسانه
واسعد بها هل هي على بابها من التفضيل او هي بمعنى فعيل بمعنى
سعيد الناس وعلى الاول فالمعنى اسعد ممن لم يكن في هذه
المرتبة من الاخلاص المؤكد البالغ غايته لقوله من قبل نفسه
اذ الاخلاص معدنه القلب ففائدة التاكيد ان اسناد
الفعل الى الجارحة ابلغ في التاكيد تقول اذا اردت التاكيد ابصرته
بعيني وسمعته باذني او ابصرته عيني وسمعته اذني والحاصل ان
في قوله اسعد اشارة الى اختلاف مراتبهم في الاخلاص ولذا
اكده بقوله من قبل نفسه وقال البيضاوي يحتمل ان يكون المراد
من ليس له عمل يستحق به الرحمة والاخلاص لان احتياجه
الى الشفاعة اكثر وانتفاعه بها اوفر والله تعالى اعلم والمراد بهذه
الشفاعة المسؤول عنها هنا بعض انواع الشفاعة وهي التي
يقول فيها صلى الله عليه وسلم امتي امتي فيقال له اخرج من النار
من في قلبه وزن كذا من ايمان واما الشفاعة العظمى في الراحة
من كرب الموقف فاسعد الناس بها من يسبق الى الجنة

كذا قيل
تكون الكل يشترط كون في شرطية الاسلام
فاسعد الناس بهذه الشفاعة من يكون
ايمانه اكمل ممن دونه

وهم الذين يدخلونها بغير حساب ثم الذين يلونهم وهم من يدخلها
بغير عذاب بعد ان يحاسب ويستحق العذاب ثم من يصيبه
لفح من النار ولا يستقط * وقال القاضي عياض الشفاعات خمس
الاولى العظمى وهي لاراحة الناس من الموقف وهي مختصة
بنبينا صلى الله عليه وسلم وقد تقدم ذكرها والثانية في ادخال
قوم الجنة بغير حساب وهي ايضا وردت في نبينا صلى الله عليه وسلم
واستدل لها بقوله تعالى في جواب قوله صلى الله عليه وسلم امتي امتي
ادخل الجنة من امتك من لا حساب عليه او الدليل عليه سؤاله
صلى الله عليه وسلم الزيادة على السبعين الفا الذين يدخلون
الجنة بغير حساب فاجيب * والثالثة في ادخال قوم حوسبوا
فاستحقوا العذاب ان لا يعذبوا * والرابعة فيمن دخل النار من
المذنبين فقد جاءت الاحاديث باخراجهم من النار بشفاعة
صلى الله عليه وسلم وغيره * والخامسة في زيادة الدرجات
في الجنة لاهلها * وآثار النووي في روضته الى ان هذه من
خصائصه صلى الله عليه وسلم * وزاد القاضي عياض سادسة وهي
التخفيف عن ابي طالب كما سبق * وزاد غيره سابعة وهي
الشفاعة لاهل المدينة لحديث الترمذي عن ابي هريرة رضي الله عنه
من استطاع ان يموت بالمدينة فليفعل فاني اشفع لمن مات
بها قال الحافظ العقلاني وهذه غير واردة لان مثلها لا يخرج عن
واحدة من الخمس الاولى ولو عد مثل ذلك لعد حديث
عبد الملك بن عباد سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول اول
من اشفع لهم اهل المدينة ثم اهل مكة ثم اهل الطائف اخرجه
البزار والطبراني واخرج الطبراني من حديث ابن عمر رضي الله عنهما
رفعه اول من اشفع له اهل بيتي ثم الاقرب فالاقرب ثم سائر
الاعاجم * وذكر القزويني في العمر تالوثق شفاعته لجماعة من
الصلحاء في التجاوز عن تقصيرهم ولم يذكر مستندها ويظهر انها
تندرج في الخامسة * وزاد القرطبي انه اول شافع في دخول امته الجنة

قبل الناس * وقال الحافظ العقلاني وظهر لي بالتتبع شفاعة
اخرى وهي الشفاعة فيمن استوت حسناته وسيئاته
ان يدخل الجنة ومستندها ما اخرجه الطبراني عن ابن عباس
رضي الله عنهما قال السابق يدخل الجنة بغير حساب والمقتصد
برحمة الله والظالم لنفسه واصحاب الاعراف يدخلون الجنة
بشفاعة النبي صلى الله عليه وسلم واصحاب الاعراف على الارجح
قوم استوت حسناتهم وسيئاتهم * وشفاعة اخرى وهي
شفاعة فيمن قال لا اله الا الله ولم يعمل خيرا قط ومستندها
رواية الحسن عن انس رضي الله عنه قال قالوا رد على الخمسة
اربعة وما عداها لا يرد كما لا يرد الشفاعة في التخفيف عن صاحبي
القبرين وغير ذلك لكونه من جملة احوال الدنيا انتهى * ومطابقة
الحديث للترجمة لا تخفى وقد مضى الحديث في باب الحرص على
الحديث في كتاب العلم **حدثنا عثمن بن ابي شيبة** هو
عثمن بن محمد بن ابي شيبة واسم ابي شيبة ابرهيم بن عثمن
العبسي الكوفي اخو ابي بكر والقاسم قال **حدثنا جرير**
بفتح الجيم هو ابن عبد الحميد الرازي **عن منصور** هو ابن المعتمر
عن ابرهيم النخعي **عن عبيدة** بفتح العين وكسر الموحدة
ابن عمرو السلماني **عن عبد الله** يعني ابن مسعود رضي الله عنه
وهذا السند كله كوفيون **قال** اي انه قال **قال النبي صلى الله**
عليه وسلم اني لاعلم بلام التاكيد **آخر اهل النار خروجا**
منها اي من النار نفسها او من مروره على الصراط المنصوب عليها ---- **وآخر اهل الجنة دخولا**
قال القاضي عياض جاء نحو هذا في آخر من يجوز على الصراط يعني كما
ياتي في آخر الباب الذي يليه قال فيحتمل انهما اثنان اما شخصان
واما نوعان او جنسان وعبر فيه بالواحد عن الجماعة لاشتراكهم
في الحكم الذي كان سبب ذلك ويحتمل ان يكون الخروج هنا بمعنى
الورود وهو الجواز على الصراط فيتحد المعنى اما في شخص واحد
او اكثر قال الحافظ العقلاني وقع عند مسلم من رواية انس

عن ابن مسعود رضى الله عنه ما يقوى الاحتمال الثانى ولفظه آخر
من يدخل الجنة رجل يمشى مرة ويكبو اقة وتسفعه النار مرة
فاذا ما جاوزها التفت اليها فقال تبارك الذى نجانى منك
وعند الحاكم من طريق مسروق عن ابن مسعود رضى الله عنه
ما يقتضى الجمع رجل يخرج من النار حبوا بمهملة
وموحدة وهو المشى على اليدين او المشى على الاست يقال حبا الرجل
اذا مشى على يديه وحبا الصبى اذا مشى على استه وفى بعض النسخ
كبوا بفتح الكاف وسكون الموحدة اى زحفا ووقع لفظ زحفا
فى رواية الاعمش عن ابرهيم عند مسلم فيقول لله اذهب
فادخل الجنة فيأتيها فيخيل اليه انها ملأى بفتح الميم والهمزة
بينهما لام ساكنة فيرجع فيقول يا رب وجدتها ملأى فيقول
الله له اذهب فادخل الجنة فان لك مثل الدنيا وعشرة
امثالها او ان لك مثل وفى نسخة قيد عشرة امثال الدنيا
قيل عرض الجنة كعرض السموات والارض تكليف بكون عشرة امثال
الدنيا وأجيب بان هذا تمثيل واثبات السعة على قدر فهمنا فيقول
اى الرجل تسخر منى بفتح الفوقية والمعجمة استفهام حذف منه
الاداة وفى رواية ابى ذر عن الكشميهنى بى بالموحدة والتحتية
بدل منى او قال تضحك منى بالشك وفى رواية الاعمش
التسخر بى ولم يشك وانت الملك بكسر اللام وكذا لمسلم من رواية
منصور وله من رواية انس عن ابن مسعود رضى الله عنهما اتستهزئ
بى وانت رب العالمين وهذا وارد منه على سبيل الفرح غير ضابط
لما ناله من السرور بلوغ ما لم يخطر بباله فلم يضبط لسانه دهشة
وفرحا وجريا على عادته فى الدنيا فى مخاطبة المخلوق وهذا كما قال الرجل
عند وجدان زاده مع راحلته فى شدة الفرح انت عبدى وانا ربك
وقال المازرى هذا مشكل وتفسير الضحك بالرضى لا يتاتى
هنا ولكن لما كان عادة المستهزئ ان يضحك من الذى استهزأ به
ذكر معه وانما نسبة السخرية الى الله تعالى على سبيل المقابلة وان لم يذكر

فى الجانب

ت يقال سخر منه اذا استجهله
واستهزأ به ص

فى الجانب الآخر لفظا لكنه لما ذكر انه عاهد مرارا وغدر حمل فعله
محل المستهزئ فظن ان فى قول الله تعالى ادخل الجنة وترقوده اليها
وظنه انها ملأى نوعا من انواع السخرية به جزاء على فعله فسمى
الجزاء على السخرية سخرية ونقل القاضى عياض عن بعضهم ان الف
استسخرنى الف النفى كهى فى قوله تعالى اتهلكنا بما فعل السفهاء
منا على احد الاقوال قال وهو كلام متدلل علم مكانه من ربه وبسطه
له بالاعطاء وجوز القاضى عياض ان الرجل قال ذلك وهو غير
ضابط لما قال اذ ولّه عقله من السرور لما لم يخطر بباله كما مر ويؤيده
انه قال فى بعض طرقه عند مسلم لما خلص من النار وقد اعطانى
الله شيئا ما اعطاه احدا من الاولين والآخرين وقال القرطبى
فى المفهم اكثر وا فى تاويله واشبه ما قيل فيه انه استخفه الفرح
واد هشه فقال ذلك وقيل قال ذلك لكونه خاف ان يجازى
على ما كان منه فى الدنيا من التساهل فى الطاعات وارتكاب
المعاصى كفعل الساخرين فكانه قال اتجازينى على ما كان منى
وهو كقوله تعالى سخر الله منهم وقوله الله يستهزئ بهم جزاء
سخريتهم واستهزائهم وسياتى بيان الاختلاف فى اسم هذا
الرجل فى آخر شرح حديث الباب الذى يليه قال عبد الله بن مسعود
رضى الله عنه فلقد رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم
ضحك حتى بدت نواجذه بنون وجيم وذال معجمة جمع
ناجذ قال ابن الاثير النواجذ من الاسنان الضواحك وهى
التى تبدو عند الضحك وفى رواية ابن مسعود رضى الله عنه
قالوا مم تضحك قال هكذا فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم
فضحك رب العالمين وكان ضحكه صلى الله عليه وسلم تعجبا
وسرورا مما راى من كمال رحمة الله تعالى ولطفه بعبده المذنب
وكمال رضاه عنه قال البيضاوى نسبة الضحك الى الله
تعالى مجازية بمعنى الرضا وضحك النبى صلى الله عليه وسلم
على حقيقته وضحك ابن مسعود رضى الله عنه على سبيل التابعى

ت ضحك
ص
ت حين قال الرجل استهزئ بى قال
انى لا استهزئ منك ● ولكنى على
ما اشاء قدير ص

وكان يقال ذلك وفي رواية ابي ذر وكان يقول ذاك
ادنى اى اقل اهل الجنة منزلة قال الكرماني ليس هذا اخر
تتمة كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم بل هو من كلام الراوي نقلا
عن الصحابة او عن غيرهم من اهل العلم وقال الحافظ العسقلاني
قائل وكان هو الراوي كما اشار اليه الكرماني واما قائل المقالة
فهو النبي صلى الله عليه وسلم ثبت ذلك في اول حديث ابي سعيد
رضي الله عنه عند مسلم ولفظه ادنى اهل الجنة منزلة رجل صرف
الله وجهه عن النار وساق القصة في رواية له واعترضه
العيني بان كون هذه المقالة في حديث ابي سعيد من كلام
النبي صلى الله عليه وسلم لا يستلزم كونها في آخر حديث عبد الله
بن مسعود رضي الله عنه من كلام النبي صلى الله عليه وسلم واجيب
بانه ان اراد الاستلزام العقلي فليس مرادا هنا بل يكفي الظن
القوي الناشئ عن الاستدلال لان هذا الامر مرجعه العقل والعلم
اذا لم يكن ينظر في كتب اهل الكتاب ولا ينقل عنهم كابن مسعود
الخصوص انه نقل عن النبي صلى الله عليه وسلم سواء كان ذلك بواسطة
ام لا فبطل الاعتراض ومطابقة الحديث للترجمة من حيث
ان فيه الخروج من النار والدخول في الجنة وقد اخرجه البخاري
في التوحيد واخرجه مسلم في الزهد والترمذي في صفة جهنم وابن ماجة
في الزهد حدثنا مسدد هو ابن مسرهد قال حدثنا ابو عوانة
الوضاح بن عبد الله اليشكري عن عبد الملك هو ابن عمير
بضم العين وفتح الميم الكوفي اللخمي حليف بني عدي ويقال له
القرشي بفتح القاف والراء ثم سين مهملة نسبة الى فرس له سابق
عن عبد الله بن الحارث بن نوفل بفتح النون وسكون الواو
بعدها فاء ولام هو ابن الحارث بن عبد المطلب الهاشمي ابو محمد
المدني امير البصرة يلقب ببة بتشديد الموحدة الثانية لرؤيته
ولابيه ولجده صحبة عن ابن عباس اى ابن عبد المطلب وهو عم
جد عبد الله بن الحارث الراوي عنه رضي الله عنه انه قال للنبي
صلى

و عبد الله
ج

صلى الله عليه وسلم هل نفعت ابا طالب بشئ بكذا ثبت
في جميع النسخ بحذف الجواب وهو اختصار من المصنف وقد
رواه مسدد في مسنده بتمامه وقد تقدم في كتاب الادب
عن موسى بن اسمعيل عن ابي عوانة بالسند المذكور هناك
بلفظ فانه كان يحوطك ويغضب لك قال نعم هو في ضحضاح
من نار ولولا انا لكان في الدرك الاسفل من النار ووقع
في رواية المقدمي عن ابي عوانة عند الاسمعيلي الدركة بزيادة
هاء تانيث ومطابقة الحديث للترجمة في بقية الحديث ...

باب الصراط جسر جهنم

اى الجسر المنصوب على جهنم يعبر المسلمون عليه الى الجنة وجهنم
بفتح الجيم وتكسر وهي لفظة اعجمية اسم لنار الاخرة وقيل هي عربية
وسميت بها لبعد قعرها ومنه بركية جهنام وهي بكسر الجيم
والهاء وتشديد النون وقيل هي تعريب كهنام قال ابو سعيد
فيما رواه مسلم بلغني ان الصراط احد من السيف وادق
من الشعرة وقال سعيد بن هلال عند ابن منده بلغني فذكره
ووصله البيهقي عن انس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
مجزوما به لكن في سنده لين وفي مرسل عبيد بن عمير عند ابن المبارك
ان الصراط مثل السيف وبجنبتيه كلاليب انه ليؤخذ بالكلوب
الواحد اكثر من ربيعة ومضر وعند ابن عساكر عن الفضيل
بن عياض قال بلغنا ان الصراط مسيرة خمسة عشر الف سنة
خمسة الاف صعود وخمسة الاف هبوط وخمسة الاف
مستوى ادق من الشعرة واحد من السيف على متن جهنم
لا يجوز عليه الا ضامر مهزول من خشية الله وهذا معضل لا يثبت
وعند ابن المبارك وابن ابي الدنيا عن سعيد بن ابي هلال بلغنا
ان الصراط ادق من الشعرة على بعض الناس ولبعض
الناس مثل الوادي الواسع وهو مرسل او معضل فتامل
نفسك اذا صرت على الصراط ووقع بصرك على جهنم من تحتك

ثم قرع سمعك شهيق النار وزفيرها وسوادها وسعيرها وكيف يكبكب
اذا وضعت احدى رجليك عليه واحست بحدته واضطررت
الى ان ترفع القدم الثانى والخلائق بين يديك يزفرون ويعثرون
والزبانية تلتقطهم بالخطاطيف والكلاليب وانت تنظر
الى ذلك فيالله من منظر ما افظعه ومرتقى ما اصعبه ومجاز
ما اضيقه قال الله السلامة والعافية بمنه ...
رأى يحيى بن اليمان رجلا نائما وهو اسود الراس واللحية فاستيقظ
وهو ابيض الراس واللحية فاخبره انه راى فى منامه كان الناس
قد حشروا واذا بنهر من نار وجسر يمر عليه الناس فدعى فدخل الجسر
فاذا هو كحد السيف يمور به يمينا وشمالا فشاب من ذلك ...

حدثنا ابو اليمان الحكم بن نافع قال **اخبرنا** شعيب هو ابن
ابى حمزة **عن الزهري** ابن شهاب انه قال **حدثنى** بالافراد
سعيد بكسر العين هو ابن المسيب هو **وعطاء بن يزيد**
الليثى **ان ابا هريرة** رضى الله عنه **انهما اخبراه عن النبى صلى**
الله عليه وسلم قال البخارى **وحدثنى** وفى نسخة ح **وحدثنى**
بالافراد **محمود** هو ابن غيلان المروزى الحافظ قال **حدثنا**
عبد الرزاق هو ابن همام قال **اخبرنا معمر** هو ابن راشد
واللفظ لروايته **عن الزهري عن عطاء بن يزيد الليثى**
عن ابى هريرة رضى الله عنه انه **قال قال الناس** وفى رواية
شعيب ان الناس قالوا ويأتى فى التوحيد قلنا **يا رسول الله**
هل نرى ربنا يوم القيمة التقييد بيوم القيمة اشارة
الى ان السؤال لم يقع عن الرؤية فى الدنيا وقد اخرج مسلم من
حديث ابى امامة رضى الله عنه واعلموا انكم لن تروا ربكم حتى
تموتوا وقد وقع فى رواية العلاء بن عبد الرحمن عند الترمذى
ان هذا السؤال وقع على سبب وذلك انه ذكر الجسر والقول
لتتبع كل امة ما كانت تعبد وقول المسلمين هذا مكاننا
حتى نرى ربنا قالوا وهل نراه فذكره ومضى فى الصلوة وغيرها

ويأتى

ويأتى فى التوحيد من حديث جرير قال كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم
فنظر الى القمر ليلة البدر فقال انكم ستعرضون على ربكم فترونه
كما ترون هذا القمر مختصرا ويحتمل ان يكون هذا الكلام وقع عند
سؤالهم المذكور **قال** صلى الله عليه وسلم **هل تضارون** بضم اوله
وبالضاد المعجمة وتشديد الراء بصيغة المفاعلة من الضر واصله
تضارررون بكسر الراء وبفتحها اى لا تضرون احدا ولا يضركم احد
بمنازعة ولا مجادلة ولا مضايقة وجاء بتخفيف الراء من الضير
وهو لغة فى الضرر اى لا يخالف بعض بعضا فيكذبه وينازعه فيضيره
بذلك يقال ضاره يضيره اذا ضره واصله تضيرون بضم اوله
وسكون الضاد وفتح الياء فاعل فصار تضارون وقيل المعنى
لا تضايقون اى لا تزاحمون كما جاء فى الرواية الاخرى لا تضامون
وقيل المعنى لا يحجب بعضكم بعضا عن الرؤية فيضره به وحكى
الجوهرى ضرنى فلان اذا دنا منى دنوا شديدا قال ابن الاثير
كأن المراد المضارة بالازدحام وقال النووى اوله مضموم مثقلا
ومخففا قال وروى تضامون بالتشديد مع فتح اوله وهو
بحذف احدى التائين وهو من الضم والمراد المشقة والتعب
قال وقال القاضى عياض قال بعضهم فى الذى بالراء واليم بفتح
اوله والتشديد واشار بذلك الى ان الرواية بضم اوله
مخففا ومثقلا وكله صحيح ظاهر المعنى فاذا كان من الضم وهو
الازدحام يكون المعنى لا تزدحمون واذا كان من الضيم الذى هو
الذل اى لا يذل بعضكم بعضا بالمزاحمة والمنافسة والمنازعة
وقال الحافظ العسقلانى ووقع فى رواية البخارى لا تضامون
او تضامون بالشك كما مضى فى فضل صلوة الفجر ومعنى الذى
بالها ء لا يشتبه عليكم ولا ترتابون فيه فيعارض بعضكم بعضا
ومعنى الضيم الغلبة على الحق والاستبداد به اى لا يظلم بعضكم
بعضا وتقدم فى باب فضل السجود من رواية شعيب هل تمارون
بضم اوله وتخفيف الراء اى تجادلون فى ذلك او يدخلكم

٢ او بالتخفيف من الضيم صح

فيه شك من المرية وهي الشك وجاز بفتح اوله وضم الراء على حذف
احدى التائين وفي رواية البيهقي تمارون باثباتهما في رؤية
الشمس ليس دونها سحاب بحجبها قالوا لا يا رسول الله
قال هل تضارون كالنفط الاول في رؤية القمر ليلة البدر
عند تمام نوره ليس دونه سحاب يحجبه قالوا لا يا رسول الله
قال فانكم ترونه اذا تجلى لكم كذلك المراد تشبيه الرؤية
بالرؤية في الوضوح وزوال الشك ورفع المشقة والاختلاف
وهي فعل الرائي وقال البيهقي سمعت الشيخ ابا [redacted] الطيب
الصعلوكي يقول تضامون بضم اوله وتشديد الميم بريد لا تجتمعون
لرؤيته في جهة ولا يضم بعضكم الى بعض فانه تعالى لا يرى في
جهة ومعناه بفتح اوله لا تتضامون في رؤيته بالاجتماع في
جهة وهو بغير تشديد من الضيم معناه لا تظلمون فيه برؤية
بعضكم دون بعض وانكم ترونه في جهاتكم كلها وهو متعال
عن الجهة قال والتشبيه لمجرد رؤية القمر لنفس الرؤية دون
تشبيه المرئي سبحانه وتعالى وقال الزين ابن المنير
انما خص الشمس والقمر بالذكر مع ان رؤية السماء بغير
سحاب اكبر اية واعظم خلقا من مجرد الشمس والقمر لما خصاه
من عظم النور والضياء بحيث صار التشبيه بهما فيما
يوصف بالجمال والكمال شائعا سائغا في الاستعمال
وقال ابن الاثير قد يتخيل بعض الناس ان الكاف كاف
التشبيه للمرئي وهو غلط وانما هي كاف التشبيه للرؤية
وهي فعل الرائي ومعناه انها رؤية مزاح عنها الشك
مثل رؤيتكم القمر وقال الشيخ ابو محمد بن ابي جمرة في الابتداء
بذكر القمر قبل الشمس متابعة للخليل فلما امر باتباعه في
الملة اتبعه في الدليل فاستدل به الخليل على اثبات الوحدانية
واستدل به الحبيب على اثبات الرؤية فاستدل كل منهما
بمقتضى حاله لان الخلة تصح بمجرد الوجود والمحبة لا تقع غالبا

الا بالرؤية

الا بالرؤية وفي عطف الشمس على القمر مع ان تمثيل الرؤية به
كاف لان القمر لا يدرك وصفه الاعمى حابل تقليدا والشمس
يدركها الاعمى حابو جودها اذا قابلها وقت الظهيرة
مثلا فحسن التاكيد بها قال والتمثيل وقع في تحقيق الرؤية
لا في الكيفية لان الشمس والقمر متحيزان والحق سبحانه منزه
عن ذلك وقال الحافظ العسقلاني وليس في عطف الشمس
على القمر ابطال لقول من قال في شرح حديث جرير الحكمة في
التمثيل بالقمر انه تيسر رؤيته للرائي بغير تكلف ولا تحديق
بصر بالبصر بخلاف الشمس فانها حكمة لا تقتصر عليه
ولا يمنع ذلك ورود ذكر الشمس بعده في وقت آخر فان
ثبت ان المجلس واحد خدش في ذلك ووقع في رواية
العلاء بن عبد الرحمن لا تمارون في رؤيته تلك الساعة
ثم يتوارى قال النووي مذهب اهل السنة ان رؤية
المؤمنين ربهم ممكنة ونفتها المبتدعة فالمعتزلة والخوارج
وهو جهل منهم فقد تظاهرت الادلة من الكتاب والسنة
واجماع الصحابة وسلف الامة على اثباتها في الآخرة للمؤمنين
واجاب الائمة عن اعتراضات المبتدعة باجوبة مشهورة
ولا يشترط في الرؤية تقابل الاشعة ولا تقابل المرئي وان جرت
العادة بذلك فيما بين المخلوقين والحاصل ان ذلك امور
لازمة للرؤية عادة لا عقلا وقد روى في اثبات الرؤية حديث
الباب عن نحو عشرين صحابيا منهم علي وجرير وصهيب وانس
رضي الله عنهم يجمع الله عز وجل الناس وفي رواية شعيب
يحشر وهو بمعنى الجمع وقوله في رواية [redacted] شعيب
في مكان زاد في رواية العلاء في صعيد واحد فيسمعهم
الداعي وينفذهم البصر قال النووي الصعيد الارض الواسعة
المستوية وينفذهم بفتح اوله وسكون النون وضم الفاء
بعدها ذال معجمة اي يخرقهم بصره وقال حتى يجوزهم وقيل المراد

٧ والابتداء بذكر القمر في رواية مسلم
واما في رواية البخاري فذكر الشمس
مقدم على ذكر القمر كما ترى ص

٧ واعترض ابن العربي على رواية العلاء
وانكر هذه الزيادة وزعم ان المراجعات
الواقعة في حديث الباب تكون بين
الناس وبين الواسطة لانه
لا يكلم الكفار ولا يرونه البتة واما
المؤمنون فلا يرونه الا بعد دخول
الجنة بالاجماع ص

بالدال المهملة اى يستوعبهم قال ابو عبيدة مغاه ينفذهم
بصر الرحمن حتى يأتى عليهم كلهم وقال غيره المراد بصر الناظرين
وهو اولى وقال القرطبى المعنى انهم يجمعون فى مكان واحد
بحيث لا يخفى منهم احد حتى لو دعاهم داع لسمعوه ولو نظر اليهم
ناظر لادركهم قال ويحتمل ان يكون المراد بالداعى نهاما يدعوهم
الى العرض والحساب لقوله تعالى يوم يدع الداع وزاد العلاء بن
عبد الرحمن فى روايته فيطلع عليهم رب العالمين قال ابن العربى
لم يزل الله مطلعا على خلقه وانما المراد اعلامه باطلاعه عليهم
حينئذ ووقع فى حديث ابن مسعود رضى الله عنه عند البيهقى
فى البعث واصله فى النسائى اذا حشر الناس قاموا اربعين
عاما شاخصة ابصارهم الى السماء لا يكلمهم الله والشمس على
رؤسهم حتى يلجمهم العرق كل بر منهم وفاجر ووقع فى حديث
ابى سعيد عند احمد انه يخفف الوقوف على المؤمنين حتى
يكون كصلوة مكتوبة وسنده حسن ولابى يعلى عن ابى هريرة
كتدلى الشمس للغروب الى ان تغرب وللطبرانى فى حديث
عبد الله بن عمرو يكون ذلك اليوم اقصر على المؤمن من ساعة
من نهار **فيقول** اى الله عز وجل **من كان يعبد شيئا**
فليتبعه بسكون اللام وتشديد الفوقية وكسر الموحدة وفى
رواية ابى ذر فليتبعه بسكون الفوقية وفتح الموحدة **فيتبع**
بسكون الفوقية وفتح الموحدة **من كان يعبد الشمس**
الشمس . **ويتبع من كان يعبد القمر القمر ومن كان**
~~يعبد الطواغيت~~ قال ابن ابى جمرة فى التنصيص على ذكر الشمس
والقمر مع دخولهما فيمن عبد من دون الله التنويه بذكرهما لعظم
خلقهما ووقع فى حديث ابن مسعود رضى الله عنه ثم ينادى منادٍ
من السماء ايها الناس اليس عدلا من ربكم الذى خلقكم وصوركم
ورزقكم ثم توليتم غيره ان يولى كل عبد منكم ما كان تولى قال
فيقولون بلى ثم يقول لتنطلق كل امة الى من كانت تعبد

وفى رواية

وفى رواية العلاء بن عبد الرحمن الا ليتبع كل انسان ما كان
يعبد وفى رواية سهيل بن ابى صالح عن ابيه عن ابى هريرة
رضى الله عنه فى مسند الحميدى وصحيح ابن خزيمة واصله فى مسلم
بعد قوله الا كما تضارون فى رؤيته فيلقى العبد فيقول الم اكرمك
وازوجك واسخر لك فيقول بلى فيقول اظننت انك ملاقى
فيقول لا فيقول فانى انساك كما نسيتنى الحديث وفيه فيلقى
الاخر فيقول امنت بك وبكتابك وبرسولك وصليت
وصمت فيقول الا نبعث عليك شاهدا فيختم على فيه
وتنطق جوارحه وذلك المنافق ثم ينادى منادٍ الا
لتتبع كل امة ما كانت تعبد **ويتبع من كان يعبد الطواغيت**
الطواغيت الطواغيت جمع طاغوت وهو الشيطان
والصنم ويكون جمعا ومفردا ومذكرا ومؤنثا ويطلق
ايضا على رؤساء الضلال وقال الجوهرى الطاغوت
الكاهن والشيطان وكل راس فى الضلال قال تعالى
اولياؤهم الطاغوت يخرجونهم وقال الطبرى الصواب
عندى انه كل طاغ طغى على الله فعبد من دونه اما بقهر منه
لمن عبد واما بطاعة ممن عبد انسانا كان او شيطانا او
وحيوانا او جمادا واتباعهم لمن يعبدونه حينئذ باستمرارهم
على الاعتقاد فيهم او بان يساقوا الى النار قهرا ووقع
فى حديث ابى سعيد رضى الله عنه الآتى فى التوحيد فيذهب
اصحاب الصليب مع صليبهم واصحاب الاوثان مع
اوثانهم واصحاب كل الهة مع الهتهم وفيه اشارة الى
ان كل من كان يعبد الشيطان ونحوه ممن يرضى بذلك
او الجماد او الحيوان داخلون فى ذلك واما من كان يعبد
من لا يرضى بذلك كالملائكة والمسيح فلا لكن وقع فى حديث
ابن مسعود رضى الله عنه فيتمثل لصاحب الصليب صليبه
ولصاحب التصاوير تصاويره فافادت هذه الزيادة تعميم

و مفعول يتبع محذوف فى الثلثة

وقد يكون واحدا قال تعالى يريدون
ان يتحاكموا الى الطاغوت وقد
امروا ان يكفروا به وقد يكون جمعا

خانة تخصص من عموم

من كان يعبد غير الله الآتي سيذكر من اليهود والنصارى بدليله
الآتي وأما التعبير بالتمثل فقال ابن العربي يحتمل ان يكون
التمثل تلبيسا عليهم ويحتمل ان يكون التمثل لمن لا يستحق
التعذيب واما من سواهم فيحضرون حقيقة لقوله تعالى انكم
وما تعبدون من دون الله حصب جهنم ثم الطاغوت وان
جاء على وزن لاهوت فهو مقلوب لانه من طغى ولاهوت غير
مقلوب لانه من لاه بمنزلة الرغبوت والرحموت [illegible]
كذا قال الجوهري واعترض عليه بانه ليس بجمع عند المحققين من
اهل العربية لانه مصدر كالرهبوت والرحموت واصله
طغيوت فقدمت الياء في العين فصار [illegible] طيغوت
فقلبت الياء الفا واذا ثبت انها في الاصل مصدر بمعنى الطغيان
ثبت انها اسم مفرد وانما جاء الضمير العائد اليها جمعا في قوله تعالى
يخرجونهم لكونها جنسا موقعا باللام **وتبقى هذه الامة**
قال ابن ابي جمرة يحتمل ان يكون المراد بالامة امة محمد صلى الله عليه وسلم
ويحتمل ان تحمل على اعم من ذلك فيدخل فيه جميع اهل التوحيد حتى
من الجن ويدل عليه ما في بقية الحديث انه يبقى من كان عبد الله
من بر وفاجر قال الحافظ العسقلاني ويؤخذ ايضا من بقية هذا الحديث
ايضا فاكون اول من يجيز فيكون فيه اشارة الى ان الانبياء بعده
يجيزون بامتهم وقال البيضاوي الاشارة بقوله هذه الامة تتناول
تناول الغيبة امة محمد صلى الله عليه وسلم وقوله ويدل عليه ما في بقية
الحديث ليس كذلك لان هذا في حديث ابي سعيد الخدري رضي الله عنه
في رواية مسلم **فيها منافقوها** وزاد في حديث ابي سعيد رضي الله عنه
حتى يبقى من كان يعبد الله من بر وفاجر قال ابن ابي جمرة لم يذكر في
الخبر ما للذكورين لكن لما كان من المعلوم ان استقرار الطواغيت
في النار علم بذلك انهم معهم في النار كما قال تعالى فاوردهم النار
وقد وقع في رواية سهيل فتتبع الشياطين والصليب اولياؤهم
الى جهنم ووقع في حديث ابي سعيد من الزيادة ثم يؤتى بجهنم كانها

سراب بملحة ثم موجدة فيقال لليهود ما كنتم تعبدون الحديث
وفيه ذكر النصارى وفيه فيلتسا قطون في جهنم حتى يبقى
من كان يعبد الله من بر وفاجر وفي رواية هشام بن سعد
عن زيد بن اسلم عند ابن خزيمة وابن مندة واصله في مسلم
فلا يبقى احد كان يعبد صنما ولا وثنا ولا صورة الا ذهبوا
حتى يتساقطوا في النار وفي رواية العلاء بن عبد الرحمن
فيطرح [illegible] منهم فيها فوج فيقال هل امتلات فتقول هل
من مزيد الحديث وكان اليهود وكذا النصارى ممن كان
لا يعبد الصلبان لما كانوا يدعون انهم يعبدون الله تاخروا
مع المسلمين فلما حققوا على عبادة من ذكر من الانبياء الحقوا
باصحاب الاوثان ويؤيده قوله تعالى ان الذين كفروا من اهل الكتاب
والمشركين في نار جهنم خالدين فيها الاية فاما من كان متمسكا بدينه
الاصلي فخرج بمفهوم قوله الذين كفروا قال ابن بطال في هذا
الحديث ان المنافقين يتاخرون مع المؤمنين رجاء
ان ينفعهم ذلك بناء على ما كانوا يظهرون ذلك في الدنيا
فظنوا ان ذلك يستمر بهم فيميز الله تعالى المؤمنين بالغرة
والتحجيل اذ لا غرة للمنافق ولا تحجيل قال الحافظ العسقلاني
قد ثبت ان الغرة والتحجيل خاص بالامة المحمدية فالتحقيق
انهم في هذا المقام يتميزون بعدم السجود وباطفاء نورهم
بعد ان حصل لهم ويحتمل ان يحصل لهم الغرة والتحجيل ثم
يسلبان عند اطفاء النور وقال القرطبي ظن المنافقون
ان تسترهم بالمؤمنين ينفعهم في الآخرة كما ينفعهم في الدنيا
جهلا منهم فاختلطوا بهم في ذلك اليوم حتى يضرب بينهم
سور له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب ويحتمل
ان يكونوا حشروا معهم لما كانوا يظهرونه من الاسلام فاسمر
ذلك حتى يتميزهم الله تعالى منهم ويحتمل انهم لما سمعوا التتبع
كل امة ما كانت تعبد والمنافق لم يكن يعبد شيئا بقي حائرا

حتى يميز قال الحافظ العقلاني وهذا ضعيف لانه يقتضي تخصيص
ذلك بمنافق كان لا يعبد شيئا واكثر المنافقين كانوا يعبدون
غير الله تعالى من وثن وغيره **فيأتيهم الله في غير الصورة التي**
يعرفون وفي حديث ابي سعيد الآتي في التوحيد في صورة غير
صورته التي راوه فيها اول مرة وفي رواية هشام بن سعد
ثم يتبدى لنا الله في صورة غير صورته التي رأيناه فيها اول مرة
وياتي في حديث ابي سعيد من الزيادة فيقال لهم ما يحبسكم وقد
ذهب الناس فيقولون فارقناهم ونحن احوج منا اليه اليوم
وانا سمعنا منادیا ینادی لتلحق كل امة ما كانوا يعبدون وانا ننتظر
ربنا ووقع في رواية مسلم نهنا فارقنا الناس في الدنيا افقر ما كنا
اليهم ولم نصاحبهم ورجح القاضي عياض رواية البخاري وقال غيره
الصغير لله والمعنى فارقنا الناس في معبوداتهم ولم نصاحبهم ونحن
اليوم احوج لربنا اي انا محتاجون اليه وقال القاضي عياض بل احوج
على بابها لانهم كانوا محتاجين اليه في الدنيا فهم في الآخرة احوج
اليه وقال النووي انكاره لرواية مسلم معترض بان التقدير
الى الله في كشف الشدة عنهم لانهم لزموا طاعته وفارقوا في الدنيا
من زاغ عن طاعته من اقاربهم مع حاجتهم اليهم في معاشهم ومصالح
دنياهم كما جرى للمؤمنين الصحابة حين قاطعوا من اقاربهم من حاد
الله ورسوله مع حاجتهم اليهم والارتفاق بهم وهذا ظاهر في معنى
الحديث ولا شائبة شك في حسنه واما نسبة الاتيان الى الله
عز وجل فقيل هو عبارة عن رؤيتهم اياه لان العادة ان كل من
غاب عن غيره لا تمكنه رؤيته الا بالمجيء اليه فعبر عن الرؤية بالاتيان
مجازا وقيل الاتيان فعل من افعال الله تعالى يجب الايمان به
مع تنزيه الله سبحانه وتعالى عن سمة الحدوث وقيل فيه حذف
تقديره ياتيهم بعض ملائكة الله ورجح القاضي عياض قال ولعل هذا
الملك جاءهم في صورة انكروها لما رأوا فيها من سمة الحدوث
الظاهرة على الملك لانه مخلوق قال ويحتمل وجها رابعا وهو ان المعنى

يأتيهم

معنى

من المتشابهات والامة فيه فرقتان
المفوضة والمأولة

يأتيهم الله في صورة اي بصفة يظهر لهم من الصور المخلوقة التي
لا تشبه صفة الاله ليختبرهم بذلك فاذا قال لهم انا ربكم
وراوا عليه من صفة المخلوقين ما يعلمون به انه ليس ربهم استعاذوا
منه لذلك انتهى **فيقول** تعالى لهم **انا ربكم فيقولون نعوذ**
بالله منك قال الخطابي يحتمل ان يكون هذا الكلام صدر من
المنافقين قال القاضي عياض وهذا لا يصح ولا يستقيم الكلام فيه
وقال النووي الذي قاله القاضي صحيح ولفظ الحديث مصرح به
او ظاهر فيه انتهى ورجحه القرطبي في التذكرة وقال انه من الامتحان
الثاني يتحقق ذلك فقد جاء في حديث ابن سعيد رضي الله عنه
حتى ان بعضهم ليكاد ينقلب وقال ابن العربي انما استعاذوا
منه اولا لانهم اعتقدوا ان ذلك الكلام استدراج لان
الله لا يامر بالفحشاء ومن الفحشاء اتباع الباطل واهله ولهذا
وقع في الصحيح فيأتيهم الله في صورة اي بصورة لا يعرفونها
وهي الامر باتباع اهل الباطل فلذلك يقولون **هذا مكاننا**
حتى ياتينا ربنا فاذا اتانا ربنا عرفناه اي اذا جاءنا
ربنا بما عرفناه اي ان جاءنا بما عهدناه منه من تحول الحق عرفناه
وقال ابن الجوزي معنى الخبر ياتيهم الله باهوال يوم القيمة ومن
صور الملائكة بما لم يعهدوه منه في الدنيا فيستعيذون من
تلك الحال ويقولون اذا جاء ربنا عرفناه اي فاذا اتانا بما
نعرفه من لطفه وهي الصورة التي عبر عنها بقوله يكشف عن ساق
اي عن شدة وقال القرطبي هو مقام يمتحن الله به عباده
ليميز الخبيث من الطيب وذلك انه لما بقي المنافقون والمرائون
مختلطين بالمؤمنين المخلصين زاعمين انهم منهم وانهم عملوا
مثل عملهم وعرفوا الله مثل معرفتهم ظانين ان ذلك يجوز في ذلك
الوقت كما جاز في الدنيا امتحنهم الله بان اتاهم بصورة بائنة
قال للجميع انا ربكم فاجابه المؤمنون بانكار ذلك لما سبق لهم من
معرفته سبحانه وانه منزه عن صفات هذه الصورة فلذلك

قالوا نعوذ بالله منك لا نشرك بالله حتى ان بعضهم ليكاد ينقلب
اى يزل فيوافق المنافقين قال وهؤلاء طائفة لم يكن لهم رسوخ
العلماء ولعلهم الذين اعتقدوا الحق وجزموا عليه من غير بصيرة
ولذا كان اعتقادهم قابلا للانقلاب قال ثم يقال بعد ذلك للمؤمنين
هل بينكم وبينه علامة وهذه الزيادة ايضاحية لحديث ابى سعيد
ولفظه آية تعرفونها فيقولون الساق فيكشف عن ساقه فيسجد
له كل مؤمن فيبقى من كان يسجد رياء وسمعة فيذهب كيما يسجد
فيصير ظهره طبقا واحدا اى يستوى فقار ظهره فلا يثنى للسجود
وفى لفظ مسلم فلا يبقى من كان يسجد من تلقاء نفسه الا اذن له
فى السجود اى سهل له وهون عليه ولا يبقى من كان يسجد اتقاء
ورياء الا جعل الله ظهره طبقا واحدا كلما اراد ان يسجد خر لقفاه
وفى حديث ابن مسعود رضى الله عنه نحوه لكن قال فيقولون ان
اعترف لنا عرفناه قال فيكشف عن ساق فيقعون سجودا ويبقى
اصلاب المنافقين كانها صياصى البقر ووقع فى رواية عنه عند
الحاكم وتبقى ظهور المنافقين طبقا كانما فيها السفافيد وهى بمهملة
وفاء جمع سفود بتشديد الفاء وهى التى تدخل فى الشاة اذا
اريد ان تشوى ووقع فى رواية الاعمش عن ابى صالح عن ابى هريرة
رضى الله عنه عند ابن مندة فيوضع الصراط ويتمثل لهم ربهم
فذكر نحو ما تقدم وفيه اذا تعرف لنا عرفناه **فيأتيهم الله** اى
فيتجلى للمسلمين بعد تميز المنافقين **فى الصورة التى**
يعرفون اى بالصفة التى يعلمونه بها من الجلال والكمال والتعالى
عن صفات الحدوث بعد ان عرفهم بنعته الشريفة ورفع الموانع
عن ابصارهم قال الحافظ العسقلانى يعرفونه وان لم يكن تقدمت
لهم رؤية لانهم حينئذ يرون شيئا لا يشبه المخلوقين وقد علموا
انه لا يشبه شيئا من مخلوقاته فيعلمون انه ربهم وقيل قد عرفوه
فى الدنيا بصفته بوصف الانبياء لهم وقيل يخلق الله علما ضروريا
وقيل يصير جميع المعلومات ضرورية **فيقول** لهم **انا ربكم فيقولون**

انت ربنا

ومعنى كشف الساق زوال الخوف
والهول الذى غيرهم حتى غابوا عن رؤية
صورتهم

انت ربنا وفى رواية العلاء بن عبد الرحمن ثم يطلع عز وجل عليهم
فيعرفهم نفسه ثم يقول انا ربكم فاتبعونى فيتبعه المسلمون
وقوله فى هذه الرواية فيعرفهم نفسه اى يلقى فى قلوبهم علما قطعيا
يعرفونه به كما مر وقال الكلاباذى فى معانى الاخبار عرفوه بان احدث
فيهم لطائف عرفهم بها نفسه ووقع فى رواية هشام بن سعد
ثم نرفع رؤسنا وقد عاد لنا فى صورته التى راينا ه فيها اول مرة
فيقول انا ربكم فيقولون نعم انت ربنا فيه اشعار بانهم راوه
فى اول ما حشروا والعلم عند الله عز وجل وقال الخطابى بهذه الرؤية
غير الرؤية التى تقع فى الجنة اكراما لهم فان هذه للامتحان وتلك
لزيادة الاكرام كما فسر به الحسنى وزيادة قال ولا اشكال فى حصول
الامتحان فى الموقف لان اثار التكليف لا تنقطع الا بعد
الاستقرار فى الجنة او النار قال ويشبه ان يقال انما حجب عنهم
تحقق رؤيته اولا لما كان معهم من المنافقين الذين لا يستحقون
رؤيته فلما تميزوا رفع الحجاب فقال المؤمنون حينئذ انت ربنا
وآذا لوحظ ما تقدم من قوله اذا تعرف لنا عرفناه وما ذكر من تاويله
ارتفع الاشكال وقال الطيبى لا يلزم من ان الدنيا دار بلاء
والاخرة دار جزاء ان لا يقع فى واحدة منهما ما يختص بالاخرى فان
القبر اول منازل الاخرة وفيه الابتلاء والفتنة بالسؤال
وغيره والتحقيق ان التكليف خاص بالدنيا وما يقع فى القبر
وفى الموقف هى آثار ذلك ووقع فى رواية حديث ابن مسعود
رضى الله عنه ثم يقال للمسلمين ارفعوا رؤسكم الى انوركم بقدر
اعمالكم وفى لفظ فيعطون نورهم على قدر اعمالهم فمنهم من
يعطى نوره مثل الجبل ودون ذلك ومثل النخلة ودون ذلك
حتى يكون آخرهم من يعطى نوره على ابهام قدميه ووقع فى رواية
مسلم عن جابر رضى الله عنه فيعطى كل انسان منهم نورا الى
ان قال ثم يعطى نور المنافق وفى حديث ابن عباس رضى الله عنهما
عند ابن مردويه فيعطى كل انسان منهم نورا ثم يوجهون الى الصراط

قيل ٢ ه

فاكان من منافق طفانوره وفي لفظ فاذا انتهوا على الصراط سلب الله نور المنافقين فقالوا للمؤمنين انظرونا نقتبس من نوركم الاية وفي حديث ابي امامة رضي الله عنه عند ابن ابي حاتم ثم انكم يوم القيمة في مواطن حتى يغشى الناس الظلمة فيقسم النور فيختص بذلك المؤمن ولا يعطى الكافر ولا المنافق منه شيئا فيقول المنافقون للذين آمنوا انظرونا نقتبس من نوركم الاية فيرجعون الى المكان الذي قسم فيه النور فلا يجدون شيئا فيضرب بينهم بسور **فيتبعونه** بتشديد الفوقية ولم يضبط الفوقية في اليونينية بتشديد ولا غيره قال القاضي عياض اي يتبعون امره او ملائكة الذين وكلوا بذلك **ويضرب جسر جهنم** وفي رواية شعيب بعد قوله انت ربنا فيدعوهم فيضرب جسر جهنم حذف من هذا السياق ما تقدم من حديث انس رضي الله عنه في ذكر الشفاعة لفصل القضاء كما حذف من حديث انس رضي الله عنه ما ثبت هناك من الامور التي تقع في الموقف فيتنظم من الحديثين انهم اذا حشروا وقع ما في حديث الباب من تساقط الكفار في النار ويبقى من عداهم في كرب الموقف فيستشفعون فيقع الاذن بنصب الصراط فيقع الامتحان بالسجود ليتميز المنافق من المؤمن ثم يجوزون على الصراط وفي حديث ابي سعيد رضي الله عنه هنا ثم يضرب الجسر على جهنم وتحل الشفاعة ويقولون اللهم سلم سلم ...

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فاكون اول من يجيز وفي رواية شعيب يجوز بامته قال النووي اكون انا وامتي اول من يجوز على الصراط ويقطعه وفي رواية ابرهيم بن سعد يجيزها والضمير لجهنم اي يجوز عليها قال الاصمعي جاز الوادي اي مشى فيه واجازه قطعه وقال غيره جاز وأجاز لمعنى واحد وقيل يقال جاز الوادي واجازه اذا قطعه وخلفه وقال القرطبي يحتمل ان تكون الهمزة هنا للتعدية لانه

ب المعنى
ج

لما كان

لما كان هو وامته اول من يجوز على الصراط لزم تاخر غيرهم عنهم حتى يجوز فاذا جاز هو وامته فكانه اجاز بقية الناس انتهى وقع في حديث عبد الله بن سلام رضي الله عنه عند الحاكم ثم ينادي منادي ابن محمد وامته فيقوم فتتبعه امته برها وفاجرها فياخذون الجسر فيطمس عز وجل ابصار اعدائه فيتهافتون في يمين وشمال وينجو النبي والصالحون وفي حديث ابن عباس رضي الله عنهما يرفعه نحن آخر الامم واول من يحاسب وفيه فتفرج لنا الامم عن طريقنا فنمر غرا محجلين من آثار الطهور فيقول الامم كادت هذه الامة ان يكونوا انبياء **ودعاء الرسل** عليهم السلام **يومئذ اللهم سلم سلم** تكرير سلم مرتين وفي رواية ولا يتكلم يومئذ احد الا الرسل وفي رواية ابرهيم بن سعد ولا يكلمه الا الانبياء ودعوى الرسل يومئذ اللهم سلم سلم وقع في رواية العلاء وقولهم سلم سلم وفي رواية الترمذي من حديث المغيرة رضي الله عنه شعار المؤمنين على الصراط سلم سلم ولا يلزم من كون هذا الكلام شعار المؤمنين ان ينطقوا به بل ينطق به الرسل يدعون للمؤمنين بالسلامة فيسمى ذلك شعارا لهم فبهذا يجتمع الاخبار ويؤيده قوله في رواية سهيل فعند ذلك حلت الشفاعة اللهم سلم سلم وفي حديث ابي سعيد رضي الله عنه من الزيادة فيمر المؤمن كطرف العين وكالبرق وكالريح وكالجواد الخيل والركب وفي حديث حذيفة وابي هريرة رضي الله عنهما معا فيمر اولهم كمر البرق ثم كمر الريح وشد الرجال تجري بهم اعمالهم وفي رواية العلاء بن عبد الرحمن ويوضع الصراط فيمر عليه مثل جواد الخيل والركاب وفي حديث ابن مسعود رضي الله عنه ثم يقال لهم انجوا على قدر نوركم فمنهم من يمر كطرف العين ومنهم كالبرق ثم كالسحاب ثم كانقضاض الكوكب ثم كالريح ثم كشد الفرس ثم كشد الرجل حتى يمر الذي اعطى نوره على قدر ابهام قدميه يحبو على وجهه ويديه ورجليه يخر بيد ويعلق بيد

مثل شوك السعدان بالسين المهملتين بلفظ التثنية وهو جمع سعدانة وهو نبات ذو شوك يضرب به المثل في طيب مرعاه تألوا مرعى ولا كالسعدان اما بالتخفيف رايتم شوك السعدان هو استفهام تقرير لاستحضار الصورة المذكورة قالوا بلى اى رأيناها يا رسول الله قال فانها مثل شوك السعدان غير انها اى الشوكة اوالها ضمير الشان وفي رواية الكشميهني غير انه لا يعلم قدر عظمها قال ابن التين قرأناه بضم العين وسكون الظاء وفي رواية اخرى بكسر العين وفتح المعجمة وهو الاشبه لانه مصدر اى لا يعلم قدر كبرها الا الله وفي رواية مسلم لا يعلم ما قدر عظمها الا الله قال القرطبي قيدنا لفظ قدر عن بعض مشايخنا بضم الراء على ان يكون ما استفهامية وقدر مبتدأ وبنصبها على ان تكون ما زائدة وقدر مفعول يعلم فتخطف الناس باعمالهم بسبب اعمالهم القبيحة وتخطف بفتح الطاء وكسرها وقال ثعلب في الفصيح خطف بالكسر في الماضي وبالفتح في المضارع وحكى الفراء عكسه والكسر في المضارع افصح وفي القرآن وقع بالفتح قال الزين ابن المنير تشبيه الكلاليب بشوك السعدان خاص بسرعة اختطافها وكثرة الانتشاب فيها مع التحرز والتصون تمثيلا لهم بما عرفوه في الدنيا والهوه بالمباشرة ثم استثنى اشارة الى ان التشبيه لم يقع في مقدارها وفي رواية السري وبجانبيه ملائكة معهم كلاليب من نار يخطفون بها الناس ووقع في حديث ابي سعيد قلنا وما الجسر يا رسول الله قال مدحضة مزلة اى زلق تزلق فيه الاقدام واخرج الطبري قال تمثل النار للناس ثم ينادي مناد امسكي اصحابك ودعي اصحابي فتخسف بكل ولي لها فهي اعلم بهم من الرجل بولده ورجاله ثقات وان كان منقطعا فمنهم وفي رواية منهم بدون الفاء الموبق بعمله وهو بضم الميم وفتح الموحدة

ص من طريق عليم بن قيس احد التابعين

ويجبر برجل ويعلق برجل وتضرب جوانبه النار حتى يخلص وعند ابن ابي حاتم في التفسير من طريق ابي الزعراء عن ابن مسعود رضي الله عنه كمر البرق ثم الريح ثم الطير ثم اجود الخيل ثم اجود الابل ثم كعدو الرجل حتى ان آخرهم رجل نوره على موضع ابهامي قدميه يتكفأ به الصراط وعند هناد بن السري عن ابن مسعود رضي الله عنه بعد الريح ثم كاسرع البهائم حتى يمر الرجل سعيا ثم مشيا ثم آخرهم يتبلط على بطنه فيقول يا رب ابطأت بي فيقول ابطأ بك عملك وفي رواية ابن المبارك من مرسل عبد الله بن شقيق فيجوز الرجل كالطرف وكالسهم وكالطائر السريع وكالفرس الجواد المضمر ويجوز الرجل يعدو عدوا ويمشي مشيا حتى يكون آخرهم يزحف زحفا وبه كلاليب الضمير للصراط وفي رواية شعيب وفي جهنم كلاليب وفي رواية حذيفة وابي هريرة رضي الله عنهما معا وفي حافتي الصراط كلاليب معلقة مأمورة بأخذ من امرت به وفي رواية سهيل وعليه كلاليب النار والكلاليب جمع كلوب بالتشديد كتنور قال القاضي ابو بكر ابن العربي هذه الكلاليب هي الشهوات المشار اليها في الحديث الماضي حفت النار بالشهوات قال فالشهوات موضوعة على جوانبها فمن اقتحم الشهوة سقط في النار لانها خطاطيفها وفي حديث حذيفة رضي الله عنه فيرسل الامانة والرحم فتقومان جنبتي الصراط يمينا وشمالا اى في ناحيتي الصراط والمعنى ان الامانة والرحم لعظم شانهما وفخامة ما يلزم العباد من رعاية حقهما يوقفان هناك للامانة والخائن والواصل والقاطع فيحاجان على المحق ويشهدان على المبطل قال الطيبي ويمكن ان يراد بالامانة في قوله تعالى انا عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال الاية وصلة الرحم ما في قوله تعالى واتقوا الله الذي تساءلون به والارحام فيدخل فيه معنى التعظيم لامر الله والشفقة على خلق الله فكانهما اكتنفا جنبتي الاسلام الذي هو الصراط المستقيم وقطبي الايمان والدين القويم

مثل

بعدها خاف اى الهلاك الهالك ☜ وفى رواية شعيب فزيونق ☜ وللبعض رواة مسلم الموثق بالمثلثة من الوثاق ☜ ووقع عند ابى ذر فزر ☜ رواية ابرهيم بن سعد الآتية فى التوحيد بالشك ☜ وفى رواية الاصيلى ومنهم المؤمن بكسر الميم بعدها نون يتى كعلم بالتحتانية وكسر القاف من الوقاية اى يستره عمله ☜ وفى لفظ بعض رواة مسلم يعنى بعين مهملة ساكنة ثم نون مكسورة بدل يتى وهو تصحيف **ومنهم المخردل** بالخاء المعجمة على لفظ المفعول ☜ وفى رواية شعيب ومنهم من يخردل ☜ ووقع فى رواية الاصيلى هنا بالجيم ☜ وكذا فى رواية ابى احمد الجرجانى فى رواية شعيب ☜ وتاه القاضى عياض ☜ وحكى ابو عبيد فيه اعجام الدال ☜ ورجح ابن قرقول الخاء المعجمة والدال المهملة ☜ وقال الكرمانى المخردل المصروع وما قطع اعضاؤه اى جعل كل قطعة منه بمقدار خردلة ☜ وقال ابن الاثير المخردل المرمى المصروع ☜ وقال الهروى المقطع ان كلاليب النار تقطعه فتهوى فى النار يقال خردلت اللحم بالمدال والذال اى فصلت اعضاءه وقطعته قال كعب بن زهير فى قصيدة بانت سعاد ☜ يغدو فيلحم ضرغامين عيشهما ۞ لحم من القوم معفور خرادیل ۞ وقوله معفور بالعين المهملة والفاء اى واقع فى التراب ☜ وخرادیل اى هو قطع ☜ وقيل معناه انها تقطعهم عن حوضهم كمن نجا ☜ ووقع فى رواية ابرهيم بن سعد عند ابى ذر فمنهم المخدل او المجازى او نحوه ☜ وعند مسلم المجازى بغير شك وهو بضم الميم وتخفيف الجيم من الجزاء **ثم ينجو** من النجاة ☜ وفى رواية ابرهيم بن سعد ثم ينجلى بالجيم اى يتبين ☜ ويحتمل ان يكون بالخاء المعجمة اى يخلى عنه فيرجع الى معنى ينجو وهو الاشبه ☜ وفى حديث ابى سعيد رضى الله عنه فناج مسلم ومخدوش ومكدوس فى جهنم حتى يمر آخرهم فيسحب سحبا ☜ قال ابن ابى جمرة يؤخذ منه ان المارين على الصراط ثلثة اصناف ناج بلا خدش ۞ وهالك من اول وهلة ۞ ومتوسط بينهما يصاب

ثم ينجو

ت يقال وبق يبق ووبق يوبق اذا هلك واوبقه غيره فهو موبق ۞

ت من الجزالة بمعنى الاشراف على السقوط ۞

ثم ينجو وكل قسم منها ينقسم اقساما تعرف من قوله بقدر اعمالهم ☜ واختلف فى ضبط مكدوس فوقع فى رواية مسلم بالمهملة ☜ ورواه بعضهم بالمعجمة ومعناه السوقى الشديد ☜ ومعنى الذى بالمهملة الراكب بعضه على بعض ☜ وقيل مكردس فقار الظهر وكردس الرجل خيله جعلها كراديس اى فرقها ☜ والمراد انه يلقى فى قعرها ☜ وعند ابن ماجة من وجه آخر عن ابى سعيد رضى الله عنه رفعه يوضع الصراط بين ظهرانى جهنم على حسك كحسك السعدان ثم تستجيز الناس فناج مسلم ومخدوش به ثم ناج ومختلس به ومنكوس فيها ☜ وقال ابن ابى جمرة فى بهجة النفوس ان الصراط مع حدته ودقته يسع جميع المخلوقين منذ آدم الى قيام الساعة **حتى اذا فرغ** لله عزوجل **من القضاء بين عباده واراد ان يخرج** بضم اوله وكسر ثالثه **من النار من اراد ان يخرج** وفى رواية ابى ذر عن الحموى والمستملى ان يخرجه ☜ وفى رواية شعيب حتى اذا اراد الله رحمة من اراد من اهل النار ☜ قال الزين ابن المنير الفراغ اذا اضيف الى الله تعالى معناه انتهاء حلوله بالمقضى عليه والمراد اخراج الموحدين وادخالهم الجنة واستقرار اهل النار فى النار ☜ وحاصله ان المعنى يفرغ الله اى من القضاء بعذاب من يفرغ عذابه ومن لا يفرغ فيكون اطلاق الفراغ بطريق المقابلة وان لم يذكر لفظا ☜ وقال ابن ابى جمرة معناه وصل الوقت الذى سبق فى علم الله تعالى انه يرحمهم ☜ وقد وقع فى حديث عمران بن حصين رضى الله عنه ان الاخراج يقع بشفاعة محمد صلى الله عليه وسلم ☜ وعند ابى عوانة والبيهقى وابن حبان فى حديث حذيفة يقول ابرهيم يا رباه فيقول اخرجوا ☜ وفى حديث عبد الله بن سلام عند الحاكم ان قائل ذلك آدم ☜ وفى حديث ابى سعيد ان المؤمنين يقولون ربنا اخواننا كانوا يصلون معنا الحديث هكذا فى رواية الليث الآتية فى التوحيد ☜ ويحمل على ان الجميع يشفعون ويقدم النبى صلى الله عليه وسلم ☜ ووقع

في حديث عبد الله بن عمرو عند الطبري بسند حسن رفعه يدخل
من اهل القبلة النار من لا يحصى عددهم الا الله بما عصوا الله واجترؤا
على معصيته وخالفوا طاعته فيؤذن لي بالشفاعة فاثني على
الله ساجدا كما اثني عليه قائما فيقال لي ارفع راسك الحديث
ويؤيده ان في حديث ابي سعيد يشفع الانبياء والملائكة
والمؤمنون ووقع في رواية عمرو بن ابي عمرو عن انس
رضي الله عنه عند النسائي ذكر سبب آخر لاخراج الموحدين من
النار ولفظه وفرغ من حساب الناس وادخل من بقي من امتي النار
مع اهل النار فيقول اهل النار ما اغنى عنكم انكم تعبدون الله لا تشركون
به شيئا فيقول الجبار فبعزتي لاعتقنهم من النار فيرسل اليهم
فيخرجون وفي حديث ابي موسى عند ابن ابي عاصم والبزار رفعه
اذا اجتمع اهل النار في النار ومعهم من شاء الله من اهل القبلة
يقول لهم الكفار الم تكونوا مسلمين قالوا بلى قالوا فما اغنى عنكم
اسلامكم وقد صرتم معنا في النار فقالوا كانت لنا ذنوب فاخذنا
بها فيسمع الله من كان من اهل القبلة فاخرجوه فعند الكفار يا ليتنا
كنا مسلمين ووقع في حديث ابي بكر الصديق رضي الله عنه
عند ابن ابي عاصم ثم يقال ادعوا الانبياء فيشفعون ثم يقال
ادعوا الصديقين فيشفعون ثم يقال ادعوا الشهداء فيشفعون
وفي حديث ابي بكرة عند ابن ابي عاصم والبيهقي مرفوعا يحمل
الناس على الصراط ثم ينجي الله برحمته من يشاء ثم يؤذن في
الشفاعة للملائكة والنبيين والشهداء والصالحين او الصديقين
فيشفعون ويخرجون ممن كان يشهد ان لا اله الا الله وان
محمدا رسول الله قال القرطبي لم يذكر الرسالة اما لانها تلازم في
النطق غالبا وشرطا اكتفاء بذكر الاولى او لان الكلام في حق
جميع المؤمنين من هذه الامة وغيرها ولو ذكرت الرسالة لكثر
تعداد الرسل قال الحافظ العسقلاني الاول اولى ويعكر على
الثاني انه يكتفى بلفظ جامع كان يقول مثلا ويؤمن برسله

وقد اخذ بظاهره بعض المبتدعة ممن زعم ان من وحد الله
من اهل الكتاب يخرج من النار ولو لم يؤمن بغيره ممن ارسل اليه
وهو قول باطل فان من جحد الرسالة كذب الله ومن كذب الله
لم يوحده أم اي الله تعالى الملائكة ان يخرجوهم من النار
وفي حديث انس رضي الله عنه في الشفاعة في الباب قبله فيحد
لي حدا فاخرجهم ويجمع بان الملائكة يؤمرون على السنة الرسل
بذلك والذين يباشرون هم الملائكة وفي حديث ابي سعيد
رضي الله عنه بعد قوله ذرة فيخرجون خلقا كثيرا ثم يقولون
ربنا لم نذر فيها خيرا وفيه فيقول الله عز وجل شفعت
الملائكة وشفعت النبيون وشفع المؤمنون ولم يبق
الا ارحم الراحمين فيقبض قبضة من النار فيخرج منها قوما
لم يعملوا خيرا قط وفي حديث معبد عن الحسن البصري عن
انس رضي الله عنه فاقول يا رب ائذن لي فيمن قال لا اله الا الله
قال ليس ذلك لك ولكن وعزتي وجلالي وكبريائي وعظمتي
وجبروتي لاخرجن من قال لا اله الا الله وفي حديث جابر رضي
الله عنه عند مسلم يقول الله انا اخرج بعلمي ورحمتي وفي
حديث ابي بكر رضي الله عنه انا ارحم الراحمين ادخلوا جنتي
من كان لا يشرك بي شيئا قال الطيبي هذا يوذن بان كل ما
قدر قبل ذلك بمقدار شعيرة ثم حبة ثم خردلة ثم ذرة غير الايمان
الذي يعبر به عن التصديق والاقرار بل هو ما يوجد في
قلوب المؤمنين من ثمرة الايمان وهو على وجهين احدهما
ازدياد اليقين وطمانينة النفس لان تظافر الادلة اقوى
للمدلول واثبت لقوته والثاني ان يراد العمل وان الايمان
يزيد وينقص بالعمل وينصر هذا الوجه قوله في حديث ابي سعيد
قوله لم يعملوا خيرا قط وقال البيضاوي وقوله ليس ذلك
لك اي انا افعل ذلك تعظيما لاسمي واجلالا لتوحيدي
وهو مخصص لعموم حديث ابي هريرة رضي الله عنه الآتي

اسعد الناس بشفاعتي يوم القيمة من قال لا اله الا الله مخلصا
قال ويحتمل ان يجري على عمومه ويحمل على حال ومقام آخر قال
الطيبي اذا فسرنا ما يختص به التصديق المجرد عن الثمرة
وما يختص برسوله هو الايمان مع الثمرة من ازدياد اليقين او
العمل حصل الجمع قال الحافظ العسقلاني ويحتمل وجها آخر وهو ان
المراد بقوله ليس ذلك لك مباشرة الاخراج لا اصل الشفاعة
وتكون هذه الشفاعة الاخيرة وقعت في اخراج المذكورين فاجيب
الى اصل الاخراج ومنع من مباشرته فنسبت الى شفاعته في حديث
اسعد الناس بشفاعتي لكونه ابتدا بطلب ذلك والعلم عند
الله تعالى **فيعرفونهم بعلامة اثار السجود** بجمع آثار وفي رواية
ابرهيم بن سعد فيعرفونهم في النار باثر السجود قال الزين ابن المنير
يعرف صفة هذا الاثر بما ورد في قوله تعالى سيماهم في وجوههم من
اثر السجود لان اوجههم لا يؤثر فيها النار فيبقى صفتها باقية
وقال غيره بل يعرفونهم بالغرة وفيه نظر لانها مختصة بهذه الامة
والذين يخرجون اعم منهم **وحرم الله على النار ان تاكل من
ابن آدم اثر السجود** وهو جواب عن سؤال مقدر تقديره
كيف تعرفون اثر السجود مع قول ابي سعيد عند مسلم فاماتهم
الله اماتة حتى اذا كانوا فحما اذن بالشفاعة فاذا صاروا فحما
كيف يتميز محل السجود من غيره حتى يعرف اثره وحاصل الجواب
تخصيص اعضاء السجود من عموم الاعضاء التي دل عليها
خبر ابي سعيد وان الله منع النار ان تحرق اثر السجود من المؤمن
قال القاضي عياض فيه دليل على ان عذاب المؤمنين المذنبين
مخالف لعذاب الكافرين وانه لا ياتي على جميع اعضائهم
اما اكراما لموضع السجود وعظيم مكانتهم من الخضوع لله تعالى واكراما
لتلك الصورة التي خلق الله آدم والبشر عليها وفضلوا بها
على سائر الخلق قال الحافظ العسقلاني الاول منصوص والثاني
محتمل لكن يشكل عليه ان الصورة لا تختص بالمؤمنين فلو كان

الاكرام لاجل ذلك لشاركهم الكفار وليس كذلك قال النووي
وظاهر الحديث ان النار لا تاكل اعضاء السجود السبعة
وهي الجبهة واليدان والركبتان والقدمان وبهذا جزم
بعض العلماء وقال القاضي عياض ذكر الصورة ودارات الوجوه
تدل على ان المراد باثر السجود الوجه خاصة خلافا لمن قال يشمل
الاعضاء السبعة ويؤيد اختصاص الوجه ان في بقية الحديث
ان منهم من غاب في النار الى نصف ساقيه وفي رواية مسهر
عند مسلم الى ركبتيه وفي رواية هشام بن سعيد في حديث
ابي سعيد الى حقويه قال النووي وما انكره هو المختار ولا يمنع
من ذلك قوله في الحديث الآخر عند مسلم ان قوما مخصوصون
بجملة اخراجهم من النار فيكون الحديث خاصا بهم وغيره
عاما فيحمل على عمومه الا ما خص منه قال الحافظ العسقلاني ان
اراد ان هؤلاء يخصون بان النار لا تاكل وجوههم كلها وان
غيرهم لا تاكل محل السجود خاصة وهو الجبهة سلم من الاعتراض وان
يلزمه تسليم ما قال القاضي عياض وما استدل به القاضي من بقية
الحديث لا يمنع سلامة هذه الاعضاء مع الانغماس لان تلك
الاحوال الاخروية خارجة عن قياس احوال الدنيا وقد
استنبط ابن ابي جمرة صاحب بهجة النفوس ان من كان
مسلما ولكنه لا يصلي انه لا يخرج اذ لا علامة له لكنه يحتمل انه
يخرج في القبضة لعموم قوله لم يعمل خيرا قط كما في حديث
ابي سعيد رضي الله عنه ومما يوافق مختار النووي ما قيل

يا رب اعضاء السجود عتقتها ٭ من عبدك الجاني وانت الواقي ٭
والعتق يسري بالغنى يا ذا الغنى ٭ فامنن على الفاني بعتق الباقي ٭

فيخرجونهم من النار حال كونهم قد امتحشوا بضم الفوقية
وكسر المهملة على البناء للمفعول كذا في الفرع قال في المطالع وهي
لاكثرهم وعند ابن بكر والاصيلي بفتحهما على البناء للفاعل يقال
محشته النار فامتحش هو قال يعقوب بن السكيت لا يقال

من حديث الباب ٭

محشة انما هو المحشة والصحيح انهما لغتان والرباعي اكثر
يقال امحشه الحر احرقه والنار احرقته وامتحش هو غضبا
فينصب على البناء للمفعول عليهم ماء يقال له ماء الحيوة
ضد الموت وفي حديث ابي سعيد في نهر الحيوة او الحياء بالشك
وفي تسميته ذلك النهر به اشارة الى انهم لا يحصل لهم الفناء بعد
ذلك فينبتون نبات الحبة بكسر المهملة وتشديد الموحدة
هي بزور الصحراء والجمع حبب بكسر المهملة وفتح الموحدة واما
الحبة بفتح المهملة فهي ما يزرعه الناس فجمعها حبوب بضمتين
وقع في حديث ابي سعيد فينبتون في حافتيه وفي رواية
لمسلم كما تنبت الغثاءة بضم الغين المعجمة بعدها مثلثة وبعد
الالف همزة ثم هاء تانيث وهو في الاصل كل ما حمله السيل
من عيدان وورق وبزور وغيرها والمراد به هنا ما حمله من البزور
خاصة وقيل المراد بزور الرياحين في حميل السيل بفتح الحاء
المهملة وكسر الميم اي ما يحمله السيل وفي رواية يحيى بن عمارة
الى جانب السيل والمراد ان الغثاء الذي يجيء به السيل
تكون فيه الحبة فتقع في جانب الوادي فتصبح منبوهنا نابتة
وقع في رواية لمسلم في حميمة السيل بعد الميم همزة ثم هاء
وقد تشبع الميم فتصير بوزن عظيمة وهو ما تغرينه في الطين
وخص بالذكر لانه الذي يقع فيه النبت غالبا قال ابن ابي حمزة
فيه اشارة الى سرعة نباتهم لان الحبة اسرع في النبات من
غيرها وفي السيل اسرع لما يجتمع فيه من الطين الرخو الحادث
مع الماء مع ما خالطه من حرارة الزبل المجذوب معه قال ويستفاد
منه انه صلى الله عليه وسلم كان عارفا بجميع امور الدنيا بتعليم الله
تعالى له وان لم يباشر ذلك وقال القرطبي اقتصر المازري
على ان موقع التشبيه السرعة وبقي عليه نوع آخر دل عليه قوله
في الطريق الاخرى الا ترونها يكون ما يكون منها الى الشمس
اصفر واخضر وما يكون منها الى الظل ابيض فيه تنبيه

على

فيلقون في نهر بافواه الجنة يقال
له ماء الحيوة وآل فواه جمع فوهة
على غير قياس والمراد انها الاوائل
وتقدم في الايمان من طريق يحيى
بن عمارة عن ابي سعيد مع

على ان من يكون الى الجهة التي تلي الجنة يسرع اليه البياض المستحسن
ومن يكون منهم الى جهة النار يبقى اصفر واخضر الى ان تبلغ حد
البياض ويستوي الحسن والنور ونضارة النعمة عليهم
ويبقى رجل يقبل وفي رواية ابي ذر عن الكشميهني ويبقى
رجل منهم مقبل بوجهه على النار وهو آخر اهل النار
خروجا من النار ودخولا الى الجنة وفي حديث حذيفة في اخبار
بني اسرائيل انه كان نباشا وكان يسيء الظن بعمله فقال للملائكة احرقوني
وقع في حديث حذيفة عن ابي بكر الصديق رضي الله عنه عند احمد
وابي عوانة وغيرهما ثم يقول الله انظر واهل يقي في النار احد عمل خيرا
قط فيجدون رجلا فيقال له هل عملت خيرا قط فيقول لا غير اني
كنت اسامح في البيع الحديث وفيه ثم يخرجون من النار رجلا آخر
فيقال له هل عملت خيرا قط فيقول لا غير اني امرت ولدي اذا
مت فاحرقوني الحديث وجاء من وجه آخر انه كان يسال الله
ان يجيره من النار ولا يقول ادخلني الجنة اخرجه الحسين المروزي
في زيادات الزهد لابن المبارك من حديث عون الاشجعي رفعه
قد علمت آخر اهل الجنة دخولا الجنة رجل يسال الله ان يجيره
من النار ولا يقول ادخلني الجنة واذا دخل اهل الجنة الجنة واهل
النار النار يقي بين ذلك فيقول يا رب قربني من باب الجنة انظر
اليها واخذ من ريحها فيقربه الحديث وهو عند ابن ابي شيبة
ايضا وهذا يقوي التعدد وفي نوادر الاصول للترمذي الحكيم
من حديث ابي هريرة رضي الله عنه ان اطول اهل النار مكثا من
يمكث سبعة آلاف سنة وسنده واه وقال القاضي عياض
ان آخر من يخرج من النار هل هو آخر من يبقى على الصراط او غيره فيه خلاف
وان اشترك كل منهما في انه آخر من يدخل الجنة فتامل واشار
ابن ابي حمزة الى المغايرة بين آخر من يخرج من النار وهو المذكور
في الباب وانه يخرج منها بعد ان يدخلها حقيقة وبين آخر من يخرج
ممن يبقى مارا على الصراط فيكون قد وقع التعبير بانه يخرج

من النار بطريق المجاز لانه اصاب من حرها وكربها ما شارك به بعض من دخلها وقد وقع في غرائب مالك للدارقطني من طريق عبد الملك بن الحكم وهو واه عن مالك عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما رفعه ان آخر من يدخل الجنة رجل من جهينة يقال له جهينة فيقول له اهل الجنة عند جهينة الخبر اليقين وحكى السهيلي انه جاء انا سعد هنا د وجوز غيره ان يكون احد الاسمين لاحد المذكورين والآخر للآخر **فيقول يارب قد قشبني ريحها** بفتح القاف والمعجمة والموحدة وكسر النون مخففا وحكى التشديد اى آذاني واهلكني ريح النار قال الخطابي قشبه الدخان اذا ملأ خياشيمه واصل القشب خلط السم بالطعام يقال قشبه اذا سمه ثم استعمل فيما اذا بلغ الدخان والرائحة منه غايته وقال النووي معناه قشبني بسمتي وآذاني واهلكني قال جماهير اهل اللغة وقال الداودي معناه غير جلدي وصورتي قال الحافظ العسقلاني ولا يخفى حسن كلام الخطابي واما الداودي فكثيرا ما يفسد الالفاظ العربية بلوازمها ولا يحافظ على اصول معانيها وقال ابن ابي حمزة اذا فسرنا القشب بالنتن والمستقذر كانت فيه اشارة الى طيب ريح الجنة وهو من اعظم نعيمها وعكسها النار في جميع ذلك وقال ابن القطاع قشب الشيء خلطه بما يفسده من سم او غيره وقشب الانسان لطخه بسوء وكاعابه وعابه واصله السم واستعمل بمعنى اصابه بالمكروه اذا اهلكه او افسده او غيره او ازال عقله او تقذره **واحرقني ذكاؤها** بفتح الذال المعجمة وبالهمز والمد قال الحافظ العسقلاني كذا للاصيلي وكريمة وكذا في رواية ابراهيم بن سعد وفي رواية ابي ذر وغيره ذكاها بالقصر وهو الاشهر في اللغة وقال ابن القطاع يقال ذكت النار تذكو ذكا بالقصر وذكوا بالضم وتشديد الواو اى كثر لهبها واشتد اشتعالها ووهجها واما ذكاء بالمد فمعناه اسرعت فطنته وقال النووي الممدود القصد لغتان وذكره جماعة وتعقبه مغلطاي

واخذ يكظمه

بانه لم يجد عن احد من المصنفين في اللغة والاشارحين لحديث العرب المثل بجمر الغضا لذكائه وتعقبه على بن ابي حمزة الاصبهاني ايضا بان ذكا النار مقصور ويكتب بالالف لانه واوي يقال ذكت النار تذكو والمصدر ذكا وذكوا بالتخفيف والتثقيل وذكا النار وذكوتها بمعنى وهو التهابها واما الذكاء بالمد فلم يات عنهم في النار وانما جاء في الفهم ووقع في مسلم وقد احرقني ذكاؤها بالمد والمعروف في شدة حر النار القصر الا ان الدينوري ذكر فيه المد وخطاه على بن ابي حمزة فقال ذكت النار ذكا وذكوا ومنه طيب ذكي اي منتشر الريح واما الذكاء بالمد فمعناه تمام الشيء ومنه ذكاء القلب وقال صاحب الافعال ذكي الغلام اسرع في الفطنة وذكت النار ذكا بالقصر توقدت **فاصرف وجهي عن النار** قد استشكل كون وجهه الى النار والحال انه يمر على الصراط طالبا الجنة فوجهه الى الجنة لكن وقع في حديث ابي امامة انه كان يتقلب على الصراط ظهرا لبطن فكانه في تلك الحالة صادف ان وجهه كان من قبل النار ولم يقدر على صرفه عنها باختياره فسال ربه في ذلك وقال العيني الاحسن ان يقال انه من قبيل قوله تعالى اهدنا الصراط المستقيم اى ثبتنا صرف وجهي عن النار لانه لما توجه الى الجنة سال الله تعالى ان يديم عليه صرف وجهه عن النار لما كان يقاسي منها خافهم **فلا يزال يدعو ربه** تعالى ان يصرف وجهه عن النار **فيقول** تعالى له **لعلك ان اعطيتك** ذلك وفي رواية التوحيد فهل عسيت ان افعل بك ذلك **ان تسالني غيره** اما عسيت ففي سينها وجهان الفتح والكسر وجملة ان تسالني هي خبر عسى والمعنى هل يتوقع منك سؤال غير ذلك وهو استفهام تقرير لان ذلك عادة بني آدم والترجي راجع الى المخاطب لا الى الرب وهو من باب ارخاء العنان مع الخصم ليبعثه ذلك على التفكر

وقال ابن قرقول في المطالع

في امره والانصاف من نفسه **فيقول لا وعزتك لا اسالك**
غيره فيعطي الله ما شاء من عهود ومياثيق قال ابن ابي حمزة انما بادر
الى الحلف قبل الاستحلاف لما وقع له من الفرحة بقضاء حاجته
فوطن نفسه على انه لا يطلب مزيدا واكده بالحلف **فيصرف**
وجهه عن النار على البناء للمفعول وفي رواية شعيب عنده
احمد فيصرف الله وجهه عن النار **ثم يقول بعد ذلك**
يارب قربني الى باب الجنة فيقول اي الله تعالى له **اليس**
قد زعمت وفي رواية شعيب في فضل السجود اليس قد
اعطيت العهد والميثاق **ان لا تسالني غيره** اي غير صرف
وجهك عن النار **ويلك ابن ادم** وفي رواية ابي ذر عن الحموي
والمستملي يا ابن آدم **ما اغدرك** فعل التعجب من الغدر
بالغين المعجمة والدال المهملة اي نقض العهد وترك الوفاء
فلا يزال يدعو اي الله عز وجل **فيقول** تعالى له **لعلي ان**
اعطيتك بتحتية ثم فوقية وفي رواية ابي ذر عن الحموي والمستملي
ان اعطك بصيغة المضارع **ذلك** اي الذي طلبته **تسالني**
غيره فيقول لا وعزتك لا اسالك غيره فيعطي الله عز
وجل **من عهود ومواثيق** وفي رواية ابي ذر عن الحموي والكشميهني
وميثاق بالافراد **ان لا يسأله غيره فيقربه الى باب الجنة** وفي
حديث ابي سعيد عند احمد والبزار انه ترفع له شجرة فيقول
يارب ادنني من هذه الشجرة لاستظل بظلها واشرب من مائها
فيقول الله تعالى لعلي ان اعطيتك تسالني غيرها فيقول لا
يارب ويعاهده ان لا يسال غيرها وربه يعذره لانه يرى ما لا صبر
له عنه وفيه انه يدنو منها وانه ترفع له شجرة اخرى احسن من
الاولى عند باب الجنة فيقول كذلك وكذا وقع في حديث انس
رضي الله عنه الآتي في التوحيد من طريق حميد عنه ونحوه لمسلم
من طريق النعمان بن عياش عن ابي سعيد بلفظ ان ادنى اهل
الجنة منزلة رجل صرف الله وجهه عن النار قبل الجنة ومثل له شجرة

ويجمع

وفي رواية شعيب
وفاعل شاء الرجل المذكور
او الله تعالى ص

ويجمع بانه سقط من حديث ابي هريرة رضي الله عنه ذكر الشجرات
كما سقط من حديث ابن مسعود رضي الله عنه ما ثبت في حديث
الباب من طريق التقريب من باب الجنة **فاذا راى ما فيها**
وفي رواية شعيب فاذا بلغ بابها ورأى زهرتها وما فيها من
النضرة وفي رواية ابرهيم بن سعد من الحبرة بفتح المهملة وسكون
الموحدة والمسلم من الخير بمعجمة وحتانية بلا هاء والمراد انه
راى ما فيها من خارجها اما لان جدارها شفاف فيرى باطنها
من ظاهرها كما جاء في وصف الغرف واما ان المراد بالرؤية
العلم الذي يحصل له من سطوع رائحتها الطيبة وانوارها
المضيئة كما كان يحصل له اذ ذاك بضوء النار وهو خارجها **سكت**
ما شاء الله عز وجل **ان يسكت ثم يقول** وكذا في رواية
ابرهيم بن سعد وفي رواية ابي ذر عن الحموي والمستملي ثم قال
يارب ادخلني الجنة فيقول اي الله تعالى وفي رواية **ثم يقول**
اوليس بواو بعد الهمزة وفي رواية ابي ذر اولست بالمثناة
الفوقية بعد السين **قد زعمت ان لا تسالني غيره ويحك** ... وكذا في رواية شعيب ص
وفي نسخة ويلك **يا ابن آدم ما اغدرك فيقول يارب**
لا تجعلني اشقى خلقك المراد بالخلق هنا اهل الجنة فهو
لفظ عام اريد به خاص والمراد به انه يصير اذا استمر خارجا
عن الجنة اشقاهم وكونه اشقاهم ظاهر ان استمر خارج الجنة
وهم داخلها قال الطيبي معناه يارب قد اعطيت العهد والميثاق
ولكن تفكرت في كرمك ورحمتك فسالت **فلا يزال يدعو**
حتى يضحك الله عز وجل منه وهو مجاز عن لازمه وهو الرضى
فاذا ضحك منه اي رضي منه **اذن له** بفتح الهمزة **بالدخول**
فيها فاذا دخل فيها قيل له تمن كذا في رواية ابي ذر وسقط قوله
له في رواية غيره **من كذا** اي من الجنس الفلاني قال المظهري
من فيه للبيان يعني تمن من كل جنس ما تشتهي منه وقال
الطيبي ونحوه يغفر لكم من ذنوبكم ويحتمل ان تكون من زائدة

وذلك ان الذي يشاهد ما شاهده
ولا يصل اليه اشد حسرة ممن لا يشاهد
تأمل ص

في الاثبات على مذهب الاخفش **فيتمنى ثم يقال له تمنّ من كذا فيتمنى حتى تنقطع به الاماني** وفي رواية ابي سعيد عند احمد فيقال وتمنى مقدار ثلاثة ايام من ايام الدنيا وفي رواية التوحيد حتى ان الله ليذكره من كذا وكذا في حديث ابي سعيد ويلقنه الله ما لا علم له به **فيقول** اي الله عز وجل **هذا** وفي رواية الكشميهني فيقول له هذا **لك ومثله معه قال ابو هريرة** رضي الله عنه هو موصول بالسند المذكور **وذلك الرجل** المذكور **اخر اهل الجنة دخولا** سقط هذا من رواية شعيب وثبت في رواية ابرهيم بن سعد هنا ووقع ذلك في رواية مسلم مرتين احدهما هنا والاخرى في اوله عند قوله ويبقى رجل مقبل بوجهه على النار **قال** اي عطاء بن يزيد الراوي بينه ابرهيم بن سعد في روايته عن الزهري قال قال عطاء بن يزيد **وابو سعيد الخدري** سقط في رواية ابي ذر الخدري **جالس مع ابي هريرة** وهو يحدث بهذا الحديث **لا يغير عليه شيئا من حديثه** وفي رواية ابرهيم بن سعد لا يرد عليه **حتى انتهى الى قوله هذا لك ومثله معه قال ابو سعيد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول هذا لك وعشرة امثاله قال ابو هريرة حفظت مثله معه** اي هذا لك ومثله معه ووقع في رواية ابرهيم بن سعد قال ابو سعيد وعشرة امثاله يا ابا هريرة فذكره وفيه قال ابو سعيد الخدري اشهد اني حفظت من رسول الله صلى الله عليه وسلم ووقع في حديث ابن مسعود رضي الله عنه ايرضيك ان اعطيك الدنيا ومثلها معها ووقع في حديث حذيفة عن ابي بكر انظر الى ملك اعظم ملك فان لك مثله وعشرة امثاله معها فيقول اتسخر بي وانت الملك ووقع عند احمد من وجه آخر عن ابي هريرة رضي الله عنهما فقال ابو سعيد ومثله معه وقال ابو هريرة وعشرة امثاله فقال احدهما لصاحبه حدث بما سمعت واحدث بما سمعت وهذا مقلوب وان الذي في الصحيح هو المعتمد وقد وقع

عند

وابي سعيد ٥

وقد وقع عند احمد من وجه آخر عن ابي هريرة رضي الله عنهما جميعا في هذا الحديث فقال ابو سعيد ومثله معه وقد وقع عند البزار من الوجه الذي اخرجه احمد على وفق ما في الصحيح نعم وقع في حديث ابي سعيد الطويل المذكور في التوحيد من طريق اخرى عنه بعد ذكر من يخرج من عصاة الموحدين فقال في آخره فيقال لهم لكم ما رايتم ومثله معه فهذا موافق لحديث ابي هريرة في الاقتصار على المثل ويمكن ان يجمع بان يكون عشرة الامثال انما سمعه في آخر اهل الجنة دخولا والمذكور هنا في جميع من يخرج بالشفاعة ٥ وجمع القاضي عياض بين حديثي ابي سعيد وابي هريرة رضي الله عنهما باحتمال ان يكون ابو هريرة رضي الله عنه سمع اولا قوله ومثله معه فحدث به ثم حدث النبي صلى الله عليه وسلم بالزيادة فسمعه ابو سعيد رضي الله عنه ٥ ثم ان عشرة امثاله المراد ان العشرة زائدة على الاصل ووقع في رواية انس عن ابن مسعود رضي الله عنهما ولك مثل الدنيا وعشرة امثالها وقال الكلاباذي امساكه اولا عن السؤال حياء من ربه وان الرب يحب ان يسال لانه يحب صوت عبده المؤمن فباسطه بقوله اولا لعلك ان اعطيت هذا تسال غيره فهذه حالة المقصر فكيف حالة المطيع وليس نقض هذا العبد عهده اولى من الوفاء به لان سؤاله ربه اولى من تركه السؤال مراعاة للقسم وقد قال صلى الله عليه وسلم من حلف على يمين فراى غيرها خيرا منها فليكفر عن يمينه وليات بالذي هو خير فعمل هذا العبد على وفق هذا الخبر والتكفير قد ارتفع عنه في الآخرة ٥ قال ابن ابي حمزة في هذا الحديث من الفوائد فضل الدعاء وقوة الرجاء في اجابة الدعاء ولو لم يكن الداعي اهلا لذلك في ظاهر الحال لان فضل الكريم واسع وفي قوله في آخره ما اغدرك اشارة الى ان الشخص لا يوصف بالفعل الذميم الا بعد ان يتكرر ذلك منه ومنها اثبات رؤية الله تعالى في الآخرة قال الطيبي وقول من اثبت الرؤية ووكل علم حقيقتها الى الله هو الحق

قال الحافظ العسقلاني ح

وابي سعيد ح

قيل ومنها ايضا تكليف مالا يطاق لان المنافقين يؤمرون
بالسجود وقد منعوا منه وفيه نظر لان الامر حينئذ للتعجيز والتبكيت
واستدل به بعض السالمية ونحوهم على ان المنافقين وبعض
اهل الكتاب يرون الله مع المؤمنين وهو غلط لان في سياق
حديث ابي سعيد رضي الله عنه ان المؤمنين يرونه سبحانه
وتعالى بعد رفع رؤسهم من السجود وحينئذ يقولون انت ربنا
ولا يقع ذلك للمنافقين ومن ذكر معهم واما الرؤية التي اشتركت
فيها الجميع قبل فقد تقدم انها صورة الملك او غيره وللمدخل
ايضا لبعض اهل الكتاب في ذلك لان في الحديث انهم
يخرجون من المؤمنين ومن معهم ممن يظهر الايمان ويقال لهم
ما كنتم تعبدون وانهم يتساقطون في النار وكل ذلك قبل
الامر بالسجود وفي الحديث ايضا ان جماعة من ذنبي هذه الامة
يعذبون بالنار ثم يخرجون بالشفاعة والرحمة خلافا لمن
نفى ذلك عن هذه الامة وتاول ما ورد بضروب من التاويل
متكلفة والنصوص المتظاهرة مصرحة بثبوت ذلك غير
ان تعذيب الموحدين بخلاف تعذيب الكفار الذين لا يموتون
اصلا ليذوقوا العذاب ولا يحيون حياة يستريحون بها على ان
بعض اهل العلم اول ما ورد في حديث ابي سعيد من قوله يموتون
فيها بانه ليس المراد انه يحصل لهم الموت حقيقة وانما هو كناية
عن غيبته احساسهم وذلك للرفق بهم او كنى عن النوم بالموت
وقد سمى الله تعالى النوم وفاة ووقع في حديث ابي هريرة رضي الله عنه
انهم اذا دخلوا النار ماتوا فاذا اراد الله اخراجهم امسهم الم العذاب
تلك الساعة اه ومطابقة الحديث للترجمة في قوله ثم يضرب
جسر جهنم وهو الصراط وانما قال الصراط جسر جهنم لانه ذكر في
باب فضل السجود ثم يضرب الصراط فجمع بينهما في الترجمة بين اللفظين
وقد اخرجه المصنف في التوحيد ايضا واخرجه مسلم في الايمان
والنسائي في الصلوة وفي التفسير

باب

بقيته صح

باب بالتنوين في الحوض

اي الذي لنبينا صلى الله عليه وسلم في الآخرة وفي بعض النسخ
كتاب في الحوض وقبله البسملة في الصحاح الحوض واحد الحياض
والاحواض وحضت اتخذت حوضا واستحوض الماء اجتمع
والمحوض بالتشديد شئ كالحوض يجعله للنخلة تشرب منه
وقال ابن قرقول الحوض حيث تستقر المياه اي تجتمع لتشرب
فيها الابل واختلف في حوضه صلى الله عليه وسلم هل هو قبل الصراط
او بعده قال ابو الحسن القابسي الصحيح ان الحوض قبل وقال
القرطبي في تذكرته والمعنى يقتضيه فان الناس يخرجون عطاشا
من قبورهم واستدل بما في البخاري من حديث ابي هريرة رضي
الله عنه مرفوعا بينا انا قائم على الحوض اذا زمرة حتى اذا عرفتهم
خرج رجل من بيني وبينهم فقال هلم فقلت اين قال الى النار الحديث
قال القرطبي فهذا الحديث يدل على ان الحوض يكون في الموقف
قبل الصراط لان الصراط انما هو جسر على جهنم محدود يجاز عليه
فمن جازه سلم من النار انتهى وقال آخرون انما هو بعد الصراط
وصنيع البخاري في ايراده لاحاديث الحوض بعد احاديث الصراط مشعر بذلك وقد اخرج احمد والترمذي من طريق النفيلي
عن انس عن انس رضي الله عنه قال سالت رسول الله صلى
الله عليه وسلم ان يشفع لي فقال انا فاعل فقلت اين اطلبك
فقال اطلبني اول ما تطلبني على الصراط قلت فان لم القك
قال انا عند الميزان قلت فان لم القك قال انا عند الحوض
وتؤيده ظاهر قوله صلى الله عليه وسلم في حديث الحوض من يشرب
منه لم يظمأ ابدا لانه يدل على ان الشرب منه يكون بعد الحساب
والنجاة من النار لان ظاهر حال من لا يظمأ ان لا يعذب بالنار
كذا قال القاضي عياض واما ما استدل به على القبلية من حديث
ابي هريرة رضي الله عنه فيحمل على انهم يقربون من الحوض بحيث
يرونه فيذهبون الى النار قبل ان يخلصوا من بقية الصراط

والاحاديث التي وردت في حوض
نبينا صلى الله عليه وسلم كثيرة بحيث
صارت متواترة فجهة المنع فالايمان
به واجب وهو مخلوق اليوم ٢

الشفاعة بعد نصب ٢

وأما قول صاحب التذكرة والصحيح ان للنبي صلى الله عليه وسلم
حوضين احدهما في الموقف قبل الصراط والآخر داخل الجنة
وكل منهما يسمى كوثرا فقد تعقبه الحافظ العقلاني بان
الكوثر نهر داخل الجنة وماؤه يصب في الحوض ويطلق على
الحوض كوثر لكونه يمد منه فغاية ما يؤخذ من كلام القرطبي
ان الحوض يكون قبل الصراط وان الناس يردون عطاشا
فيرد المؤمنون الحوض وتتساقط الكفار في النار بعد
ان يقولوا ربنا عطشنا فترفع لهم جهنم كانها سراب
فيقال الا تردون فيظنونها ماء فيتساقطون فيها
وقد اخرج مسلم من حديث ابي ذر رضي الله عنه ان الحوض
يسحب فيه ميزابان من الجنة وله شاهد من حديث ثوبان
رضي الله عنه وهو حجة على القرطبي لانه قد تقدم ان
الصراط جسر جهنم وانه بين الموقف والجنة فلو كان
الحوض دونه لحالت النار بين الماء الذي يصب من
الكوثر في الحوض وظاهر الحديث ان الحوض بجانب الجنة
لينصب فيه الماء من النهر الذي داخلها وقد اشتهر
اختصاص نبينا صلى الله عليه وسلم بالحوض لكن اخرج
الترمذي من حديث سمرة رضي الله عنه رفعه ان لكل نبي
حوضا واشار الى انه اختلف في وصله وارساله وان
المرسل اصح اما المرسل اخرجه ابن ابي الدنيا بسند صحيح
عن الحسن قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لكل
نبي حوضا وهو قائم على حوضه بيده عصا يذود عنه غرف
من امته الا وانهم ليتباهون ايهم اكثر تبعا وانى لارجو
ان اكون اكثرهم تبعا واخرجه الطبراني من وجه آخر عن
سمرة موصولا مرفوعا مثله وفي سنده لين واخرج ابن ابي الدنيا
ايضا من حديث ابي سعيد مرفوعا وكل نبي يدعو امته ولكل
نبي حوض فمنهم من يأتيه الغيام ومنهم من يأتيه العصبة
ومنهم

ومنهم من يأتيه الواحد ومنهم من يأتيه الاثنان ومنهم من لا يأتيه
احد وانى لاكثر الانبياء تبعا يوم القيمة وفي اسناده لين
وان ثبت فالمختص به نبينا صلى الله عليه وسلم الكوثر الذي
يصب من ميزابه في حوضه فانه لم ينقل نظيره لغيره بهذا قال
القرطبي تبعا للقاضي عياض مما يجب على كل مكلف ان يعلمه
ويصدق به ان الله سبحانه وتعالى قد خص نبينا صلى الله
عليه وسلم بالحوض المصرح به ووصفته وشرابه في الاحاديث
الصحيحة الشهيرة التي يحصل بمجموعها العلم القطعي اذ
روى ذلك عن النبي صلى الله عليه وسلم من الصحابة ثلاثين
على الثلثين منهم في الصحيحين واربعة على العشرين
وفي غيرها بقية ذلك مما صح نقله واشتهر رواته ثم رواه
عن الصحابة المذكورين من التابعين امثالهم ومن بعدهم
اضعاف اضعافهم وهلم جرا واجمع على اثباته السلف
واهل السنة من الخلف وانكرت ذلك طائفة من المبتدعة
واحالوه عن ظاهره وتعلقوا في تاويله من غير استحالة عقلية
ولا عادية تلزم من حمله على ظاهره وحقيقته ولا حاجة تدعو
الى تاويله فحرقت من جرحه اجماع السنة وفارق مذهب ائمة
الخلف انتهى وانكره الخوارج والمعتزلة خذلهم الله ومن
كان ينكره عبيد الله بن زياد احد امراء العراق لمعاوية وولده
يزيد فعند ابي داود من طريق عبد الله بن سلام بن ابي حازم
قال شهدت ابا برزة الاسلمي دخل على عبيد الله بن زياد
فحدثني فلان وكان في السماط فذكر قصة فيها ان ابن زياد
ذكر الحوض قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكر فيه
شيئا فقال ابو برزة نعم لمرة ولا مرتين ولا ثلثا ولا اربعا
ولا خمسا فمن كذب به فلا سقاه الله منه واخرج البيهقي
من طريق يزيد بن حيان التيمي شهدت زيد بن ارقم رضي الله عنه
وبعث اليه ابن زياد فقال له ما احاديث تبلغني
فيقال

٧ ولذا امتن الله تعالى به عليه
في التنزيل صح

انك تقول ان لرسول الله صلى الله عليه وسلم حوضا في الجنة قال حدثني
بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم وعند احمد من طريق عبد الله بن يزيد
عن ابي سبرة بفتح المهملة وسكون الموحدة الهذلي انه قال قال
عبيد الله بن زياد ما اصدق بالحوض فقال له ابو سبرة بغتني
ابوك في مال الى معاوية ويقيني عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما
فحدثني وكتبته بيدي من فيه انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول موعدكم حوضي فقال ابن زياد اشهد ان الحوض حق وعند
ابي يعلى من طريق سليمان بن المغيرة عن ثابت عن انس رضي الله عنه
قال دخلت على ابن زياد وهم يذكرون الحوض فقال هذا ليس
فعلت لقد كان عجائز المدينة كثيرا ما يسألن ربهن ان يسقينهن
من حوض نبيهن وسنده صحيح واخرج البيهقي بسند صحيح عن حميد
عن انس رضي الله عنه نحوه وفيه ما حببت ان اعيش حتى
[redacted] ارى مثلكم ينكر الحوض وقد رويت احاديث
الحوض عن اكثر من ثلثين صحابيا ذكر اكثره الحافظ العسقلاني
والعيني وقول الله تعالى انا اعطيناك الكوثر وهو فوعل
من الكثرة وهو المفرط الكثرة واختلف في تفسيره فقيل نهر في
الجنة وهو المشهور المستفيض عند السلف والخلف وقيل
اولاده صلى الله عليه وسلم لان السورة نزلت ردا على من عابه
بعدم الاولاد وقيل الخير الكثير وقيل غير ذلك وقال انا اعطيناك
بلفظ الماضي ولم يقل سنعطيك ليدل على ان هذا الاعطاء
حصل في الزمان الماضي ولم يقل اعطيناك مكتفيا بنون العظمة
ليشعر بتوليته تعالى الاعطاء على وجه الاختصاص به دون
غيره وفي ذلك من المبالغة ما فيه وقال عبد الله بن زيد
هو ابن عاصم المازني قال النبي صلى الله عليه وسلم اصبروا
اي على ما ترون بعدي من الاثرة حتى تلقوني على الحوض
هو طرف من حديث طويل وصله المؤلف في غزوة حنين وفيه كلام
الانصار لما قسمت غنائم حنين في غيرهم وفيه انكم سترون بعدي

اثرة

اثرة فاصبروا الحديث حدثني بالافراد وفي رواية ابي ذر حدثنا
يحيى بن حماد الشيباني البصري قال حدثنا ابو عوانة
الوضاح اليشكري عن سليمان اي ابن مهران الاعمش عن
شقيق هو ابو وائل بن سلمة عن عبد الله اي ابن مسعود
رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال انا فرطكم
بفتح الفاء والراء بعدها طاء مهملة على الحوض اي سابقكم اليه
لاصلحكم واهيئه لكم فهيئا لوارديه جعلنا الله منهم بوجهه الكريم
من غير عذاب ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وقد اخرجه
البخاري في الفتن ايضا واخرجه مسلم في [redacted] فضائل
النبي صلى الله عليه وسلم وحدثني بالافراد وفي رواية ابي ذر باسقاط
الواو عمرو بن علي اي ابن بحر ابو حفص الباهلي البصري
الصيرفي الفلاس البصري قال حدثنا محمد بن جعفر غندر
الهذلي مولاهم البصري الحافظ قال حدثنا شعبة اي ابن
الحجاج عن المغيرة هو ابن مقسم الضبي انه قال سمعت
ابا وائل شقيق بن سلمة عن عبد الله اي ابن مسعود رضي الله عنه
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال انا فرطكم على الحوض
وليرفعن بفتح اللام وضم التحتانية وسكون الراء وفتح الفاء
وتشديد النون اي ليظهرن لي اي يظهرهم الله حتى اراهم رجال
منكم وفي رواية ابي ذر وليرفعن معي رجال منكم ثم ليختلجن
بفتح اللام وضم التحتية وسكون المعجمة وفتح الفوقية واللام
وضم الجيم على البناء للمفعول مسندا الى ضمير الجماعة مؤكدا بالنون
الثقيلة اي يجتذبن وتقتطعن عني قال الكرماني وهم اما المرتدون
واما العصاة فاقول يا رب اصحابي اي هم امتي فيقال انك
لا تدري ما احدثوا بعدك من الردة عن الاسلام او المعاصي
ومطابقته للترجمة كسابقه تابعه اي الاعمش عاصم هو
ابن ابي النجود الكوفي احد القراء السبعة عن ابي وائل عن
عبد الله بن مسعود رضي الله عنه وهذه المتابعة وصلها الحارث

فرطت القوم اذا تقدمتهم لتهيئ لهم الماء وجئ لهم وفيه بشارة لهذه الامة ص

يقال اختلجته منه اذا نزعته منه واجتذبه بغير ارادته ص

بن ابى اسامة فى مسنده من طريق سفيان الثورى عن عاصم وقال حصين بضم الحاء وفتح الصاد المهملتين هو ابن عبد الرحمن الواسطى عن ابى وائل شقيق عن حذيفة عن النبى صلى الله عليه وسلم يعنى انه خالف حصين الاعمش وعاصما فقال عن ابى وائل عن حذيفة وقد وصل هذه المتابعة مسلم من طريق حصين وصنيع البخارى يقتضى ترجيح من قال عن ابى وائل عن عبد الله لكونه ساقها موصولة وعلق الاخرى حدثنا مسدد هو ابن مسرهد بن مسربل البصرى الحافظ ابو الحسن قال حدثنا يحيى هو ابن سعيد القطان عن عبيد الله بضم العين ابن عمر العمرى انه قال حدثنى بالافراد نافع مولى ابن عمر عن ابن عمر رضى الله عنهما عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال انا فرطكم بفتح الفاء اى متقدمكم حوض وفى رواية ابى ذر عن المستملى والكشميهنى حوضى بزيادة ياء الاضافة كما بين جرباء بفتح الجيم والموحدة بينهما راء ساكنة آخره همزة ممدودة قال القاضى عياض جاءت فى البخارى ممدودة وقال النووى وفى شرح مسلم الصواب انها مقصورة وكذا ذكره الحازمى والجمهور وقال والمد خطأ وأثبت صاحب التحرير المد وجوز القصر وتأييد المد قول ابى عبيد البكرى هى تانيث الجوب وقال الدمياطى الجرباء على لفظ تانيث الاجرب قرية بالشام واذرح بفتح الهمزة وسكون الذال المعجمة وضم الراء بعدها حاء مهملة قال القاضى عياض كذا للجمهور وقع فى رواية العذرى فى مسلم بالجيم وهو وهم وقد وقع اختلاف كثير فى تقدير مسافة الحوض على اختلاف العرض والطول فقد وقع فى حديث انس رضى الله عنه بعده كما بين ايلة وصنعاء اليمن وايلة مدينة كانت عامرة وهى بطرف بحر القلزم من طرف الشام وهى الآن خراب يمر بها الحاج من مصر فتكون شمالهم ويمر الحاج من غزة فتكون امامهم ويجلبون اليها الميرة من الكرك والسوائد

وفتح الصاد

وكذا فى الفرع صح

من صح

والسوائد وغيرها يتلقون بها الحاج ذهابا وايابا واليها تنسب العقبة المشهورة عند المصريين وبينها وبين المدينة النبوية نحو العشرة سير الاثقال الاكل يوم على مرحلة والاقدون ذلك وهى من مصر على اكثر من النصف من ذلك ولم يصب من قال من المتقدمين انها على النصف مما بين مصر ومكة بل هى دون الثلث فانها اقرب الى مصر وتعقل القاضى عياض عن بعض اهل العلم ان ايلة من جبل رضوى الذى بينبع وتعقب بانه اسم واقعى اسما والمراد بايلة فى الخبر هى المدينة الموصوفة آنفا وقد ثبت ذكرها فى الصحيح لمسلم فى قصة غزوة تبوك وفى ان صاحب ايلة جاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وصالحه واما صنعاء فانما تجدت فى هذه الرواية باليمن احترازا من صنعاء التى بالشام والاصل فيها صنعاء اليمن لما هاجر اهل اليمن فى زمن عمر رضى الله عنه عند فتوح الشام نزل اهل صنعاء فى مكان من دمشق فسمى باسم بلدهم فعلى هذا فمن فى هذه الرواية فى قوله من اليمن ان كانت ابتدائية فيكون هذا اللفظ مرفوعا وان كانت بيانية فيكون مدرجا من قول بعض الرواة والظاهر انه من الزهرى ووقع فى حديث جابر بن سمرة عند مسلم بعد ما بين طرفيه كما بين صنعاء وايلة وفى حديث حذيفة مثله لكن قال عدن بدل صنعاء وفى حديث ابى هريرة رضى الله عنه العدن من ايلة الى عدن وعدن بفتحتين بلد مشهور على ساحل البحر فى اواخر سواحل اليمن واوائل سواحل الهند وهى تسامت صنعاء على جهة الجبال وفى حديث ابى ذر رضى الله عنه ما بين عمان الى ايلة وعمان بضم المهملة وتخفيف الميم بلد على ساحل البحر من جهة البحرين وفى حديث ابى برزة عند ابن حبان ما بين ناحيتى حوضى كما بين ايلة وصنعاء مسيرة شهر وهذه الروايات متقاربة لانها كلها نحو شهر

ان اقتصدوا صح

قرية على باب دمشق من ناحية باب الفراديس قاله ياقوت صح

ايضا صح

وفى حديث عقبة بن عامر عند ايضا وان عرضه كما بين ايلة الى الجحفة صح

او يزيد او ينقص ووقع في روايات اخرى التحديد
بما دون ذلك نحو وقع في حديث عقبة بن عامر عند احمد كما
بين ايلة الى الجحفة وفي حديث جابر كما بين صنعاء الى المدينة
وفي حديث ثوبان ما بين عدن وعمان ونحوه لابن حبان
عن ابي امامة وعمان بفتح المهملة وتشديد الميم على الاكثر
وحكى تخفيفها ونسبت الى البلقاء لقربها منها والبلقاء
بفتح الموحدة وسكون اللام بعدها قاف بالمد بلدة معروفة
من فلسطين وعند عبد الرزاق في حديث ثوبان ما بين
بصرى الى صنعاء او ما بين مكة الى ايلة وبصرى بضم الموحدة
وسكون المهملة قال ياقوت بلد بالشام وهي قصبة حوران
من اعمال دمشق من جهة الحجاز وفي حديث عبد الله بن عمرو
عند احمد البعد ما بين مكة وايلة وفي لفظ ما بين مكة وعمان
وفي حديث حذيفة بن اسيد ما بين صنعاء الى بصرى ومثله
لابن حبان في حديث عتبة بن عبد وفي رواية الحسن عن انس
عند احمد كما بين مكة الى ايلة او بين صنعاء ومكة وفي حديث
ابي سعيد عند ابن ابي شيبة وابن ماجة ما بين الكعبة الى
بيت المقدس وفي حديث عتبة بن عبد عند الطبراني
كما بين البيضا الى بصرى والبيضا بالقرب من الربذة البلد
المعروف بين مكة والمدينة وقال الرشاطي البيضاء تانيث
ابيض تلقاء حمى الربذة وهذه المسافات كلها متقاربة
ترجع الى نصف شهر او تزيد على ذلك قليلا او تنقص
واقل ما وقع في ذلك ما ورد في رواية لمسلم في حديث ابن عمر
رضي الله عنهما من طريق محمد بن عبيد عن عبيد الله بن عمر
بسنده كما تقدم وزاد قال عبيد الله فسالته فقال قريبان
بالشام بينهما مسيرة ثلثة ايام ونحوه له في رواية عبد الله
بن نمير عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما لكن قال ثلاث ليال
وقد جمع العلماء بين هذا الاختلاف فقال القاضي عياض هذا

فيقل عمان البلقاء
ح
وقال البعض البلقا تمد وتقصر
وقال الرشاطي البلقا في عمل
دمشق ح

هذا من اختلاف التقدير لان ذلك لم يقع في حديث واحد
فيعد اضطرابا من الرواة وانما جاء في احاديث مختلفة
عن غير واحد من الصحابة سمعوه في مواطن مختلفة وكان
النبي صلى الله عليه وسلم يضرب في كل منها مثلا لبعد اقطار
الارض وسعته بما يسنح له من العبارة ويقرب ذلك
للعلم ببعد ما بين البلاد النائية بعضها من بعض لا على ارادة
المسافة المحققة قال فبهذا يجمع بين الالفاظ المختلفة
من جهة المعنى انتهى قال الحافظ العسقلاني وفيه نظر من جهة
ان ضرب المثل والتقدير انما يكون فيما يتقارب واما هذا
الاختلاف المتباعد الذي يزيد تارة على ثلاثين يوما وينقص
اخرى الى ثلثة ايام فلا وقال القرطبي ظن بعض المعاصرين
ان الاختلاف في قدر الحوض اضطراب وليس كذلك
ثم نقل كلام القاضي عياض وزاد وليس اختلافا قابل كلها
يفيد انه كبير متسع متباعد الجوانب ثم قال ولعل ذكره للجهات
المختلفة بحسب من حضره ممن يعرف تلك الجهة فخاطب
كل قوم بالجهة التي يعرفونها واجاب النووي بانه ليس
في ذكر المسافة القليلة ما يدفع المسافة الكثيرة فالاكثر
ثابت بالحديث الصحيح فلا معارضة وحاصله انه يشير
الى انه اخبر اولا بالمسافة اليسيرة ثم اعلم بالمسافة الطويلة
فاخبر بها كان الله تعالى تفضل عليه باتساعه شيئا بعد
شيء فيكون الاعتماد على ما يدل على اطولها مسافة واما قول
بعضهم ان الاختلاف بتفاوت الطول والعرض فمردود
بحديث ابن عمر رضي الله عنهما وزاياه سواء ووقع ايضا
في حديث النواس بن سمعان وجابر وابي مرة وابي ذر
طوله وعرضه سواء ومنهم من جمع بين الاختلافين الاولين
باختلاف السير البطئ وهو سير الاثقال والسير السريع
وهو سير الراكب المخف وبجعل رواية اقلها وهو الثلاث

على سير البريد فقدر عهد منهم من يقطع مسافة شهر في ثلثة ايام
ولو كان نادرا جدا وفي الجواب عن المسافة الاخيرة نظر وهو
انها مسلم وانما مسافة الثلاث وقال ابن الاثير في نهايته
هما يعني جرباء واذرح قريتان بالشام بينهما مسيرة ثلثة ايام
وقال الصلاح العلائي هذا غلط بل بينهما غلوة سهم وهما معروفتان
بين القدس والكرك ولا يصح التقدير بالثلاث لمخالفتها الروايات
لا سيما وقد قال الحافظ ضياء الدين المقدسي في الجزء الذي
جمعه في الحوض ان ذلك في سياق تفطنها غلطا لاختصار وقع في سياقه
من بعض الرواة ثم ساقه من حديث ابي هريرة رضي الله عنه واخرجه
من فوائد عبد الكريم بن الهيثم الديرعاقولي بسند حسن الى ابي هريرة
رضي الله عنه مرفوعا في ذكر الحوض فقال فيه عرضه ما بينكم وبين
جرباء واذرح قال الضياء فيفسر بهذا اندفع في حديث ابن عمر
رضي الله عنهما حذف تقديره كما بين مقامي وبين جرباء واذرح
وقال العلائي ثبت المقدار المحذوف عند الدارقطني وغيره
بلفظ ما بين المدينة وجرباء واذرح قال الحافظ العلائي
وهذا يوافق رواية ابي سعيد عند ابن ماجة كما بين الكعبة وبيت
المقدس وقد وقع ذكر جرباء واذرح في حديث آخر عند مسلم
وفيه وفي اهل جرباء واذرح جزيتهم الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم ذكره في غزوة تبوك وهو يؤيد قول العلائي انهما
متقاربان ولو تقرر ذلك رجع جمع المختلف الى انه باختلاف
السير البطئ والسير السريع والله اعلم والحديث قد اخرجه
مسلم في الفضائل حدثني بالافراد وفي رواية ابي ذر حدثنا
عمرو بن محمد بفتح العين ابن محمد بن بكير الناقد بالنون البغدادي
وهو شيخ مسلم ايضا قال اخبرنا في اليونينية حدثنا
هشيم بضم الهاء وفتح المعجمة ابن بشير بالموحدة وكسر
المعجمة بوزن عظيم ابن القاسم بن دينار السلمي ابو معاوية
وضبط العيني لفظ بشير بضم الموحدة على صيغة التصغير

قال

بفتح

قال اخبرنا ابو بشر بكسر الموحدة وسكون المعجمة هو جعفر
بن ابي وحشية واسمه اياس وعطاء بن يسار الكوفي
من صغار التابعين صدوق لكنه اختلط آخر عمره وهشيم
سمع منه بعد اختلاطه فلذلك اخرج له البخاري مقرونا بابي بشر
عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال
الكوثر الخير الكثير الذي اعطاه الله اياه من النبوة
والقرآن والخلق الحسن العظيم وكثرة الاتباع والعلم والشفاعة
والمقام المحمود وغير ذلك مما انعم الله تعالى به عليه قال ابو بشر
جعفر بن ابي وحشية قلت وفي رواية ابي ذر فقلت بالفاء
لسعيد هو ابن جبير ان اناسا بضم الهمزة وفي رواية ابي ذر
ان ناسا بحذف الهمزة وسبق في التفسير ان هؤلاء الناس
ابا اسحق وقتادة يزعمون انه اي الكوثر نهر في الجنة
فقال سعيد النهر الذي في الجنة من الخير الذي اعطاه
الله اياه وهذا تاويل من سعيد جمع فيه بين حديثي عائشة
وابن عباس رضي الله عنهم فلا تنافي بينهما لان النهر فرد من افراد
الخير الكثير قال الدمري جاء في التفسير انه اي الكوثر القرآن
والنبوة ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وقد مضى في تفسير
سورة الكوثر حدثنا سعيد بن ابي مريم هو سعيد بن محمد بن
الحكم ابن ابي مريم الجمحي قال حدثنا نافع بن عمر ابن عبد الله
الجمحي المكي الحافظ عن ابن ابي مليكة هو عبد الله بن عبد الرحمن
ابن ابي مليكة بالتصغير ابن عبد الله بن جدعان ويقال اسم
اسم ابي مليكة زهير التيمي المدني ادرك ثلثين من الصحابة انه
قال قال عبد الله بن عمرو بفتح العين ابن العاص رضي الله
عنهما قال النبي صلى الله عليه وسلم حوضي مسيرة شهر

ه اي النبي صلى الله عليه وسلم

زاد مسلم من هذا الوجه وزواياه سواء اي لا يزيد طوله على
عرضه وفيه رد على من جمع بين اختلاف الاحاديث في تقدير
مسافة الحوض باختلاف العرض والطول كما سبق قريبا

ماؤه ابيض من اللبن قال المازري مقتضى كلام النحاة ان يقال اشد بياضا ولا يقال ابيض من كذا ومنهم من اجازه في الشعر ومنهم من اجازه تعلقا بهذا الحديث وغيره وقال النووي هي لغة وان كانت قليلة الاستعمال والحديث يدل على صحتها وفي مسلم من رواية ابي ذر وكذا في رواية احمد لابن مسعود وكذا في رواية ابن ابي عاصم لابي امامة اشد بياضا من اللبن على الاصل وفيه حجة للكوفيين على اجازته افعل التفضيل من اللون وقال البصريون لا يصاغ منه ولا من الثلاثي المزيد الثلاثي لان الاصل في افعاله زائد على ثلثة وقيل لانه خلق ثابت في العادة لا يقبل الزيادة والنقصان ولذلك جرى مجرى الاجسام الثابتة على حال واحد قالوا وانما يتوصل الى التفضيل فيه وفيما زاد على الثلاثي بافعل مصوغا من فعل دال على مطلق الرجحان والزيادة نحو اكثر وازيد وارجح واشد قال الجوهري تقول هذا اشد بياضا ولا تقل ابيض منه واهل الكوفة يقولونه ويحتجون بقول الراجز جارية في درعها الفضفاض ... ابيض من اخت بني بياض قال المبرد ليس البيت الشاذ بحجة على الاصل المجمع عليه واما قول طرفة اذا الرجال بنوا واشتد اكلهم فانت ابيضهم سربال طباخ فيحتمل ان لا يكون بمعنى افعل التفضيل وانما هو بمنزلة قولك هو احسنهم وجها واكرمهم ابا تريد حسنهم وجها وكريمهم ابا فكانه قال فانت مبيضتهم سربالا مما اضافه انتصب ما بعده على التمييز وجعل ابن مالك قوله ابيض من المحلوم بذ وذه وقال الحافظ العسقلاني ويحتمل ان يكون من تصرف الرواة لما وقع في رواية اخرى بلفظ اشد بياضا من اللبن وتعقبه البعض بان القول بان هذا جاء من النبي صلى الله عليه وسلم اولى من نسبته الرواة الى الغلط على زعم النحاة واستشهاده لذلك برواية مسلم لا يفيده لانه لا مانع ان يكون النبي صلى الله عليه وسلم استعمل افعل التفضيل من اللون فيكون حجة على النحاة فافهم **وريحه اطيب من المسك** وفي حديث ابن عمر رضي الله عنهما عند الترمذي اطيب ريحا من المسك وعند ابن حبان من حديث ابي امامة رضي الله عنه اطيب رائحة من المسك وزاد ابن ابي عاصم وابن ابي الدنيا من حديث بريدة رضي الله عنه والين من الزبد وزاد مسلم من حديث ابي ذر وثوبان رضي الله عنهما واحلى من العسل وللاحمد عن ابي امامة واحلى مذاقا من العسل وزاد احمد في حديث ابن عمر رضي الله عنهما ومن حديث ابن مسعود رضي الله عنه وابرد من الثلج وعند الترمذي من حديث ابن عمر رضي الله عنهما وماؤه اشد برودا من الثلج **وكيزانه كنجوم السماء** اي في الاشراق والكثرة وللاحمد من رواية الحسن عن انس رضي الله عنه اكثر من عدد نجوم السماء وفي حديث المستورد في اواخر الباب فيه الآنية مثل الكواكب وعند مسلم من طريق موسى بن عقبة عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما فيه اباريق كنجوم السماء **من شرب** بكسر الراء **منها** اي من الكيزان وفي رواية الكشميهني من يشرب بلفظ المضارع ... اي من الحوض **فلا يظمأ ابدا** وفي رواية موسى بن عقبة من ورده فشرب لم يظمأ بعده ابدا وهذا يفسر ما في رواية سهل بن سعد من ورد به شرب ومن شرب لم يظمأ ابدا يعني من ورد به فمكن فشرب لم يظمأ ومن لم يمكن من المرور به شرب وزاد ابن ابي عاصم في حديث ابي بن كعب رضي الله عنه ومن صرف عنه لم ير وابدا وفي حديث ابي امامة ولم يسود وجهه ووقع في حديث النواس بن سمعان عند ابن ابي الدنيا اول من يرد عليه من يسقى كل عطشان وحديث الباب اخرجه مسلم ايضا في الحوض **حدثنا سعيد بن عفير** هو سعيد بن كثير بن عفير بضم العين المهملة وفتح الفاء

والجزم على ان من شرطية ويجوز الرفع على انها موصولة وفي رواية ابي ذر منه م

بعد بالتحتية ساكنة ابو عثمن البصرى **قال حدثنى** بالافراد
ابن وهب عبد الله المصرى **عن يونس** هو ابن يزيد الايلى
انه قال **قال ابن شهاب** الزهرى **حدثنى** بالافراد **انس**
بن مالك رضى الله عنه قد اندفع به تعليل من اعله بان ابن شهاب
لم يسمعه من انس لان ابا اويس رواه عن ابن شهاب
عن اخيه عبد الله بن مسلم ابن اخى الزهرى عن ابيه به والذى
يظهر انه كان عند ابن شهاب عن اخيه عن انس ثم سمعه
من انس بلا واسطة **ان رسول الله صلى الله عليه وسلم**
قال ان قدح حوضى كما بين ايلة بفتح الهمزة وقد مر انها
مدينة كانت عامرة بطرف بحر القلزم من طرف الشام وهى الان
خراب **وصنعاء من اليمن** والتقييد باليمن احترازا عن
صنعاء الشام وقد مر ايضا **وان فيه من الاباريق** جمع
ابريق قال الجوهرى الابريق فارسى معرب **كعدد نجوم**
السماء التشبيه نهائى كثرة العدد والحديث اخرجه مسلم
فى فضائل النبى صلى الله عليه وسلم **حدثنا ابو الوليد** هشام
بن عبد الملك قال **حدثنا همام** بفتح الهاء وتشديد الميم
هو ابن يحيى الازدى **عن قتادة** اى ابن دعامة **عن انس**
رضى الله عنه **عن النبى صلى الله عليه وسلم ح** تحويل من سند
الى آخر قال البخارى **وحدثنا** وفى رواية ابى ذر سقط
الواو **هدبة بن خالد** بضم الهاء وسكون المهملة وفتح الموحدة
القيسى البصرى الحافظ قال **حدثنا همام** قال **حدثنا**
قتادة قال **حدثنا** وفى رواية ابى ذر حدثنى بالافراد **انس**
بن مالك رضى الله عنه **عن النبى صلى الله عليه وسلم** انه قال
بينما بالميم **انا اسير فى الجنة** تقدم فى تفسير سورة الكوثر
ان ذلك كان ليلة الاسراء بلفظ قال لما عرج بالنبى صلى الله
عليه وسلم الى السماء **اذا انا بنهر حافتاه** بالحاء المهملة وتخفيف
الفاء اى جانباه **قباب الدر المجوف** بكسر القاف وتخفيف

الموحدة

الموحدة الاولى جمع قبة من البناء ويجمع على قبب ايضا وآلدر
جمع درة **قلت ما هذا يا جبريل قال هذا الكوثر الذى**
اعطاك ربك فاذا طينه بالنون بعد التحتية **او طيبه**
بالموحدة **مسك اذفر** بالمعجمة الساكنة وقال الداودى
ان كان هذا اى قوله اذا انا بنهر محفوظا دل على ان الحوض الذى
هو خارج الجنة غير النهر الذى فى الجنة او يكون ابراهيم وهود داخل
الجنة وهم من خارجها فينالهم فيصرفون عنه قال الحافظ
العسقلانى وهو تكلف عجيب ويغنى عنه ان الحوض الذى
هو خارج الجنة يمد من النهر الذى هو داخل الجنة ولا اشكال اصلا
وتعقبه البعض بان الذى قاله يحتاج الى دليل انه يمد من النهر الذى
فى الجنة ونقول احسن من ذلك ان يقال ان للنبى صلى الله عليه وسلم
حوضين احدهما فى الجنة والآخر يكون يوم القيمة انتهى فليتامل
شك هدبة اى هل هو بموحدة من الطيب او بالنون من
الطين واراد بذلك ان ابا الوليد لم يشك فى روايته انها
بالنون وهو المعتمد وتقدم فى تفسير سورة الكوثر من طريق شيبان
عن قتادة فاهوى الملك بيده فاستخرج من طينه مسكا
اذفر واخرج البيهقى فى البعث من طريق عبد الله بن مسلم
عن انس رضى الله عنه بلفظ تربته مسك **حدثنا مسلم**
بن ابرهيم الفراهيدى الازدى مولاهم البصرى قال **حدثنا**
وهيب بضم الواو مصغر وهب هو ابن خالد بن عجلان
ابو بكر البصرى قال **حدثنا عبد العزيز** هو ابن صهيب
ابو حمزة البصرى **عن انس** رضى الله عنه **عن النبى صلى الله**
عليه وسلم انه **قال ليردن** باللام المفتوحة للتاكيد وتشديد
النون **على** بتشديد الياء **ناس من اصحابى** اى من امتى
الحوض حتى عرفتهم اى حتى اذا انا عرفتهم كما فى رواية **اختلجوا**
بسكون الخاء المعجمة وضم الفوقية وكسر اللام وضم الجيم اى جذبوا
من الخلج وهو الجذب **دونى** بالقرب منى **فاقول اصحابى** بالتكبير

اى الذكى الرائحة قال ابن فارس
الذفر حدة الرائحة الطيبة والخبيثة
ح

فى الشعب
صح

يذاد عنه اقوام يوم القيمة الذى
ح

منصوب بقوله ليردن
ح

في رواية الكشميهني وفي رواية غيره اصيحابي بالتصغير
فيقول وفي رواية الكشميهني فيقال **لا تدري ما احدثوا**
بعدك من المعاصي التي هي سبب الحرمان من الشرب من الحوض
والحديث اخرجه مسلم في المناقب **حدثنا سعيد بن ابي مريم**
هو سعيد بن الحكم بن محمد بن ابي مريم ابو محمد الجمحي قال **حدثنا**
محمد بن مطرف بضم الميم وفتح الطاء المهملة وكسر الراء
المشددة بعدها فاء ابو غسان الكناني المدني قال **حدثني**
بالافراد **ابو حازم** بالحاء المهملة والزاي سلمة بن دينار **عن**
سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه انه **قال قال النبي**
صلى الله عليه وسلم اني وفي رواية ابي ذر عن الكشميهني
انا فرطكم بفتحتين **على الحوض** قد مر ان الفرط هو الذي يتقدم
الواردين ليصلح لهم الحياض من الدلو والجبل **من مر علي** بتشديد
الياء اي من مر بي فمكن من شرب به فشرب او من مكن من المرور به
كامر **شرب** منه وفي رواية ابي ذر يشرب بلفظ المضارع
ومن شرب منه لم يظمأ اي لم يعطش **ابدا ليردن**
علي اقوام اعرفهم ويعرفوني وفي رواية ابي ذر ويعرفونني
بنونين **ثم يحال** بضم التحتية بعدها حاء مهملة على البناء
للمفعول من الحيلولة **بيني وبينهم قال ابو حازم** سلمة
بالسند السابق **فسمعني النعمن بن عياش** بالتحتية
والمعجمة اخره الزرقي اي وانا احدث بهذا الحديث **فقال**
هكذا سمعت من سهل استفهام حذفت منه الاداة
قال ابو حازم **فقلت له نعم فقال** النعمن **اشهد على**
ابي سعيد الخدري رضي الله عنه وسقط في رواية ابي ذر
الخدري **لسمعته** بفتح اللام للتاكيد **وهو يزيد فيها** اي والحال
انه يزيد في هذه المقالة قوله **فاقول انهم** اي الذين يحال بيني
وبينهم **مني** اي من امتي **فيقال انك لا تدري ما احدثوا**
بعدك من المعاصي الموجبة لبعدهم عنك **فاقول سحقا سحقا**

بضم

ح حال بين الشيئين اذا
منع احدهما من الآخر ه

بضم السين وسكون الحاء المهملتين وبالقاف وبالنصب فيهما
على المصدرية اي بعدا بعدا وكررها مثنتين للتاكيد **لمن**
غير بعدي اي ديني لانه لا يقال في المعصاة بغير الكفر
سحقا سحقا بل يشفع لهم ويهتم بامرهم كما لا يخفى **وقال**
ابن عباس رضي الله عنهما **سحقا** اي **بعدا** وصله
ابن ابي حاتم من رواية علي بن ابي طلحة عنه بلفظه **ويقال**
سحيق اي **بعيد** هو من كلام ابي عبيدة في تفسير قوله تعالى
او تهوي به الريح في مكان سحيق السحيق البعيد والنخلة
السحوق الطويلة **سحقه واسحقه ابعده** ثبت
هذا في رواية الكشميهني وهو من كلام ابي عبيدة ايضا
قال يقال سحقه الله واسحقه اي ابعده وتقول بعد
وسحق اذا دعوت عليه وسحقته الريح اي جاوزته وقال
الاسمعيلي يقال سحقه اذا اعتمد عليه بشيء يفنيه واسحقه
ابعده **وقال احمد بن شبيب بن سعيد** بفتح الشين
المعجمة وكسر الموحدة وسكون التحتية بعدها موحدة ثانية
الحبطي بفتح الحاء المهملة والموحدة وكسر الطاء المهملة
نسب الى الحبطات من تميم وهو الحارث بن عمرو بن تميم
بن مر والحارث هو الحبط وولده يقال لهم الحبطات وصله
ابو عوانة عن ابي زرعة الرازي وابي الحسين الميموني قالا
حدثنا احمد بن شبيب قال **حدثنا ابي** شبيب **عن**
يونس اي ابن يزيد الايلي **عن ابن شهاب** الزهري **عن**
سعيد بن المسيب سيد التابعين **عن ابي هريرة** رضي الله عنه
انه كان يحدث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال يرد علي بتشديد الياء **يوم القيمة رهط** من الرجال
مادون العشرة وقيل الى الاربعين ولا يكون فيهم امراة ولا
واحد لفظه ويجمع على ارهط وارهاط واراهط جمع
الجمع **من اصحابي فيحلؤون** بضم التحتية وفتح الحاء المهملة

او على انه مفعول به اي الزمهم الله
سحقا ه

وتشديد اللام بعدها همزة مضمومة قبل الواو وكذا في رواية الاكثر
اى يمنعون ويطردون يقال حلأه عن الماء اذا طرده ومنعه
وحكى ابن التين ان بعضهم ذكره بغير همزة قال وهو في الاصل مهموز
فكانه سهل الهمزة وفي رواية المستملى فيجلون بضم التحتية
وسكون الجيم وفتح اللام وسكون الواو اى يصرفون عن الحوض
فاقول يارب اصحابى بالتكبير فيقول اى الله تعالى وفي رواية
ابى ذر عن الكشميهنى فيقال انك لا علم لك بما احدثوا
بعدك انهم ارتدوا على ادبارهم القهقرى بفتح القافين
بينهما هاء ساكنة والراء مفتوحة وهو الرجوع الى خلف فاذا
قلت رجعت القهقرى فكانك قلت رجعت الرجوع الذى
يعرف بهذا الاسم لان القهقرى ضرب من الرجوع وقال ابن الاثير
القهقرى مصدر فيكون منصوبا على المصدرية من غير لفظه كما في
قولك قعدت جلوسا حدثنا احمد بن صالح ابو جعفر
المصرى المعروف بابن الطبرانى كان ابوه من اهل طبرستان
قال حدثنا ابن وهب عبد الله قال اخبرنى ويروى حدثنى
يونس اى ابن يزيد عن ابن شهاب الزهرى عن ابن المسيب
سعيد انه كان يحدث عن اصحاب النبى صلى الله عليه
وسلم لم يقل عن ابى هريرة كما في الطريق الاولى وحاصله ان ابن وهب
وشبيب بن سعيد اتفقا في رواية عن يونس عن ابن شهاب
عن ابن المسيب ثم اختلفا فقال شبيب عن ابى هريرة وقال
ابن وهب عن اصحاب النبى صلى الله عليه وسلم وهذا الاختلاف
لا يضر لان ابا هريرة رضى الله عنه داخل فيهم ولا يقال انه رواية
عن مجهول لان الصحابة كلهم عدول ان النبى صلى الله عليه وسلم
قال يرد على بتشديد الياء الحوض رجال من اصحابى
فيحلؤن بالحاء المهملة وبالهمز وفي رواية ابى ذر فيجلون بالجيم
من غير همز اى يطردون ويصرفون عنه فاقول يارب اصحابى
فيقول اى الله تعالى انك لا علم لك بما احدثوا بعدك

انتهى

ابى ذر عن
ص

ويروى على اعقابهم
ص

انهم ارتدوا على ادبارهم القهقرى قال الازهرى معناه
الارتداد عما كانوا عليه وقد تهقر وتقهقر والمصدر القهقرى
وقد مر ايضا وقال شعيب هو ابن ابى حمزة الحمصى عن الزهرى
ابن شهاب بسنده كان ابو هريرة يحدث عن النبى
صلى الله عليه وسلم انه قال فيجلون بسكون الجيم وفتح
اللام وسكون الواو من جلاء الوطن وقال الحافظ العسقلانى
وقيل بالحاء المعجمة المفتوحة بعدها لام ثقيلة وواو ساكنة
وهو تصحيف وقيل والزهرى لم يسمع من ابى هريرة رضى الله عنه
بل كان ابن ست او سبع عند وفاة ابى هريرة رضى الله عنه
وهذا التعليق وصله الذهلى في الزهريات وقال عقيل
بضم العين هو ابن خالد الايلى يعنى عن الزهرى بسنده
فيحلؤن بفتح الحاء المهملة واللام المشددة وبالهمز وقال
الزبيدى بضم الزاى وفتح الموحدة وبكسر الدال المهملة
محمد بن الوليد بن عامر ابو الهذيل الشامى الحمصى ومحمد بن
الوليد شيخ الزهرى عن الزهرى عن محمد بن على اى ابن الحسين
ابن على رضى الله عنهم القرشى الهاشمى ابو جعفر الباقر عن
عبيد الله بضم العين بن ابى رافع مولى النبى صلى الله عليه
وسلم وكان كاتب على بن ابى طالب واسم ابيه اسلم
وفي الفرع كاصله مضبب على ابى من قوله ابى رافع وهى ثابتة
في غيره من الاصول وكتب الرجال وذكر الجيانى ان في رواية
القابسى والاصيلى عن المروزى عبد الله بفتح العين
وسكون الموحدة وهو خطأ كذا قال القسطلانى عن
ابى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم وهذا
وهذا التعليق رواه الدارقطنى في الافراد من رواية
عبد الله بن سالم عنه وحاصل ذلك ان في رواية عقيل
وشعيب مخالفة في بعض الالفاظ وخالف الجميع الزبيدى
في السند فيحمل على انه كان عند الزهرى بسندين لانه حافظ

وقال ابن الاثير في نهايته القهقرى
المشى الى خلف من غير ان يعيد
وجهه الى جهة مشيه وقيل انه من
باب القهر
ص

وقال الذهبى كان الزهرى
يروى عن ابى هريرة مرسلا
ص

وصاحب حديث ودلت رواية الزبيدي على ان شبيب بن سعيد
حفظ فيه ابا هريرة وقد اعرض مسلم عن هذه الطرق كلها
فاخرج من طريق محمد بن زياد عن ابي هريرة رضي الله عنه رفعه
اني لاذود عن حوضي رجالا كما تذاد الغريبة من الابل واخرجه
من وجه آخر عن ابي هريرة في اثناء حديث وهذا المعنى لم يخرجه
البخاري مع كثرة ما اخرج من الاحاديث في ذكر الحوض والحكمة
في الذود المذكور انه صلى الله عليه وسلم يريد ان يرشد كل احد
الى حوض نبيه على ما تقدم ان لكل نبي حوضا وانهم يتباهون
بكثرة من يتبعهم فيكون ذلك من جملة النصاحة ورعاية حق اخوانه
من النبيين لا انه يطردهم تخلا عليهم بالماء ويحتمل ان يطرد
من لا يستحق الشرب من الحوض والعلم عند الله تعالى **حدثنا**
ابرهيم بن المنذر الحزامي بالحاء المهملة والزاي الاسدي
احد الاعلام وثبت في رواية ابي ذر الخزامي وسقط في رواية
غيره قال **حدثنا محمد بن فليح** بضم الفاء وآخره حاء مهملة
قال **حدثني ابي** فليح بن سليمن العدوي مولاهم المدني قال
حدثني بالافراد وفي رواية ابي ذر حدثنا **هلال** وفي رواية
ابي ذر هلال بن علي وهو هلال بن ابي ميمونة وهو هلال بن اساة
نسبة الى جده **عن عطاء بن يسار** بالتحتية والمهملة المخففة
الهلالي ابي محمد المدني مولى ميمونة رضي الله عنها **عن ابي هريرة**
رضي الله عنه **عن النبي صلى الله عليه وسلم** انه **قال بينا**
بغير ميم **انا قائم** بالقاف في رواية الكشميهني اي على الحوض **فاذا**
بالفاء وفي رواية ابي ذر عن الحموي والمستملي فاذ بالنون
اذا باسقاط الفاء وفي رواية الكشميهني بالقاف اوجه
ويحتمل ان يوجه رواية النون بانه راى في المنام ما سيقع
في الآخرة اي بينا انا نائم اذا **زمرة** بضم الزاي وسكون الميم
اي جماعة وكلمة اذا للمفاجاة **حتى اذا عرفتهم خرج رجل** المراد به
الملك الموكل به على صورة الانسان ولم يسم وفي نسخة ملك

من بيني

من بيني وبينهم فقال لهم **هلم** اي تعالوا قال النبي صلى الله ٧ وهو على لغة من لا يقول هلم
عليه وسلم **فقلت اين** الى اين تذهب بهم **قال** اي الملك اذهب هلموا اهلمي ٢
بهم **الى النار قال** اي النبي صلى الله عليه وسلم **والله** بالجر بواو
القسم **قلت له وما شانهم** حتى تذهب بهم الى النار **قال**
اي الملك **انهم ارتدوا بعدك على ادبارهم القهقرى**
ثم اذا زمرة اي جماعة اخرى **حتى اذا عرفتهم خرج رجل من**
بيني وبينهم فقال لهم هلم تعالوا **قلت له اين** تروح بهم
قال الى النار والله قلت له وما شانهم قال انهم ارتدوا
بعدك على ادبارهم القهقرى هو رجوع مخصوص كما عرفت
وقيل هو العدو الشديد **فلا اراه** بضم الهمزة اي فلا اظن
امرهم وشانهم انه **يخلص** بالخاء المعجمة وضم اللام **منهم** اي من
هؤلاء الذين دنوا من الحوض وكادوا يردونه فصدوا عنه
الى النار وفي رواية ابي ذر [redacted] فيهم بالفاء والياء التحتية
الا مثل بضم اللام **همل النعم** بفتح الهاء والميم ضوال الابل
واحدها هامل او الابل بلا راع وقيل هو ما يترك مهملا لا يتعهد
ولا يرعى حتى يضيع ويهلك ولا يقال ذلك في الغنم والمعنى
لا يخلص ولا ينجو منهم الا القليل لان الهمل في الابل قليل
بالنسبة الى غيره وهذا يشعر بانهم صنفان كفار وعصاة
والحديث اخرجه الاسمعيلي وابو نعيم **حدثني** بالافراد وفي
رواية ابي ذر حدثنا **ابرهيم بن المنذر** الحزامي
قال **حدثنا انس بن عياض** الليثي ابو ضمرة المدني **عن**
عبيد الله بضم العين ابن عمر العمري **عن خبيب** بضم الخاء
المعجمة وفتح الموحدة وفي رواية ابي ذر زيادة بن عبد الرحمن
عن حفص بن عاصم اي ابن عمر بن الخطاب رضي الله عنهم
عن ابي هريرة رضي الله عنه **ان رسول الله صلى الله عليه**
وسلم قال ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة ... اي منقطع منها او ينتقل اليها فكون
قالوا المراد منبره بعينه الذي كان في الدنيا يوضع بعينه يوم القيمة من رياضها ومنبري على حوضي

وقيل ان له منبرا نهاك على حوضه يدعو الناس عليه الى الحوض وقيل
كون البقعة المباركة روضة من رياضها مجاز لكون العبادة فيه تؤول
الى دخول العابد روضة الجنة قال الحافظ العسقلاني وفيه نظر
اذ لا اختصاص لذلك بتلك البقعة والخبر مسوق لشرف تلك
البقعة على غيرها وقيل فيه تشبيه محذوف الاداة اى هو
كروضة لان من يقعد فيها من الملائكة ومن مؤمني الانس والجن
يكثرون الذكر وسائر انواع العبادة وقال الخطابي المراد من
هذا الحديث الترغيب في سكنى المدينة وان من لازم ذكر الله في
مسجدها آل به الى روضة الجنة ويسقى يوم القيمة من الحوض فليتامل
وقد مضى الحديث في آخر الصلوة واخرجه مسلم
في الحج ٭ حدثنا عبدان لقب عبد الله بن عثمن قال اخبرني
بالافراد ابى عثمن بن جبلة بن ابى داود عن شعبة اى ابن الحجاج
عن عبد الملك اى ابن عمير الكوفي انه قال سمعت حنظلا
بضم الجيم والدال هو ابن عبد الله البجلي رضي الله عنه قال سمعت
النبي صلى الله عليه وسلم يقول انا فرطكم على الحوض
قال في المطالع الفرط الذي يتقدم الجيش الواردين فيهيئ
لهم ما يحتاجون اليه وهو في هذه الاحاديث الثواب والشفاعة
والنبي صلى الله عليه وسلم يتقدم امته ليشفع لهم والحديث قد
سبق قريبا واخرجه مسلم في الفضائل فضائل النبي صلى الله عليه وسلم
حدثنا عمرو بن خالد بفتح العين الجزري بالجيم والزاي
والراء الحراني سكن مصر قال حدثنا الليث هو ابن سعد
الامام عن يزيد من الزيادة هو ابن ابي حبيب سويد ابو رجاء
المصري عن ابي الخير مرثد بفتح الميم وسكون الراء وفتح المثلثة
آخره دال مهملة ابن عبد الله اليزني عن عقبة اى ابن عامر
بن عبس ابي الاسود الجهني رضي الله عنه ان النبي صلى الله
عليه وسلم خرج يوما الى البقيع فصلى على اهل احد
الذين استشهدوا في وقعته صلوته على الميت اى دعا لهم

بدعاء

بدعاء صلوة الميت قاله الكرماني وقيل صلى صلوة الموتى وهو ظاهر
الحديث وكان ذلك بعد موتهم بثمانية اعوام ثم انصرف ... وفي رواية زيادة ٩
فصعد على المنبر كالمودع للاحياء والاموات فقال اني
فرطكم وفي رواية ابي ذر عن الحموي والمستملي فرطكم اى سابقكم
وفيه اشارة الى قرب وفاته وتقدمه على اصحابه وانا شهيد
عليكم اشهد عليكم باعمالكم تعرض على اعمالكم واني والله لانظر
الى حوضي الان يحتمل ان يكون كشف له عنه لما خطب
وهذا هو الظاهر ويحتمل ان يريد رؤية القلب وقال ابن التين
السفاقسي النكتة في ذكره عقيب التحذير الذي قبله انه يشير
الى تحذيرهم من فعل ما يقتضي ابعادهم عن الحوض واني
اعطيت مفاتيح خزائن الارض او مفاتيح الارض
شك من الراوي والمراد ما يفتح على امته من الملك والكنوز
بعده واني والله ما اخاف عليكم ان تشركوا بعدي
اى ما اخاف على جميعكم الاشراك بالله لان ذلك قد وقع من
بعض الاعراب ارتداد ولكني اخاف عليكم ان تنافسوا
اصله تتنافسوا فحذفت احدى التائين فيها اى
في الخزائن المذكورة او في الدنيا كما في مسلم والتنافس الرغبة
في الشئ وفي الحديث عدة معجزات لرسول الله صلى الله عليه وسلم
وقد سبق الحديث في كتاب الجنائز فيما يتعلق بالصلوة على الشهداء
وفي علامات النبوة فيما يتعلق بذلك حدثنا علي بن عبد الله
المديني قال حدثنا حرمي بن عمارة بفتح الحاء المهملة
والراء وكسر الميم وعمارة بضم العين المهملة وتخفيف الميم
وبعد الالف راء ابو روح البصري قال حدثنا شعبة
اى ابن الحجاج عن معبد بن خالد بفتح الميم والموحدة
بينهما عين مهملة ساكنة الجدلي بفتح الجيم والدال المهملة الكوفي
انه سمع حارثة بن وهب بالحاء المهملة والمثلثة الخزاعي
الصحابي [redacted] نزل الكوفة له احاديث وكان اخا عبيد الله

... من ثقات الكوفيين ولهم معبد بن خالد
اثنان غيره احدهما اكبر منه وهو
صحابي جهني والآخر اصغر منه وهو
انصاري مجهول ٩

بالتصغير ابن عمر بن الخطاب لامه رضى الله عنهم يقول سمعت
النبى صلى الله عليه وسلم وذكر الحوض فقال كما بين
المدينة طيبة وصنعاء سبق تقييده بصنعاء اليمن
فيحمل المطلق على المقيد اى قدر حوضى كما بين المدينة وصنعاء
اليمن وقد وقع فى رواية مسلم حوضى وزاد ابن عديّ
هو محمد بن ابرهيم بن ابى عدى البصرى وابو عدى جده ولا يعرف
اسمه وابن ابى عدى ثقة كثير الحديث وقد وصله مسلم والاسمعيلى
من طريقه عن شعبة اى ابن الحجاج عن معبد بن خالد
عن حارثة اى ابن وهب رضى الله عنه انه سمع النبى
صلى الله عليه وسلم قال حوضه كذا الم وفيه التفات
وقد وقع فى مسلم حوضى ما بين صنعاء والمدينة فقال
له المستورد بضم الميم وسكون المهملة وفتح المثناة الفوقية
بعدها واو ساكنة ثم راء مكسورة ثم مهملة على وزن مستفعل
هو ابن شداد بن عمرو القرشى الفهرى الصحابى ابن الصحابى
شهد فتح مصر وسكن الكوفة مات سنة خمس واربعين
وليس له فى البخارى الا هذا الموضع وحديثه مرفوع وان لم يصرح
به الم تسمعه اى الم تسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال الكرمانى الاوانى تكون فيه كذا وكذا قال حارثة لا قال
المستورد ترى بضم الفوقية وفتح الراء فيه الآنية
مثل الكواكب كثرة وضياء يعنى انا سمعته قال كذلك
وعند احمد من رواية الحسن عن انس رضى الله عنه اكثر من عدد
نجوم السماء وفى رواية مسلم عن ابن عمر رضى الله عنهما فيه
اباريق كنجوم السماء حدثنا سعيد بن ابى مريم هو سعيد
بن الحكم بن محمد بن سالم بن ابى مريم الجمحى بالولاء ابو محمد البصرى
عن نافع بن عمر اى ابن عبد الله الجمحى المكى انه قال حدثنى
بالافراد ابن ابى مليكة عبد الله عن اسماء بنت ابى بكر
رضى الله عنهما انها قالت قال النبى صلى الله عليه وسلم

انى

انى على الحوض يوم القيمة حتى انظر بالرفع وفى رواية ابى ذر
بالنصب اى حتى ان انظر من يرد علىّ بتشديد الياء منكم
وسيؤخذ ناس دونى اى بالقرب منى فاقول يا رب
منى ومن امتى هذا يدفع قول من قال ان الناس من غير هذه
الامة فيقال هل شعرت اى هل علمت ما عملوا بعدك
والله ما برحوا اى ما زالوا يرجعون على اعقابهم اى يرتدون
كما فى حديث الآخرين فكان ابن ابى مليكة يقول اللهم
انا نعوذ بك ان نرجع على اعقابنا او نفتن فى ديننا
وقوله فكان ابن ابى مليكة الخ موصول بالسند المذكور اليه
وفى رواية قال ابن ابى مليكة اللهم الخ وفيه اشارة
الى ان الرجوع على العقب كناية عن مخالفة الامر الذى يكون
الفتنة بسببها فاستعاذ منها جميعا وقال ابو عبيدة
تفسير القولة تعالى اعقابكم وفى رواية ابى ذر اعقابهم تنكصون
اى ترجعون على العقب وفى رواية ابى ذر ينكصون يرجعون
بالغيب تنبيه اخرج مسلم هذا الحديث عقب حديث عبد الله
بن عمر رضى الله عنهما وهو الخامس وكان البخارى رحمه الله
اخر حديث اسماء الى آخر الباب لما فى آخره من الاشارة
الآخرية الدالة على الفراغ كما جرى الاستقراء من عادته انه
يختم كل كتاب بالحديث الذى يكون فيه الاشارة الى ذلك
باى لفظ اتفق خاتمة اشتمل كتاب الرقاق من الاحاديث
المرفوعة على مائة وثلثة وتسعين حديثا المعلق منها
ثلثة وثلثون طريقا والبقية موصولة المكرر بما فيه وفيما
مضى مائة واربعة وثلثون والخالص تسعة وخمسون
واتفقا مسلم على تخريجها سوى حديث ابن عمر كن فى الدنيا
كانك غريب • وحديث ابن مسعود فى الخط • وكذا حديث
انس فيه • وحديث ابى بن كعب فى نزول الهيكم التكاثر •
وحديثه الجنة اقرب الى احدكم • وحديثه لعبدى المؤمن

٣ مؤخر

اذا قبضت صفيه • وحديث عبد الله بن الزبير لو كان لابن آدم
واد من ذهب • وحديث سهل بن سعد من يضمن لي
وحديث انس انكم لتعملون اعمالا • وحديث ابي هريرة
من عادى لي وليا • وحديث بعثت انا والساعة كهاتين
وحديثه اني بعث النار • وحديث عمران في الجنميين
وحديث ابي هريرة لا يدخل الجنة احد الا ارى مقعده
وحديث عطاء بن يسار عن ابي هريرة يخمن يذود عن
الحوض فان فيه زيادات ليست عند مسلم • وفيه من الاثار
من الصحابة فمن بعدهم سبعة عشر اثرا قال علماؤنا كل
من ارتد عن دين او احدث فيه ما لا يرضاه الله ولم يأذن
فيه فهو من المطرودين عن الحوض المبعدين عنه واشدهم
طردا من خالف جماعة المسلمين كالخوارج على اختلاف فرقها
والروافض على تباين ضلالها والمعتزلة على اصناف اهوائها
فهؤلاء كلهم مبدلون وكذلك الظلمة المسرفون في الجور والظلم
وطمس الحق وقتل اهله واذلالهم والملعنون بالكبائر المستخفون
بالمعاصي وفي حديث كعب بن عجرة عند الترمذي قال لي رسول الله
صلى الله عليه وسلم اعيذك بالله يا كعب بن عجرة من امراء يكونون
من بعدي فمن غشيهم فلم يصدقهم في كذبهم واعانهم
على ظلمهم فليس مني ولست منه ولا يرد علي الحوض ومن
غشي ابوابهم ولم يصدقهم على كذبهم ولم يعنهم على ظلمهم فهو مني
وانا منه وسيرد علي الحوض اللهم اجعلنا من الفائزين الذين
لا خوف عليهم ولا هم يحزنون واسقنا من حوض نبيك محمد صلى
الله عليه وسلم برحمتك يا ارحم الراحمين يا رب العالمين

٦ مقدم

بسم الله الرحمن الرحيم

كتاب القدر

زاد ابو ذر عن المستملي باب في القدر وهو بفتح القاف والدال المهملة
وقد تسكن قال الراغب القدر هو التقدير والقضاء
هو التفصيل

٢٥٤

والقطع فالقضاء اخص من القدر لانه التفصيل بعد التقدير
فالقدر كالاساس والقضاء هو التفصيل والقطع وذكر
بعضهم ان القدر بمنزلة المعد للكيل والقضاء بمنزلة الكيل
ولهذا لما قال ابو عبيدة لعمر رضي الله عنه لما اراد الفرار من
الطاعون بالشام اتفر من القضاء قال افر من قضاء الله
الى قدر الله تنبيها على ان القدر لما لم يكن قضاء فحري ان يدفعه
الله فاذا قضى فلا مدفع له ويشهد لذلك قوله تعالى وكان امرا
مقضيا وكان على ربك حتما مقضيا تنبيها على انه صار
بحيث لا يمكن تلافيه • وقال الراغب ايضا القدر بوضعه يدل
على القدرة وعلى المقدور الكائن بالعلم ويتضمن الارادة
عقلا والقول نقلا وحاصله وجود شئ في وقت وعلى حال
توافق العلم والارادة والقول وقدر الله الشئ بالتشديد
قضاه ويجوز بالتخفيف • وقال ابن القطاع قدر الله الشئ
جعله بقدر والوزن صنعه وعلى الشئ ملكه • وقال الكرماني
المراد بالقدر حكم الله وقالوا اي العلماء القضاء هو الحكم الكلي
الاجمالي في الازل والقدر جزئيات ذلك الحكم وتفاصيله
وتذكر ان عبد الله بن [illegible] طاهر دعا الحسين بن الفضل
فقال اشكل علي قوله تعالى كل يوم هو في شان • وقال النبي
صلى الله عليه وسلم جف القلم بما انت لاق • وقال اهل السنة
ان الله تعالى قدر الاشياء اي علم مقاديرها واحوالها
وازمانها قبل ايجادها ثم اوجد منها ما سبق في علمه تعالى
فلا محدث في العالم العلوي والسفلي الا وهو صادر
عن علمه تعالى وقدرته وارادته وخلقه وان الخلق ليس
لهم فيه الا نوع اكتساب ومحاولة ونسبة واضافة وان
ذلك كله حاصل بتقدير الله وبقدرته والهامه لا اله
الا هو ولا خالق غيره كما نص عليه القرآن والسنة • وقال
ابو المظفر ابن السمعاني سبيل معرفة هذا الباب التوقيف

٧ امير خراسان للمامون ح

وقال هو شؤون يبديها
لا شؤون يبتدئها فقام اليه
وقبل راسه ح

وكذا في رواية الاكثرين
ح

من الكتاب والسنة دون محض القياس والعقل فمن عدل
عن التوقيف فيه ضل وتاه في بحار الحيرة ولم يبلغ شفاء
ولا ما يطمئن به القلب لان القدر سر من اسرار الله تعالى
اختص العليم الخبير به وضرب دونه الاستار وحجبه
عن عقول الخلق ومعارفهم لما علمه من الحكمة ولم يعلمه نبي
مرسل ولا ملك مقرب وقيل ان سر القدر سيكشف لهم
اذا دخلوا الجنة ولا ينكشف قبل دخولها انتهى وقد اخرج
الطبراني بسند حسن من حديث ابن مسعود رضي الله عنه
رفعه اذا ذكر القدر فامسكوا واخرج مسلم من طريق
طاوس ادركت اناسا من اصحاب رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقالوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم كل شيء بقدر
حتى العجز والكيس قال الحافظ العسقلاني والكيس
بفتح الكاف ضد العجز ومعناه الحذق في الامور وتناول
امور الدنيا والآخرة ومعناه ان كل شيء لا يقع في الوجود
الا وقد سبق به علم الله تعالى ومشيته وانما جعلها في الحديث
غاية لذلك للاشارة الى ان افعالنا وان كانت معلومة
لنا ومرادة فلا تقع منا مع ذلك الا بمشيته الله تعالى وهذا الذي
ذكره طاوس مرفوعا وموقوفا مطابق لقوله عز وجل انا
كل شيء خلقناه بقدر فان هذه الآية نص في ان
الله تعالى خالق كل شيء ومقدره وهو اخص من قوله تعالى
خالق كل شيء وقوله تبارك وتعالى والله خلقكم وما تعملون
واستدل على السنة السلف والخلف ان هذه الآية نزلت
في القدرية واخرج مسلم من حديث ابي هريرة رضي الله عنه
جاء مشركو قريش يخاصمون النبي صلى الله عليه وسلم
في القدر فنزلت وثبت ان الايمان بالقدر من اركان
الايمان وقد قال تعالى وان من شيء الا عندنا خزائنه وما ننزله
الا بقدر معلوم والحاصل ان مذهب اهل الحق ان الامور

كلها

كلها من الايمان والكفر والخير والشر والنفع والضر بقضاء
الله وقدره ولا تجري في ملكه الا مقدراته حدثنا ابو الوليد
هشام بن عبد الملك الطيالسي قال حدثنا شعبة
اي ابن الحجاج قال انبأني بالافراد من الانباء سليمن
الاعمش الكوفي قال سمعت زيد بن وهب ابو سليمن
الهمداني الكوفي الجهني من قضاعة خرج الى النبي صلى الله عليه
وسلم فقبض النبي صلى الله عليه وسلم وهو في الطريق عن
عبد الله هو ابن مسعود رضي الله عنه انه قال حدثنا
رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الصادق
المصدوق اي الصادق في نفسه والمصدوق من
جهة غيره قال الطيبي يحتمل ان تكون الجملة حالية ويحتمل
ان تكون اعتراضية وهو اولى ليعم الاحوال كلها وان
ذلك من دابه وعادته والصادق معناه المخبر بالقول
الحق ويطلق على الفعل يقال صدق القتال وهو صادق
فيه والمصدوق معناه الذي يصدق له في القول
يقال صدقه الحديث اذا اخبر به اخبارا جازما او معناه
الذي صدقه الله وعده وقال الكرماني لما كان مضمون
الخبر امرا مخالفا لما عليه الاطباء اشار بذلك الى بطلان
ما ادعوه ويحتمل انه قال ذلك تلذذا به وتبركا وافتخارا
قال الاطباء انما يتصور الجنين فيما بين ثلثين يوما
الى اربعين والمفهوم من الحديث ان خلقه انما يكون
بعد اربعة اشهر انتهى وقال الحافظ العسقلاني ويؤيده
وقوع هذا اللفظ بعينه في حديث آخر ليس فيه اشارة
الى بطلان شيء يخالف ما ذكر وهو ما اخرجه ابو داود من
حديث المغيرة بن شعبة رضي الله عنه سمعت الصادق
المصدوق يقول لا تنزع الرحمة الا من شقي ومضى في
علامات النبوة من حديث ابي هريرة رضي الله عنه

سمعت الصادق المصدوق يقول هلاك امتي على يدي
اغيلمة من قريش قال ان احدكم قال ابو البقاء في اعراب
المسند لا يجوز في ان الا الفتح لانه مفعول حدثنا فلو كسر
لكان منقطعا عن قوله حدثنا وجزم النووي في شرح مسلم
بانه بالكسر على الحكاية وجوز الفتح وحجة ابي البقاء ان
الكسر على خلاف الظاهر ولا يجوز العدول عنه الا لمانع
ولو جاز من غير ان يثبت به النقل لجاز في مثل قوله تعالى
لعلكم انكم اذا متم وقد اتفق القراء على انها بالفتح
وتعقبه الجوني بان الرواية جاءت بالفتح والكسر فلا مانع
للرد قال ولو لم تجئ به الرواية لما امتنع جوازا على طريق
الرواية بالمعنى واجاب عن الاية بان الوعد مضمون الجملة
وليس بخصوص لفظها فلذلك اتفقوا على الفتح واما
هنا فالتحديث يجوز ان يكون بلفظه ومعناه كذا قال
الحافظ العسقلاني وهذا بناء على حذف قال وعلى تقدير خلافها
في الرواية فهي مقدرة اذ لا يتم المعنى بدونها قال العيني
ولفظة قال موجودة في كثير من النسخ هكذا حدثنا رسول الله
صلى الله عليه وسلم وهو الصادق المصدوق قال ان
احدكم وفي رواية ابي ذر عن الكشميهني ان خلق احدكم
ان يخلق من احدكم يجمع في بطن امه وكذا هو في رواية
آدم في التوحيد وكذا هو في رواية الاكثرين عن الاعمش
وفي رواية ابي الاحوص عنه ان احدكم يجمع خلقه في بطن
امه وفي رواية ابن ماجة انه يجمع خلق احدكم في بطن امه
والمراد بالجمع ضم بعضه الى بعض بعد الانتشار والخلق
بمعنى المخلوق كله من احدكم من قبيل قولهم هذا ضرب
الامير اي مضروبه او على حذف مضاف اي ما يقوم به
خلق احدكم او اطلق مبالغة كقوله وانما هي اقبال وادبار
وقال ابن الاثير في النهاية يجوز ان يريد بالجمع مكث النطفة
في الرحم

وفي نسخة جاءت بالكسر فقط

يجمع بضم اوله على البناء للمفعول
في بطن امه صح

في الرحم اي تمكث النطفة اربعين يوما تتخمر فيها حتى تتهيأ
للتصوير ثم تخلق بعد ذلك وقال القرطبي المراد ان المني
يقع في الرحم حين انزاجه بالقوة الشهوانية الدافقة مشوبا
متمزجا فيجمعه الله عز وجل في محل الولادة من الرحم اربعين يوما
زاد في رواية آدم او اربعين ليلة بالشك وكذا لاكثر الرواة
عن شعبة بالشك وفي رواية يحيى القطان ووكيع وجرير
وعيسى بن يونس اربعين يوما بغير شك وفي رواية
سلمة بن كهيل اربعين ليلة بغير شك ويجمع بان المراد
يوم بليلته او ليلة بيومها ووقع عند ابي عوانة من رواية
وهب بن جرير عن شعبة مثل رواية آدم لكن زاد نطفة
بين قوله احدكم وبين قوله اربعين فبين ان الذي يجمع
هو النطفة والمراد بالنطفة المني واصله الماء الصافي القليل
والاصل في ذلك ان ماء الرجل اذا لاقى ماء المراة بالجماع
واراد الله تعالى ان يخلق من ذلك جنينا هيأ اسباب
ذلك لان في رحم المراة قوتين قوة انبساط عند ورود
مني الرجل حتى ينتشر في جدار المراة وقوة انقباض بحيث
لا يسيل من فرجها مع كونه منكوسا ومع كون المني ثقيلا
بطبعه وفي مني الرجل قوة الفعل وفي مني المراة قوة الانفعال
فعند الامتزاج يصير مني الرجل كالانفحة للبن وقيل في
كل منهما قوة فعل وانفعال لكن الاول في الرجل اكثر وبالعكس
وزعم كثير من اهل التشريح ان مني الرجل لا اثر له في الولد الا
في عقده وانما يتكون من دم الحيض واحاديث الباب
تبطل ذلك وما ذكرناه اولا اقرب الى موافقة الحديث واخرج
ابن ابي حاتم في تفسيره من رواية الاعمش عن خيثمة بن
عبد الرحمن عن ابن مسعود رضي الله عنه ان النطفة اذا
وقعت في الرحم فاراد الله ان يخلق منها بشرا طارت في
جسد المراة تحت كل ظفر وشعر ثم تمكث اربعين ثم تنزل دما

في الرحم قال الخطابي بعد ما نقله عنه فذلك جمعها وقد
رجح الطيبي هذا التفسير فقال الصحابي اعلم بتفسير ما سمع
واحق بتاويله واولى بقبول ما يتحدث به واكثر احتياطا في ذلك
من غيره فليس لمن بعده ان يتعقب كلامه انتهى وفيه ان
ابتداء جمعه من ابتداء الاربعين وعند ابي عوانة ثنتان
واربعون وعند الفريابي من طريق محمد بن مسلم الطائفي
عن عمرو بن الحارث خمسة واربعون ليلة فجزم بذلك
فحاصل الاختلاف ان حديث ابن مسعود رضي الله عنه لم يختلف
في ذكر الاربعين الا ان بعضهم زاد ثنتين وبعضهم ثلاثا وبعضهم
خمسا ثم منهم جزم ومنهم متردد وقد جمع الطحاوي عياض بينها
بانه ليس في رواية ابن مسعود ان ذلك يقع عند انتهاء
الاربعين الاولى وانتهاء الاربعين الثانية بل اطلق الاربعين
واحتمل ان يريد ان ذلك يقع في اوائل الاربعين الثانية
ويحتمل ان يقع الاختلاف في الزيادة على انه سبب اختلاف
الاجنة ونعم لا يدفع ذلك الزيادة التي في حديث مالك بن
الحويرث ولفظه اذا اراد الله خلق عبد فجامع الرجل المراة
طار ماؤه في كل عرق وعضو منها فاذا كان يوم السابع جمعه الله
الا انه حديث معلل على شرط الترمذي والنسائي وقد قيل
ان اختلاف الالفاظ لكونه في البطن بل لكونه في الرحم حقيقة
والرحم في ظلمة البطن قال الميشمة في الرحم والرحم في البطن
والله تعالى اعلم ثم يكون علقة وفي رواية آدم ثم يكون علقة
وفي رواية مسلم ثم يكون في ذلك علقة ويكون هنا بمعنى يصير
ومعناه انه يكون بتلك الصفة مدة الاربعين ثم ينقلب
الى الصفة التي تليها ويحتمل ان يكون المراد هنا يصير
شيئا فشيئا فيخالط الدم النطفة في الاربعين الاولى
بعد انعقادها وامتدادها وتجري في اعرافها شيئا فشيئا
حتى تتكامل علقة في اثناء الاربعين ثم يخالطها اللحم شيئا فشيئا
الى

ع وعند مسلم من رواية عمرو بن الحارث عن ابي الزبير عن ابي الطفيل ثلاث واربعون وفي رواية ربيعة بن كلثوم عن ابي الطفيل اربعون او خمس واربعون ح وابتداء ظ

ت مثل ذلك الزمان وهو الاربعون ص

الى ان يشتد فيصير مضغة ولا تسمى علقة قبل ذلك ما دامت
نطفة وكذا ما بعد ذلك في زمان المضغة واما ما اخرجه
احمد من طريق ابي عبيدة قال قال عبد الله رفعه ان النطفة
تكون في الرحم اربعين يوما على حالها لا تتغير ففي سنده ضعف
وانقطاع فان كان ثابتا حمل نفي التغير على تمامه اي لا تنتقل
الى وصف العلقة الا بعد تمام الاربعين ولا ينتفي ان المني
يستحيل في الاربعين الاولى دما الى ان يصير علقة والعلقة مطلقا
دم غليظ جامد تحول من النطفة البيضاء الى العلقة الحمراء
وسمي بذلك للرطوبة التي فيه وتعلقه بما مر به ثم تكون مضغة ي اي تصير ه
بضم الميم وسكون المعجمة اي قطعة لحم قدر ما يمضغ سميت
بذلك لذلك مثل ذلك الزمان وهو الاربعون ثم اي
في الطور الرابع يبعث الله ملكا وفي رواية الكشميهني
ثم يبعث اليه ملك وفي رواية آدم كالكشميهني لكن قال
الملك ومثله لمسلم بلفظ ثم يرسل الله والكلام فيه للعهد
والمراد به جنس الملائكة الموكلين بالارحام كما ثبت في
رواية حذيفة بن اسيد من رواية ربيعة بن كلثوم
ملكا موكل بالرحم ومن رواية عكرمة بن خالد ثم يتصور
عليها الملك الذي يخلقها وهو بتشديد اللام اي لتصويره
وتخليقه وكتابة ما يتعلق به فينفخ فيه الروح وفي حديث
علي رضي الله عنه عند ابن ابي حاتم اذا تمت النطفة اربعة اشهر
بعث الله اليها ملكا فينفخ فيها الروح وآسناد النفخ الى الملك
مجاز عقلي لان ذلك من افعال الله تعالى كالخلق قال الكرماني
اذا ثبت ان المراد بالملك من جعل اليه امر تلك الرحم
فكيف يبعث او يرسل واجاب بان المراد ببعث
بالكلمات عند الملك الموكل بالرحم ثم قال ويحتمل ان يكون
المراد بالبعث انه يؤمر بذلك وبه جزم القاضي عياض
وغيره وقد وقع في رواية يحيى بن زكريا بن ابي زائدة

عن الاعمش اذا استقرت النطفة فى الرحم اخذها الملك بكفه
فقال اى رب اذكر او انثى وفيه فيقال انطلق الى ام الكتاب
فانك تجد قصة هذه النطفة فينطلق فيجد ذلك فينبغى
ان يفسر الارسال المذكور بذلك و اختلف فى اول
ما يتشكل من اعضاء الجنين فقيل قلبه لانه الاساس
وهو معدن الحركة الغريزية وقيل الدماغ لانه مجمع الحواس
ومنه ينبعث الى القلب وقيل الكبد لان فيه النمو
والاغتذاء الذى هو قوام البدن ورجحه
بعضهم بانه مقتضى النظام الطبيعى لان النمو هو المطلوب
اولا ولا حاجة له حينئذ الى حس ولا حركة ارادية لانه جسد
بمنزلة النبات وانما تكون له قوة الحس والارادة عند تعلق
الشهوة فيتقدم الكبد ثم القلب ثم الدماغ والله تعالى اعلم
فيؤمر على البناء للمفعول باربع كذا فى رواية الكشميهنى
وفى رواية الحموى والمستملى باربعة والمعدود اذا ابهم
جاز تذكيره وتانيثه والمعنى انه يؤمر بكتب اربعة اشياء
من احوال الجنين وفى رواية آدم فيؤمر باربع كلمات
وكذا للاكثر والمراد بالكلمات القضايا المقدرة وكل قضية
تسمى كلمة برزقه بدل من اربع وما بعده عطف عليه داخل
فى حكمه والمراد بكتب الرزق تقديره قليلا او كثيرا او صفته
حلالا او حراما وكل ما ساقه الله تعالى فيتناول العلم وغيره
واجله طويلا او قصيرا وشقى او سعيد وكل من اللفظين
مرفوع صحيح عليه فى الفرع كاصله خبر مبتدا محذوف
والتعبير المشعر بانه ليس كذلك لانه معطوف على ما قبله
الذى هو بدل عن اربع فيكون مجرورا لان تقدير قوله فيؤمر
باربع اربع كلمات كلمة تتعلق برزقه وكلمة تتعلق باجله
وكلمة تتعلق بسعادته او شقاوته فعدل عن ذلك حكاية
لصورة ما يكتبه لان الكلام مسوق اليها والتفصيل وارد عليها

ذكره البلبى

وكذا قال الحافظ العسقلانى

وكان ظاهر السياق ان يقال
ويكتب سعادته او شقاوته

ذكره الطيبى وكذا وقع فى هذه الرواية ونقص منها ذكر
العمل وبه يتم الاربع وثبت قوله وعمله فى رواية آدم .....
وفى رواية ابى الاحوص عن الاعمش فيؤمر باربع كلمات
يكتب رزقه الى آخره وضبط بكتب بوجهين احدهما بموحدة
مكسورة وكاف مفتوحة ومثناة ساكنة ثم موحدة على
البدل والآخر بتحتانية مفتوحة بصيغة الفعل المضارع
وهو اوجه لانه وقع فى رواية آدم فيؤذن له باربع كلمات
فيكتب وكذا فى رواية ابى داود وغيره ووقع فى غير هذه
الرواية ايضا زيادة على الاربع ففى رواية عبد الله بن
ربيعة عن ابن مسعود رضى الله عنه فيقول اكتب
رزقه واثره وخلقه واجله وشقى او سعيد وفى رواية
خصيف عن ابى الزبير عن جابر من الزيادة فيقول اى رب
مصيبته فيقول كذا وكذا وفى حديث ابى الدرداء رضى الله عنه
عند احمد والفريابى فرغ الله الى كل عبد من خمس من عمله
واجله ورزقه واثره ومضجعه واما صفة الكتابة فظاهر
الحديث انها الكتابة المعهودة فى صحيفته ووقع ذلك
صريحا فى رواية لمسلم فى حديث حذيفة بن اسيد ثم
تطوى الصحيفة فلا يزاد فيها ولا ينقص وفى رواية
الفريابى ثم تطوى تلك الصحيفة الى يوم القيمة ووقع
فى حديث ابى ذر رضى الله عنه فيمضى الله ما هو قاض
فيكتب ما هو لاق بين عينيه وتلا ابو ذر رضى الله عنه
خمس آيات من فاتحة سورة التغابن ونحوه فى حديث
ابن عمر رضى الله عنهما فى صحيح ابن حبان دون تلاوة الآيات
وزاد حتى النكتة ينكتها واخرجه ابو داود فى كتاب القدر
المنفرد ثم ان حديث ابن مسعود رضى الله عنه بجميع طرقه
يدل على ان الجنين يتقلب فى مائة وعشرين يوما فى
ثلثة اطوار فى كل طور منها اربعين ثم بعد جملتها ينفخ فيه الروح

وقيل هو كونه ذكرا او انثى كما صرح
فى الحديث الذى بعده ولعله
لم يذكره لانه يلزم من المذكور او اختصره
اعتمادا على شهرته

ثم معنى تحوله شقى او سعيد ان يكتب
احدى الكلمتين بان يكتب هو
شقى باعتبار ما يختم له وسعيد
باعتبار ما يختم له كما دل عليه
بقية الخبر صح

وقد ذكر الله تعالى هذه الاحوال الثلاث من غير تقييد بعدة في عدة سورة منها في الحج ودلت الاية المذكورة على ان التخليق يكون للمضغة وبين الحديث ان ذلك يكون فيها اذا كملت الاربعين وهي المدة التي اذا انتهت سميت مضغة وذكر الله النطفة ثم العلقة ثم المضغة في سورة اخرى وزاد في سورة قد افلح بعد المضغة فخلقنا المضغة عظاما فكسونا العظام لحما الاية فيؤخذ منها ومن حديث الباب تصير المضغة عظما بعد الروح ووقع في آخر رواية ابي عبيدة بعد ذكر المضغة ثم يكون عظاما اربعين ليلة ثم يكسو الله العظام لحما وقد رتب الاطوار في الاية بالفاء لان المراد انه لا يتخلل بين الطورين طور آخر وفي الحديث وكذا في آية الحج رتبها بثم اشارة الى ان المدة التي تتخلل بين الطورين يتكامل فيها الطور وانما اتى بثم بين النطفة والعلقة لان النطفة قد لا تكون انسانا واتى بثم في آخر آية قد افلح عند قوله ثم انشأناه خلقا آخر ليدل على ما يتجدد له بعد الخروج من بطن امه واما الاتيان بثم في اول القصة بين السلالة والنطفة فلاشارة الى ما تخلل بين خلق آدم وخلق ولده وقد ثبت في رواية آدم عن شعبة في التوحيد ثم ينفخ فيه الروح وسقط في هذه الرواية ووقع في رواية مسلم من طريق ابي معاوية وغيره ثم يرسل الملك فينفخ فيه الروح ويؤمر باربع كلمات وظاهره ان النفخ قبل الكتابة ويجمع بان رواية آدم صريحة في تاخير النفخ للتبعيد بقوله ثم والرواية الاخرى محتملة فحمل على الصريحة لان الواو لا تدل على الترتيب فيجوز ان تكون معطوفة على الجملة التي تليها وان تكون معطوفة على جملة الكلام المتقدم اي يجمع خلقه في هذه الاطوار ويؤمر الملك بالكتب وتوسط قوله ينفخ فيه الروح بين الجمل فيكون من ترتيب الخبر على الخبر لا من ترتيب الافعال المخبر بها ونقل ابن الزملكاني

في الحج ٣

اليه ٣

عن

عن ابن الحاجب في الجواب عن ذلك ان العرب اذا عبرت عن امر بعده امور متعددة وبعضها تعلق بالاول حسن تقديمه لفظا على البقية وان كان بعضها مقدما عليه وجودا وحسن هنا لان القضاء ترتيب الخلق الذي سيق الكلام لاجله وقال القاضي عياض اختلف الفاظ هذا الحديث في مواضع ولم يختلف ان نفخ الروح فيه بعد مائة وعشرين يوما وذلك تمام اربعة اشهر وهذا موجود بالمشاهدة بحركة الجنين في الجوف وقد قيل انه الحكمة في عدة المرأة من الوفاة باربعة اشهر وعشر وهو الدخول في الخامس وما اشار اليه من عدة الوفاة جاء صريحا عن سعيد بن المسيب فاخرج الطبري عنه انه سئل عن عدة الوفاة فقيل له ما بال العشر بعد الاربعة اشهر فقال ينفخ فيها الروح فيكون معنى قوله ثم يرسل اليه الملك اي لتصويره وتخليقه وكتابة ما يتعلق به فينفخ فيه الروح اثر ذلك كما دلت عليه رواية البخاري وغيره ووقع في حديث علي رضي الله عنه عند ابن ابي حاتم اذا تمت النطفة اربعة اشهر بعث الله اليها ملكا فينفخ فيها الروح فذلك قوله عز وجل ثم انشاناه خلقا آخر وسنده منقطع وهذا لا ينافي التقييد بالعشر الزائدة ومعنى اسناد النفخ الى الملك انه يفعله باجراء الله تعالى والنفخ في الاصل اخراج ريح من جوف النافخ ليدخل في المنفوخ فيه والمراد باسناده الى الله تعالى ان يقول له كن فيكون وجمع بعضهم بان الكتابة تقع مرتين والكتابة الاولى في السماء والثانية في بطن المراة ويحتمل ان يكون احدهما في صحيفة والاخرى على جبين المولود وقيل تختلف باختلاف الاجنة فبعضها كذا وبعضها كذا والاولى اولى والله تعالى اعلم **قوله** ان احدكم او الرجل بالشك من الراوي ووقع في رواية آدم

لان القصد سيه

وبعد دخوله في الخامس ٤

فان احدكم بغير شك وقدم ذكر الجنة على النار وكذا وقع
للاكثر وهو كذا عند مسلم وابي داود والترمذي وابن ماجة
وفي رواية حفص فان الرجل واخر ذكر النار كآدم وعكس
ابو الاحوص ولفظه فان الرجل منكم وفي رواية ابن ماجة
فوالذي نفسي بيده وفي رواية مسلم والترمذي فوالذي
لا اله غيره ان احدكم ليعمل لكن وقع عند ابي عوانة وابي نعيم
في مستخرجيهما من طريق يحيى القطان عن الاعمش
قال فوالذي لا اله غيره وهذه محتملة لان يكون القائل النبي
صلى الله عليه وسلم فيكون الخبر كله مرفوعا ويحتمل ان يكون
بعض رواته ووقع في رواية زيد بن وهب ما يقتضي
انه مدرج في الخبر من كلام ابن مسعود رضي الله عنه لكن الادراج
لا يثبت بالاحتمال واكثر الروايات تقتضي الرفع الا رواية
وهب بن جرير [redacted] فاخرج احمد والنسائي من
طريق سلمة بن كهيل عن زيد بن وهب عن ابن مسعود
رضي الله عنه نحو حديث الباب وقال بعد قوله واكتبه
شقيا او سعيدا ثم قال والذي نفس عبد الله بيده
ان الرجل ليعمل الخ وكذا وقع مفصلا في رواية جماعة عن
الاعمش منهم المسعودي وزائدة وزهير بن معاوية
وآخرون وقد روى ابو عبيدة عن عبد الله بن مسعود
اصل الحديث بدون هذه الزيادة وكذا اقتصر حبيب
بن حسان عن زيد بن وهب وكذا وقع في معظم الاحاديث
الواردة عن الصحابة كما سنبين في ثاني حديثي الباب وحذيفة
بن اسيد وابن عمر رضي الله عنهم وكذا اقتصر عبد الرحمن بن
حميد الرؤاسي عن الاعمش على هذا القدر نعم وقعت هذه
الزيادة مرفوعة في حديث سهل بن سعد الآتي بعد ابواب
وفي حديث ابي هريرة عند مسلم وفي حديث عمرو بن العاص
في البزار وكثير بن انجوون في الطبراني فتقوى ان الجميع مرفوع

وبذلك

٧ فبعيدة من الادراج

٢ كهيل

المجيب

وبذلك جزم الطبري وحينئذ فتحمل رواية سلمة بن كهيل
عن زيد بن وهب على ان عبد الله بن مسعود رضي الله عنه
لتحقق الخبر في نفسه اقسم عليه ويكون الادراج في القسم
لا في المقسم عليه ويؤيد الرفع ايضا انه مما لا مجال للرأي فيه
فيكون له حكم الرفع وقد اشتملت هذه الجملة على انواع
من التاكيد منها التاكيد بالقسم ووصف المقسم به وبان
وباللام والاصل في التاكيد ان يكون لمخاطب المنكر او المتبعد
او المتوهم ان فيه شيئا من ذلك وهنا لما كان الحكم
مستبعدا او هو دخول في عمل الطاعة غالب عمره النار
وبالعكس حكم المبالغة في تاكيد الخبر بذلك **يعمل بعمل**
اهل النار من المعاصي والباء في بعمل زائدة للتاكيد اي
يعمل عمل اهل النار او ضمن معنى يتلبس **حتى ما يكون**
نصب بحتى وما نافية غير عاملة لما من العمل كذا قال الطيبي
وجوز بعضهم ان يكون حتى ابتدائية ويكون على هذا بالرفع
وهو الذي في اليونينية **بينه وبينها غير باع او ذراع**
برفع غير هكذا رواية الكشميهني وفي رواية غيره غير ذراع
او باع وفي رواية ابي الاحوص الا ذراع بغير شك وقد
علقها المصنف لادم في آخر هذا الحديث والتعبير بالذراع
تمثيل بقرب حاله من الموت فيحال بينه وبين [redacted] المكان ٢
بمقدار ذراع او باع من المسافة وضابط ذلك الغرغرة
التي جعلت علامة لعدم قبول التوبة **فيسبق عليه**
الكتاب وفي رواية ابي الاحوص كتابه وفي الفاء في قوله
فيسبق اشارة الى تعقب ذلك بلا مهلة وضمن يسبق
معنى يغلب قاله الطيبي او قوله عليه في موضع نصب على
الحال اي يسبق المكتوب [redacted] واقعا عليه سبقا
بلا مهلة والمراد بسبق الكتاب سبق ما تضمنه على حذف
مضاف او المراد بالكتاب ما قدر عليه **فيعمل بعمل اهل الجنة**

٢ اي يغلب عليه الكتاب ص

فيدخلها والمعنى انه يتعارض عمله فى اقتضاء الشقاوة
والمكتوب فى اقتضاء السعادة فيتحقق مقتضى المكتوب
فعبر عن ذلك بالسبق لان السابق يحصل مراده دون
المسبوق وان الرجل ولم يقل ان احدكم او الرجل على الشك
كما سبق ليعمل بلام التاكيد بعمل اهل الجنة فى الطاعات
حتى ما يكون بينه وبينها غير ذراع او ذراعين وفى
رواية ابى ذر اوباع بدل ذراعين والباع قدر مد اليدين
فيسبق عليه الكتاب اى القضاء الازلى فيعمل بعمل
اهل النار فيدخلها وقال ادم هو ابن ابى اياس الاذراع
فلم يشك كذا فى رواية ابى ذر وابى الوقت وفى رواية
المستملى والحموى الاباع بدل ذراع وقد ذكر فى هذا الحديث
اهل الخير صرفا الى الموت واهل الشر صرفا الى الموت ولم يذكر
الذين خلطوا وماتوا على الاسلام لانه لم يقصد تعميم احوال
المكلفين وانما سيق لبيان ان الاعتبار بالخاتمة ختم الله
اعمالنا بالصالحات بمنه وكرمه ووقع فى حديث ابى هريرة
رضى الله عنه عند مسلم وان الرجل ليعمل الزمان الطويل بعمل
اهل النار ثم يختم له بعمل اهل الجنة زاد احمد من وجه آخر
عن ابى هريرة رضى الله عنه سبعين سنة وفى حديث
انس رضى الله عنه عند احمد وصححه ابن حبان لا عليكم ان لا تعجبوا
بعمل احد حتى تنظروا بما يختم له فان العامل يعمل زمانا من عمره
بعمل صالح لو مات عليه دخل الجنة ثم يتحول فيعمل عملا سيئا
الحديث وفى حديث عائشة رضى الله عنها عند احمد مرفوعا
ان الرجل ليعمل بعمل اهل الجنة وهو مكتوب فى الكتاب
الاول من اهل النار فاذا كان قبل موته بحول فعمل عمل اهل
النار فمات فدخلها وفيه ان فى تقدير الاعمال ما هو سابق ولاحق
فالسابق ما فى علم الله تعالى واللاحق ما يقدر على الجنين فى بطن امه
كما فى هذا الحديث وهذا هو الذى يقبل النسخ وفى الحديث ان الاعمال

حسنها

النسخ

وامّا ما وقع فى صحيح مسلم من حديث
عبد الله بن عمرو مرفوعا كتب الله
مقادير الخلائق قبل ان يخلق السموات
والارض بخمسين الف سنة فهو محمول
على كتابة ذلك فى اللوح المحفوظ على
وفق ما فى علم الله تعالى صح

حسنها وسيئها امارات وليست بموجبات وان مصير
الامور فى العاقبة الى ما سبق به القضاء وجرى به القدر
فى الابتداء قاله الخطابى وفيه القسم على الخبر الصدق
تاكيدا فى نفس السامع وفيه اشارة الى علم المبدا والمعاد
وما يتعلق ببدن الانسان وحاله فى الشقاء والسعادة
وفيه ان السعيد قد يشقى وان الشقى قد يسعد لكن بالنسبة
الى الاعمال واما فى علم الله فلا يتغير وفيه ان الاعتبار
بالخاتمة قال ابن ابى حمزة هذه التى قطعت اعناق الرجال
مع ما هم فيه من حسن الحال لانهم لا يدرون بما ذا يختم لهم
وفيه ان عموم قوله تعالى من عمل صالحا من ذكر او انثى وهو
مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم الاية مخصوص بمن
مات على ذلك وفيه ان من عمل عمل السعادة وختم له بالشقاوة
فهو فى طول عمره عند الله شقى وبالعكس وما ورد فيما يخالفه
يتاول الى ان يؤول الى هذا وقد اشتهر الخلاف فى هذا بين
الاشعرية والحنفية وتمسك الاشاعرة بمثل هذا الحديث
وتمسك الحنفية بقوله تعالى يمحو الله ما يشاء ويثبت
والحق ان النزاع لفظى وان الذى سبق فى علم الله لا يتغير
ولا يتبدل وان الذى يجرى عليه التغيير والتبديل ما يبدو
للناس من عمل العامل كالزيادة فى العمر والنقص واما فى علم الله
تعالى فلا محو فيه ولا اثبات والعلم عند الله تعالى وفيه التنبيه
على صدق البعثة بعد الموت لان من قدر على خلق الشخص
من ماء مهين ثم نقله الى العلقة ثم الى المضغة ثم ينفخ الروح
فيه قادر على نفخ الروح بعد ان يصير ترابا ويجمع اجزاءها بعد
ان يفرقها ولقد كان قادرا على ان خلقه فى لمحة ولكن اقتضت
الحكمة ان يتحول الانسان فى بطن امه حالة بعد حالة وطورا
بعد طور رفقا للام فانه لو خلقه دفعة لشق على الام لانها
لم تكن معتادة لذلك فكانت المشقة تعظم عليها

فهيأه في بطنها بالتدريج فجعل اولا نطفة لتعتاد بها مدة
ثم علقة مدة وهلم جرا الى الولادة وفي تامل اصل خلقة من نطفة
وتنقله في تلك الاطوار الى ان يتكامل ويصير انسانا
جميل الصورة متحليا بالعقل والشهامة ومتزينا بالفهم
والفطانة ومفضلا بالنطق كان حقا عليه ان يشكر من
انشاه وهيأه ويعبده حق عبادته ويطيعه ولا يعصيه
واستدل به على ان السقط بعد اربعة اشهر يصلى عليه لانه
وقت نفخ الروح فيه وهو منقول عن القديم للشافعي والمشهور
عن احمد واسحق وعن احمد اذا بلغ اربعة اشهر وعشرا ففي
تلك العشر ينفخ فيه الروح وهو الجديد وقد قالوا اذا بكى
واختلج او تنفس ثم بطل ذلك يصلى عليه والا فلا والاصل
في ذلك ما اخرجه النسائي وصححه ابن حبان والحاكم عن جابر
رضي الله عنه رفعه اذا استهل الصبي ورث وصلى عليه
وقد ضعفه النووي في شرح المهذب والصواب انه صحيح
الاسناد لكن المرجوح عند الحفاظ وقفه قالوا واذا بلغ
مائة وعشرين يوما غسل وكفن ودفن بغير صلوة وما قبل
ذلك لا يشرع له غسل ولا غيره وفي الحديث ايضا الحث
القوي على القناعة والزجر الشديد عن الحرص لان الرزق
اذا كان قد سبق تقديره لم يغن التعني في طلبه وانما شرع
الاكتساب لانه من جملة الاسباب التي اقتضتها الحكمة في دار
الدنيا وفيه ان الاعمال سبب دخول الجنة او النار ولا يعارضه
حديث لن يدخل احدا منكم الجنة عمله لما تقدم من الجمع في باب
القصد والمداومة على العمل من كتاب الرقاق وفيه ان من
كتب شقيا لا يعلم حاله في الدنيا وكذا حكمه واحتج من
اثبت ذلك بما سياتي قريبا من حديث علي رضي الله عنه
اما من كان من اهل السعادة فانه ييسر لعمل اهل السعادة
الحديث والتحقيق ان يقال ان اريد انه لا يعلم اصلا واسا

لمزيد

فرد وان اريد انه يعلم بطريق العلامة المثبتة للظن الغالب
نعم ويقوى ذلك في حق من اشتهر بلسان صدق بالخير والصلاح
ومات على ذلك لقوله في الحديث الصحيح انتم
شهداء الله في الارض وان اريد انه يعلم قطعا لمن شاء الله
ان يطلعه على ذلك فهو من جملة الغيب الذي استاثر الله
بعلمه واطلع من شاء وارتضى من رسله عليه وفيه الحث على الاستعاذة
بالله من سوء الخاتمة وقد عمل به جمع جم من السلف وائمة الخلف
واما ما قاله عبد الحق في كتاب العاقبة ان سوء الخاتمة لا يقع
لمن استقام باطنه وصلح ظاهره وانما يقع لمن في طويته فساد
وارتياب وكثرة وقوعه للمصرين على الكبائر والمجترئين على الجرائم
فيهاجم عليه الموت بغتة فيصطلمه الشيطان عند تلك الصدمة
فقد يكون ذلك سببا لسوء الخاتمة نسال الله السلامة فانه
محمول على الاكثر الاغلب وفيه انه لم يجعل الجماع علة الولد
لان الجماع قد يحصل ولا يكون الولد حتى يشاء الله ذلك واستدل
الداودي بقوله فيدخل النار على ان الخبر خاص بالكفار
واحتج بان الايمان لا يحبطه الا الكفر وتعقب بانه ليس
في الحديث تعرض للاحباط وحمله على المعنى الاعم اولى فيتناول
المؤمن حتى يختم له بعمل الكافر مثلا فيرتد فيموت على ذلك
نستعيذ بالله من ذلك ويتناول المطيع حتى يختم له بعمل العاصي
فيموت على ذلك ولا يلزم من اطلاق دخول النار انه يخلد فيها
ابدا بل مجرد الدخول صادق على الطائفتين واستدل به على
انه لا يجب على الله عز وجل رعاية الاصلح خلافا لمن قال به من
المعتزلة لان فيه ان بعض الناس يذهب جميع عمره في طاعة الله
ثم يختم له بالكفر والعياذ بالله تعالى فيموت على ذلك فيدخل
النار فلو كان يجب عليه رعاية الاصلح لم يحبط جميع عمله الصالح
بكلمة الكفر التي مات عليها ولا سيما ان طال عمره وقرب موته
من كفره واستدل به بعض المعتزلة على ان من عمل عمل اهل النار

وجب ان يدخلها التعب وخولها في الجد على العمل وترتب
الحكم على الشئ يشعر بعليته ٭ واجيب بانه علامة لا علة
والعلامة قد تتخلف سلمنا انه علة لكنه في حق الكفار
[redacted] واما العصاة فخرجوا بدليل قوله تعالى ان الله
لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء
فمن لم يشرك فهو داخل في المشيئة ٭ ومطابقة الحديث
للترجمة ظاهرة في معناه وقد اخرجه البخاري في التوحيد ايضا
واخرجه مسلم في القدر واخرجه بقية الجماعة ٭ حدثنا
سليمن بن حرب الامام ابو ايوب الواشحي البصري قاضي مكة
قال حدثنا حماد هو ابن زيد عن عبيد لله بضم العين
بن ابي بكر بن انس عن جده انس بن مالك رضي الله عنه
عن النبي صلى لله عليه وسلم انه قال وكل لله عز وجل
بتشديد الكاف بالرحم ملكا وفي الحديث السابق ثم
يبعث الله ملكا فيقول عند نزول النطفة في الرحم التماسا
لاتمام الخلقة اي بسكون الياء اي يا رب ٭ هذه
نطفة اي رب هذه علقة اي رب هذه مضغة
ويجوز النصب فيهما على اضمار فعل اي خلقت او صار
والمراد انه يقول كل كلمة من ذلك في الوقت الذي يصير فيه
كذلك فبين قوله اي رب نطفة وقوله علقة اربعون يوما
كقوله اي رب مضغة لافي وقت واحد والا تكون النطفة
علقة مضغة في ساعة واحدة وحديث ابن مسعود السابق
يدل على ان الجنين تتقلب في مائة وعشرين يوما في ثلثة اطوار
كل طور منها في اربعين فاذا اراد لله عز وجل ان يقضي
خلقها اي يتمه قال اي وفي رواية ابي ذر وابي الوقت يا
رب ذكر وفي رواية ابي ذر اذكر ام انثى وفي حديث حذيفة
بن اسيد عند مسلم اذا مر بالنطفة ثلاث واربعون وفي
نسخة ثنتان واربعون ليلة بعث الله اليها ملكا فصورها

وخلق

وخلق سمعها وبصرها وجلدها ولحمها وعظمها ثم قال اذكر
ام انثى فيقضي ربك ما يشاء ويكتب الملك وعند الفريابي
عن حذيفة بن اسيد اذا وقعت النطفة في الرحم ثم استقرت
اربعين ليلة فقال نجي ملك الرحم فيدخل فيصور له عظمه
ولحمه وشعره وبشره وسمعه وبصره ثم يقول يا رب اذكر
او انثى الحديث وهذا كما قال القاضي عياض ليس على ظاهره
لان التصوير انما يقع في آخر الاربعين الثالثة فالمعنى في قوله
فصورها كتب ذلك ثم يفعله بعد بدليل قوله بعد ذلك
ذكر او انثى ٭ ثم ان خلق السمع والبصر يقع والجنين داخل في
بطن امه وقد زعم بعضهم انه يعطى ذلك بعد خروجه من بطن امه
لقوله تعالى والله اخرجكم من بطون امهاتكم لا تعلمون شيئا
وجعل لكم السمع والابصار والافئدة ٭ وتعقب بان الواو
لا تفيد الترتيب ٭ والتحقيق ان خلق السمع والبصر وهو
في بطن امه محمول خبرنا على الاعضاء ثم على القوة الباصرة
والسامعة لانها مودعة فيها واما الادراك بالفعل فهو
موضع النزاع والذي يترجح انه يتوقف على زوال الحجاب
المانع اشقي ام سعيد فما الرزق فما الاجل فيكتب
على البناء للمفعول اي فيكتب الملك كذلك اي من الشقاء
او السعادة والرزق والاجل في بطن امه ليس ظرفا
للكتابة بل هو مكتوب على الجبهة او على الراس مثلا وهو
في بطن امه ٭ ومطابقة الحديث للترجمة كسابقه وقد اخرجه
البخاري في الحيض وفي خلق آدم ايضا واخرجه مسلم في القدر

باب ——— بالتنوين في فرع اليونينية

كما صححه قال الحافظ العسقلاني خبر مبتدا محذوف اي هذا باب
وتعقبه العيني فقال هذا لم يميز شيئا من الاعراب والتنوين
يكون في المعرب ولفظ باب هنا مفرد فكيف ينون والتقدير
هذا باب يذكر فيه جف القلم على علم لله عز وجل والجواب ان الكرماني

" فيكون المراد بالبعث الحكم عليه بالتصرف فيها ه

قد جوّز فى كل ما لم يكن مضافا التنوين والجزم على قصد السكون
لانه للتعداد وقد اكثر المصنفون من الفقهاء والعلماء حتى
النحويون فى تصانيفهم ذكر باب بغير اضافة وكذا ذكر فصل وفرع
وتنبيه ونحو ذلك وكله يحتاج الى تقدير وقول الحافظ العسقلانى
باب هو بالتنوين لا يستلزم نفى التقدير وقد سلّم اى عنى هذا المقدر
فقال فى باب المحاربين قوله باب بالتنوين لا يكون الا بالتقدير
لان المعرب هو جزء المركب والمفرد وحده لا ينوّن فليتنابل وقوله
جف القلم اى فرغ من الكتابة اشارة الى ان الذى كتب
فى اللوح المحفوظ لا يتغير حكمه وهو كناية عن الفراغ من الكتابة
لان الصحيفة حال كتابتها تكون رطبة او بعضها وكذلك
القلم فاذا انتهت الكتابة جف الكتاب والقلم وقال الكيلبى
هو من اطلاق اللازم على الملزوم لان الفراغ من الكتابة يستلزم
جفاف القلم عن مداده مخاطبة لنا بما نعهد وفيه اشارة الى
ان كتابة ذلك انقضت فى امد بعيد وقال القاضى عياض معنى
جف القلم اى لم يكتب بعد ذلك شيئا وكتاب الله وقلمه
ولوحه من غيبه ومن علمه الذى يلزمنا الايمان به ولا يلزمنا معرفة
صفته وانما خوطبنا بما عهدنا فيما فرغنا من كتابته اذ القلم يصير
جافا للاستغناء عنه وقال الكرمانى وجفاف القلم عبارة
عن عدم تغيير حكمه لان الكاتب لما انجف قلمه عن المداد
لا يبقى له الكتابة وتعقبه العينى بان الله تعالى يمحو ما يشاء
ويثبت فان كان مراده من عدم تغيير حكمه هو الذى فى الازل
فمسلم وان كان الذى فى اللوح فلا والاوجه ان يقال جف
القلم اى فرغ من الكتابة التى امرها حين خلقه وامره بان يكتب
ما هو كائن الى يوم القيمة فاذا اراد بعد ذلك تغيير شئ مما كتبه
محاه كما قال تعالى يمحو الله ما يشاء ويثبت وهنا كلام طويل
طوينا ه على غرّه وقوله على علم الله اى على حكمه لان معلومه لا بد
ان يقع فعلمه بمعلومه يستلزم الحكم بوقوعه وهذا لفظ حديث

اخرجه

اخرجه احمد وصححه ابن حبان من طريق عبد الله بن الديلمى عن
عبد الله بن عمرو قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول ان الله عز وجل خلق خلقه فى ظلمة ثم القى عليهم من نوره
فمن اصابه من نوره يومئذ اهتدى ومن اخطاه ضل فلذلك
اقول جف القلم على علم الله واخرجه احمد وابن حبان من طريق
اخرى عن ابن الديلمى نحوه وفى آخره ان القائل فلذلك
اقول هو عبد الله بن عمرو ولفظه قلت لعبد الله بن عمرو
بلغنى انك تقول ان القلم قد جف فذكر الحديث وقال
فى آخره فلذلك اقول جف القلم بما هو كائن ويقال ان
عبد الله بن طاهر امير خراسان للمامون سأل الحسين بن
الفضل عن قول الله تعالى كل يوم هو فى شان مع هذا الحديث
فاجاب هى شئون يبديها لا شئون يبتدئ بها فقام اليه
وقبل راسه واضله الله على علم حال من الجلالة اى كائنا
على علم منه او حال من المفعول اى اضله وهو عالم وهذا اشنع له
فعلى الاول المعنى اضله الله على علمه فى الازل وهو حكمه عند
ظهوره وعلى الثانى اضله بعد ان اعلمه وبيّن له فلم يقبل
ذكره البخارى اشارة الى ان علم الله حكمه كما فى قوله تعالى واضله
الله على علم فاحتم وقال ابو هريرة رضى الله عنه قال لى
النبى صلى الله عليه وسلم جف القلم بما انت لاق
هو طرف من حديث ذكر اصله المصنف فى اوائل النكاح
من طريق ابن شهاب عن ابى سلمة عن ابى هريرة رضى الله عنه
قال قلت يا رسول الله انى رجل شاب وانى اخاف على نفسى
العنت ولا اجد ما اتزوج به النساء فسكت عنى الحديث
وفيه يا ابا هريرة جف القلم بما انت لاق فاختصى على ذلك
او ذر وصله الاسمعيلى والجوزقى والفريابى فى كتاب القدر
كلهم من طريق اصبغ به وقالوا بعد قوله العنت فاذن لى ان
اختصى وقع لفظ جف القلم ايضا فى حديث جابر رضى الله عنه

٢ وقد قال خبر مبتدا محذوف
٣
٤ المعرب
٥

عند مسلم قال سراقة يا رسول الله فيم العمل فيما جفت به
الاقلام وجرت به المقادير وفي آخر حديث ابن عباس
رضي الله عنهما الذي فيه احفظ الله يحفظك ففي بعض
طرقه جفت الاقلام وطويت الصحف وفي حديث
عبد الله بن جعفر عند الطبراني [illegible] واعلم ان القلم قد
جف بما هو كائن وفي حديث الحسن بن علي رضي الله عنهما
عند الفريابي رفع الكتاب وجف القلم قال وفي رواية
ابي ذر وقال ابن عباس رضي الله عنهما في تفسير قوله تعالى
لها سابقون من قوله تعالى اولئك يسارعون في الخيرات
وهم لها سابقون سبقت لهم السعادة اي بمغبون
في الطاعات فيبادرونها بما سبق لهم من السعادة بتقدير
الله تعالى وصله ابن ابي حاتم من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس
رضي الله عنهما ونقل عن الحسن ان اللام في قوله تعالى لها
سابقون بمعنى الباء فقال معناه سابقون بها قال الطبري
وتأولها بعضهم اي اللام انها بمعنى الى وبعضهم ان المعنى وهم
من اجلها ونقل عن عبد الرحمن بن زيد ان الضمير للخيرات واحاز
غيره انها السعادة وقال الكرماني فان قلت تفسير ابن عباس
رضي الله عنهما يدل على ان [illegible] السعادة سابقة والآية
على ان السعادة مسبوقة واجاب بان معنى الاية انهم
سبقوا لاجل السعادة لانهم سبقوا السعادة ...

حدثنا ادم هو ابن ابي اياس قال حدثنا شعبة اي
ابن الحجاج قال حدثنا يزيد هو الزيادة الرشك
بكسر الراء وسكون المعجمة وبالكاف رفع صفة ليزيد وقيل
الكلاباذي ان اسم ابيه سنان بكسر المهملة ونونين بصري
تابعي ثقة قيل كان كبير اللحية وقيل انه بلغ من طول لحيته
انه دخلت فيها عقرب ومكثت ثلثة ايام ولم يدر بها فلقب
بالرشك وهو بالفارسية فيما قال الغساني وجزم ابن الجوزي
انه الكبير اللحية وقال ابو حاتم الرازي كان عيورا فقيل له ارشك

فمضى

ابن عباس
سمه

كنيته ابو الازهر
صح

فمضى عليه الرشك وقال الكرماني الرشك بالفارسية الجمل
الصغير الملتصق باصول شعر اللحية وذكر الكلاباذي الرشك
القسام قال الحافظ العسقلاني بل كان يزيد يتعاني مساحة
الارض فقيل له القسام وكان يلقب بالرشك لان مدلول
الرشك القسام قال والمعتمد في امره ما قال ابو حاتم وما لم يذكر
في البخاري الا هذا الحديث اورده هنا وفي كتاب الاعتصام
قال سمعت مطرف بن عبد الله بكسر الراء المشددة
اسم فاعل من التطريف بن الشخير بكسر الشين والخاء المشددة
المعجمتين يحدث عن عمران بن حصين بضم الحاء
وفتح الصاد المهملتين انه قال قال رجل هو عمران بن حصين
راوي الحديث بينه عبد الوارث بن سعيد عن يزيد الرشك
عن عمران بن حصين قال قلت يا رسول الله فذكره وسياتي
موصولا في اواخر كتاب التوحيد وسال عن ذلك آخرون
يا رسول الله ايعرف بفتح الثمرة وضم التحتية وفتح
الراء اهل الجنة من اهل النار اي ايميز ويفرق بينهما
بحسب قضاء الله وقدره وفي رواية حماد بن زيد عن
يزيد عند مسلم اعلم بضم العين والمراد بالسؤال معرفة
الملائكة او من اطلعه الله تعالى على ذلك وامامعرفة
العامل او من شاهده فانما تعرف بالعمل الذي هو امارة
قال صلى الله عليه وسلم نعم قال عمران رضي الله عنه
يا رسول الله فلم يعمل العاملون وفي رواية حماد ففيم
وهو استفهام والمعنى اذا سبق القلم بذلك فلا يحتاج
العامل الى العمل لانه سيصير الى ما قدر له قال صلى الله عليه
وسلم كل يعمل لما اي للذي خلق له بضم الخاء وكسر اللام
ولما بالواو وفي الفتح اولما بكلمة او ييسر له بضم اوله
وكسر السين المهملة المشددة وفي رواية ابي ذر عن الحموي
والمستملي يتيسر له بمثناتين وفتح السين وفي رواية حماد

في قبل العمل
صح

كذا في رواية الكشميهني
صح

كل ميسر لما خلق له وقد جاء هذا الكلام الاخير عن جماعة
من الصحابة بهذا اللفظ يزيدون على العشرة منها حديث
ابى الدرداء رضى الله عنه عند احمد بسند حسن بلفظ كل امرئ
مهيأ لما خلق له وفى الحديث اشارة الى ان المال محجوب
عن المكلف فعليه ان يدأب فى الاعمال الصالحة ويجتهد
فى عمل ما امر به فان عمله امارة الى ما يئول اليه امره غالبا وان
كان بعضهم يختم له بغير ذلك كما فى حديث ابن مسعود رضى الله عنه
وغيره لكن لا اطلاع له على ذلك فعليه ان يبذل جهده
ويجاهد نفسه فى عمل الطاعة ولا يتركه وكولا الى ما يئول اليه
امره لئلا يلام على ترك المامور به ويستحق العقوبة والله
تعالى يفعل ما يشاء فالعبد ملكه يتصرف فيه بما يشاء لا يعترض
عليه اذا تصرف فى ملكه بما يشاء ولا يسأل عما يفعل لا اله الا هو
وقد ترجم ابن حبان ما يجب على المرء من التسليم فى الطاعات
وان جرى قبلها ما يكره الله من المحظورات عليه توكلت وبوجهه
الكريم استجير من عذابه الاليم واسأله جنات النعيم انه الجواد
الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه افضل الصلوة
واتم التسليم ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وقد
اخرجه البخارى فى التوحيد ايضا واخرجه مسلم فى القدر
وابو داود فى السنة والنسائى فى التفسير .....

باب ـــــــــ لله اعلم بما كانوا اى
اولاد المشركين عاملين فالضمير لاولاد المشركين لان
صدر الحديث السؤال عنهم حدثنا محمد بن بشار بندار
العبدى قال حدثنا غندر محمد بن جعفر قال حدثنا
شعبة اى ابن الحجاج عن ابى بشر بكسر الموحدة وسكون
المعجمة جعفر بن ابى وحشية اياس اليشكرى الواسطى
عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضى الله عنهما انه قال
سئل النبى صلى لله عليه وسلم عن اولاد المشركين

اى ايدخلون

اى ايدخلون الجنة فقال لله اعلم بما كانوا عاملين قيل فيه
اشعار بالتوقف اى انه علم انهم لا يعملون ما يقتضى تعذيبهم
ضرورة انهم غير مكلفين وقال النووى اطفال المشركين
فيهم ثلثة مذاهب فالاكثرون انهم فى النار وتوقفت
طائفة والثالث وهو الصحيح انهم من اهل الجنة وقيل قال
صلى الله عليه وسلم ذلك قبل ان يعلم انهم من اهل الجنة
وقال البيضاوى الثواب والعقاب بسبب الاعمال
والالزم ان لا يكون الذرارى لا فى الجنة ولا فى النار بل الموجب
لهما اللطف الربانى والخذلان الالهى المقدر لهم فى الازل
قال ولى فيهم التوقف وفى حديث عائشة رضى الله عنها عند
ابى داود واحمد انها قالت قلت يا رسول الله ذرارى المسلمين
الحديث وعند عبد الرزاق بسند فيه ضعف عن عائشة رضى الله عنها
انها سالت خديجة النبى صلى الله عليه وسلم عن اولاد المشركين
فغيه التصريح بالسائل ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة
وقد مضى فى آخر الجنائز حدثنا يحيى بن بكير نسبه لجده
واسم ابيه عبد الله المخزومى مولاهم البصرى قال حدثنا الليث
هو ابن سعد الامام عن يونس هو ابن يزيد الايلى عن ابن شهاب
الزهرى انه قال واخبرنى بالافراد والعطف على محذوف
كانه حدث قبل ذلك بشئ ثم قال واخبرنى عطاء بن يزيد
الليثى انه سمع ابا هريرة رضى الله عنه يقول سئل رسول لله
صلى لله عليه وسلم عن ذرارى المشركين بفتح الذال المعجمة
والراء وبعد الالف راء اخرى مكسورة وتحتية مشددة
وتخفف اى اولادهم الذين لم يبلغوا الحلم فقال صلى الله
عليه وسلم لله اعلم بما كانوا عاملين اى ان الله يعلم ما لا يكون
ان لو كان كيف يكون فاجرى ان يعلم ما يكون وما قدره
وما قضاه فى كونه وبهذا يقوى ما ذهب اليه اهل السنة
ان القدر هو علم الله وغيبه الذى استاثر به فلم يطلع عليه

" ليس هم

" وعدم الجزم بشئ فان اعمالهم موكولة
الى علم الله تعالى فيما يعود الى امر
الآخرة من الثواب والعقاب
وسيجئ ما يتعلق بذلك هم

ملكا مقربا ولا نبيا مرسلا وقال الداودي لا اعلم لهذا الحديث
وجها الا ان الله اعلم بما يعمل بهم لانه سبحانه علم ان هؤلاء
لا يتأثرون عن آبائهم ولا يعملون شيئا وقد اخبر انهم
ولدوا على الفطرة وان آباءهم يهودونهم وينصرونهم
كما ان البهيمة تولد سليمة من الجدع والخصاء وغير ذلك
مما يعمل الناس بها حتى يصنع ذلك وكذلك الولدان
ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وقد مضى في اواخر كتاب
الجنائز حدثني بالافراد وفي رواية ابي ذر حدثنا
اسحق وفي رواية ابي ذر اسحق بن ابرهيم وقال الحافظ
العقلاني هو ابن راهويه وتعقبه البعض بانه جوز الكلاباذي
ان يكون هو ابن ابرهيم بن نصر السعدي واسحق بن ابرهيم
الحنظلي واسحق بن ابرهيم الكوسج فالجزم بانه ابن راهويه
من اين واجيب بانه من القرينة الظاهرة في قوله اخبرنا فانه
لا يقول حدثنا كما ان اسحق بن منصور يقول حدثنا ولا يقول
اخبرنا وهذا يعرف بالاستقراء وقد بينته في المقدمة قال اخبرنا
عبد الرزاق هو ابن همام قال اخبرنا معمر هو ابن راشد
عن همام بفتح الهاء والميم المشددة ابن منبه عن ابي هريرة رضي
الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من
مولود الا يولد على الفطرة الاسلامية ففيه القابلية للدين
الحق فلو ترك وطبعه لما اختار دينا غيره وما من مولود مبتدأ والا
يولد خبره لان من الاستغراقية في سياق النفي تفيد العموم كقولك
ما احد خير منك والتقدير ما من مولود يوجد على امر من الامور
الا على هذا الامر وهو الفطرة اي الاسلام وقيل الفطرة الخلقة والمراد
هنا القابلية فابواه يهودانه اي يجعلانه يهوديا اذا كان من اليهود
وينصرانه اي يجعلانه نصرانيا اذا كان من النصارى والفاء
في فابواه للتعقيب وللتسبيب اي اذا تقرر ذلك فمن تغير
كان بسبب ابويه كما حال من الضمير في يهودانه مثلا اي يهودان

المولود

المولود بعد ان خلق على الفطرة كما تنتج البهيمة سليمة
بضم الفوقية الاولى وكسر الثانية بينهما نون ساكنة من الانتاج
يقال انتجت الناقة اذا اعنتها على النتاج وفي المغرب
نتج الناقة ينتجها نتجا اذا ولى تتاجها حتى وضعت فهو ناتج
وهو للبهائم كالقابلة للنساء ويحتمل ان يكون كما صنعة مصدر
محذوف اي يغيرانه تغيير امثل تغييرهم البهيمة السليمة فيهودانه
وينصرانه تنازعا كما على التقديرين هل تحدون فيها من
جدعاء بفتح الجيم وسكون الدال المهملة والمد مقطوعة
الاطراف او احدها وهو في موضع الحال اي تنتجون البهيمة
مقولا في حقها هل تحدون فيها من جدعاء وفيه نوع من
التاكيد يعني ان كل من نظر اليها قال هذا القول لسلامتها
حتى تكونوا انتم تجدعونها بفتح الفوقية والدال المهملة
بينهما جيم ساكنة اي تقطعون اطرافها او شيئا منها وشبه
بالمحسوس المشاهد ليفيد ان ظهوره بلغ في الكشف
والبيان مبلغ هذا المحسوس المشاهد ومحصله ان العالم
اما عالم الغيب او عالم الشهادة فان انزل الحديث على عالم
الغيب اشكل معناه واذا صرف الى عالم الشهادة سهل
تعاطيه فاذا نظر الناظر الى المولود نفسه من غير اعتبار عالم
الغيب وانه ولد على الفطرة من الاستعداد للمعرفة وقبول
الحق والتأتي عن الباطل والتمييز بين الخطأ والصواب حكم
بانه لو ترك على ما هو عليه ولم يعتر من الخارج ما يصده استمر
على ما هو عليه من الفطرة السليمة وانظر قتل الخضر الغلام
اذ كان باعتبار النظر الى عالم الغيب وانكار موسى عليه السلام
كان باعتبار عالم الشهادة والشرع لما اعتذر الخضر بالعلم
الخفي الغائب امسك موسى عليه السلام عن الانكار فلا عبرة
بالايمان الفطري في احكام الدنيا وانما يعتبر الايمان الشرعي
المكتسب بالارادة والفعل كذا في شرح المشكوة للطيبي ...

من الجدع وهو قطع الانف وقطع
الاذن ايضا وقطع اليد والشفة
ه

قالوا يارسول الله افرايت اى اخبرنا من اطلاق السبب على المسبب لان مشاهدة الاشياء طريق الى الاخبار عنها والهمزة فيه مقررة اى قد رايت ذلك فاخبرنا من يموت وهو صغير لم يبلغ الحلم ايدخل الجنة قال صلى الله عليه وسلم الله اعلم بما كانوا عاملين قال النووى اجمع من يعتد به من علماء المسلمين ان من مات من اطفال المسلمين فهو من اهل الجنة لانه ليس مكلفا وتوقف فيه بعض من لا يعتد به لحديث عائشة رضى الله عنها فى مسلم انه صلى الله عليه وسلم دعى لجنازة صبى من الانصار فقلت طوبى لهذا عصفور من عصافير الجنة لم يعمل السوء ولم يدركه فقال اوغير ذلك يا عائشة ان الله خلق للجنة اهلا خلقهم لها وهم فى اصلاب آبائهم وخلق للنار اهلا خلقهم لها وهم فى اصلاب آبائهم واجابوا عن هذا بانه لعله صلى الله عليه وسلم نهانا عن المسارعة الى القطع من غير ان يكون عندنا دليل قاطع او انه صلى الله عليه وسلم قال هذا قبل ان يعلم ان اطفال المسلمين فى الجنة والله تعالى اعلم ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وقد اخرجه البخارى من وجه آخر فى آخر الجنائز فى باب ما قيل فى اولاد المشركين

باب

وكان امر الله قدرا مقدورا القدر بالفتح والسكون ما يقدره الله من القضاء وبالفتح اسم لما صدر عن فعل القادر كالهدم لما صدر عن فعل الهادم يقال قدرت الشئ بالتشديد والتخفيف بمعنى فهو قدر اى مقدور والتقدير تبيين الشئ والمعنى وكان امر الله الذى يريد ان يكونه قدرا مقدورا اى قضاء مقضيا وحكما مقطوعا بوقوعه لا محيد عنه فما شاء كان ومالم يشأ لم يكن فالمراد بالامر واحد الامور المقدرة ويحتمل ان يكون واحد الاوامر وقال المهلب غرضه فى الباب ان يبين ان جميع مخلوقات الله عز وجل بارادته من حيوان

اوغيره

المسلمين وبعده فى باب ما قيل فى اولاد ج

اوغيره وحركات العباد واختلاف ارادتهم واعمالهم من الطاعات والمعاصى كل مقدر بالازمان والاوقات لا مزيد فى شئ منها ولا نقصان عنها ولا تاخير لشئ منها عن وقته ولا تقديم قبل وقته حدثنا عبد الله بن يوسف التنيسى قال اخبرنا مالك الامام عن ابى الزناد عبد الله بن ذكوان عن الاعرج عبد الرحمن بن هرمز عن ابى هريرة رضى الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تسال المراة وفى باب الشروط التى لا تحل فى النكاح من كتاب لا يحل لامراة تسال طلاق اختها من نسب او رضاع او دين او فى البشرية فتعم لكن عند ابن حبان عن ابى هريرة لا تسال المراة طلاق اختها فان الملة اخت الملة لتستفرغ صحفتها اى لتجعلها فارغة لتفوز بخطبها ولتنكح باسكان اللام والجزم اى ولتنكح هذه المراة من خطبها وقال الطيبى ولتنكح عطف على لتستفرغ وكلاهما علة للنهى اى لا تسال طلاق اختها لتستفرغ صحفتها وتنكح زوجها نهى المراة ان تسال الرجل طلاق زوجته لينكحها ويصير اليها من نفقته ومعاشرته ما كان للمطلقة فعبر عن ذلك باستفراغ الصحفة مجازا ولتنكح الزوج المذكور من غير ان تشترط طلاق التى قبلها فان لها اى للتى تسال طلاق اختها ما قدر لها اى لمن تعدو ذلك ما قسم لها ولن تستزيد به شيئا وقال ابن العربى فى هذا الحديث من اصول الدين السلوك فى مجارى القدر وذلك لا ينافى حض العمل فى الطاعات ولا يمنع التحرف فى الاكتساب والنظر لقوت غد وان كان لا يتحقق انه يفعله وقال ابو عمر ابن عبد البر هذا الحديث من احسن احاديث القدر عند اهل العلم لما دل عليه من ان الزوج لو اجابها وطلق من يظن انها تزوجها فى رزقها فانه لا يحصل لها من ذلك

الا ما كتب الله لها سواء اجابها ام لا وتطابقة الحديث للترجمة
في قوله فان لها ما قدر لها وقد مضى الحديث في كتاب النكاح
حدثنا مالك بن اسمعيل ابو غسان النهدي الحافظ
قال حدثنا اسرائيل هو ابن يونس بن ابي اسحق عن عاصم
هو ابن سليمان الاحول عن ابي عثمان عبد الرحمن النهدي عن
اسامة اي ابن زيد بن حارثة رضي الله عنهم انه قال كنت عند
النبي صلى الله عليه وسلم اذ جاءه رسول احدى بناته
هي زينب رضي الله عنها كما عند ابن ابي شيبة ولم يسم الرسول
وعنده سعد هو ابن عبادة وابي بن كعب ومعاذ
هو ابن جبل رضي الله عنهم ان ابنها علي بن العاص بن الربيع
يجود بنفسه اي في سياق الموت واستشكل كونه علي بن العاص
مع قوله في آخر الحديث كما في الجنائز فرفع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
الصبي بان المذكور عاش الى ان ناهز الحلم فلا يقال فيه صبي عرفا
فيحتمل ان يكون عبد الله بن عثمن بن عفان من رقية بنت النبي
صلى الله عليه وسلم فعند البلاذري في الانساب انه لما توفي
وضعه النبي صلى الله عليه وسلم في حجره وقال انما يرحم الله من عباده
الرحماء ثم انه تحدث ذكرها ابنها وكذلك ذكر في الجنائز وذكر في كتاب
المرضى البنت قال ابن بطال هذا الحديث لم يضبطه الراوي
فاخبر مرة عن صبي ومرة عن صبية والله تعالى اعلم فبعث صلى الله
عليه وسلم اليها يقرئها السلام ويقول لله ما اخذ ولله ما
اعطى اي الذي اراد ان ياخذه هو الذي كان اعطاه فان له اخذه
اخذ ما هو له وما مصدرية اي لله الاخذ والاعطاء كل باجل فلتصبر
ولتحتسب يجوز ان يكون امر الغائب المؤنث او الحاضر على
قراءة من قرأ فبذلك فلتفرحوا بالمثناة الفوقية على الخطاب وهي
قراءة رويس قال الزمخشري وهو الاصل والقياس وقال ابو حيان
انها لغة قليلة يعني ان القياس ان يؤمر المخاطب بصيغة افعل
وبهذا الاصل قرأ ابي فافرحوا موافقة لمصحفه وهذه قاعدة كلية

وهو كقول الله تعالى قل لن يصيبنا
الا ما كتب الله لنا ص

يقال جاد بنفسه عند الموت يجود
جودا ص

وهي ان الامر باللام يكثر في الغائب والمخاطب المبني للمفعول
مثال الاول ليقم زيد وكالاية الكريمة ومثال الثاني لتعن
بحاجتي فان كان مبنيا للفاعل كقراءة رويس هذه فهي
لغة قليلة بل الكثير في هذا النوع الامر بصيغة افعل نحو قم يا زيد
وقوموا وكذلك الامر باللام للمتكلم وحده او معه غيره نحو لاقم
حر نفسك بالقيام ولنقم اي نحن وكذلك النهي هذا قوة الكلام
في الحديث انه امر الغائب المؤنث لانها كانت غائبة
والا لقال فلتصبري وقال الداودي انما خاطب الرسول ولو
خاطب المامور بالصبر لقال فاصبري واحتسبي والمراد
بالاحتساب ان تجعل الولد في حسابه تعالى فيقول انا لله
وانا اليه راجعون وهو معنى قوله السابق لله ما اخذ ولله ما اعطى
ومطابقة الحديث للترجمة في قوله كل باجل لان كونه باجل من
الامر المقدور وقد مضى الحديث في الجنائز حدثنا حبان
بن موسى بكسر الحاء المهملة وتشديد الموحدة المروزي
وهو شيخ مسلم ايضا قال اخبرنا عبد الله هو ابن المبارك
المروزي قال حدثنا وفي اليونينية اخبرنا يونس هو
ابن يزيد الايلي عن الزهري ابن شهاب انه قال اخبرني
بالافراد عبد الله بن محيريز بضم الميم وفتح الحاء المهملة
وسكون التحتية بعدها راء فتحتية اخرى فزاي الجمحي
بضم الجيم وفتح الميم وكسر الحاء المهملة بعدها تحتية مشددة
ان بفتح الهمزة ابا سعيد الخدري رضي الله عنه اخبره
انه بينما بالميم وفي رواية ابي ذر عن الكشميهني بينا هو
جالس عند النبي صلى الله عليه وسلم جاء رجل من
الانصار قيل انه ابو صرمة بن قيس او هو ابو سعيد كما
عند المصنف في المغازي او محوي بن عمرو الضمري كما عند
ابن منده في المعرفة وابو صرمة بكسر المهملة وسكون الراء مختلف
في صحبته وقد وقع في صحيح مسلم من طريق مسلم بن محيريز

دخلت انا وابو صرمة على ابى سعيد فقال يا ابا سعيد هل سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم فى العزل فالثابت ان ابا صرمة انما سال ابا سعيد
وقد تقدم فى غزوة المريسيع وفى عشرة النساء من كتاب النكاح
عن ابى سعيد قال سالنا رسول الله صلى الله عليه وسلم واخرج
النسائى من طريق محيريز ان ابا سعيد وابا صرمة اخبراه انهم اصابوا
سبايا قال فتراجعنا فى العزل فذكرنا ذلك لرسول الله صلى الله عليه
وسلم فلعل ابا سعيد باشر السؤال وان كان الذين تراجعوا فى ذلك
جماعة وتحدث وقع عند البخارى فى تاريخه وابن السكن وغيره من
حديث لحدى بن عمرو الضمرى قال غزونا مع رسول الله صلى الله عليه
وسلم المريسيع فاصبنا سبايا فسالت النبى صلى الله عليه وسلم
عن العزل الحديث والحاصل ان السائل مختلف فى تعيينه والذى
يظهر انه ابو سعيد رضى الله عنه **فقال يا رسول الله انا نصيب**
اى فى المغازى **سبيا** اى جوارى مسبيات **ونحب المال كيف**
ترى فى العزل وهو ان يجامع فاذا قارب الانزال نزع الذكر وانزل
خارج الفرج وهو مكروه عند الشافعية لانه طريق الى قطع النسل
ولذا ورد العزل الواد الخفى نعم قالوا لا يحرم فى مملوكته ولا زوجته
الامة سواء رضيت ام لا لان عليه ضررا فى مملوكته بان يصير بها
ام ولد لا يجوز بيعها وفى زوجته الرقيقة لانه يصير ولده رقيقا
تبعا لامه اما زوجته الحرة فان اذنت فيه لم يحرم والا فوجهان
اصحهما لا يحرم **فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اوانكم**
بفتح الواو وكسر الهمزة بعدها **تفعلون** وفى رواية ابى ذر لتفعلون
ذلك اى العزل **لا عليكم ان لا تفعلوا** وفى رواية ابى ذر
ان لا تفعلوا اى لا باس عليكم ان تفعلوا ولا مزيدة فجوز العزل
او غير زائدة فنهى عنه وقيل لما سالوه وقوله عليكم ان
لا تفعلوا كلام مستانف مؤكد له **فانه ليست نسمة** بفتح
النون والمهملة واليم اى نفس **كتب الله عز وجل** اى قدر
ان تخرج من العدم الى الوجود **الا هى كائنة** وجه مطابقة الحديث

للترجمة

للترجمة فى آخر الحديث وقد اخرجه البخارى فى البيوع والنكاح
والعتق والتوحيد واخرجه مسلم فى النكاح وابو داود فيه
والنسائى فى العتق **حدثنا موسى بن مسعود** هو
ابو حذيفة النهدى قال **حدثنا سفيان** هو الثورى **عن**
الاعمش سليمان بن مهران **عن ابى وائل** شقيق بن سلمة
عن حذيفة اى ابن اليمان رضى الله عنه انه **قال لقد خطبنا**
النبى صلى الله عليه وسلم خطبة ما ترك فيها اى فى الخطبة
شيئا هو كائن من الامور المقدرة **الى قيام الساعة الا ذكره**
وفى رواية الاحدث به **علمه من علمه وجهله من جهله** وفى
رواية مسلم من رواية جرير حفظه من حفظه ونسيه من نسيه
وزاد قد علمه اصحابى اى علموا وقوع ذلك المقام وما وقع فيه
من الكلام **ان كنت** هى المخففة من الثقيلة **لارى الشىء**
قد نسيت بفتح همزة ارى وحذف المفعول من نسيت
وفى رواية ابى ذر عن الكشميهنى نسيته **فاعرف** وفى
رواية ابى ذر فاعرفه اى ثم اتذكره فاعرفه **ما** وفى نسخة **كما يعرف**
الرجل اى الرجل فحذف المفعول وفى رواية باثباته **اذا**
غاب عنه فراه فعرفه وعند الاسمعيلى من رواية محمد بن يوسف
عن سفيان كما يعرف الرجل وجه الرجل غاب عنه ثم راه فعرفه
اى الذى كان غاب عنه فنسى صورته ثم اذا راه عرفه وفى رواية
جرير وانه ليكون منه الشىء قد نسيته فاراه فاذكره كما يذكر
الرجل وجه الرجل اذا غاب عنه ثم اذا راه عرفه ومطابقة
الحديث للترجمة تؤخذ من قوله ما ترك فيها شيئا الى قيام الساعة
وقد اخرجه مسلم فى الفتن وكذا ابو داود **وحدثنا عبدان**
هو لقب عبد الله بن عثمن بن جبلة العتكى المروزى **عن**
ابى حمزة بالحاء المهملة والزاى محمد بن ميمون السكرى **عن**
الاعمش سليمن **عن سعيد بن عبيدة** بسكون العين
فى الاول وضمها فى الثانى السلمى الكوفى وهو صهر ابى عبد الرحمن

وفى رواية جرير عن الاعمش عند مسلم
قام فينا رسول الله صلى الله عليه
وسلم مقاما م

شيخه في هذا الحديث **عن ابي عبد الرحمن** عبد الله بن حبيب **السلمي** من كبار التابعين **عن علي** رضي الله عنه وفي رواية مسلم البطين عن ابي عبد الرحمن السلمي اخذ بيدي علي رضي الله عنه فانطلقنا نمشي حتى جلسنا على شاطئ الفرات فقال علي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر الحديث مختصرا **قال** اي انه قال **كنا جلوسا عند النبي صلى الله عليه وسلم** اي جالسين وروي عن الاعمش قعودا اي قاعدين وفي رواية عبد الواحد عن الاعمش كنا عند النبي صلى الله عليه وسلم في بقيع الغرقد بفتح المعجمة والقاف بينهما راء ساكنة وهي مقبرة اهل المدينة في جنازة وظاهره انهم كانوا جميعا شهدوا الجنازة وفي الجنائز في موعظة المحدث عند القبر من طريق منصور عن سعد بن عبيدة كنا في جنازة في بقيع الغرقد فاتانا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقعد وقعدنا حوله **ومعه عود ينكت** بفتح التحتية وسكون النون وضم الكاف بعدها مثناة فوقية اي يضرب به **في الارض** كما هي عادة من يتفكر في شيء يهمه وفي رواية شعبة وبيده عود فجعل ينكت به في الارض وفي رواية منصور ومعه مخصرة بكسر الميم وسكون المعجمة وفتح الصاد المهملة هي عصا او قضيب يمسكه الرئيس ليتوكا عليه ويدفع به عنه ويشير به لما يريد وسميت بذلك لانها تحمل تحت الخصر غالبا للاتكاء عليها وفي اللغة اختصر الرجل اذا امسك المخصرة **وقال** بالواو وسقطت في رواية ابي ذر وكذا في الجنائز **ما منكم من احد** وفي رواية منصور ما من نفس منفوسة[٧] **الا قد كتب مقعده** اي موضع قعوده **من النار او من الجنة** فاو للتنويع او بمعنى الواو ويؤيده رواية منصور الا كتب مكانها من الجنة والنار[٧] وفي رواية سفيان الا وقد كتب مقعده من الجنة ومقعده من النار وفي حديث ابن عمر رضي الله عنهما عند البخاري الدلالة على ان لكل احد مقعدين **فقال رجل من القوم** وفي حديث جابر عند

مسلم

[٧] اي مصنوعة مخلوقة ج

[٧] واو غيرها والا قد كتبت شقية او سعيدة واعادة الا يحتمل ان يكون ما من نفس بدل ما منكم والا الثانية بدل الاولى وان يكون من باب اللف والنشر فيكون فيه تعميم بعد تخصيص او الثاني في كل منهما اعم من الاول ج

مسلم انه سراقة بن مالك بن جعشم **الا** بالتخفيف **نتكل** اي نعتمد زاد منصور على كتابنا وندع العمل وفي رواية سفيان افلا نتكل والفاء معقبة لشيء محذوف تقديره فاذا كان افلا نتكل وفي رواية منصور فمن كان منا من اهل السعادة فسيصير الى عمل السعادة ومن كان من اهل الشقاوة مثله وفي رواية سفيان وشعبة فقال يا رسول الله العمل اليوم فيما جفت به الاقلام وجرت به المقادير او فيما يستقبل قال بل فيما جفت به الاقلام وجرت به المقادير فقال ففيم العمل قال اعملوا فكل ميسر لما خلق له اخرجه الطبراني وابن مردويه نحوه وزاد وقرأ فاما من اعطى الى قوله العسرى واخرجه ابن ماجة من حديث سراقة نفسه ولكن دون تلاوة الآية واخرج الترمذي من حديث ابن عمر رضي الله عنهما قال قال عمر رضي الله عنه يا رسول الله ارايت ما نعمل فيه امر مبتدع او امر قد فرغ منه فذكر نحوه واخرجه احمد والبزار والطبراني من حديث ابي بكر الصديق رضي الله عنه قلت يا رسول الله نعمل على ما فرغ منه الحديث والجمع بينها تعدد السائلين عن ذلك فقد وقع في حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما ان السائل عن ذلك جماعة ولفظه فقال اصحابه ففيم العمل ان كان قد فرغ منه فقال سددوا وقاربوا فان صاحب الجنة يختم له بعمل اهل الجنة وان عمل اي عمل الحديث اخرجه الفريابي **يا رسول الله قال** صلى الله عليه وسلم **لا** اي لا تتركوا العمل بل **اعملوا** امتثالا لامر المولى وعبوديته له في قوله تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون **فكل ميسر** بفتح السين المشددة وزاد في رواية شعيب عن الاعمش السابقة في سورة الليل لما خلق له وزاد في رواية منصور اما من كان من اهل السعادة فييسرون لعمل السعادة الحديث وحاصل السؤال الاتترك مشقة العمل فانا سنصير الى ما قدر علينا وحاصل الجواب لا مشقة لان كلا ميسر لما خلق له

وهو يسير على من يسره الله عليه قال الطيبي الجواب من الاسلوب الحكيم منعهم عن ترك العمل وامرهم بالتزام ما يجب على العبد من العبودية وزجرهم عن التصرف في الامور الغيبية فلا تجعلوا العبادة وتركها سببا لدخول الجنة والنار بل هي علامات فقط ثم قرأ صلى الله عليه وسلم فاما من اعطى واتقى الاية وساق في رواية سفيان ووكيع الآيات الى قوله العسرى وفي آخر حديث عمر رضي الله عنه عند الفريابي فقال عمر ففيم العمل اذا قال كل لاينال الا بالعمل قال عمر اذن نجتهد قال الخطابي ان قول الصحابي هذا مطالبة بامر يوجب تعطيل العبودية فلم يرخص صلى الله عليه وسلم له لان اخبار الرسول صلى الله عليه وسلم عن سبق الكتاب اخبار عن غيب علم الله تعالى فيهم وهو حجة عليهم فرام ان يتمسك بالقدر ان يتخذه حجة لنفسه في ترك العمل فاعلمه صلى الله عليه وسلم ان ههنا امرين محكمين لا يبطل احدهما بالآخر باطن وهو الحكمة الموجبة في حكم الربوبية وظاهر وهو الصحة اللازمة في حق العبودية وانما هي امارة مخيلة في مطالعة علم العواقب غير مفيدة حقيقة العلم ويشبه ان يكون صلى الله عليه وسلم والله اعلم بين لهم انما عوملوا بهذه المعاملة وتعبدوا بهذا التعبد ليتعلق خوفهم ورجاؤهم بالباطن وذلك في صفة الايمان وبين صلى الله عليه وسلم ان كلا ميسر لما خلق له وان عمله في العاجل دليل على مصيره في الآجل ولذلك مثل بالآيات وفي وراء ذلك حكم الله تعالى وهو الحكيم الخبير لا يسأل عما يفعل ونظير ذلك الرزق المقسوم مع الامر بالكسب والاجل المضروب مع الاذن في المعالجة الطبية والحاصل ان العمل علامة وامارة فيحكم بظاهر الامر وامر الباطن الى الله تعالى وقال الخطابي في موضع آخر هذا الحديث اذا تأملته وجدت فيه الشفاء فيما يتعالج في الصدر من امر القدر وذلك ان القائل افلا نتكل وندع العمل لم يعمل شيئا يدخل في ابواب المطالبات

والاسئلة الا وقد طالب فيه وسأل عنه فاعلمه رسول الله صلى الله عليه وسلم ان القياس في هذا متروك والمطالبة ساقطة وانه لا يشبه الامور التي عقلت معانيها وجرت معاملة البشر فيما بينهم عليها بل طوى الله عز وجل علم غيبه عن خلقه وحجبهم عن دركه كما اخفى عنهم امر الساعة فلا يعلم احد متى حين قيامها انتهى وفي الحديث رد على الجبرية لان التيسير ضد الجبر لان الجبر لا يكون الا عن كره ولا يأتي الانسان الشئ بطريق التيسير الا وهو غير كاره وهو ايضا اصل لاهل السنة في ان السعادة والشقاوة بتقدير الله تعالى القديم وفي الحديث ايضا جواز القعود عند القبور والتحدث عندها بالعلم والموعظة ومطابقة الحديث للترجمة تؤخذ من قوله الا نتكل لان معناه نعتمد على ما قدره الله تعالى وقد مضى الحديث في الجنائز في باب موعظة الرجل عند القبر .....

فالواجب علينا متابعة الشريعة لاتحقيق الحقيقة والظاهر لا يترك للباطن ح

باب العمل بالخواتيم جمع

خاتمة يعني ان الاعتبار بحال الشخص عند الموت قبل المعاينة للملائكة العذاب حدثنا حبان بن موسى بكسر الحاء المهملة وتشديد الموحدة المروزي قال اخبرنا عبد الله هو ابن المبارك المروزي قال اخبرنا معمر هو ابن راشد عن الزهري ابن شهاب عن سعيد بن المسيب عن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال شهدنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم خيبر اي فتح معظمها لانه لم يحضر وقتها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لرجل اي من رجل منا فوق ممن معه يدعي الاسلام اسمه قزمان بضم القاف وسكون الزاي الظفري بفتح المعجمة والفاء هذا من اهل النار لنفاقه اولانه سيء تدين ويقتل نفسه مستعجلا لذلك فلما حضر القتال لم يضبط اللام في اليونينية نعم ضبطها في المغازي بالرفع مصححا عليها وهو على الفاعلية ويجوز النصب على المفعولية اي فلما حضر الرجل القتال قاتل

الرجل اشد القتال ولفظ من ساقط في المغازي وكثرت بالواو وضم المثلثة وفي رواية ابي ذر عن المستملي فكثرت به الجراح بكسر الجيم فاثبتته اي فاثخنته وجعلته ساكنا غير متحرك فجاء رجل من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ارايت الذي وفي رواية ابي ذر ارايت الرجل الذي تحدثت بفتح الفوقية والدال بعدها مثلثة ساكنة فوقية وفي رواية ابي ذر عن الكشميهني تحدث بضم الفوقية وكسر الدال واسقاط الفوقية بعد المثلثة انه من اهل النار قد قاتل وفي نسخة سقط لفظ قد في سبيل الله عز وجل من اشد القتال فكثرت به الجراح فقال النبي صلى الله عليه وسلم اما بفتح الهمزة وتخفيف الميم انه من اهل النار فكاد اي قارب بعض المسلمين يرتاب اي يشك فيما قاله صلى الله عليه وسلم فبينما بالميم هو كذلك على ذلك اذ وجد الرجل وزمان المذكور الم الجراح فاهوى بيده الى كنانته فاخرج منها وفي رواية فانتزع منها سهما فانتحر بها اي نحر بها نفسه فاشتد اي اسرع رجال من المسلمين المشي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا رسول الله صدق الله حديثك قد انتحر فلان الذي تحدثت انه من اهل النار فقال نفسه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا بلال قم فاذن بتشديد الميم المكسورة اي اعلم الناس وفي نسخة فاذن في الناس انه لا يدخل الجنة الا مؤمن وان الله ليؤيد بلام التاكيد هذا الدين بالرجل الفاجر واللام للجنس فيعم كل فاجر او المراد الرجل الذي قتل نفسه وهو زمان ومطابقة الحديث للترجمة من حيث ان الرجل المذكور ختم عمله بالسوء وانما العمل بالخاتمة وقد مضى الحديث في الجهاد في باب ان الله يؤيد الدين بالرجل الفاجر حدثنا سعيد بن ابي مريم هو

سعيد

سعيد بن الحكم بن محمد بن ابي مريم الجمحي مولاهم قال حدثنا ابو غسان بفتح الغين المعجمة والسين المهملة المشددة وبعد الالف نون محمد بن مطرف الليثي قال حدثني بالافراد ابو حازم سلمة بن دينار عن سهل وفي رواية ابي ذر عن سهل بن سعد اي الساعدي الانصاري رضي الله عنه ان رجلا اسمه زمان ... او غيره ان كان تعيينا من ح من اعظم المسلمين غناء بفتح الغين المعجمة والنون وبالمد اي اجزاء وبناته يقال اغنى عنه غناء اي ناب عنه واجزى فجزاه وما فيه غناء ذاك اي القيام عليه وقال ابن ولاد الغناء بالفتح والمد النفع والغنى بالكسر والقصر ضد الفقر وبالمد الصوت في غزوة غزاها مع النبي صلى الله عليه وسلم اي غزوة خيبر فنظر النبي صلى الله عليه وسلم اليه فقال من احب ان ينظر الى الرجل وفي رواية ابي ذر الى رجل من اهل النار فلينظر الى هذا الرجل اي زمان فاتبعه رجل من القوم اسمه اكثم بن ابي الجون الخزاعي وهو اي الرجل على تلك الحال من اشد الناس على المشركين حتى جرح على البناء للمفعول فاستعجل الموت فجعل ذبابة سيفه بضم الذال المعجمة اي طرفه بين ثدييه بالتثنية حتى خرج السيف من بين كتفيه واستشكل قوله هنا فجعل ذبابة سيفه مع قوله في الحديث السابق انه نحر نفسه بالسهم فقيل بالتعدد وانهما قضيتان متغايرتان في موطنين لرجلين او انهما قصة واحدة ونحر نفسه بهما معا فاقبل الرجل اي اكثم بن ابي الجون الى النبي صلى الله عليه وسلم مسرعا فقال اشهد انك رسول الله فقال صلى الله عليه وسلم وما ذاك قال قلت بفتح التاء لفلان من احب ان ينظر الى رجل من اهل النار فلينظر اليه وكان من اعظمنا غناء عن المسلمين فعرفت انه لا يموت على ذلك فلما جرح استعجل الموت فقتل نفسه فقال النبي صلى الله عليه وسلم عند ذلك ان العبد

ليعمل عمل اهل النار وانه من اهل الجنة ويعمل عمل اهل النار
الجنة وانه من اهل النار وانما الاعمال اى اعتبار الاعمال
بالخواتيم وفيه حجة قاطعة على القدرية فى قولهم ان الانسان
يملك امر نفسه ويختار لها الخير والشر ومطابقة الحديث
للترجمة فى آخر الحديث وقد مضى فى الجهاد فى باب لا يقول فلان
شهيد ووقع فى حديث انس عند الترمذى وصححه اذا اراد
الله بعبد خيرا استعمله فيوفقه لعمل صالح ثم يقبضه عليه
واخرجه احمد مطولا واوله لا يعجبه العمل عامل حتى تنظروا
بم يختم له واخرج البزار من حديث ابن عمر رضى الله عنهما حديثا فيه
ذكر الكاتبين وفى اخره العمل بخواتيمه العمل بخواتيمه .....

باب القاء النذر العبد الى القدر

القاء مصدر مضاف الى فاعله وهو النذر والعبد
منصوب على المفعولية بكذا فى رواية الكشميهنى وفى رواية
غيره باب القاء العبد النذر فاعرابه بعكس ذلك وسياتى
فى باب الوفاء بالنذر من كتاب الايمان والنذور من وجه آخر عن
ابى هريرة رضى الله عنه على وفق رواية الكشميهنى والمعنى
ان العبد اذا نذر لدفع شر او طلب خير فان نذره يلقيه الى
القدر الذى فرغ الله منه واحكمه لانه شئ يختاره فاقدره الله
تعالى هو الذى يقع ولهذا قال صلى الله عليه وسلم فى حديث الباب
ان النذر لا يرد شيئا وانما يستخرج به من البخيل ومتى اعتقد
خلاف ذلك فقد جعل نفسه مشاركا لله تعالى فى خلقه ومجورا
عليه بالم يقدره الله تعالى الله عن ذلك حدثنا ابو نعيم
الفضل بن دكين قال حدثنا سفيان هو ابن عيينة
عن منصور هو ابن المعتمر عن عبد الله بن مرة بضم الميم
وتشديد الراء الهمدانى الخارفى بخاء معجمة وراء مكسورة ثم فاء الكوفى
تابعى كبير وليس لهم كوفى شيخ اخر يقال له عبد الله بن مرة الزوفى
بزاى وواو ساكنة ثم فاء مصرى ويقال له عبد الله بن ابى مرة
وهو بها اشهر عن ابن عمر رضى الله عنهما انه قال نهى النبى صلى الله
عليه وسلم

عليه وسلم نهى تنزيه لا تحريم عن النذر اى عن عقد النذر او التزام
النذر قال وفى رواية ابى الوقت وقال انه لا يرد شيئا
اى من القدر ولمسلم لا تنذروا فان النذر لا يغنى من القدر شيئا
والمعنى لا تنذروا على انكم تصرفون به ما قدر عليكم او تدركون
به شيئا لم يقدره الله لكم انما وفى رواية الكشميهنى وانما
يستخرج به اى بالنذر من البخيل لانه لا يتصدق الا بعوض
يستوفيه اولا والنذر قد يوافق القدر فيخرج من البخيل بالولاء
لم يكن يريد ان يخرجه قيل النذر التزام قربة فلم يلين منهيا واجيب
بان القربة غير منهية وانما المنهى هو التزامها اذ هو ربما لا يقدر على
الوفاء به وقال الخطابى هذا باب غريب من العلم وهو ان ينهى عن
الشئ ان يفعل حتى اذا فعل وقع واجبا وفى قوله يستخرج دلالة
على وجوب الوفاء به واجيب بان المنهى عنه النذر الذى يعتقد
انه يغنى عن القدر بنفسه كما زعموا وكم من جماعة يعتقدون ذلك
لما شاهدوا من غالب الاحوال حصول المطالب بالنذر واما اذا
نذر واعتقد ان الله تعالى هو الضار والنافع والنذر كالوسائل
والذرائع فالوفاء به طاعة وهو غير منهى عنه وفى التوضيح النذر
ابتداء جائز والمنهى عنه المعلق كانه يقول لا افعل خيرا يا رب
حتى تفعل لى خيرا فاذا دخل فيه فعليه الوفاء ومطابقة الحديث
للترجمة من حيث ان النذر يلقى العبد الى القدر ولا يرد شيئا
والقدر يعمل عمله وقد اخرجه البخارى فى النذور ايضا واخرجه
مسلم وابو داود والنسائى فى النذور وابن ماجة فى الكفارات
حدثنا بشر بن محمد بكسر الموحدة وسكون المعجمة ابو محمد
السختيانى المروزى قال اخبرنا عبد الله هو ابن المبارك
المروزى قال اخبرنا معمر هو ابن راشد عن همام بن منبه
بضم الميم وفتح النون وكسر الموحدة المشددة عن ابى هريرة
رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال لا يأتى
ابن ادم النذر بشئ لم يكن قد قدرته صفة لقوله بشئ ... قال الكرمانى قدرته بصيغة المتكلم ويروى
قدر به بلفظ المجهول الغائب والجار والمجرور

عند الحصول ٢

لا ياتى

وقوله لايات بغير تحتية بعد الفوقية في الفرع على الوصل كقوله تعالى
سندع الزبانية بغير واو وفي غيره باثباتها على الاصل وهو من
اتى بمعنى جاء يتعدى لواحد بخلاف آتى **ولكن** بالتخفيف **يلقيه**
من الالقاء **القدر** اى المنذر قيل لا مطابقة بين الحديث
والترجمة والمطابق ان يقول القاء القدر البعيد الى المنذر
لان لفظ الحديث يلقيه القدر وقال البعض تبعا للحافظ العسقلاني
في رواية الكشميهني يلقيه المنذر بالنون والذال ومن عادة
البخاري انه يترجم بما ورد في بعض طرق الحديث وان لم يسق ذلك
اللفظ بعينه وكان القائل لم يشعر برواية الكشميهني في متن الحديث
فلذلك ادعى عدم المطابقة وقال الكرماني فان قلت الترجمة مقلوبة
اذ القدر يلقي العبد الى المنذر لقوله يلقيه القدر قلت هما ضدان تحاذا
مترادفان اذ بالحقيقة القدر هو الموصل وبالظاهر هو المنذر
لكن كان الاولى في الترجمة العكس ليوافق الحديث الا ان يقال
انهما متلازمان وتعقبه البعض بانه لو وقف ايضا على رواية
الكشميهني لاستغنى عن هذا التكلف وقد نسبة الالقاء الى المنذر
مجازية وسوغ ذلك كونه سببا الى الالقاء فنسب الالقاء اليه
فافهم **وقد قلت** له **استخرج** بلفظ المتكلم من المضارع
به من البخيل الباء في به باء الآلة قاله ابن فرحون في اعراب
العمدة والحديث من افراده **باب**

لاحول ولا قوة الا بالله ولفظ باب بغير تنوين في الفرع
كاصله للاضافة وقال الحافظ العسقلاني بالتنوين **حدثني**
بالافراد وفي رواية ابي ذر حدثنا **محمد بن مقاتل ابو الحسن**
الكسائي نزيل بغداد ثم مكة قال **اخبرنا عبد الله** هو ابن المبارك
قال **اخبرنا خالد الحذاء** بالحاء المهملة والذال المعجمة
عن ابي عثمان عبد الرحمن بن مل [illegible] **النهدي** بفتح النون
وسكون الهاء **عن ابي موسى** عبد الله بن قيس الاشعري
رضي الله عنه انه **قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم**
في غزاة

بالتنوين
ساقط

وقد تقدم في الدعوات بهذا الاسناد
بعينه سليمان التيمي بدل الحذاء هنا
وهو محمول على ان لعبد الله فيه شيخين
صح

في غزاة هي غزوة خيبر كما في المغازي **فجعلنا لا نصعد شرفا**
بفتح الشين المعجمة والراء والفاء اى موضعا عاليا **ولا نعلو شرفا**
ولا نهبط واديا الا رفعنا اصواتنا بالتكبير وفي
رواية سليمان التيمي المذكور فلما علا عليها رجل نادى باعلى صوته
لا اله الا الله والله اكبر قال الحافظ العسقلاني لم اقف على اسم هذا
الرجل ويجمع بان الكل كبروا وزاد هذا الرجل عليهم بالتهليل وتقدم
في رواية عبد الواحد ما يدل على ان المراد بالتكبير قول لا اله الا الله
والله اكبر **قال** اى ابو موسى **فدنا** اى قرب **منا رسول الله**
صلى الله عليه وسلم فقال يا ايها الناس اربعوا على انفسكم
بهمزة وصل وفتح الموحدة وضم العين المهملة اى ارفقوا بانفسكم
واخفضوا اصواتكم قال يعقوب بن السكيت يقال ربع الرجل
يربع اذا وقف وكف **فانكم لا تدعون اصم ولا غائبا** قال
الكرماني وتبعه البعض ويروى اصما ولعله باعتبار التناسب واطلق
على التكبير دعاء لانه بمعنى الدعاء اذ الذاكر يريد اسماع من ذكره والشهادة
له **انما تدعون سميعا بصيرا** ثم قال صلى الله عليه وسلم **يا عبد الله**
بن قيس الا بالتخفيف **اعلمك كلمة** من باب اطلاق الكلمة
على الكلام **هي من كنوز الجنة** يعني ان له ثوابا نفيسا مدخرا
لصاحبه في الجنة وانه من نفائس مدخراتكم **لا حول ولا قوة**
الا بالله اى لا تحويل للعبد عن معصية الله الا بعصمة الله
ولا قوة على طاعة الله الا بتوفيق الله تعالى وقيل معنى لا حول
لا حيلة وقال النووي هي كلمة استسلام وتفويض يشير الى
الى ان العبد لا يملك من امره شيئا وليس له حيلة في دفع شر
ولا قوة في جلب خير الا بارادة الله تعالى قال ابن بطال كان صلى
الله عليه وسلم معلما لامته فلما رآهم على حالة من الخير الا احب لهم
الزيادة فاحب للذين رفعوا اصواتهم بكلمة الاخلاص والتكبير
ان يضيفوا اليها التبرئ من الحول والقوة فيجمعوا بين التوحيد
والايمان بالقدر وقد جاء في الحديث اذا قال العبد لا حول

ولا قوة الا بالله قال الله تعالى اسلم عبدى واستسلم انتهى اخرجه
الحاكم من حديث ابى هريرة رضى الله عنه بسند قوى وفى روايته له
قال يا ابا هريرة الا ادلك على كنز من كنوز الجنة قلت بلى يا رسول الله
قال تقول لا حول ولا قوة الا بالله فيقول الله اسلم عبدى
واستسلم وزاد فى روايته له ولا ملجا ولا منجا من الله الا اليه
واخرج احمد والترمذى وصححه ابن حبان عن ابى ايوب رضى الله عنه
ان النبى صلى الله عليه وسلم ليلة اسرى به قر على ابرهيم
عليه السلام فقال يا محمد مر امتك ان يكثروا من غراس
الجنة قالوا وما غراس الجنة قال لا حول ولا قوة الا بالله العلى
العظيم ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وقد مضى فى
كتاب الدعوات فى باب الدعاء اذا علا عقبة ومضى ايضا فى الجهاد
فى باب ما يكره من رفع الصوت فى التكبير **باب**

اى باب يذكر فيه قول رسول الله صلى الله عليه وسلم **المعصوم من**
عصم الله اى من عصمه الله بان حماه من الوقوع فى الهلاك او
ما يجر اليه يقال عصمه الله من المكروه وقاه وحفظه واعتصمت
بالله لجات اليه وعصمة الانبياء حفظهم من النقائص وتحصينهم
بالكمالات النفسية والنصرة والثبات فى الامر وانزال
السكينة والفرق بينهم وبين غيرهم ان العصمة فى حقهم بطريق
الوجوب وفى حق غيرهم بطريق الجواز **عاصم مانع** اشار به الى
تفسير قوله تعالى فى قصة نوح عليه السلام وابنه قال سآوى
الى جبل يعصمنى من الماء قال لا عاصم اليوم من امر الله اى لا مانع منه
وبذلك فسره عكرمة فيما اخرجه الطبرى من طريق الحكم بن ابان
عنه وقال الراغب المعنى بقوله لا عاصم اليوم اى لا شئ وفسره
بعضهم بمعصوم ولم يرد ان العاصم بمعنى معصوم وانما نبه على
انهما متلازمان فايهما حصل حصل الآخر **قال مجاهد** هو ابن جبر
سددا بالف بعد الدال المفتوحة من غير تشديد فى الفرع كاصله
وقال الحافظ العسقلانى سددا بتشديد الدال بعدها الف وصله

ابن ابى حاتم

ابن ابى حاتم من طريق ورقاء عن ابن ابى نجيح عن مجاهد فى قوله تعالى
وجعلنا من بين ايديهم سدا قال **عن الحق يترددون فى الضلالة**
قلت ووصله عبد بن حميد من طريق شبل عن ابن ابى نجيح عن مجاهد فى قوله
سدا قال عن الحق وقد يترددون قال الحافظ العسقلانى وراينه
فى بعض نسخ البخارى سدى بتخفيف الدال مقصورا وعليها
شرح الكرمانى فزعم انه وقع هنا ايجب الانسان ان يترك سدى
اى مهملا متردد افى الضلالة ولم ار فى شئ من نسخ البخارى الا
اللفظ الذى اوردته قال مجاهد سددا الى آخره ولم ار فى شئ
من التفاسير التى تساق بالاسانيد لمجاهد فى قوله
تعالى ايجب الانسان ان يترك سدى كلاما ولم اقف له على الضلالة
فى شئ من المنقولات عن مجاهد بالسند انتهى وتعقبه العينى
بان هذا الكلام ينقض آخره اوله لانه قال اولا وراينه فى بعض نسخ
البخارى سدى بتخفيف الدال ثم قال ولم ار فى شئ من نسخ البخارى
الا الذى اوردته ومع هذا فانه لم يطلع على جميع النسخ اذ لم يطلع
الا على النسخ التى فى مدينته واما النسخ التى فى كرمان وبلخ وخراسان
فلا ويمكن ان يجاب عن الاعتراض بان الذى نفى رؤيته قول
الكرمانى وقال ايجب الانسان ان يترك سدى اى مهملا
متردد افى الضلالة واما الذى ذكر انه راه فى بعض النسخ فهو مجرد
لفظ سدى بالتخفيف وبالتحتية آخره فاين التناقض
فليتامل **دسيها اغوىها** اشار بهذا الى تفسير قوله تعالى
وقد خاب من دسيها بقوله اغوىها وصله الفريابى عن ورقاء
عن ابن ابى نجيح عن مجاهد فى قوله تعالى وقد خاب من دسيها
قال من اغوىها واخرج الطبرى بسند صحيح عن حبيب بن ابى ثابت
عن مجاهد وسعيد بن جبير فى قوله دسيها قال احدهما
اغوىها وقال الآخر اضلها وقال ابو عبيدة دسيها اصله
دسسها من التدسيس قال وانت الذى دسست
عمرا فاصبحت حلائله منه ارامل ضيعا لكن العرب تقلب

الحرف المضعف الى الياء مثل تظننت من الظن فيقولون
تظنيت بتحتانية بدل النون وقد سبقت الاشارة الى ذلك
اخفاها بالفجور وقال ابن الاعرابي وقد خاب من دسيها
اى دس نفسه في جملة الصالحين وليس منهم ومناسبة
هذا التفسير للترجمة تؤخذ من المراد بفاعل دسيها وقال قوم
هو الله اى قد افلح صاحب النفس التي زكيتها وخاب صاحب
النفس التي اغويتها وقال آخرون هو صاحب النفس
الذي اذا فعل الطاعات فقد زكيها واذا فعل المعاصي فقد
اغويها والاول هو المناسب للترجمة وقال الكرماني مناسبة
الآيتين بالترجمة بيان ان من لم يعصمه الله كان سدى ومغوى
حدثنا عبدان هو لقب عبد الله بن عثمن بن جبلة المروزي
قال اخبرنا عبد الله هو ابن المبارك المروزي قال اخبرنا
يونس هو ابن يزيد الايلي عن الزهري ابن شهاب انه
قال حدثني بالافراد ابو سلمة اى ابن عبد الرحمن بن عوف
رضي الله عنه عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه قال ما استخلف بضم الفوقية
وسكون المعجمة وكسر اللام خليفة الا له بطانان البطانة
بكسر الموحدة اسم جنس يشمل الواحد والجماعة وبطانة الرجل
خاصته الذين يباطنهم في الامور ولا يظهر غيرهم عليها مشتقة
من البطن والباطن دون الظاهر وهذا كما استعاروا الشعار
والدثار في ذلك ويقال بطن فلان بفلان بطونا وبطانة
قال ٭ اولئك خلصاني نعم وبطانتي ٭ وهم عيبتي من دون كل قريب
بطانة تامره بالخير وتحضه عليه وبطانة تامره بالشر وتحضه
عليه بضم الحاء المهملة والضاد المعجمة قال الكرماني وفي لفظ
يأمره دليل على انه لا يشترط في لام المعلوم والا لاستعلاء والمعصوم
من عصم الله باسقاط ضمير المفعول اى من عصمه الله ومطابقة
الحديث للترجمة في آخره وقد اخرجه البخاري في الاحكام والنسائي
في البيعة

في البيعة والسير باب
يذكر فيه قوله تعالى وحرام ولابي ذر والوقت وحرم بكسر الحاء
وسكون الراء وهي قراءة حمزة والكسائي وعاصم في رواية ابي بكر
بن عياش وهما لغتان كالحل والحلال وزنا وضده معنى اى ومتمنع
على قرية اهلكناها انهم لا يرجعون وفي الكشاف استعير
الحرام للممتنع وجوده ومنه قوله تعالى ان الله حرمهما على الكافرين
اى منعهما منهم وابى ان يكونا لهم ومعنى اهلكناها عذبناها على
اهلاكها او قدرنا اهلكها ومعنى الرجوع الرجوع من الكفر الى الاسلام
والانابة ومجاز الآية ان قوما عزم الله على اهلاكهم غير متصور ان يرجعوا
ويثوبوا الى ان تقوم القيمة فحينئذ يرجعون انتهى والظاهر كما
قاله بعضهم ان المعنى وحرام على قرية اهلكناها عدم رجوعهم
الينا في القيمة فتكون الآية واردة في تقرير امر البعث والتفخيم
لشانه وهذا يتعين المصير اليه لاوجه آخر ها انه ليس فيه
مخالفة للاصول بخلاف غيره فانه يدعى فيه زيادة لا وكونه في
طائفة مخصوصة وكون حرام بمعنى ممتنع او بمعنى واجب كما قيل
في قوله ٭ وان حراما لا ارى الدهر باكيا ٭ على شجوه الا بكيت على عمرو ٭
الثاني ان سياق الآية قبلها وبعدها وارد في امر البعث وهو قوله
كل الينا راجعون وقوله حتى اذا فتحت الثالث ان حملها على
الرجوع الى الدنيا لا كبير فائدة فيه فانه معلوم عند المخاطبين من
الموافقين والمخالفين وحملها على الرجوع الى القيمة اكثر فائدة
فان الكفار ينكرونه فاكد وفخم تهديدا لهم وزجرا وقوله تعالى
في سورة هود لن يؤمن من قومك الا من قد آمن آفاد
من ايمانهم وانه غير متوقع منهم وقوله تعالى في سورة نوح ولا يلدوا
الا فاجرا كفارا اى الا من اذا بلغ فجر وكفر كذا جمع بين كل بعض
بعض من الآيتين وهما من سورتين اشارة الى ما ورد في تفسير
ذلك وقد اخرج الطبري من طريق يزيد بن زريع عن سعيد
بن ابي عروبة عن قتادة قال ما قال نوح رب لا تذر على الارض

٭ وابن عامر ح

٭ وجاء في الشواذ عن ابن عباس رضي الله عنهما
قراءة اخرى بفتح اوله وتشليث الراء
وبالضم وبضم اوله وتشديد الراء
المكسورة قال الراغب في قوله تعالى
وحرمنا عليه المراضع من قبل هو تحريم
تسخير وحمل بعضهم عليه قوله وحرام
على قرية ح

لا كثير
سعه

من الكافرين الى قوله كفارا الآية بعد ان نزل عليه واوحى الى نوح
انه لن يؤمن من قومك الا من قد آمن قال الحافظ العسقلاني
ودخول ذلك في ابواب القدر ظاهر فانه يقتضي سبق علم
الله عز وجل بما يقع من عبيده وقال الكرماني الغرض من هذه الآيات
ان الايمان والكفر بتقدير الله تعالى **وقال منصور بن النعمن**
هو اليشكري بفتح التحتية وسكون الشين المعجمة وضم الكاف
بصري سكن مرو ثم بخارا وما له في البخاري سوى هذا الموضع
وفي حاشية الفرع كاصله صوابه منصور بن المعتمر قال وفي
حاشية اصل ابي ذر صوابه منصور بن النعمن وكذا في اصل
الاصيلي وابن عساكر وقال الحافظ العسقلاني وقد زعم
بعض المتاخرين ان الصواب منصور بن المعتمر والعلم عند الله
تعالى **عن عكرمة عن ابن عباس** رضي الله عنهما **وحرم** بكسر الحاء
وسكون الراء **بالحبشية وجب** قال الحافظ العسقلاني لم اقف
على هذا التعليق موصولا وقرات بخط مغلطاي وتبعه شيخنا
ابن الملقن صاحب التوضيح وغيره فقالوا اخرجه ابو جعفر عن
ابن فهزاد عن ابي عوانة ولم اقف على ذلك في تفسير ابي جعفر
الطبري وانما فيه وفي تفسير عبد بن حميد وابن ابي حاتم جميعا
من طريق داود بن ابي هند عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما
في قوله تعالى وحرام على قرية اهلكناها قال وجب ومن طريق سعيد
بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال حرم عزم ومن طريق
عطاء عن عكرمة وحرم وجب بالحبشية وبالسند الاول قال
وقوله انهم لا يرجعون اي لا يتوبون منهم تائب قال الطبري معناه
انهم اهلكوا بالطبع على قلوبهم فهم لا يرجعون عن الكفر وقيل
معناه يمتنع على الكفرة الهالكين انهم لا يرجعون الى عذاب الله
وقيل فيها اقوال اخر والاول اقوى وهو مراد المصنف بالترجمة
والمطابق لما ذكر معه والحديث انتهى وتعقبه العيني
بان هذا مجرد تشنيع وعدم وقوفه على هذا لا يستلزم عدم وقوف غيره

ونسخ

ونسخ الطبري كثيرة فلا تخلو عن زيادة ونقصان **حدثني**
بالافراد وفي رواية ابي ذر وابي الوقت حدثنا **محمود بن غيلان**
بفتح الغين المعجمة وسكون التحتية ابو احمد المروزي الحافظ
قال **حدثنا عبد الرزاق** اي ابن همام قال **اخبرنا معمر**
هو ابن راشد **عن ابن طاوس** عبد الله **عن ابيه** طاوس
بن كيسان **عن ابن عباس** رضي الله عنهما انه **قال ما رايت**
شيئا اشبه باللمم بفتحتين وهو صغار الذنوب
وقال الراغب اللمم مقارفة المعصية ويعبر به عن الصغيرة
واصله ايلمام به الشخص من شهوات النفس وقيل اصله ما
قل وصغر ومنه اللمم وهو المس من الجنون والمم بالمكان
قل لبثه فيه والمم بالطعام قل اكله منه وقال ابو العباس
اصل اللمم ان يلم بالشيء من غير ان يرتكبه يقال المم بكذا اذا
قاربه ولم يخالطه وقال جرير بنفسي من تجنبه عزيز
علي ومن زيارته لمام وقال اخر متى تاتنا تلمم بنا في ديارنا
تجد حطبا جزلا ونارا تاججا **مما قال ابو هريرة**
رضي الله عنه **عن النبي صلى الله عليه وسلم** انه قال **ان الله** عز وجل
كتب اي قدر **على ابن ادم** وامر الملك بكتابه **حظه من**
الزنى بالقصر اي نصيبه منه ومن بيانية **ادرك** اي اصاب
ذلك المكتوب المقدر **لا محالة** بفتح الميم والحاء المهملة
اي لا بد له من عمل ذلك ولا تحول له عنه قال ابن بطال كل ما
كتبه الله على الآدمي فهو قد سبق في علم الله تعالى ولا بد ان يدركه
المكتوب عليه وان الانسان لا يستطيع دفع ذلك
عن نفسه الا انه يلام اذا وقع فيما نهي عنه لتمكنه من التمسك
بالطاعة فبذلك قال القدرية والمجبرة ويحتمل ان يراد به
اثبت اي اثبت فيه الشهوة والميل الى النساء وخلق
فيه العينين والاذنين والقلب وهي التي تحدث لذة الزنى
فزنى العين النظر الى ما لا يحل النظر اليه وزنى اللسان

ا صاحب التلويح ص

ا من الآثار ص

ا مقارفة ص

المنطق بميم مفتوحة فنون ساكنة فطاء مهملة مكسورة
وفي رواية ابي ذر عن الكشميهني النطق بلا ميم وضم النون
وسكون الطاء وقال ابن مسعود رضي الله عنه العينان
تزنيان بالنظر والشفتان تزنيان وزناها التقبيل واليدان
تزنيان وزناها اللمس والرجلان تزنيان وزناها المشي
والنفس تمنى فعل مضارع اصله تتمنى حذفت منه
احدى التائين وتشتهي والفرج يصدق ذلك
النظر والتمني بان يقع في الزنا بالوطء ويكذبه بان يمتنع
من ذلك خوفا من ربه تعالى وفي رواية ابي ذر او يكذب به وان
امتنع وخاف ربه يكتب له حسنة وسمى ما ذكر من نظر العين
وغيره زنى لانها من دواعيه ومقدماته موذنة بوقوعه فهو من
اطلاق اسم السبب على المسبب مجازا وقد
التصديق الذي هو الحكم بمطابقة الخبر للواقع والتكذيب الذي
هو عكسه للفرج لانه منشأوه ومكانه فكان الفرج هو الموقع
وقال الطيبي شبه صورة حال الانسان من ارسال
الطرف الذي هو رائد القلب الى النظر الى المحارم واصغائه
بالاذن الى السماع ثم انبعاث القلب الى الاشتهاء والتمني
ثم استدعائه منه فصار ما يتمنى ويشتهي باستعمال الرطبين
في المشي واليدين في البطش والفرج في تحقيق مشتهاه
فاذا مضى الانسان على ما استدعاه القلب حقق متمناه
فاذا امتنع عن ذلك خيبته فيه بحالة رجل يخبره صاحبه بما
يزينه له ويغريه عليه فهو اما يصدقه ويمضي على ما اراده منه
او يكذبه ثم استعمل في حال المشبه ما كان مستعملا في جانب
المشبه به من التصديق والتكذيب ليكون قرينة للتمثيل
هذا والمفهوم من كلام ابن عباس رضي الله عنهما ان اللمم هو النظر
والمنطق وقال الخطابي المراد باللمم ما ذكره الله تعالى في قوله
عز وجل الذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش الا اللمم

فيكون تشبيها ويحتمل ان يريد
ان الاتباع مستلزم للحكم بها عادة
فيكون كناية ح

استدعائه
ح

وهو

وهو المعفو عنه قال وفي الآية الاخرى ان تجتنبوا كبائر ما تنهون
عنه نكفر عنكم سيئاتكم فيوخذ من الآيتين ان اللمم من الصغائر
وانه يكفر باجتناب الكبائر وقد تقدم بيان ذلك في الكلام
على حديث من هم بحسنة ومن هم بسيئة وسط كتاب
الرقاق وقال ابن بطال تفضل الله عز وجل على عباده بغفران
اللمم اذا لم يكن للفرج تصديق بها فاذا اصدقها الفرج كان كبيرة
ونقل الفراء ان بعضهم زعم ان الا في قوله الا اللمم بمعنى الواو
وانكره وقال الاصغائر الذنوب فانها تكفر باجتناب الكبائر
وفي قوله والنفس تشتهي والفرج يصدق او يكذب ما يستدل
به على ان العبد لا يخلق شيئا من افعال نفسه لانه قدر بيد
الزنى مثلا وشهيه ولا يطاوعه العضو الذي يريد ان يزني
به ويعجزه الحيلة فيه ولا يدري لذلك سببا ولو كان خالقا
لفعله لما عجز عن فعل ما يريده مع وجود الطواعية واستحكام
الشهوة فدل على ان ذلك فعل مقدر بقدرها اذا شاء ويعطلها
اذا شاء ومطابقة الحديث للترجمة من حيث ان الزنى
ودواعيه كل ذلك مكتوب مقدر على العبد غير خارج من سابق
قدره كما ان الايات المذكورة تدل على ان كل شئ غير خارج عن سابق
قدره وقال شبابة بفتح الشين المعجمة وتخفيف الباء
الموحدة الاولى هو ابن سوار بفتح المهملة والواو والمشددة ... الفزاري روى عنه محمود ح
حدثنا ورقاء بفتح الواو والقاف بينهما راء ساكنة
آخره قاف ممدودة مؤنث الاورق ابن عمر ابو بشر الخافظ
الخواززمي سكن المدينة عن ابن طاوس عن ابيه عن
ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الحافظ
العسقلاني كان طاوس سمع القصة من ابن عباس عن ابي هريرة
وكان سمع الحديث من ابي هريرة او سمعه من ابي هريرة بعد ان سمعه
من ابن عباس وصل هذا التعليق صاحب التلويح فقال رويناه
في معجم الطبراني الاوسط فقال ثنا عمر بن عثمن ثنا ابن المنادي عنه

فذكره وتبعه في ذلك صاحب التوضيح وقال الحافظ العسقلاني
ولم اقف على رواية شبابة هذه موصولة وكنت قرأت بخطي مغلطاي
وتبعه شيخنا ابن الملقن ان الطبراني وصلها في المعجم الاوسط فلم اجدها
وتعقبه العيني بان صاحب المفاتيح صرح بانه رواه وتبعه ايضا صاحب
التوضيح الذي هو شيخ هذا القائل مع علمه بان المثبت مقدم على النافي
ولكن عرق العصبية يغبض فيودي صاحبها الى حط من هو اكبر منه
في العلم والسن والقدم فليتامل **باب**

قوله تعالى **وما جعلنا الرؤيا التي أريناك إلا فتنة للناس**
اي اختبارا وامتحانا قال الثعلبي في قوله تعالى وما جعلنا الرؤيا التي
الاية قال قوم هي رؤيا عين ما اري النبي صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج
من العجائب والآيات فكان ذلك فتنة للناس فقوم انكروا
وكذبوا وقوم ارتدوا وقوم حدثوا وقيل انما فتن الناس بالرؤيا
والشجرة لان جماعة ارتدوا وقالوا كيف اسرى به الى بيت المقدس
في ليلة واحدة وقالوا لما انزل الله شجرة الزقوم كيف تكون في النار
شجرة لا تاكلها فكان فتنة لقوم واستبصار القوم منهم ابو بكر
الصديق رضي الله عنه ويقال انه انما سمي صديقا ذلك اليوم واصل
الفتنة الاختبار ثم استعملت في الاختبار المكروه فتارة في الكفر
كقوله والفتنة اشد من القتل وتارة في الاثم كقوله الا في الفتنة
سقطوا وتارة في الاحراق كقوله ان الذين فتنوا المؤمنين
والمؤمنات وتارة في الازالة عن الشيء كقوله وان كادوا
ليفتنونك وتارة في غير ذلك والمراد بها في هذا الموضع الاختبار
حيث ارتد من استعظم ذلك وبه تعلق من قال كان الاسراء
في المنام ومن قال كان في اليقظة فسر الرؤيا بالرؤية ويمكن ان يكون
ههنا من باب المشاكلة وانما سماها على قول المكذبين حيث قالوا
لعلها رؤيا رآيتها استبعادا منهم وقيل المراد بالرؤيا انه سيدخل
مكة والفتنة الصد بالحديبية او ارادة مصارع القوم ببوقعة
بدر في منامه فكان يقول حين ورد ماء بدر واسه لكاني انظر الى مصارع

وهو يومي

ليلة المعراج
م

وهو يومي الى الارض ويقول هذا مصرع فلان **حدثنا الحميدي**
بضم الحاء المهملة وفتح الميم عبد الله بن الزبير نسبه الى احد اجداده
حميد مصغر حمد قال **حدثنا سفيان** هو ابن عيينة قال **حدثنا**
عمرو بفتح العين هو ابن دينار **عن عكرمة** مولى ابن عباس
عن ابن عباس رضي الله عنهما **وما جعلنا الرؤيا التي**
اريناك إلا فتنة للناس قال هي رؤيا عين اريها
رسول الله صلى الله عليه وسلم بضم الهمزة وكسر الراء من
الاراءة **ليلة اسري به** اي في طريقه الى بيت المقدس
كما عند سعيد بن منصور اي في اليقظة لا في المنام **قال** اي ابن عباس
رضي الله عنهما **والشجرة الملعونة في القرآن قال هي شجرة**
الزقوم وانما ذكر الشجرة الملعونة لانها مثل الرؤيا كانت فتنة
فان قيل قال تعالى ان شجرة الزقوم طعام الاثيم ولم يذكر لعنها فيه ..... كيف قال تعالى والشجرة الملعونة
فالجواب ان المضي والشجرة الملعون اكلوها وهم الكفرة لانه في القرآن م
قال فانهم لآكلون منها فمالئون منها البطون فوصفت بلعن
آكلها على المجاز ولان العرب تقول لكل طعام مكروه وضار ملعون
ولان اللعن هو الابعاد من الرحمة وهي في اصل الجحيم في ابعد مكان
من الرحمة ومطابقة الحديث للترجمة خفية لكن قال ابن التين
السفاقسي وجه دخول هذا الحديث في كتاب القدر الاشارة الى
ان الله تعالى قدر على المشركين التكذيب لرؤيا نبيه صلى الله عليه وسلم
فكان ذلك زيادة في طغيانهم حيث قالوا كيف يسير الى بيت
المقدس في ليلة واحدة ثم يرجع فيها وكذلك جعل الشجرة الملعونة
زيادة في طغيانهم حيث قالوا كيف يكون في النار شجرة والنار
تحرق الشجر والجواب عن شبههم ان الله تعالى خلق الشجرة
المذكورة من جوهر لا تاكله النار ومثلها سلاسل اهل النار واغلالهم
وخزنة النار من الملائكة وحياتها وعقاربها وليس ذلك من
جنس ما في الدنيا واكثر ما وقع الغلط لمن قاس احوال الآخرة
على احوال الدنيا وليس كذلك والله الموفق وقد مضى الحديث

في تفسير سورة الاسراء واخرجه الترمذي والنسائي فيه ايضا

باب تحاج بفتح الفوقية والمهملة وتشديد الجيم واصله تحاجج بجيمين ادغمت اولاهما في الاخرى

آدم وموسى عليهما السلام عند الله عز وجل قال الحافظ العسقلاني زعم بعض شيوخنا انه اراد انه ذلك يقع بينهما يوم القيمة ثم رده بما وقع في بعض طرقه وذلك فيما اخرجه ابو داود من حديث ابن عمر رضي الله عنهما قال قال موسى يا رب ارنا آدم الذي اخرجنا ونفسه من الجنة فاراه الله آدم فقال انت ابونا الحديث وهذا ظاهره انه وقع في الدنيا انتهى وقد اختلف في وقت المحاجة فقيل يحتمل انه في زمن موسى عليه السلام فاحيى الله تعالى له آدم معجزة له بكلمة او كشف له عن قبره فتحدثا واراه الله روحه كما ارى النبي صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج ارواح الانبياء عليهم السلام واراه الله له في المنام ورؤيا الانبياء وحي او كان بعد وفاة موسى عليه السلام فالتقيا في البرزخ اول ما مات موسى عليه السلام فالتقت ارواحهما في السماء وبذلك جزم ابن عبد البر والقابسي او ان ذلك لم يقع بعد وانما يقع في الآخرة والتعبير عنه في الحديث بلفظ الماضي لتحقق وقوعه وليس قول البخاري صريحا في ان ذلك يقع يوم القيمة فان العندية عندية اختصاص وتشريف لا عندية مكان فيحتمل وقوع ذلك في كل من الدارين وقد وردت العندية في القيمة بقوله تعالى في مقعد صدق عند مليك مقتدر وفي الدنيا بقوله صلى الله عليه وسلم ابيت عند ربي فيطعمني ويسقيني قال الحافظ العسقلاني والذي ظهر لي ان البخاري لمح في الترجمة بما وقع في بعض طرق الحديث وهو ما اخرجه احمد من طريق يزيد بن هرون عن ابي هريرة رضي الله عنه بلفظ احتج موسى وآدم عند ربهما الحديث ...

حدثنا علي بن عبد الله المديني قال حدثنا سفيان هو ابن عيينة قال حفظناه اي الحديث عن عمرو

بفتح

٧ ولو كان يقع في بعضها ما يقبل التعبير كما في قصة الذبيح صح

٧ وقد وقع في حديث عمر رضي الله عنه لما قال موسى انت آدم قال له انت قال انا موسى صح

بفتح العين هو ابن دينار وعند الحميدي في مسنده عن مفضل حدثنا عمرو بن دينار عن طاوس هو ابن كيسان الامام ابو عبد الرحمن انه قال سمعت ابا هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال احتج آدم وموسى عليهما الصلوة والسلام وفي رواية هام عند مسلم تحاج كما في الترجمة وهي اوضح وفي رواية ايوب بن النجار ويحيى بن ابي كثير حج آدم وموسى وعليها شرح الكيسي فقال معنى قوله حج غلبه بالحجة وقوله بعد ذلك انت آدم الى آخره توضيح لذلك وفي رواية يزيد بن هرمز عند ربهما وفي رواية محمد بن سيرين التقى آدم وموسى وفي رواية الشعبي وعمار لقي آدم موسى وفي حديث عمر رضي الله عنه لقي موسى آدم كذا عند ابي عوانة واما ابو داود فلفظه كما تقدم قال موسى يا رب ارني آدم وقد ذكرنا اختلاف العلماء في وقت هذا اللقاء وذكر ابن الجوزي احتمال لقائهما في البرزخ واحتمال ان يكون ذلك ضرب مثل والمعنى لو اجتمعا لقال ذلك وخص موسى بالذكر لانه اول نبي بعث بالتكاليف الشديدة قال وهذا وان احتمل لكن الاول اولى قال وهذا مما يجب الايمان به وان لم نقف على حقيقته معناه كعذاب القبر ونعيمه ومتى ضاقت الحيل في كشف المشكلات لم يبق الا التسليم وقال ابن عبد البر مثل هذا عندي يجب فيه التسليم ولا يوقف فيه على التحقيق لانا لم نؤت من جنس هذا العلم الا قليلا فقال له اي لادم موسى يا آدم انت ابونا وفي رواية يحيى بن ابي كثير انت ابو البشر وكذا في حديث عمرو وفي رواية الشعبي انت آدم ابو البشر خيبتنا اي اوقعتنا في الخيبة وهي الحرمان واخرجتنا اي كنت سببا لاخراجنا من الجنة دار النعيم والخلود الى دار البؤس والعناء والجملة مفسرة للسابقة ومفسرة لما اجمل وفي رواية محمد بن عبد الرحمن انت آدم الذي اخرجتك خطيئتك

من الجنة هكذا في احاديث الانبياء عنه وفي التوحيد اخرجت
ذريتك وفي رواية مالك انت الذي اغويت الناس
واخرجتهم من الجنة ومثله في رواية همام وكذا في رواية ابي صالح
وفي رواية محمد بن سيرين اشقيت بدل اغويت ومعنى
اغويت كنت سببا لغوايتهم فغوى منهم وهو سبب بعيد
اذ لو لم يقع الاكل من الشجرة لم يقع الاخراج من الجنة ولو لم يقع
الاخراج ما سلط عليهم الشهوات والشيطان المسبب عنها
الاغواء والغي ضد الرشد وهو الانهماك في غير الطاعة
ويطلق ايضا على مجرد الخطأ يقال غوى اي اخطأ صواب
ما امر به وفي تفسير طه من رواية ابي سلمة انت الذي
اخرجت الناس من الجنة بذنبك وعند احمد من طريقه انت
ادخلت ذريتك النار والقول فيه كالقول في اغويت
وزاد همام الى الارض وكذا في رواية يزيد بن هرمز واهبطت
الناس بخطيئتك الى الارض واوله عنده وانت الذي
خلقك الله بيده واسجد لك ملائكته ومثله في رواية
ابي صالح لكن قال ونفخ فيك من روحه ولم يقل واسجد
لك ملائكته ومثله في رواية محمد بن عمرو وزاد واسكنك
جنته ومثله في رواية ابن سيرين وزاد ثم صنعت
ما صنعت وفي رواية عمرو بن ابي عمرو عن الاعرج يا آدم
خلقك الله بيده ثم نفخ فيك من روحه ثم قال لك
كن فكنت ثم امر الملائكة فسجدوا لك ثم قال لك اسكن
انت وزوجك الجنة وكلا منها رغدا حيث شئتما
ولا تقربا هذه الشجرة فنهاك عن شجرة واحدة فعصيت
زاد الغريابي واكلت منها وفي رواية عكرمة عن ابي سلمة
انت آدم الذي خلقك الله بيده واعاد الضمير في قوله
خلقك الى قوله انت والاكثر عوده الى الموصول كان يقول
خلقه الله ونحو ذلك ما وقع في رواية الاكثر انت الذي

اخرجك

اخرجتك خطيئتك وفي حديث عمر رضي الله عنه بعد قوله
انت آدم قال نعم قال انت الذي نفخ الله فيك من روحه
وعلمك الاسماء كلها وامر الملائكة فسجدوا لك قال نعم
قال فلم اخرجتنا ونفسك من الجنة وفي لفظ لابي عوانة
فوالله لولا ما فعلت ما دخل احد من ذريتك النار ووقع
في حديث ابي سعيد عند ابن ابي شيبة فاهلكتنا واغويتنا
وذكر ما شاء الله ان يذكر من هذا وبهذا يشعر بان ما ذكره في هذه
الرواية محفوظ وان بعض الرواة حفظ ما لم يحفظ الآخر
وقوله انت ادم استفهام تقرير واضافة خلق ادم الى يده
في الاية اضافة تشريف وكذا اضافة روحه الى الله وفي
قوله من روحه زائدة على راي والنفخ بمعنى الخلق اي خلق
فيك الروح ومعنى قوله اخرجتنا كنت سببا لاخراجنا
كما تقدم وقوله اغويتنا واهلكتنا من اطلاق اسم الكل على
البعض بخلاف اخرجتنا فهو على عمومه ومعنى قوله اخطات
وعصيت ونحوها فعلت خلاف ما امرت به واما قوله
خيبتنا بالخاء المعجمة والموحدة من الخيبة والمراد به الحرمان كما اشرنا
اليه وقيل هي كاغويتنا من اطلاق اسم الكل على البعض والمراد
من يجوز منه وقوع المعصية ولا مانع من حمله على عمومه والمعنى
انه لو استمر على ترك الاكل من الشجرة لم يخرج منها ولو استمر
فيها لولد له فيها وكان ولده سكان الجنة على الدوام فلما
وقع الاخراج مات اهل الطاعة من ولده استمرارا لدوام
في الجنة وان كانوا اليها ينتقلون ومات اهل المعصية
تاخر الكون في الجنة مدة الدنيا او ما شاء الله من مدة العذاب
في الآخرة اما موقتا في حق الموحدين واما مستمرا في حق الكفار
فهو حرمان نسبي فقال له اي لموسى ادم يا موسى اصطفاك
لنفسه بكلامه اي جعلك خالصا صافيا عن شائبة ما لا يليق
بك وقوله بكلامه تلميح الى قوله وكلم الله موسى تكليما وقوله تلك الرسل

جميع ص

فضلنا الآية وخطّ لك الواح التورية بيده من المتشابهات
فاما ان يفوض الى الله تعالى واما ان يؤول بالقدرة وفي رواية
الاعرج انت موسى الذي اعطاك الله علم كل شيء واصطفاك
على الناس برسالته وفي رواية هما نحوه لكن بلفظ اصطفاه
واعطاه وفي رواية يزيد بن هرون وقربك نجيا واعطاك
الالواح فيها بيان كل شيء وفي رواية ابن سيرين اصطفاك
الله برسالته واصطفاك لنفسه وانزل عليك التورية
وفي رواية ابي سلمة اصطفاك الله برسالته وبكلامه ووقع
في رواية الشعبي فقال نعم وفي حديث عمر رضي الله عنه قال انا
موسى قال نبي بني اسرائيل قال نعم قال انت الذي كلمك الله
من وراء حجاب ولم يجعل بينك وبينه رسولا من خلقه قال نعم
اتلومني على امر قدّره الله عليّ بتشديد الياء وحذف ضمير المفعول
وفي رواية ابي ذرعن الكشميهني قدّره لله بالضمير قبل
ان يخلقني باربعين سنة في رواية يحيى بن ابي كثير عن
ابي سلمة فكيف تلومني على امر كتبه الله او قدّره الله عليّ
ولم يذكر المدة وثبت ذكرها في رواية طاوس وفي رواية
محمد بن عمرو عن ابي سلمة ولفظه فهل تجد في التورية انه كتب عليّ
العمل الذي عملته قبل ان اخلق قال باربعين سنة وفي رواية
يحيى بن ابي كثير عن ابي سلمة فكيف تلومني وفي رواية يزيد
بن هرون نحوه وزاد فهل وجدت فيها وعصى آدم ربه
فغوى قال نعم وكلام ابن عبد البر قد يوهم تفرد ابن عيينة
عن ابي الزناد بزيادتها لكنه بالنسبة لابي الزناد والا فقد ذكر
التقييد بالاربعين عن ابن عيينة وفي رواية الزهري عن ابي سلمة
عند احمد فهل وجدت فيها يعني الالواح او التورية انى اهبط
وفي رواية الشعبي افليس تجد فيما انزل الله عليك انه سيخرجني
منها بعد ان ادخلنيها قال بلى وفي رواية ابن ابي عمار قال انا
اقدم ام الذكر قال بل الذكر وفي رواية عمرو بن ابي عمرو عن الاعرج

الم تعلم

وكلامه ط

فيكم سان

الم تعلم ان الله قدّر هذا عليّ قبل ان يخلقني وفي رواية ابن سيرين
فوجدته كتب عليّ ان يخلقني قال نعم وفي رواية ابي صالح
فتلومني في شيء كتبه الله عليّ قبل خلقي وفي حديث عمر رضي الله عنه
قال فلم تلومني في شيء سبق من الله فيه القضاء ووقع
في حديث ابي سعيد الخدري رضي الله عنه اتلومني على امر قدّره
الله عليّ قبل ان يخلق السموات والارض والجمع بينه وبين
الرواية المقيدة باربعين سنة حمل ما على ما يتعلق بالكتابة
وحمل الاخرى على ما يتعلق بالعلم وقال ابن التين يحتمل ان يكون
المراد بالاربعين سنة ما بين قوله تعالى اني جاعل في الارض
خليفة الى نفخ الروح فيه وأجاب غيره بان ابتداء المدة وقت
الكتابة في الالواح واخرها ابتداء خلق آدم وقال ابن الجوزي
المعلومات كلها قد احاط بها علم الله القديم قبل وجود المخلوقات
كلها ولكن كتابتها وقعت في اوقات متفاوتة وقد ثبت
في الصحيح فقي صحيح مسلم ان الله عزوجل قدّر المقادير قبل
ان يخلق السموات والارض بخمسين الف سنة فيجوز
ان يكون قصة آدم عليه السلام بخصوصها كتبت قبل خلقه
باربعين سنة ويجوز ان يكون ذلك القدر مدة لبثه طينا
الى ان نفخت فيه الروح فقد ثبت في صحيح مسلم ان بين تصويره
طينا ونفخ الروح فيه كان مدة اربعين سنة ولا يخالف
ذلك كتابة المقادير عموما قبل خلق السموات والارض
بخمسين الف سنة وقال المازري الاظهر ان المراد انه كتبه
قبل خلق آدم باربعين عاما ويحتمل ان يكون المراد اظهره للملائكة
او فعل فعلا ما اضاف اليه التاريخ والا فمشيئة الله وتقديره
قديم والاشبه انه اراد بقوله قدّره الله عليّ قبل ان اخلق
اي كتبه في التورية لقوله في الرواية المشار اليها فهل وجدته
في التورية قبل ان اخلق وقال النووي المراد انه كتبه في
اللوح المحفوظ او في التورية او في الالواح ولا يجوز ان يراد

اصل القدر لانه ازلی ولم یزل الله عز وجل یرید ویقدر ما یقع
من خلقه قال الحافظ العسقلانی وکان بعض شیوخنا یزعم ان
المراد اظهار ذلک عند تصویر آدم طینا فان ادم اقام فی
طینه اربعین سنة والمراد علی هذا الجملة نفخ الروح فیه
قال وقد یعکر علی روایة الاعمش عن ابی صالح کتبه الله علی
قبل ان یخلق السموات والارض لکنه یحمل قوله فیه کتبه علی
علم انه قدره او علی تعدد القصة لتعدد المکتوب والعلم عند
الله تعالی فحج ادم بالرفع علی الفاعلیة موسی فی موضع نصب
علی المفعولیة فحج آدم موسی ثلاثا ای قالها ثلاثا کذا فی
هذه الطریق ولم یکرر فی اکثر الطرق عن ابی هریرة رضی الله عنه
فقی روایة ایوب بن النجار کالذی هنا لکن بدون قوله
ثلاثا وکذا لمسلم من روایة ابن سیرین وکذا فی حدیث حبیب
عند ابی عوانة وثبت فی حدیث عمر رضی الله عنه بلفظ
فاحتجا الی الله فحج آدم موسی قالها ثلاث مرات وفی روایة
عمرو بن ابی عمرو عن الاعرج لقد حج آدم موسی لقد حج آدم
موسی وفی روایة سعید بن الحارث فحج آدم موسی ثلاثا
وفی روایة الشعبی عند النسائی فخصم آدم موسی فخصم ادم
موسی واتفق الرواة والنقلة والشراح علی ان آدم
بالرفع وشذ بعض الناس فقراه بالنصب علی انه مفعول
وموسی فی محل الرفع علی انه فاعل نقله الحافظ ابو بکر بن
الحاضنة عن مسعود بن ناصر السجزی الحافظ قال سمعت
یقول فحج ادم موسی بالنصب قال وکان قدریا قال
الحافظ العسقلانی هو محجوج بالاتفاق قبله علی ان آدم بالرفع
علی انه الفاعل وقد اخرجه احمد من روایة الزهری عن ابی سلمة
عن ابی هریرة رضی الله عنه بلفظ فحج آدم وبهذا یرتفع الاشکال
فان روایته ائمة حفاظ فالزهری من کبار الفقهاء الحفاظ
فروایته هی المعتمدة فی ذلک • ومعنی حجة غلبه بالحجة یقال حاجنی

فلانا

والملفوظ به هنا ثنتان

ومعنی حجه غلبه بالحجة بان الزمه الی ما صدر
عنه لم یکن هو مستقلا به ممکنا من ترکه بل
کان قدر الله تعالی لابد من امضائه
والجملة مقررة لما سبق وتاکید له وتثبیت
للانفس علی توطین نفوسها علی الاعتقاد بان
الله تعالی اثبته فی ام الکتاب قبل کونی وحکم
بانه کائن لامحالة فکیف تغفل عن العلم
السابق وتذکر الکسب الذی هو السبب
وتنسی الاصل الذی هو القدر وانت
من المصطفین الاخیار الذین یشاهدون
سر الله من وراء الاستار

فلانا فحجته مثل خاصمته فخصمته قال ابن عبد البر هذا الحدیث
اصل لاهل الحق فی اثبات القدر فان الله سبحانه وتعالی قضی
اعمال العباد قال ولیس فیه حجة للجبریة وان کان فی بادی الرای
یساعدهم وقال الخطابی فی معالم السنن کتب کثیر من الناس
ان معنی القضاء والقدر یستلزم الجبر وقهر العبد وتیوهم
ان غلبة ادم کانت من هذا الوجه ولیس کذلک وانما
معناه الاخبار عن اثبات علم الله تعالی بما یکون من افعال العباد
وصدورها عن تقدیر سابق منه فان القدر اسم لما صدر
عن القادر فاذا کان کذلک یکون افعالهم واکسابهم ومباشرتهم
تلک الامور عن قصد وتعمد واختیار فالحجة انما تلزمهم بها
والائمة انما تتوجه علیها واجماع القول فی ذلک انهما امران
لاینفک احدهما عن الآخر احدهما بمنزلة الاساس والاخر
بمنزلة البناء واما الفاصل بینهما فقد رام هدم البناء ونقضه
وانما جهة حجة آدم ان الله علم منه انه یتناول من الشجرة فکیف
یمکنه ان یرد علم الله فیه وانه خلق للارض وانه لایترک فی الجنة
بل ینقل منها الی الارض کما قال تعالی قبل خلقه انی جاعل
فی الارض خلیفة قال فلما لامه موسی عن نفسه قال له اتلومنی
علی امر قدره الله علی فاللوم علیه من قبلک ساقط عنی لیس
لاحد ان یعیر احدا بذنب کان منه لان الخلق کلهم تحت
العبودیة سواء وانما یتجه اللوم من قبل الله سبحانه وتعالی
اذا کان نهاه فباشر ما نهاه عنه قال وقول موسی وان کان فی
النفس منه شبهة وفی ظاهره تعلق باحتجاجه بالسبب لکن
تعلق آدم بالقدر ارجح فلهذا غلبه والغلبة تقع مع المعارضة
کما تقع مع البرهان وقال فی اعلام الحدیث نحوه ملخصا وزاد
ومعنی قوله فحج موسی دفع حجته التی الزمه اللوم بها قال ولم یقع
من آدم انکار لما صدر منه بل عارضه بامر دفع به عنه اللوم
وقال الحافظ العسقلانی ولم یتلخص من کلامه مع تطویل فی الموضعین

دفع الشبهة الثانية وعواه انه ليس للآدمي ان يلوم آخر
مثله على فعل ما قدره الله عليه وانما يكون ذلك لله تعالى
لانه هو الذي امره ونهاه وللمعترض ان يقول وما المانع
اذا كان ذلك لله ان يباشره من تلقى عن الله من رسله ومن
تلقى عن رسله ممن امر بالتبليغ عنهم • وقال القرطبي انما غلبه
بالحجة لانه علم من التوراة ان الله تاب عليه فكان لومه له على
ذلك نوع جفاء كما يقال ذكر الجفاء بعد حصول الصفاء
جفاء ولان اثر المخالفة بعد الصفح يمحى حتى كانه لم يكن فلا يصادف
اللوم من اللائم حينئذ محلا انتهى وهو محصل ما اجاب به المازري
وغيره من المحققين وهو المعتمد • وقد انكر القدوري هذا الحديث
لانه صريح في اثبات القدر السابق وتقرير النبي صلى الله عليه
وسلم لآدم على الاحتجاج به وشهادته بانه غلب موسى فقال
لا يصح لان موسى عليه السلام لا يلوم على امر قد تاب عنه صاحبه
وقد قتل هو نفسا لم يؤمر بقتلها ثم قال رب اغفر لي فغفر له
فكيف يلزم آدم على امر قد غفر له ... الاعتذار عن
الذنب بالقدر الذي تقدمت كتابته على العبد لا يقبح
وكان من عوتب على معصيته قد ارتكبها يحتج بالقدر السابق
ولو ساغ ذلك لانسد باب القصاص والحدود ولاحتج
به كل على ما يرتكبه من الفواحش وهذا يفضي الى لوازم فظيعة
فدل ذلك على ان هذا الحديث لا اصل له • والجواب من وجوه
احدها ان آدم عليه السلام انما احتج بالقدر على المعصية
لا المخالفة فان محصل لوم موسى انما هو على الاخراج فكانه
قال انا لم اخرجكم وانما اخرجكم الذي رتب الاخراج على الاكل من
الشجرة والذي رتب ذلك قدره قبل ان اخلق فكيف
تلومني على امر ليس لي فيه نسبة الا الاكل من الشجرة والاخراج
المرتب عليه ليس من فعلي كذا قيل وهذا الجواب لا يدفع شبهة
الجبرية ثانيها انه ليس لمخلوق ان يلوم مخلوقا في وقوع ما قدره
عليه

٧ وهو يقتضي ان

٢ على المصيبة

والظاهر انه انما احتج بالقدر على الاخراج لا المخالفة

عليه الا باذن من الله فيكون الشارع هو اللائم فلما اخذ موسى
في لومه بغير اذن من الله له في ذلك عارضه بالقدر فاسكته
وثالثها ان الذي فعله آدم اجتمع فيه القدر والكسب والتوبة
تمحو اثر الكسب وقد كان الله تاب عليه فلم يبق الا القدر
والقدر لا يتوجه عليه لوم لانه فعل الله ولا يسأل عما يفعل
ورابعها ما قال ابن عبد البر ان هذا مخصوص بآدم عليه السلام
لان المناظرة وقعت بينهما بعد ان تاب الله عز وجل كما قال
تعالى فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه فحسن منه ان ينكر
على موسى لومه على الاكل من الشجرة لانه قد تيب عليه من ذلك
والا فلا يجوز لاحد ان يقول لمن لامه على ارتكاب معصيته
كما لو قتل او زنى او سرق هذا سبق قلم وقدره الله علي
قبل ان يخلقني فليس لك ان تلومني عليه فان الامة
اجمعت على جواز لوم من وقع ذلك منه بل على استحباب
ذلك كما اجمعوا على استحباب محمدة من واظب على الطاعة
قال وقد حكى ابن وهب في كتاب القدر عن مالك عن يحيى
بن سعيد ان ذلك كان من آدم بعد ان تيب عليه • وخامسها
انه انما توجهت الحجة لآدم على موسى لان موسى لامه بعد
ان مات واللوم انما يتوجه على المكلف ما دام في دار
التكليف فان الاحكام حينئذ جامدية عليه فيلام العاصي
ويقام عليه الحد والقصاص وغير ذلك واما بعد ان يموت
فقد ثبت النهي عن سب الاموات وان لا تذكروا موتاكم
الا بخير لان مرجع امرهم الى الله تعالى • وقد ثبت انه لا تغني العقوبة
على من اقيم عليه الحد بل ورد النهي عن التثريب على الامة اذا
زنت واقيم عليها الحد واذا كان كذلك فلوم موسى لآدم
انما وقع بعد انتقاله عن دار التكليف • وثبت ان الله تعالى
اسقط عنه اللوم فلذلك غلبه بالحجة • وقيل ان آدم اب
وموسى ابن وليس للابن ان يلوم اباه حكاه القرطبي

وفيه ومنهم من عبر عنه بان آدم اكبر منه وتعقب بانه بعيد
من معنى الحديث ثم هو ليس على عمومه بل يجوز للابن ان يلوم
اباه في عدة مواطن وبالجملة اصح الاجوبة الثالث والخامس
ولا تنافي بينهما فيمكن ان يمتزج منهما جواب واحد وهو ان
التائب لا يلام على ما تيب عليه منه ولا سيما اذا انتقل
عن دار التكليف وقد سلك النووي هذا المسلك فقال
معنى كلام آدم انك يا موسى تعلم ان هذا كتب علي
قبل ان اخلق فلا بد من وقوعه ولو حرصت انا والخلق
اجمعون على رد مثقال ذرة منه لم نقدر فلا تلمني فان
اللوم على المخالفة شرعي لا عقلي واذا تاب الله علي وغفر لي
زال اللوم فمن لامني كان محجوجا بالشرع لا يقال على هذا فالعاصي
اليوم لو قال هذه المعصية قدرت علي فينبغي ان يسقط عني اللوم
لان هذا العاصي باق في دار التكليف جارية عليه الاحكام من العقوبة
واللوم وفي ذلك له ولغيره زجر وعظة ولم يعلم انه تاب وتيب
عليه فلما آدم عليه السلام فخارج عن دار التكليف مستغن عن
الزجر وقد تيب عليه فلم يكن للوم فائدة بل فيه ايذاء وتحصيل
فلذلك كانت الغلبة له وقال فضل الله التوربشتي ليس
معنى قوله كتبه الله علي الزمني به وانما معناه اثبته في ام الكتاب
قبل ان يخلق آدم وحكم ان ذلك كائن ثم ان هذه المحاجة
انما وقعت في العالم العلوي عند ملتقى الارواح ولم تقع في
عالم الاسباب والفرق بينهما ان عالم الاسباب لا يجوز تقطع
النظر فيه عن الوسائط والاكتساب بخلاف العالم العلوي فانه
انقطع فيه الاكتساب وارتفع الاحكام التكليفية فلذلك
احتج آدم بالقدر السابق انتهى وهو محصل بعض الاجوبة التي
تقدم ذكرها وفي هذا الحديث عدة من الفوائد منها ما قال القاضي عياض
ان فيه حجة لاهل السنة في ان الجنة التي اخرج منها آدم عليه السلام
هي جنة الخلد التي وعد المتقون يدخلونها في الآخرة خلافا لمن
قال

قال من المعتزلة وغيرهم انها جنة اخرى ومنهم من زاد على ذلك
فزعم انها كانت في الارض ومنها اطلاق العموم واراده
الخصوص في قوله اعطاه علم كل شيء والمراد به كتابه المنزل عليه
وكل شيء يتعلق به وليس المراد عمومه لانه تقدم للخضر على قوله
وانى على علم من علم الله علمنيه الله لا تعلمه انت وقد مضى واضحا
في تفسير سورة الكهف ومنها مشروعية الاحتجاج في المناظرة
لاظهار الصواب وطلب الحق واباحة التعريض والتوبيخ
في اثناء المناظرة ليتوصل الى ظهور الحجة وان اللوم على من ايقن
وهذا اشد من اللوم على من لم يحصل له ذلك ومنها مناظرة العالم
من هو اكبر منه والابن اباه ومحل مشروعية ذلك اذا كان لاظهار
الحق والازدياد من العلم والوقوف على حقائق الامور ومنها
الاحتجاج لاهل السنة في اثبات القدر وخلق افعال العباد
ومنها انه يغتفر للشخص في بعض الاحوال ما لا يغتفر في بعض
كحالة الغضب والاسف وخصوصا ممن طبع على حدة الخلق
ومثله الغضب فان موسى عليه السلام لما غلبت عليه حالة
الانكار في المناظرة خاطب آدم مع كونه والده باسمه مجردا
وخاطبه باشياء لم يكن ليخاطبه بها في غير تلك الحالة ومع
ذلك فاقره على ذلك وعدل الى معارضته فيما ابداه من الحجة
في دفع شبهته والله تعالى اعلم ومطابقة الحديث للترجمة
ظاهرة وقد اخرجه مسلم في القدر ايضا وابو داود في السنة
والنسائي في التفسير وابن ماجة في السنة قال سفيان
هو ابن عيينة وفي رواية ابي الوقت وقال بواو العطف على
قوله حفظناه من عمرو فهو موصول حدثنا وفي رواية الحميدي
وحدثنا بالواو ابو الزناد عبد الله بن ذكوان عن الاعرج
عبد الرحمن بن هرمز عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي
صلى الله عليه وسلم مثله قيل اخطأ من زعم ان هذا الطريق
معلق وقد اخرجه الاسمعيلي منفردا بعد ان ساق طريق طاوس

عن جماعة سردها الى الخط العقلانى عن سفيان فقال اخبرنيه
القاسم يعنى ابن زكريا نا اسحق بن حاتم العلاف نا سفيان
عن عمرو مثله سواء وزاد قال وحدثنى سفيان عن
ابى الزناد به **باب لا مانع لما اعطى**
لله ويروى لما اعطاه الله وهذا اللفظ منتزع من معنى الحديث
الذى اورده واما لفظه فهو طرف من حديث معاوية اخرجه
مالك ولمح المصنف بذلك الى انه بعض حديث الباب
حدثنا محمد بن سنان بكسر السين المهملة وبالنونين العوقى
قال **حدثنا فليح** بضم الفاء **عبد الملك بن سليمان** قال **حدثنا**
عبدة بفتح العين المهملة وسكون الموحدة **بن ابى لبابة** بضم
اللام وتخفيف الموحدة الاسدى الكوفى سكن دمشق **عن**
وراد بفتح الواو وتشديد الراء **مولى المغيرة بن شعبة** وكاتبه
انه قال **كتب معاوية** اى ابن ابى سفيان **الى المغيرة** اى ابن
شعبة **اكتب الى** بتشديد الياء وفى رواية ابى ذر بما **سمعت**
النبى صلى الله عليه وسلم يقول خلف الصلوة المكتوبة
فاملى على المغيرة بفتح الهمزة واللام بينهما ميم ساكنة وعلى
بتشديد الياء **قال سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول خلف**
الصلوة المكتوبة لا اله الا الله وحده لا شريك له ذكره بعد
استفادة الحصر من الذى قبله وهو لا اله الا الله تاكيدا مع ما فيه
من تكثير حسنات الذاكر **اللهم لا مانع لما اعطيت** اى لما
اردت اعطاءه والا فبعد الاعطاء من كل احد لا مانع لذا الواقع
لا يرتفع **ولا معطى لما منعت** ما موصولة وجملة اعطيت
صلتها والعائد محذوف اى لما اعطيته وقال فى العمدة ولا مانع
اسم نكرة مبنى مع لا وخبر لا الاستقرار المتعلق به المجرور او الخبر
محذوف وجوبا على لغة بنى تميم وافقهم كثير من الحجازيين
فيتعلق حرف الجر بمانع **ولا ينفع ذا الجد منك الجد** بفتح الجيم فيهما على المشهور وهو

ما جعل

" وفليح لقبه م

ما جعل الله للانسان من الحظوظ الدنيوية **ومنك** يتعلق بينفع
اى لا ينفع صاحب الحظ من عذابك حظه وانما ينفعه عمله الصالح وكلمة
من تسمى بدلية كقوله تعالى ارضيتم بالحيوة الدنيا من الاخرة اى بدل الاخرة
والمعنى هنا المحظوظ لا ينفعه حظه بدلك اى بدل طاعتك وقال
الراغب قيل اراد بالجد الاب اى لا ينفع احدا نسبه وقال
النووى منهم من رواه بالكسر وهو الاجتهاد اى لا ينفع ذا الاجتهاد
منك اجتهاده انما ينفعه رحمتك ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة
وقد مضى فى الصلوة فى باب الذكر بعد الصلوة وقد اخرجه ايضا فى الاعتصام
وفى الحاق والدعوات وغيرها **وقال ابن جريج** هو عبد الملك بن
عبد العزيز بن جريج **اخبرنى عبدة** اى ابن ابى لبابة **ان وراد**
مولى المغيرة **اخبره بهذا** الحديث قال عبدة **ثم وفدت**
من الوفود وهو قصد الامراء بالزيارة يقال وفد يفد فهو وافد
بعد مبنى على الضم اى بعد ان سمعته من وراد **الى معاوية** هو
ابن ابى سفيان لما كان فى الشام حاكما **فسمعته يامر الناس**
بذلك القول وهو لا اله الا الله الى اخره وهذا التعليق وصله
احمد ومسلم من طريق ابن جريج والمقصود من هذا التعليق التصريح
بان وراد اخبر به عبدة لانه وقع فى الرواية الاولى بالعنعنة ...

" بالافراد م

باب من تعوذ بالله من

درك الشقاء الدرك بفتح الدال والراء التبعة والشقاء بالفتح
والمد الشدة والعسر وهو يتناول الدينية والدنياوية ...
وسوء القضاء اى المقضى اذ حكم الله كله حسن **وقوله تعالى**
قل اعوذ برب الفلق اى الصبح او الخلق او هو واد فى جهنم
او جب فيها **من شر ما خلق** اى الشيطان خاصة لان الله
تعالى لم يخلق خلقا اشر منه وقيل جهنم وما خلق فيها وقيل عام
اى من شر كل ذى شر خلقه الله وما موصولة والعائد محذوف
او مصدرية ويكون الخلق بمعنى المخلوق وقرا بعض المعتزلة الذين
يرون ان الله لم يخلق الشر من شر بالتنوين ما خلق على النفى

اى المقضى
ليس

وهي قراءة مردودة مبنية على مذهب باطل وهذه السورة دالة
على ان الله تعالى خلق كل شئ ففي ذكرها الرد على من زعم ان العبد
يخلق فعل نفسه لانه لو كان الشر المامور بالاستعاذة منه
مخلوقا لفاعله لما كان للاستعاذة بالله منه معنى لانه لا يصح التعوذ
الا بمن قدر على ازالة ما استعيذ به منه **حدثنا مسدد** هو
ابن مسرهد قال **حدثنا سفيان** هو ابن عيينة **عن سمي**
بضم السين المهملة وفتح الميم وتشديد التحتية مولى ابي بكر المخزومي
عن ابي صالح ذكوان السمان **عن ابي هريرة** رضي الله عنه **عن**
النبي صلى الله عليه وسلم انه **قال تعوذوا بالله من جهد**
البلاء بفتح الجيم وسكون الهاء وهو الحالة التي يختار عليها الموت
وقيل هو قلة المال وكثرة العيال **ودرك الشقاء وسوء**
القضاء وشماتة الاعداء وهي فرح العدو ببلية تنزل بمن
يعاديه ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وقد مضى في كتاب
الدعوات في باب التعوذ من جهد البلاء **باب**

يحول بين المرء وقلبه قال الواحدي حكاية عن ابن عباس
والضحاك يحول بين المرء الكافر وطاعته ويحول بين المطيع
ومعصيته وعن سعيد بن جبير معناه يحول بين الكافر وان يؤمن
وبين المؤمن وان يكفر وعن مجاهد يحول بين المرء وقلبه فلا يعقل
ولا يدري ما يعمل وقيل [redacted] السعيد من اسعده الله والشقي من
اضله الله والقلوب بيد الله يقلبها كيف شاء وقال السدي
يحول بين الانسان وقلبه فلا يستطيع ان يؤمن ولا ان يكفر
وقال الراغب المراد انه يلقي في قلب [redacted] الانسان ما يصرفه
عن مراده بحكمة تقتضي ذلك والغرض من هذه الترجمة الاشارة
الى ان الله خالق لجميع كسب العباد من الخير والشر وانه قادر على
ان يحول بين الكافر والايمان ولم يقدره الا على ضده وهو الكفر
وعلى ان يحول بين المؤمن والكفر واقدره على ضده وهو الايمان
وفعل الله عدل في من [redacted] اضله لانه لم يمنعهم حقا وجب عليه

وخلقهم

في التوضيح جهد البلاء اقصى ما يبلغ

واوله واعلموا ان الله يحول بين المرء وقلبه وانه اليه تحشرون

وخلقهم على ارادته لا على ارادتهم وكان ما خلق فيهم من قوة الهداية
والتوفيق على وجه التفضل **حدثنا محمد بن مقاتل** ابو الحسن
المروزي قال **اخبرنا عبد الله** هو ابن المبارك المروزي قال
اخبرنا موسى بن عقبة بضم العين وسكون القاف **عن سالم**
هو المحفوظ وهو سالم بن ابن عمر رضي الله عنهم وكذا قال سفيان
الثوري عن موسى بن عقبة وشذ النفيلي فقال عن ابن المبارك
عن موسى عن نافع بدل سالم **عن ابيه عبد الله** اي ابن عمر
رضي الله عنهما انه **قال كثيرا ما** نصب على انه صفة لمصدر
محذوف اي يحلف كثيرا ما **كان النبي صلى الله عليه وسلم**
يحلف من الفاظ الحلف **لا** فيه حذف تخولا افعل ولا اترك
ومقلب القلوب اي وحق مقلب القلوب وهو الله عز
وجل اي مقلب اعراضها واحوالها من الارادة وغيرها اذ
حقيقة القلب لا تنقلب وفيه دلالة على ان افعال القلوب
من الارادات والدواعي وسائر الاعراض بخلق الله تعالى
كافعال الجوارح ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وقد اخرجه
البخاري في التوحيد والايمان والنذور ايضا واخرجه الترمذي
في الايمان والنسائي فيه وابن ماجة في الكفارات **حدثنا**
علي بن حفص المروزي سكن عسقلان **وبشر بن محمد**
بكسر الموحدة وسكون المعجمة السختياني المروزي **قالا**
اخبرنا عبد الله هو ابن المبارك المروزي قال **اخبرنا**
معمر هو ابن راشد **عن الزهري** ابن شهاب **عن سالم**
هو ابن عمر **عن ابن عمر** رضي الله عنهما انه **قال قال النبي**
صلى الله عليه وسلم لابن صياد اسمه صاف **خبأت لك**
خبيئا بفتح المعجمة وكسر الموحدة بعدها تحتية ساكنة وفي رواية
ابي ذر خبأ بسكون الموحدة من غير تحتية **قال** اي ابن الصياد
هو الدخ بضم الدال المهملة وتشديد الخاء المعجمة اراد ان يقول
الدخان فلم يستطع ان يقول ذلك تاما على عادة الكهان

يقال خسأ الكلب اذا ابعدوا خسأ
امر منه ص

من اختطاف بعض الكلمات من اوليائهم من الجن قال صلى الله عليه وسلم
له خطاب زجر واهانة اخسأ بالخاء المعجمة والهمزة الساكنة بينهما
سين مهملة مفتوحة اى اسكت صاغرا مطرودا فلن تعدو
قدرك بالعين المهملة ويروى بحذف الواو تخفيفا او تبا وويل
لمن بلم والجزم بلن لغة حكاها الكسائى قال عمر اى ابن الخطاب
رضى الله عنه يا رسول الله ايذن لى فاضرب عنقه قال صلى الله
عليه وسلم دعه اى اتركه ان يكن هو اى الدجال وهى رواية
الكشميهنى وهو المختار عند اهل العربية وفى رواية الاكثر ان يكنه
بهاء ضمير متصل وفيه رد على من بالغ فى منعه فى خبر كان فلا تطيقه
اى لا تطيق قتله لانه ان كان سبق فى علم الله انه يخرج ويفعل ما يفعل
فانه تعالى لا يقدر احد على قتل من سبق فى علمه انه سيحيى الى ان يفعل
ما يفعل اذ لو اقدر احد على ذلك لكان فيه انقلاب علمه والله تعالى
منزه عن ذلك قاله ابن بطال وفى الجنائز فلن تسلط عليه بالجزم
على لغة من يجزم بلن وان لم يكن هو فلا خير لك فى قتله قيل
كان يدعى النبوة فلم لا يكون قتله خيرا واجيب بانه كان غير بالغ
او كان فى مهادنة ايام اليهود وكان من حلفائهم واما امتحانه
صلى الله عليه وسلم بالنبى فلاظهار بطلان حاله للصحابة رضى الله عنهم
وان حرمته لا تنجاوز عن الكهانة ومطابقة الحديث للترجمة تؤخذ
من قوله ان يكن هو الى آخره وقد مضى الحديث فى كتاب الجنائز فى باب
اذا اسلم الصبى فمات هل يصلى عليه

باب

يذكر فيه قوله تعالى قل لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا اى قضى لنا
وهو احد معانيه وبه جزم الطبرى فى تفسيره قال الراغب ويعبر
بالكتابة عن القضاء الممضى كقوله تعالى ولولا كتاب من الله سبق
اى ما قدره ومنه كتب ربكم على نفسه الرحمة وقوله قل لن يصيبنا
الا ما كتب الله لنا يعنى ما قدره وقضاه آى من خير او شر كما قدر
فى الازل وكتب فى اللوح المحفوظ ولنا مفيدة معنى الاختصاص
كانه قيل لن يصيبنا الا ما اختصنا الله باثباته وايجابه وقال
الراغب

الراغب وعبر بقوله لنا ولم يعبر بقوله علينا تنبيها على ان الذى
يصيبنا نعده نعمة لا نقمة واشار بهذه الاية الى ان الله تعالى
اعلم عباده ان ما يصيبهم فى الدنيا من الشدائد والمحن والفيق
والخصب والجدب ان ذلك كله فعل لله تعالى يفعل من ذلك
ما يشاء لعباده ويبتليهم بالخير والشر وذلك كله مكتوب فى
اللوح المحفوظ قال ابن بطال وقد قيل ان هذه الاية وردت
فيما اصاب العباد من افعال الله التى اختص بها دون خلقه
ولم يقدرهم على كسبها دون ما اصابوه مكتسبين له مختارين
قال الحافظ العسقلانى والصواب التعميم وان ما يصيبهم بكتبهم
واختيارهم هو مقدور لله تعالى وعن ارادته وقع والله تعالى اعلم
قال مجاهد هو ابن جبر فى تفسير قوله تعالى ما انتم عليه بفاتنين
الا من هو صال الجحيم بفاتنين اى ما انتم عليه بمضلين الا
من كتب الله عليه فى السابقة انه يصلى الجحيم اى يدخل النار
وهذا التعليق وصله عبد بن حميد بمعناه من طريق اسرائيل عن
منصور فى هذه الاية قال لا تفتنون الا من كتب عليه الضلالة
واخرجه الطبرى من تفسير ابن عباس رضى الله عنهما من رواية
على بن ابى طلحة عنه بلفظ لا تضلون انتم ولا اضل منكم الا من
قضيت عليه انه صال الجحيم وفى طريق حميد سالت الحسن
فقال ما انتم عليه بمضلين الا من قضيت عليه انه صال الجحيم
وفى طريق عمر بن عبد العزيز قال فى تفسير هذه الاية انكم والالهة
التى تعبدون من دون الله بالذى تفتنون عليها الا من قضيت
انه سيصلى الجحيم وقال مجاهد ايضا فى تفسير قوله تعالى والذى
قدر فهدى اى قدر الشقاء والسعادة وهدى
الانعام لمراتعها وصله الفريابى عن ورقاء عن ابن ابى نجيح عن
مجاهد فى قوله تعالى قدر فهدى قدر للانسان الشقوة
والسعادة وهدى الانعام لمراتعها وتفسير مجاهد بهذا للمعنى
لا للفظ وهو كقوله عز وجل ربنا الذى اعطى كل شئ خلقه
ثم هدى وقيل قدر اقواتهم وارزاقهم وهداهم لمعاشهم ان كانوا انسا

وتؤيده الآية التى تليها حيث قال تعالى
قل هل تربصون بنا الا احدى الحسنيين
وقد تقدم فى تفسيره ان المراد الفتح
او الشهادة وكل منهما نعمة ص

ولم اعيهم ان كانوا وحشا وعن ابن عباس رضي الله عنهما والسدي
ومقاتل والكلبي في قوله فهدى قال عرف خلقه كيف ياتي الذكر
الانثى كما قال في طه اعطى كل شئ خلقه ثم هدى اى الذكر للانثى وقال
عطاء جعل لكل دابة ما يصلحها وهداها اليه وقيل قدر فهدى
قدر لكل حيوان ما يصلحه فهداه اليه وعرفه وجه الانتفاع به
يقال ان الافعى اذا اتت عليها الف سنة عميت وقد الهمها الله
تعالى ان مسح العينين بورق الرازيانج الغض يرد اليها بصرها
فربما كانت في برية بينها وبين الريف مسيرة ايام فتطوى
تلك المسافة على طولها وعماها حتى تهجم في بعض الباتين
على الرازيانج لا تخطئها فتحك بها عينيها فترجع باصرة باذن الله تعالى
وهدايات الانسان الى مصالحه من اغذيته واد ويته وامور
دنياه ودينه والهامات البهائم والطيور وهوامّ الارض ثابتة
واسعة فسبحان ربي الاعلى وبحمده قال الراغب هداية الله عز وجل
للخلق اربعة اضرب الاولى انعامه لكل احد بحسب احكامه واليها
اشار بقوله تعالى الذي اعطى كل شئ خلقه ثم هدى والثانية الدعاء
على السنة الانبياء واليها اشار بقوله تعالى وجعلناهم ائمة يهدون
بامرنا والثالثة التوفيق الذي يختص به من اهتدى واليها اشار
بقوله تعالى ومن يؤمن بالله يهد قلبه وقوله تعالى والذين اهتدوا
زادهم هدى والرابعة الهداية في الآخرة الى الجنة واليها اشار
بقوله تعالى وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله قال وهذه الهدايات
الاربع مترتبة فان من لا تحصل له الاولى لا تحصل له الثانية ومن لا تحصل
له الثانية لا تحصل له الثالثة ومن لا تحصل له الثالثة لا تحصل له الرابعة
ولا تحصل الرابعة الا لمن حصلت له الثلثة ولا تحصل الثلثة الا لمن
لمن حصلت له الثنتان قبلها وقد تحصل الاولى دون الثانية
والثانية دون الثالثة والانسان لا يهدي احدا الا بالدعاء
وتعريف الطرق دون بقية الانواع المذكورة والى ذلك اشار
بقوله جل ذكره وانك لتهدي الى صراط مستقيم والى بقية
الهدايات اشار بقوله انك لا تهدي من احببت ولكن الله يهدي

من يشاء

من يشاء حدثنا اسحق بن ابرهيم اى ابن راهويه الحنظلي
بفتح الحاء المهملة والظاء المعجمة بينهما نون ساكنة نسبة الى
حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم بطن عامتهم بالبصرة
قال اخبرنا النضر بفتح النون وسكون الضاد المعجمة هو
ابن شميل بضم الشين المعجمة قال حدثنا داود بن ابي الفرات
بضم الفاء وتخفيف الراء وبعد الالف فوقية المروزي ثم البصري
واسم ابي الفرات عمرو عن عبد الله بن بريدة بضم الموحدة
وفتح الراء مصغرا الاسلمي قاضي مرو عن يحيى بن يعمر بفتح التحتية
والميم بينهما عين ساكنة قاضي مرو ايضا ان عائشة رضي الله عنها
اخبرته انها سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن
الطاعون قال اهل اللغة هو الوباء وقال الداودي انه حب ينبت
في الارفاغ وقيل هو بثر مولم جدا يخرج غالبا في الاباط مع اسوداد
حواليه وخفقان القلب فقال صلى الله عليه وسلم كان اى الطاعون
عذابا يبعثه الله عز وجل على من يشاء من عباده فجعله الله
رحمة للمؤمنين اى سبب الرحمة لهم لتضمنه مثل اجر الشهداء
ما من عبد يكون في بلد بفتح اللام وفي اليونينية بلدة
بسكونها وبالتانيث اخره يكون فيه اى في البلد او فيها
ويمكث فيه او فيها لا وفي رواية ابي ذر عن الكشميهني فلا
يخرج من البلدة او البلد حال كونه صابرا على ما يصيبه
محتسبا اجره عند الله يعلم انه لا يصيبه الا ما كتب الله له
وقدره في الازل الا كان له مثل اجر شهيد وان لم يصبه
طعن ومطابقة الحديث للترجمة في آخره ورجال الحديث كلهم
مروزيون الا طرفيه البخاري وعائشة رضي الله عنها وقد مضى الحديث
في التفسير وفي ذكر بني اسرائيل وفي الطب واخرجه النسائي في الطب

باب ـــــــ يذكر فيه وما كنا لنهتدي
لولا ان هدانا الله اللام في لنهتدي لتاكيد النفي وان وما في حيزها
في محل رفع بالابتداء والخبر محذوف وجواب لولا مدلول عليه بقوله

وما كنا لنهتدي تقديره لولا هداية الله لنا موجودة لشقينا
او ما كنا مهتدين وقد دلت على ان المهتدي من هداه الله وان
من لم يهده الله لم يهتد ومذهب المعتزلة ان كل ما جعله الله
في حق الانبياء والاولياء من انواع الهداية والارشاد فقد
جعله في حق جميع الكفار والفساق وانما حصل الامتياز بين
المؤمن والكافر والمحق والمبطل بسعي نفسه واختيار نفسه
فكان يجب عليه ان يحمد نفسه لانه هو الذي حصل لنفسه
الايمان وهو الذي اوصل نفسه الى درجات الجنة وخلصها من
دركات النيران فلما لم يحمد نفسه البتة انما حمد الله تعالى فقط علمنا
ان الهادي ليس الا الله تعالى وقوله تعالى **لو ان الله هدانى**
اى اعطاني الهداية **لكنت من المتقين** اى من الذين يتقون
الشرك وبهذا ان الاتيان وكذا احاديث الباب نص على ان الله تعالى
انفرد بخلق الهدى والضلال وانه اقدر العباد على اكتساب
ما اراد منهم من ايمان وكفر وان ذلك ليس بخلق للعباد كما زعمت
القدرية قال الشيخ ابو منصور في تفسير الاية الثانية وبهذا الكافر
اعرف بالهداية من المعتزلة وكذا اولئك الكفرة الذين قالوا
لاتباعهم لو هدانا الله لهديناكم يقولون لو وفقنا الله للهداية
واعطانا الهدى لدعوناكم اليه ولكن علم منا اختيار الضلالة والغواية
فخذلنا ولم يوفقنا والمعتزلة يقولون بل هديهم واعطاهم التوفيق
لكنهم لم يهتدوا والحاصل ان عند الله لطفا ان اعطى ذلك اهتدى
وهو التوفيق والعصمة ومن لم يعطه ضل وغوى وكان استيجابه
وتضييعه الحق بعد ما مكن من تحصيله لذلك والحاصل من مذاهب
اهل السنة انه تعالى اقدر العباد على اكتساب ما اراد منهم كما تقدم
حدثنا **ابو النعمن** محمد بن الفضل السدوسي قال **اخبرنا**
جرير بفتح الجيم **هو ابن حازم** بالحاء المهملة والزاي **عن**
ابي اسحق عمرو بن عبد الله السبيعي عن البراء بن عازب رضي الله عنهما
انه **قال رايت النبي** صلى الله عليه وسلم **يوم الخندق ينقل**

التراب

التراب معنا من حفر الخندق وهو يقول رجزا من كلام
عبد الله بن رواحة **والله لولا الله ما اهتدينا ولا صمنا**
ولا صلينا فانزلن سكينة علينا وثبت الاقدام ان
لاقينا اى العدو **والمشركون قد بغوا علينا** اى ظلموا
اذا اراد وا فتنة ابينا بالموحدة اى الفرار ويروى اتينا
من الاتيان والصحيح هو الاول ومطابقة الحديث للترجمة في قوله
والله لولا الله ما اهتدينا وقد مضى الحديث في الجهاد في باب
حفر الخندق **خاتمة** قد اشتمل كتاب القدر من الاحاديث
المرفوعة على تسعة وعشرين حديثا **المعلق** منها ثلثة والبقية
موصولة المكرر منها فيه وفيما مضى اثنان وعشرون والخالص
سبعة واتفقه مسلم على تخريجها سوى حديث ابي سعيد ما استخلف
من خليفة وحديث ابن عمر لا ومقلب القلوب وفيه من الاثار
عن الصحابة والتابعين رضي الله عنهم خمسة اثار والله سبحانه وتعالى اعلم

تم ووقع الفراغ من تبييض القطعة السابعة والعشرين من شرح صحيح
الامام البخاري عليه رحمة ربه الباري على يد جامعها الفقير
الى عناية ربه القدير ابي محمد عبد الله بن محمد المدعو بيوسف
افندي زاده جعل الله الهدى والتقى زاده يوم الاربعاء
غرة شهر رمضان المبارك المنتظم في سلك شهور السنة
الستين بعد المائة والالف من تاريخ هجرة من ياخذ
العفو ويامر بالعرف عليه من الصلوات ازكاها ومن التحيات
اوفاها ورضي الله عن آله واصحابه اجمعين وتيلوها القطعة
الثامنة والعشرون المبتداة بكتاب الايمان والنذور
يسر الله تعالى اتمامها واتمام ما يتلوها الى آخر الكتاب بحرمة
النبي والآل والاصحاب

[illegible]